الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس
(1 - 2)

زهر الآس في بيوتات أهل فاس

للإمام النسابة الشريف عبد الكبير بن هاشم الكتاني
(1263 - 1350)

ويليه

تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس

فيما غفل عنه صاحب
زهر الآس في بيوتات أهل فاس

لنسابة المغرب الشريف محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني
(1295 - 1362)

تحقيق
الدكتور علي بن المنتصر الكتاني

منشورات
مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى 1422- 2002

زهر الآس
في بيوتات أهل فاس

حَرف العَين

بيت عاجة

ذكر أولاد عاجة الحيانيين : هؤلاء من قبيلة الحياينة القريبة من فاس. وكثير منهم بفاس اليوم. ولله عاقبة الأمور.

بيت العاجي

ذكر أولاد العاجي الأندلسيين الأمويين العثمانيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم العدول.

تقدم فيهم الفقيه الأجل، العدل المبجل المبرز، سيدي علي بن سيدي عبد الرحمن العاجي، المتوفى ليلة متم شعبان من عام خمسين ومائة وألف.

وقد وقفت على إثبات نسبهم إلى الولي الصالح أبي الحسن علي ابن حرزهم، المذكور في حرف الحاء، برسم قديم، به بينة لفيف، مسجلة على القاضي سيدي عبد القادر بوخريص، وأسفله خطوط علماء أجلة. ووقفت على ظهير السلطان سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الله العلوي الحسني، بتوقير واحترام من ذكر من عقبه، بالرسم المذكور. وقد جلبته هاهنا بقصد التبرك والتأمل وتبصرة للناظر المسرور، مع ما يأتي إن شاء الله. ونص رسم إثبات عقب الولي الصالح سيدي علي ابن حرزهم المذكور :

«الحمد لله. شهوده الموضوعة أسماؤهم عقب تاريخه، يعرفون الأخوين الشقيقين المرابطين الأكملين، الأرضى السيد محمد (فتحا) والسيد محمد (ضما) ابني المرابط الأجل المنعم المقدس المبجل الشيخ مسعود العاجي، به عرف، وابن عمهما المرابط الأجل الأبر الحاج محمد بن الخير الدين المرابط السيد حم النسب، المعرفة التامة الكافية، ومعها يشهدون أنهم منذ أدركوا بعقولهم، وميزوا بأذهانهم، لم يزالوا يسمعون سماعا فاشيا مستفيضا، على ألسنة أهل العدل وغيرهم، أنهم من ذرية الشيخ الإمام، العالم العلامة، مقرىء حضرتي الجن والإنس، الولي الصالح، القطب الواضح، ذي الأسرار الظاهرة، والمناقب الجليلة الشاهرة، والكرامات الماهرة الباهرة، المتوسل إلى الله تعالى عند قبره المبارك لقضاء الحاجات، ذي القدر الخطير والذكر الشهير، سيدنا، ووسيلتنا إلى ربنا سبحانه، أبي الحسن علي ابن حرزهم الأموي العثماني، نفع الله به آمين، دفين باب الفتوح، أحد أبواب المدينة الإدريسية فاس الغراء، المحوطة بالله تعالى، وضريحه خارج الباب المذكورة مشهور لزوال الأوهام، ودفع المهمات والآلام».

«ولم يزالوا ينتسبون إليه، رضي الله عنه، من غير منازع لهم في ذلك ولا معارض، محترمين معظمين

مبجلين، مع تقادم الشهور والأعوام، ملحوظين بعين الكمال والاحترام، مراعاة لجانب جدهم الشيخ المذكور، بالمحاشات عما يطالب به العوام. كل ذلك في علمهم، وصحة يقينهم. وبه قيدت شهادتهم مسؤولة منهم. وفي الحادي عشر من ربيع الثاني عام أربعة وثمانين ومائة وألف».

«الشريف الأجل سيدي إدريس بن الشريف الأفضل سيدي حد بوفايدة الحسني، والشريف الأجل سيدي محمد بن الشريف سيدي الهاشمي الكنفاوي، والفقيه الأستاذ سيدي أحمد بن السيد سعيد الزحماني الغانمي، والمرابط الحاج علي بن المرابط السيد أبو القاسم الديوري، وشقيقه المرابط المقدم بوعزة النسب، والمرابط الحاج محمد بن (كذا) النسب، والمسن الحاج محمد بن الطالب الخياط، والحاج موسى بن السيد محمد (فتحا) الشاوي، والمسن الحاج إبراهيم بن عيسى الحميدي، والحاج عمرو بن علوا التلمساني، والمسن عبد العزيز بن أحمد السبع الزرهوني، والمسن السيد محمد بن محمد (فتحا) ابن عبد الجليل، والمسن السيد محمد بن حميدة الشركي، والمسن السيد محمد بن جبارة التلمساني، والمكرم العربي ابن العياشي وُخنين، والمكرم عبد السلام بن أحمد المكلاتي، وشقيقه السيد محمد (فتحا)، والسيد محمد بن دريهم المطاعي، والسيد محمد بن الحاج محمد السقاط، والمكرم أحمد بن محمد (فتحا) المكودي، والمكرم أحمد بن أبي الخضرة السفياني، والسيد محمد بن عبد الله الدرعي، والمكرم سالم ابن محمد (فتحا) المعداني، والمكرم بوعزة بن الحاج محمد (فتحا) بن الغازي».

وأسفله بخط القاضي الآتي ذكره : «شهدوا لدى من وجه إليه فثبت». وأسفله : «الحمد لله، أشهد الفقيه الأجل العالم العلامة المدرس المشارك الحجة القدوة البركة الأمثل، قاضي الجماعة بالحضرتين، الإدريسية والعليا، ومفتي الأنام بهما، وهو عبد القادر بن العربي بوخريص، أعزه الله تعالى وحرسها، بثبوت الرسم أعلاه عنده الثبوت التام، لصحته عنده وثبوته لديه بواجبه، وهو حفظه الله تعالى بحيث يجب له ذلك». وفي تاريخه ألحق «الأموي العثماني»، صر به فلان بشكله الأموي، وفقه الله بمنه، ومحمد بشكله العثماني، وفقه الله بمنه آمين. إظهارهما أكثر من ذلك، محمد بشكله العثماني، وفقه الله بمنه آمين.

ونص خطوط العلماء أسفله : «الحمد لله، حيث ثبت الرسم أعلاه، وشهدت البينة بمضمنه من انتساب المشهود فيهم إلى الإمام المذكور، نفعنا الله به، تعين في حقهم ما يستحقونه من التعظيم والإكرام والتوقير والاحترام، وأن يعظم قدرهم ويفخر أمرهم، مصونين عما يخاطب به غيرهم من التكاليف الوقتية، لانحياشهم إلى ذلك الجانب الرفيع والحصن المنيع. وفي الكتاب العزيز : ﴿ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾، والله يستر عوراتنا ويقبل عثراتنا، بمنه وكرمه. وكتب عبد الله تعالى محمد بن محمد الخياط ابن إبراهيم، لطف الله به».

وأسفله : «الحمد لله، ثبوت النسب بشهادة السماع مما تواترت به نصوص الأئمة، وتضافرت عليه أقاويل الأجلة، حسبما نقل ذلك ابن عبد البر والبرزلي وغيرهما. فيجب لهذا المشهود له أعلاه من الإعظام والمبرة والالتزام ما يجب لأمثاله ممن صحت نسبته إلى أهل الكمال، واتصلت مادته بعنصر الأخيار، وبمثل ذلك، بل وبما دونه، تثبت الأنساب وتزين الأحساب. لكن الموفقون لا

يقصدون بذلك التظاهر والتنافس والتفاخر، وإنما الأعمال بالنيات. وهو المسؤول سبحانه أن يصلح منا الطويات، والله تعالى أعلم. وكتب عبد ربه (بشكله)، خار الله له».

ويسارا : «الحمد لله، من ثبتت نسبته لهذا الشيخ الكامل، المجمع على زيارته عند الخاص والعام، ذي الفتوحات النورانية، أفاض الله علينا من بركاته، وجعلنا من المحشرين تحت لوائه، يجب له التبجيل والتعظيم والحمل على كاهل المبرة والتفخيم، والتنزيه عما يؤاخذ به العوام من الأمور التي جرت بها العوائد، لانضمامهم إلى هذا الولي الأكبر، العلم الأشهر. وكتبه عبد ربه (فلان بشكله)، غفر الله له بمنه».

وأسفله : «الحمد لله، المسطر يمنته من كون النسب يثبت بالسماع الفاشي صحيح، كما نص عليه الأئمة نثرا ونظما، والله أعلم. وكتب أحمد (بشكله) الحسني (بدعائه)».

وأسفل ذلك كله : «الحمد لله، ما سطر أعلاه من ثبوت النسب بالسماع الفاشي، مما تواترت به نصوص الأئمة، وتضافرت عليه أقاويل الأجلة، كما أشار إليه المجيب أعلاه يليه صحيح، وفيما نقله كفاية وغنية عن التصحيح، والله أعلم بالصواب. وكتب عبد الله يوسف بن الطالب بوعنان الحسني، الله وليه ومولاه».

ونص الظهير السلطاني : «الحمد لله وحده، صلى الله على مولانا محمد وآله». وبدائرة الطابع الشريف :

«ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في أجامها تجم»

وبداخله : «محمد بن عبد الله بن إسماعيل، الله وليه ومولاه». وأسفله : «خديمنا الأرضى القائد محمد الصفار، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد : فتحقيق (كذا) أولاد العاجي المستوطنين في الوقت بحضرة فاس، وهم المكرم محمد (فتحا) بن مسعود، وأخوه محمد (ضما)، وأبناء أعمامهم الحاج علي بن الحسن، والحاج العربي بن حم، وأخوه الحاج محمد، استظهروا برسوم صحيحة ثابتة، بخطوط العلماء الأعلام، مضمنها أنهم من ذرية الولي الصالح، والكوكب المضيء اللائح، سيدي علي بن حرزهم، نفعنا الله ببركاته، وأهب علينا من نسيم نفحاته. وحيث ثبت اتصال نسبهم بنسبه المبارك، وجب تعظيمهم واحترامهم وتبجيلهم وإكرامهم. فنأمرك أن تجعل لهم منزلة من الوقار تخصهم، ولا تدع من يطالبهم بوظيف، لا قوي ولا ضعيف. ومن طاف بساحتهم فليكن على وعد من عقوبتنا، مراعاة لجانب الولي المذكور، والسلام. وفي أواخر رمضان المعظم من عام ثمانية وسبعين ومائة وألف».

وبطرته : «الحمد لله، ممن يعلم ويتحقق أن الطابع الشريف أعلاه، الذي بين الحمدلة وافتتاح الظهير الكريم أعلاه، هو طابع مولانا الإمام المظفر الهمام، فخر الملوك العظام، المتوكل في أموره على خالقه ومولاه، سيدي محمد بن مولانا أمير المؤمنين مولانا عبد الله بن أمير المؤمنين مولانا إسماعيل، نصره الله، من غير شك لحقه في ذلك ولا ريب. فمن علم ذلك وتحققه، قيد به شهادته.

في ثامن ربيع الثاني عام تسعة وسبعين ومائة وألف، حمدون بن أحمد الشديد، وفقه الله بمنه، وعبد الله بن (كذا) الفاسي، كان الله له بمنه».

تنبيه : لا يخفى ما بين تاريخي البينة والظهير الشريف من التباين. فالبينة بتاريخ عام أربعة وثمانين، والظهير الشريف بتاريخ عام ثمانية وسبعين (بموحدة)، وقد حكى في الظهير الشريف ما تضمنه البينة قبل أن تكون. والغالب أنه سبق قلم وقع في ذلك، والله أعلم.

وقد وقفت على ظهير السلطان المعظم المولى الحسن بن السلطان المحترم المنعم سيدي محمد بن السلطان المقدس المولى عبد الرحمن بن المولى هشام ابن السلطان الأفخم سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الله المذكور، بتاريخ ثاني عشر رجب من عام أحد وتسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف، بالتجديد لأولاد العاجي المذكورين بالظهير المتقدم آنفا، مع ما بين التاريخين من طول المدة، وهو مائة سنة وثلاث عشرة سنة. ونصه :

«الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما». وبدائرة الطابع الشريف :

«ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد في آجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا الله حافظه من كل منتقم»

وبزواياه : «وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، علي». وبداخله : «الحسن بن محمد، الله وليه». وأسفله :

«يعلم من كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، جددنا لأولاد العاجي المذكورين في كتاب سيدنا الجد الكبير سيدي محمد بن عبد الله، قدس الله ثراه، ما تضمنه كتابه المذكور من التوقير والاحترام، والحمل على كاهل المبرة والإكرام، وإسقاط الكلف والوظائف، لما بأيديهم من الرسوم الدالة على أنهم من ذرية الولي الأكبر، والعارف الأشهر، سيدي علي بن حرزهم، نفعنا الله ببركاته، آمين، تجديدا تاما يعلمه الواقف عليه، ويعمل بمقتضاه، والسلام. في ثاني عشر رجب الفرد عام أحد وتسعين ومائتين وألف». وأسفله : «استقل».

وجدد عليه ابنه السلطان الأنجد المولى عبد العزيز لأولاد العاجي المشار لهم في ظهير والده المذكور، ونصه : «الحمد الله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله». وبدائرة الطابع الشريف :

«ومن تكن برسول الله نصرته إن تَلْقَهُ الأسد في آجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا الله حافظه من كل منتقم»

وبداخله : «عبد العزيز بن الحسن بن محمد، الله وليه، 1312». وأسفله :

«يعلم من كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره، وجعل في الصالحات طيه ونشره، أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، جددنا لأولاد العاجي حكم ما تضمنه كتاب سيدنا الوالد، قدس الله ثراه، المجدد على كتاب سيدنا الجد الكبير، سيدي محمد بن عبد الله، جدد الله عليه الرحمات، المشار لهم في كتابه المذكور، المتضمن لهم التوقير والاحترام، والحمل على كاهل المبرة والإكرام، وإسقاط الكلف

والوظائف، لما بأيديهم من الرسوم الدالة على أنهم من ذرية الولي الأكبر، والعارف الأشهر، سيدي علي بن حرزهم، نفعنا الله ببركاته، آمين، تجديدا تاما يعلمه كل واقف عليه، ويعمل بمقتضاه، والسلام. في ثالث رجب الفرد عام اثني عشر وثلاثمائة وألف».

ولا أدري من المعقب من المذكورين برسم الإثبات، وظهير السلطان المولى سيدي محمد بن عبد الله المذكورين، ومن لا ؟ والذي عثرنا عليه من أولاد العاجي بفاس :

فقديما كان منهم الفقيه العدل بسماطها، سيدي علي بن عبد الرحمن العاجي، المتوفى بتاريخ ليلة متم شعبان من عام خمسين ومائة وألف.

وممن يدعى بالعاجي : المكرم عبد القادر بن إبراهيم العاجي، به عرف، العساوي الحلافي اللبازي، هكذا بالرسم المذكور. كان مالكا للدار بالزنقة التي بظهر مسجد زقاق الماء، وهي الثانية من المصرية المحملة على الأروى التي بباب الزنقة عن يمين الداخل، بتاريخ عام أربعة وخمسين ومائة وألف. ولا أدري هل له عقب بفاس أم لا ؟

وحديثا : فالموجود منهم بفاس، يعني عام ثلاثة وأربعين وثلاث عشرة مائة (1343)، الأخوان المنفردان الأبر التاجر السيد أحمد والمكرم السيد المكي، ابنا التاجر الأحظى، المرحوم بكرم الله، السيد الحاج عبد الرحمن العاجي. كان والدهما المذكور ذا ثروة ووجاهة، بداره الكبرى بدرب القاضي، من حومة زقاق البغل. وكانت له يد مع الوزير المرحوم الأحظى سيدي محمد العربي بن المختار الجامعي، ولازال والداه بقيد الحياة. ولأولهما ابنه، سمي والده، بقيد الحياة أيضا. وانتقل أولهما من فاس لثغر الجديدة، ولازال بها بولده إلى الآن. وهو الذي بيده رسم الإثبات والظهائر المرتبة عليه المذكورة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن عاشر

ذكر أولاد ابن عاشر الأنصاريين الأندلسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، بيتهم بيت علم وفقه. وكانت لهم بها حظوة، وأصلهم من ثغر الرباط المعروف. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة بالرباط الآن.

تقدم فيهم الإمام أبو محمد عبد الواحد بن علي ابن عاشر الأنصاري المتوفى بفاس سنة أربعين وألف. انظره في «سلوة الأنفاس».

وكان منهم بفاس التاجر السيد الحاج عبد الواحد ابن السيد الحاج الطيب ابن عاشر الأندلسي بتاريخ سابع رجب من عام 1159هـ.

ومنهم اليوم المعمر السيد محمد بن المكي ابن عاشر الأندلسي، الحجام حرفة برحبة قيس، ولا عقب له الآن. ومنهم أبناء عمه، المعلمين الخرازين الساكنين بحومة البليدة. لم يبق من أولاد ابن عاشر الأندلسيين إلا هؤلاء لا غير. ولله عاقبة الأمور.

بيت عاصم

ذكر أولاد عاصم الأندلسيين : تقدم فيهم المكرم التاودي بن الحاج محمد عاصم الأندلسي بتاريخ 12 ربيع الأول من عام 1115هـ. ومنهم ابن عاصم صاحب «التنبيه».

بيت العافية

ذكر أولاد العافية : اعلم أن بيتهم بفاس قديم ومعروف. تقدم فيهم العدول. والموجود منهم بفاس اليوم فرقتان :

إحداهما : فرقة الإخوة السيد محمد وعبد السلام والطيب أولاد الحاج محمد العافية. وتوفي أولهم على عقب. وتوفي الثاني عن ولديه السيد محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة. وتوفي الثالث عن أولاده : السيد محمد وأحمد والهادي، وكلهم بقيد الحياة.

والفرقة الثانية : هي فرقة الإخوة علال ومحمد وأحمد أبناء الحاج العربي العافية. ولأولهم ابناه الحسن وأحمد، وهما بقيد الحياة. وللثاني ابنه بوسلهام، وهو بقيد الحياة أيضا. وللثالث ابناه السيد محمد وإدريس، وهما بقيد الحياة كذلك.

ومنهم الفقيه العدل سيدي محمد العربي بن سيدي أحمد العافية.

وبتسول، القبيلة الجبلية الشهيرة، بنو العافية من بني مجدول، ولم أقف على أحد منهم بفاس، وأما بقبيلتهم فلازالوا.

بيت ابن عامر

ذكر أولاد ابن عامر : اعلم أنهم بفاس قليلون. منهم سيدي محمد بن (كذا) ابن عامر بالمركطان، وأخوه أمين الجزارة حينه.

بيت ابن العامري

ذكر أولاد ابن العامري، نسبة إلى بني عامر من بني حسن، من قبائل الغرب : وهم من سكان طالعة فاس. منهم الإخوة : الحاج محمد الكبير والقائد الغازي والحاج محمد الصغير والحاج أحمد ومحمد (فتحا) أبناء الحاج محمد ابن العامري.

وقد درج أولهم، الحاج محمد الكبير، وخلف أبناءه : سلام والعربي والسيد محمد ولد الشاوية،

أما سلام فقد درج وخلف ابنيه السيد محمد وإدريس، وهما بقيد الحياة ببني حسن. أما العربي فدرج وخلف ابنه السيد محمد، ولهذا ابناه العربي والسيد محمد، وهم بقيد الحياة بدرب عبد الكريم بفاس. أما ولد الشاوية، فدرج عن ولده عبد العزيز، وهو بقيد الحياة.

ودرج ثاني الإخوة الخمسة، القائد الغازي، وخلف ولديه السيد محمد المدعو بنصالح وعبد القادر، ودرج أولهما بتلمسان، وخلف ولديه السيد محمد وإدريس، وهما بقيد الحياة ببني حسن. ودرج ثالث الإخوة الخمسة، الحاج محمد الصغير، عن غير عقب.

ودرج رابع الإخوة الخمسة، الحاج أحمد، عن ولديه علال والجيلاني، وهما بقيد الحياة ببني حسن. ودرج خامس الإخوة الخمسة، السيد محمد (فتحا)، عن أولاده : عبد الكريم وإدريس، الشقيقين، وعبد القادر المنفرد، وهم بقيد الحياة بطالعة فاس.

بيت العايدي

ذكر أولاد العايدي السكيريين، نسبة إلى أولاد العايد فرقة من أولاد الحاج، القبيلة المعروفة خارج باب الفتوح : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

تقدم فيهم الشيخ الكبير أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد العايدي السكيري. كان عظيم القدر، كبير الخطر، ومن أصحاب سيدي عبد الله الخياط الزرهوني. وذكر عنه أنه قال : «تركها حتى كان المطر والريح والظلمة وقالوا ارغب يا عايدي». يشير إلى أنه راعى وقته مع فساده وشدة ظلامه. وشيخه سيدي عبد الله الخياط أخذ عن شيخين : أحدهما أبو عبد الله الحسن آجانا، دفين ضفة واد اللبن، صحبه اثني عشرة سنة، وهو أخذ عن القطب سيدي محمد بن سليمان الجزولي، وثانيهما الشيخ أبو العباس أحمد بن يوسف الملياني، وهو عن الشيخ زروق، رضي الله عنهم أجمعين، وإلى سيدي أحمد بن يوسف اشتهرت نسبته. توفي صاحب الترجمة في شهر رمضان سنة أربعة وثمانين وتسعمائة. ودفن خارج باب الفتح، بمطرح الأجلة.

ومن أولاد العايدي أبناء الولي الصالح سيدي محمد العايدي، دفين القباب من فاس، وعليه قبة. ومن أولاده، بل من أعيانهم، مقدم الطريقة الكتانية بأولاد زيان من الشاوية، قرب مديونة، اسمه محمد ابن عبد الرحمن المدعو نحلة بن محمد بن أحمد بن المكي بن أحمد الناغي بن عبد الله بن الولي المذكور. وأسلافه خرجوا من فاس لضاية الرومي بزمور الشلح، ولازالت قبابهم هناك. ثم انتقلوا لشالة في الجبل. ثم تفرعوا في الرباط وسلا، ثم إلى الشاوية. وهم هناك في أولاد زيان والصخيرات والمزامرة وفرقة منهم ببني حسن. راجع الكلام عن نسبتهم في الجزء الثالث من «سلوة الأنفاس»، الورقة الموضوعة بخط ابن عمنا المولى عبد الحي.

بيت عبابو

ذكر أولاد عبابو : هم من بني توزولات، أحد الأقسام السبعة لقبيلة الجاية الشهيرة (انظر بيت الجايي في حرف الجيم المعجمة). منهم الإخوة البررة : الفقيه الأحظى، المنفرد، السيد الحاج أحمد، والشقيقان السيد محمد (فتحا) والسيد علي، والمنفردان السيد المفضل والسيد الحسن أبناء المرحوم بمنه الله السيد عبد السلام بن علي، المدعو عبابو، اللجائي التزولاتي.

فالسيد محمد (فتحا) المذكور بقيد الحياة، بقبيلته المذكورة، وله بها ابنه سيدي محمد، بقيد الحياة. وشقيقه السيد علي قدم لفاس، وبها توفي عن غير عقب. وأخوهما للأب، السيد المفضل، بقيد الحياة، وله عقب. وأخوهم للأب، السيد الحسن المذكور، قدم لفاس، وبها توفي عن أبنائه سيدي محمد وأحمد وعلال وعبد السلام وعبد الله، وكلهم بقيد الحياة، وفي السن على الترتيب المذكور، وسكناهم بالعيون.

وأما عمهم، أخ والدهم للأب، الفقيه الأحظى سيدي الحاج أحمد بن عبد السلام عبابو، فهو الفقيه البركة، العالم الخير النزيه. كان استوطن فاسا مدة مديدة، وظهرت نجابته في العلم، ونجدته في الديانة والمروءة. وكان السلطان الأعظم المولى الحسن بن السلطان الأفخم المولى سيدي محمد العلوي الحسني، قدس الله روحهما في النعيم المقيم بمنه، استعمله لقراءة أنجاله، لما ثبت عنده من خيارته وديانته وعلمه، مدة ثم آل أمره إلى أن توفي على حالته المرضية بفاس، في سادس وعشري رمضان عام ستة وعشرين (بتوسط المثناة) وثلاث عشرة مائة، ودفن بروضة الولي الصالح سيدي محمد الحاج البقالي، بوطا فرقاشة من حومة السياج، عدوة فاس الأندلس. وخلف أنجاله البررة الطلبة الأمجاد : الأشقاء سيدي عبد السلام وسيدي التهامي وسيدي محمد، المدعو حم، والمنفردين سيدي إدريس والسيد يحيى. وكلهم بقيد الحياة، وفي السن على الترتيب المذكور.

(قال ابن المؤلف سيدي محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني : «توفي أولهم، السيد عبد السلام المذكور، بالباخرة لما كان راجعا من حج بيت الله الحرام، ودفن في بيروت بمقبرة البسطة عند وقوف الباخرة بها وذلك عام 1357. وخلف ابنه الطالب السيد محمد العساوي، وله ابنه السيد أحمد». وقال محققه علي بن المنتصر الكتاني : «هذا أحد أجدادي حيث إني علي الكتاني بن أم هانىء بنت عبد السلام الفاسي الفهري وبنت كنزة بنت عبد السلام عبابو المذكور»).

ولما كان توفي السلطان المولى الحسن المذكور، بويع لولده السلطان المولى عبد العزيز، ثم بعد مدة بويع لأخيه للأب السلطان المولى عبد الحفيظ، بعد قيامه على أخيه المولى عبد العزيز، ثم بعد تخلي السلطان المولى عبد الحفيظ عن الملك، بويع لأخيه السلطان المولى يوسف. فكان هذا السلطان المعظم المحترم المولى يوسف، صدر ثاني الإخوة، سيدي التهامي المذكور، أبناء الفقيه السيد الحاج أحمد عبابو الجايي المذكور، للحجابة والوزارة، ولجميع أموره الداخلية والخارجية. وأدرك السيد التهامي بذلك الجاه وسماع الكلمة ونفوذها، وبلغ في الثروة الغاية.

وبقي كذلك إلى أن توفي السلطان المولى يوسف، برد الله ضريحه، وبويع لولده السلطان الأوحد

الأنجد الأسعد الأفخم الأعظم الأرشد المولى سيدي محمد، دام نصره وعزه وأبد ملكه وخلد ذكره، فآل أمر السيد التهامي إلى أن نزع من يده جل تلك الثروة، ولازم داره، التي اكتسبها في جملة ثروته، الكائنة بحومة السياج، أسفل سقاية السبيل المقابلة لمحجة الزربطانة. ولازال بها إلى الآن الذي هو عام خمسين وثلاث عشرة مائة، وله ابنه السيد أحمد. (قال ابن المؤلف السيد محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني : «توفي الفقيه الحاجب السيد التهامي صباح يوم الأحد على الساعة الثامنة، وصلي عليه زوال اليوم بالضريح الإدريسي، وأقبر بضريح سيدي البدوي زويتن بوطا فرقاشة، حومة العيون، وذلك في فاتح صفر الخير عام 1362. وخلف ولدين منفردين، أحدهما الطالب سيدي أحمد، ولا عقب لهما الآن»).

ولثالثهم، السيد حم، ابناه المنفردان السيد عبد الرحمن والسيد عبد العزيز، وكلهم بقيد الحياة.

واكتسب الإخوة الأشقاء في مدة شقيقهم السيد التهامي ثروة استغنوا بها عن التملق. وكان السيد التهامي وأشقاؤه يراعون جانبنا غاية، جزاهم الله خيرا، لما فيهم من محبة الأشراف وأهل العلم والخير. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن عباد

ذكر أولاد ابن عباد : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس.

كان منهم الشيخ الإمام العالم، العلامة الهمام، الولي الكبير، القدوة الشهير، الزاهد الورع، ذو العلوم الباهرة والمحاسن المتظاهرة، سليل الخطباء البلغاء، ونتيجة العلماء الكبراء، أبو عبد الله محمد (فتحا) بن الشيخ الفقيه، الواعظ الخطيب، أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن محمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى بن عباد النفزي، الحميري نسبا، الرندي بلدا، الشهير بابن عباد.

ولد رحمه الله ببلده رُندة في عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة، ونشأ بها على أكمل طهارة وعفاف وصيانة. وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين. ثم تشاغل بطلب العلوم كلها، النحوية والأدبية والأصولية والفروعية، حتى رأس فيها، وحصل معانيها. ثم أخذ في سلوك طريق الصوفية، والمباحثة عن الأسرار الإلاهية، حتى صار يشار إليه في ذلك، ويدل فيه عليه. وتكلم في علوم الأحوال والمقامات، وما يدخلها من العلل والآفات. وألف في ذلك التواليف العجيبة، والتصانيف البديعة، التي من جملتها شرحه على الحكم المذكور، الذي قيل فيه : «أبا الله أن يقبل إلا شرحه عليها». ودرس كتبا كثيرة في فنون جليلة.

وصفه سيدي يحيى السراج في فهرسته بما نصه : «الفقيه الخطيب البليغ، الخاشع الإمام العالم، المصنف السالك العارف، المحقق الرباني، ذو العلوم الباهرة والمحاسن المتظاهرة، سليل الخطباء ونتيجة العلماء، أبو عبد الله مَحمد بن الشيخ الفقيه الواعظ الخطيب البليغ العلم الحظي الوجيه الحسيب

الأصيل أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر عبد الله ابن إبراهيم بن محمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى ابن عباد النفزي الرندي».

كان صاحب الترجمة كثيف جلباب الحياء، مكبا على ما يعد لدار البقاء، سليم الصدر، كثير الخير، ملازما الخلوة، مطالعا كتب القوم من النهار والليلة، وكانت له صحبة مع الشيخ أبي العباس أحمد ابن عاشر. له همة متشوفة إلى الاطلاع على غرائب العلوم، والتمتع بفنونها. والذي يدل على ذلك ما انفرد به، وهو شرحه على «الحكم» لابن عطاء الله. ومما وجد مكتوبا على ظهر نسخة منها :

لا يبلغ المرء في أوطانه شرفا حتى يَكِيلَ تراب الأرض بالقَدَمِ

ومن كلامه فيه : «الاستيناس بالناس من علامات الإفلاس. وفتح باب الأنس بالله تعالى الاستيحاش من الناس». ومن كلامه فيه : «من لازم الكون وبقي معه، وقصرت همته عليه، و لم تفتح له طريق الغيوب الملكوتية، ولا خلص بسره إلى فضاء مشاهدة الوحدانية، فهو مسجون بمحيطاته، ومحصور في هيكل ذاته».

وكان يحضر السماع ليلة عيد المولد عند السلطان، وهو لا يريد ذلك. وكان كثير الطيب والبخور. وكان إماما وخاطبا بجامع القرويين بفاس. وأكثر قراءته في صلاة الجمعة : «إذا جاء نصر الله». وأكثر خطبته وعظ. و لم يتزوج، ولا تهمم به، و لم يملك أمة. ولباسه مرقعة، فإذا خرج سترها بثوب أخضر، أو أبيض. وله تلامذة أخيار مباركون. وبالجملة كان ذا سمت وصمت وزهد وعفاف وتجمل، معظما عند الكافة. وكان الغالب عليه الحياء من الله، والتنزل بين يدي عظمته، وتنزيله نفسه منزلة أقل الحشرات. لا يرى لنفسه مزية على مخلوق، لما غلب عليه من هيبة الجلال، وعظمة الملك، وشهود المنة. وكان نظارا إلى جميع عباد الله تعالى بعين الرحمة والشفقة والنصيحة العامة، مع توفية المراتب حقها، والوقوف مع الحدود الشرعية. وكان من حاله تأليف قلوب الأولاد الصغار، وكانوا إذا رأوه ازدحموا على تقبيل يده، كما كانت الملوك يزدحمون عليه، ويتذللون بين يديه، فلا يحتفل بذلك.

أخذ ببلده رندة عن والده وعن خاله أبي عبد الله الفريسي، وعن أبي الحسن الرندي حرف نافع والرسالة. وأخذ بتلمسان وفاس وسلا عن جماعة من الشيوخ، كأبي عبد الله التلمساني الحسني، وأبي عبد الله المقري، جد مؤلف «نفح الطيب»، وأبي محمد عبد النور العمراني، وأبي عبد الله الآبلي، وأبي الحسن الصرصري، وأبي العباس المكناسي، وأبي مهدي عيسى المصمودي. وصحب بسلا الشيخ الصالح الزاهد الورع الحاج الأبر، صاحب الكرامات الكثيرة والمقامات الكبيرة، أبا العباس أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر الأندلسي، نزيل سلا، ودفينها على ساحل البحر المحيط بخارجها، المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وأقام بها معه ومع أصحابه سنين عديدة.

ثم رحل إلى مدينة طنجة، فلقي بها الشيخ الصوفي، المحقق المربي، أبا مروان عبد المالك. ثم رجع إلى فاس، وولي الإمامة والخطابة بجامع القرويين منها مدة من خمس عشرة سنة إلى أن توفي. شهد له بالخصوصية من أهلها جمع كسيدي سليمان اليازغي، وسيدي محمد المصمودي، وسيدي سليمان

بن يوسف بن عمر الأنفاسي، وأمثالهم. وكان شيخه سيدي أحمد ابن عاشر المذكور يشيد بذكره، ويقدمه على سائر أصحابه، ويأمرهم بالأخذ عنه، والانتفاع به، والتسليم له. ويقول : «ابن عباد أمة وحده».

وله كرامات عديدة، مبسوطة في غير ما ديوان، كـ«نفح الطيب» وغيره. ولما حضرته الوفاة، جعل رأسه في حجر تلميذه أبي القاسم الصيرفي، وأخذ في قراءة آية الكرسي إلى قوله : «الحي القيوم». ثم قال : «يا الله، يا حي يا قيوم». فلقنه بعض من حضر : «لا تأخذه سنة ولا نوم». فأعرض عنه وقال : «يا الله، يا حي يا قيوم». ولما قربت وفاته كان آخر ما تكلم به له قوله :

ما عوَّدوني أحبائي مُقاطعة ... بل عوَّدوني إذا قَطَعْتُهُمْ وَصَلُوا

توفي رحمه الله بعد صلاة العصر من يوم الجمعة، ثالث رجب من عام اثنين وتسعين وسبعمائة، وعمره ستون سنة. ودفن إثر صلاة الظهر من اليوم بعده بمقبرة داخل فاس، قرب الباب المسدودة المعروفة بباب الحمراء، ويعرف محل دفنه في وقته بكدية البراطيل. وكان يوما مشهودا، حضر فيه السلطان أحمد بن السلطان أبي سالم، فمن دونه. وازدحم الناس على قبره، وأرادوا كسر نعشه وأخذه تبركا به، فمنعهم من ذلك السلطان، والناس يبكون لفقده، ويثنون عليه في سرهم وجهرهم. ورثاه شعراء زمانه، وأدباء وقته، بقصائد كثيرة.

وهذه الروضة التي بها ضريحه هي بحسب الأصل لتلميذه ابن السكاك وأهله. وابن السكاك هو الذي دفنه بها تبركا، هو وأهله، بجواره. وكانت براحا ليس بها بناء سقف، وإنما بها جدار أحاط بجوانبها الأربعة. ثم بعد ذلك سقط الجدار الذي أحاط بها من جوانبه الثلاثة، ولم يبق منه سوى الوجه الشرقي، الفاصل بينها وبين روضة المالقيين، على قبلتها.

واستمر الحال كذلك إلى أن زار ضريح صاحب الترجمة نائب فاس أبو العباس أحمد بن السلطان سيدي محمد الحاج البكري الدلائي، فرأى ما حدث بالروضة المذكورة، فأمر ببناء جدار حاجز لها من جوانبها الأربعة، وأن يبنى على ضريح ابن عباد سقيف. ثم طلب منه خديمه وكاتبه، الشريف أبو عبد الله سيدي محمد، المدعو حَمُّ، بن أحمد بن علي الحسني الطاهري المراكشي سلفا، الفاسي دارا ومنشأ ووفاة، أن يصرف عليه ما يؤتى به للضريح المذكور من الصدقات، فأجابه إلى ذلك، وصرفه عليه، وكتب له به ظهيرا يبقى بيده وبيد عقبه. وهو أول من صرف عليه هذا الضريح، لأنه قبل البناء عليه لم يكن مقصودا لذلك، وهو أول من دفن من هؤلاء الشرفاء الطاهريين بهذه الروضة. واستمر دفنهم من بعده بها إلى الآن، وحتى الآن.

وكانت في هذه الروضة شجرة لوز. وفيها أنشد الفقيه أبو زيد عبد الرحمن البردعي الجذامي الأندلسي، بإشارة الشيخ ابن غازي عند زيارتهما صاحب الترجمة، فقال فيها :

عروس تجتلي في كل حَوْلٍ ... تَنَزَّه من تَفَرَّد بالكمال
وتُؤذِنُ بالحياة لها وموتٍ ... بأن الحادثات إلى زوال

وكان صاحب الترجمة، رضي الله عنه، شاذلي الطريقة. وكان أوصى بربعة كانت محفوظة عند

رأسه أن يخرج ما فيها بعد موته، ويشترى بها ربع يكون حبسا على مسجد القرويين. ففعل ذلك، فحسب ما فيها، فإذا هو ثمان عشرة مائة مثقال من الذهب، وذلك جملة ما قبضه في إعانته على مدة خطابته وإمامته بالقرويين. ثم اشترى به حمام القلعة بالقطانين، عدوة فاس القرويين، وهو المعد للغسل فيه عند أهل المرض المعروف بحب الإفرنج، فيحصل له الشفاء بالغسل فيه. لا يعدون غيرهم من الغاسلين فيه، السالمين من المرض المذكور. وذلك من بركة هذا العارف بالله، نفعنا الله به.

وحيث توفي، رحمة الله عليه، لم يخلف عقبا لأنه لم يتزوج قط كما تقدم. وخلف تصانيف دالة على اتساعه، ومعرفة مقامه، وتنوير باطنه وظاهره : منها رسائله الكبرى، ومنها رسائله الصغرى، ومنها خطبه المعلومة في المواسم، وهي خمس عشرة خطبة، كل واحدة تأليف في موضوعه، ومنها كتاب «تحقيق العلامة في أحكام الإمامة»، وقيل إنه لأبيه، ومنها الأدعية المرتبة على الأسماء الحسنى، ومنها «ترجيز الحِكَم» في ثمانمائة بيت، ومنها «التنبيه»، المعروف بالشرح للحكم العطائية، أكيد على المتدين في هذا الزمان المظلم، ومنها كتاب «فتح التحفة وإضاءة الشدفة»، ومنها أجوبته في مسائل العلوم، نحو مجلدين، ومنها نظم رائق ذكر شيئا منه في «المنتقى المقصور» وفي «إفادة المرتاد».

ترجمه غير واحد، كالشيخ زروق في جل شروحه على الحكم، وتلميذه أبي زكرياء السراج في فهرسته، والمقري في «نفح الطيب»، وصاحب «نيل الابتهاج»، و«الجذوة»، و«الدرة»، و«الروض»، و«إفادة المرتاد في التعريف بابن عباد» و«سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن حل أو أقبر من العلماء والصلحاء بفاس» لابن عمنا الفقيه العلامة الخير الدين سيدي محمد بن شيخنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدنا ومولانا جعفر الكتاني الحسني، وغيرهم، أثابهم الله على فعلهم الجميل، بمنه وكرمه.

بيت عباد

ذكر أولاد عباد، بحذف «ابن» : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم سكان حومة القلقليين.

منهم عبد القادر بن الحاج قاسم عباد. وقد درج وخلف أبناءه : السيد محمد والحاج عبد الكريم والحاج إدريس. وقد درج الأخوان السيد محمد والحاج إدريس تدريجا، عن غير عقب. أما الحاج عبد الكريم فقد درج وخلف ابنه الأشيب الأرضى الحاج العربي، وقد أدركناه. وهو المعلم النجار، المنتصب من قبل الشرع المطاع، من عراف النجارين. له ثروة، وله الدار الكبرى الشهيرة بهم. وبقي على حاله إلى أن توفي. وخلف أنجاله المعلمين النجارين : الحاج محمد والحاج عبد الكريم والحاج إدريس.

أما الحاج محمد بن الحاج العربي، أول الإخوة الثلاثة، فقد قام مقام والده في الانتصاب عند الشرع الأعز المذكور. وقد درج وخلف ولده السيد محمد (فتحا). وقد درج هذا وخلف أبناءه : سميه سيدي محمد (فتحا) وعبد الرحمن والتهامي والحاج عمر، الأشقاء، والهادي والطيب، الشقيقين، وإدريس وأبو بكر والحسن، المنفردين. ولأولهم ابنه السيد محمد (ضما). ولثانيهم ابناه عبد العزيز والسيد محمد. ولثالثهم أبناؤه : الحسن والعربي والمهدي. والكل بقيد الحياة.

أما الحاج عبد الكريم بن الحاج العربي، ثاني الإخوة الثلاثة، فقد خلف ولديه : سلام والسيد محمد، ولهذا أولاده : العربي والسيد محمد والمختار. وكلهم بقيد الحياة بطنجة.

أما الحاج إدريس بن الحاج العربي، ثالث الإخوة الثلاثة، فقد درج وخلف علال وقاسم وعبد القادر، وللأول ابناه السيد محمد والعربي، وللثاني أبناؤه : الطيب والسيد محمد وأحمد، وللثالث ابناه السيد محمد وأحمد، والجميع بقيد الحياة.

بيت العَبَّادي

ذكر أولاد العبادي : منهم الأخوان قدور والحاج أحمد ابنا الحاج محمد بن قدور العبادي، الساكنين بالطالعة من مدينة فاس.

بيت ابن عبد الباقي

ذكر أولاد ابن عبد الباقي الصنهاجيين، نسبة إلى قبيلة صنهاجة الشهيرة : اعلم أن هؤلاء بفاس من قديم. كان منهم السيد محمد بن السيد العربي ابن عبد الباقي الصنهاجي، دافعا هو وشريكه السيد أحمد بن حفيد بنيس لقطعة من بلاد الزليفة، قرب كبكب بجبل القرود، أسفلها الشعبة وأعلاها الحجرة النابتة ومقطع الريح، بتاريخ ثامن ربيع الثاني من عام ثلاثمائة وألف.

ولازالت بقية أولاد ابن عبد الباقي بفاس إلى الآن. وجل صنعتهم التجارة، وسكناهم بدارهم بدرب منانة، وشهرتها بهم، ولهم أنجال. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن عبد الحق

ذكر أولاد ابن عبد الحق : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وهم من البربر، وبيتهم بيت فقه. تقدم فيهم الفقيه العدل، المبرز بسماط فاس، يوسف ابن عبد الحق على عهد الموحدين.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن عبد الحكيم

ذكر أولاد ابن عبد الحكيم : أصلهم من سبتة. وكان بيتهم بيت فقه. كان منهم فقهاء وعدول بفاس.

واليوم انقرضوا. والبقاء لله.

بيت ابن عبد الحليم

ذكر أولاد ابن عبد الحليم السبتيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وكانوا يعرفون ببيت الحضري (انظر حرف الحاء). وكان فيهم الفقهاء والعدول.

واليوم انقرضوا من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن عبد الرحمن

ذكر أولاد ابن عبد الرحمن الفيلاليين : منهم المدني والصديق ومحمد والبتول، أبناء المهدي بن (كذا) من آيت الحاج عبد الرحمن، في قصر تِنِغْرَاسِن، بأسفالات من تافيلالت، وأمهم المرأة فاطمة اليحياوية من قصر أولاد يحيى بالسفا من تافيلالت. وتوفي الصديق ومحمد تدريجيا، عن غير عقب، والمدني خلف ابنه المهدي، وهو بقيد الحياة بفاس، قدم لها في سابع وعشري رمضان من عام 1341. والبتول بقيد الحياة، زوجة الحسن بوريشة من أولاد الوالي من تافيلالت (انظر حرف الواو).

بيت ابن عبد الرحيم

ذكر أولاد ابن عبد الرحيم الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم المكرم سيدي محمد، المدعو حمان، ابن المكرم المرحوم بكرم الله سبحانه السيد الحاج ابن عبد الرحيم الأندلسي المكناسي، مالكا للدار الكبرى ومضافاتها الأولى يمنة الداخل لدرب المرابط الخير سيدي حكيم، نفع الله به، من وسعة العيون، وذلك بتاريخ أوائل ربيع النبوي المفضل من عام ثمانية وثمانين وألف. وتوفي وخلف من الذكور ابنيه، الفقيه سيدي عبد الغني وسيدي العربي، المنفردين. وتوفي عبد الغني هذا وخلف ابنه المكرم سيدي الطيب، وصارت الدار الكبرى ومضافاتها مناصفة بينه وبين الشريف الأجل سيدي مسعود بن مولاي العربي الإدريسي الحسني الشهير بالدباغ بتاريخ عام تسعة وأربعين ومائة وألف. ثم صارت نصف حصة المكرم سيدي الطيب المذكور للشريف سيدي مسعود المذكور بتاريخ عام سبعين ومائة وألف. والبقاء لله.

بيت ابن عبد الرزاق

ذكر أولاد ابن عبد الرزاق : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الفقيه الفاضل الخطيب المحدث الراوية أبو عبد الله محمد بن الفقيه الصالح الورع ولي الله تعالى علي ابن عبد الرزاق. ولي الخطابة بجامع القرويين والقضاء بالمدينة البيضاء في دولة أبي الحسن المريني وفي دولة أبي عنان.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن عبد الرفيع

ذكر أولاد ابن عبد الرفيع الأندلسيين : اعلم أن هذا البيت شهير وقديم بفاس.

وكان منهم السيد الخير المسن الذاكر أبو عبد الله محمد ابن عبد الرفيع الأندلسي. كان من أصحاب الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي. وكان متزوجا بابنته الولية الصالحة السيدة صفية، المتوفاة سنة آثنين وتسعين وألف.

وكان منهم مالكا للدار بدرب الزاوية من المخفية، الأبر المكرم سيدي علي ابن عبد الرفيع بتاريخ أواسط شعبان من عام 1129هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن عبد الكريم

ذكر أولاد ابن عبد الكريم : وجدت في بعض الرسوم أن المكزارين الأندلسيين (انظر حرف الميم) من أولاد عبد الكريم.

بيت.ابن عبد الله

ذكر أولاد ابن عبد الله الفاسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. وهم فرق كثيرة :

تقدم فيهم السيد محمد بن العربي ابن عبد الله، به عرف، بتاريخ 28 شعبان من عام 1228هـ. كان سكناه بدرب سلمى.

وأشهر فرق أولاد ابن عبد الله اليوم فرقة درب سلمى، وقرب القرويين، من جهة الشماعين، بين القرويين والقنانبيين، والقصر الكبير قرب وزان، ويعرف بقصر كتامة الكبير. منهم الأخوان التاجران الباران السيد محمد (ضما) والحاج المكي ابنا المكرم الأرضى المرحوم السيد الحاج أحمد بن الحاج المهدي بن الفقيه الحاج قاسم بن الحاج عبد القادر ابن عبد الله.

فأول الأخوين، السيد محمد (ضما)، هو الآن بدرب سلمى. وقد استخدم أمينا بمرسى العرائش، وظهرت عليه ثروة، واشترى الدار الكبرى المعروفة لسكناه بدرب سلمى في جملة أصول. وله أنجاله البررة : السيد أحمد والعربي وإدريس، وكلهم بقيد الحياة. فالتاجر السيد أحمد الذي هو مفتاح والده وبه سعد، له أنجاله : عبد المجيد والسيد محمد والعباس وعبد الواحد وعبد الهادي وعبد اللطيف وكلهم بقيد الحياة. وللعربي نجلاه عبد العزيز والسيد محمد، وهما بقيد الحياة. ولإدريس نجلاه السيد محمد وعبد السلام، وهما بقيد الحياة.

وأما الحاج المكي، ثاني الأخوين الأولين، فكان يسكن قرب القرويين، وقد انتقل اليوم لمراكش بعياله. وفيه محبة للأشراف. وصاهر ابن عمنا الشريف الولي الصالح الفقيه العلامة الشيخ الناصح سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني الذي بالمدينة المنورة بابنتيه، إحداهما السيدة السعدية له، والثانية السيدة فضيلة لابنه الشريف الفقيه الأحظى سيدي محمد الزمزمي (هي جدة محقق هذا الكتاب إذ هو علي بن محمد المنتصر الكتاني بن السيدة فضيلة بنت الحاج المكي ابن عبد الله المذكورة).

وكان صاحب الترجمة من أعيان تجار فاس. وهو الذي اشترى دار أبناء عمه ودار العاجي المتصلة بها، وعوض المكتب المتصل بالثانية، والكل كان على صف واحد مكتنف بين القرويين وسوق القنانبيين، ويتصل ذلك كله بحوانيت سوق السماط. وهدم الجميع، وبني به داره الجديدة البناء ودويرة السلعة، ورفع المكتب على بعض دويرة السلعة المذكورة وحانوت الحبس ثمة. ثم انتقل لسكنى مراكش بعد أن حج وزار، فسكنها، ولازال بقيد الحياة، وله أنجاله : عبد السلام والسيد محمد وعبد الكريم وعبد الرحمن، وكلهم معه بقيد الحياة.

ومن هؤلاء : الأخوان الشقيقان الحاج محمد والسيد محمد (فتحا) ابنا الحاج الحسن ابن عبد الله، وهما من أهل درب الدرج، عدوة فاس الأندلس. وأولهما انتقل من درب الدرج للمدينة المنورة، وبها توفي ودفن بالبقيع في 14 رمضان من عام 1334هـ، وخلف نجليه الفقيه الخير المدرس الأبر سيدي محمد والطالب سيدي الحسن، وكان له ابن ثالث اسمه الطالب السيد أحمد توفي معه بالمدينة. ولسيدي محمد بن الحاج محمد أنجاله الطلبة : سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والعربي والسيد عبد الرحمن والسيد أحمد المدعو بنسالم، وسكنى هؤلاء اليوم بالبليدة، عدوة فاس القرويين، ولأكبرهم سميه نجله سيدي محمد. ولا عقب موجود اليوم لثانيهم السيد الحسن بن الحاج محمد. وخلف ثالثهم، أحمد بن الحاج محمد نجله سيدي محمد. والباقون كلهم بقيد الحياة.

وأما السيد محمد (فتحا) بن الحاج الحسن، ثاني الأخوين الأولين، فلازال بقيد الحياة، وسكناه بدرب الزاوية من المخفية، وله نجلاه سيدي محمد وأحمد، وهما بقيد الحياة أيضا، وحرفة أولهما في المستشفى بباب الحديد. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة الفقيه العدل المرحوم السيد الطيب ابن عبد الله : وقد توفي عن أولاده : الحاج محمد والحاج المكي والمفضل وإدريس وعبد الرحمن. فالحاج محمد بن الطيب خلف نجله الحاج محمد (فتحا) المستوطن اليوم بالقصر الكبير، فهو من تجاره، وله ابناه الحسن والسيد محمد، ولأولهما السيد محمد، والكل بقيد الحياة. والحاج المكي بن الطيب خلف أنجاله : الأبر سيدي محمد وأحمد وعبد النبي، فسيدي محمد له ابنه سيدي محمد، وتوفي هذا عن ابنه أحمد، وعبد النبي بقيد الحياة ولا ذكور له. والمفضل بن الطيب توفي بمراكش، وله بها عقب. وإدريس بن الطيب توفي عن غير عقب. وعبد الرحمن بن الطيب بقيد الحياة، ولا ذكور له.

وأما فرقة الصفاح من فاس : فكلهم من أهل درب سلمى، وهم الأخوان سيدي محمد والعربي ابنا المرحوم السيد محمد ابن عبد الله، وهما بقيد الحياة.

ومن أهل درب سلمى السيد أحمد بن عبد الواحد ابن عبد الله. وقد سكن اليوم العرائش. وهو بقيد الحياة، وله ابنه السيد محمد بقيد الحياة معه.

وأما فرقة أهل المخفية : فهم الإخوة التاجر الأحظى الحاج المكي والحاج إدريس وعبد الرحمن أبناء الفقيه الذي كان عدلا بسماط فاس وتأخر عنها المرحوم السيد الطيب ابن عبد الله. فالحاج المكي بن الطيب كان اشترى دار أولاد الإسحاقي التي برأس الزاوية من المخفية، عدوة فاس الأندلس، وتوفي عن أولاده : السيد محمد والسيد أحمد وعبد النبي، فالتاجر السيد محمد بقيد الحياة وله ابنه السيد محمد ولهذا عقب، والسيد أحمد توفي عن ولديه عبد الوهاب وإدريس، وعبد النبي بقيد الحياة. وأما الحاج إدريس بن الطيب فتوفي عن غير عقب. وأما عبد الرحمن بن الطيب فلازال بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت العبدلاوي

ذكر أولاد ابن عبد الله معن الأندلسي، المعروفين اليوم بأولاد العبدلاوي : اعلم أن بيتهم شهير بالولاية بفاس. وهم من ذرية يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن بن علي الموحدي، من كَومية هنين البربرية، من عقب قيس الناس (بالنون)، واسمه عيلان (بالمهملة)، فيقال فيه قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

كان منهم الشيخ الإمام، الحبر الهمام، كهف الإسلام وملاذ الأنام، وملجأ الخاص والعام، الولي الكبير، الصديق الخطير، العارف الكامل، المحقق الواصل، المتحقق بالأحدية، وذو الشهود للذات العلية، المتمكن الراسخ، الطود الشامخ، الكامل في الحقيقة والشريعة غاية الكمال، البالغ فيهما مبلغ كبراء فحول الرجال، مقيم السنة وناصر الملة، المقيم في التوحيد منذ نشأته ووجوده، القائم بمقام لا يتوارى عنه حاله ولا يغيب عن مشهوده، حجة المريدين ومحجة المسترشدين، أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) بن محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي، يعرف قديما بمعن (بفتح فسكون، أو بفتحتين)، والآن بابن عبد الله.

ولد صاحب الترجمة، رضي الله عنه، بتقريب سنة ثمان وسبعين وتسعمائة. وأخذ العلم، رحمه الله، عن شيخه العارف سيدي عبد الرحمن الفاسي. وكان قارئا له، وجدد القرآن بروايتي نافع على الشيخ سيدي الحسن بن محمد الدراوي. ثم اشتغل بالتكسب. وعلق بزيارة سيدي أبي عبد الله التاودي، دفين خارج باب عجيسة.

ولما بلغ أشده، وبلغ حدود الثلاثين، توجه للشيخ أبي المحاسن الفاسي، وسلب له الإرادة، وألقى إليه قياده. فصرف أبو المحاسن عنان عنايته إليه، إلى أن فتح له على يديه، وانتفع به انتفاعا قويا، وشرب منه مشربا رويا، وعلى يده كانت له الولادة وكثير من التربية والإفادة. وكانت وجهته إليه في مدة من نحو أربع سنين من السنة التي توفي فيها سيدي إبراهيم الصياد.

ولما توفي أبو المحاسن سيدي يوسف الفاسي، أقبل بعده على أخيه ووارث حاله شيخه العارف سيدي عبد الرحمن، فكان يخدمه بنفسه وماله. وكان العارف يعظم أمره ويجل ذكره، ويظهر جلالته وفخره، ويقول تارة فيه : «إنه من أرباب القلوب»، وتارة : «ليس له نظير في المشرق والمغرب». وبقي ملازما له إلى أن توفي. وذلك مدة من ثلاث وعشرين سنة. فكان عمدته، وعليه عول، وبه تهذب وتكمل.

وبعد وفاة شيخه العارف، أحاط بإرثه وإرث من قبله، سيدي يوسف، إلا أنه بقي بداره بالمخفية، عدوة فاس الأندلس، مدة لم يؤذن له في الانتصاب لدلالة الخلق على الله. ثم بعد زيارته للشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش، نفعنا الله به، وقع له الإذن هناك، وهو أخبر به عن نفسه. وحيث قدم من هذه الزيارة، جلس في زاوية شيخه سيدي يوسف الفاسي، لقربها منه. فقصدها الناس من كل جهة. فقال لهم : «اركبوا هذه الرقبة، فقد هددت بالسلب إن لم أخرج إليكم». وتغرغرت عيناه بالدموع. وتصدى حينئذ للإرشاد وتربية المريدين. وكان يشير لخدمة الجن إياه، وحضورهم مجلسه، ويقول : «أول من يخدم المخصوص الجن، لأنه أكيس من الآدمي». وبقي في زاوية شيخه نحو ستة أشهر.

ثم بنى زاويته التي بأعلى المخفية، على ضفة وادي الزيتون، سنة ثمان وثلاثين وألف. فانتقل إليها بأصحابه، يدل على الله وينصح لعباد الله، وينصر سنة رسول الله، ويحيي أمور الدين وقلوب المؤمنين، بما منحه الله من المعارف والأسرار والبركات والأنوار، فأحيى الله به البلاد والعباد، ونفع به الحاضر والباد، وانتشرت على يديه أمور السنة بالمدينة، وأشرقت بها آياته المبينة. وكان رضي الله عنه كامل الأنوار والمحاسن، قوي الظاهر والباطن، عارفا راسخا وطودا شامخا، مقيما للسنة، قائما بمصالح الأمة، مجددا للدين، محبا في أبناء سيد المرسلين، ومعظما حرمتهم، ومراعيا جانبهم.

وقد أفرد أحواله وأوصافه ومعارفه وكراماته بالتأليف الشيخ سيدي عبد الرحمن بن سيدي عبد القادر الفاسي. وكذا أفرده بجزء الشيخ سيدي المهدي الفاسي، وسماه «عوارف المنة في مناقب سيدي محمد ابن عبد الله محيي السنة». وقد ذكره في «المقصد» وفي «الممتع» و«الصفوة» و«الروض» و«النشر» و«الزهر الباسم» و«سلوة الأنفاس». وكانت وفاته رحمه الله بعد طلوع الشمس بنحو ساعة من يوم الأحد ثالث جمادى الثانية سنة اثنين وستين وألف. ودفن عند الزوال بالقباب، أعلى مطرح الجنة، خارج باب الفتح، قريبا من قبة سيدي يوسف الفاسي عن يمينها. وبنيت على قبره قبة على شكل قبته. وقبره بها مشهور معروف، عليه دربوز يزار به.

ولما توفي، رحمه الله ونفعنا به، خلف بنتين : السيدة رقية والسيدة صفية، وابنه السيد أحمد. وهم أشقاء، أمهم الصينة الفاضلة الزكية الكاملة، السيدة عائشة بنت الولي الجليل، البركة الأثيل، سيدي شقرون الفخار. كانت من الصالحات المطيعات لله، المتابعات لسنة رسول الله، ﷺ، توفيت قيد حياة زوجها في رمضان سنة سبع وخمسين وألف. ودفنت وراء بعلها الشيخ سيدي محمد في داخل قبته.

أما أم البنين رقية فهي السيدة الولية الكاملة، العلية الزاهدة الورعة الناصحة المتبعة. وهي أسن

من شقيقها سيدي أحمد، ولدت سنة إحدى وثلاثين وألف. كانت رحمة الله عليها من السابقين، وكمل الصادقين، منقطعة عن الدنيا كل الانقطاع، متبعة للطريقة المحمدية كل الاتباع. وهي التي أخبرت بالشيخ سيدي أحمد اليمني قبل قدومه باثني عشر عاما، وقالت إنها كانت تراه بزاوية أبيها، ووصفته. ثم وقع ذلك. كانت متزوجة بالسيد أبي الحسن علي بن محمد المقنا، من أجل أصحاب والدها وخاصتهم. ولها معه عقب. توفيت بعيد زوال يوم السبت حادي عشر قعدة سنة سبع وثمانين وألف. ودفنت في قبة أبيها، تحت رجلي أمها.

أما السيدة الصالحة صفية فمن كراماتها أنها أبصرت رجلا ينظر إليها، فدعت عليه بالعماء، فعمي، والعياذ بالله، العماء الأكحل بعد أيام قلائل، فكان ذلك معدودا من كراماتها. توفيت سنة اثنين وتسعين وألف. ترجمها في «المقصد».

أما السيد أحمد، فهو الإمام الحبر الهمام، العالم بالله والناصر لسنة رسول الله، ذو السيرة النبوية والأخلاق المصطفوية، بحر التحقيق والعرفان ومعدن الكمال والتمكين والإيقان، ذو التعريف والتصريف والكرامات الكثيرة التي لا تحصر ولا تعد، والكشف الصريح والبصيرة النافذة الغزيرة التي لا تتناهى ولا تحد، المربي النفاع، الكريم الأخلاق والطباع، شيخ الطريقة وفارس الحقيقة، العارف بالله تعالى، أبو العباس أحمد ابن عبد الله معن، الأندلسي المتحد، الفاسي الآباء والمولد، القاطن بالمخفية، عدوة فاس الأندلس، محل والده.

ولد رحمه الله أواخر سنة اثنين، أو أوائل سنة ثلاث، وأربعين وألف. وكان من أعيان الطريقة، وأكابر أهل الحقيقة، على قدم السلف الصالح والمنهج القويم الواضح، له محبة في آل البيت والعلماء والصلحاء، والتعطف على المساكين والضعفاء. وحصل له من الحظوة عند أرباب الدولة، وسماع الكلمة، ما لم يكن لغيره. وكان علماء وقته يقصدون زيارته، ويسلمون له ظاهرا وباطنا، ويجلسون بين يديه جلوس التلميذ مع شيخه. وانتفع به خلق كثير، وظهر له تصرف عظيم ومهابة كبرى. وقد أوتي من علم القلوب ما يشهد له بالذوق الواضح والحال الراجح. فلا تخوض معه في فن من فنونه الا أمتعك فيه. وله كلام في الطريق نفيس.

وكان يأنف أن يسمى شيخا، ويرى أن ما يفعله أهل الوقت من التساهل في ذلك باعتبار الملقِّن والملقَّن أمر بعيد عن قانون الشرع. ووقع بينه وبين الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن سعيد الطرابلسي في ذلك كلام طويل. وكانت سيرته مع من أتاه يطلب منه المشيخة أن يأمره بملازمة الأحزاب والوظائف مع الإخوان بالزاوية، لا يزيد له على ذلك شيئا.

والزاوية التي يجتمع بها مع أصحابه هي زاوية أبيه التي على ضفة وادي الزيتون، بأقصى حومة المخفية، عدوة فاس الأندلس. وكان جدد بناءها هو، رضي الله عنه، فصارت لذلك تنسب إليه. وكان قد سخر الله أسباب المال، واستفاد منها كثيرا من عمله بالازدراع والغرس والنحل، وتسلط عليه بالإنفاق في جانب الله. فلم يبق منه إلا ما به تقوم الأسباب بمقتضى الشرع. وكان شديد الاتباع للسنة في نفسه وأهله، ولا يرتكب في داره أمرا لم ترد به، بل قطع عنهم جميع العوائد والتكلفات والزوائد، في أعراسهم ولباسهم وسائر أيامهم، كما كان عليه والده رحمه الله.

أخذ عن والده رحمه الله. ثم بعده عن الشيخ سيدي قاسم الخصاصي، وسلب له الإرادة، ولازمه من سنة أربع وستين وألف إلى موته سنة ثلاث وثمانين، وهو عمدته في الطريق. وكان شيخه سيدي قاسم يشهد بخصوصيته ويشير إلى أنه الوارث له. وبعد وفاة شيخه سيدي قاسم، صحب العارف بالله سيدي أحمد بن محمد اليمني، وكان بينهما قرب أكيد واتصال قوي شديد. وكان يواصل سيدي أحمد اليمني بأنواع المواصلات، ويواسيه بأعظم المواساات. وكان سيدي اليمني يثني عليه أحسن الثناء، ويصفه تارة بالمجذوب وتارة بأبي يزيد البسطامي.

ولصاحب «نسمة الآس» قصيدة تعرض فيها لمدحه ووصفه، بالغ فيها في مكانته وعلو مرتبته، فانظرها فيه. وقد أفرد تلامذته أخباره وأحواله ومعارفه وكراماته وتصرفاته بالتآليف، كالشيخ أبي محمد سيدي عبد السلام بن الطيب القادري، فإنه ألف في مناقبه كتابه المسمى بـ«المقصد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد»، وقد جمع فيه ما يتعلق به، مع فصاحة في اللفظ ونهاية التحقيق في العبارة، وقد ألفه قيد حياة سيدي أحمد ابن عبد الله، وقبل وفاته بما يزيد على العشرين سنة. وله أيضا ديوان مستقل في مدحه. وكالفقيه الصوفي أبي العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني، فإنه ألف فيه كتابه المسمى «المقباس في فضائل أبي العباس»، وله في مدحه مقصورة، وشرحها في سفرين. وكالشيخ الإمام الصوفي أبي عبد الله سيدي محمد المهدي الفاسي، فإنه ألف فيه كتابه المسمى «الإلماع بمن لم يذكر في ممتع الأسماع»، وغيرهم.

توفي رحمه الله ضحوة يوم الإثنين ثالث جمادى الثانية سنة عشرين ومائة وألف. وارتجت المدينة لموته. ودفن بقبة والده المذكورة، رأسه عند رجليه. وجعل عليه دربوز[1] كدربوز والده. وهو مشهور ومقصود للزيارة، يتبرك به إلى الآن. وقد ترجمه غير واحد، كأبي العباس الولالي في «مباحث الأنوار»، أورده فيمن لقي، وصاحب «الصفوة» و«النشر» و«التقاط الدرر» و«الزهر الباسم»، والشيخ المدرع في منظومته، و«سلوة الأنفاس». وخلف سيدي أحمد ولدين : سيدي محمد وسيدي محمد العربي.

أما الولي الصالح، العارف الناصح، سمي جده، سيدي محمد، فقد ولد رحمه الله أواخر ربيع الثاني سنة ثمان وسبعين وألف. نشأ أحسن نشأة، وربي على أكمل تربية، مقتصرا على الدار والزاوية، لا يعرف سواهما، تحت آداب والده. أخذ عن والده، وبه تربى وتكمل وتهذب، وظهرت عليه كرامات، وأخبر بمغيبات. وقد أخبر بشأنه، وما يؤول إليه أمره من الصلاح، العارف بالله سيدي أحمد اليمني، أول ما رآه، وهو ابن سبع سنين، فقال : «إنه يكون رجلا صالحا»، يعني من أهل الخصوصية. وكان والده يقول فيه : «إن فيه الخير». فكان رحمه الله من السادات الكاملين، وأهل الطريقة الواصلين، ووليا صالحا، بركة واضحا، متجردا للعبادة، مدمنا للطهارة، زاهدا ورعا، تابعا للسنة، قائما بزاوية أبيه وجده، مع النجدة. وكان يتصدق بجميع ما تحصل بيده.

توفي رحمه الله يوم الخميس ثالث عشر حجة متم عام أربعة وثلاثين ومائة وألف. ودفن بباب قبة جده، بينه وبين جده موضع قبر من جهة الركن الأيمن منها. ولما توفي استغرقت أصوله كلها

(1) الدُربوز : قبة صغيرة على حجم القبر تكون في العادة من الخشب المزخرف، توضع على القبر كالطاولة تميزا له عن غيره.

فيما ارتكبه من ديون الصدقات. ترجمه في «النشر» و«التقاط الدرر»، وتعرض لذكره في «المقصد» و«الزهر الباسم»، وترجمه أيضا في «سلوة الأنفاس».

أما شقيقه، الولي الصالح، الناسك الناصح، العارف الكامل، المحقق الواصل، المسن البركة المربي، أبو عبد الله محمد العربي بن سيدي أحمد، فقد ولد رحمه الله، ضحوة يوم الأربعاء، تاسع قعدة الحرام، سنة تسع وسبعين وألف. ونشأ في شيم شريفة وأوصاف منيفة. أخبر بشأنه وما يؤول إليه أمره الشيخ العارف أبو العباس سيدي أحمد اليمني، أن فيه الخير، وسيكون من الصالحين. فكان رضي الله عنه صاحب أحوال ربانية، ومواجد عرفانية، واقفا عند حده، جاريا على طريق أبيه وجده، ملازما لداره، لا يخرج إلا للزاوية. ويحب السماع، ويتأثر طبعه بالطبوع في الانطباع، جدا مهابا معظما، له كلام عجيب في الطريق، وإشارات لطيفة مذكورة في كتابه وكتب أصحابه، ذكر بعضها في «سلوة الأنفاس».

أخذ عن والده، رحمه الله، الطريقة الشاذلية، وعليه اعتمد وبه تربى. وأخذها أيضا عن الشيخ سيدي أحمد اليمني. ذكر ذلك تلميذه سيدي علي الجمل في مواضع من كتابه. وعن أبي العباس أحمد ابن عجيبة، أخذ الطريقة الجيلانية، ولذلك قيل اجتمع فيه البحران، بحر الشاذلي وبحر الجيلاني.

وكان له رحمه الله أتباع وتلامذة وأشياع، أخذوا عنه. منهم ابنه الصالح أبو محمد عبد الله، وأبو عبد الله أمزاج، وأبو عبد الله البوعصامي، والشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن يونس الشريف السريفي ثم الفاسي، والعارف بالله أبو الحسن سيدي علي الجمل، وهو من أجل تلامذته وأصحابه، صحبه نحوا من ستة عشر سنة، وسمع منه، ورأى من الأسرار والمعارف والحكم واللطائف ما لا يكاد ينحصر. وممن لقيه بفاس، وتبرك به، الشيخ أبو العباس سيدي أحمد التجاني، رضي الله عنه، والشيخ أبو عبد الله سيدي محمد التاودي ابن سودة المري.

توفي رحمه الله سنة نيف وستين ومائة وألف، وقيل سنة ست وستين ومائة وألف. وكانت جنازته حفيلة، حضرها أعيان فاس ورؤساؤها والفقراء والأخيار. وصلي عليه بقبره في روضة أبيه وجده. وقبره بها معروف، خارج قبتهما بالمباح المتصل بها من ناحية القبة اليوسفية. وهو مزار متبرك به. ترجمه في «الروضة المقصودة» و«سلوك الطريق الوارية» و«سلوة الأنفاس» وغيرها.

أما أولاد ابن عبد الله الموجودين اليوم بفاس، فهم على فرق متعددة :

منها فرقة ابن عبد الله المجذوب : منهم الإخوة إدريس وأبو بكر وأحمد أبناء رشيد ابن عبد الله. وقد درج إدريس وخلف ابنه عبد المجيد. ودرج عبد المجيد هذا وخلف ابنه إدريس. وهو الآن بقيد الحياة. ودرج أبو بكر بن رشيد عن ولده العدل السيد أحمد المدعو الكبير، وله ولداه : أبو بكر ومحمد الطائع، وهم بقيد الحياة. ودرج أحمد بن رشيد عن أولاده : العدل العربي ورشيد والتهامي، وللعربي ابناه أحمد وعبد العزيز، ولرشيد خلف، والأبناء والآباء بقيد الحياة، عدا العربي بن أحمد فقد درج.

ومنها فرقة ابن عبد الله ابن عبد الغني : ومنهم بقيد الحياة اليوم السيد محمد بن العدل الغالي بن محمد (فتحا) الأطرش بن محمد (فتحا) الأطرش بن محمد (فتحا) (ثلاثا) بن عبد الغني.

ومنهم الإخوة : عبد الغني وعلال وقدور (الأطرش) والمهدي أبناء عبد الواحد. وقد درج عبد الغني وخلف عبد الكريم، ودرج عبد الكريم وخلف ابنه عبد الغني، وهو بقيد الحياة. ودرج علال وخلف ابنيه عبد النبي والسيد محمد، فالأول بقيد الحياة وله أبناؤه : الفاطمي وعلال والمفضل، والثاني درج وله خلف، وجميع الأحفاد بقيد الحياة. ودرج قدور (الأطرش) وخلف ابنه السيد محمد المدعو الصقلي، وله ابنه عمر، وهما بقيد الحياة الآن. ودرج المهدي وخلف ابنه المكي الذي خلف ابنه السيد محمد، وللسيد محمد هذا ابناه عمر والسيد محمد، والولدان وأبوهما بقيد الحياة الآن.

ومنهم فرقة ابن عبد السلام : ومنهم الأخوان الحسن وحفيد(2) ابنا أحمد بن محمد بن عبد السلام. وقد قضى أولهما، الحسن، بالعراق، وخلف ولده العدل أحمد، وله عبد الله، وهما بقيد الحياة. ودرج ثانيهما، حفيد، وخلف ابنيه الراضي ومسعود، ولهما خلف، وكلهم بقيد الحياة.

ومنها فرقة ابن عبد الرحمن : ومنهم الإخوة الخضر والسيد محمد والطيب وحمزة أبناء عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن. وللأول منهم، الخضر، ابنه السيد محمد. وللثاني، السيد محمد، ابنه سميه السيد محمد. وللثالث، الطيب، والرابع، حمزة، خلف. والجميع بقيد الحياة.

ومنها فرقة أهل المخفية : وهم ذرية الأخوين محمد (فتحا) والسيد محمد (ضما) ابني عبد الواحد ابن عبد الرحمن بن حَمٌّ. وخلف أولهما، محمد (فتحا)، ابنه سميه محمد (فتحا) المدعو حماد. وخلف حماد هذا ابنه المكي. وخلف المكي أولاده محمد (فتحا) والمدني ومحمد (فتحا) المدعو حماد ويوسف والمعطي، والجميع بقيد الحياة ولهم خلف. وخلف ثاني الأخوين، محمد (ضما)، ولده عبد النبي. وخلف عبد النبي سميه عبد النبي. وخلف عبد النبي هذا أولاده : عبد الغني وعلال وعبد الواحد والعباس. وخلف عبد الغني بن عبد النبي ابنيه : عبد الكريم ومحمد (فتحا)، ودرج الأول عن ولده عبد الغني، وهو بقيد الحياة، ودرج الثاني عن ولده محمد (فتحا)، ودرج هذا عن سميه ابنه محمد (فتحا)، ودرج هذا عن ولده العدل الغالي، ودرج الغالي عن ولده عبد الله، وهو بقيد الحياة. وخَلَفَ علال بن عبد النبي ابناه عبد النبي والسيد محمد، وللأول أبناؤه : الفاطمي وعلال والمفضل، وللثاني خلف، وجميع الأبناء بقيد الحياة. وخلف عبد الواحد بن عبد النبي ولده السيد محمد وهو بقيد الحياة.

بيت ابن عبد الوارث

ذكر أولاد ابن عبد الوارث : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. تقدم فيهم الطالب الأجل سيدي محمد بن المرابط الأفضل السيد علي ابن عبد الوارث. كان بالحياة في ثالث جمادى الأولى من عام خمسة وثلاثين ومائة وألف.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن. والبقاء لله.

---

(2) المقصود بحفيد : عبد الحفيظ.

بيت ابن عبد المنان

ذكر أولاد ابن عبد المنان الخزرجيين : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس.

كان منهم الفقيه العدل، المبرز بسماطها، سيدي أحمد بن أحمد ابن عبد المنان الخزرجي، بتاريخ منتصف محرم فاتح عام اثنين وأربعين وتسعمائة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن عُبُودْ

ذكر أولاد ابن عبود : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الفقيه العدل المبرز بسماطها السيد مسعود ابن عبود من أهل عدول المائة الحادية عشر.

بيت ابن عبودة

ذكر أولاد ابن عبودة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم من البربر. كان جدهم يعبد النار قبل بناء فاس. وهم أهل ثروة، ولهم أبناء ودور وجنات ودكاكين.

كان منهم عبد الواحد ابن عبودة. كان من أهل الذكاء، له موضع حرث بواد سبو، خارج باب الفتوح، يقال له : حبالات.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت العبيس

ذكر أولاد العبيس الأندلسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كانت لهم الأرحى الكائنة متصلة بفرن رأس الجنان. وكانت قبل توصف بما يذكر في رسمها القديم. وهي الكائنة بأعلى جزاء ابن عامر الأعلى، المجاورة لدار الدباغة. ودار الدباغة هي اليوم عرصة ابن جلون التي من وراء الأرحى المذكورة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت العتابي

ذكر أولاد العتابي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم السيد محمد بن أحمد بن الحاج علي العتابي بتاريخ سابع عشر جمادى الأولى من عام أربعة وثمانين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن عتيق التلمساني

ذكر أولاد ابن عتيق التلمسانيين : هم اليوم موجودون بفاس، وهم غير ابن عتيق العبدريين. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن عتيق العبدري

ذكر أولاد ابن عتيق العبدريين القرشيين : أعلم أن بيتهم قديم بفاس. وهم أهل علم وثروة. لهم زقاق بطالعة فاس يقال له درب ابن عتيق العبدري. وكانت جماعة منهم فقهاء وعدول.

كان منهم الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن يحيى ابن عتيق العبدري. توفي بفاس، ودفن بداره بالدرب المذكور. وهذا غير أبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد العبدري الفاسي المعروف بالصدفي، المترجم له في «الجذوة» و«بغية الرواة»، هكذا في «السلوة».

بيت ابن عثمان

ذكر أولاد ابن عثمان : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الفقيه العدل المبرز بسماطها السيد عبد الوهاب بن عبد الواحد ابن عثمان، من عدول المائة الحادية عشر.

وكان منهم الفقيه، كاتب الدولة السليمانية السيد محمد ابن عثمان. وكان السلطان مولانا سليمان يقدمه للإشهاد عليه في بعض مهماته مع الفقيه المدرس سيدي علي المقرَّب، وذلك بتاريخ 27 حجة متم عام 1208هـ. ثم لما طالت ولايته في خطة الكتابة المولوية السليمانية، وصارت الأوامر المخزنية يحوَّل فيها، صار يقتنص الأموال، واشتهر بذلك. ولما توفي حاز المولى سليمان متخلفه لاستغراق ذمته بأضعاف مما خلف، من جملته داره يسرة الداخل لدرب جنيارة. وقد ذكر ذلك في ترجمة الفقيه العلامة سيدي محمد بن عمر بن عبد الله الزروالي الأصل، الفاسي الدار، في حرف الزاي. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن العجوز

ذكر أولاد ابن العجوز : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم من البربر، وهم بيت علم وفقه.

تقدم فيهم الفقيه المفتي المدرس عبد المؤمن ابن العجوز أيام دولة مغراوة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن عدادة

ذكر أولادِ ابن عدادة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الأخيار. ولازالت بقيتهم بفاس بالدار المعروفة لهم بزنقة ريحانة إلى الآن. منهم الحاج سعيد بن المهدي ابن عدادة بقيد الحياة. والبقاء لله.

بيت عَدِيِّلْ

ذكر أولاد عديل الأندلسيين : اعلم أنهم من قدماء فاس وأعيانها.

تقدم فيهم شيخ الركب النبوي وأميره الحاج الطيب بن أميره أيضا السيد الحاج الخياط عديل الأندلسي، بتاريخ سنة خمسين ومائة وألف. وكان منهم أيضا شيخ الركب النبوي الخواجة السيد الحاج عبد الخالق بن شيخ الركب النبوي الحاج محمد عديل الأندلسي بتاريخ عام 1161هـ. وكان منهم شيخ الركب النبوي الحاج الخياط بن شيخ الركب النبوي الحاج الطيب عديل الأندلسي بتاريخ 1176هـ.

ولازالت بقيتهم بفاس إلى اليوم.

بيت عرانة

ذكر أولاد عرانة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم من البربر. وبيتهم بيت علم وفقه وثروة. تقدم فيهم الفقيه القاضي حسين بن (كذا) عرانة.

بيت العَرَائِشِي

ذكر أولاد العرائشي، الحجام حرفة : اعلم أن هؤلاء بفاس معروفون. أصلهم من ثغر العرائش.

وهم ينحدرون من جدهم، السيد عبد الله، الذي كان حجاما حرفة بثغر العرائش، وأسلم به وقدم منه لفاس، وكفى بالإسلام شرفا، واتخذ بها حرفته الحجامية. وبقيت حرفته في عقبه إلى الآن. فلا يعرفون إلا بها. وأدرك عقبه بفاس ثروة. ولازال جنان له بال، خارج باب الجديد، يسمى بجنان الحجام إلى الآن. وتوفي السيد عبد الله المذكور بفاس، وخلف ابنه السيد عبد الرحمن، الحجام حرفة. وتوفي السيد عبد الرحمن، وخلف أبناءه البررة : الحاج أحمد والعياشي والحاج عبد الله، سمي جده الممنون عليه، ومحمد (فتحا).

وتوفي الحاج أحمد وخلف أبناءه المعلمين الحجامين : الحاج الخياط والمكي وعبد الرحمن والمدني. وكان له الحسن توفي قيد حياته، وخلف ابنه التهامي، وهو بقيد الحياة. وتوفي المعلم الحجام الحاج

الخياط وخلف ابنه المعلم الحجام السيد محمد، وتوفي عن أبنائه الحجامين : محمد (فتحا) وعمر وبنسالم والسيد محمد، وهم بقيد الحياة. وتوفي المعلم الحجام المكي وخلف ابنيه السيد محمد، وله ابنه الحجام (كذا)، و(كذا)، توفي عن غير عقب. وتوفي المعلم الحجام المدني، وانقرض عقبه بموت بنته فاطمة. وتوفي عبد الرحمن، وانقرض عقبه.

وأما الحاج العياشي، فكان توجه لوجدة وخلف بها عقبا، وانقرض اليوم. وأما محمد (فتحا)، فانقرض عقبه بفاس.

وأما الحاج عبد الله، فتوفي وخلف أبناءه المعلمين الحجامين[3]: السيد محمد والعباس والحاج عبد السلام، الأشقاء، وعبد الرحمن المنفرد. توفي السيد محمد وبقي من عقبه ابنته فضول. وللعباس ابناه أحمد والسيد محمد، والثلاثة بقيد الحياة. وكان الحاج عبد السلام توجه لمصر، وتوفي بها وخلف عقبا. ولعبد الرحمن ابناه إدريس وأحمد، والثلاثة بقيد الحياة أيضا.

بيت ابن عريشة

ذكر أولاد ابن عريشة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الفقيه العدل المبرز بسماطها سيدي عبد السلام بن سيدي عبد السلام ابن عريشة، من أهل عدول المائة الحادية عشر.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت العزابي

ذكر أولاد العزابي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. تقدم فيهم بفاس الفقيه العدل سيدي أحمد ابن محمد العزابي بتاريخ أواخر شوال من عام أربعة وثلاثين ومائتين وألف.

وبقي منهم اليوم الأخوان، الرحويان حرفة، السيد محمد وأحمد ابنا بوسعيد العزابي، به عرف، ولثانيهما ابن، وهم بقيد الحياة الآن.

وكاد هذا القبيل أن ينقرض من فاس. والبقاء لله.

بيت العزاني

ذكر أولاد العزاني : اعلم أنهم من البربر، وبيتهم قديم بفاس، وهو بيت علم وثروة. ولهم زقاق بقرب باب الشريعة يقال له درب ابن عزاهم.

كان منهم الأستاذ المشارك، المتفنن الفرائضي، الحيسوبي الميقاتي المعدل، أبو العباس سيدي أحمد

(3) الحجام في اللهجة المغربية هو حلاق الشعر، وقد يمارس الحجامة والختانة.

العزاني. كان من أصحاب أبي الحسن بن هارون المطغري، وهو أكبر منه سنا. وله شعر حسن، ومن نظمه :

إذا كنت في فاسٍ ولم تك ساكنا ... بطالعها الأعلى فما أنت في فاسِ
بطريانة طارت همومي كلها ... إذا شعشع الساقي ودار بأكواس

توفي بفاس بعد العشرين وتسعمائة، على ما في «الجذوة» و«الدرة». وترجمه في «سلوة الأنفاس» أيضا.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت عزعاز

ذكر أولاد عزعاز : كانوا يسكنون الصفاح، وكان منهم الحاج محمد عزعاز، جنايني[4] حرفة.

بيت ابن عزوز

ذكر أولاد ابن عزوز الأندلسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة.

تقدم فيهم السيد عبد النبي بن عبد السلام ابن عزوز. كان مالكا لدار بجزاء ابن زكوم، في مجاورة دار ابن وحود ودار الحبس، بتاريخ عام 1190هـ.

وكان منهم الحبر الدراكة المشارك، قاضي ثغر آسفي، أبو عبد الله محمد بن الشيخ العلامة عبد الله ابن عزوز الأندلسي.

ونعرف منهم اليوم الخير التاجر الأحظى السيد محمد ابن عزوز. كان نزل بثغر الصويرة من الوندريز[5] بعد مقامه به مدة سنين. ونزوله منه بالثغر المذكور عند ولده السيد المختار. وتلاقينا معه مرارا متعددة، وهو كأنه لم يخرج من فاس يوما واحدا، في لسانه وهيأته وتواضعه مع العلماء والأشراف. وكان يأتي عند القاضي بالثغر المذكور الفقيه العلامة، إمام النحاة سيدي عبد الله البناني النفزي. وكان يثني عليه الخير فيقول : «جلس مدة طويلة بالوندريز، ولم يتغير فيه شيء، مثل هذا من يتوجه لبر النصارى». جزاه الله عن نفسه وإيمانه وإسلامه خيرا. وكان له ولد آخر اسمه (كذا) وتوفي عن ولده (كذا)، وهو الآن بقيد الحياة.

ومنهم السيد إدريس ابن عزوز. كان قابضا لجانب الحبس. وتوفي عن ولده عبد السلام، وهو الآن بقيد الحياة، وله ابنه المراهق السيد محمد، بقيد الحياة أيضا.

---

(4) الجنايني : المكلف بترتيب الحدائق والجنان.

(5) أي لندن ببريطانيا.

بيت العسال

ذكر أولاد العسال : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وكانت لهم ثروة. ولازالت بلادات خارج باب الفتوح تعرف الآن بالعسال.

كان منهم عبد الرحمن بن الحاج محمد العسال مالكا في عرصة أبي الجنود المعروفة بعرصة الفندوشي الأندلسي، وكان من أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني، نفع الله به، بتاريخ 22 ربيع الأول عام 1215هـ.

بيت العسري

ذكر أولاد العسري : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وسكناهم برشم العيون ودرب المقوس منها، ودرب الهكار، وغيرها. وجلهم دباغون بدباغة شوارة.

منهم أهل رشم العيون الأخوان الحاج عبد الواحد والحاج محمد ابنا الحاج محمد العسري. وهما بقيد الحياة الآن. ولأولهما ابنه التاجر البار الحاج محمد، وله أبناؤه الصبية، وهم ووالدهم بقيد الحياة.

بيت العشوبي

ذكر أولاد العشوبي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت لهم ثروة ووجاهة. ولهم أصول معروفة بهم إلى الآن.

كان منهم التاجر المكرم الحاج محمد (فتحا) بن الحاج محمد العشوبي. كان مالكا الدار الكبرى ومضافاتها، الثالثة يمنة الداخل لدرب ابن شلوش، من حومة رأس الجنان. وتوفي عليها، وبقيت على ملك ورثته، وهم أولاده : محمد المدعو عبد الغني وحبيبة وصفية وطاهرة، الأشقاء، ورقية وخديجة، الشقيقتان، وبوبكر المنفرد، وفضيلة المنفردة. وأول من باع منهم الدار لأولاد بناني رقية المذكورة بتاريخ 3 شعبان من عام 1250هـ. وهي اليوم على ملك أولاد بناني المذكورين معها في حرف الباء الموحدة. أما خديجة المذكورة فآلت إلى نظر الأخوين الحاج المعطي والحاج المكي ابني الحاج الطيب بوهلال.

واليوم كادت أن تنقرض هذه القبيلة من فاس. والبقاء لله.

بيت عصمان

ذكر أولاد عصمان التلمساني.

بيت العطار

ذكر أولاد العطار : ولا يخفى أن صاحب رواية المكي، وهو أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زادان الداري، وهو العطار، كان عطارا من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى صنعاء، فطردوا الحبشة عنها، وهو قول الأصمعي. وقال الذهبي : «هذا هو الحق في نسبه، فما قاله البخاري من أنه من بني عبد الدار من قريش، وما قاله أبو بكر بن داوود من أنه من بني الدار، بطن من لخم، إليه ينسب تميم الداري، وما قاله الأصمعي من أنه الداري، هو الذي لا يبرح في داره ولا يطلب معاشا، لا معول عليه».

اعلم أن بيت العطار شهير بفاس. تقدم فيهم الفقهاء والأخيار وأهل الثروة. ولازالت دار كبرى بدرب الدرج، عدوة فاس الأندلس، لأولاد العطار، تحبيس أسلافهم، وجعلوا مرجعها للمرستان. وهم موجودون بكثرة بتطوان، وهم بها أهل فلاحة.

وهم بفاس فرقة واحدة. جدهم السيد أحمد بن علي العطار الذي حبس داره الكبرى المذكورة أعلاه. وقد توفي وخلف أبناءه : العربي والطاهر والتاودي والحاج محمد.

ودرج أولهم، العربي، وخلف ابنه المكرم المرحوم السيد التهامي. وخلف هذا ابنه الخير الذاكر الأرضى سيدي محمد، وهو الآن بقيد الحياة شيخ طريق، وله أتباع بزاوية شيخه الشريف الولي الصالح سيدي محمد الحراق العلمي الحسني بيورجوع، عدوة فاس الأندلس، وله بها اعتمار حلقات الذكر والسماع. ولازال بخير، وله أنجاله المنفردون : السيد محمد والتهامي وعبد السلام وعبد القادر، وهم بقيد الحياة.

ودرج ثانيهم، الطاهر، وخلف ابنه العباس. وخلف العباس أبناءه : الطاهر وعبد السلام والفاطمي والسيد محمد. وهم بقيد الحياة.

ودرج ثالثهم، التاودي، وخلف ابنه المسن الخير السيد علال. وخلَف هذا ابناه السيد محمد المدعو الحمدوشي وعمر. وتوفي عمر عن غير عقب. وتوفي أولهما، الحمدوشي عن أبنائه : محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وعمر، وكلهم بقيد الحياة.

ودرج رابع الإخوة الأربعة، الحاج محمد، عن أولاده : محمد (فتحا) والشائب عبد الواحد وعبد اللطيف والسيد محمد (ضما) وإدريس. ودرج الأول عن ابنيه السيد محمد (فتحا) وأحمد، وهما بقيد الحياة. والثاني والرابع بقيد الحياة، والثالث والخامس درجا بدون عقب.

وبتطوان يوجد أولاد العطار بكثرة، وهم أهل فلاحة.

بيت العطيطر

ذكر أولاد العطيطر : اعلم أن أصلهم من تطوان وهم بها عن قلة. اجتمعت مع أحدهم عند ابن عمنا الفقيه العلامة سيدي محمد الزمزمي (وهو جد محقق هذا الكتاب الذي هو علي بن محمد

المنتصر بن محمد الزمزمي المذكور) بن العلامة المشارك النسابة الصالح، المتبرك بها حيا وميتا، سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني، بدار والده بالسبع لويات بتاريخ 13 رجب من عام 1343هـ. وهو الفقيه الأرضى سيدي محمد بن محمد بن العربي العطيطر. وذكر لي أنه لم يبق منهم إلا هو. وسيدي محمد هو حفيد المعلم المشهور الذي كان يصنع جعاب آلة الحرب ويكتب عليها عطيطر لا غير. وهو محترف الخرازة، بقيد الحياة. ومنهم الفقيه محمد بن الصديق العطيطر. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن عطية

ذكر أولاد ابن عطية الزناتيين الأندلسيين السلاويين اللمتيويين : كانت لهم دار بدرب القليلي، عدوة فاس الأندلس، بتاريخ عام ستة وأربعين ومائتين وألف. وهم موجودون الآن بحومة الجزيرة وغيرها من فاس الإدريسية عن قلة.

وجلهم من عقب المولى الصالح سيدي محمد (فتحا) بن محمد (ضما) بن علي ابن عطية الزناتي الأندلسي السلاوي الفاسي، نفع الله به، دفين الجبيل، عدوة فاس الأندلس. كان رحمه الله شيخا إماما صوفيا، فقيها عالما دراكة، متقنا متفننا، وليا صالحا ناصحا، عارفا بالله تعالى. أخذ الرواية على الفقيه الأستاذ أبي عبد الله سيدي محمد الفلالي، وأجازه في قراءة السبع. وأخذ «الرسالة» و«المختصر» على شقيقه سيدي أحمد، وعلى الشيخ القصار إلى أن توفي. وقرأ على الإمام المقري والشيخ الجنان الأكبر والعلامة ابن عاشر، وهما عمدته. وفي ابتدائه قرأ علم الاعتقاد على سيدي حسن الدراوي وعلى الشيخ أبي زكرياء سيدي يحيى ابن عاشور التلمساني، وهو عمدته في التوحيد.

ولقي صاحب الترجمة جماعة من علماء فاس، وانتفع بهم، كالشيخ ابن القاضي، وأبي الحسن علي ابن عمران، وأبي عبد الله سيدي محمد الجزولي. وأخذ عن كل واحد منهم من رواياته، وانتفع بدعائه. وكان قيد حياة والده يتردد مع والده لزيارة سيدي أبي الطيب بن يحيى، دفين ميسور، ودعا له. وقد غسل له لمعة من الدم كانت في ثوبه، فقال له : «طهر الله قلبك من الدنس، وفقهك في مذهب الإمام مالك بن أنس».

وفي وجهته لمراكش لطلب العلم والزيارة، لقي جماعة من العلماء والصلحاء أصحاب الشيخ الغزواني، وانتفع بهم. كما لقي في وجهته لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش جماعة من العلماء والصالحين، كأبي عبد الله سيدي محمد بن علي ابن ريسون، والشيخ سيدي عبد الله بن حسون، وقد استفاد من أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي. وعمدته في الطريق هو الشيخ أبو الحسن سيدي علي الحارثي، وهو الوارث له. وكان مواظبا على زيارة الصالحين، الأحياء والأموات، ويحض أصحابه عليها ويقول لهم : «الزائر لله لا يرجع من زيارته خائبا قط».

وكان صواما قواما شاكرا، تاليا ذاكرا، ناصحا لعباد الله، لا يدل تلامذته إلا على الله، ولا يلهج إلا بذكره، ولا يرقد إلا باسمه. لا ينتصر لنفسه، ولا يبخل بديناره وفلسه. يقنع باليسير، تاركا

الطمع والفضول والسمعة والرياء، زاهدا متقشفا متوكلا، طالبا الدعاء ممن لقي من المؤمنين، حاسنا الظن بسائر المسلمين. يقول لتلامذته وقصاده : «كل من رأيته فالخضر اعتقد، وكل الليالي ليلة القدر فاجتهد». وكان مجتهدا في تدريس العلم والقراءة. وانتفع به خلق كثير. إماما فقيها صوفيا، حافظا مفسرا محدثا مسندا راوية، ذا فنون وعلوم. وله معرفة بعلم الأوفاق والجدول وأسرار الحروف والخواص. وله اتساع في «التصوف» وكتب القوم. وله تأليف في الطريق وفهرسته ذكر فيها مقروآته ومسموعاته ومناولاته ومعروضاته.

وقد أجازه في جميع ما احتوت عليه القطب مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني اليملحي الحسني. وممن أخذ عنه أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي. وكان رحمه الله يستعمل السماع، ويأمر به أصحابه الفقراء ويحضره معهم، ويحصل لهم وجد وشوق ونفحات، فيرقصون ويتواجدون ويصيحون. وربما يغشى على بعضهم من ذلك.

توفي عن سن عالية عشية يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة عام اثنين وخمسين وألف. ودفن بالجبيل، بحومة الرميلة، بزاويته الشهيرة المتصلة بزاوية شيخه سيدي علي الحارثي. وقبره بها معروف مشهور، مقصود للزيارة. ترجمه في «النشر» و«التقاط الدرر» و«الصفوة» و«التنبيه» و«كتاب التفكر والاعتبار»، وعده في «الابتهاج» فيمن أخذ عن أبي المحاسن من الفقهاء، وفي «سلوة الأنفاس».

وأما أخوه سيدي أحمد المذكور، فكان رحمه الله، من العلماء الأعلام، وأحد جهابذة الإسلام. أخذ عن سيدي علي الحارثي المذكور. وكان في كل جمعة يتردد لزيارة الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي، وسمع منه واستفاد. وأخذ عنه أخوه سيدي محمد المذكور. وأخذ عنه أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي. توفي رحمه الله في ربيع الأول سنة خمس عشرة، وقيل ست عشرة، وألف. ودفن بإزاء شيخه سيدي علي الحارثي، كما في «كتاب التفكر والاعتبار».

وأما حفيده، الفقيه الصوفي، الناسك البركة، الولي الصالح، أبو العباس أحمد بن الفقيه الأستاذ المؤدب سيدي محمد الحارثي بن الولي الصالح العلامة سيدي محمد ابن عطية السلاوي الأندلسي. فقد أخذ عن جده سيدي محمد المذكور. ولقي بعده سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي التادلي، دفينها، وأخذ عنه وانتفع به. وكان من أهل الخير والصلاح والبركة، عارفا بطريق التصوف. وله تآليف، أحدها سماه بـ«كتاب سلسلة الأنوار في ذكر طريقة السادات الصوفية الأخيار»، وثانيها سماه بـ«كتاب التفكر والاعتبار في تاريخ المصطفى وبعض أصحابه الأخيار ومن تبعهم من العلماء السادات الصوفية الأبرار».

توفي رحمه الله بعد طلوع الشمس يوم الجمعة 18 ربيع الثاني عام 1123هـ. ودفن بزاوية جده، كما في «التقاط الدرر». وخلف صاحب الترجمة، السيد أحمد بن محمد بن محمد (فتحا) بن محمد بن علي بن عطية، أبناءه : عبد الخالق والمهدي، وابن ثالث هو جد أولاد ابن عطية أهل مراكش. وخلف عبد الخالق ولده أبا مدين. وخلف أبو مدين ولدين أحمد وعبد السلام.

أما أحمد بن أبي مدين فهو جد أهل الأقواس، وقد خلف أولاده : عبد الكريم والمهدي ومحمد

(فتحا) ومحمد (ضما). ودرج عبد الكريم بن أحمد عن ولديه أحمد والسيد محمد، وللأول ابناه جعفر وعلال، وللثاني أبناؤه : عبد الكريم ومحمد (فتحا) والسيد محمد (ضما) والعربي، والجميع بقيد الحياة. ودرج المهدي بن أحمد عن ولديه علال والطيب، وماتا كلاهما من غير عقب. ودرج محمد (فتحا) بن أحمد عن ولديه الغالي ومحمد (فتحا)، ودرج كلاهما عن غير عقب. ودرج السيد محمد (ضما) ابن أحمد عن غير عقب.

أما عبد السلام بن أبي مدين فهو جد أهل سيدي مغيث. وقد خلف أبناءه عمر وإبراهيم وعبد الخالق. ودرج عمر بن عبد السلام وخلف أولاده عبد السلام والسيد محمد (ضما) وعبد الواحد، وللثاني ابنه محمد (فتحا)، وللثالث ابنه السيد محمد (ضما)، والكل بقيد الحياة. ودرج إبراهيم بن عبد السلام وخلف ابنه العباس الذي درج عن غير عقب. ودرج عبد الخالق بن عبد السلام دون أن يخلف ذكرا.

أما أهل درب القلقليين فليسوا من هؤلاء. هكذا يقوله أولاد ابن عطية الأندلسيين الموجودين اليوم بفاس. وهم يعترفون بأهل مراكش كأبناء عمومتهم. ولله عاقبة الأمور.

بيت العَكَّاري

ذكر أولاد العكاري : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

كان منهم الأخوان : التاجر الوجيه الأفضل سيدي الحاج عبد الخالق وأخوه سيدي الحاج محمد (فتحا) ابنا التاجر الأخْيَر المرحوم سيدي الحاج أبي جيدة العكاري. وخلف الأول ابنه عبد النبي. وخلف الثاني ابنه التاجر الأرضى سيدي الحاج التاودي. كان الحاج عبد الخالق وابن أخيه الحاج التاودي مالكين الدار الصغرى ببرج الذهب، أعلى وسعة وادي الشرفاء. يختص الأول بثلاثة أرباعها ونصف العشر. ويختص الثاني بباقيها. وكان شراء الحاج بوجيدة لهذه الدار من بائعها له المكرم العباس بن أحمد بن المرابط السيد الصغير الضنفاش بتاريخ 12 محرم من عام 1123هـ

ثم بهذا الرسم انقرض عقب العكاريين المذكورين بفاس. وأما بثغر الرباط فلازالوا. ولله عاقبة الأمور.

بيت العلاج

ذكر أولاد العلاج : اعلم أنهم كانت لهم السكنة برأس الجنان. وآخرهم الحاج المختار بن (كذا) العلاج. وتوجه للمدينة المنورة، ولازال بها، وله عقب.

بيت ابن علال

ذكر أولاد ابن علال التلمسانيين : منهم الحاج مختار بن الحاج المختار ابن علال التلمساني، كان بتاريخ عام 1196هـ.

بيت العلام

ذكر أولاد العلام : ويعرفون كذلك ببيت الشفشاوني أو الشاوني. (انظر حرف الشين).

بيت العلج

ذكر أولاد العلج : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم فرق قليلة.

منهم فرقة الإخوة البررة السيد محمد وعبد الكريم، الشقيقين، والحاج العربي وإدريس والحاج أحمد والحاج محمد (فتحا) والمفضل، الأشقاء، أبناء المرحوم الحاج الخياط العلج.

كان أولهم، السيد محمد بن الحاج الخياط، من أصحاب الشريف الولي الصالح سيدي عبد الواحد الدباغ الحسني، دفين زاويته الشهيرة بوطا فرقاشة، من حومة السياج، مقدما بالزاوية، وكانت له نية صالحة فيه. وتوفي وخلف أبناءه : الحاج محمد وعبد الغني وأحمد. وقد درج الحاج محمد بوجدة عن ولديه عبد السلام ومحمد اليماني، فعبد السلام بقيد الحياة وله عقب، ومحمد اليماني درج عن عقب. وقد درج عبد الغني بوجدة عن ولده سيدي محمد، وهو بقيد الحياة، وله عقب. وأحمد بقيد الحياة بفاس ولا عقب له الآن.

وكان ثانيهم، عبد الكريم بن الحاج الخياط، كذلك من أصحاب الشريف الولي الصالح سيدي عبد الواحد الدباغ الحسني، ناظرا للزاوية المذكورة، وذلك بعد وفاته وبنائها، وكانت له كأخيه نية صالحة فيه. وكان، رضي الله عنه ونفعنا به، يقدم الأخوين على أتباعه، فعادت عليهما بركته بعد وفاته، حين انتقاله لزاويته المذكورة من زاوية شيخ المشائخ العارف بالله الشريف الولي الصالح سيدي علي الجمل الحسني، دفين الرميلة. ولما توفي عبد الكريم المذكور خلف أبناءه : السيد محمد والعباس وعبد الواحد، والأشقاء بناصر والطيب وعبد الوهاب والطاهر. وقد توفي العباس وخلف ابنه السيد محمد، وهو بفاس بقيد الحياة. ولعبد الواحد ابناه السيد محمد بوجدة وأحمد بفاس، والثلاثة بقيد الحياة. والطيب توفي وخلف ولده السيد محمدا بفاس. والباقون بقيد الحياة ولا عقب لهم الآن.

وتوفي الحاج العربي بن الخياط، وخلف أبناءه الأشقاء : عمر وسيدي محمد وأبو بكر والمهدي. فعمر خلف ابنه عبد السلام، وله ابنه المهدي، وهما بقيد الحياة بفاس. وسيدي محمد خلف أبناءه : السيد محمد وإدريس وأحمد، وكلهم بقيد الحياة بفاس. وأبو بكر خلف أبناءه الأشقاء السيد محمد بالدارالبيضاء، وعبد المجيد وعبد القادر وعبد الرحمن بفاس، وأحمد بمكناس، والمنفرد الحسن، وكلهم

بقيد الحياة عدا السيد محمد الذي درج وخلف ولده السيد محمد، وهو بقيد الحياة، وعبد المجيد مات عن غير عقب، ولعبد القادر ولده السيد محمد. وخلف المهدي بن الحاج العربي ابنيه التهامي والعربي، وهما بقيد الحياة بالدارالبيضاء.

وأما إدريس بن الخياط المذكور، فلم يعقب سوى بنات. وشقيقه، الحاج أحمد بن الخياط، خلف ابنه عبد القادر، وهو بقيد الحياة. وشقيقهما، الحاج محمد (فتحا) بن الخياط، كانت حرفته النجارة، وخلف ابنيه السيد محمد والتهامي، يعيش السيد محمد بسطات، وله ابناه السيد محمد وأحمد، ويقيم التهامي بفاس، وله ابناه الحسن وسيدي محمد، والكل بقيد الحياة. وشقيقهم، المفضل بن الخياط لم يعقب. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم فرقة أهل درب البواق، من حومة جرنيز : وهما الأخوان الحاج العربي وعم إدريس ابنا (كذا) العلج.

وأما الحاج العربي، فكان أمين الحرارين. وكان يحب الأشراف وأهل الخير. وتوفي وخلف أبناءه : السيد محمد المدعو خِيِّي وأبو بكر وعمر والمهدي. وتولى السيد محمد خيي مرتبة والده في توليته أمين الحرارين، وتوفي عن ولده (كذا)، وهو بقيد الحياة الآن. وتوفي أبو بكر عن أولاده : السيد محمد وعبد القادر وعبد الرحمن وأحمد، فالسيد محمد هو بثغر الدارالبيضاء وله ابنه البشير، وهما بقيد الحياة، وله محبة في الأشراف، وله صحبة مع ابن عمنا الشريف الفاضل المولى إدريس بن الشريف الناسك المنعم المولى عبد الحفيظ الكتاني، وله فيه محبة صادقة، ولعبد القادر ابنه السيد محمد بنسالم، وهما بقيد الحياة أيضا، أما عبد الرحمن وأحمد فهما بقيد الحياة بمكناسة الزيتون، ولا عقب لهما الآن. وأما عمر بن الحاج العربي فله ابنه سلام، وهما بقيد الحياة بفاس بدرب البواق. وأما المهدي بن الحاج العربي فتوفى عن ابنيه التهامي والعربي، وهما بقيد الحياة بالدارالبيضاء بدار والدهما.

أما عم إدريس، ثاني الأخوين الأولين فكان من أعيان سوق الحرارين، وكان ذا بسط وهو رجل كامل القد، متصل، خالطه شيب، له وجاهة. وتوفي وخلف ابنا له، وهو بقيد الحياة الآن.

ومنهم فرقة أهل سيدي موسى، قرب باب دار دباغة جرنيز : منهم الأبر المكرم الحاج حرازم بن الحاج محمد (فتحا) العلج. كانت له صحبة مع والدنا رحمه الله، وكانت له مصاهرة مع ابن عمنا المولى عمر بن عبد العزيز الكتاني، وكان رجلا خيرا. وقد توفي عن أبنائه : الشقيقين الحاج محمد ومحمد (فتحا)، والشقيقين الحاج إدريس والحاج أحمد، والأشقاء الحاج العربي وسيدي محمد المدعو الصالح وعبد الكريم.

وقد درج أولهم، الحاج محمد، عن أبنائه : الأشقاء السيد محمد والعباس والطاهر، والمنفرد التهامي، وأمه أَمَة، فالسيد محمد بوجدة وله ابنه سميه السيد محمد وللعباس ابناه السيد محمد وعبد العزيز، والجميع بقيد الحياة. ودرج ثاني الإخوة السبعة، السيد محمد (فتحا)، عن ابنه السيد محمد. ودرج هذا عن ابنه سميه السيد محمد، وهو بقيد الحياة. ودرج ثالث الإخوة السبعة، الحاج إدريس، عن ولده عزوز. ولعزوز هذا ابناه السيد محمد وأحمد، الشقيقان، والكل بقيد الحياة. ورابع الإخوة

السبعة، الحاج أحمد، بقيد الحياة، ولا عقب له الآن. ودرج خامس الإخوة السبعة، الحاج العربي، عن ولديه السيد محمد والمفضل، الشقيقين، وللسيد محمد ابناه سميه السيد محمد وعبد الحق، الشقيقان، والجميع بقيد الحياة. ودرج سادس الإخوة السبعة، سيدي محمد المدعو الصالح، وخلف أبناءه : السيد محمد وأحمد و(كذا)، وللأول ابنه سميه سيدي محمد، والجميع بقيد الحياة. وسابع الإخوة السبعة، عبد الكريم، بقيد الحياة وله ولده محمد بنسالم.

بيت العَلُّوش

ذكر أولاد العلوش (بفتح العين وضم اللام المشددة) : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، كان بعضهم برأس الجنان، منهم المعلم سيدي محمد العلوش، وقد توفي. وله أبناء عم قليلون. والبقاء لله.

بيت ابن علي

ذكر أولاد ابن علي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، أصلهم من البربر، وهم أهل فقه وصلاح وترف، ولهم جنات تعرف لهم بفاس. كان منهم الفقيه الصالح محمد ابن علي الشهير الفضل.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت علي الجبلي

ذكر أولاد علي بن ياسين الجبلي، من بني كيل وسكان الدهرة، القاطنين بجسر العبيد بِفِجيج : اعلم أن جل مصاهرتهم مع عرب الدهرة. وليس منهم بفاس أحد. و لم أقف عليه لأذكره في محله هذا. ولله العلم بمن هو منهم. وإليه يرجع الأمر كله.

بيت ابن عمارة

ذكر أولاد ابن عمارة الفلاليين : تقدم فيهم علي بن أحمد ابن عمارة الفلالي بتاريخ ثاني صفر عام خمسة عشر ومائتين وألف.

بيت ابن عُمَر

ذكر أولاد ابن عمر : كان منهم (كذا) ابن عمر الذي استخدمه أبو الحسن المريني في النظر على بناء حبس واد أبي طوبى. وليس هذا من أولاد عمير المذكورين، وإنما وافق اسمهم فقط.

بيت العَمْرَاوي

ذكر أولاد العمراوي : اعلم أن أصلهم من زمور.

بيت ابن عمرو

ذكر أولاد ابن عمرو الأندلسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. تقدم فيهم الحبر الدراكة النبيل الشهم الوقور الحفيل أبو المجد التهامي ابن عمرو الأندلسي الرباطي الفاسي، المتوفى بثغر الصويرة في عام 1195هـ.

بيت عَمُّور

ذكر أولاد عمور (بفتح العين وضم الميم المشددة) الفاسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم فرق كثيرة.

أشهرها فرقة أولاد اللهبي عمور : منهم الفقيه الكاتب المنعم الخير (كذا) عمور المدعو اللهبي. كان مستخدما في الكتابة المولوية أيام السلطان المولى الحسن العلوي، طيب الله ثراه. ولما توفي استخدم مكانه ابنه الفقيه الكاتب الأرضى السيد (كذا) عمور. ولازال بقيد الحياة. وهو رجل خير، ينحاش للمروءة والديانة. وقد اشترى دار الشريف مولاي الطيب الدباغ بدرب وسعة العيون، وجدد بناءها، ولازالت على ملكه، وبها سكناه. وله أبناؤه.

ومنهم فرقة الأخوة الحاج محمد والمهدي والحاج عبد الواحد أبناء الحاج محمد بن المهدي عمور : درج أولهم عن ولده سميه الحاج محمد الذي درج عن غير عقب. ودرج ثانيهم، المهدي، عن ولده السيد محمد الذي درج عن غير عقب. وكان ثالثهم، الحاج عبد الواحد، ساكنا بدار الشديد بزنقة الرطل، التي صارت اليوم له. وهو بقيد الحياة. وله ابنه السيد أحمد.

ومنهم فرقة درب الطويل. كان منهم السيد محمد بن الحاج الكبير عمور، كان سكناه بداره بدرب الطويل المجددة البناء. ولما توفي خلف أبناءه : السيد محمد (فتحا) وعبد السلام وإدريس. ولما توفي والدهم صادفهم الحال بقصر كتامة، فبقوا به إلى الآن بقصد التجارة، ولهم به ثروة ووجاهة. ولأولهم، السيد محمد، أبناؤه : أحمد ومحمد والعربي. ولثانيهم، عبد السلام، ابنه السيد محمد. ولثالثهم، إدريس، ابناه السيد محمد والمفضل. والآباء والأبناء كلهم بقيد الحياة.

ومنهم فرقة عقبة الزعتر، بالدرب فوق سيدي عبد الله المكي، بأقصاه يمينا دار أولاد عمور. منهم أبو المواريث الأمين الأحظى الحاج المفضل بن الحاج المهدي عمور. كان حيا في 6 جمادى الثانية من عام 1301هـ. وكان من أعيان تجار فاس، وتولى خطة المواريث. وكان جدا في أحواله كلها، مرافقا في الأمور، متحافظا عن جانب بيت المال، ويأتي لنا في جل الشهادات، ويراعي جانبنا.

ولما توفي، رحمة الله عليه، خلف أبناءه التجار : السيد محمد والسيد عمر و(كذا). واشتغل كل في حرفة بيعه وشرائه، إلى أن توفي أولهم سيدي محمد، وكان يحبنا، رحمة الله عليه، وخلف أنجاله.

بيت ابن عْمُورْ

ذكر أولاد ابن عْمُور (بسكون العين) : اعلم أن منهم الأخوان الحاج أحمد وسيدي العياشي. وقد درج سيدي العياشي عن غير عقب ودفن بسيدي بورمضان. وقضى الحاج أحمد ودفن بسيدي الملاحفي، وخلف ثلاثة أبناء : الحاج عبد القادر والحاج محمد (فتحا) وبلال. أما الحاج عبد القادر فلا أبناء له الآن، وهو بقيد الحياة. وأما الحاج محمد (فتحا) فله خمسة أبناء : وهم السيد محمد، وله ولده عبد الله، وبوبكر، وله أولاده السيد محمد والمهدي والطيب لا غير، وإدريس، وله ولده السيد محمد فقط، وعبد الرحمن، وله ولده الحسن فقط، والطاهر، لا ولد له الآن، والجميع بقيد الحياة. أما بلال فقد قضى بالدار البيضاء، وخلف أولاده : السيد محمد، وهو صوابني بحومة المدن، وأحمد وعمر، وللسيد محمد : سميه السيد محمد والعربي وعبد الرحمن وعبد اللطيف وعبد الجبار، والجميع بقيد الحياة.

بيت عُمِير

ذكر أولاد عمير (بضم العين وكسر الميم) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهو بيت ثروة وحسب رفيع. يقال إنهم من ولد عكاشة بن محصن الصحابي. وإليه تنسب دار عمير، خارج باب الفتوح على قرب من عين المقبي.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت عميمر

ذكر أولاد عميمر : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم السيد محمد بن حمدان عميمر. وخلف أولاده عبد الله والحسن ومحمد، وذلك بتاريخ رابع وعشري رمضان من عام 1073هـ.

بيت العنابي

ذكر أولاد العنابي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الحاج محمد بن السيد عبد الرحمن العنابي بتاريخ 13 رجب من عام 1155هـ. وكان منهم بها مالكا في دار أولاد ابن العربي برادة

الكبرى بالمعادي، بزنقة خراجة، زاوية الشيخ التاودي ابن سودة، المكرم الأرضى الفقيه السيد الحاج عبد الرحمن العنابي، بتاريخ 23 شعبان من عام 1252هـ. وكان منهم أيضا بها الحاج المهدي العنابي بتاريخ عام 1185هـ.

ولا أدري هل بقي منهم أحد اليوم بفاس أم لا ؟!

بيت عنون

ذكر أولاد عنون الأصيليين : اعلم أن بيتهم شهير بفاس.

كان منهم الفقيه الكاتب السيد عبد الواحد بن مسعود بن محمد عنون، أمين بيت الشرفاء بفاس. ومنهم أبو الموارث بفاس الفقيه الأرضى سيدي عبد الواحد بن الطالب المحتسب سيدي العربي العنون الأصيلي بتاريخ رابع وعشري رجب من عام أربعة عشر ومائتين وألف. وذلك أيام السلطان المولى سليمان بن المولى محمد العلوي الحسني، طيب الله ثراه. وكان منهم الأخوان للأب الفقيه العدل سيدي محمد وسيدي محمد ابنا سيدي محمد ابن المهدي عنون الأصيلي. وكان منهم الفقيه العدل سيدي محمد المكي بن عبد الواحد عنون.

وكان منهم بتاريخ 25 شوال من عام 1268هـ السيد عبد السلام بن الطيب عنون الأصيلي. كان له واجب في غابة حافة القط في مجاورة طريق ماردة بالمغارسة. وخلف أولاده : السيد محمد والعباس وعبد الوهاب. ودرج الأول والثالث عن غير عقب. وخلف العباس ولدين : سيدي محمد بفاس والعباس بمراكش. ودرجا عن غير عقب تدريجا، وبذلك انقرض عقب السيد عبد السلام عنون.

ثم كان منهم الطالب الأرضى السيد المهدي بن الطالب الأرضى الناظر سيدي عبد الواحد الأصيلي.

ولازالت بقية أولاد عنون اليوم بفاس عن قلة. والبقاء لله.

بيت العوفي

ذكر أولاد العوفي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم القاضي بها الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن العوفي، قبل القاضي بها الطرون.

وكان منهم بها الفقيه العالم القاضي العلامة السيد الكبير بن المنعم المكرم السيد أحمد العوفي. وكانت المرأة عائشة بنت العربي ابن العافية وهبت عليه أربعة أسباع ونصف السبع من دار زنقة الوادي من هذه الحضرة الإدريسية. وحاز الهبة بتاريخ ثامن ربيع النبوي من عام عشرين ومائتين

وألف، بشهادة العدلين الشريف مولاي أحمد بن عبد المالك العلوي الحسني ورفيقه سيدي محمد بن (كذا). وتوفي القاضي السيد الكبير المذكور وورثه زوجه وأولاده، فمن الأولى الفقيه السيد محمد والطالب السيد المكي وزينب. وتوفي السيد محمد ابن الكبير وورثه زوجه الشريفة السيدة الهاشمية بنت سيدي المهدي أخريف وأولاده منها : السيد محمد وعبد السلام والطيب.

وكان منهم أيضا ابن عمه سيدي محمد بن الحاج عبد السلام.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة، كادت أن تنقرض. والبقاء لله.

بيت العوينة

ذكر أولاد العوينة : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. كانوا بها عن قلة، ولازالوا إلى الآن.

منهم الإخوة : الغالي وسيدي محمد وعثمان أبناء السيد محمد العوينة. وتوفي أولهم، الغالي، وخلف ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة الآن. وتوفي ثانيهم، سيدي محمد، وخلف من الذكور ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة الآن. وثالثهم، عثمان، لازال بقيد الحياة، ولا عقب له الآن. والبقاء لله.

بيت ابن عياد

ذكر أولاد ابن عياد الأنصاريين : وليس أولاد بوعياد اليوم بفاس من هذا القبيل (انظر حرف الباء). اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كانت منهم الشقيقات : آمنة وشامة وطامة بنات أبي العباس أحمد ابن عياد الأنصاري، مالكات في عرصة الدوح المشتملة على ثلاثة قائمات من قسمات الدوح، بتاريخ اثنين وأربعين وتسعمائة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت عيون

ذكر أولاد عيون : كانت منهم المرأة آمنة المدعوة نونة بنت سيدي سعيد عيون، زوجة للحاج محمد المنجور في عام 1034هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

انتهى الجزء الثاني من كتاب زهر الآس في بيوتات فاس ويليه الجزء الثالث مبتدئا بحرف الغين.

حَرف الغَين (المعْجَمة)

بيت ابن غازي

ذكر أولاد ابن غازي (بدون الـ). اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهو بيت علم وفقه وصلاح.

منهم الفقيه الشيخ الإمام، العلامة الهمام، شيخ الإسلام والدين، وبقية العلماء المجتهدين، السيد الصالح والقدوة الناصح، الحافظ الراوية المكثار، المحرر لما انبهم على كثير من النظار، خاتمة العلماء، وآخر الأعيان النبلاء، شيخ الجماعة، أبو عبد الله سيدي محمد ابن أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن غازي، العثماني النسب، نسبة إلى بني عثمان، قبيل من كتامة الهبط، المكناسي المولد والمنشأ، الفاسي الاستيطان والوفاة.

كان رحمه الله إماما مقرئا مجودا، صدرا في القراآت، متقنا فيها، عارفا بوجوهها وعللها والراجح منها، طيب النغمة، قائما بعلم التفسير والفقه والعربية، متقدما فيها، عارفا بوجوهها، ومتقدما في الحديث، حافظا له، واقفا على أحوال رجاله وطبقاتهم، ضابطا لذلك كله، معتنيا به، ذاكرا للسير والمغازي والتواريخ والآداب، فاق في ذلك كله أهل زمانه، خصوصا القراآت والفقه والعربية والحساب والفرائض والعروض وعلمي الحقيقة والمجاز، وإليه تنتهي المعرفة في جميع ذلك بفاس، وهو شيخ الجماعة بها. كان رحمه الله عذب المنطق، حسن الإيراد والتقرير، فصيح اللسان، عارفا بصناعة التدريس، ممتع المجالسة، جميل الصحبة، سري الهمة، نقي الشيبة، حسن الأخلاق والهيئة، عذب المفاكهة، معظما عند الخاصة والجمهور، رحمة الله عليه.

ولد رحمه الله بمكناسة الزيتون في عام أحد وأربعين وثمانمائة، وقرأ بها، وارتحل إلى مدينة فاس في طلب العلم لعله سنة ثمان وخمسين وثمانمائة، وأقام بها ما شاء الله. ثم رجع لمكناسة الزيتون زمنا. ثم انتقل إلى مدينة فاس، فاستوطنها بحومة البليدة منها، سنة إحدى وتسعين وثمانمائة. فجعل خطيبا وإماما بجامع القرويين إلى أن مات. أخذ عن الأستاذ أبي عبد الله محمد الصغير النيجي، والفقيه العلامة أبي عبد الله القوري. وأخذ عنه الجم الغفير، كأبي عبد الله بن العباس، وأبي العباس الدقون، والمفتي علي ابن هارون، وعبد الواحد الونشريسي، وشقرون بن أبي جمعة الوهراني، وله في رثائه قصيدة مليحة.

وفي آخر عمره توجه مع السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الوطاسي، المبايع سنة ثمان وستين وثمانمائة، وهو أول ملوكهم، للإغارة على الكفرة بأصيلا، فاعتراه مرض في إيابه، فحمل مريضا إلى منزله بفاس، فلما وصل إلى الموضع المعروف بعقبة المساجن، من حوز فاس، اشتد به الحال، فأناخ به أصحابه هناك لإراحته، فبينما هو كذلك، إذ مر به الشيخ أبو محمد سيدي عبد الله الغزواني في سلسلة، إذ كان السلطان المذكور قد اعتقله وأمر بإشخاصه إلى فاس، فطلب منه الدعاء له وانصرف. فلما غاب عنه، قال ابن غازي لأصحابه : «احفظوا وصيتي، فإني راحل عنكم إلى الله عز وجل بلاشك، لأن الله وعدني أن لا يقبض روحي حتى يريني وليا من أوليائه، وقد رأيته الساعة،

فدلني ذلك على انقضاء أجلي». فحملوه من ساعتهم إلى منزله من فاس، ثم مات بفاس بمنزله من مرضه المذكور، في عشية يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى عام تسع عشرة وتسعمائة. ودفن من الغد، يوم الخميس، داخل باب الفتوح، بأول الكغادين، بإزاء روضة أبي مدين، عن يمين الطريق المتصلة بها، الفاصلة بينها وبينه، المارة لداخل الزاوية ووادي الزيتون. وحضر جنازته السلطان فمن دونه، وتأسف على فقده الجميع، وأثنى عليه الثناء الجميل، رحمة الله عليه. وقد بني على قبره مرارا. ولازال إلى الآن معروفا محترما موقرا.

وخلف تآليف مفيدة في القرآت والحديث والفقه والعربية والفرائض والحساب والعروض وغير ذلك : منها حاشيته على خليل، المسماة بـ«شفاء الغليل في حل مقفل خليل»، بين فيها مواضع مشكلة منه، ونبه على ما سهى فيه بهرام، وهي من أحسن الحواشي، عم نفعها شرقا وغربا. ومنها «تكميل التقييد وتحليل التعقيد على المدونة»، كمل به تقييد أبي الحسن الزرويلي، مع حل عقد ابن عرفة، في ثلاثة أسفار. ويذكر أن بعض معاصريه من أهل فاس كان يقول : «أما التكميل فكمل، وأما التحليل فما حلل». ومنها «الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون»، ألفه في التعريف بأخبار بلده المذكورة ومشائخه وقومه، ومنها «إرشاد اللبيب إلى مقاصد الحبيب». ومنها «المسائل الحسان المرفوعة إلى بر فاس والجزائر وتلمسان». ومنها فهرسته المسماة بـ«التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد»، ذكر فيها مروياته وكل من لقي من المشائخ. ومنها «بُغية الطلاب في شرح منية الحساب»، وغير ذلك.

وقد ترجمه غير واحد، كابن عسكر في دوحته، وابن القاضي في «الدرة» و«الجذوة»، وأبي العباس السوداني في «كفاية المحتاج ونيل الابتهاج»، والبدر القرافي في «التوشيح»، وصاحب «الروض»، والشيخ المدرع في منظومته، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وغيرهم.

وقد خلف صاحب الترجمة، رحمه الله، ابنه أبا محمد المدعو غازي، ولي إمامة وخطابة القرويين بعد والده المذكور، وكان فقيها نحويا بارعا فيه، أستاذا، بقي بالقرويين إماما وخطيبا ومدرسا أزيد من عشرين عاما. أخذ عن أبيه وغيره. وأخذ عنه خلق كثير. توفي يوم الأحد فاتح ربيع الثاني، ودفن من غده يوم الإثنين، عام ثلاثة وأربعين وتسعمائة. وولي الخطابة بعده أبو الحسن ابن هارون. ترجمه غير واحد، كصاحب «الجذوة» وصاحب «النيل». ومدفنه غالبا مع والده. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم الفقيه العدل، المبرز بسماط فاس، السيد محمد (فتحا) بن أحمد غازي. كان من عدول المائة الحادية عشر، رحمة الله عليه.

ومنهم العالم الخامل، المشارك الفرضي الحيسوبي، الأستاذ أبو الحسن علي بن عبد العزيز غازي اللمطي. كان من علماء المائة الحادية عشرة، رحمة الله عليه.

ومنهم الأحظى الحاج الطيب بن شيخ الركب النبوي الحاج محمد غازي اللمطي. كان بالحياة حين شرائه للخربة المتصلة بدار دباغة شوارة بتاريخ صفر عام 1231هـ.

ومنهم الطالب الأرضى السيد العباس بن السيد عبد الله ابن الغازي. كان رحمه الله من أعيان

أهل الثروة والخير، وكانت له الدار الأولى يسرة الداخل لدريبة البشارة، بأعلى زقاق الرواح، التي كانت قبل للأختين الشريفتين السيدتين عائشة وزينب بنتي السيد محمد بن مولاي علي بن التهامي الوزاني الحسني، ومنهما صارت له بواسطة نائبهما سيدي التهامي، بتاريخ متم شوال من عام خمسة وأربعين ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي محمد بن علال ابن سودة المري وسيدي محمد بن الحسن أقصبي.

وصارت منه لولده السيد الحاج حماد، بشراء بتاريخ شوال من عام أحد وخمسين ومائتين وألف. ثم أخذ هذا المشتري قطعة منها، وبناها زاوية، وجعل لها بابا تقابل الطالع من زقاق الرواح، وهي الآن الأولى يمنة الخارج من دريبة البشارة، لناحية سويقة ابن صافي. ثم حبسها، وحبس عليها نصف فندق حارة شمس، يقابل عرصة شقشاق، في شركة حبس القرويين، بالنصف الآخر، ونصف الحانوت المخرجة منه المتصلة به، وجميع أربع حوانيت بالسراجين، بأعلى الطالعة على صف واحد، المواليات لرحبة الزرع أصلا، وجلسة مع جلسة حانوت على صفها بفصل حانوتين، في مجاورة فندق الأعواد، وجميع الحانوت المقابلة لفندق عشيش، تجاور دار ابن الخطيب المعروفة بدار سيدي العربي ابن المعطي، نفع الله به، وقصرية، ومجيرا بدار دباغة شوارة، ونصف قصريتين بها، في شركة الحاج الحسن غلاب، وواجبا من جلسة حانوت الرصيف، المقابلة عن يسار الخارج من مسجد السمارين للسوق، وواجبه من حانوت السقاطين السابعة عن يمين الداخل إليه من باب الملاحين.

تنبيه : ذو الوزارتين ابن الخطيب، دفين قبالة باب الشريعة، المعروف بباب المحروق، من هذه الحضرة الإدريسية. داره هي الدار المجاورة للشيخ العلامة الولي الصالح سيدي العربي ابن المعطي، بحارة شمس، من طالعة فاس. قاله مُقَيِّدُه.

وكان تحبيسه لذلك على خصوص عقبه وعقب والده وعقب عقبه، ينتفعون به بسائر الانتفاعات الشرعية من إمامة صلاة الجماعة بالزاوية المذكورة في الأوقات الليلية وغيرها، وحزب القرآن، وقراءة العلم، وذكر الله آناء الليل وأطراف النهار، والاعتكاف، وقراءة وظيفة الشيخ الأكبر العارف الأشهر سيدي أبي العباس أحمد التجاني به بين العشائين، وغير ذلك من سائر الانتفاعات الشرعية. وإن قضى الله بوفاته، يدفن بها، كما أن والده يدفن بها لا غير. وجعل النظر فيها وفي أحباسها وقبض مستفادها وتنفيذ الإمامة والآذان لعقبه، وعقب والده، الأمثل فالأمثل. ولا مدخل فيها لأهل الحومة والجيران ونظار الأحباس والحكام، وإنما النظر فيها مقصور على العقب المذكور. وباقي الدار المخرجة منها الزاوية المذكورة حبسه على العقب، وإن انقرضوا رجعت للعصبة، وإن انقرضوا رجعت حبسا إلى الزاوية المذكورة، تصرف غلتها فيما تحتاج إليه. وذلك بتاريخ منتصف جمادي الأولى من عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف.

ومنهم الفقيه العدل الأرضى، بسماط فاس، السيد عبد الخالق بن محمد (فتحا) غازي. كان من عدول آخر المائة الثانية عشرة. وكان آخر عنها. وتوفي رحمة الله عليه، وخلف ابنه المسن الأرضى، سيدي محمد، وهو الآن بقيد الحياة، وله نجلاه : (كذا) والطالب السيد عبد الخالق، ولهذا أنجاله.

بيت ابن غانم

ذكر أولاد ابن غانم. اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الحاج عبد السلام ابن غانم وتوفي وخلف أبناءه : المنفرد الحاج إدريس والشقيقين الحاج حرازم والحاج محمد. وتوفي الحاج إدريس عن أبنائه : سيدي محمد وأحمد والمفضل والمهدي، فالأول والرابع بقيد الحياة ولا عقب لهما الآن، والثاني، أحمد، توفي عن ابنه عمر، وهما بقيد الحياة، والثالث، المفضل، توفي عن غير عقب. أما الحاج حرازم فتوفي عن ابنه السيد محمد البنضاضي، وتوفي هذا عن غير عقب. أما شقيقه الحاج محمد فتوفي عن ابنه عبد الرحمن، وهو بقيد الحياة الآن.

بيت ابن غجو

ذكر أولاد ابن غجو (بالغين المعجمة)، اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم السيد محمد ابن غجو مالكا في الدار بباب النقبة بفاس، تتصل بدار ابن علال ودار الهري ودار العمري، بتاريخ 1099هـ، بشهادة العدلين المبرزين سيدي محمد بن حمدون الشديد، وسيدي حَدُّ بن سيدي محمد ميارة.

وقد انقرض اليوم هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن الغَدِيري

ذكر أولاد ابن الغديري (بفتح الغين المعجمة وكسر الدال المهملة). اعلم أن بيتهم قديم بفاس. أصلهم من الغرب من صنهاجة، وصنهاجة من حمير. وهو بيت فقه وعلم وعدالة وصلاح. وهناك زقاق بفاس يسمى بهم إلى اليوم.

كان منهم الفقيه العدل عبد الله ابن الغديري، فقيه مدرس مبرز بسماط عدول فاس، ومن ورعه لا يشهد في براءة الطلاق. وكان أخوه كاتب القائد العلج عبد الله الغربي.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الغْرَابْلِي

ذكر أولاد الغرابلي. اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت فيهم الخيارة والثروة، ولازال درب بفاس

بأجمعه يسمى بدرب الغرابلي إلى الآن، بعدوة فاس الأندلس، وكان منهم أهل الثروة بالدرب المذكور. ولازالت رسوم جل دوره مشحونة بأسمائهم بيد أربابها الآن. والبقاء لله.

كان منهم الفقيه الخير البركة، السيد الحاج عبد السلام بن أحمد بن علي الغرابلي. كان رحمه الله رجلا خيرا. يكتب مصاحف القرآن العظيم، وله خط متوسط، جزاه الله عن نفسه خيرا. وذلك بتاريخ عاشر قعدة من عام أربعة وعشرين ومائة وألف. وبقي على حاله إلى أن توفي، رحمة الله عليه.

وكان منهم في عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف الرجل المعلوم الذي يلفق من صُنعه قصائد الملحون، المسمى بالشيخ الحاج أحمد الغرابلي. وهو رجل خير، رحمة ربه عليه. توفي فيما قيل بنحو عشرة أعوام. وقصائده الملحونة موجودة اليوم في الأمداح النبوية، والتغزلات، عند أهل هذا الفن بكثرة، وجلب بعضها هنا ليس من موضوع هذا التقييد. ويكفيك في صنع سجيته وقوي قريحته قصيدته الملحونة في وفاة النبي، ﷺ. فهنيئا له بما وفقه الله إليه، رحمة الله عليه، وهو رجل عربي، مفتوح للبياض، قصير. وكان خامل الذكر، ينحاش لأهل العزلة من الناس، رحمه الله.

واليوم قد كاد أن ينقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الغرديس

ذكر أولاد الغرديس التغلبيين، اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس، نزل جدهم بكار بن برهون بن غرديس بسجلماسة، ثم دخل فاسا. وكانت لهم ثروة ومراتب عالية، من كتابة وعدالة وقضاء، ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن.

كان منهم الفقيه العلامة الأصولي أبو عبد الله محمد بن محمد. أخذ عن أبي زكرياء يحيى السوسي المنطق والأصلين، وعن جماعة. توفي سنة ست وسبعين (بموحدة) وثمانمائة.

وخلف صاحب الترجمة ابنه : الفقيه الكاتب أبو العباس أحمد. كان رحمه الله كاتبا شاعرا، عالما بالنحو واللغة والتصريف، مؤرخا نسابة، توفي صاحب الترجمة إحدى وعشرين وألف. ومن نظمة :

فلما انقضى سبعون حام حِمَاميا   وأذهلنـــي مــــاذا أُلاقي أماميــــا
وبُدِّل منـــي كل وصف بضده   وأقعـــدني عمـــا أروم سقاميــــا
فـــلا أنـــا حـــي أُرتجى لِمَلَمَّـــة   ولا أنا مَيْتٌ أكفى هم ملاميا

وكان منهم الفقيه العلامة القاضي أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الغرديس. تولى قضاء فاس آخر المائة التاسعة، أواخر الدولة المرينية، وتوفي سنة ثمان وتسعين وثمانمائة.

ومنهم اليوم الأخوان السيد محمد والسيد عبد العزيز ابنا بوبكر بن الكبير بن عبد العزيز الغرديس التغلبي، وتوفي ثانيهما على غير عقب. وتوفي أولهما عن ولديه : أحمد والسيد محمد. وتوفي أحمد عن أنجاله : السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والطاهر، وتوفي محمد (فتحا) والطاهر تدريجا عن غير عقب، وتوفي أخوهما السيد محمد (ضما) عن نجليه أحمد وعبد الكريم، وهما الآن بقيد الحياة،

كما أن السيد محمد بن محمد بن بوبكر المذكور بقيد الحياة، وهو ذو مروءة وحسب، خامل الذكر، وله نجله السيد محمد (ضما)، وهو بقيد الحياة أيضا، وسكناهما بالدار المعروفة لهم بزنقة حجامة، عدوة فاس القرويين.

وهذه الدار هي أكبر دورهم، والبيت المقابل وجه الداخل لها هو الذي كان نزل به القاضي عياض، ولازال يتبرك بالدخول له، وتقصده الناس إلى الآن، ومن خزانة هؤلاء ألف «المعيار» صاحبه، وقد دخلنا هذا البيت بقصد التبرك مع جماعة، منهم ابن عمنا الفقيه العلامة المحدث المؤرخ، شيخ الطريقة الكتانية الشهيرة، المولى عبد الحي بن الشريف الفقيه العلامة المحدث، شيخ الطريقة الكتانية شرقا وغربا، الصوفي المربي، الولي الصالح المقدس المنعم، المتبرك به حيا وميتا، المولى عبد الكبير الكتاني الحسني، دفين زاوية والده بصاباط القرادين، نفعنا الله بهما. وتبركنا، ودعونا الله فيه لنا ولأمة سيدنا محمد، ﷺ، وطلبنا من الله الاستجابة، وأكرمنا السيد محمد بن محمد بن بوبكر الغرديس المذكور بالطيب والطعام، لأنه الساكن بالدار المذكورة، جزاه الله خيرا.

وقد وقفت بيده على اثني عشر ظهيرا، أولهما مريني، وباقيهما لملوك هذه الدولة العلوية، متضمنة تعظيمهم واحترامهم وتوقيرهم، وإسقاط الوظائف المخزنية عنهم، عدى ما حرمه الله عليهم من الزكاة والأعشار، وجله لبيت مال المسلمين. وفي بعضها «وأن أعشار حرث بلادهم يعطونها لضعفائهم».

فأولها ظهير السلطان أحمد المريني، قديم دون طابع، بتاريخ خامس وعشري قعدة من عام تسعة وثمانين وسبعمائة (بموحدة)، وثانيهما للمولى الرشيد بن الشريف، بتاريخ ثالث عشر ربيع الثاني من عام أحد وثمانين وألف، وثالثها للمولى إسماعيل بن الشريف، بتاريخ ثالث محرم فاتح عام ثلاثة وإحدى عشرة مائة، ورابعها له أيضا بتاريخ سادس وعشري ربيع الثاني من عام ثمانية وثلاثين ومائة وألف، وخامسها له أيضا بتاريخ أوائل صفر من عام أربعة ومائة وألف، وسادسها للمولى عبد الله بن إسماعيل، بتاريخ سابع عشر رمضان من عام ثلاثة وأربعين ومائة وألف، وثامنها للمولى محمد المدعو ابن عربية بن إسماعيل، بتاريخ حادي وعشري رجب من عام تسعة وأربعين ومائة وألف. وتاسعها للمولى المستضيء بن إسماعيل، بتاريخ عاشر ربيع الثاني من عام إحدى وخمسين ومائة وألف، وعاشرها للمولى سليمان، بتاريخ ثالث وعشري رمضان من عام ستة ومائتين وألف، والحادي عشر للمولى عبد الرحمن بن هشام، بتاريخ سبعة وأربعين ومائتين وألف. والثاني عشر لقدمه لم يبق المكتوب بداخل الطابع ولا التاريخ.

وأول هذه الظهائر الظهير المريني المذكور، المؤرخ بعام تسعة وثمانين وسبعمائة (بموحدة) المذكور، تضمن ما بقي من كتابته ما نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما». ثم محو متلاشى. «عبد الله المنتصر بالله أحمد، أمير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين بن مولانا أمير المؤمنين». ثم محو متلاشى. «أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن بن أمير المؤمنين مولانا أمير المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد ابن مولانا أمير المؤمنين». ثم محو متلاشى. «سلطانه، ومهد أوطانه. للشيخ الفقيه الأعلم الأسمى». ثم سطران متلاشيان. «الأثر الأجل الأفضل

أبي الحسن علي بن». ثم تكملة سطر متلاشي. «ابن الشيخ الأجل الفقيه الحاج المبارك الأسنى الأوجه الأثر الأمجد الأنزه». ثم تكملة سطر متلاشي. «ابن الشيخ الأسنى الأمجد الأحفل الأثر الأفضل الأكمل المرحوم أبي موسى عيسى ابن الغرديس، وصل الله مبرته ووالى». ثم أول سطر متلاشي. «بجوده ونعمائه».

«وأمر، أعلى الله تعالى أمره وأوزع شكره، بأن يستمر له العمل بحكم أمره». ثم ثلثا سطر متلاشي. «الاحترام، والاعتناء الواضح الأعلام، ورفع المطلوب». ثم سطر متلاشي. «بالظهائر الكريمة التي بأسماء أسلافه بما اقتضته». ثم تكملة سطر متلاشية. «الاستمرار والدوام، والتحرير من الملازم والمغارم عن جميع ما له بفاس المحروسة». ثم تكمله سطر متلاشي. «ومحاشاته في ذلك المحاشاة التي تسني أمله، وتبلغه من ذلك ما أم له، ويحمل في جميع الأملاك المذكورة تحمل أحوال». ثم تكملة سطر ونصف سطر آخر متلاشي. «بوظيف مقرر ولا مغرم ربَدة ولا غيره، بل يعامل في ذلك معاملتهم التي ألفوها، ويجري». ثم آخر سطر متلاشي.

«التي عرفوها، وباستمرار انطلاق يده على». ثم تلاشي. «بقلعة المهرة وبني يرنرتن بلاد مرضعدة (كذا) العزف من حوز المدينة». ثم تلاشي. «ذلك، ومنافعه وفوائده وعوائده، وبرفع الاعتراض عن الشجر التي له هنالك، وفدان ابن الحمد». ثم تكملة سطر متلاشي. «بمطلب من المطالب، ولا مغرم من المغارم، وبأن يحمل في نفسه وإشراكه وخدامه على المبرة والكرامة والرعاية». ثم تكملة سطر متلاشي. «بمحشر المهرة من لمطة، ما اشتملت عليه من البيوت على عوائده وعوائد أسلافه من البر والإكرام والمحاشاة من جميع الوظائف». ثم تكملة سطر متلاشي. «بجدائره، ويحمد ورده وصدره، وبأن نسرح له على أبواب فاس المذكورة ما قدر لازمه خمسة عشر دينارا من الذهب في». ثم تلاشي. «به معاملا في ذلك كله بالاعتناء والإيثار، واللحظ الواضح الآثار، من غير أن ينازعه في ذلك منازع، أو يصده عنه صاد أو مدافع. ومن وقف على هذا الظهير الشريف، فليقف عنده، ولا يخالف درعاه، بحول الله وحده. وكتب في خامس عشر قعدة من عام تسعة وثمانين وسبعمائة. بداخل الحضرة العلية المدينة البيضاء، مهدها الله تعالى متلقى».

ويليه بقلم غليظ، الغالب أنه بخط الأمير نصه : «وكتب في التاريخ». وأسفله سطر بالمياومة المباركة، ثم بآخر الجهة اليسرى يحدد في شهر صفر من عام (كذا). وأسفله : «وقف عليه بحول الله».

قلت : لما بويع السيد محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن المريني، وقتل سنة تسعة وثمانين وسبعمائة، بايعوا السلطان أحمد المخلوع، صاحب الظهير المذكور، ولما تمهد ملكه، توجه لحرب بني زيان بتلمسان، وبدد شملهم، وهرب عنها أميرهم، وهدم أسوارها، ورجع. فمات بتازة، ودفن بالقلعة سنة ستة وتسعين وسبعمائة. ولله عاقبة الأمور. وأما خلعه ففي خبر طويل ليس من موضوع هذا التقييد، وعلى مضمن هذا الظهير كانت الملوك العلوية تجدد لهم، وجميعها محفوظ عند سيدي محمد بن محمد بن بوبكر الغرديس المذكور، ومعظم ومحترم. فالله يحفظه ويرعاه بمنه.

بيت الغرميلي

ذكر أولاد الغرميلي الصفريويين. اعلم أن بيتهم معروف بفاس. ولا أدري هل بقيت منهم بقية بفاس أم لا. وأما بصفرو، فالغالب أنهم موجودون به، لأنه مركزهم. والله أعلم.

كان منهم السيد أحمد بن السيد محمد الغرميلي الصفريوي، مالكا لمثقال الدار الأولى، يمنة الداخل لزنقة العنوز، من ناحية حمام سيبوس، من حومة الصفاح، عدوة فاس الأندلس، بتاريخ شوال من عام خمسة وثمانين ومائتين وألف.

بيت الغرناطي

ذكر أولاد الغرناطي الأندلسيين. اعلم أن بيتهم قديم بفاس وشهير. تقدم فيهم الأخيار والعمال وأهل الثروة. وكانت لهم دور عديدة بدرب الغرابلي، عدوة فاس الأندلس، وغيره، وأجنة وبلادات. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة.

ومنهم الفقيه أبو القاسم بن أحمد بن زياد الأندلسي الغرناطي، من أهل مدينة فاس، وأحد عدولها. كان فقيها نحويا بيانيا. أخذ بها عن أبي الحسن بن هارون. وتوفي بها عام أربعة وأربعين وسبعمائة. ترجمه في «سلوة الأنفاس».

منهم بسماط عدول فاس الغراء : الفقيه أبو القاسم بن أحمد بن زياد الأندلسي الغرناطي. كان من أعيان فقهاء فاس، نحويا بيانيا، أخذ بها عن أبي الحسن بن هارون. وتوفي بفاس الغراء سنة أربع وأربعين وتسعمائة. ترجمه غير واحد كصاحبي «الجذوة» و«السلوة». ولم أقف له على ذكر مدفن. ولا عقب له بفاس. والبقاء لله.

ومنهم بفاس الغراء أيضا الشيخ الإمام، العلامة الهمام، الصوفي الناسك، المربي السالك، شيخ الجماعة التباعية بفاس، أبو الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي الغرناطي. كان رحمه الله أحد رجال الطريق، تربية وتحكيما وسلوكا، وإفادة بالهمة وتعليما. أخذ ببلاد الأندلس عن أجلتها، ورحل لهذه الحضرة الإدريسية الفاسية العنقاء، واستقر بها. واحترف بحانوت من قيساريتها للتجارة.

وبقي بحانوته يتجر إلى أن قدم الشيخ التباع من مراكش لفاس، واجتمع به، وأخذ عنه، فلقنه واستمد منه وتنور، وأذن له في جمع الفقراء والتربية. وبعد رجوع شيخه التباع لمراكش، توجه لزيارته مرارا، وبعد قدومه، فتح زاويته بوادي الزيتون من فاس. وكان له بها تلامذة وأتباع. وذكر أنها الثالثة عن يسار الداخل للدرب المعروف بوادي الزيتون، وبقربها دار سكناه، ودار أخرى لطبخ الطعام للزائرين، وأخرى لنزول الواردين عليه من فقراء وزوار، وأروى لطرح الأعواد والأثقال، وأخرى لربط بهائم الأضياف والزائرين. وبقيت الزاوية عامرة في حياته، شهيرة الذكر، مقصودة للتبرك به. وانكب عليه الخلق من سائر أقطار المغرب.

وكان من جملة من أشرقت أنوار شمسه على يده، الشيخ الإمام العلامة الهمام، شيخ المشائخ في

الدلالة على الله، الداعي إلى حضرة الربوبية بجميع أقواله وأفعاله إنعاما من الله، الغوث الجامع، الوارث الرباني، أبو محمد مولانا عبد الله بن ولي الله سيدي محمد المدعو عجال الغزواني، منسوب إلى غزوان، قبيلة من العرب بالمغرب الأقصى، وقيل إن نسبه علوي، رضي الله عنه ونفعنا به. كان فتحه على يديه رضي الله عنه.

وبقي صاحب الترجمة على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمة الله عليه، في ثالث وعشري جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعمائة (بمثناة أولى). ودفن بروضة الأنوار خارج باب الفتوح، عن يسار الطريق الطالعة لسيدي علي حماوش، قريبا منه ومن قبة المولى عبد العزيز الدباغ، صاحب «الإبريز». وكانت عليه قبة، ثم سقطت وبقي أساس سواريها الأربع، ثم سقطت. وخيف على قبره التلف، فبنى عليه بعض من فتح الله بصيرته للخير قوسا كبيرا، وهو الذي عليه الآن. وكتب في زليج بوسطه : «الحمد لله وحده، هذا ضريح الولي الأشهر، العارف الأكبر، أبي الحسن علي بن محمد صالح الأندلسي. توفي رحمه الله في جمادى الأولى عام ثلاثة وتسعمائة». وقد زرنا ضريحه مرارا، وتبركنا به والحمد لله.

وكانت وفاته المذكورة قيد حياة شيخه التباع المذكور، المتوفى بمراكش سنة أربع عشرة وتسعمائة (بمثناة أولى)، وقبره بها شهير مزار، مقصود للتبرك، والدعاء عنده مستجاب. نفعنا الله به. وقد زرناه وتبركنا به، والحمد لله.

وبعد وفاته بمدة، بقيت زاويته كذلك عامرة بأتباعه، إلى أن خلت في مجاعة عام خمسين ومائة وألف. فسدت وبقيت على حالها. مدة ثم سقطت وخربت، ولم يبق اليوم لا اسمها ولا رسمها. وقد انقرض عقب صاحب الترجمة كذلك في مجاعة عام خمسين ومائة وألف، ولم يبق من عقبه أحد بفاس. والبقاء لله.

وكان منهم أهل الحل والعقد أيام السلطان مولانا عبد الله بن السلطان مولانا إسماعيل. وكان حاصر فاسا حيث كان أخوه سيدي محمد بها سنة تسع وأربعين ومائة وألف، بعد أن قتل من كبرائها سبعة عشر من أهل الحل والعقد بها، منهم السيد عبد القادر الغرناطي الأندلسي، من أهل العدوة.

ومن هذا القبيل السيد الطاهر بن مسعود الغرناطي الأندلسي، مشتري بقعة زاوية فقراء ولي الله تعالى سيدي محمد بن عيسى، نفع الله به، الكائنة بسيدي مغيث، عدوة فاس الأندلس، بتاريخ ثالث وعشري ربيع النبوي، من عام سبعة وخمسين وإحدى عشرة مائة.

وكان منهم عامل فاس، القائد الأنجد السيد عبد الوهاب الغرناطي الأندلسي، الشهير الذكر، المتوفى سنة ست وخمسين ومائة وألف.

وكان منهم عامل فاس أيضا، القائد عبد القادر الغرناطي الأندلسي، ساكن درب الغرابلي، المتوفى سنة إحدى عشرة ومائتين وألف.

بقي منهم الآن المعلم الحرار السيد أحمد بن (كذا) الغرناطي الأندلسي، الساكن بدرب اللمطي. وهو الآن بقيد الحياة، ولا عقب له موجود الآن. والأمر لله.

بيت غرنيط

ذكر أولاد غرنيط الأندلسيين، ويقال لهم أيضا أولاد غَرِّيط. اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس، كانت لهم السكنى بمكناس، ولازالت بقيتهم به إلى الآن. وانتقل منهم البعض لفاس.

تقدم فيهم الفقهاء والكتاب، أهل البراعة والتسجيع والتوريق والتزويق، والأدباء والأطباء. وجلهم أهل الخط الحسن.

وكان منهم الفقيه العدل المبرز السيد عبد الكبير بن عبد السلام غرنيط، رحمة الله عليه.

تقدم فيهم الفقيه الأجل، النزيه الأفضل، الطبيب الماهر الأشهر، الخير الدين الأنور، الحائز من العلوم أحلاها وأعلاها، ومن الصنائع أرقاها وأغلاها، شيخ الأطباء سيدي محمد بن إدريس غريط الأندلسي. كان له رحمه الله في الطب والعلاج من الفتوحات ما ظهر للعيان أنه بالسر الإلاهي تجول فيهما يده، وبالنية الخالصة مع الله يحصل قصده. وكان سكناه بمكناس. وكانت له نية خالصة في ولي الله سيدي قدور العلمي، دفين مكناسة الزيتون، نفعنا الله به. وكان من خاصة خدمائه، فانتفع به، وعادت عليه خدمته. فكان تلميذه بفاس، الطيب الخير السيد إدريس الصميلي، رحمه الله، يحكي عنه أسرارا فيما جالت يده، ويقول كل ذلك من بركة شيخه ولي الله سيدي قدور العلمي، نفعنا الله به، حتى إنه أدرك مع السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني، أسكنه الله فسيح الجنان بمنه، مرتبة كبرى، واشتهر أمره، وبعد صيته. قد سمعنا من تلميذه المذكور ما ذكرناه عنه مرارا متعددة، رحمة الله عليهما، توفي صاحب الترجمة وخلف ولديه سيدي محمد والعربي.

أما سيدي محمد بن محمد (فتحا) بن إدريس، فكان فقيها علامة أديبا. وعمل وزيرا أيام السلطان المولى عبد الرحمن، وكاتبا مع ابنه السلطان سيدي محمد. وتوفي صاحب الترجمة بفاس في عام 1280هـ، ودفن بجامع أبي غالب بها. وخلف ثلاثة أبناء، وهم سيدي محمد وسيدي محمد المفضل وسيدي محمد المهدي.

أما سيدي محمد، أول هؤلاء الإخوة الثلاثة، فكان فقيها كاتبا مع السلطان المولى الحسن. وتوفي في شوال من عام 1296هـ بفاس، ودفن بها بسعة ضريح أبي غالب المتصلة بصحنه. وخلف ثلاثة أبناء : أحمد ومحمد (فتحا) وعبد السلام. أما الأول، الأجل الكاتب سيدي أحمد، فكان كاتبا أيام السلطان المولى الحسن. واليوم ملازم داره. وهو بقيد الحياة. أما الثاني، محمد (فتحا) فتوفي في آخر عام 1323هـ عن ابنه المأمون، وهو بقيد الحياة بفاس. وأما الثالث، عبد السلام فهو بقيد الحياة كذلك بمراكش.

أما سيدي محمد المفضل، ثاني الإخوة الثلاثة، فهو الفقيه الأديب، الوزير الأحظى. كان عند السلطان المولى الحسن بن السلطان المولى محمد العلوي الحسني بمكانة، وقلده الوزارة البحرية المقابلة للأجناس(1)، ولازال على حاله إلى أن توفي المولى الحسن، واستخدمه ابنه السلطان المولى عبد العزيز. ولازالت ضروب الترقية تعانقه إلى أن جلس اليوم بداره مكرما، وهو الآن بقيد الحياة، وله أبناؤه بفاس، وهم : سيدي محمد والعربي والطيب والعباس، وكلهم بقيد الحياة.

(1) المقصود بالأجناس : النصارى الأوروبيين. مصحح.

أما سيدي محمد المهدي، ثالث الإخوة الثلاثة، فهو الفقيه الكاتب الأرضى. وفيه محبة لجانب آل البيت. ولازال بقيد الحياة. وهو اليوم من أعيان كتاب الحضرة السلطانية بمراكش. وله من الأبناء : عبد الهادي وأحمد وسيدي محمد وعبد العزيز، وكلهم بقيد الحياة.

أما العربي بن محمد (فتحا) بن إدريس فقد خلف ابنه الفقيه الكاتب الأنصح. تولى بمكناس مقام جده في معرفة أسباب العلاج. وعادت عليه بركته في ذلك. ولازال بقيد الحياة مستخدما في خطة الحسبة بفاس العليا. وله عقب.

بيت غرنيطو

ذكر أولاد غرنيطو الفلاليين البجاريين، ويقال لهم أيضا أولاد الغرنيطي. اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس.

كان منهم : عبد المجيد غرنيطو الفلالي البجاري. وتوفي وخلف ابنيه عمر ومسعود. أما السيد عمر فكان فقيها عدلا مبرزا بسماط فاس. وأما مسعود فتوفي وخلف ابنه السيد أحمد الذي كانت له دار : أكراو، الأولى يمنة الداخل للزنقة المنحدرة المتصلة بمسجد ابن سمعون، قرب رشم العيون، بتاريخ رابع ربيع النبوي من عام سبعة وستين ومائتين وألف.

بيت الغرنيطي

ذكر أولاد الغرنيطي الفلاليين. هم المسمون كذلك بأولاد غرنيطو.

بيت غريزيل

ذكر أولاد غريزيل الأندلسي. اعلم أن بيتهم قديم بفاس :

كان منهم الأخوان الشقيقان المعلم محمد والمكرم أحمد ابنا المكرم الحاج محمد غريزيل، مالكين في جلسة أرحى الديدبان، قرب جامع سيدي محمد بن عباد بالعيون، وهي الأولى يسرة المقابل وجه الداخل لوسعة عين البغل، من حومة العيون، بتاريخ أوائل شوال من عام أربعة وأربعين ومائة وألف.

وفي يوم خروج الركب النبوي من فاس، وهو يوم السبت تاسع رجب من سنة خمسين ومائة وألف، أتى اللصوص لدار السيد محمد غريزيل الأندلسي بعقيبة الفيران، ونهبوا داره ومتاعه ليلا،

وكانوا نحو الأربعين رجلا، لابسين الثياب الحسنة، يظن من رآهم أنهم قوم صالحون، ولم يقدر أحد أن يخرج لهم لضعف أهل الحومة، ولخلاء ديار أهل الحومة، لأنها كانت أيام الجوع، والعياذ بالله، ومن صادفوه قتلوه شر قتلة، سواء سكت عنهم أو دافع عن نفسه. ولله عاقبة الأمور.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الغريسي

ذكر أولاد الغريسي، نسبة إلى قبيلة غريس بناحية تافلالت. اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

بيت غَرِّيط

ذكر أولاد غريط الأندلسيين. هم المسمون كذلك بأولاد غرنيط.

بيت الغَزَّال

ذكر أولاد الغزال (بفتح المعجمة وتشديد الزاي وسكون اللام) الأندلسيين. هم أولاد الغزيل المذكورين أدناه.

بيت الغزاوي

ذكر أولاد الغزاوي، نسبة إلى قبيلة غزاوة، من قبائل جبال الزبيب. اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم فرق :

أهمها فرقة عمرو الغزاوي. وتوفي وخلف ابنيه الشقيقين سيدي علي وعبد السلام. فالأول هو الفقيه العدل سيدي علي، كان من عدول سماط فاس، وتوفي عليها في عشري قعدة من عام ثلاثين وثلاثة عشر مائة. وخلف سيدي علي المذكور ابنه الفقيه العدل، المعدل الأرضى، سيدي محمد. له معرفة بعلم الحساب والتعديل، وله تقييد على الجامعة. وله ابناه المفضل وعمرو، والكل بقيد الحياة. وهو يسكن بدار والده من العقبة الزرقاء. أما عبد السلام بن عمرو فلازال بقيد الحياة، له ابناه أحمد وإدريس، وهما بقيد الحياة أيضا. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن غزرا

ذكر أولاد ابن غزرا : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الفقيه العدل، المبرز بسماط فاس، السيد أحمد بن عبد الرحيم ابن غزرا، من عدول المائة الحادية عشر.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الغَزِّيل

ذكر أولاد الغزيل (بفتح المعجمة وتشديد الزين المكسورة وسكون اللام) الأندلسيين المالقيين، الفاسيي الدار. ويقال لهم كذلك أولاد الغزال (بفتح المعجم وتشديد الزاي وسكون اللام). اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم قليلون، وسكناهم بالقلقليين، عدوة فاس الأندلس. ولازال مسجد بحومة القلقليين يسمى بمسجد الغزال إلى الآن.

تقدم فيهم الفقيه الأديب، الكاتب أبو عيسى سيدي المهدي الغزالي الأندلسي المالقي. كان أديبا ماهرا، ذكي العقل، صحيح النقل، رقيق الحاشية، له ملكة في التعبير وقدرة على تنميق الطروس والتحبير. ترجمه في «الأنيس المطرب». ومن كلامه من بحر الخفي :

لا تكن آيسا وإن كثرت منك الذنوب وجئت أمرا شنيعا
وبمولاك كن أحسن ظن إنه يغفر الذنوب جميعا

ومن البحر أعلاه قوله :

أأخشى النار والمولى كريم عظيمُ العفو غفار رحيم
وشافِعُنا المشفَّعُ في البرايا مُحَمَّدُنا بنا بَرٌّ كريم

وكان منهم المكرم المرحوم العباس الغزيل الأندلسي الشاوي، الفاسي الدار. توفي وخلف ولديه المكرمين الحاج محمد والحاج عبد الكريم، وتوفي أولهما، الحاج محمد، وخلف ولديه السيد محمد والسيد (كذا)، أولهما بقيد الحياة، وله أنجاله السيد محمد وعبد الرحمن والعباس، وهم بقيد الحياة الآن.

ومنهم المعلم الدباغ بشوارة : الطيب الغزيل، وله ولداه المعلمان الخرازان عبد الرحمن وسيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة. كانت لهم الدار القصوى من الزنقة فوق باب روضة الولي الصالح سيدي جبر، من حومة القلقليين.

بيت الغساني

ذكر أولاد الغساني : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الفقيه الأجل، القاضي بها، الأعدل الأفضل الأكمل، سيدي أبو القاسم ابن أبي النعيم الغساني. وكان من العلماء الأخيار، والقضاة الأبرار. وكانت له الدار الكبرى الأصل، ذات الماء الجاري الجزاء، الكائنة بأقصى زنقة العناق، من العقبة الزرقاء، مع العريصة المتصلة بها، وبابهما واحد. توفي قتيلا بطالعة فاس يوم الجمعة خامس قعدة من عام 1032هـ، رحمة الله عليه.

ثم ملك الدار بعده ابنه المكرم الأفضل أبو عبد الله السيد محمد، المدعو الصغير. وتوفي عليها، وورثه ورثته، من جملتهم أبناؤه الطالب الأجل أبو عبد الله سيدي محمد المرابط، وإخوته للأب أبو عبد الله سيدي محمد العربي وحمدون وعلال. وتوفي حمدون عن غير عقب. وتوفي علال عن غير عقب أيضا. ثم صارت الدار وعريصتها مناصفة بين سيدي محمد العربي وسيدي محمد المدعو المرابط المذكورين، بتاريخ أوائل شعبان من عام ثمانين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن غضيفة

ذكر أولاد ابن غضيفة الزراريين الأتيوسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الحاج إبراهيم بن أحمد ابن غضيفة الزراري الأتيوسي مالكا للدار القصوى بالزنقة المقابلة لزاوية سيدي علي بن التهامي الوزاني، بدرب الحرة من طالعة فاس، في مجاورة العرصة، بتاريخ 10 شعبان من عام 1303هـ. وله ابناه سلام والسيد محمد. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن غفير

ذكر أولاد ابن غفير. اعلم أن بيتهم قديم بفاس : كان مُنهم المعلم العربي بن أحمد ابن غفير، الرحوي حرفة، في عام 1141هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت غلاب

ذكر أولاد غلاب الوديين الرميتيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. وهم على فرق :

منهم فرقة الحاج حَمَّان بن عبد الكريم غلاب الوديي الرميتي. ومنهم فرقة الحاج أحمد ابن عبد الخالق غلاب. ومنهم فرقة الحاج علال بن الحاج عبد الرحمن غلاب. وكان هذا مالكا لنصف الدار

المقابلة وجه الداخل للزنقة المتصلة بفرن الكدان، عدوة فاس الأندلس، بتاريخ أواخر رمضان من عام أحد وستين ومائتين وألف.

ومنهم فرقة الحاج محمد غلاب. وقد توفي وخلف خمسة أبناء، الحاج الحسن والحسين وعبد الخالق، المنفردين، والعيساوي والعربي، الشقيقين.

أما أولهم : الحاج الحسن بن الحاج محمد، فهو جد أهل زنقة حجامة، وكان مالكا للدار المقابلة وجه الداخل للزنقة المتصلة بفرن الكدان، عدوة فاس الأندلس، المذكورة أعلاه، ملكها بعد ابن عمه. وقد توفي وخلف أبناءه الشقيقين الحاج أحمد والحاج عبد الرحمن، والمنفرد الحاج عبد السلام.

توفي الحاج أحمد بن الحاج الحسن عام 1270هـ ودفن بسيدي ميارة، وخلف ابنيه المنفردين العربي والحاج عبد الهادي، فالأول ابن أمة، توفي عن غير عقب سنة 1310هـ، ودفن خارج باب الفتح، والثاني، التاجر الحاج عبد الهادي، له ابناه الشقيقان الحاج أحمد والحاج الحسن. وللحاج أحمد أبناؤه الأشقاء : عبد الكريم والطاهر وسيدي محمد، والكل بقيد الحياة.

وتوفي الحاج عبد الرحمن بن الحاج الحسن عام 1260هـ بالشرق وخلف أبناءه الأشقاء : سيدي محمد والحاج علال والحاج عبد الكريم وعبد النبي. وتوفي أولهم، سيدي محمد في الشرق وله به عقب. وتوفي ثانيهم، الحاج علال، سنة 1325هـ ودفن بعقبة السبطريين وخلف أبناءه الأشقاء : سيدي محمد ومحمد (فتحا) وأحمد والطاهر، وتوفي الأول عن عقب سنة 1332هـ ودفن بزاوية سيدي عمر الصادق، والثاني بقيد الحياة بوجدة، وله ابنه سيدي محمد بقيد الحياة كذلك، والثالث والرابع توفيا عن غير عقب، ودفن الأخير بزاوية سيدي عمر الصادق. وتوفي ثالثهم، الحاج عبد الكريم، ودفن بزاوية سيدي عمر الصادق وخلف ابنيه الحاج محمد والمختار، فالأول بقيد الحياة بوهران وله ابناه سيدي محمد وعبد القادر، وهما بقيد الحياة، والثاني بقيد الحياة بفاس وله ابناه المنفردان الطيب وعبد الرحمن، وهما بقيد الحياة كذلك. وتوفي رابعهم، عبد النبي، سنة 1317هـ، ودفن بزاوية سيدي عمر الصادق، وخلف عقبا.

وتوفي الحاج عبد السلام بن الحاج الحسن عن عقب.

أما الحسين بن الحاج محمد غلاب، فلا أدري هل له عقب اليوم ؟

أما عبد الخالق بن الحاج محمد الغلاب فقد توفي عن ابنه الحاج عبد السلام. وتوفي هذا عن أبنائه : الحسين وسيدي محمد ومحمد (فتحا) والطيب، الأشقاء، والمنفرد عثمان. وتوفي الحسين عن ابنه سيدي محمد الذي توفي عن غير عقب. وتوفي سيدي محمد عن غير عقب. وتوفي محمد (فتحا) عن أبنائه سيدي محمد وإدريس وعبد الواحد وفضول وعبد العزيز، وكلهم بقيد الحياة بفاس. وتوفي الطيب عن عقب، وتوفي عثمان عن ابنه سيدي محمد، وتوفي هذا عن ابنيه سيدي محمد وعبد العزيز، وهما بقيد الحياة يعملان بالدباغة بسيدي العواد.

أما العيساوي بن الحاج محمد غلاب فتوفي عن ابنه سيدي محمد وتوفي هذا عن ابنه سيدي

محمد كذلك، وتوفي هذا الأخير عن ابنيه سيدي محمد والمهدي، وهما بقيد الحياة، ويعمل الأول دباغا بالعيون.

أما العربي بن الحاج محمد غلاب، فلا أدري هل خلف عقبا أم لا ؟

بيت الغماد

ذكر أولاد الغماد : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

كان منهم المكرم عبد السلام بن قاسم بن عمر بن عبد الله الغماد، مالكا لواجبه من دار درب المقوس بالحفارين. وتوفي وخلف أولاده : الحاج محمد وقاسم ومحمد (فتحا) والعربي.

توفي الحاج محمد عن أبنائه : الحاج علال ومحمد الصالح وعبد الكريم. وتوفي الحاج علال بن الحاج محمد عن ابنيه أحمد وعبد الرحمن، وللأول أبناؤه الثلاثة : سيدي محمد وعبد العزيز وعلال، وللثاني ولداه سيدي محمد والعباس، والكل بقيد الحياة. وسيدي محمد الصالح بن الحاج محمد بقيد الحياة، وله أبناؤه الثلاثة : عبد السلام وعبد الله والسيد محمد، والكل بقيد الحياة كذلك. وأما عبد الكريم بن الحاج محمد فتوفي عن أبنائه السيد محمد والحسن ومحمد (فتحا) وهم بقيد الحياة.

وتوفي ثاني الإخوة الأربعة، قاسم بن عبد السلام، عن ابنه المكي، الذي توفي عن غير عقب.

وتوفي ثالث الإخوة الأربعة، الحاج محمد (فتحا) بن عبد السلام، عن ابنه إدريس، ولهذا أبناؤه : عبد المجيد والسيد محمد وأحمد وعبد الوهاب وعبد اللطيف، ولعبد المجيد ابناه السيد محمد وعبد الحق، والكل بقيد الحياة.

وتوفي رابع الإخوة الأربعة، العربي بن عبد السلام، عن ابنه عبد السلام والسيد محمد. توفي أولهما عن غير عقب. وتوفي ثانيهما عن ابنه أحمد، وهو بقيد الحياة بتطوان.

بيت الغماري

ذكر أولاد الغماري، من غمارة، وغمارة من البربر : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وكان بيت ثروة. وقد ذكر صاحب «سلوة الأنفاس»، ابن عمنا الشريف الفقيه العلامة الخير الدين، الولي الصالح، سيدي محمد بن شيخنا الشريف الفقيه العلامة الخير الدين، المتبرك به حيا وميتا، المقدس المنعم، مولانا جعفر الكتاني الإدريسي الحسني، أنه رأى في تأليف لبعض العلماء من أهل القرن التاسع في بعض مشاهير بيوتات فاس في القديم ما نصه : «ومنهم بيت بني الغماري، من غمارة، وغمارة من البربر. وبيتهم بيت ثروة. ولهم زقاق بفاس يقال له في القديم : درب الغماري، بإزاء جامع القرويين، ويقال له في هذا العهد درب ابن حيون. وبنو الغماري المذكورين انقرضوا».

كان منهم الفقيه العدل، المبرز بسماطها سيدي محمد بن عبد الله بن محمد الغماري، من عدول المائة الحادية عشرة. كان بقيد الحياة في عام 1128هـ.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. وأما غيرهم من أهل غمارة فيسكنون فاسا إلى الآن.

بيت الغوال

ذكر أولاد الغوال. اعلم أن بيتهم معروف بفاس قديما.

كان منهم المكرم الحاج محمد بن أحمد الغوال مالكا للعريصة والمصرية، بأقصى درب ابن سمعون، برشم العيون، بمجاورة الوادي، بتاريخ 16 جمادى الثانية من عام 1171هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

حَرف الفَاء

بيت ابن فارس

ذكر أولاد ابن فارس. اعلم أن بيتهم معروف وقديم بفاس. كان منهم العدول بسماطها.

كان منهم الفقيه العلامة العدل السيد الحسن بن فارس، بتاريخ عشري رجب من عام أربعين ومائتين وألف.

وكان منهم الفقيه النائب في القضاء بفاس الجديد أوائل أيام السلطان المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، في عام سبعة وخمسين ومائتين وألف.

وكان منهم الأخوان الحاج محمد وأحمد ابنا المرحوم الحاج محمد ابن فارس. كانا مع والدهما في حرفة الدباغة بدباغة جرنيز، إلى أن توفي والدهما، وبقيا بها إلى أن توفيا معا، أولهما عن غير عقب، والثاني عن عقب. ولازالت بقيته مع أبناء عمهم عن قلة بفاس إلى الآن.

ولازالت بقيتهم اليوم بفاس عن قلة. والبقاء لله.

بيت الفاسي الفهري

ذكر أولاد الفاسي الفهريين، القبيلة الشهيرة المعروفة بالمرابطين. اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس، وهو من أجل البيوتات مجدا وعزا ورياسة، وأرفعها همة وعلما وولاية. وفاق غيره بمحبة الأشراف والتواضع لهم، والتنويه بقدرهم العزيز، وإجلاسهم على منصة التعظيم والتبريز، والذب عن نسبهم الجليل بالتآليف المفيدة في أصولهم وفروعهم العديدة، فخلصت نيتهم، وصفت مرآتهم، وامتازوا بذلك عن غيرهم من بيوتات فاس، كالشمس في الظهيرة للناس، فنالوا المراتب العالية، وسكنوا القصور الباقية، فجزاهم الله عن أنفسهم خيرا، ووقاهم بمنه كل ضير.

وأما نسبهم، فهم من بني الجد الذين هم كبراء مالقة. وبنو الجد في بني فهر، الذي هو جماع قريش. قال أبو عبد الله الزبيري : «اسم فهر بن مالك : قريش، وفهر لقب له». وعن ابن شهاب أن اسم فهر بن مالك الذي سمته أمه به : قريش، وإنما امتزته بهذا. قال : «وقد أجمع النساب من قريش وغيرهم أن قريشا إنما تفرقت عن فهر، والذي عليه من أدركته من نساب قريش أن وُلدَ فهر بن مالك قريش، وأن من جاوز فهر ابن مالك بنسبه فليس بقرشي». وبه قال الشافعي ومصعب الزبيري، وصححه الحافظان الشريف الدمياطي وأبو الفضل العراقي. وقيل إن جماع قريش هو النضر بن كنانة، والأصح الأول. وإلى هذا الخلاف أشار الحافظ العراقي في «ألفية السِّيَر» بقوله :

أمـا قـريش فـالأصح فِهْـرُ جماعُهـا والأكثرون الـنَّضْرُ

وكان سكنى سلفهم، بنو الجد، بجزيرة الأندلس في لَبْلَة (بفتح اللامين بينهما باء موحدة ساكنة

وفي الآخر هاء التأنيث)، وهي من أعمال إشبيلية (بكسر الهمزة) في الجانب الغربي، في ساحل البحر المحيط من جزيرة الأندلس، ثم انتقل أكثرهم إلى مالقة وأحوازها، وبعضهم إلى إشبيلية وأحوازها. وأخرجوا من إشبيلية حين استيلاء النصارى عليها في سابع وعشري رمضان من عام ستة وأربعين وستمائة، لسبب قتل أهل إشبيلية أميرهم عمر ابن الجد الفهري، أيام سلطان الأندلس أبو الحسن علي بن سعد ابن الأحمر فانحاش من كان بها من بني الجد إلى رهطهم بمالقة.

وقد عَرَّفَ بالجم الغفير من أعيانهم كثير من المؤرخين، كابن بسام في «الذخيرة» وابن الأبار في «الصلة» وابن عبد الملك في «الذيل والتكملة» وعياض في «المدارك» وابن الخطيب في «الإحاطة» وابن فرحون في «الديباج»، وغيرهم، على أن أبناء الجد من أعظم بيوت الأندلس علما ومروءة ووجاهة ورياسة، ولهم بها عدد وثروة ونباهة منذ زمن، يتوارثون ذلك ما ينيف على أربعمائة سنة.

فكان منهم السلطان عمر المذكور، والسلطان يوسف بن عبد الرحمن الفهري، والقاضي أبو الوليد الفهري، وخطيب غرناطة أبو عبد الله محمد بن رشيد، المتوفى بفاس سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، وهو المدفون بمطرح الجلة خارج باب الفتوح. وهذا الخطيب قدم لفاس قبل هجرتهم، ولم يذكره أحد أنه العمدة في شهرة انتقالهم. وبالجملة، فقد كان هؤلاء السادات جاه كبير، وثروة عظيمة، ووجاهة، بالأندلس. انظر «نفح الطيب» لابن الخطيب، فقد وصف بني الجد أنهم من الأعيان العلماء.

وقد أخذ مالقة العدو الكافر في أواخر شعبان من عام اثنين وتسعين وثمانمائة، وأخذ غرناطة في ربيع النبوي من عام تسعة وتسعين وثمانمائة. فانتقلوا إلى فاس قبل سقوط مالقة بقليل، إذ قدم جدهم، السيد عبد الرحمن، من مالقة على فاس في سنة خمس وثمانين وثمانمائة، وكان مصحوبا بأخيه أبي العباس أحمد، وكانت لهما السكنى في الغالب بحومة الشرابليين، المعروفة قبل بالشناكين، عدوة فاس القرويين. وكانت حرفتهما عمل الشمع المسبوك مع صباغ، تعانيه في موضع أعداه لذلك، فجرى عليهم لفظ الشماع، وعرفوا به، ولعله جرى عليهم ببلدهم من قبل القدوم.

وهما معا، يعني عبد الرحمن وأحمد، ابنا أبي بكر محمد، ويقال له بُكَر (بضم الباء وفتح الكاف)، ويلقب بالحفيد، توفي قبل ارتحال ابنيه المذكورين لفاس، وبمالقة مدفنه، ابن الفقيه الأجل الشهير أبي مروان عبد المالك بن الشيخ الإمام عالم الأندلس الهمام وخطيبها، وإمام المحدثين بها، زعيم وقته في الحفظ، أبي بكر محمد، المدعو بابن الجد، ابن العلامة القدوة أبي محمد عبد الله بن العلامة أبي زكرياء يحيى بن ذي الوزارتين العلامة أبي محمد عبد الله بن فرج بن أبي الجد، على ما في «الإحاطة» و«الديباج»، الكناني الفهري القرشي. ثم أبو الجد هذا من عقب الحارث بن فهر الذي إليه ينسبون، وبه يعرفون، بن يوسف بن عبد الرحمن العدوى الفهري، سلطان الأندلس بعد موسى بن نصير فاتحها، بن عقبة بن نافع، فاتح إفريقية والمغرب، بن سعيد بن زيد، أحد العشرة، ابن عمرو بن نوفل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي، جد كل عدوي، بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، المنسوب إليه كل فهري، بن مالك بن النضر بن كنانة، المنسوب إليه كل كناني، بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. هكذا عند علمائهم في رفع نسبهم. وهو الذي تضافرت عليه أقوالهم وأفعالهم، ونقلته عنهم الأئمة المؤرخون إلى الآن.

فقد ذكره الشيخ الحافظ الحجة أبو زيد عبد الرحمن بن شيخ الإسلام، ولي الله، أبي محمد عبد القادر الفاسي الجدي الفهري في «الابتهاج»، عن الإمام ذي الوزارتين لسان الدين محب الدين ابن الخطيب السلماني، وغيره. وابن الخطيب ممن يعول عليه في هذا الشأن، كما قال شيخ الإسلام أبو عبد الله القصار القيسي في بعض مقيداته. وناهيك بابن الخطيب وابن خلدون في علم التاريخ. وأبو زيد عبد الرحمن الفاسي، صاحب «الابتهاج»، حافظ، وكان يقال له سيوطي زمانه لكثرة تآليفه. وهو من مفاخر هذه الشجرة الزكية. وأهل مكة أعرف بشعابها.

وتوفي الأخوان القادمان من مالقة معا بفاس في طاعون سنة سبع وثمانين وثمانمائة، ودفنا بزيتون ابن عطية بوادي الزيتون، داخل باب الفتوح. ولم يخلف أبو العباس أحمد عقبا. وأما عبد الرحمن، فلم يخلف من الذكور إلا ابنه أبا الحجاج يوسف المذكور صبيا صغيرا.

ولقبوا بالفاسيين، إذ كان جدهم هذا، أبو الحجاج يوسف، يتردد من فاس للقصر الكبير بقصد التجارة، فلقبوه هناك بالفاسي. والقصر المذكور كان وقتئذ مقصودا للتجارة، وسوقا تجلب إليه بضاعة العدوتين وسلعها، إذ كان ثغرا بين بلاد المسلمين وبلاد النصارى، دمرهم الله، تحط به رحال تجار المسلمين من آفاق المغرب، وتجار الحربيين من أصيلا وطنجة والقصر الصغير وسبتة، لأنه كان محل عناية سلطان المغرب إذاك، الشيخ ابن أبي زكرياء الوطاسي، فكان القصر قاعدة بلاد الهبط التي كانت موضع شرارة السلطان المذكور، وموشح عصبيته، مع مجاورته لبلاد الحرب. فكان نظره مصروفا إليه، واختصاصه موقوفا عليه. وتبع بنوه مذهبه فيه بعده. وبقي عليه هذا اللقب، يعني لفظ الفاسي، ثم جرى من بعده على عقبه إلى الآن.

كما جرت كثيرا نسبة الأوطان، كما ذكره المحدثون. قالوا : «ولاسيما في المتأخرين». وهو نوع من أنواع الحديث، وبه ختم ابن الصلاح ومن تبعه في الترتيب كتابه، وجعله الرشاطي والسمعاني وغيرهما من مقاصد كتبهم. وحيث وقعت المعرفة والشهرة بلفظ الفاسي، تنوسي ما كان قبله، يعني من ابن الجد المذكور والشماع الآتي ذكره، لأن المقصود إنما هو ما يحصل به التعارف. قاله في «المرآة». وقال في «الابتهاج» : «إنه لما كان يتردد من فاس إلى القصر في سبيل التجارة، صار يشتهر في القصر بالفاسي، وفي فاس بالقصري، ثم بالفاسي، ثم بهما كما هو موجود في رسومهم لذلك العهد. ثم استمر الحال على الاشتهار بالفاسي».

وكان أبو الحجاج يوسف، رحمه الله، أدرك الشيخ أحمد زروق، وصحبه وانتفع به، فظهرت عليه بركاته. وكان خالص المحبة للنبي، ﷺ، وذريته، مبالغا في برهم وإكرامهم، رعيا لنسبهم، وقياما بواجب حقهم، وامتثالا للأمر بمودتهم، وجعلها كلمة باقية في عقبه، فجروا عليها إلى الآن. وتوفي أبو الحجاج يوسف عام عشرين وتسعمائة في القصر الكبير ودفن به بزاويتهم.

وخلف ابنه الولي الصالح سيدي محمد (فتحا) بن أبي الحجاج يوسف، دفين زاوية القصر الكبير المذكور، المتوفى في عام أربعة وسبعين وتسعمائة. وخلف هذا أبناءه : أبو المحاسن سيدي يوسف وسيدي عبد الرحمن ومحمد الأكبر ومحمد الأصغر. وتوفي هاذان الأخيران معا تدريجيا عن غير عقب أيضا. والبقاء لله.

وكان أبو المحاسن سيدي يوسف هو أول من ظهر منهم للعيان بفاس والقصر الكبير المذكور، وشهدت له الجهابذة الأعيان. وهو الشيخ العالم الأشهر، العارف الأكبر، أبو المحاسن سيدي يوسف بن محمد (فتحا) بن أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن الداخل لفاس. فأبو المحاسن يوسف، رضي الله عنه، فهري كناني النسب، مالقي أندلسي الأصل، قصري الولادة والمنشأ، فاسي اللقب والدار والوفاة. وهو الإمام القدوة الهمام، شيخ الإسلام وشمس الأولياء الكرام، العلم العالم العلامة، البحر الزاخر الفهامة، ذو الإشارات البهية والأحوال المرضية والحقائق القدسية، إمام الطريقة الشاذلية، المبدي رسومها بالبلاد المغربية، حامل لواء العارفين، العارف بعلمي الشريعة والحقيقة وأسرار الواصلين، القطب الرباني المجدد على رأس الألف الثاني.

ولد الشيخ أبو المحاسن سيدي يوسف، رحمه الله، بالقصر الكبير، مأوى أبيه وجده، ليلة الخميس تاسع عشر ربيع النبوي سنة سبع، أو ثمان، وثلاثين وتسعمائة. وبه نشأ، آخذا بما يعنيه، واقفا على قدم الجد في كل ما من الله يدنيه. ثم رحل والده إلى فاس لتحصيل العلوم في حدود الستين وتسعمائة، وقرأ كتاب الله العزيز، وأحكم قراءته بحرف نافع، ورسمه وضبطه، على الشيخ الصالح أبي الحسن سيدي علي العربي، بمسجده المعروف به بطرف القطانين بفاس. ثم قرأ عليه المعلم ختمة تبركا به، لما كان يتوسم فيه من الخير، بسبب ما كان يسمعه من كلام شيخه المجذوب فيه.

وكان رحمه الله لا يعرف الفقر ولا ما هو، فقيض الله له الشيخ الكامل، العارف الواصل، قطب زمانه في الأحوال، وممد فحول الرجال، أبا محمد وأبا زيد سيدي عبد الرحمن بن ولي الله أبي السرور عياد بن يعقوب بن سلامة ابن خشان الصنهاجي الفرجي، المعروف بالمجذوب، دفين خارج باب عيسى من مكناسة الزيتون. فكان يطلبه، ويحوم عليه، ويراقبه. فكان يأتيه للمكتب، ويذكر بعض ما يؤول إليه أمره من الخير، ويخبر عن انتقاله إلى حضرة فاس، وما يكون له هنالك. وقال لهم : «سبقت إليه قبل أن يأتيه غيري». وجاءه يوما إلى المكتب، ومسح على رأسه، وقال : «علمك الله علم الظاهر والباطن»، ثلاثا. ثم التفت للمعلم، وقال : «لابد نوارة هذا تفتح، وإذا أحياك الله ترى». وكان قبل ذلك، يأتي الحومة ويقول : «بدار الفاسي نوارة لابد تفتح».

فلما كان في أوان، وهو مازال في المكتب، أتاه الحال منه، وأشرق باطنه بنور التوحيد، واضمحلال ما سوى الله تعالى، وانخرط في سلك الشيخ، فصحبه ولزمه، وسلب له الإرادة وانتسب إليه، وعول في أموره كلها عليه، وهو منكب على قراءته على أهل بلده، كالشيخ الصالح الفقيه الأستاذ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الخباز القصري، وغيره. وأخذ أيضا عن عدة شيوخ بفاس، منهم أبو محمد اليَسِّيْتْني، المتوفى سنة 959هـ، وأبو محمد عبد الوهاب الزَّقَّاق، المتوفى قتيلا سنة 961هـ، وأبو زيد عبد الرحمن ابن ابراهيم الدكالي المشنزائي، المتوفى سنة 962هـ، وغيرهم. فأخذ عنهم في قريب، وعاد إلى القصر سنة ستين.

ثم عاد إلى فاس سنة اثنين وستين، فتلا في الأخذ عمن بقي بها من المشائخ، وكان بها جماعة، منهم الفقيه الأشهر السيد خَرُّوف التونسي، المتوفى سنة 966هـ، والفقيه خطيب فاس ومفتيها محمد بن عبد الرحمن ابن جلال التلمساني، المتوفى سنة 981هـ، وأبو العباس المنجور، وغيرهم. فأخذ

عنهم، ولازم ابن جلال كثيرا، وقرأ عليه التفسير وغيره. وأخذ أيضا عن أبي عبد الله محمد بن أحمد مجبر المساري وسيدي علي بن مبارك التارختي المصمودي السوسي، وعاد إلى القصر بعلم غزير، وعقد مجالس لأنواع العلوم، فتنافس الناس في حضورها والإكباب عليها، وانتفع به فيها الخاص والعام، وظهرت بركته على أهل القصر وغيرهم، وتخرج به كثير من أهل الطلب، فاستقل في ذلك القطر برياسة العلم والدين، منفردا في ذلك، إماما متبوعا مسموعا.

وهو في ذلك ملازم لشيخه، وخادم له. وكان كثيرا ما يجيئه طالب الإرادة، فيرده إلى الشيخ، إلى أن توفي رحمة الله عليه. وكانت مدة صحبته إياه منذ سلب له الإرادة، تزيد على عشرين سنة، وشيخه في جميع ذلك ينوه باسمه، ويشيد ذكره، ويعترف بحقه، ويفتخر به. فكان يقول : «عندي ابن الفاسي نلقى به الغرب». وتارة يقول : «نلقى به الشرق والغرب». وكان كثيرا إذا رآه يقول فيه : «مصباح الأمة». ويقول : «إنه يكون إماما في علمي الظاهر والباطن». ويقول : «إنه لابد أن يكون في مقام الغزالي». وتارة يقول فيه : «غزالي عصره». ويقول فيه : «لا يوجد مثله ولو فتش المفتش ما عسى أن يفتش». ويقول : «إنه كالملح لا يستغني عنه أحد». وكان يصرح كثيرا بأنه المقصود من بين أصحابه. بل صرح لأصحابه بأنه الخليفة، وأوصاهم به.

وكان لقي أشياخا وتبرك بهم، كأبي سالم ابن إبراهيم الزراوي التونسي، دفين خارج باب الجيسة، والولي العارف المتجرد أبي العباس أحمد بن منصور الحيحي، دفين الزاوية من القصر الكبير، وأبي عبد الله محمد كانون المطاعي، من أولاد مطاع، قبيلة من العرب بالغرب معروفة، وأبي عبد الله الهبطي، دفين حوز شفشاون بإزاء زاويته بموضع يقال له : معاتب، وسماه هو : مَوَاهب، وأبي محمد الحسن بن عيسى المصباحي، دفين الدعداعة على وادي مضن، من عمل القصر، وأبي عبد الله محمد بن مخلوف الضريسي، دفين بوشوفان، من بلاد ضريسة ببلاد الهبط، عمل القصر الكبير، وأبي النجاء سالم العماري، والشيخ أبي عبد الله محمد بن علي الطالب، دفين رأس القليعة، داخل باب الفتح من فاس، وأبي عثمان سعيد بن أبي بكر المشنزائي، دفين خارج مكناسة الزيتون، وأبي محمد عبد الله بن ساسي البوسبعي، دفين زاويته التي على ضفة وادي تانسيفت، قرب مراكش.

وكان شيخه أبو زيد عبد الرحمن المجذوب أخذ عن الشيخ المجذوب أبي الحسن علي ابن أحمد الصنهاجي، المعروف بالدوّار، وهو عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الزرهوني المعروف بآمجام، دفين جبل زرهون، وهو فتح له أولا على يد النبي، ﷺ، حيث رآه في النوم. ثم انضاف إلى العارف بالله، القطب أبي العباس أحمد البرنسي، المعروف بزروق، دفين مسراته ذات الرمال، من أطراف برقة. وسنده مشهور معروف.

ولما توفي الشيخ المجذوب، انتقل حاله للشيخ العارف الكبير أبي محمد وأبي أحمد عبد الله بن حسين الأمغاري الشريف الحسني، من شرفاء بني أمغار أهل عين الفطر، المصلوحي، دفين قرية تامصلوحت على قدر نصف مرحلة من مراكش، المتوفى سنة سبع وسبعين وتسعمائة.

وبعد وفاته، انتقل لصاحب الترجمة بإذن من النبي، ﷺ، والجماعة. فأقاموه في الوقت مقامه. فمن ثم أشرقت شمسه، واشتهر ذكره، وسارع نحوه أرباب الإرادات، وأقبل عليه أهل الخير من العلماء

والأولياء والسادات، وأول مقبل عليه أصحاب شيخه المجذوب، وتأهل للمشيخة في علمي الظاهر والباطن، وظهرت على يده الخوارق العظام، والكرامات الجسام، وتخرج على يده مشائخ لا يحصون، ورجال لا يتقصون، وبقي بالقصر الكبير على حالته هذه مدة من نحو الإحدى عشرة سنة.

ثم حرك الله قلبه للانتقال إلى فاس، وكان عنده من ذلك ذكر من شيخه المذكور. فخرج في صورة الزيارة بأهله، ثامن عشر ربيع النبوي سنة ثمان وثمانين وتسعمائة. فنزل في حومة العيون، واستقر بفاس، ثم انتقل في عامه ذلك إلى المخفية، فسكن بها بالدار المعروفة له إلى الآن، بإزاء مسجده الذي بناه بها، واشتهر أمره، وأقبل الناس عليه، من علماء وعباد وزهاد ومريدين ومشائخ، وأذعن له الكافة، من العامة والخاصة، وانقاد إليه الملوك والرؤساء، وانضاف إليه القواد والوزراء. وبقي على حالته بفاس خمسا وعشرين سنة، وهو جبل راسخ في الارتسام بالسنة واتباعها، وغاية في الارتسام بالحقيقة وأنواعها، حتى صارت معارفه وأحواله لا تخفى ولا تنكر، ومقاماته أجل من أن يُعَرَّف بها أو تذكر.

وقد وصفه بالقطبانية ابنه سيدي أحمد في «المنح الصافية» له، وكذا [سيدي عبد الرحمن الفاسي] في «ابتهاج القلوب»، وسيدي المهدي الفاسي في «الجواهر الصفية»، والسيد أبو القاسم الفاسي في «تحفة الوارد والصادر»، وصاحب «عناية أولي المجد»، وغيرهم من أهل الأذواق العالية والمنازلات العيانية، أهل الصدور المقربين، وعظماء الصالحين، وأصحاب الحقائق والمعارف والتصريف وخرق العوائد والتمكين والتعريف، حتى قال أخوه العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي : «إنه هو المجدد على رأس الألف»، كما نقل عن خطه صاحب «الابتهاج».

وقد أفرد ترجمته بالتصنيف غير واحد، كولده أبي حامد سيدي العربي، فإنه ألف فيه كتابه المعروف بـ«مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن»، وولده أبي العباس أحمد، فإنه ألف فيه «المنح الصافية في الأسانيد اليوسفية»، وكولد حفيده أبي عيسى سيدي محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف، فإنه ألف فيه «الجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية»، و«روضة المحاسن الزهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن البهية»، وكولد حفيده أيضا أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي بن يوسف، فإنه ألف فيه «ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب».

وكالشيخ الإمام العلامة المتقن الفهامة أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب بن عبد السلام القادري الحسني، فإنه أفرد ترجمته في منظومة حسنة رائقة سماها بـ«فريدة الدر الصفي في وصف [ما أبدى] الجمال اليوسفي»، وتعرض فيها لذكر فروعه وبعض أحوالهم ووفياتهم، وما يتبع ذلك، وعدة أبياتها ثلاثمائة وثلاثة عشر بيتا. وللسلطان العالم الأسعد أبي الربيع مولانا سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف العلوي الحسني تأليف مستقل في رهط صاحب الترجمة سماه : «عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد»، وهو تأليف حسن مفيد، جزاه الله خيرا. وفي هذه الكتب وغيرها من أحواله ومناقبه وكراماته ما يغني عن التطويل.

توفي صاحب الترجمة أبو المحاسن سيدي يوسف بن محمد (فتحا) الفاسي المذكور بفاس آخر الثلث الأول من ليلة الأحد ثامن عشر ربيع النبوي سنة ثلاث عشرة وألف (ذكر في «الدرر البهية»

خطأ أن وفاته كانت سنة 1003هـ)، عن خمسة أو ستة وسبعين سنة، نصفها كان خادما، ونصفها كان مخدوما. ولما توفي سطعت منه غرة بيضاء، شاهدها كل من حضر. وغسله من الغد صاحباه سيدي علي البيطار وسيدي الحاج إبراهيم بن قاسم، وصلي عليه في جامع الأندلس إثر صلاة الظهر. ودفن بروضته الشهيرة به خارج باب الفتوح. وكان أوصى رضي الله عنه بقرب موته أن لا يبنى عليه، فوقع التأويل في وصيته، وأخذ في البناء حتى رفعت أركان الروضة. ثم صرفوا عنها إلى سنة إحدى وأربعين وألف، فانتدب لبنائها تلميذه العارف بالله سيدي محمد ابن عبد الله، وحضر على بنائها، وأنفق عليها من ماله، وبذل المعلمون مجهودهم في الإتقان بها، وهم يستشيرونه في ذلك إلى أن تمت في أتقن صنع. ولم يكن في قباب خارج فاس في ذلك الوقت ما يوازيها رفعة وبهجة وسعة. وقبره إلى الآن مزارة عظيمة، عليه دربوز، وهو مشهور معروف عند الخاصة والعامة، مقصود للزيارة والتبرك به، رضي الله عنه، ونفعنا به.

أما أخوه للأب، فكان ممن أخذ عنه، وكان وارث حاله من بعده، وهو الشيخ الإمام الصوفي، الهمام المقدم في كل فن من علوم الشرع، والمحظوظ من جميع الأسرار في جمع الجمع، الولي الكامل، المحبوب المقرب الواصل، العارف الراسخ الكبير، العالم المحقق الشهير، سلطان العشاق، وحجة هذه الآفاق، المأخوذ عن وجوده بمرة، المحرك بعناية الحق إلى الحضرة، القطب الإلاهي، الذائق المتناهي، سيدي عبد الرحمن بن محمد (فتحا) ابن أبي الحجاج يوسف، المتزايد بالقصر الكبير يوم الأحد تاسع عشر محرم عام اثنين وسبعين وتسعمائة.

كان توفي والدهما وتركه في حجره، وهو في سن الفطام، وجعله مع ولده أبي العباس أحمد في المكتب. وقرأ القرآن، وما يتعلق برسمه وضبطه وأدائه من الأراجيز، وما يتبع ذلك من النحو والفقه وغيرهما، ثم بعثهما لحضره فاس لقراءة العلم سنة ست وثمانين وتسعمائة، فقرآ على أبي زكرياء يحيى السراج، وأبي محمد عبد الواحد الحميدي وأبي العباس المنجور. فلازماهم، وأخذا عنهم علوما جمة من فنون مختلفة.

وكان العارف سيدي عبد الرحمن ملازما للعلامة الإمام القصار ملازمة كبيرة، وقرأ عليه عدة مصنفات. وكان القصار ينوه به ويشهد له، ويحيل في كثير من المسائل عليه. وتضلع في العلوم، ودرس في أنواعها، وصنف وقيد، وبعد تضلعه، اقتصر على الأخذ عن أخيه أبي المحاسن يوسف والحضور لمجلسه والسلوك على يديه، فأخذ عنه التفسير والحديث والتصوف، وغير ذلك، وفتح له على يديه، فطلع له فجر الحقيقة طلوع الفجر المبين، وتحقق بمقامات اليقين، وتفجرت ينابيع المعرفة من قلبه على لسانه تفجر الماء المعين. وعطل أكثر علومه بعد التبريز فيها، وانتقل بعلوم الصوفية يستوفيها. فتكلم فيها بالذوق والوجدان أحسن كلام، وقام بشرح ما أشكل من الكتاب والسنة أحسن قيام، فرجع إليه في ذلك العام والخاص، وظهر به في التصوف مقام الاختصاص.

وقد قال فيه ولد أخيه في «المرآة»، عندما عرف به فيها : «كان إماما عالما، متبحرا نظارا جامعا لأدوات الاجتهاد، مائلا إليه، محققا في جميع العلوم، عارفا بالنحو واللغة والفقه والأصول والكلام والمنطق والبيان، وغير ذلك، إماما في جميع ذلك، متوسعا في الأصلين، لا يدرك فيها شأوه، جيد

الفهم، مصيب السهم، شهد له بذلك شيوخه، واعترف له به أهل عصره. وأما مقاري القرآن والحديث والتصوف المؤيد بالكتاب والسنة، فلا يجارى في شيء من ذلك، يورده استحضارا، مستحضراً لحديث الصحيحين، وأكثر «مشارق» القاضي عياض، وما عورض به من الآيات والأحاديث، وما قيل في ذلك وما أجيب به، ويصحح ويرجح ويضعف ويزيف، متين الدين، صلبا في الحق، قوالا به، حسن الأخلاق، كريم النفس، عالي الهمة، ممتع المجالسة، طيب المؤانسة، حسن العبارة، سهل التعليم، زاهدا في الدنيا لم يتعاط قط أسبابها ولا رغب فيها، وإنما كان يتعاطى القيام لما بيده منها غيره».

«ثم مضى ذلك ولم يتأثر به، ميسر الرزق غير مهتم به، متوكلا على الله، حسن اللباس، لا يرى عليه أثر فاقة ولا حاجة، ظاهر الغنى، غنيا بالله تعالى. وكان يقول : «لا أحتاج في قراءة البخاري ومسلم والموطأ إلى مطالعة شيء سوى «المشارق» لعياض، وأما ما يتعلق بمعنى الحديث فلا أحتاج فيه لأحد». وكانت العلوم كلها طوع يده، يكشف المعضلات ويوضح المشكلات. وكان قارئه أولا سيدي محمد ابن عبد الله مَعَنْ، وبعده حفيد أخيه سيدي عبد القادر الفاسي. وله تآليف حسنة مفيدة جدا، كحاشية البخاري وحاشية الجلالين وحاشيتي شرح الصغرى للسنوسي وحاشية المختصر وحاشية «دلائل الخيرات» وحاشية الحزب الكبير للشاذلي وتفسير الفاتحة».

توفي العارف بالله سيدي عبد الرحمن المذكور آخر ليلة الأربعاء سابع وعشري ربيع النبوي سنة ست وثلاثين وألف، وعمره أربع وستون سنة. ودفن في روضة أخيه الشيخ أبي المحاسن المذكورة، قريبا من قبته. وبني عليه بناء حسن شبه البيت، وهو معروف مزار معظم، مقصود. وقبره يشم منه رائحة الطيب دائما، كل ما فتح الباب عبقت، وكلما استنشقت أرضه فاحت، نفعنا الله به. ولما توفي العارف بالله سيدي عبد الرحمن المذكور خلف ابنه أحمد الذي مات عن غير عقب. وبموته انقرض عقبه، والبقاء لله.

وأما أبو المحاسن يوسف بن محمد (فتحا) بن أبي الحجاج يوسف، فهو عنصر هذه الشعبة الفاسية، ومنه تفرعت وانتشرت. وهو قعددهم، وفيه يجتمعون، وبه صارت قبيلة متحدة، يرث بعضها بعضا، سالمة من الدخلاء. وهم مع ذلك متحافظون على حفظ نسبهم جيلا بعد جيل إلى الآن. زاد الله في معناهم بمنه. وكانت للشيخ أبي المحاسن يوسف فروع زكية مباركة طيبة، وهم محمد (فتحا) وأبو الحسن علي وأحمد والعربي.

أما محمد (فتحا) بن أبي المحاسن، فتوفي قيد حياة والده، وخلف ابنه سميه محمد، ويلقب بالسبع. ثم توفي هذا عن غير عقب. وبموته انقرض عقب محمد (فتحا) بن أبي المحاسن.

وأما أخوه أبو الحسن علي بن أبي المحاسن، فولد بالقصر الكبير سنة ستين وتسعمائة، وكان له قدم راسخ في العلوم، ومكانة شامخة في الفهوم. وأدرك الشيخ المجذوب وتبرك به. وأخذ عن أبي الحسن الشلبي وأبي العباس أحمد الردام وغيرهما. وكان يميل للخمول، يباشر أموره بنفسه. انتقل لفاس في حدود الثمانين وتسعمائة، وأخذ بها عن ابن مجبر والقدومي والمنجور والسيد يحيى السراج، وغيرهم. وتوفي صاحب الترجمة سنة تسع وعشرين وألف. وخلف أبناءه الستة : أبو عبد الله محمد

(فتحا)، ويكنى أبا عسرية، وأحمد وعبد الواحد وعبد السلام وعبد العزيز، والولي الصالح المتبرك به حيا وميتا السيد عبد القادر.

أما عبد العزيز بن علي، فتوفي قيد حياة والده عن غير عقب. وأما عبد السلام بن علي، فتوفي بعد أبيه عن غير عقب.

وأما أحمد بن علي فخلف العربي والمهدي، وتوفيا معا عن غير عقب. والمهدي منهما كان منغرقا في الجذب، وكان الناس يلتمسون بركته، ومع ذلك كان علامة مؤرخا، وله كتابه المسمى بـ«داعي الطرب في أنساب العرب».

وأما عبد الواحد بن علي فخلف ابنه عبد الرحمن. وهذا خلف ابنه عبد الواحد. وهذا خلف ابنه محمد (فتحا). وتوفي هذا عن غير عقب.

وأما محمد (فتحا) أبو عسرية بن علي، فكانت ولادته بالقصر الكبير في ثالث محرم سنة خمس وتسعين وتسعمائة. وكان عالما زاهدا ورعا صالحا. أخذ عن أبيه، وعن الشيخ العلامة الصالح أبي عبد الله القنطري وغيرهما. ثم ارتحل إلى فاس، وأخذ عن جماعة كعمه الشيخ الحافظ أبي العباس أحمد بن أبي المحاسن وغيرهما. وأدرك جده أبا المحاسن، وظهرت عليه بركاته من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوقوف مع الشريعة ظاهرا وباطنا. وكانت وفاته بالقصر الكبير أيضا في سابع عشر رجب سنة ثمان وأربعين وألف. ودفن بزاوية أبيه به بحومة القطانين. ثم بعد مدة من ثلاث وستين سنة من وفاته، أريد دفن بعض أقاربه بإزائه، فكشف عن رجليه، فألفيت رطبة لم تتغير. ولازال قبره شهيرا مقصودا للزيارة. وحيث توفي خلف ابنيه السيد أحمد الخضر والسيد يوسف.

أما السيد أحمد الخضر بن محمد أبو عسرية فهو الفقيه المحدث النحوي الضابط. ولد بالقصر الكبير سنة ثلاث وثلاثين وألف. وربي في حجر أبيه. وشرع عليه في القراءة. ثم انتقل إلى فاس، فأخذ عن عم أبيه أبي العباس أحمد بن علي بن أبي المحاسن والشيخ أبي العباس أحمد بن قاضي الجماعة علي بن عمران وغيرهما. فحصل العلوم بأنواعها، ورجع إلى القصر الكبير ملحوظ الجناب. وتوفي شابا قبل أن يتأهل، شهيدا بالطاعون العام في منسلخ ربيع النبوي سنة أربع وخمسين وألف عن غير عقب. والبقاء لله.

وأما الثاني، فهو الفقيه العلامة البركة السيد يوسف بن محمد أبو عسرية. ولد بالقصر الكبير في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وألف. وبه نشأ في حجر أبيه، وقرأ القرآن وبعض العلوم. وبعد وفاة والده، انتقل لفاس، فقرأ على عمه شيخ الإسلام عبد القادر بن علي وغيره. ثم انتقل لتطوان وتأهل بها، وأقام فيها مدة يؤم ويدرس بزاوية جده أبي المحاسن يوسف هناك. ثم رجع إلى القصر الكبير واستوطنه. وعمر زاوية أبيه بالتدريس والذكر. وكانت له عناية بالتقييد. فألف كتبا جليلة كشرحه لرجز الحلال السيوطي المسمى بـ«التثبيت في ليلة المبيت».

وأما عقبه الموجود الآن، فهو بفاس، وهو منحصر في الأخوة الفضلاء الأخيار، الفقهاء الأنجاد الأبرار، الفقيه العدل المبرز السيد عمر، والفقيه الكاتب البريع الأحظى السيد عبد القادر، والفقيه

العدل السيد محمد (فتحا)، والفقيه العدل سيدي محمد المدعو الفرندي، والفقيه العدل السيد قاسم، والعدل السيد الطاهر، والسيد عبد العزيز، أبناء الفقيه الأجل السيد عبد الرحمن بن محمد (ضما) بن محمد (فتحا) بن الفقيه العلامة العدل المبرز السيد الطاهر بن يوسف بن محمد (فتحا) أبي عسرية المذكور.

فالسيد عمر كان من عدول سماط فاس المبرزين. الثقات المعتبرين. وكبر سنه وضعفت قوته، وصار يتوجه لدكانه بالسماط على بغلته. وكان مقصودا للشهادة. وله معرفة خاصة بأشكال القضاة والعدول المتقدمين، ومنعوتا للرفع عليها. وكانت فيه محبة الأشراف والتواضع لهم، خصوصا في جانبنا غاية. وكان يقدمنا لما يعرض له من الإشهاد على غيرنا. جزاه الله عنا خيرا ورحمة، وطيب ثراه بمنه. توفي في خطته رحمه الله عن سن عالية تناهز المائة سنة، وخلف ابنيه السيد يوسف والسيد المفضل. فالسيد يوسف كانت ولادته في عام ستة وأربعين ومائتين وألف، وتوفي عن غير عقب. وكانت ولادة أخيه المفضل في عام ثمانية وخمسين ومائتين وألف، وتبع والده في الطلب، وتولى خطتي الكتابة والعدالة، وكان رجلا خيرا، له محبة في الأشراف ويتواضع لأهل الخير، وكان يقدم عندنا للدار بفاس ومراكش، حيث كنت في خطة الكتابة المولوية، ويقول : «تطيب النفس بالجلوس معكم»، جزاه الله خيرا. وتوفي بفاس على خطتيه، رحمة الله عليه، عن غير عقب، في سابع وعشري حجة متم عام أربعة عشر وثلاث عشرة مائة، وبموته انقرض عقب السيد عمر، والبقاء لله.

والسيد عبد القادر بن عبد الرحمن، كان فقيها أديبا، خيرا دينا، تولى الكتابة بالحضرة السلطانية أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن العلوي، طيب الله ثراه. وكانت له حالة مرضية في خلقه مع الخلق، حتى إنه لا تجده مارا، راجلا أو راكبا، إلا والخلق منكب عليه، وهو متواضع لهم. وبقي على تلك الحالة المرضية في خطته المذكورة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، على أنجاله السراة الأنجاد، السيد العباس والسيد حمدان والسيد عبد الرحمن والسيد أحمد، الأشقاء، وأخيهم للأب سيدي محمد.

فالسيد العباس بن عبد القادر بن عبد الرحمن (وهو جد جد هذا المحقق إذ هو علي الكتاني بن أم هاني الفاسي الفهري بنت عبد السلام الفاسي الفهري بن زرهون الفاسي الفهري بنت العباس المذكور)، كان فقيها إلفا أديبا. تولى الكتابة السلطانية مكان والده أيام السلطان المولى الحسن بن السلطان سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، طيب الله ثراه، وبعده في أيام ابنه وولي عهده المولى عبد العزيز، وبعده في أيام أخيه المولى عبد الحفيظ. وفي أيامه توفي عن ثروة كبرى وسماع كلمة، في جمادى الثانية سنة سبع وعشرين وثلاث عشرة مائة، وحضر جنازته الأمير المولى عبد الحفيظ فما دونه، ودفن بضريح ابن عمه شيخ الجماعة ولي الله تعلى سيدي عبد القادر، نفعنا الله به، وقبره معروف به، عليه تنميق الذهب والزليج، رحمة الله عليه. وخلف نجليه الطالبين السيد محمد الطيب والسيد الحسن، وهما بقيد الحياة الآن.

والسيد حمدان بن عبد القادر بن عبد الرحمن كان تولى خطة الكتابة قيد حياة أخيه السيد العباس المذكور، وتأخر عنها بعد وفاة أخيه المذكور عند تقلبات الأحوال. واليوم هو بوصف المروءة، مشتغل

بما يعنيه. وله أنجاله الصبية السيد عبد القادر والسيد إبراهيم والسيد عبد الكريم والسيد عبد الواحد، وكلهم بقيد الحياة.

والسيد عبد الرحمن بن عبد القادر بن عبد الرحمن هو رجل خير فقيه مدرس، تولى خطة العدالة بسماط فاس، ينحاش للمروءة والمسكنة. وله أنجاله الصبية البررة السيد المأمون والسيد محمد الأمين والسيد الحسن والسيد محمد، وهم ووالدهم بقيد الحياة الآن.

والسيد أحمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن هو من طلبة قاعة السمن، مشتغل بحرفته، وملازم لمروءته. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في سابع عشر رمضان من عام 1339هـ. وخلف الصبي السيد عبد الجبار، وهو الآن بقيد الحياة من أهل طلبة العلم الشريف، فتح الله له فيه. ولازال غير متأهل.

وسيدي محمد بن عبد القادر بن عبد الرحمن هو أحد عدول هذه الحضرة الفاسية، والآن بحضرة مراكش عدلا بها، وأمه طرنباطية، وله أنجال بفاس ومراكش.

والسيد محمد (فتحا) بن عبد الرحمن بن محمد (ضما) بن محمد (فتحا) كان فقيها خيرا، من عدول سماط فاس. وبقي على حالته إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وخلف ابنه السيد إدريس. وتوفي هذا الابن عن غير عقب، والبقاء لله.

وأخوه السيد محمد (ضما) المدعو الفرينديي بن عبد الرحمن بن محمد (ضما) كان رجلا خيرا فقيها، من عدول سماط فاس. وبقي عليها إلى أن توفي ليلة السبت عاشر محرم، فاتح عام سبعة (بموحدة) وثلاث عشرة مائة. وخلف ابنه السيد عبد السلام. وتوفي هذا الابن عن غير عقب، والبقاء لله.

وأخوهم السيد قاسم بن عبد الرحمن بن محمد (ضما) كان رجلا خيرا دينا فقيها، من العدول المبرزين بسماط فاس. وكانت فيه محبة الأشراف وأهل الخير، ويتواضع لهم. وكان يحب الإشهاد معنا، جزاه الله عنا خيرا. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي على العدالة في سابع وعشري ربيع الثاني سنة ست عشرة وثلاث عشرة مائة. وخلف نجله الطالب الحيي الأرضى السيد العربي، وهو الآن بقيد الحياة، مشتغل بطلب العلم، ويتعاطى التجارة بفندق الديوان. وهو متزوج ببنت السيد العباس بن عبد القادر المذكور، وله أنجاله الصبيان : السيد قاسم، سمي والده، والسيد محمد (ضما) وعبد الحفيظ، وهم الآن بقيد الحياة أيضا.

وأخوهم السيد الطاهر بن عبد الرحمن كان فقيها مدرسا، ملازما للشريف الولي الصالح سيدي محمد بوطربوش الدباغ إلى أن توفي في عام 1294هـ ودفن بصحن ضريح سيدي يوسف، عن يمين الداخل له. ولم يعقب.

وأخوهم السيد عبد العزيز بن عبد الرحمن توفي عن غير عقب كذلك. والبقاء لله.

وأما عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن يوسف، فهو الشيخ الإمام، القدوة الهمام، إمام الأئمة وشمس الأمة، ركن الإسلام وعلم الأعلام، أستاذ الأساتيذ المجودين النافعين، وتاج العلماء العاملين

العارفين، الكامل علما وعملا، وخلقا وأدبا، ومقاما وحالا، ودينا وتقى، ومحبة ومعرفة، وجلالا وجمالا. ولد رحمه الله بالقصر الكبير عند زوال يوم الاثنين ثاني رمضان من عام سبع (بموحدة) وألف. وبه نشأ في حجر أبيه. فقرأ عليه وعلى غيره القرآن والعربية والفقه والحديث، وغيرها.

ثم انتقل لفاس في حياة أبيه، في أوائل رجب من عام سبعة وعشرين وألف، واستقر بالمدرسة المصباحية. وانكب على القراءة، فجد واجتهد، وانتفع في أقرب مدة. فكان ممن أخذ عنه، وانتفع به، عم أبيه، العارف أبو زيد عبد الرحمن، وعمه سيدي العربي، والقاضي بفاس أبو القاسم بن أبي النعيم الغساني، والشيخ عبد الواحد ابن عاشر، والحسن ابن الزبير، وأبو العباس المقري، وأبو عبد الله الجنان. فحصلت له المشاركة في العلوم. وكان آية باهرة في التفسير والحديث والفقه والعقائد والتصوف والبيان والنحو والأصول والمنطق واللغة، وسائر الفنون.

ثم توجه من فاس للقصر الكبير، مأوى سلفه ومحط رأسه. فلما بعد عنها بنحو نصف مرحلة، خرج عليه اللصوص وعلى رفقته، واستلبوا ما عندهم. فرجع لفاس، وأخبر عم أبيه العارف بذلك. فأجابه بـ : «إن هذه إشارة لك في استيطان فاس، وعدم الخروج منها». فعمل بإشارته، وتزوج، ولازمه بجوارحه وهمته، فأشرقت عليه شموس معارفه وأنوار أسراره، وانفلقت في المغرب والمشرق علومه وعرفانه، وظهرت كراماته وبركاته، فانكب الخلق عليه للاقتداء به والانتفاع بعلومه. ووقع الإطباق من مشائخ عصره على تبحره في علمي الباطن والظاهر، وأنه الحجة والإمام في ذلك العصر الغابر، خصوصا أهل فاس، فكان عندهم بها كالحسن البصري عند أهل البصرة.

وتنافس في الأخذ عنه مشائخ العلماء والمشاهير بالمشرق والمغرب، كالشيخ العلامة الرحالة أبي سالم عبد الله بن محمد أعياش، والشيخ العلامة المحقق أبي محمد عبد السلام ابن الطيب القادري الحسني، وأخيه الشيخ العلامة المحدث الصوفي أبي عبد الله العربي ابن الطيب القادري الحسني، والشيخ العلامة المحقق قاضي الجماعة بفاس أبي عبد الله ابن الحسن المجاصي، والشيخ العلامة المتفنن الصالح شيخ الجماعة أبي العباس أحمد بن العربي ابن الحاج، به عرف، الفاسي، والشيخ العلامة المحدث الصالح أبي محمد عبد السلام ابن حمدون جسوس، والشيخ العلامة خطيب الحرم الإدريسي الصالح أبي العباس أحمد ابن علي الجرندي الأندلسي، والشيخ العلامة الحافظ الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بوعنان الحسني، والشيخ الصالح السالك أبي عبد الله محمد العربي الفشتالي، والشيخ العلامة المحدث أبي العباس أحمد بن العربي ابن سليمان، به عرف، الأندلسي، والشيخ العلامة الصالح الحجة أبي الحسن علي بن محمد بركة الأندلسي التطواني، والشيخ العلامة الصالح أبي عبد الله محمد المدعو الحاج بن أحمد العلمي الحسني الشفشاوني، وابن عمه الشيخ العلامة الورع أبي الحسن علي بن عيسى العلمي الحسني، والشيخ العلامة المعقولي أبي العباس أحمد بن يعقوب الدلائي، والشيخ العلامة الماهر الصالح المحب أبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي، والشيخ العلامة المحقق قاضي الجماعة بفاس أبي عبد الله محمد العربي بن أحمد بردلة الأندلسي، والشيخ العلامة قاضي الجماعة بفاس ومكناس أبي مدين الحسين السوسي المكناسي، والشيخ العالم الحافظ قاضي ثغر رباط الفتح أبي العباس أحمد بن آدم الشريف، والشيخ العلامة المحقق أبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي الدلائي.

وممن أخذ عنه، وتخرج به في علمي الظاهر والباطن، ولداه الشيخ العلامة المحقق الصالح أبو عبد الله محمد (فتحا) والشيخ العلامة الحافظ أبو زيد عبد الرحمن، وولداهما الشيخ العلامة محمد الطيب بن محمد (فتحا) والعلامة المؤرخ أبو عبد الله محمد الصغير ابن أبي زيد عبد الرحمن، وكذا ابن أخيه الشيخ العلامة المتفنن الصوفي أبو عيسى المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن. وممن أخذ عنه أيضا وأجازه الشيخ العلامة المحقق أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي. وأخذ عنه غير هؤلاء ممن انتفع به في السر الباطني، كالولي سيدي عبد الله العربي بن محمد العافية الأندلسي، والولي أبي عبد الله محمد بن محمد يبو.

وكانت همته، رضي الله عنه، عالية في قيام ليل القراءة، ومصروفة نهارا في قضاء حوائج الخلق بلا انتفاع. ولما بويع السلطان الرشيد بن الشريف العلوي الحسني، وهو الملك الثالث في أول هذه الدولة السعيدة، بلغه خبر صاحب الترجمة وما هو عليه، وأراد أن يصله. وبلغ ذلك صاحب الترجمة، وهو حينئذ كبير السن، فقال لأصحابه : «قولوا له يشغل نفسه بغيري، فالذي رزقني من وضعي إلى أن ابيضت لحيتي هو الذي يرزقني في بقية عمري».

ومع زهده وورعه ووفور علومه، لم يتصدر للتأليف، وإنما له أجوبة صدرت منه عن أسئلة، وهي موجودة الآن، كان جمعها بعض تلامذته. وهي من الفتاوي المعتمدة. له العقيدة المعروفة له التي وضعها للنساء والصبيان، والفقهية المشهورة التي وضعها للعامة. نعم أكثر تآليف عمه أبي زيد العارف كان جمعها هو من تقاييده، منها ما هو بحضرته وزيادته ونقصانه، ومنها ما هو بعده.

وحيث مرض مرض موته، عاده بعض الفقهاء ومعهم شريف، فوجدوه في علية له فسلموا عليه، فرد عليهم السلام، ثم سأل عن الشريف : «هل هو مولاي فلان ؟». فقالوا : «نعم». فقال : «ما كنا نرجوا إلا محبة أهل البيت». ثم قال : «تشهدوا لنا بأنا ما ادعينا دعوى، وإنما كنا نتعاطى حروف العلم مع أصحابنا». فخرجوا عنه مودعين، وفي الغد توفي، رحمة الله عليه. وله رضي الله عنه من الكرامات ما لا ينكر، ولا يستقصى بالعد ولا يحصر. وقد أفردها ابنه أبو زيد عبد الرحمن في تأليف فيها. ويقال إنه مكث في القطبانية سبع سنين إلى أن توفي، رحمة الله عليه.

وكانت وفاته بعد زوال يوم الأربعاء، ثامن شهر رمضان من عام أحد وتسعين وألف. ودفن من الغد بالزاوية المعروفة له الآن بحومة القلقليين، عدوة فاس القرويين، في موضع تدريسه العلم بها، عن يمين الواقف مستقبلا بباب محرابها. وجعل عليه دائرة دربوز. وهو من المزارات العظمى، وتحترم فيه أهل الجرائم وغيرها.

وهذه الزاوية كانت طرازا، واشتراه عم والده شيخه العارف أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد، وبناه زاوية. وبعد وفاة شيخه المذكور ودفنه بقرب جده أبي المحاسن كما تقدم، اتخذها صاحب الترجمة محل عنايته بالتدريس والعبادة. ثم إن سلطان وقته المولى إسماعيل بن الشريف العلوي الحسني، وهو الملك الثاني في أول هذه الدولة الميمونة السعيدة، جدد له بناءها، وزاد له في وسعها لعظم شأنه وإخلاص المحبة له. وبعد وفاته ودفنه بها، صارت تنسب إليه. ولازالت هذه الزاوية من أعظم الزوايا بفاس وأشهرها، حرمة وبركة. وقد احتوت اليوم على مقابر عديدة لفحول من علمائهم وغيرهم

شهيرة، كولديه أبي زيد عبد الرحمن وابنه العلامة المؤرخ محمد الصغير، وأبي عبد الله محمد (فتحا) وابنه العلامة محمد الطيب، وغيرهم من رهطهم، ومن غير رهطهم من فحول الأئمة كالشيخ العلامة سيدي محمد (فتحا) بن محمد (ضما) بن قاسم بن أحمد جسوس، وغيرهم.

ترجمه غير واحد كأبي العباس الدلائي في «مباحث الأنوار»، أورده فيمن لقي، وفي «الصفوة» و«النشر» و«عناية أولي المجد»، وغيرها. وألف فيه بالخصوص ولده أبو زيد تأليفين، أحدهما سماه «تحفة الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر»، والثاني سماه «بستان الأزاهر في أخبار الشيخ عبد القادر»، وألف في تلامذته الذين قرؤوا عليه تأليفا سماه «ابتهاج البصائر فيمن قرأ على الشيخ عبد القادر». وترجمه أيضا ابن عمنا الشريف الفقيه العلامة الصالح سيدي محمد بن جعفر الكتاني في «سلوة الأنفاس»، وغيره. وقد رثاه بعد وفاته جماعة، منهم تلميذاه العلامة اليوسي والعلامة البركة سيدي الحاج علي بن محمد بركة التطواني، وغيرهما، رحمة الله عليهم أجمعين. ولما توفي صاحب الترجمة، خلف نجليه أبا زيد عبد الرحمن وأبا عبد الله محمد (فتحا) المذكورين.

فأولهما هو الشيخ العلامة الإمام، الحافظ الحجة الهمام، المشارك الفهامة الكبير الشأن، المشتهر على ألسنة شيوخه والأقران أنه أسيوطي الزمان، أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر. ولد بفاس عند زوال يوم الأحد سابع عشر جمادى الأخيرة سنة أربعين وألف. وبها نشأ في حجر أبيه. وقرأ القرآن وحفظه وهو ابن سبع سنين (بالموحدة)، وجوده للسبعة في أقرب مدة. ثم أخذ في العلوم على طريق المشاركة، لا يفوته فن إلا تداركه.

أخذ عن والده، وعمه أبي العباس أحمد، والقاضي أبي عبد الله محمد (فتحا) بن أحمد بن أبي المحاسن، وعن الحافظ حمدون الأبار، والقاضي أحمد الزِمُّوري، وأبي الضياء ميارة، وأبي عبد الله الشريف البوعناني، والأستاذ الإمام عبد الرحمن بن قاسم ابن سودة المري، وأبي محمد عبد الوهاب بن العربي الفاسي، وغيرهم. وأجازه جماعة من الحفاظ وأكابر العلماء. ولقي جماعة من الأخيار وانتفع بهم.

فكان رحمه الله مشاركا في الفنون، قوي الإدراك، منفردا بتحقيق التعاليم، من هيأة وطب وتوابع ذلك. فاق أهل وقته في ذلك. إذا حضر في مجلس فهو الصدر، وإذا تكلم في مسألة شفا فيها الغليل، مكبا على التأليف، ولم تكن له مسودة، ولا وقع له تشطيب ولا ضرب على شيء، إلا أن يكون إلحاقاً، فيضع التأليف في زمن يسير، من غير احتياج إلى مراجعة. وكان والده يقول فيه : «إنه سيوطي زمانه»، ويشهد له بالعلم، لسعة حفظه وكثرة تآليفه، واتساع مشاركته في العلوم، وشيوع براعته في المنثور والمنظوم، مع الحفظ العظيم، والذوق السليم، والفتح العميم، والغوص على الدقائق، والاهتداء للطائف الرقائق. يأتي بالعجائب، ويحيط بما يدنيه من الغرائب.

كان رحمه الله كثير التقييد، متبعا لكل مفيد، مقربا مكثارا، شامخ العز والمقدار، مع حسن خلقه وتواضعه وإنصافه، متجلدا في الحق، لا يخفي شيئا مما اطلع عليه ولو خالفه جميع الخلق. لا يحابي مريبا ولو كان قريبا. وقد انفرد بحفظ الغرائب وتتبع العجائب، واتسعت عارضته في الاطلاع والرسوخ في ملكة العلم وقوة الباع. ويكفيك من تآليفه : تأليفه المسمى بـ«الأقنوم»، فقد أتى فيه

بنحو مائة وخمسين علما، واستوفى حدودها بأوجز عبارة وأفيد. ولم يكن له مشارك في العلوم الفلسفية، وما في معناها من سائر المقولات الكيفية. لو أدركه أفلاطون الحكيم لاقتفى أثره في طريق التعليم. ومنها تأليفه المسمى بـ«ابتهاج القلوب بخبر الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب» ونظمه لما جرى به العمل وشرح بعضه، و«أزهار البستان في مناقب الشيخ عبد الرحمن»، وشرح المراصد، وجزء [عرف فيه] بفضائل الشيخ العارف محمد بن عبد الله معن، وشرح «الطالع المشرق في علم المنطق»، و«الباهر في اختصار الأشباه والنظائر»، و«غاية الوطر في علم السير»، و«اللمعة في قراءة السبعة»، و«تحفة الأكابر في أخبار الشيخ عبد القادر»، و«القطب الداني في البيان والمعاني»، وشرحه، ونظم الصغرى والمقدمة.

وألف أيضا في الأصلين ومصطلح الحديث، والفرائض والحساب، والجدول والعروض والسياسة والأوفاق، والسيمياء والكيمياء، وأسرار الحروف والهندسة، والتكسير والتوقيت، وغير ذلك من العلوم الغريبة والأوضاع العجيبة. وقد عد من تآليفه في تأليفه، شرحا ومتنا، في شرح العمليات أزيد من أربعين. وقد أنهى بعض ولده تآليفه إلى مائة وسبعين، ولم يستوفها. وأخذ عنه جماعة من المشائخ أكثر ممن أخذ عن والده ممن سبق في ترجمته، وغيرهم، فمن دونهم طبقة، وهم كثيرون. وبالجملة، فكان لا يشق له غبار في ملكة الحفظ والاقتدار، وتمام التصرف بالأوضاع الإسمية والأسرار الحرفية، مع التخلق بالعرفان، ومراقبة الله في السر والإعلان.

توفي يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الأولى سنة ست وتسعين وألف، بعد أن بقي مقعدا في فراشه، لا ينفصل بحال عنه، نحو ستة أعوام. يقال إن سبب ذلك استخدامه الجان. ودفن بزاوية أبيه، عند رجليه، ملتصقا بحائط يمين محرابها. وجعلت عليه مقبرية من خشب. ترجمه في «الصفوة» و«النشر» و«التقاط الدرر» و«عناية المجد» و«الدرر البهية» و«سلوة الأنفاس»، وغيرها. وخلف أنجاله السراة الأمجاد : أبا عبد الله محمد العربي وأبا عبد الله محمد (فتحا) وأبا العباس أحمد.

فأولهم، سيدي محمد العربي بن عبد الرحمن، توفي عن غير عقب.

وثانيهم، سيدي محمد (فتحا) بن عبد الرحمن، كان إماما فقيها، علامة مشاركا نبيها، وليا صالحا، مؤرخا ضابطا. ولد رحمه الله بفاس تاسع عشر جمادى الثانية من عام ثمانية وخمسين وألف. وقرأ على جده شيخ الإسلام عبد القادر، ولازمه سنين في الصحيحين وغيرهما، وسمع عليه التفسير والنحو والأصول والتصوف، وغير ذلك. وأجازه عامة سنة ثمانين. وكان يصلي به في الدار. ثم لازم عمه سيدي محمد (فتحا) بن شيخ الإسلام عبد القادر. وتخرج على أبيه أبي زيد عبد الرحمن في فنون التعاليم والأوفاق والأسماء. وأجازه أبو سالم العياشي. وحج، فأجازه الخرشي والزرقاني، وغيرهما.

وكان رحمه الله فقيها متضلعا، ذاكرا للحديث، بصيرا بفنونه، عاكفا على خدمته، مكبا على التقييد، ثقة عدلا، عارفا بأيام الناس، منقطعا زاهدا، مائلا للتصوف، كثير الذكر، سريع الدمعة، متسما بالوقار، له معرفة بعلم الجَدْوَل. وله تآليف مفيدة عجيبة، كـ«كشف الغيوب عن رؤية حبيب القلوب، ﷺ»، و«الكوكب الزاهر في سير المسافر»، و«المنح البادية في الأسانيد العالية»، وغيرها. وأخذ عنه الجم الغفير الحساب والفرائض والتوقيت وغيرهما.

وكان تقعد كأبيه سنين إلى أن توفي أواسط شعبان، أو خامس جمادى الثانية، أو صبيحة يوم الخميس خامس عشر جمادى الثانية، والكل من عام أربعة وثلاثين ومائة وألف. ودفن من يومه بداخل محراب زاوية جده، شيخ الإسلام عبد القادر المذكور. ولم يخلف عقبا، كما ذكره غير واحد؛ ومقصوده انقطع عقبه، لأنه خلف ابنيه عبد الله وأحمد المدعو الأحمر، وتوفي الثاني عن غير عقب. والأول خلف ابنه الطيب، وتوفي هذا الابن عن غير عقب، ومن أجله انقطع عقب سيدي محمد (فتحا) المذكور، ولله عاقبة الأمور. ترجمه غير واحد، كتلميذه العلامة اليفرني في «الصفوة»، وكذا في «النشر» و«التقاط الدرر» و«عناية أولي المجد» و«سلوة الأنفاس» وغيرها.

وثالثهم، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن شيخ الإسلام سيدي عبد القادر، فالموجود من عقبه الآن الأرضى أبو العباس أحمد بن أبي مروان عبد المالك بن أبي العباس أحمد بن أبي مروان عبد المالك بن أبي العباس أحمد المذكور بن أبي زيد عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سيدي عبد القادر المذكور. ولسيدي أحمد هذا نجلاه الصبيان أبو زيد عبد الرحمن وأبو مروان عبد المالك، وهما بقيد الحياة الآن لا غير.

وأما الثاني، وهو محمد (فتحا) بن شيخ الإسلام سيدي عبد القادر، فكان من أفراد الرجال، وممن بلغ في العلم والعمل مرتبة الكمال، إماما في المعقول والمنقول، ثبتا فيما ينقل أو يقول، زاهدا ورعا، خاضعا متواضعا خاشعا، متين الدين، سالكا سبيل الأئمة المجتهدين. ولد رحمه الله بفاس ليلة الجمعة خامس عشر ربيع النبوي عام اثنين وأربعين وألف. أحرز قصبات السبق في النحو والبيان، والمنطق والحديث، والسير والتصوف والأصول والفقه، وغير ذلك من العلوم. وكان له المرجع في الحوادث الوقتية والنوازل الدينية والدنيوية. وكان معظما عند الخاص والعام، مسموع الكلمة. وكان لا يأخذ إعانة على تدريسه للعلوم. يتواضع للضعيف، ويسلم على الملوك كما يسلم على الرعية. وكان إماما بزاوية والده. وكانت تعتريه الأمراض القصيرة والطويلة، ولا يشكو منها ولا يظهر جزعا. وكان في أول أمره أكثر إقرائه للعربية، حتى بلغ فيها الغاية. ثم في آخر عمره اقتصر على التفسير والحديث وكتب القوم. وكانت الناس تعتقده.

أخذ عن والده وعن أبي زيد عبد الرحمن ابن القاضي، وعن أبي العباس أحمد الزموري الأصغر، وأبي الحسن علي الزرهوني، وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن جلال، وأبي العباس أحمد الأبار. وأجازه عم والده الشيخ أبو عبد الله محمد العربي، وحج فأجازه الزين الطبري والشهرزوري وأبو عبد الله البابلي والشيخ عبد السلام اللقاني والخرشي والزرقاني، وغيرهم. وأخذ عنه الأخوان سيدي عبد السلام وسيدي العربي ابنا الطيب القادري، وسيدي محمد بن عبد السلام البناني، وأبو عبد الله المسناوي، وسيدي إدريس المنجري، وغيرهم.

وخلف تآليف كثيرة، دالة على اتساع علومه ومعرفته، كـ«شرح شواهد ابن هشام»، و«شرح الحصن الحصين»، و«شرح نظم نخبة ابن حجر في اصطلاح الحديث» لعم أبيه سيدي العربي، و«شرح الطالع المشرق في سماء المنطق»، لكنه لم يكمل، و«المباحث الإنشائية في الجملة الخبرية والإنشائية»، ورسالة بديعة في مسألة خلق الأفعال، رد بها على الشيخ إبراهيم الشهرزوري المدني، ونظم في التوسل

بالصحابة، وجمع حاشية الفاسي على المختصر، وحاشيته على «المحلي». وأكمل حاشية على الجلالين بالجمع، لكون والده جمعها إلى سورة طه.

وقد لازم داره نحو سبع سنين حتى قيل إنه زَمِن. ولما توفي ولده أبو عبد الله محمد الطيب، خرج من يومه رحمة الله عليه. توفي رحمه الله بداره المعروفة له بوادي الشرفاء عند زوال يوم الخميس ثامن وعشري رجب من عام ستة عشر ومائة وألف. ودفن غدوة يوم الجمعة بموضع تدريسه بصدر زاوية والده، عن يسار محرابها.

ترجمه غير واحد كأبي العباس أحمد الولالي في «مباحث الأنوار»، أورده فيه فيمن لقي، وفي «النشر»، و«الصفوة»، و«المورد الهني»، و«عناية أولي المجد»، و«الدرر البهية»، و«سلوة الأنفاس». وكان له أبناؤه الأنجاد الفضلاء الأمجاد، أبو عبد الله محمد الطيب، المذكور متوفيا قيد حياته، وأبو مدين، وأبو العباس أحمد المدعو الأحمر.

فأولهم، أبو عبد الله محمد الطيب بن محمد (فتحا)، كان إماما فقيها، علامة متفننا، محققا محصلا، متقنا حافظا حجة، سالكا أوضح طريق وأبين محجة. ولد رحمه الله بفاس سنة أربع وستين، أو ثمان وستين، وألف. وبها نشأ في حجر أبيه وجده. وقرأ القرآن وجوده ضبطا وإتقانا. واشتغل بقراءة العلم بذهن ثاقب وفهم صائب، حتى صار رأس المحققين وقدوة المدققين، مع المشاركة والتحرير والجلوس على منصة التصدير، ماهرا في العربية، متضلعا بالفقه والحديث والأصول والبيان والمنطق والتصوف، بصيرا بالتاريخ، مع الإقدام على حل المشكلات وفهم المعضلات.

أخذ عن والده وعمه، أبي زيد عبد الرحمن، وجده، أبي محمد عبد القادر، وعن ولد عم أبيه، سيدي محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن يوسف، وعن أبي سالم العياشي، وغيرهم. وأجاز له الشيخ أبو عبد الله الخرشي، وغيرهم. وله تآليف عديدة، منها شرح مقدمة جده في الأصول، وفهرسة والده المسماة بـ«أسهل المقاصد لحلية المشائخ» و«رفع الأسانيد الواقعة في مرويات شيخنا الوالد»، وكتاب «مطمح النظر ومرسل العبر بالذكرى لمن غبر من أهل القرن الحادي عشر»، بلغ فيه إلى السنة الثالثة عشر، ثم شرع في السنة التي بعدها ولم يزد. وله تقاييد وأجوبة في غاية الإفادة. وأخذ عنه جمع كبير، وتخرج به أئمة. وكان مجلسه في التفسير والفقه كأبيه. وكان والده لازم داره، متخليا عن الجماعة والجمعة، لأمراض وعوارض اعترته نحوا من سبعة أعوام. فكان هو القائم بإمامة زاويتهم وتدريسها إلى أن توفي في حياة والده، ليلة الخميس تاسع عشر ربيع الثاني من عام ثلاثة عشر ومائة وألف. ودفن وراء جده، شيخ الإسلام عبد القادر بزاويته. ترجمه في «النشر» و«التقاط الدرر» و«عناية أولي المجد» و«سلوة الأنفاس»، وغيرها.

وثانيهم، الفقيه الشاب الصالح البركة، أبو مدين بن محمد (فتحا) بن شيخ الإسلام عبد القادر، لم أقف له على غير هذه التحلية في «عناية أولي المجد». ولم أقف له على ولادة ولا وفاة ولا مدفن. ولله عاقبة الأمور.

وثالثهم، أبو العباس أحمد بن محمد (فتحا) بن شيخ الإسلام عبد القادر، وفيه العقب. ولد بفاس

سنة ثلاث وتسعين (بمثناة أولى) وألف. ونشأ بها في حجر أبيه، شيخ الجماعة أبي عبد الله محمد (فتحا). وقرأ القرآن. ثم أخذ في طلب العلم بالاجتهاد والإدمان. فقرأ على أبيه وأخيه، الشيخ أبي عبد الله محمد الطيب، جملة صالحة من فنونه. وحضر مجالس أخر بجمع من شيوخ وقته. غير أنه تقاعس عن اجتهاده في الطلب بعد وفاة أبيه. فلم يشعر أن فاته الإبان وندم على ما فرط. وكان تقاعسه عن ذلك بسبب ما أبقى له أبوه من حرمة الجاه وعز الجناب وتقبيل الخاصة، فضلا عن العامة، يديه، والاشتغال بمصالح الزاوية.

نعم، كان لا يخلو من الاستفادة بمباحثة الأشياخ ومطالعة الكتب والتقييد، مع الحفظ والإدراك والتحصيل، والقيام بأمور الدين، والسعي في مصالح المسلمين، ومحبة أولياء الله الصالحين، والإحسان إلى المساكين، وإطعام الطعام، ولين الكلام، واستعمال الرحلة لزيارة بعض أكابر الأولياء في كل عام، كالشيخ أبي يعزى يلنور المعسكوري، والقطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش، نفع الله به. وكان يحب السماع، وينفعل له ويتواجد، ولاسيما ما كان منه منطبعا على أحد طبوع الموسيقى، حتى لا يكاد أحد يحسن الطبوع على كثرتها مثله، ولم يحط به ذلك إلى مجالسة السفهاء لسابق الحرمة التي لا يذهب بها أدنى وصمة. هذا مع تحليه بالتقوى، وتنزيهه عن الكبر والدعوى. وبالجملة فهو ميمون الطلعة، لم يرتفع أحد بين الناس رفعه. تخضع له العظماء، وتتبرك به من أثر آبائه العلماء.

توفي راجعا من زيارة القطب أبي محمد عبد السلام بن مشيش، نفعنا الله به، في الطريق قبل أن يصل إلى فاس. فحمل إليها. ودفن بزاوية جده، بظهر والده سيدي محمد (فتحا)، بعدما صلى عليه ولده أبو مدين، الآتي ذكره، وذلك في شوال سنة أربع وستين ومائة وألف. ترجمه في «النشر» و«التقاط الدرر»، وفي «عناية أولي المجد»، وفي «الدرر البهية»، و«سلوة الأنفاس». وخلف أنجالا بررة، أبا مدين ومحمد (فتحا) وعبد القادر ويوسف وأبا جيدة وأبا القاسم محمد.

فثانيهم، محمد (فتحا) بن أحمد، توفي في عام تسعة وسبعين ومائتين وألف. وخلف ابنيه أحمد وعبد الواحد. فأولهم انحصر عقبه في الفقيه المشارك المؤرخ الأرضى أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن الفقيه المشارك الخير الدين العدل الموثق أبو العباس أحمد بن محمد (فتحا) بن أحمد المذكور. وانقرض عقب هذا الفرع بموت أبو الحجاج يوسف المذكور.

وثانيهما، عبد الواحد بن محمد (فتحا)، خلف ابنه الفقيه الخطيب بمسجد الشرابليين، العدل المبرز بسماط فاس، السيد عبد القادر، وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي سنة ثلاث وستين ومائتين وألف. وخلف أنجاله السراة الأمجاد السيد عبد العزيز والسيد الطالب والسيد عبد الوهاب والسيد المهدي والسيد عبد الواحد، فالثلاثة الآخرون درجوا بدون عقب، رحمة الله عليهم.

والسيد عبد العزيز بن عبد القادر كان فقيها عدلا موفقا جدا، لا يقبل الخطاب بدون فائدة دينية، وكان مبرزا بسماط فاس، ومن عدول ناظر القرويين، وكان بمكانة عند قاضي فاس الشريف العلامة مولاي محمد (فتحا) بن عبد الرحمن العلوي الحسني، طيب الله ثراه، وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في يوم الاثنين خامس وعشري صفر من عام أربعة وثلاثة عشرة مائة، وخلف ابنه

الفقيه الأنجب السيد عبد الرحمن، وتوفي هذا وخلف ابنه السيد عبد الواحد وتوفي هذا، وخلف ابنه سيدي محمد، ولازال بقيد الحياة بمراكش.

وأما السيد الطالب بن عبد القادر، فكان فقيها عدلا مرضيا مبرزا بسماط فاس، ذا خيارة وديانة. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي. وخلف نجله الفقيه القاضي المدرس سيدي محمد الطاهر. وهو تابع سيرة والده في محبة الأشراف وأهل الخير. وقد تولى القضاء بثغر طنجة وبمدينة مراكش مدة، والآن بفاس لازم داره وأذكاره، ولازال على حالته إلى الآن. وله أنجاله البررة : الفقيه الأحظى سيدي المهدي وسيدي الفاطمي وسيدي الطيب وسيدي محمد (فتحا)، ولسيدي المهدي أنجاله البررة : سيدي الفاطمي وسيدي إبراهيم وسيدي الطالب المدعو الكبير، والكل بقيد الحياة، وسكناهم بدرب عباد، من حومة القلقليين.

وثالثهم، عبد القادر بن أحمد، خلف ابنه أحمد، ودرج هذا بدون عقب.

ورابعهم، يوسف بن أحمد، خلف ابنه عبد الرحمن. وتوفي هذا عن ابنه يوسف، سمي جده. وتوفي يوسف هذا عن ابنه التهامي.

وخامسهم، أبو جيدة بن أحمد، خلف أبناءه : عبد الوهاب وأحمد وعبد القادر. فعبد القادر توفي بالطاعون في منسلخ القعدة من عام ثلاثة عشر ومائتين وألف، ودفن بدار اشتريت له بالقلقليين، وبنيت له زاوية، ولازال شهيرا بها إلى الآن، ولم يخلف عقبا. وأحمد خلف عبد السلام وتوفي عن غير عقب. وعبد الوهاب خلف ابنه المهدي ودرج بدون عقب.

وأما أولهم أبو مدين بن أحمد، فولد بحضرة فاس سنة اثني عشرة ومائة وألف، ونشأ في حجر أبيه، وقرأ القرآن، وامتطى طفلا متن الفضل والإحسان. ثم اشتغل بالعلم مجتهدا في تحصيله على ابن عم أبيه، الشيخ أبي عبد الله محمد (فتحا) بن عبد الرحمن بن شيخ الإسلام عبد القادر، فسلك على يديه المسالك الصعبة في التعليم. ثم لزم غيره من أكابر المشائخ، كقاضي الجماعة الشيخ العربي بردلة، والشيخ أبي عبد الله المسناوي. واشتدت عنايته بالعلوم الأدبية، محررا دواتها على الشيخ أبي عبد الله محمد العراقي الحسيني، والشيخ أبي العباس الوجاري. ولزم الشيخ الخطيب أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدلائي، فانتفع به في صناعة الإنشاء، وبراعة الإلقاء. فكان ينظم وينثر بقريحة سالمة، تدخل به في جملة أهل الإجادة من فحول الأدباء.

وكانت له مشاركة في الفقه والحديث والتفسير والتصوف، عارفا بالبيان. ولي الخطابة بالقرويين، والتدريس به، سنين طويلة. وكانت له وجاهة عند الكبراء وأعيان الدولة، ملحوظا عند الملوك بعين الوقار، كريم الأخلاق، حسن المعاشرة، لين الجانب، عذب الفكاهة، مليح الدعابة، يستحضر النوادر القديمة والحادثة، ويحسن المحاضرة بها، حافظا ضابطا، رائق الخط، جميل السمت، بهي الهيئة، منصفا متواضعا، جوادا كريما، سمحا مهذبا، رفيع الهمة، أشم الأنف، عزيز الساحة، منزها متورعا، محصلا متضلعا في أكثر الفنون العلمية، خطيبا مصنفا، تتأثر القلوب القاسية بموعظته، مع حسن التأدية وكمال الإيجاز، باكيا مبكيا، وهاديا سريا. انتفع به قوم كثيرون من نجباء وقته، واهتدوا به في جميل سمته.

وألف تآليف شريفة الوضع، بديعة الصنع، كـ«المحكم في الأمثال والحكم»، و«تحفة اللبيب»، و«شرح النصيحة الكافية»، و«شرح سيرة ابن فارس»، و«شرح توحيد الرسالة»، وغيرها مما يشهد لحاله. وقد جمعت غرر خطبه في مجلد رحيب، لازالت لأعقابه بها الشفوف على غيرهم من كل خطيب. وكان كأبيه، يتأثر بالسماع، وينفعل بنغمات الألحان، عارفا بطبوعها وقوالب أصواتها. متين الدين، جاريا على منهج المهتدين.

توفي يوم الجمعة حادي عشر شعبان سنة إحدى وثمانين ومائة وألف. ودفن بزاوية جده، رحمة الله عليه. ترجمه في «عناية أولي المجد»، وفي «نشر المثاني»، غير أنه ذكر وفاته عام اثنين وثمانين، والصواب ما ذكرناه، وفي «سلوة الأنفاس»، وغيرها. وخلف أبناءه، السراة البررة، الفقهاء الأنجاد الأربعة : عبد الحفيظ ومحمد العربي ومحمد الطيب وأبو العباس أحمد. فأحمد هذا خلف ابنه العربي، وتوفي هذا عن غير عقب.

وأولهم، عبد الحفيظ بن محمد، كان فقيها خيرا، دينا خطيبا بليغا متواضعا، محبا للأشراف، واقفا على ساق في قضاء حوائجهم قلبا وقالبا، جوادا، إماما بزاويتهم إلى وفاته، رحمة الله عليه. وخلف ابنيه الفقيهين الخيرين الأجلين، عبد العزيز والمجذوب. فالأول، عبد العزيز، كان فقيها، إماما بجامع القرويين، ودرج بدون عقب. والثاني، الفقيه البركة، النزيه الخطيب، الأمثل الوجيه الأفضل، أبو البركات المجذوب، كان رحمه الله ملازما الجلوس بزاوية جده، شيخ الإسلام عبد القادر، وكان من أهل الخير والبركة والذكر، وإطعام الطعام، والمحبة في جناب أهل البيت النبوي، وجيها نزيها. أخذ عن جماعة من شيوخ فاس في وقته، وولي خطابة جامع القرويين حتى توفي، رحمة الله عليه، يوم الخميس ثامن، أو تاسع، شهر جمادى الثانية من عام ستين ومائتين وألف. ودفن بزاوية جده من الغد بعد صلاة الجمعة، وصلي عليه بالقرويين بإزاء محرابها. ترجمه في «سلوة الأنفاس». وخلف أبناءه الفقهاء الخطباء البلغاء الأمجاد : سيدي عبد الله، وسمي والده سيدي عبد الحفيظ المدعو الكبير، وسيدي عبد النبي.

فالأول، السيد عبد الله بن عبد الرحمن المجذوب، كانت ولادته يوم الأحد 21 ربيع الثاني من عام 1190هـ. كان فقيها خيرا صالحا، مليح الهيئة، منور الشيبة، خطيبا بليغا. تولى خطابة أمير المؤمنين، السلطان مولانا عبد الرحمن العلوي الحسني. ولازال عليها إلى أن توفي بالطاعون في متم آخر شوال من سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، وسنه اثنان وثمانون سنة. ودفن بزاوية جده شيخ الإسلام سيدي عبد القادر.

وخلف ولدا واحدا، ابنه الفقيه الجليل، خطيب الحضرة العلية، السيد علال بن عبد الله. كان رحمه الله أحد الجهابذة المشهورين، والسراة المذكورين، جمع بين العلم والعمل، فأدرك غاية الأمل، حسن السيرة، طاهر السريرة، له وجاهة عند الملوك والأمراء، وتعظيم كبير في قلوب العموم والكبراء، مع مروءة في تؤدة، وجلالة في تواضع. تولى بعد وفاة والده الخطابة بالسلطان مولاي عبد الرحمن، ثم بابنه بعده السلطان سيدي محمد، ثم بابنه بعده السلطان مولاي الحسن. وصفه عربي اللون، تام القد، قليل نبات العارضين، أشيب. وكان تابعا لأسلافه في الملبوس الجيد. وكان يستعمل السلهام

بالبرنيس والشرابة والبلغة بالبنارة. وكان رحمه الله يحبنا، وينزلنا منزلة محبته الخاصة في الأشراف، وإن حصل له تغير على شيء وقع عنده، يوجه علينا لجامع الحوت، ويفشيه لنا، ونلاطفه حتى ينشرح رحمة الله عليه. وخلف كتبا عديدة وخطبا جليلة كثيرة، تسمع ولا ترى، وكان له الباع الطويل فيها. وغالب كتبه على أنواعها موقوفة المضان بخطه، لأن دأبه في آخر عمره سردها.

ولازال عليها إلى أن توفي رحمه الله زوال يوم الجمعة، ثاني وعشري جمادى الأولى من عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، وعمره سبع وثمانون سنة. ودفن بالقبة التي بإزاء قبة أبي المحاسن سيدي يوسف، خارج باب الفتوح المعروفة بقبة سبعة رجال، وعليه تاريخه. ولما توفي كنت أحد عدلي زمام تركته بإشارة منه لولده سيدي أحمد الآتي ذكره. وكان رحمه الله له من الأبناء ثلاثة قيد حياته، السيد محمد (فتحا) والسيد عبد السلام والسيد أحمد.

أما السيد محمد (فتحا) بن علال فكان اعتراه حال الجذب، وصار يتكلم بكلام أهل الأحوال الربانية، والإشارات العرفانية، إلى أن توفي رحمة الله عليه قيد حياته عن غير عقب.

أما الفقيه العدل الأرضى الخطيب، البليغ الخير الدين، السيد عبد السلام بن علال. فكان من أعيان خيار عدول سماط هذه الحضرة الإدريسية. وكان ينوب عن والده في الخطابة. وتوفي قيد حياته أيضا، وسنه ست وخمسون سنة. وخلف أبناءه السراة الأمجاد عبد الله والسيد عبد الواحد والسيد السعيد، وكلهم الآن بقيد الحياة.

أما السيد عبد الله بن عبد السلام فهو فقيه مدرس، خطيب بليغ، عدل مرضي، من أعيان وقته. وتولى خطة العدالة، وكان والده بسماط عدول هذه الحضرة الإدريسية. وكان ينوب عن جده سيدي علال في الخطابة قيد حياته بعد وفاة والده سيدي عبد السلام. ثم تولى خطة الكتابة بالأعتاب الشريفة بعد وفاة والده. ثم تولى خطة القضاء بفاس الإدريسية بمقصورة جامع الرصيف. ثم رجع للكتابة المولوية. ثم انتخب للوزارة بفاس الجديد مع خليفة السلطان المولى يوسف بن السلطان المولى الحسن العلوي الحسني، وهو صنوه المولى المهدي. وكان انتخب سفيرا. ولازالت أحواله في ازدياد الحسن والسلامة، وارتكاب المعالم والمعارف والإفادة، ولين الجانب، وطيب المفاكهة في الغالب، مع محبة الأشراف والعلماء، والتواضع لهم، وإنزال كل منزلته، اقتداء بجده وأسلافه. وله الذهن الراسخ، والعقل الراجح في أحوال الوقت، مع الباع الطويل في تقييد التقريرات التي يظهر له تقييدها في المسامرات وغيرها، من المقالات التي قل أن تصدر من غيره. ولازال صدرا مصدرا.

وله رعاه الله أنجاله : الطلبة الأمجاد السيد البشير والسيد عبد السلام (هو جد محقق هذا الكتاب إذ هو علي الكتاني بن أم هانيء بنت السيد عبد السلام المذكور) والسيد العابد والسيد عبد المجيد، وفر الله جمعهم، والكل بقيد الحياة الآن. وهم من النجباء الأمجاد، أهل النجاح والإرشاد. ويكفيك في سيدي محمد العابد منهم تأليفه المسمى بـ«روض الأمنية والأماني في مطلوبية القيام عند ذكر ولادة المصطفى ﷺ للتعظيم والتهاني»، فمنه يؤخذ فهمه وإدراكه واعتقاده في جانب المصطفى، ﷺ، وإرشاده لما كان عليه أسلافه.

وأما أخوه، السيد عبد الواحد بن عبد السلام، فهو فقيه عالم مدرس عدل، خطيب بليغ، ينوب عن أخيه السيد عبد الله في الخطابة المولوية، ويتعاطى الفتوى، ويتعين لفصل الدعاوى من قبل الشرع المطاع، من جملة العلماء. يتواضع للأشراف والعلماء وأهل الخير، مع بشاشة، جار على منهج آبائه وأجداده. زاد الله في معناه. وله نجله الصبي السيد علال، وهو بقيد الحياة.

وأما أخوهما، السيد السعيد بن عبد السلام، فطالب علم، ينحاش للمروءة، لين الجانب، ولا عقب له الآن.

وأما ثالث أبناء السيد علال بن عبد الله، أبو العباس أحمد بن علال، فكان رجلا خيرا، مبرزا بسماط هذه الحضرة الإدريسية. وكان يحبنا محبة والده. ولما توفي والده، كنت أحد عدلي تقييد متخلفه، بإشارة له من والده، رحمه الله. وبقي على حالته المرضية، تابعا لأسلافه، إلى أن توفي رحمة الله عليه صبيحة يوم الاثنين، حادي وعشري رجب من عام تسعة عشر (بمثناة أولى) وثلاث عشرة مائة. وخلف ابنه الطالب البار السيد الهادي. وبقي تابعا لسيرة والده إلى أن توفي في شهر قعدة من عام سبعة (بموحدة) وثلاثين وثلاث عشرة مائة. ولم يخلف عقبا من الذكور. ولله عاقبة الأمور.

وأما ثاني أبناء السيد المجذوب بن عبد الحفيظ، وهو عبد الحفيظ المدعو الكبير، فكان فقيها، خيرا دينا، عابدا محدثا، متمسكا بالسنة والكتاب، خطيبا بليغا جوادا، لين الجناب، يحب الأشراف، ويتواضع لهم بالإنصاف، تابعا لأسلافه، باسطا مائدة إكرامه. كم كتب من نسخ الحديث، وكم ألف من خطب الوعظ حتى انتخب لتنظيم بيعة الملوك. وصفه، رحمه الله، للطول والبياض، ورقة الأطراف، أشيب لأسالة، سبط شعر اللحية. كان رحمه الله أين ما مر تجد الناس، شريفها ومشروفها، يسلم عليه، وهو يخاطب كلا على قدر مرتبته بليونة وبشاشة.

وكان ملبوسه تابعا فيه لأسلافه الكرام. فكان يكبر القلنسوة والعمامة، وكان يلبس أرفع اللباس، وكان سلهامه بالبرنيس، والبلغة على ظهرها إشارة حمراء، وكان ذلك من عمل الأندلسيين منهم. وقد اندثر، وبقي هو يستعمله. وكان يزيد في هيأته ويغير تحينا غاية.

وكان مهما رآني ماشيا خلف والدي، رحمه الله، إلا ويقف ويقول لي : «هكذا دأب أسلافك الكرام، فلابد من إظهار آدابك مع والدك عليك». ويقول لوالدي : «ادع له بخير في كل وقت». فظهر علينا ذلك، والحمد لله، ببركة عظيمة، لله الحمد وله المنة. وكان والدنا ملازما لصلاة الجمعة في القرويين لسماع خطبه في حدود التسعين، ويصحبني معه رحمة الله عليهما.

وبقي على حالته المرضية إلى أن كان قادما من مراكش، ولما وصل لفضالة اخترمته المنية، فتوفي بها سنة ست وتسعين ومائتين وألف، ودفن بشالة. وسنه وقت وفاته يناهز الثمانين (بالميم). وقد وقفت في شعبان من عام أربعين وثلاث عشرة مائة على قبره، أمام الداخل لقبة سيدي عبد الرحمن المريني منها، وزرته، وعلى رأسه تاريخ جيد. ولازال قبره شهيرا به، مزلجاً عليه. ولما توفي صاحب الترجمة خلف ابنيه الفقيهين الأرضيين العدلين الأحظيين، السيد أبا جيدة والمدرس السيد طاهر.

فأولهما، السيد أبو جيدة بن عبد الحفيظ، تولى الخطابة بجامع القرويين مكان والده، وكان من

أعيان فقهاء وقته وأجودهم، ومن أجل أهل زمانه وأكرمهم، سالكاً طريق الأخيار، ملامتي الأذكار، حتى صار إذا تكلم يتكلم بحكم وأمثال ومواعظ واستدلال. وله معرفة بالحديث والسير، وبأيام السلف بالبوادي والحضر. وكان تابعا لوالده وأسلافه في محبة الأشراف وأهل العلم والدين، وينزل كلا منزلته عن علم. وله هيئة مليحة، ونفس سميحة، ومائدة بسيطة. وكان يحبنا غاية، وينوه بجانبنا. وقد أدت تلك المحبة أن كنت أحد عدلي زمام تركته، رحمة الله عليه، بعد ابتدائه بعدلين آخرين.

وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بعد مغرب يوم الثلاثاء عاشر ربيع النبوي من عام ثمانية (بالميم) وعشرين وثلاث عشرة مائة. ودفن بزاوية جده سيدي عبد القادر الفاسي، نفع الله به. وحيث توفي خلف نجليه الفقيه العدل سيدي إدريس والطالب الحي سيدي الحبيب. فأولهما تولى خطابة جامع القرويين مكان والده، ولازال بها إلى الآن، وله ابنه الصبي سيدي محمد الرضي، أصلح الله حاله. وثانيهما سيدي الحبيب المذكور توفي وخلف ابنيه الطالبين السيد الصديق والسيد الطيب، وهما بقيد الحياة الآن.

وثانيهما، السيد الطاهر بن عبد الحفيظ، كان فقيها مدرسا عدلا بسماط فاس، ينوب عن أخيه السيد أبي جيدة في الخطابة بجامع القرويين في بعض الأحيان. وكان أكثر تدريسه بزاوية جده سيدي عبد القادر الفاسي، نفع الله به. وكان يحب الأشراف وأهل العلم، ويتواضع لهم، مع طلق وجه وليونة خطاب. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي رحمة الله عليه في ثاني شوال الأبرك من عام أربعة وعشرين وثلاث عشرة مائة. ودفن بزاوية جده المذكور. وخلف ابنيه الفرقدين السيد عبد الحفيظ وسيدي محمد (ضما).

فأولهما هو الفقيه المؤرخ الكاتب الأحظى، النبيه الأرضى، المحب الأنوه، الزكي الأنزه، صاحب المقالات العصرية، الدالة على البلاغة الفكرية، السيد عبد الحفيظ. وله نجله الطالب البار سيدي عبد الكبير، سمي جده. وأما ثانيهما فهو الفقيه العدل الأمجد، العارف بأحوال علاج الأمراض والأسقام الأوحد، سيدي محمد (ضما). وله الصبي سيدي طاهر، سمي والده. وكلهم بقيد الحياة الآن، وفر الله جمعهم.

ولنا مع الفرقدين المذكورين أشد محبة ومراعاة، حتى إن ثانيهما لما كان اعترانا آلام المرض المسمى بالشهدة، ووجهنا عليه، وشرع في العلاج، وجهنا له مع ولدنا سيدي محمد[1]، أصلح الله حاله، ريالين إعانة له على مباشرة تلك الساعة. فصدر منه حلف لا يخطر ببالنا أن يصدر منه على أنه إن عدنا لمثل ذلك في مدة مباشرته لنا إلى أن يعافينا الله تعالى، فإنه لا يعود لمعالجتنا أبدا. وقال : «كيف الرجل يعالج والده ويقبض منه ؟». فمن ثم وهو يأتينا مرتين في اليوم، وجميع الأدوية من عنده، إلى أن شفانا الله وعافانا على يده. فهذه منقبة جليلة في حقه قل أن توجد في وقتنا هذا، دالة على غرز محبة آل البيت في قلبه، ورثها من أسلافه الكرام، جزاه الله عنا أفضل الجزاء.

---

(1) هو صاحب الذيل الآتي بعد هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، وكان من أئمة الأنساب والتوثيق والاجتماع بفاس، رحمه الله تعالى. مصحح.

أما ثالث أبناء السيد المجذوب، فهو السيد عبد النبي المذكور. كانت ولادته في الثلث الأول من ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الأخيرة من سنة ثمانية عشر ومائتين وألف. وكان فقيها عدلا مرضيا، خيرا دينا، مبرزا بسماط عدول فاس، خطيبا بليغا، محبا للأشراف والعلماء والأخيار. وكان منكبا على كتب الحديث وغيره. ولا تراه جالسا بداره إلا مشتغلا بالكتابة. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي ضحوة يوم الجمعة سادس وعشري ربيع الثاني سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف. فكان سنه يزيد على خمس وستين سنة. ودفن بسيدي الحاج شعير المتصل بزاوية جده عبد القادر الفاسي، نفعنا الله به، وخلف أولاده السراة الأمجاد الفقهاء الخطباء الأنجاد العدول المبرزين، الأفراد السيد أحمد الخضر والسيد يوسف والسيد أبا مدين والسيد محمد الطيب والسيد أبا القاسم والسيد محمدا الهادي والسيد عبد الرحمن المجذوب.

فأولهم، السيد محمد الخضر بن عبد النبي، كانت ولادته بين الظهرين من يوم الثلاثاء تاسع وعشري ربيع الثاني من عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف. وكان ترقى للكتابة المولوية أيام السلطان المقدس سيدي محمد بن السلطان المنعم المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، طيب الله ثراه، بعد أن كان كاتبا لمطبعة الخرشي، والشيخ التاودي، وغيرهما، في مطبعتهما الأولى بفاس. وقد فقدت الآن تلك النسخ، ومهما ظهرت واحدة إلا وتباع بزيادة الثلث فأكثر، لرونقة الخط وتصحيحها. ومن بعده لم تقع بفاس مطبعة تضاهيها. وبقي في رياسة في الكتابة المولوية واحترام إلى أن توفي، عفا الله عنا وعنه، في ثالث عشر محرم فاتح سنة خمس وثمانين ومائتين وألف. ودفن مع والده.

وخلف ولديه الفقيهين العدلين الأرضيين الخطيبين السيد محمدا المفضل والسيد عبد الوافي. وهما ينحاشان للمروءة والخيارة، ويحبان الأشراف والأخيار، مع تواضع ولين خطاب. ولأولهما ولداه الطالبان السيد أحمد والسيد بومدين. ولثانيهما الطالبان السيد عبد القادر والسيد فاضل. والكل بقيد الحياة.

وأما ثاني أولاد السيد عبد النبي، وهو السيد يوسف، فكانت ولادته عشية يوم الثلاثاء منتصف محرم فاتح عام سبعة (بموحدة) وخمسين ومائتين وألف. وكان فقيها حسيبا خيرا دينا. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في يوم الجمعة رابع وعشري رمضان من عام ستة وتسعين ومائتين وألف. ودفن مع والده. وخلف أولاده الخطباء العدول الأخيار : السيد أحمد والسيد العربي والسيد علي. وهؤلاء كلهم بقيد الحياة.

أما السيد أحمد بن يوسف فكان تولى القضاء بثغر العرائش، وأعفي، ولازم الآن التدريس بالقرويين وغيرها. وفيه محبة الأشراف، مع تواضع ولين خطاب ومواساة، جزاه الله عن نفسه خيرا. وله نجله الصبي السيد محمد المكي. أما السيد العربي بن يوسف، فكان تولى خطة الحسبة بثغر آسفي، وله نجلاه الطالبان السيد عبد السلام والسيد محمد المهدي. أما السيد علي فلا عقب له من الذكور الآن.

وأما ثالث أبناء السيد عبد النبي، وهو السيد أبو مدين، فكانت ولادته بين العشاءين من يوم الاثنين حادي وعشري جمادى الثانية من عام أربعة وأربعين ومائتين وألف. وكان فقيها عدلا مرضيا

خيرا. وقد درس بزاوية جده. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي قيد حياة والده ليلة الخميس ثاني عشر صفر الخير سنة سبع وسبعين (بموحدة فيهما) ومائتين وألف. وخلف نجله المجذوب السيد التهامي. وتوفي هذا عن غير عقب، ودفن بزاوية المخفية بالدرب السفلي.

وأما رابع أبناء السيد عبد النبي، وهو السيد الطيب، فولد في آخر الثلث الأول من ليلة الأحد منتصف شعبان من عام ستة وأربعين ومائتين وألف. وكان فقيها خطيبا بليغا خيرا دينا، محبا للأشراف والعلماء والأخيار، متواضعا لهم، مع همة عالية، لا يرضى بغير الجادة. وحيث كان قاضي فاس البالي الشريف العلامة مولاي محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني، أذن لنا في الانتقال من سماط عدول فاس الجديد لسماط عدول فاس البالي سنة اثنين وتسعين ومائتين وألف، جلسنا مع سيدي محمد الطيب المذكور بحانوته الثانية، يسرة المنعطف من الشماعين لسوق سماط العدول، وقابلنا مقابلة أسلافه للأشراف، جزاه الله ورسوله عنا خيرا في الدارين. وبقي على حالته المرضية معنا بالحانوت المذكورة مدة تزيد على العشرة أعوام، إلى أن توفي رحمة الله عليه في حادي وعشري رمضان المعظم من عام أربعة وثلاث عشرة مائة. ودفن مع والده. وخلف نجله الطالب الكاتب البار السيد محمد (فتحا)، وهو على أحسن حال ولا عقب له من الذكور الآن.

وأما خامس أبناء السيد عبد النبي، وهو السيد أبو القاسم، فكانت ولادته قبل الفجر بربع ساعة من ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الأولى من عام خمسين ومائتين وألف. وكان أحد الكتاب بالحضرة المولوية، وأعيانها مع الخليفة المولى إسماعيل بن السلطان سيدي محمد العلوي الحسني، طيب الله ثراه، أيام أخيه السلطان المولى الحسن، طيب الله ثراه، مع همة عالية وتواضع للأشراف والعلماء. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي رحمة الله عليه بعد زوال يوم الثلاثاء تاسع وعشري شوال من عام خمسة عشر وثلاث عشرة مائة. ودفن بقبة زاوية جده. وخلف نجله العدل الأرضى السيد الحسين، وقد تبع أسلافه في المروءة ومحبة الأشراف والعلماء، وله أنجاله الطلبة الأبرار السيد محمد العابد والسيد عبد الوهاب والسيد إبراهيم، وكلهم بقيد الحياة في حجر والدهم.

وأما سادس أبناء السيد عبد النبي، وهو السيد محمد الهادي، فكانت ولادته ليلة الجمعة بعد نصف الليل بنحو ساعتين صبيحة عشري من المحرم فاتح عام خمسة وخمسين ومائتين وألف. وترقى للكتابة السلطانية أيام السلطان المولى الحسن المتقدم الذكر، طيب الله ثراه. وكان من الأفراد بها، مع مروءة وهمة عالية، لا يرضى بالدناءة، ويحب الأشراف وأهل العلم والدين. وبقي على حالته إلى أن تغيرت الأحوال، وتقهقرت الكتابة عن مراكزها، ولازم مروءته في خطة العدالة، إلى أن توفي رحمة الله عليه في يوم الاثنين رابع حجة الحرام متم عام ثلاثة وعشرين وثلاث عشرة مائة. ودفن بقبة جده. وخلف نجليه الطالبين : العدل السيد محمد والسيد عبد النبي، ولأولهما أنجاله الطلبة : السيد عبد المجيد والسيد عمر والسيد محمد الهادي، والكل بقيد الحياة.

وأما سابع أبناء السيد عبد النبي، وهو السيد عبد الرحمن المجذوب، فكانت ولادته بعد نصف ساعة من منتصف ليلة الأربعاء ثاني عشر شوال من عام أحد وستين ومائتين وألف. وكان خيرا دينا، من أهل المروءة الكاملة، والسريرة السالمة، والخطباء البلغاء، والعدول المبرزين الأتقياء، مع محبة

الأشراف القلبية، وأهل العلم، خصوصا الضعفاء وأهل الخير. وكانت يده للمواساة مبسوطة بالإخفاء. ولما كان توفي أخوه السيد الطيب المذكور، تولى خطة العدالة مكانه معنا بالحانوت المتقدمة الذكر. وبقي ملازما لنا بها مع حسن سيرة ولين خطاب، إلى أن انتخب أحد عدلي نظار القرويين. ثم عاد للحانوت معنا. وقد خطب على منابر كثيرة بفاس الجديد وفاس البالي، وأعظمها منبر جامع القرويين، عمره الله بدوام ذكره.

وبقي على حالته المرضية إلى أن اعتراه مرض، وتشوق لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه، عليه السلام. وتوجه له على طريق ثغر العرائش بقصد صلة الرحم مع سيدي أحمد بن أخيه سيدي يوسف، المتقدم الذكر، لكونه كان متوليا خطة القضاء به وقتئذ، كما تقدم. ونزل عنده، ووصل رحمه معه ومع أهله. فاشتد مرضه، فتوفي عنده بالثغر المذكور في يوم الأربعاء ثاني عشر رمضان المعظم من عام اثنين وثلاثين وثلاث عشرة مائة. وأقبر بإزاء محراب قبة هناك، وجعل على رأسه تاريخ جيد، رحمة الله عليه. ولم يخلف عقبا. ولله عاقبة الأمور.

وأما ثالث أبناء أبي المحاسن سيدي يوسف، وهو سيدي أحمد بن يوسف بن محمد ابن يوسف بن عبد الرحمن بن أبي بكر الفاسي، فقد وقفت على ظهر تأليفه ما نصه :

«الحمد لله، التعريف بالمؤلف : هو أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي المحاسن بن سيدي محمد بن يوسف الفاسي الفهري. ولد بالقصر الكبير قرب الفجر ليلة الأحد سادس الحجة الحرام سنة إحدى وتسعين وتسعمائة. ونشأ به، وربي في حجر الوراع من الصالحين، لا يعرف غيرهم. وقرأ القرآن في صباه، فحفظه في الختمة الأولى. وقرأ الكتب، ألقاها بيده للمبتدئين فحفظها. وكان مع ابن عمه أبي زيد عبد الرحمن بن محمد في سن واحدة واشتغال واحد، فرحلا إلى حضرة فاس في طلب العلم. فأخذ صاحب الترجمة العربية عن العلامة المحقق أبي عبد الله محمد بن يوسف الزياني، وعن شيخ المقرئين والقضاة أبي العباس أحمد المكرودي، وعن غيرهما. وأخذ أصول التفسير والفقه وغيرهما عن الشيخ الإمام أبي العباس أحمد المقوري. وأخذ التفسير عن الشيخ الإمام أبي زكرياء يحيى السراج، وعن الشيخ الإمام عبد الواحد الحميدي، وغيرهما. وأخذ الميقات عن الشيخ العلامة أبي القاسم ابن سودة المري، وأخذ عنه غير ذلك. وأخذ عن غير هؤلاء من مشايخ فاس. وأخيرا أخذ عن الشيخ الهمام العلامة المحقق أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار العلوم الكثيرة، خاصة العلوم الحديثية»(2).

بيت الفايدة

ذكر أولاد الفايدة. منهم الأخوان الرحويان حماد والجلالي ابنا (كذا) الفايدة. توفي أولهما وخلف ابنه عبد السلام في الحرفة المذكورة. ولازال الابن والعم بقيد الحياة.

(2) كأن المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ توفي دون أن يكمل الكلام على فرعي أحمد والعربي ابني يوسف الفاسي، وفيهما أئمة أعلام عدة.

بيت الفتوح

ذكر أولاد الفتوح اللخميين. منهم السيد عبد العزيز بن الحاج بوبكر الفتوح اللخمي، الخراز حرفة.

بيت الفخار

ذكر أولاد الفخار الأندلسيين. اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الأولياء والعلماء والأخيار.

كان منهم المعلم علي بن أحمد الفخار، البلايغي[3] حرفة، بتاريخ 1105هـ.

منهم الفقيه الصالح النزيه، أبو حفص سيدي عمر الفخار، من أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي. توفي سنة ثلاث عشرة وألف، وعمره نحو المائة. ودفن بروضة شيخه المذكور. ذكره في «الابتهاج».

ومنهم السيد الولي الصالح الجليل، العارف بالله الأثيل، ذو السيرة المرضية والأخلاق الحسنة المهدية، أبو العباس سيدي أحمد، على ما في «المقصد» و«الإلماع» و«تحفة أهل الصديقية» و«النشر» و«الروض»، وغيرها، وأبو عبد الله محمد شقرون، به دعي، الفخار، الأندلسي الأصل، الفاسي المنشأ والفصل، على ما في «الابتهاج» بخط مؤلفه. كان رحمه الله من أهل الأحوال الصادقة، والطريقة المتقية، ومن أعيان أصحاب الشيخ أبي المحاسن الفاسي ومشاهيرهم، وممن فتح له على يديه. ثم استخلف بعده أخاه الشيخ أبا محمد عبد الرحمن، وسلب له الإرادة، ولازمه. وكان زوج ابنته السيدة عائشة للشيخ سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي بربع دينار. ثم بعد انعقاد النكاح بينهما، وقبل الاستعداد للزفاف، أتى بابنته ليلا لزوجها المذكور، فنقر عليه الباب، فخرج، فمكنه منها وانصرف. توفي رحمه الله في حدود ثمان وعشرين وألف من غير عقب من الذكور. ودفن بروضة أبي المحاسن الفاسي، عند رأس قبر الشيخ سيدي محمد ابن عبد الله، وراء حائط قبته. ترجمه في «المقصد» و«الصفوة» و«الابتهاج» و«الروض» و«النشر» و«التقاط الدرر»، وغير ذلك.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن فَـذَّة

ذكر أولاد ابن فذة (بفتح الفاء والذال المعجمة المشددة). اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وأصلهم من البربر. وكان لهم خان يقال له : فندق ابن فذة بقرب سماط فاس.

وتقدم فيهم أبو عبد الله محمد ابن فذة، يسكن في خانه المذكور، خامل الملبس، ولا عقب لهم بموته. والبقاء لله.

(3) بائع أو صانع البلاغي : ج بلغة وهي نعال مغربي ذو هيئة معينة محدودب الرأس، وقيل هو أقرب النعال لنعال رسول الله ﷺ هيئة. مصحح.

بيت فرتوت

ذكر أولاد فرتوت : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم المعلم حَدُّ بن المعلم مسعود فرتوت، الصمار حرفة. كان مالكا للدار الكائنة بواد قجاح من طالعة فاس، ويقال له اليوم : درب قجاح، بتاريخ رابع جمادى الأولى من عام عشرة ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس أو كاد أن ينقرض. والبقاء لله.

بيت ابن فرحة

ذكر أولاد ابن فرحة : لا أدري هل هم صرخة واحدة مع أولاد بوفرحي أم لا ؟!

بيت فَرَج

ذكر أولاد فرج : منهم الحاج إبراهيم بن الحاج العربي فرج : وقد توفي وخلف ولديه الحاج أحمد والحاج محمد (فتحا). وقد توفي الحاج أحمد وخلف ولديه السيد محمد (ضما) وإبراهيم. وتوفي إبراهيم هذا قيد حياة والده عن غير عقب. أما السيد محمد (ضما) بن الحاج أحمد فهو بقيد الحياة، وله أبناؤه الثلاثة : سيدي محمد (ضما) وعبد الواحد وإدريس، ولسيدي محمد منهم أبناؤه : الحاج عبد السلام والحسن وعبد المالك، وكلهم بقيد الحياة. أما الحاج محمد (فتحا) بن الحاج إبراهيم فقد توفي وخلف ابنيه الحاج الغالي وعبد اللطيف وهما بقيد الحياة.

ومنهم الحاج أحمد فرج، وله ابنه السيد محمد.

ومنهم الحاج الطيب فرج، وله ابناه عبد السلام وعبد الرحمن. وقد توفي أولهما عن غير عقب، والثاني بقيد الحياة.

ومنهم العربي فرج. وقد توفي وخلف ابنيه الحاج إبراهيم والحاج محمد. وللحاج إبراهيم أبناؤه : الحاج أحمد والعربي ومحمد الأكبر ومحمد (فتحا) ومحمد (ضما) الأصغر، وللحاج أحمد ابنه السيد محمد. وكلهم بقيد الحياة عدى السيد محمد الأصغر الذي توفي عن غير عقب.

بيت فَرَجِي

ذكر أولاد فرجي : كان فرجي من وصفان السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني، طيب الله ثراه. وهو الذي أحدث النزالة المعروفة به، والتي تهدمت اليوم ولم يبق إلا محلها معروفا.

وسميت به لأن السلطان المولى عبد الرحمن كان ولاه الأحكام المخزنية على أبواب أعتابه الشريفة من فاس العليا وما والاها. وله مكانة وصيت وشهرة. وبعد وفاة السلطان المولى عبد الرحمن، أبقاه ولده المتولى بعده، السلطان المولى سيدي محمد، على ما كان عليه. وبعد وفاة السلطان سيدي محمد هذا، أبقاه ولده المتولى بعده، السلطان المولى الحسن. وفي أوائل أيامه توفي الباشا فرجي المذكور، وتولى مكانه خليفته ولده القائد سعيد.

وقد أدركنا فرجي المذكور وصولته، ونعرفه معرفة تامة. وصفه : كبدي اللون، ربعة للقصر، رقيق الأطراف، لا يقبل الهزل، عارف بالمخزن القديم وأحواله، ترد له الأمور العويصة في السياسة المخزنية. رأيته يوما خارجا في موكب من الخيل، عليها وجوه وأعيان القبائل نحو المائتين، بفاس الجديد، فإذا بفرسه تعتى ووقف على مؤخريه، فارتفعت عمامته بقلنسوتها، وبقي رأسه عريانا قدر الكورة، فكان صغير الرأس جدا. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن فرقاجة

ذكر أولاد ابن فرقاجة، أو فرقاشة (بالجيم والشين) الخزرجيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وهو بيت فقه وثروة. ولهم بفاس زقاق يقال له وطا ابن فرقاجة.

تقدم فيهم الفقيه العلامة سيدي محمد المدعو بشرور بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن حسون بن عبد الله بن عبد المالك بن عمرو بن الحصين بن عمر بن سعد ابن عبادة الأنصاري.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت فركوك

ذكر أولاد فركوك : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم المكرم الحاج عبد الخالق ابن (كذا) فركوك، مالكا للدار الكائنة بالدوح الأعلى من فاس البالي، المجاورة لدار الشفشاوني، بتاريخ مهل شعبان من عام ثمانية وثلاثين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الفُرَيِّخ

ذكر أولاد الفريخ (بالتصغير).

بيت الفزازي

ذكر أولاد الفزازي. اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم أبو عبد الله محمد يخلفتن ابن أحمد الفزازي.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الفشتالي

ذكر أولاد الفشتالي، نسبة إلى قبيلة فشتالة، إحدى قبائل الجبل المعلومة : وهذه القبيلة تنقسم إلى أربعة أرباع، أحدها أحذا وثانيها البواحر، وثالثها الشقر، ورابعها ولتزو، وأهل مولاي بوشتى هما الصابون والأغوال. اعلم أن بيتهم قديم ومعروف بفاس.

تقدم منهم بفاس الفقيه العلامة، خاتمة الحكماء، سيدي سليمان بن أحمد الفشتالي. انظره في آخر تأليف شيخنا سيدنا العم المولى جعفر بن إدريس الكتاني في شعبتنا، رسم فاس.

وكان منهم بها القاضي أبو عبد الله الفشتالي وغيره.

ومنهم اليوم بفاس المعلم الزلايجي(4) الحاج محمد بن علي الفشتالي، رجل خير، وله أبناؤه في حرفته.

بيت الفلالي

ذكر أولاد الفلالي : منهم التهامي بن صالح الفلالي. وقد توفي وخلف أبناءه : السيد محمد (ضما) وأحمد وصالح والمهدي. توفي أولهم، السيد محمد، بفاس وخلف أبناءه السيد محمد وإدريس وعبد الرحمن وعبد الله والهادي. وثانيهم، أحمد، بالدار البيضاء وله ابنه السيد محمد. وثالثهم، صالح، بفاس ولا أبناء له الآن. ورابعهم، المهدي، بفاس وله ابنه التهامي. والكل بقيد الحياة.

بيت الفلاوي

ذكر أولاد الفلاوي الحكوسيين اليلوليين : منهم القاضي عبد الرحمن الفلاوي الحكوسي اليلولي. وقد توفي وخلف ابنه محمد (فتحا) الذي كان عدلا بسماط فاس. وتوفي في عام 1296هـ، وخلف ابنه الكاتب محمد (فتحا) كذلك، المتوفى بالدارالبيضاء في عام 1341هـ، وخلف أبناءه الأربعة : المنفردين سيدي محمد (ضما) وإدريس، والشقيقين عبد الرحمن وأحمد، وهم بقيد الحياة.

---

(4) صانع ومركب الزليج وهو الخزف. مصحح.

بيت الفلوسي

ذكر أولاد الفلوسي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وأصلهم من مكناس ثم من القصابي. ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن.

كان منهم شيخ الركب النبوي، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، وهو الأبر الأرضى السيد الحاج محمد بن الأبر الأجل علام الركب المذكور سيدي أبو جيدة الفلوسي، بتاريخ 23 محرم عام 1172هـ.

وكان منهم علام الركب النبوي سيدي الحاج محمد (فتحا) بن المرحوم سيدي الحاج بوجيدة الفلوسي بسادس صفر من عام 1196هـ.

وتقدم فيهم سيدي محمد بن المفضل الفلوسي في جمادى الثانية من عام 1260هـ.

بيت الفناري

ذكر أولاد الفناري المرابطين : كانت لهم الدار المعروفة اليوم لأولاد الشرفاء ابن عدالة الدرقاوي من وسعة العيون التي باعها لهم الأبر الأرضى المرابط السيد أحمد بن المرابط الحاج محمد الفناري، بتاريخ 24 ربيع الثاني عام 1252هـ. ولازالت بقية أولاد الفناري بطالعة فاس إلى الآن.

بيت فنجيرو

ذكر أولاد فنجيرو : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الأخوان الحاج قاسم والحاج محمد ابنا السيد عبد العزيز فنجيرو. كان لهم الجنان قرب سيدي موسى الراعي، المدعو الحاضي، خارج باب عجيسة، في مجاورة جنان البير، بتاريخ شوال من عام 1283هـ.

وتوفي أولهما، الحاج قاسم، وخلف أبناءه : الحاج أحمد والعربي ومحمد. فالحاج أحمد بن الحاج قاسم خلف ابنه الولي الصالح سيدي الحاج محمد، وخلف هذا ابنه إدريس، وخلف إدريس هذا ابنه سيدي محمد. والعربي بن الحاج قاسم خلف ابنه سيدي محمد، وهذا خلف ابنه سيدي محمد. وسيدي الحاج محمد بن الحاج قاسم خلف ابنه سميه سيدي محمد.

وأما الحاج محمد أخ الحاج قاسم فخلف ابنيه الحاج مَحمد (فتحا) وعبد الغني.

بيت الفندوشي

ذكر أولاد الفندوشي الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الناظر الأبر السيد محمد بن محمد الفندوشي الأندلسي، مالكا لعرصة القوري بأبي الجنود المشتملة على عرصتي القوري والبسة، بتاريخ أواخر شوال من عام 1159هـ. ووقفت على إراثته أنه توفي وورثته زوجه السيدة هشوم بنت الشريف سيدي عزوز المري، وأولاده، فمنها محمد (فتحا) وزينب وفضيلة والكبيرة، ومن غيرها فاطمة وصفية، بتاريخ 8 محرم فاتح عام 1191هـ، بشهادة العدلين بوعنان والحريشي مؤداة لدى القاضي سيدي يوسف بوعنان.

وكان منهم السيد مَحمد بن المرحوم الحاج مَحمد (فتحا فيهما) الفندوشي الأندلسي، بتاريخ عشري قعدة من عام ثمانية وتسعين ومائة وألف.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت فيلال

ذكر أولاد فيلال الكَرفطيين. اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم أحمد بن محمد فيلال الكَرفطي. وأدركنا أحدهم بدار دباغة جرنيز، وهو رجل خير، توفي في حدود التسعين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن فِيلال العثماني

ذكر أولاد ابن فيلال (بكسر الفاء المشبعة) الأمويين العثمانيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم بفاس أحمد بن محمد ابن فيلال الأموي العثماني بتاريخ عام ثلاثين وتسعمائة. وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت ابن فَيْلال الفيلالي

ذكر أولاد ابن فيلال (بالياء الساكنة بعد الفاء المفتوحة) الفيلاليين : سيأتون في حرف الفاء إن شاء الله تعالى[5].

---

(5) كذا، وربما هم المذكورون في بيت الفلالي سابق الذكر. مصححه

حَرف القَاف

بيت ابن قابُّو

ذكر أولاد ابن قابو : اعلم أن هؤلاء بفاس عن قلة. منهم اليوم الغالي بن عبد الغني ابن قابو، وله ابنه محمد (فتحا). كان له واجب في الدار الكائنة بسيدي العواد، المجاورة لدار الشبيهي، وخرج عن ملكه بتاريخ متم ربيع الثاني من عام تسعين ومائتين وألف.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى اليوم.

بيت قارة الأندلسي

ذكر أولاد قارة الأندلسيين : كان منهم الأبر الأرضى الحاج محمد (فتحا) بن المرحوم الحاج عبد النبي قارة الأندلسي. وكان له أولاده سيدي محمد والمكي وراضية، أمهم زوجه : الكبيرة بنت علال ابن يحيى. وقفت على إراثته بتاريخ سابع وعشري رمضان من عام خمسة وثلاثين ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي عبد العزيز بن بوجيدة عَدِيِّل، وسيدي عبد الخالق ابن سليمان، مؤديان لدى قاضي فاس الشريف مولاي أحمد بن عبد المالك العلوي السجلماسي.

ومنهم المكرم السيد محمد (فتحا) بن الحاج عبد القادر قارة الأندلسي. كان سكناه بحومة القلقليين. وكان توفي عن زوجِهِ فاطمة بنت الشاوي القرميدي، وأمِّه يمينة بنت سيدي محمد القرميدي الأندلسي، وأختِه. وهو المتوفى في فاتح محرم عام 1256هـ.

وبموته انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت قارة علي

ذكر أولاد قارة علي التلمسانيين : نعم بفاس اليوم فرقة من أهل تلمسان يقال لهم أولاد قارة علي، وسكناهم بجزاء برقوقة، يحترفون الخرازة، وهم عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت القاسمي

ذكر أولاد القاسمي، نسبة إلى قاسم : اعلم أن عددهم قليل بفاس، وهم معروفون، يحترفون بعض الحرف إلى الآن.

بيت ابن القاضي

ذكر أولاد ابن القاضي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. قال في «الروضة المقصودة» : «هو من بيت عريق في الحضارة، بل ليس في بطون زناتة في المغرب، فاس ومكناسة وغيرهما، مثل أولاد ابن القاضي من بني موسى ابن العافية، في تقدم رئاسة وتعدد الأئمة الأعلام وتنوع الخطط والتمكن في الثروة، إلى قرب هذا العهد. ولله الأمر من قبل ومن بعد».

تقدم فيهم الشيخ الإمام النحرير، العالم العلامة الشهير، المحدث الأديب، الأخباري المؤرخ الأريب، الحاج الرحالة، شهاب الدين أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن أحمد ابن علي بن عبد الرحمن بن أبي العافية المكناسي، الشهير بابن القاضي. قال في «الصفوة» : «سلفه ينتسبون للقائم موسى ابن العافية المكناسي». وقال في «البدور الضاوية» : «هو من أولاد ابن القاضي الزناتيين المكناسيين، وبيتهم كبير في العلم والحسب، وهم من نسل الأمير موسى ابن أبي العافية، كما صرح به هو في «جذوة الاقتباس»، ورفع نسبه فيه إليه، ثم تبرأ من فعله بأهل البيت».

وما ذكره في «الجذوة» في ترجمة موسى بن أبي العافية المذكور هو قوله : «ونسبتنا نحن إلى هذا الرجل، أعني موسى بن أبي العافية، والله أعلم، لكن فعله الذي كان منه لأهل البيت لا أرضاه، لأنه يشهد الله علي وملائكته أني عبد أهل البيت ومن محبيهم، أماتني الله على حبهم في عافية آمين، يارب العالمين».

قال في «سلوة الأنفاس» : «وانظر هذا مع ما ذكره في «الدر النفيس» من أن موسى ابن أبي العافية المذكور استأصل شأفة ذريته يوسف بن تاشفين اللمتوني، وقطع نسله من المغرب، ولم يبق فيه أحد منهم. وعزى التصريح بهذا لابن السكاك وأبي الحسن ابن أبي زرع. قال : وما قيل من أن أولاد ابن القاضي منهم لا يصح ولم يثبت، فهو دعوى كاذبة. والذي صح عندي عن بعض الأخيار أنهم من برابرة تازة. وقد ذكر الإمام ابن السكاك أنهم من عرب الحصين الواردين على مكناسة، وتبرأ من أولاد ابن أبي العافية، وأخبر بمحوهم، ولم يذكر أحد من المؤرخين أن أولاد ابن القاضي منهم». والله أعلم.

قلت : فلازالت الألسنة من العلماء وغيرهم بهذه الحضرة الإدريسية، وكافة الناس إلى الآن وحتى الآن، تتكلم في أن أولاد ابن القاضي الموجودين بها من عقب القائم موسى بن أبي العافية، ونرد العلم فيهم لعالم الخفيات، والذي نقوله فيهم هو ما قاله في نسبه نخبتهم، الشيخ الإمام، صاحب «الجذوة»، إذ هو أدرى بنسبه، لأنه كان حافظا ضابطا محققا مؤرخا أخباريا ثقة، ماهرا في معرفة علوم الأوائل.

وله تآليف عديدة، منها : «المنتقى المقصور على محاسن الخليفة أبي العباس المنصور»، ومنها : «جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس»، ومنها : «درة الحجال في أسماء الرجال»، ومنها : «لقط الفرائد من ألفاظِهِ حَضْوِ الفوائد»، ومنها : «غنية الرائد في طبقات أهل الحساب والفرائض»، ومنها : «نيل الأمل فيما به بين المالكية جرى العمل»، ومنها : «درة السلوك فيمن حوى الملك من

الملوك»، وشرحها، ومنها : «الفتح النبيل بما تضمن من أسماء العدد في التنزيل»، ومنها : فهرسته المسماة «فرائد الصلاح»، ومنها : تقييد على جداويل الحوفي والمدخل في الهندسة، ومنها : نظم تلخيص ابن البنا، ومنها : نظم منطق السعد، إلى غير ذلك من المقيدات.

وقد اعتمد من بعده من الأئمة الأثبات هذه التآليف، وعولوا عليها، وراج أكثرها بين يدي أبي العباس المنصور السعدي، وتلقاها بالقبول، مع تضلعه في العلوم، وكثرة ما بمجلسه من الأئمة الأعلام، مع أنه لم ينكر نسبته إليه في «الجذوة»، وإنما أثبتها، فقال : «ونسبتنا نحن»، كما تقدم ذكره، رحمة الله عليه.

كان رضي الله عنه تولى القضاء بسلا مدة، ثم أخر، ولازم التدريس بفاس، وآخر قراءته صحيح البخاري، وكان يدرسه بجامع اللبارين، وكان قارئه فيه الفقيه العلامة سيدي عبد الواحد ابن عاشر. وكان في قرب اختتام تدريسه بما ذكر، يجيز الحاضرين كل يوم لتحصل الرواية لمن سمع ولو حديثا واحدا، على طريق المشارقة. وممن أخذ عنه أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي، وأبو العباس سيدي أحمد المقري، صاحب «نفح الطيب»، وكان توجه لزاوية الشيخ العارف الكبير سيدي أبي بكر الدلائي، وبقي بها عنده يدرس بها مدة، لقراءة بنيه عليه، فانتفعوا به، خصوصا أكبرهم وأشهرهم سيدي محمد (فتحا). وحيث رجع لفاس، صار سيدي محمد (فتحا) المذكور يتعاهده كل سنة بما يليق به من الإكرام، إلى أن توفي قبله في صفر الخير سنة خمس وعشرين وألف. هكذا ذكر وفاته غير واحد.

وقال في «السلوة» : «ورأيت بخط بعض الثقات من الأعلام الأثبات ما نصه : توفي شهاب الدين أحمد ابن القاضي الحاج، صاحب «درة الحجال» و«الجذوة» وغيرهما، في سادس شعبان، عند المغرب، سنة خمس وعشرين وألف. وصلى عليه بالقرويين إمام الوقت سيدي أحمد المقري. ودفن خارج باب الجيسة، بقرب سيدي محمد بن الحسن، نفعنا الله به».

والموجود الآن بفاس من أولاد ابن القاضي أفراد قليلة.

بيت القَبَّاب

ذكر أولاد القباب القحطانيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانوا أهل علم وثروة. وقدموا على فاس من قرطبة أيام مغراوة[1]، واستوطنوا عدوة الأندلس منها. ولازالت أجناتهم منسوبة إليهم إلى الآن، منها القبابية بخندق الثمر، ومنها بداخل باب الفتوح ديارهم، كانت تعرف بالقبابيين.

وليس منهم فقيه فاس ومفتيها الفقيه الخطيب الصالح القاضي المدرس المشارك العلم أبو العباس أحمد بن الشيخ الفقيه الجليل النبيل أبي محمد قاسم بن عبد الرحمن الجذامي، الشهير بالقباب، وإنما اتفق الاسم. وأما هذا الفقيه فولد رحمه الله عام أربعة وعشرين وسبعمائة، وكان فقيها جليلا، حافظا محصلا مدركا، سديد الفهم سريعه، ثاقب الذهن، حسن المشاركة، صدرا في العدول، عارفا بعقد

(1) أي حدود القرن الخامس الهجري. مصحح.

الشروط. ولي قضاء جبل الفتح، وكان متصفا بالجزالة والعدالة. ثم تأخر عن القضاء. واشتغل بتدريس مختصر البرادعي بالمدرسة من المدينة البيضاء، وبقراءة كتاب «الموطأ» بالجامع الأعظم من مدينة فاس المحروسة. فظهر علمه وحفظه ومعرفته.

وذكر الشيخ سيدي يحيى السراج في فهرسته ما نصه : «وبلغني أنه كان يطالع على كتاب «الموطأ» خمسين ديوانا، فعجبت من ذلك، وسألته، فقال لي : نعم»، وعد على البديهة نحو الثلاثين ديوانا». وهو من جملة أشياخه. ومن جملة ما قرأ عليه «الموطأ» و«الرسالة» و«القواعد» لعياض و«البيوع» لابن جماعة، وغير ذلك.

وكان لا يرى الإجازة العامة ولا يقول بها. وولي الخطابة بالجامع الأعظم في النصف من ذي القعدة من عام ثمانية وسبعين وسبعمائة. وله الشرح المعروف له على «قواعد» عياض وغيره. وله الجواب المعروف له على الدعاء بإثر الصلاة. وقد أحببت أن أذكره هنا تبركا به، ونصه :

«بعد الحمد لله، الجواب، وبالله تعالى التوفيق : إن الذي عندي ما عند أهل العلم في ذلك، من أن ذلك بدعة قبيحة، ولو لم يتق منها إلا هذا الواقع أن من ترك ذلك يرى أنه أتى منكرا، وينهى عنه. وذلك من علامات الساعة، أن يصير المعروف منكرا والمنكر معروفا. وقد أخرج مسلم من حديث عائشة أن رسول الله، ﷺ، كان إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول : «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والإكرام». وأخرج البخاري من حديث أم سلمه، أنه ﷺ، كان يمكث إذا سلم في مكانه يسيرا. قال ابن شهاب : «حتى ينصرف النساء فيما نرى». وروى عن أنس في غير الصحيح، قال : «صليت خلف النبي ﷺ، فكان ساعة يسلم يقوم. ثم صليت مع أبي بكر، فكان إذا سلم وثب كأنه على وضفة»، (يعني الجمر الحمى)».

«وقد عد الفقهاء قيام الإمام من موضعه ساعة يسلم من فضائل الصلاة. وقال مالك في «المدونة» : «إذا سلم، فليقم ولا يقعد، إلا أن يكون في سفر أو في فنائه». ونقل ابن يونس عن ابن وهب عن خارجة، أنه كان يعيب على الأئمة قعودهم بعد السلام. وقال : «إنما كانت الأئمة ساعة تسلم تقوم». وقال عمر : «جلوسه بدعة». وقال ابن مسعود : «لأن يجلس على الرضف خير له من ذلك». ونقل الفقهاء في توجيه استحباب السرعة في القيام له : «إن جلوسه هنالك يدخل عليه به كبر وترفع على الجماعة، وتزين في انفراده بموضع عنهم يرى به الداخل أنه إمامهم. وأما انفراده به حالة الصلاة، فضرورة». فإذا كان هذا في الانفراد بالموضع، فكيف بما انضاف إليه من تقدمه إياهم للتوسل به في الدعاء والرغبة، وتأمينهم على دعائه جهرا. ولو كان هذا حسنا لفعله النبي، ﷺ، وأصحابه. ولم ينقل ذلك أحد من العلماء، مع تواطئهم على نقل جميع أموره، حتى هل كان ينصرف من الصلاة على اليمين، أو على اليسار».

«وقد نقل ابن بطال في شرح البخاري، عن علماء السلف، من إنكار ذلك، والتشديد فيه على من فعله، ما فيه كفاية. ونقل عن أربعة من التابعين جوازه في الأمر يحدث في قحط أو خوف، ونحوه من ملم. ومن العتيبة : سئل مالك عن قيام الرجل بعد فراغه من الصلاة يدعو قائما، قال : «ليس هذا بصواب ولا أحب لأحد أن يفعله». وسئل أيضا عن الدعاء عند خاتمة القرآن، فقال :

«لا أرى أن يدعو، ولا نعلمه من عمل الناس». وسئل عن الرجل ينصرف هو وأصحاب له، فيقفون يدعون، فأمر بهم، أترى أن أقف معهم، قال : «لا، ولا أحب لهذا الذي يفعل هذا أن يفعله، ولا يقف يدعو». وسئل عن الجلوس يوم عرفة في المساجد في البلدان بعد العصر للدعاء، فكره ذلك، وقيل له : «إن الرجل يكون في مجلسه، فيجتمع الناس ويكبرون». قال : «ينصرف، ولو أقام في منزله كان أحب إلي»».

«قال القاضي أبو الوليد : «الدعاء حسن، وأفضله يوم عرفة، ولكنه إنما كره ابتداع القيام له عند تمام الصلاة، وقيام الرجل مع أصحابه لذلك عند انصرافهم من صلاتهم، واجتماعهم لذلك عند خاتمة القرآن، كنحو ما يفعل بعض الأئمة عندنا من الخطبة على الناس عند الخاتمة في رمضان، والدعاء فيها، وتأمين الناس على دعائه، واجتماعهم لذلك يوم عرفة بعد العصر في المساجد. وهي كلها بدع محدثات، لم يكن عليها السلف. وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. وقد روي أن رسول الله، ﷺ، قال : «أفضل الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». فرحم الله مالكا، ما كان أتبعه للسنة، وأكرهه لمخالفة السلف. وأما احتجاج منكر ترك ذلك، بأن هذا لم يزل الناس يفعلونه، فلم يأت بشيء، لأن الناس الذين يقتدى بهم ثبت أنهم لم يكونوا يفعلونه. ولما كثرت البدع والمخالفات، وتواطأ الناس عليها، صار الجاهل يقول : «لو كان هذا منكرا لما فعله الناس»».

«وقد روى مالك في «موطئه» عن عمه أبي سهيل أنه قال : «ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة». وإذا كان ذلك في عهد التابعين يقول : إنه كثرت الإحداثات ما هو مشهور عند العلماء، وأما قوله إن الدعاء مرغب فيه فصدق، ولست أنكر دعاء الإنسان في خاصة نفسه عقب الصلاة، وإنما أنكر الدعاء بالاجتماع دائما عقب الصلوات، حتى صار تارك ذلك كأنه نقص شيئا مما هو مطلوب. ومسلم أن الدعاء مطلوب، ولكن على غير هذه الصفة. كما حكى الله تعالى عن زكريا : «إذ نادى ربه نداء خفيا». وقال : «إنهم كانوا يدعوننا رغبا ورهبا». وقال : «ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين». قال المازري : «لأن ضعف الصوت دليل على استيلاء الهيبة على النفس، فكان أولى أن يستعمل في طلب الحاجات من الله سبحانه، فإن كان الدعاء هكذا فحسن، وأما على تلك الهيئة الخاصة فلا».

أخذ على الشيخ الفقيه الصالح أبي فارس عبد العزيز القروي، وعلى أبي محمد عبد الله الوانقيلي، وعلى غيرهما. وأجازه إجازة عامة جماعة، منهم الشريف أبو عبد الله محمد ابن يحيى بن عبد الله الحسني البجائي وأخوه الشقيق، وغيرهما. وتوفي رحمه الله ليلة الأربعاء خامس ذي الحجة عام ثمانية وسبعين وسبعمائة. ولله عاقبة الأمور.

ولا أدري هل خلف عقبا بفاس أم لا ؟ أما الموجود الآن من أولاد القباب فلا أدري هل من البيت الأول أو الثاني ؟ ولله العلم بذلك.

بيت القباج

ذكر أولاد القباج : اعلم أن بيتهم بفاس معروف. وهم فرق كثيرة، قديمة وحادثة. وكان في بعضهم الأخيار والثروة.

تقدم فيهم المكرم أحمد بن المكرم محمد القباج. وقفت على وصيته بالثلث بعد وفاته، لمن يكون موجودا من أولاد أولاده : أحمد ومحمد (فتحا) وعلي، من حضر منهم يوم تنفيذ الوصية، حتى الحمل من ذكر وإناث على السوية. وجعل النظر فيه لولده محمد، والكل على وجه الوصية النافذة بعد الموت، بتاريخ خامس شعبان من عام أربعة ومائة وألف. مؤديان على قاضي فاس، الفقيه العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن المسكيني. وثانيا أوصى بالثلث لمن يتزايد لأولاد السيد محمد المذكور، وعائشة وعبد السلام، ذكورا وإناثا، على السوية. ويكون الثلث خارجا عن منونة تجهيزه، وليحصر في داره الثانية يمنة الداخل لدرب اللباب من طالعة فاس، بتاريخ تاسع وعشري رمضان من عام ثمانية وثلاثين ومائة وألف. ولا أدري هل بقي أحد من عقب هؤلاء اليوم أم لا.

ومنهم فرقة الأخوين، الأمين الأحظى السيد المكي والسيد الطاهر ابني المرحوم (كذا) القباج. فأولهما، السيد المكي كانت له الرئاسة أيام السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني، طيب الله ثراه، حتى كان عنده رئيس أمنائه. وكانت له من الثروة مثل ما له من جاه المخزن في الكلمة. وكانت له العرصة بأعلى درب عقبة الفيران من حومة العيون، ولها باب أخرى من وجهة الباب الكبرى من ضريح ولي الله تعالى سيدي عبد الواحد الزنبور، نفع الله به. ثم انقلب الدهر، وتغيرت الأحوال إلى أن حيزت أملاكه لجانب المخزن السعيد.

وتوفي صاحب الترجمة، وخلف أبناءه : محمد والحسن وعبد الباقي وعبد القادر وعبد اللطيف وعبد السلام. وخلف أولهم، محمد، ابنه عبد الكريم. وخلف ثانيهم، الحسن، ابنيه محمد والمكي. وخلف ثالثهم، عبد الباقي، أبناءه : محمد (ضما) ومحمد (فتحا) ومحمد (ضما) وأحمد والحاج العربي والحاج الغالي وعبد العزيز. وخلف رابعهم، عبد القادر، ابنه بناصر. وخلف خامسهم، عبد اللطيف، ابنه طاهر. وسادسهم، عبد السلام بقيد الحياة، ولا أبناء له الآن. وكل الأحفاد بقيد الحياة.

وخلف ثاني الأخوين الأولين، الطاهر، ابنه عبد المجيد (هو من أجداد محققه، وهو علي الكتاني بن أم هانيء الفاسي الفهري بنت كنزة عبابو بنت فاطمة القباج بنت عبد المجيد القباج المذكور). فكان رجلا خيرا، اعتمر حانوتا قبالة مزارة الإمام مولانا إدريس بن إدريس، نفعنا الله به، ملازما خدمة ضريحه، والصلاة به، وله اعتناء بإيقاد مصباح بمزارته. وكان يحب الأشراف، ويجعل للضعفاء والمساكين الفطور في صباح أيام البرد. وكان يقف عنده بحانوته الأعيان. وكانت مائدته مبسوطة لأقرانه. وبقي على حالته المرضية إلى أن لقي مولاه، رحمة الله عليه. وخلف أبناءه : السيد محمد والسيد إدريس والطاهر والحسن، المنفردين. فالسيد محمد تبع والده في أحواله، فاعتمر حانوت والده، ولازم خدمة المولى إدريس، والتبرك به، والتذلل في أعتاب ضريحه، مع إيقاد مصباح مزارته. فظهرت عليه من بركاته، نفعنا الله به، ما صار به من أعيان وقته في التجارة، مع بسط المائدة لمن استعطفه الله عليه لذلك وجماعته. ولازال بقيد الحياة، وله عقب.

ومنها فرقة درب القوس، من حومة سقاية الدمناتي. وهم الأخوة البررة : السيد محمد وأحمد وإدريس والطاهر ومحمد (فتحا) وعبد الكريم أبناء عبد السلام بن أبي جيدة القباج. ولأولهم، السيد محمد، ابنه عبد السلام. ولازالوا بقيد الحياة.

ومنها فرقة أهل سويقة الذهبان. منهم الإخوة التجار البررة الحاج محمد (ضما) والحاج محمد (فتحا) وعبد المجيد أبناء المرحوم الحاج المدني القباج. كان أولهم، الحاج محمد (ضما)، من تجار هذه الحضرة الإدريسية، وكانت خلطته في التجارة مع الحاج محمد التازي، المدعو المُزَغْلَك، الذي كان بمصر. وكانت دار سلعته بدرب عقبة الجزارين. وتوفي بفاس في عام تسعة وعشرين وثلاث عشرة مائة، وخلف ابنيه السيد محمد (ضما) والسيد أحمد، تاجرين، أولهما بثغر الدار البيضاء، والثاني بوهران، ولأولهما ابناه بفاس السيد محمد الحبيب والسيد محمد، وهما بقيد الحياة لوفاة والدهما بالدارالبيضاء. وأما عمهم السيد أحمد المذكور بوهران، فله أنجاله التجار السيد محمد (ضما) بمراكش، وعبد المجيد وعبد السلام بوهران مع والدهما. والكل بقيد الحياة. وأما محمد (فتحا) بن الحاج المدني، ثاني الإخوة الأولين، فله نجلاه أحمد بنسالم والطاهر، فأولهما بقيد الحياة، والثاني توفي عن غير عقب. وأما ثالث الإخوة الأولين، عبد المجيد، فتوفي عن غير عقب.

ومنها فرقة أهل درب جِنْيَارة.

ومنها فرقة درب أهل عقبة الجزارين : وهم أبناء الحاج محمد بن (كذا) القباج. وقد توفي وخلف أبناءه : الحاج محمد (ضما) والطيب والمكي وعبد السلام. وخلف ثانيهم، الطيب، ابنيه أحمد والسيد محمد، وتوفي هذا من غير عقب، أما أخوه السيد أحمد فتوفي عن ولديه السيد محمد (ضما) ومَحمد (فتحا)، ولأولهما عقب، ولثانيهما ابنه السيد محمد (ضما)، وهم بقيد الحياة. وخلف ثالثهم، أبوبكر بن الحاج محمد، أبناءه : أحمد وأبوبكر والسيد محمد والطيب، وكلهم بقيد الحياة. وخلف رابعهم، عبد السلام بن الحاج محمد، ابنه الوليد بالنخالين، وله ابنه محمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة.

بيت قبايلو

ذكر أولاد قبايلو. اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الفقيه العدل، المبرز بسماطها، سيدي علي بن بوجيدة قبايلو، من عدول المائة الحادية عشرة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت قبطونة

ذكر أولاد قبطونة الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، أصلهم من الأندلس. كانت لهم به الوزارة.

وكان منهم بطالعة فاس : المكرم أحمد بن عبد الرحمن قبطونة الأندلسي، بتاريخ خامس شعبان من عام ستة وثلاثين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت القبو

ذكر أولاد القبو : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت لهم الثروة. وكانت لهم العرصة الكائنة بالمخفية، المجاورة لعرصة حسناء.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت القبي

ذكر أولاد القبي الأندلسيين : كان بيتهم بفاس قديما وكبيرا، ولهم ثروة، وهم من أشهر بيوتات فاس.

كان منهم الطالب الأرضى سيدي التاودي بن المرابط الأجل سيدي المهدي القبي. كان وكيلا عن زوجه عائشة بنت الحاج عبد الرحمن رضوان، بتاريخ 27 قعدة عام 1207، بشهادة العدلين السيد الطيب بن أويس الحصيني والسيد مولود التادلي.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت قحطان

ذكر أولاد قحطان. اعلم أن بيتهم قديم بفاس : كان منهم عريف دار القضاء بفاس، المكرم الطالب محمد بن محمد قحطان، بتاريخ سادس عشر جمادى الأولى من عام ستة ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت القداح

ذكر أولاد القداح المكناسيين الأندلسيين : اعلم بأن بيتهم قديم بفاس. كان منهم عبد الله بن

الحسن القداح مالكا للدار بدرب الأمانة المعروفة اليوم لأولاد ابن رحمون. وخلف أولاده : السيد محمد وعلي وأحمد.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت القدومي

ذكر أولاد القدومي الأندلسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

كان منهم المكرم إبراهيم بن علي القدومي الأندلسي. وكان نائبا عن محجوره علي ابن المؤذن المرحوم بكرم الله أبي العباس أحمد الأخضر الأندلسي في شراء الثلث من الدار الكائنة بقرب مسجد رحبة الزبيب، المجاورة لدار الزواوي ودار بيبو ودار المؤذن، بتاريخ أواخر عام 981هـ.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت القدياري

ذكر أولاد القدياري، نسبة إلى بلدة قديار بجبال البشرات بالأندلس : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الفقيه العدل، المبرز بسماطها، سيدي محمد بن العربي القدياري، من عدول المائة الحادية عشر.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت القرطبي

ذكر أولاد القرطبي، نسبة إلى مدينة قرطبة الأندلسية. ومنها قدموا لفاس. ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن :

منهم الولي الأشهر، سيدي ابن فرحون القرطبي، دفين روضته بحومة القليعة، داخل باب الفتوح. أورده في «التنبيه»، ولم أقف له على ترجمة.

ومنهم الشيخ الأستاذ، المقرىء الحافظ، الناقد الضابط، شيخ الجماعة، أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري القرطبي الفاسي، نزيل فاس، صهر الشيخ أبي الحسن الصغير، وأحد أشياخه. كان فقيها أستاذا نحويا. أخذ عن الشيخ الراوية أبي الحسن علي بن عبد الغني، وابن أبي الأحوص القرشي الفهري، والقاضي أبي جعفر بن إبراهيم بن الزبير العاصمي الثقفي. وأخذ عنه

الشيخ المقرىء، الحافظ المعمر، أبو عبد الله محمد بن عمر اللخمي. قرأ عليه القرآن كله في ختمات عدة، منها ختمة لورش وأخرى لقالون وأخرى جمعا بينهما وأخرى جمعا بين القرآات السبع. وله رحمه الله تآليف : منها «التجويد» ومختصره و«المنافع في قراءة نافع» و«ترتيب الأداء» و«بيان الجمع بين الروايات في الإقراء» و«تبيين طبقات المد وترتيبها». توفي بفاس رحمه الله عام ثلاثين وسبعمائة، على ما في «الجذوة» و«الدرة» في ترجمته. وفي «الابتهاج» بخط مؤلفه : «توفي بفاس سنة ست وثلاثين وسبعمائة». قبره بباب الجيسة، والعامة تقول له سيدي علي القرطبي. كذا في «السلوة». ثم قال فيها ناقلا : «إن سيدي القرطبي مسجده بالأزدغ وقبره بجبل الزعفران».

ومنهم اليوم سلالة المكرم المرحوم الحاج عبد الرحمن القرطبي : وهو الحاج عبد الرحمن ابن الحاج بوجيدة المدعو الجواد بن الحاج محمد بن الحاج عبد الرحمن بن الحاج بوجيدة ابن عبد الوهاب بن عبد السلام بن محمد بن أبي الحسن علي بن سليمان المذكور أعلاه، ابن أحمد بن محمد بن عبد المجيد بن عبد الصمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن الشيخ الأستاذ العلامة الحافظ شيخ الجماعة أبي الحسن سيدي علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن الولي الصالح القطب الواضح سيدي علي، دفين مكس من بلاد الوداية، الأنصاري الخزرجي، الشهير بالقرطبي. هكذا برسم صداق حفيده المعلم سيدي محمد ابن محمد (فتحا) بن الحاج المدني بن الحاج عبد الرحمن المذكور، بزوجه فاطمة بنت الحاج علال ابن وحود بتاريخ ست ربيع الأول عام 1344هـ، بشهادة ابن عمنا سيدي الطاهر الكتاني وسيدي عبد الكبير الصقلي. وتوفي الحاج عبد الرحمن هذا وخلف أبناءه الإخوة المعلمين، الحاج المدني والحاج قدور، والحجام حرفة الحاج علال.

أدركنا أولهم، المسن الأشيب الخير، الحاج المدني، الدباغ حرفة بدباغة جرنيز، والنفار حرفة أيضا ببرج القرويين، وسمعناه يقول إن أسلافه هم الذين أتوا بالبوق المعروف بالنفير من قرطبة لفاس. وصار عقبه يتوارث صنعة ذلك في رمضان ببرج النفار المتصل بالقرويين، من جهة الشماعين وسماط العدول، عقبا بعد عقب، إلى وجوده ووصوله إليه. وهو رئيس النفارين(2) بفاس. وهو عربي، للقصر، محدودب، لغلظ الأطراف، أشيب، متصل، يسعى على قدميه مع قوة الحركة. وتوفي في عام ثلاثة وثلاث عشرة مائة عن سن عالية تناهز المائة. وخلف أنجاله : الحاج محمد (ضما) والحاج محمد (فتحا) والحسن.

فالأول، الحاج محمد (ضما) بن الحاج المدني، هو خليفة والده في الدباغة في دويرة سبغ الجلود بقشينية من دار دباغة جرنيز. وقد توفي عن ولديه السيد محمد وأحمد. أولهما، السيد محمد، مؤذن بمنار القرويين ونفار، وهو الآن بقيد الحياة، وله أبناؤه : السيد محمد وابن سالم وحميدات وأحمد، فأولهم مؤذن، ولثانيهم ابنه أحمد المدني المتوفى، وجميع الإخوة بقيد الحياة. وتوفي ثاني الأخوين، أحمد بن الحاج محمد، عن غير عقب.

والثاني، الحاج محمد (فتحا) بن الحاج المدني، فهو نفار بالبرج المذكور. وقد توفي عن أبنائه : السيد محمد وإدريس وأحمد. فالأول، السيد محمد، معلم حجام ورجل ذو مروءة، وله ابنه السيد

(2) هو الذي يوقظ الناس للسحور في رمضان، عادة بالمزمار، ويسمى في المشرق بالمسحراتي. مصحح.

عبد السلام، تاجر، وهما بقيد الحياة. والباقيان، إدريس وأحمد، وأولهما مؤذن بمنار القرويين ولا عقب له الآن، وثانيهما حجام وله ابنه السيد محمد، وهم بقيد الحياة.

والثالث، الحسن بن الحاج المدني، كان نفارا بالبرج المذكور وبغيره. وقد توفي عن غير عقب. والرابع، عبد الرحمن بن الحاج المدني، يعمل في حرفة الدباغة، ولازال بقيد الحياة.

أما الحاج قدور بن الحاج عبد الرحمن، ثاني الإخوة الثلاثة، فقد خلف ابنيه السيد محمد (ضما) وعبد السلام. فالأول درج بدون عقب. والثاني توفي عن ابنه عبد القادر، وهو الآن بقيد الحياة.

وأما الحاج علال بن الحاج عبد الرحمن، ثالث الإخوة الثلاثة، فخلف ابنيه أحمد وإدريس. فالأول، أحمد بن الحاج علال، معلم حجام، وتوفي وخلف أبناءه : الحجام السيد محمد والحجام الحاج علال والحرار حرفة محمد (فتحا) والحجام العباس، وكلهم بقيد الحياة، وللحاج علال منهم ابناه السيد محمد وعبد السلام، أولهما حجام وله ابنه سميه السيد محمد، وهم بقيد الحياة. وأما إدريس بن الحاج علال فخلف أبناءه : التهامي والحسن وسيدي محمد. فسيدي محمد هذا والتهامي درجا بدون عقب، والحسن لازال بقيد الحياة، حرار حرفة.

ومنهم الخير الأرضى، المعلم الخراز حرفة، السيد محمد بن الحاج العباس القرطبي. كان ملازما للشريف الفقيه العلامة الصالح البركة، مولاي عبد المالك الضرير العلوي الحسني، ولابن عمنا شيخنا الشريف الفقيه العلامة الصالح البركة مولاي جعفر الكتاني الحسني. وكان كثير المحبة لهما. وكان تولى قبض مستفاد حُبُسِنا مدة. وكان ينوه به شيخنا ابن عمنا المذكور. وتوفي، رحمة الله عليه، بعد وفاة العالمين المذكورين بمدة، ودفن قرب ضريح سيدي علي أَحْمَامُّوش، نفع الله به. وخلف أبناءه، المعلمين الخرازين : سميه السيد محمد والسيد العباس والسيد محمد (فتحا) والسيد الطيب. فالطيب هذا لازال بقيد الحياة. والعباس كان في حرفته المذكورة يتعاطى الطب، وكانت الناس تقصده، وبقي كذلك إلى أن توفي في ثالث وعشري ربيع النبوي من عام ثمانية وثلاثين وثلاث عشرة مائة، ودفن بإزاء والده، وخلف أنجاله. وأخواه محمد (ضما) ومحمد (فتحا) توفيا بعد وفاة والدهما.

ومنهم أهل الجياف، المسن البركة السيد الحسن بن المسن الخير البركة السيد بنعابد. كان معلما خرازا بحانوته الأولى، أو الثانية، يسرة الداخل لحربة البطريين، المقابلة بابها لخراجة جميع الجنائز من جامع القرويين. وكانت طريقته تجانية. وكانت له ولوالده محبة في الأشراف، وخصوصا قبيلتنا الكتانية. وما طابت نفسهما حتى أخذ صاحب الترجمة السيد الحسن المذكور ابنة ابن عمنا الشريف الولي الصالح الخير البركة سيدي عمر بن طاهر الكتاني. وبقي على تلك المحبة إلى أن لقي الله تعالى. وخلف معها أنجاله البررة.

ومنهم السيد محمد (فتحا) بن السيد محمد (ضما) القرطبي. كان خلف ولديه إدريس وعبد الرحمن، ولازال بقيد الحياة. بيعت عليها الدار الكائنة بسيدي العواد، الثانية يسرة الداخل لدرب العرصة ثمة، بتاريخ 13 شوال من عام 1319هـ.

بيت القرطيطي

ذكر أولاد القرطيطي : اعلم أن هؤلاء من قبيلة مكناسة الشهيرة من أولاد بوعلاوي، منهم بتازة جماعة من قديم، ولازالوا بها إلى الآن.

كان منهم علي القرطيطي البوعلاوي المكناسي، نسبة لمكناسة القبيلة المذكورة، شاهدا بموجب في جملة لفيف بتاريخ عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف.

ومنهم بفاس اليوم بتاريخ عام أربعة وأربعين وثلاث مائة وألف (كذا) المعتمر بسوق سيدي موسى، قرب دار دباغة جوليا.

بيت قرطيل

ذكر أولاد قرطيل الصفريين : اعلم أنهم من قدماء فاس. تقدم فيهم السيد الأمين محمد قرطيل الصغير. كان بيده جنان بالمسرة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت القَرْمُوني

ذكر أولاد القرموني (بفتح القاف وسكون الراء وضم الميم وكسر النون)، نسبة إلى مدينة قرمونة بالأندلس، القيسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

تقدم فيهم الشيخ الفقيه، الصالح الزاهد، أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن أحمد بن أبي القاسم القرموني القيسي. ولد سنة إحدى وثمانمائة. أدركه ابن غازي، وأجلس مجلسه بجامع القرويين في «الرسالة». وأدرك هو من شيوخ فاس : أبا حفص الرجراجي، وأبا مهدي عيسى بن علال، وأبا القاسم التازغدري، وأبا مهدي عيسى. وتوجه لمكناسة الزيتون إلى ولي الله أبي عبد الله محمد بن حمد ورفيقه في العبادة أبي عبد الله محمد ابن عمر بن الفتوح التلمساني، وأقام يخدمهما بمدينة مكناسة، ويتعبد معهما تسعة أعوام. ثم رجع لفاس. وكان متواضعا جدا، مدرسا خيرا، موقتا بالمدرسة العنانية من طالعة فاس. توفي بفاس عام أربعة وستين وثمانمائة. ترجمه غير واحد كصاحب «الجذوة» و«النيل» و«الكفاية» وابن غازي في فهرسته و«سلوة الأنفاس».

وتقدم فيهم أيضا العدلان بسماط فاس : السيد أحمد بن محمد القرموني والسيد أحمد ابن سعيد القرموني، بتاريخ عام 1114هـ.

واليوم لا أدري هل منهم أحد بفاس أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت القرميدي

ذكر أولاد القرميدي الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الحاج الشاوي القرميدي الأندلسي بتاريخ عام ثلاثين ومائة وألف.

وكان منهم الحاج الحسن والحاج محمد (فتحا) القرميدي الأندلسي بتاريخ ثاني عشر قعدة من عام أحد وعشرين ومائتين وألف. وكان منهم الفقيه الحاج عبد الكريم بن الحاج محمد المذكور بتاريخ ثامن عشر جمادى الثانية من العام المذكور.

ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن. منهم اليوم الإخوة : المهدي وسيدي محمد وأحمد أبناء (كذا) القرميدي. وتوفي أولهم، وبقي الأخيران بقيد الحياة الآن.

بيت القرنوني

ذكر أولاد القرنوني المدعوين بابن الشيخ. اعلم أنهم من قدماء فاس. وكانت لهم السكنى بدارهم بعقبة ابن صوال. وكانت لهم داران بحومة القلقليين في مجاورة آل الرايس.

تقدم فيهم الإخوة الأشقاء أحمد وعبد الرحمن وسيدي محمد أبناء المرحوم السيد أحمد ابن عبد الرحمن القرنوني المدعو بابن الشيخ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت القروي

ذكر أولاد القروي. اعلم أنهم من قدماء فاس :

كان منهم الفقيه الشيخ العلامة، المدرس النزيه، أبو فارس عبد العزيز بن محمد القروي. كان رحمه الله فقيها عالما، مدرسا مفتيا. أخذ عن الشيخ أبي الحسن الصغير، وهو، كما قاله المقري وابن مرزوق الحفيد، أكبر تلاميذه علما ودينا. وهو الذي جمع تقييد شيخه المذكور على «المدونة» بخطه، وحبسه بفاس، وهو أحسن التقاييد وأصحها، ووقع النقل عنه في «المعيار» في غير ما موضع. وأما التقييد الكبير، فجمعه رجل من صدور الطلبة يقال له : اليحمدي. أخذ عنه الشيخ الحافظ أبو عمران موسى بن محمد بن معطي العبدوسي وخالد بن عيسى بن أحمد البلوي، وجماعة.

حتى حكي أن السلطان أبا الحسن المريني قال له : «تخرج مع عامل الزكاة»، فقال له عبد العزيز هذا : «أما تستحيي من الله تعالى، تأخذ لقبا من ألقاب الشريعة وتضعه على مغرم من المغارم ؟». فغضب السلطان، وضربه بالسكين التي يحبسها على عادته في يده، وهي في غمدها، وضربه بها

جملة، وقال له : «هكذا تقول لي !». فبادر إليه الوزير، وأخذ بيده وأخرجه، إطفاءا لغيظ السلطان. وقام السلطان إلى داره، وقد اشتد وجع يده التي ضربه بها. ثم خرج فقال : «رده عليه». فردوه، واعتذر إليه، وقال له : «طيب نفسك علي، فإني علمت أنك ما قلت إلا الحق». فقال له أبو فارس : «الله يغفر لي ولك». وانصرف عنه. وكان السلطان بعد ذلك يزوره بداره.

وكان من عادته أن لا يدخل شيئا من الباب حتى يعطي مغرمه، ويقول : «أكره أن أمتاز عن الناس بشيء». قال بعض الفقهاء : «دخلت عليه وهو محتزم بكسائه، وكتب الفقه مبسوطة بين يديه، وأعراقه تقطر عليه، وكساؤه في غاية ما يكون من الوسخ. فقلت له : ارفق بنفسك واغسل كساءك. فقال لي : ستة أشهر أروم غسلها، وما وجدت سبيلا لذلك من أجل هذا الشغل. فتعجبت منه وانصرفت». ومن مآثره أنه كان لا يمتنع من الإجابة لمن دعاه إلى وليمة، كائنا من كان. ولا يأكل عند أحد.

وكان الشيخ بناني في حاشيته على الزرقاني عند قول خليل في الجنائز : «أو نسي معه»، قال ما نصه : «حكاية، وقع للولي الصالح أبي محمد عبد العزيز القروي (بتقديم الراء على الواو)، وكان معاصرا لأبي الحسن الصغير، شارح «المدونة»، وكان ناظرا على المارستان بفاس، يتولى تجهيز الموتى بيده. وقد جيء ذات يوم بميت غريب، فلما أراد غسله وجد معه بضعة دراهم، فوضعها في الأرض ليذهب بها لبيت المال. فلما كفنه، اندرجت معه في الكفن، فنسيها. فلما وضع عليه التراب، تذكرها، فنبش عليه لإخراجها، فوجد الدراهم مسمرة في بدنه، من رأسه إلى قدمه. فرد عليه التراب، وقال : «لعله من الذين يكنزون الذهب والفضة، ولا ينفقونها في سبيل الله». نسأل الله السلامة في الدين والدنيا».

توفي بمدينة فاس سنة خمسين وسبعمائة، كما في «الجذوة» و«الدرة» و«الكفاية» و«النيل» وغيرها. وما في «الابتهاج» بخط مؤلفه من أنه توفي سنة خمس وسبعمائة، سبق قلم منه أو تصحيف. قال في «الجذوة» و«الدرة» : «ودفن خارج باب الجيسة في أعلى جبل الزعفران، بقرب مطرح الجنة». وقال بعضهم : «هو المدفون بأعلى جبل الزعفران بالوجه المشرف على فاس، تحت القلتين، وفوق الطريق خارج باب الجيسة».

وقد انقرض اليوم هذا القبيل من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت قَزَلُّو

ذكر أولاد قزلو : اعلم أنهم من قدماء فاس. تقدمت فيهم فارحة بنت الحاج علي قزلو بتاريخ 1279هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت قزمان

ذكر أولاد قزمان : منهم ذرية الأخوين الحاج علال والحاج العربي ابني (كذا) قزمان. فأولهما، الحاج علال، توفي عن أولاده : أحمد والسيد محمد وعبد الرحمن والطيب وعبد الوهاب.، فالأول، أحمد، توفي عن أبنائه : السيد محمد وعبد السلام وعلال، فمحمد وعلال توفيا عن غير عقب، ولعبد السلام ابناه السيد محمد وأحمد، وهم بقيد الحياة. ويعمل ثاني الإخوة الخمسة، السيد محمد، خرازا، وله أبناؤه : السيد محمد وأحمد وعبد الرحمن وهو بقيد الحياة. ويعمل ثالث الإخوة الخمسة، عبد الرحمن، خرازا، وهو بقيد الحياة ولا أبناء له الآن. وكان رابع الإخوة الخمسة، الطيب، سمسارا بسوق السباط، وتوفي عن ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة. وتوفي خامس الإخوة الخمسة، عبد الوهاب، عن أبنائه أحمد والسيد محمد وعبد السلام وعبد الرحمن وكلهم بقيد الحياة، وأولهم بمكناس.

أما ثاني الأخوين الأولين، الحاج العربي، فتوفي عن ابنيه السيد محمد والحاج الغالي. فالسيد محمد عدل بفاس العليا، وله أبناؤه الأشقاء : الطاهر وأحمد وعبد الرحمن. وللحاج العربي أبناؤه الأشقاء : السيد محمد وإدريس والتهامي، وللأول منهم سميه السيد محمد. والكل بقيد الحياة.

بيت القسطالي

ذكر أولاد القسطالي : كانت منهم آمنة المدعوة نونة بنت الحاج عبد العزيز القسطالي. كانت زوجة لسيدي محمد الصغير بن الفقيه القاضي بفاس المنعم سيدي أبي القاسم ابن أبي النعيم الغساني.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن قسو

ذكر أولاد ابن قسو : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. تقدم فيهم الحاج العياشي بن المجذوب ابن قسو. كان مالكا للمصرية الكائنة بجزاء ابن صكوم والأروى أسفلها، في مجاورة دار مامو. وهو الذي بنى لهما لأنهما قبله كانتا دارا، وجعلها مصرية وأروى، وذلك عام 1160هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت قشمير

ذكر أولاد قشمير الزجنيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم العدول.

بيت القصابي

بيت أولاد القصابي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، ولازالت بقيتهم بها إلى الآن.

بيت القصاري

ذكر أولاد القصاري : أصلهم من حمير.

بيت قَصُوبة

ذكر أولاد قصوبة (بفتح القاف وضم الصاد) الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كانت منهم المرأة فارحة بنت المؤذن المرحوم السيد أحمد قصوبة الأندلسي. كانت زوجة للسيد الحاج محمد بن السيد عبد السلام الشراط الأندلسي. ووقعت المخارجة بتاريخ عام 1132هـ بين ولديها منه الحاج المجذوب وأحمد في الأصول المتخلفة عنه.

وكان منهم المؤذن الأفضل السيد أحمد قصوبة الأندلسي، بتاريخ ثاني وعشري شعبان من عام اثنين وثلاثين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت القطان

ذكر أولاد القطان. اعلم أن بيتهم قديم، وأصلهم من تطوان. وكانت لهم ثروة. ولازال الدرب المكشف بين الصاغة والديوان يقال له درب القطان، وهو الذي به ضريح العلامة سيدي محمد بن عبد السلام البناني، المتوفى سنة 1163هـ.

وكان منهم المعلم الحاج محمد بن الحاج محمد القطان، الجنايني حرفة. كان من عراف حرفته، مقبول الشهادة فيما يرجع لحرفته، أيام القاضي سيدي أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة المري، بتاريخ أوائل قعدة من عام خمسة وعشرين ومائتين وألف.

وكان منهم المعطي بن عبد الوهاب القطان. كان من أعيان فاس سنة ثلاثين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله. وأما بتطوان فلازالت بقيتهم بها.

بيت القطيفي

ذكر أولاد القطيفي : اعلم أنهم من قدماء فاس. كان بيدهم حانوت بسوق فخاري فاس العليا. واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت القفاص

ذكر أولاد القفاص : كان منهم الطالب الحاج محمد بن الحاج أحمد القفاص، مالكا للدار بدرب الغفايري بزقاق البغل، وعلى ملك السيد عمر بن التهامي الأبار قبله، بتاريخ 15 جمادى الثانية من عام 1152هـ.

بيت القفصي

ذكر أولاد القفصي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ولازال مسجد بها بدرب العقيبة، بأعلى القطانين، يقال له مسجد القفصي إلى الآن، ولعله ينسب للفقيه العلامة الإمام ابن راشد القفصي والله أعلم.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت القلالي

ذكر أولاد القلالي.

بيت القلاليش

ذكر أولاد القلاليش : هم من قدماء فاس. كان منهم بغيلة بنت الحاج عبد السلام القلاليش، وكنزة بنت اليرنوصي القلاليش. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن.

منهم اليوم الإخوة : علال وإدريس وأحمد والحاج عبد السلام أبناء المرحوم سيدي محمد القلاليش، وكلهم بقيد الحياة. فالأولان في حرفة الخرازة، ولأولهما أبناؤه : محمد والهادي والعربي وعبد الوهاب، وكلهم بقيد الحياة، ولثانيهما أبناؤه : محمد وعبد الله وعبد الكريم، وكلهم بقيد

الحياة. ولثالثهم، أحمد، ابناه عبد العزيز ومحمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة، وقد انتقل الآن للدارالبيضاء. ورابعهم، الحاج عبد السلام، مؤذن بزاوية الشيخ الرباني المولى أحمد التجاني، نفع الله به، وله ابناه بنسالم ومحمد، وهما بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت القَلْمُوني

ذكر أولاد القلموني (بفتح القاف وسكون اللام وضم الميم). اعلم أن بيتهم معروف بفاس من قديم، وكانوا بها عن قلة.

ولم أقف اليوم منهم إلا على شيخ الملحون السيد محمد القلموني. وسكناه اليوم بالسبع لويات. ولله عاقبة الأمور.

بيت قليلو

ذكر أولاد قليلو : اعلم أن هؤلاء أصلهم من تازة. وكان بفاس البعض منهم عن قلة.

تقدم فيهم بفاس الحاج أحمد بن العربي قليلو بتاريخ عاشر جمادى الأولى من عام اثنين وخمسين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. ولا أدري هل لازالوا بتازة أم لا. ولله عاقبة الأمور.

بيت القَمَّاح

ذكر أولاد القماح (بفتح القاف وتشديد الميم وسكون الحاء المهملة). اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

منهم الإخوة الحاج أحمد والحاج علال وإدريس والسيد محمد أبناء المرحوم الحاج المُفَضَّل المدعو فضول بن الفقيه الأرضى السيد الطيب القماح القصري. ولهم مصاهرة مع الفقيه المدرس السيد الحسن بن الفقيه المدرس سيدي محمد الرامي (المتقدم الذكر في حرف الراء المهملة)، بأختهم السيدة فاطمة. فالسيد محمد توفي عن غير عقب. وإدريس توفي وخلف ابنه المفضل، وهو بقيد الحياة الآن. والحاج أحمد والحاج علال بقيد الحياة. ولثانيهما ابناه عبد القادر وسيدي محمد، وهما بقيد الحياة، وسكناهم بالسبع لويات، وحرفتهم بيع الجلد المدبوغ المسمى بالنعل والبطانة، الآتي من وزان بالكموسيون. والحاج علال ينحاش لأهل الخير، وملازم القيام بالليل بالقرويين، جزاه الله عن نفسه

خيرا، وأعانه بمنه، وله محبة في جانبنا، ومعرفة خاصة مع رفيقنا الميقاتي بمنار القرويين الفقيه العدل الفرائضي الأرضى سيدي عبد الله بن الميقاتي الفرائضي المنعم سيدي عبد القادر الحبابي (المتقدم الذكر من حرف الحاء المهملة). جمع الله قلوب الجميع على طاعة الله بمنه وكرمه.

بيت القمارشي

ذكر أولاد القمارشي، نسبة إلى قمارش، بلدة بالأندلس : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم التاجر أبو عبد الله محمد بن الفقيه العدل سيدي عبد الله القمارشي، بتاريخ عام 1180هـ.

وكان منهم عريف دار القضاء الطالب الأجل السيد عبد السلام بن السيد أحمد القمارشي بتاريخ صفر من عام 1124هـ.

وكان منهم الفقيه العدل سيدي محمد بن عبد السلام القمارشي بتاريخ عام 1165هـ.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت القميمي

ذكر أولاد القميمي : اعلم أنهم من قدماء فاس.

تقدم فيهم المحب السيد الحاج علي بن قاسم القميمي، وهو الذي زلج حائط صحن الإمام إدريس بن إدريس، وأدار به الكتابة في الزليج الأسود بقوله تعالى : ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾، وانتهى بالخط إلى آخر الصحن بآخر السورة، وصنع في الحائط القبلي داخل القبة ست شماميات من الزجاج العراقي، وصفف نسخة من البخاري والرسالة، وحبس لهما أوقافا على مقرئيهما، وشرط في البخاري أن يقرأ بعد صلاة العصر إلى المغرب، والأشهر الثلاثة. وحبس قنديلين، أحدهما من ذهب والآخر من فضة، وحبس سراجا يوقد كل ليلة على الإمام إدريس بن إدريس، عند رجليه، من المغرب إلى الفجر، وحبس وقفا على حق الزيت، والمقابل لذلك إلى الأبد، وكان حبس نسخة من صحيح البخاري والرسالة على قراءتهما في مسجد الشرفاء في الأشهر الثلاثة، من العصر إلى الغروب، وجعل على ذلك أوقافا[3].

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

(3) أين هذه الأوقاف ؟! قد تلاشت بين الأيدي هذه الأزمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !!!. مصحح.

بيت القَنَّابي

ذكر أولاد القنابي (بفتح القاف وتشديد النون المفتوحة وكسر الباء الموحدة) الفلاليين الزكزوتيين : اعلم أنهم من قدماء فاس.

تقدم فيهم الصالح الحاج عبد الله القنابي الفلالي الزكزوتي، مالكا لدار بفندق اليهودي بتاريخ ثامن وعشري رمضان من عام أحد وأربعين ومائتين وألف.

ولازالت بقية هذا القبيل بفاس عن قلة. والبقاء لله.

بيت قنطار

ذكر أولاد قنطار.

بيت القنطراني

ذكر أولاد القنطراني : اعلم أنهم من قدماء فاس. كان منهم علي بن سعيد القنطراني، كانت بيده حانوت بالفخارين من فاس الجديد.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت القَوَّاس

ذكر أولاد القواس (بوزن الدراك) : اعلم أن بيتهم شهير بفاس. تقدم فيهم الأخيار والتجار.

كان منهم التاجر الأبر الحاج أحمد بن أحمد القواس. كان مقدما على أولاد التاجر علي بن إبراهيم البادسي، بتاريخ جمادى الأولى من عام خمسة وثلاثين وألف.

وكان منهم الولي الصالح، المجذوب الكبير، أبو محمد سيدي الحسين المدعو احساين ابن محمد المشهور بالقواس، من أهل فاس. كان تتوارد عليه أحوال. وكان أولا يخدم شراطا، ثم غلبه الوجد والحال واشتهر. نسبه بعضهم للأخذ عن الشيخ العلامة الصالح أبي العباس سيدي أحمد بن أحمد بن يوسف الفاسي. وكان له أصحاب وأتباع. ولم يزل يتبرك به، مقصودا للزيارة. وكان مشهودا له بالخصوصية من صلحاء فاس في وقته. وحكي أن سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي كان بسوق الرصيف من فاس القرويين، فأبصره صاحب الترجمة، فرجع من الطريق إلى طريق أخرى

على رحبة الزبيب على عقبة العيون إلى داره، وهو يقول : «طريق السلامة ولو دارت». توفي رحمه الله سنة إحدى عشرة ومائتين وألف. ودفن بداره بالقلقليين، وهي الثانية عن يسار الداخل للدرب، أسفل الفرن المقابل لباب بوعجارة. ترجمه في «النشر» و«التقاط الدرر». وذكره الشيخ المدرع في منظومته، وترجمه في «سلوة الأنفاس».

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت القَوْري

ذكر أولاد القوري : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الشيخ الإمام، عالم الأعلام، وحامل راية الإسلام، الحافظ الكبير الهمام الشهير، مفتي فاس وآخر حفاظ «المدونة» بها، شيخ الجماعة، أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد اللخمي نسبا، المكناسي دارا ومسكنا ومولدا، الأندلسي سلفا، القوري لقبا وشهرة، الفاسي نقلة ومزارا. كان متبحرا في العلم والتصرف فيه، ومستحضرا نوازل الفقه وقضايا التواريخ. وكانت له قوة عارضة، مع نزاهة وديانة وحفظ.

وذكر ابن غازي في فهرسته أنه لازم مجلسه في «المدونة» أعواما. وكان ينقل عنها كلام المتقدمين والمتأخرين من الفقهاء والموثقين. ويطرز ذلك بحكاياتهم، وذكر موالدهم ووفياتهم، والتنقير عن أنسابهم، وضبط أسمائهم، ويشبع الكلام في الأحاديث التي ينزعون بها في أشعارهم لآرائهم. فكان مجلسه نزهة للسامعين. ثم ذكر أنه أدرك من الشيوخ المكناسيين أبا موسى عمران بن موسى الجاناتي، واعتمد عليه في قراءة «المدونة»، وأبا الحسين بن يوسف التلاجلدرتي، وعنه أخذ القراآت السبع، والشيخ أبا عبد الله بن عبد العزيز المعروف بالحاج بن عزوز، وعنه أخذ الحديث والتاريخ والسير وبعض الطب.

قال فيما أظن : «وأدرك من الشيوخ الفاسيين أبا القاسم التازغدري، وأبا محمد العبدوسي، وهو الذي أجلسه للتدريس بفاس، كما أجلسه أيضا للتدريس بمكناسة ولي الله تعالى سيدي أبو محمد عبد الله بن أحمد». ثم قال : «وكان لسانه رطبا بلا إله إلا الله، تسمعها جارية على لسانه في أثناء حديثه. ولد في أوائل هذا القرن (يعني التاسع) بمدينة مكناسة الزيتون، وتوفي بفاس في عام اثنين وسبعين منه، ودفن بباب الحمراء، جدد الله عليه رحمته ورضوانه بفضله».

وأما لقبه بالقوري، فقال في «نيل الابتهاج» : «محمد بن قاسم بن محمد بن أحمد بن محمد القوري، اللخمي، المكناسي المولد، ثم الفاسي، الأندلسي سلفا، الشهير بالقوري (بفتح القاف وسكون الواو ثم راء)، نسبة لبليدة قريبة من إشبيلية بالأندلس». وممن أخذ عنه، كما للسخاوي، وفي «الضوء اللامع» الفاضل أحمد زروق وقال : «إنه مات في أواخر القعدة سنة اثنين وسبعين وثمانمائة، وإنه سئل عن ابن عربي فقال : الناس يختلفون ما بين مكفر ومقطب، والأولى الوقف».

وممن أخذ عنه أيضا، كما في «النيل»، جماعة من الفاسيين، كالشيخ إبراهيم بن هلال الفيلالي، والشيخ عبد الله بن أحمد الزَمُّوري، شارح «الشفا»، والشيخ أبي الحسن الزَقّاق، والشيخ القاضي المكناسي، والإمام أبي مهدي الماواسي، وابن غازي، وغيرهم. وله شرح على «المختصر»، وقد ذكر الشيخ أبو الحسن المنوفي، شارح «الرسالة» في شرحه على خطبة «المختصر»، أن القوري شرحه في ثمان مجلدات. ترجمه ابن غازي وأبو العباس الونشريسي في فهرستهما، وصاحب «الجذوة» و«الدرة» و«كفاية المحتاج» و«نيل الابتهاج» و«توشيح الديباج» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

ومنهم السيد محمد بن العربي القوري، كان مالكا لعرصة أبي الجنود المعروفة له بتاريخ أواخر صفر من عام ستة وثلاثين ومائة وألف. والعرصة المذكورة لازالت معروفة بعرصة القوري إلى الآن، وتعرف أيضا بعرصة الفندوشي.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

حَرف الكاف

بيت كابوس

ذكر أولاد كابوس، به عرفوا. كان بفاس منهم أحمد بن الحاج علي كابوس بتاريخ عام سبعة وخمسين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الكاتب

ذكر أولاد الكاتب القيسيين الأندلسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كانت لهم ثروة وحظوة، ولازال بفاس درب بزقاق الرمان يقال له : درب الكاتب إلى الآن.

تقدم فيهم الأبر السيد محمد (فتحا) بن سيدي عبد الوهاب الكاتب بتاريخ 28 صفر من عام 1175هـ.

وتقدم فيهم الأجل الأرضى سيدي محمد بن محمد الكاتب القيسي الأندلسي، ناظر أحباس الأيالة الشريفة، هكذا برسم بلاد بني وَرْنيس لسيدي علي بن أبي القاسم الَخْصاصي، بتاريخ تاسع محرم فاتح عام سبعة (بموحدة) وعشرين ومائتين وألف.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس الآن. والبقاء لله.

بيت الكتاني

ذكر أولاد الكتاني العوام[4]، نسبة إلى حرفة صنع الكتان. اعلم أنهم كان جلهم يسكن بطالعة فاس، وهم عن قلة.

وكان منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي المعروف بالكتاني صاحب «المستفاد». وترجم لجماعة من العلماء منهم ابن عمنا سيدي محمد بن جعفر الكتاني في كتابه «النبذة» التي هي في قبيلتنا وفي «السلوة».

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الكحاك

ذكر أولاد الكحاك : اعلم أن بيتهم معروف بفاس وهم من قدمائها. ولم يبق منهم إلا القليل بفاس.

---

(4) وهم غير الشرفاء الكتانيين الشهيري الذكر. مصحح.

تقدم فيهم المكرم محمد بن الطيب الكحاك، بتاريخ أواسط الحجة متم عام 1159هـ.

وكانت منهم المرأة صفية بنت المهدي الكحاك. وكانت مالكة للدار بأقصى درب مشماشة، عدوة فاس (كذا)، وباعتها للحاج محمد بن الحاج محمد الحريشي بتاريخ 25 حجة متم عام 1243هـ.

ومنهم اليوم الأخوان المكرم الحاج عبد السلام والحاج عبد الكريم ابنا المرحوم الحاج محمد الكحاك. وللأول أبناؤه : السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والثلاثة بقيد الحياة الآن. والثاني توفي وخلف ابنه الشاب الحاج عبد المجيد، وهو بقيد الحياة أيضا. ولهم السكنى بدارهم الكائنة أولى يسرة الداخل للزنقة الأولى يسرة الداخل للعقبة الزرقاء، من ناحية رحبة الزبيب، ويقابل باب الزنقة المذكورة باب المسجد المعلق. ولله عاقبة الأمور.

بيت الكَرَّاك

ذكر أولاد الكراك (بفتح الكاف وتشديد الراء المفتوحة وسكون الكاف الأخيرة). اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم العدول :

منهم الفقيه الأجل الحاج الأبر، العدل الأرضى، أبو عبد الله محمد بن الفقيه الأجل العدل الأرضى، أبي عبد الله محمد الكراك. كانت له العرصة ذات الأشجار والماء الجاري، الكائنة بالدوح، وبابها الأول عن يمين الداخل للزنقة الثانية عن يسار الداخل للدوح من ناحية درب العُلُوج، وقدر مائها السدس من الساقية المجلوب فيها الماء من وادي الفجالين للرعادة التي لجانب الحبُس مع ماء سقي حوضها المجلوب من عرصة ورثة الفقيه أبي عبد الله محمد ابن القاضي، المجاورة لها، وذلك بتاريخ شهر رمضان من عام ثمانية وستين وتسعمائة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الكُردي

ذكر أولاد الكُردي : اعلم أنهم من قدماء فاس.

كان منهم الأبر الأرضى الحاج محمد (فتحا) بن المرحوم بمنة الله السيد الخياط الكردي. وكان له بال. وكانت له الدار الكائنة بأقصى الزنقة المقابلة لمسجد مديان، من حومة زقاق الحجر، المجاورة لدار ابن شقرون، وهي التي عودت بها أملاك بقعة زاوية الشيخ العارف بالله سيدي أحمد بن محمد (فتحا) التجاني، مع دار الأزرق التي بأقصى الزنيقة التي عن يسار الخارج من زنقة الأرحى في الشرابليين، في مجاورة دار بنصر ودار القباج. وكان صاحب الترجمة أشهد له. ووقفت على رسم المعارضة بتاريخ 19 محرم فاتح عام 1216هـ، بشهادة العدلين سيدي أحمد ابن سليمان وسيدي محمد العزفي، وانعقادها هو بين الشيخ سيدي أحمد بن محمد (فتحا) التجاني، دفين أربابهما.

وأشهد صاحب الترجمة على نفسه أن الأخوين عليا وأحمد ابني الحاج محمد بن الصغير الكردي ولدا عمه وأقرب الناس إليه، وليس له وارث سواهما، بتاريخ أوائل قعدة من عام 1213هـ، بشهادة العدلين سيدي محمد بن التهامي المريني، وأبو بكر بن محمد الدلائي، مؤديين لدى القاضي سيدي أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة المري. كما وقفت على حكاية إراثته، بأنه توفي وورثه زوجه فطومة بنت المحتسب الحاج محمد ابن القاضي وولدا عمه المكرمان علي وأحمد ولدا الحاج محمد بن الصغير الكردي، وأخواه للأم الحاج محمد (فتحا) والكبيرة ولدا الأبر المحتسب المرحوم الحاج محمد الفندوشي. وتوفي الحاج محمد الفندوشي وأناط بإرثه ولده مَحمد (فتحا) سميه. وتوفيت قاضية وورثها شقيقاتها آمنة والكبيرة المذكورة وفضيلة، وعصبها ابن عمها سيدي عبد السلام بن علي ابن القاضي.

بيت ابن الكعاب

ذكر أولاد ابن الكعاب : اعلم أن هؤلاء بفاس عن قلة. منهم الطالب السيد عبد الكريم ابن الكعاب الذي هو من جملة حزابي مسجد عجيسة.

بيت الكغاط

ذكر أولاد الكغاط. وبفاس فرقة أخرى ليست بأندلسية، وسكناهم بعدوة فاس الأندلس.

بيت الكغاط الأندلسي

ذكر أولاد الكغاط الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم الأخيار والثروة. ولازالت أرض داخل باب الفتح تسمى بالكغاطين، والغالب أن تسميتها بها نسبة إلى صنعة الكَغِيط(5) المعلومة، والغالب أن هؤلاء تلك حرفتهم، فلقبوا بها وبقيت على عقبهم إلى الآن، ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة. وأدركنا البعض الوافر منهم.

تقدم فيهم التاجر هارون بن علي الكغاط بتاريخ عام 1054هـ. وكان منهم المكي ابن العربي الكغاط، بوابا بباب عجيسة. توفي عن غير عقب.

والموجود منهم الآن الأخوان السيد محمد والحاج أحمد ابنا سيدي محمد بن عبد المجيد بن الحاج محمد الكغاط الأندلسي. ولأولهما، السيد محمد، أبناؤه : السيد محمد وإدريس وأحمد، وسكناه بالمنية.

(5) أي الورق. مصحح.

ولثانيهما، الحاج أحمد، أبناؤه : السيد محمد وعبد الكريم والعربي، ولسيدي محمد هذا ابنه السيد محمد. وجميعهم بقيد الحياة. وسكنى العربي بجزاء برقوقة، وعبد الكريم بمراكش. ولهؤلاء ابن عم اسمه السيد محمد بن الحسن الكغاط، وهو بقيد الحياة الآن.

بيت الكَفِيَّفْ

ذكر أولاد الكفيف (بسكون الكاف وكسر الفاء وتشديد الياء المفتوحة وسكون الفاء الأخيرة) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم المكرم علي بن المكرم محمد الكفيف بتاريخ أحد عشرة مائة، من أهل سكان حومة رشم العيون. وقفت على إراثته بتاريخ سنة خمس وثلاثين وإحدى عشرة مائة، مؤداة بأنه توفي وورثه زوجاه وأولاده الذكور : إدريس والسيد أبوبكر والسيد أحمد والحاج محمد وسيدي محمد، وبناته.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الكَفِيفْ

ذكر أولاد الكفيف (بسكون الكاف وكسر الفاء وسكون الفاء الأخيرة). لا أدري هل هم أولاد الكفيف (بتشديد الياء) أم لا. كان منهم الشيخ الإمام المتفنن الصالح الزاهد أبو عثمان الكفيف.

والغالب أن هذا القبيل انقرض من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت الكِنَاني

ذكر أولاد الكناني، نسبة لكنانة : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. تقدم فيهم عبد الله بن المرحوم الطالب عبد الكريم الكناني بتاريخ أواخر صفر من عام 1164هـ.

بيت الكوهن

ذكر أولاد الكوهن : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم على فرق كثيرة.

منها فرقة الفقيه العلامة الصوفي، المحدث البركة النفاعة، أبو محمد سيدي عبد القادر ابن أحمد الكوهن الفاسي، المتوفى بالمدينة المنورة، المدفون في بقيعها، في شهر صفر من عام أربعة وخمسين ومائتين وألف، حيث توجه من فاس، فحج بيت الله الحرام، وقصد زيارة نبيه عليه الصلاة والسلام.

ومنها فرقة أهل السيَاج، كان منهم التاجر الأوجه الحاج عبد الغني بن (كذا) الكوهن. كانت له ثروة، من جملة أصوله دار سكناه بالسياج، ولازالت في عقبه إلى الآن، وشهرتها بدار الكوهن أغنت عن مجاورتها. وكانت حانوت اعتماده بالقيسارية بسوق الغالي، ولازالت في عقبه. وتوفي في عام 1284هـ. وخلف أبناءه التجار : الحاج أحمد، والحاج محمد (فتحا) والسيد عبد الرحمن والسيد العباس والسيد عبد القادر، وكلهم أشقاء، والمنفرد التهامي.

فأولهم، الحاج أحمد بن الحاج عبد الغني، كان خيرا ملازما لضريح مولانا إدريس، نفعنا الله به. وتوفي في عام 1307هـ. وخلف ابنيه، الحاج محمدا والسيد محمدا المدعو الصبيبح، ولأولهما ابنه السيد محمد، وثانيهما تاجر بتافيلالت، وخلف ابنه أحمد، والكل بقيد الحياة. وثانيهم، المكرم الحاج محمد (فتحا) بن الحاج عبد الغني، لازال بقيد الحياة، الملازم بعد شقيقه للضريح المذكور، ولا ذكر له، وهو الآن بفاس. والثالث، عبد الرحمن ابن الحاج عبد الغني، توفي وخلف أبناءه : الحاج محمدا والحاج عبد الغني وإدريس والحسن، الأشقاء، وكلهم بقيد الحياة، ولأولهم ابنه السيد محمد، ولثانيهم ابناه السيد محمد المدعو حماد وعزوز، وهما بقيد الحياة أيضا. والرابع، العباس بن الحاج عبد الغني، توفي عن أبنائه : السيد محمد وعبد الرحمن وأحمد، وهما بقيد الحياة. والخامس، عبد القادر ابن الحاج عبد الغني، توفي عن ابنه السيد محمد، وله ابنه عبد القادر، وهما بقيد الحياة. والسادس، التهامي بن الحاج عبد الغني، المنفرد، لازال بقيد الحياة، ولا عقب له. والبقاء لله.

ومنهم فرقة الإخوة الطيب وسيدي محمد والعربي أبناء الحاج محمد الكوهن. توفي الأخيران عن غير عقب. والأول، الطيب بن الحاج محمد، له ابنه الصبي سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم فرقة الحاج أحمد بن قاسم الكوهن : كان سكناه بدرب سيدي بوعياد من حومة الصاغة، في واجبه من دار ثمة في شركة الحبس والدويب، وكان اعتماره بحانوت قبيب الناقص في مجاورة حانوت خاط لخروج، وكان له فيهم الزينة فقط. وقد توفي في أواخر محرم من فاتح عام عشرين وثلاث عشرة مائة وخلف من الذكور أبناءه السيد محمدا وعبد الرحمن وعبد القادر والحسن وإدريس وعبد العزيز، الأشقاء، وعبد النبي، المنفرد. وتوفي عبد النبي صغيرا، والباقون بقيد الحياة الآن.

بيت كيتان

ذكر أولاد كيتان السَّريفيين، نسبة إلى كيتان قرب تطوان، وهم الساكنون به، ومنه انتقلوا لفاس وغيرها، كقبيلة السريف في مقابلة القصر الكبير قبلة، وهي إحدى القبائل الجبلية. اعلم أن بيتهم قديم بفاس. ولازالت بقيتهم بها عن قلة إلى اليوم.

كان منهم بفاس السيد محمد (ضما) بن محمد (فتحا) كيتان السريفي، مالكا في الدار الكائنة بالمسروقة والأروى المقابلة لها والمصرية والهري المحملين على الأروى المذكورة، وفي دار زقاق الماء

تقابل دار السيد العباس ابن ناجي، وفي دويرة درب المقوس من سقاية الدمناتي الأولى، يمنة الداخل للزنقة الأولى عن يمين الداخل للدرب المذكور، ثم باعها بتاريخ رابع شعبان من عام اثنين وعشرين ومائتين وألف، بشهادة العدلين المبرزين سيدي عبد العزيز بن أبي جيدة عْدِيِّل وسيدي محمد بن الكبير الصَّرِّغِيني.

وكان منهم المعلم فضول بن (كذا) كيتان السريفي، الخراز حرفة، أيام السلطان المولى سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، طيب الله ثراه. كان استعمله السلطان المذكور لخدمة بلاغيه وبلاغي عياله وجواريه وأولاده. وكانت له المعرفة في الصناعة المذكورة. واستقبله السلطان المذكور، وأصبغ عليه نعمه، وحصلت له ثروة. ثم لما أراد الله إزالة النعمة عنه، صنع البلاغي على العادة ووجهها للمخزن مع رباع في جنان، أجلف لا معرفة له بالقواعد المخزنية، فدخل بها لحضرة الوزير والكتاب، ولاحها في الجنب وخرج. والوزير وقتئذ الفقيه السيد موسى بن أحمد، من وصفان الجناب العالي بالله، ينظر في ذلك. فلم يسعه إلا السكوت، كأنه لم ير شيئا. ولما فرغ من المخزنية وتوجه كل لعمله، وجه على عامل فاس حينئذ السيد إدريس بن الحاج محمد السراج، ولقنه القضية. فوجه العامل المذكور على المعلم فضول وصناعه ومتعلميه لدار بوعلي، يعني محل الحكم، وكان يوما عسيرا، فما جلس المعلم فضول بدار بوعلي بجميع صناعه ومتعلميه حتى نزل به ألم النقطة، فحمل للسجن على تلك الحالة، قبل ملاقاته مع العامل المذكور. ثم سرح على تلك الحالة. وتوفي وخلف أنجاله الثلاثة : المعلم محمد وأحمد والطالب المكرم السيد أبوبكر. فأولهم توفي عن غير عقب. والثاني توفي وخلف عقبا. والثالث لازال بقيد الحياة وله عقب. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن كيران

ذكر أولاد ابن كيران، اعلم أن بيتهم شهير بفاس. كان منهم العلماء والأخيار. وهم فرق كثيرة :

ومنها فرقة تدعى بأولاد ابن سيدهم. كان منهم المكرم الحاج أحمد بن سيدهم ابن كيران، كان مالكا للدار بالدرب الجديد، من حومة الصاغة، وهو المعروف اليوم بدرب سيدي بوعياد، وهي الآن لبرادة، وتعرف بدار ابن شقرون، وذلك بتاريخ ثامن عشر جمادى الأولى من عام ثلاثة ومائتين وألف. وخلف عقبا. وكان غاب بأرض السودان.

منها فرقة شيخ الإسلام، وعالم الأعلام، خاتمة المحققين وحامل راية المدققين، أعجوبة الزمان في الحفظ والتحصيل والإتقان، أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن عبد المجيد ابن عبد السلام ابن كيران، الفاسي دارا ومنشأ ومزارا. ولد رحمه الله عام اثنين وسبعين ومائة وألف. وتفرد رحمه الله في الدنيا بعلم الأصول والفروع والمفردات والجموع، يعرف أكثر الفنون على نهج الاجتهاد، وهو، وإن لم يجتهد بالفعل للقطع بانقطاعه، فقد كاد. أما العلل فلا يقلد فيها، ولا يرى النظر الإجمالي يكفيها. وكان لسلاسة عبارته وفصاحة لسانه، ينتفع به كل أحد، حتى النساء والولدان، ولكثرة حفظه وبراعته ومشاركته لا يستغني عنه أحد، حتى العلماء والسلطان. وبالجملة فقد كان حافظا

لا يجارى في العلوم كلها، تحسبه في كل الفنون أحد رؤسائها، وعلمه لا يدرك بالاجتهاد، وإنما يكون بخرق العادة أو من رب العباد.

أخذ رحمه الله عن أبي حفص الفاسي، وأبي عبد الله محمد بن الحسن البناني، وأبي عبد الله محمد التاودي ابن سودة المري، وأبي محمد عبد الكريم اليازغي، وأبي محمد عبد القادر ابن شقرون، وأبي عبد الله محمد بن طاهر الهواري، وسيدي زين العابدين العراقي الحسيني، وغيرهم. وأجازه خاتمة الحفاظ بالديار المغربية، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي. وأخذ عنه قوم لا يحصون، كولده سيدي أبي بكر، وسيدي حمدون ابن الحاج، وأبي عبد الله الزروالي، وأبي عبد الله ابن منصور، وسيدي محمد التهامي بن الحاج محمد البوري، وسيدي محمد بن الحسن أقصبي، وسيدي محمد المدني الغرفي، وأبي العباس ابن عجيبة، وسيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن، وسيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، وسيدي العربي بن محمد الدمناتي، والقاضي مولاي عبد الهادي بن عبد الله العلوي الحسني، وسيدي الوليد العراقي الحسيني، وغيرهم. ومن أجل من أخذ عنه السلطان الهمام، حامل ألوية الإسلام، عالم السلاطين وعون الضعفاء والمساكين، منية السلوان، أبو الربيع مولانا سليمان بن مولانا محمد بن عبد الله بن مولانا إسماعيل العلوي الحسني، المتوفى بمراكش يوم الخميس ثالث عشر ربيع النبوي عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف، وبيعته سنة ست ومائتين وألف.

ولصاحب الترجمة تآليف عديدة، كالتفسير لكتاب الله من سورة النساء إلى قوله في سورة غافر : ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار﴾، وتفسير الفاتحة وطرف من البقرة، وشرح الحكم وألفية العراقي في السير، وتوحيد «الرسالة»، لم يكمله، وتوحيد «المرشد المعين»، وكتاب العلم من «الأحياء»، والعشرة الأخيرة من «الأربعين النووية»، بأمر مولوي، و«الصلاة المشيشية»، و«نصيحة» أبي العباس الهلالي، ورسالة السلطان أبي الربيع المولى سليمان في الكسب، وخريدة سيدي حمدون ابن الحاج في المنطق، وكراسة في أوجه «لو» وما يتعلق بها. وله حاشية على «المحاذي» لابن هشام عديمة النظير، إلا أنها لم تكمل، ونظم بديع في المجاز والاستعارات، وغير ذلك.

توفي رحمه الله بالشهدة عند صباح يوم الجمعة السابع عشر، على ما في «فهرسة» الكوهن، واعتمده من قال :

في جمعة يذكر لمحرم شكا بدرٌ لِطِيب فكل قد بكا

أو الرابع عشر، على ما في شرحي أرجوزته في الاستعارات لتلميذيه النوري وأَقصْبي، من محرم الحرام فاتح عام سبعة وعشرين ومائتين وألف. وحضر جنازته الجم الغفير، واليوم يوم الجمعة. ودفن بروضة العلماء، خارج باب الفتح، تقابل ضريح الشيخ أبي القاسم الوزير، من ناحية القبلة، وتقرب من ضريح الشيخ سيدي أحمد حبيب. وهي روضة مباركة، اشتملت على عدة من العلماء ممن مات في أواخر أيام السلطان المولى سليمان بن محمد العلوي الحسني، أو بعده. ويقال إنه دفن بها قديما جماعة منهم أيضا. وقبر صاحب الترجمة مزدج بوسط الروضة المذكورة، وهو معروف عند الطلبة، يتبرك به. وقد ترجم لصاحب الترجمة في «إمداد ذوي الاستعداد».

وكان لصاحب الترجمة أخ شقيق : الفقيه أبو عبد الله السيد محمد (فتحا)، المتوفى في ثاني محرم من عام أربعة عشر ومائتين وألف. ودفن خارج باب الفتح. ولم أقف هل في الروضة المذكورة أم لا.

أما ابن صاحب الترجمة، السيد أبوبكر بن محمد الطيب، المذكور من جملة من أخذ عنه، فتوفي وخلف أبناءه : محمد الطيب، سمي جده، والسيد محمد المرتضى، والحاج حماد.

فالأول، هو الفقيه العلامة أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن بوبكر. كان من العلماء أهل الطبقة الأولى، العينين عند المخزن والقضاة لفصل المعضلات. وكان ينحاش لمن كان متصدرا لذلك، كابن عمنا وشيخنا الشريف الفقيه، العلامة النوازلي، الخير الدين، مولاي جعفر بن الفقيه العدل المبرز المنعم مولاي إدريس الكتاني الحسني. وكان لا يعارضه ويتواضع معه، ويتحابان في الله، رحمة الله عليهما. ولما توفي أبو عبد الله محمد الطيب المذكور، خلف ابنيه السيد محمد والسيد الطيب.

أما سيدي محمد بن محمد الطيب فهذه ترجمته : كان فقيها، وتولى قضاء ثغر الجديدة، ثم قدم وتوفي بهذه الحضرة الإدريسية، رحمة الله عليه. وكان له ابن اسمه سيدي أبوبكر، وتوفي قيد حياته وخلف ابنه سيدي محمد، وهو اليوم من عدول فاس وله ابناه : سيدي أبوبكر وأحمد، وهم بقيد الحياة. وأما سيدي الطيب بن محمد الطيب فقد خلف ابنه سيدي الطيب، وهو بقيد الحياة الآن. وسكنى هؤلاء بدار جدهم الشيخ الطيب المذكور برأس عقبة جرنيز، بالدار المقابلة وجه الداخل للدرب المتصل به، بباب دار الشرفاء الإدريسيين المقابلة لباب المسجد ثمة.

والثاني : الفقيه الكاتب سيدي المرتضى بن بوبكر، كان تولى الكتابة مع عامل فاس، القائد الأنجد السيد بوشتى بن البغدادي الجامعي (المذكور في حرف الجيم). وتوفي الكاتب المذكور عن ابنه السيد أحمد. وتوفي هذا عن ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة الآن.

والثالث : التاجر الحاج حماد بن بوبكر، توفي عن أبنائه الأشقاء، التاجر السيد محمد المدعو حماد والسيد أحمد والحاج المختار، وكلهم بقيد الحياة. فالسيد محمد المدعو حماد من التجار، وهو ذو مودة، وسكناه بسيدي العواد، وله هناك بدرب العرصة، وهذه العرصة هي التي صارت له من الفاسيين، وجملة ما له بالدرب المذكور، وبها سكناه، وله نجلاه الباران التاجران سيدي محمد وعبد الرحمن، ولأولهما أبناؤه المنفردون : سيدي محمد والطيب وإدريس، ولثانيهما أبناؤه الأشقاء أحمد وسيدي محمد وحماد، وكلهم بقيد الحياة. أما السيد أحمد بن الحاج حماد فله من الأبناء الشقيقان السيد محمد وإدريس والمنفرد عبد القادر، وهو اليوم من سكان ثغر مليلية. وأما الحاج المختار بن الحاج حماد فله أبناؤه : سيدي محمد وحفيد وبنسالم وهو اليوم من سكان عيون سيدي ملوك بقرب وجدة، وكلهم بقيد الحياة.

ومنها فرقة الفقيه العلامة، قاضي مكناسة الزيتون، السيد العباس بن السيد محمد ابن كيران الفاسي : كان من علماء هذه الحضرة الإدريسية، وولاه السلطان المولى عبد الرحمن ابن المولى هشام العلوي الحسني قضاء مكناسة الزيتون، فكان مسموع الكلمة. وتوفي به، رحمة الله عليه في 12 ذي القعدة عام 1271هـ. وخلف بفاس أبناءه : المفضل والسيد محمد (فتحا) وعبد الرحمن،

الأشقاء، وبمكناسة الزيتون أبناؤه : الطيب والعربي والسيد محمد، الأشقاء. فأبناؤه بمكناس المذكورون توفوا وخلفوا به عقبا إلى الآن. وأبناؤه بفاس المذكورون : فالمفضل خلف المختار وبناصر والحاج محمد، الأشقاء، فالأخير توفي عن غير عقب، وبناصر توفي وخلف أبناءه : الحسن والحسين والسيد محمد وفضول وعبد المجيد، وكلهم بقيد الحياة الآن، وللمختار ابنه عبد السلام، وهما بقيد الحياة الآن. والفقيه العدل السيد محمد (فتحا) بن العباس، ثاني أبناء صاحب الترجمة الذين بفاس المذكور، توفي في 16 ذي الحجة من عام وفاة والده، وخلف ابنه العباس وهو الآن بقيد الحياة. وعبد الرحمن بن العباس، ثالث أبناء صاحب الترجمة الذين بفاس المذكور، فتوفي وخلف ابنه المعلم النجار السيد محمدا، وله أبناؤه : السيد محمد ومحمد (فتحا) وأحمد وعبد السلام، والكل بقيد الحياة، وسكناهم بالبليدة.

ومنها فرقة أهل الجوطية، المعروفة قديما بجوطية الكرازي، بالزنقة المعروفة بزنقة عديلة، ولهم بها دار أسلافهم الكبرى : منهم الإخوة التجار البررة، الناظر الأحظى الحاج محمد المدعو المشوه والحاج إدريس والسيد أحمد المدعو الفويطي، أبناء التاجر الأمين المرحوم السيد عبد المجيد بن الحاج التهامي ابن كيران الفاسي. فالحاج محمد والسيد أحمد رجلان خيران يحبان الأشراف والعلماء والأخيار، ويتواضعان معهم، جزاهما الله عن نفسيهما خيرا. فالحاج محمد المشوه بن عبد المجيد، بعد تأخره عن نظارة القرويين، هو من أعيان التجار المعينين من قبل الشرع المطاع، والمقبولي الشهادة عنده فيما يعينهم فيه. وله بالزنقة المذكورة الدار الخاصة به الجديدة البناء. وله ابنه السيد محمد بقيد الحياة الآن. وتوفي منهم الحاج إدريس بن عبد المجيد وخلف ابنه محمد (فتحا)، وهو وعماه بقيد الحياة. وبقي الحاج أحمد الفويطي بن عبد المجيد على حالته الموصوفة إلى أن اعتراه مرض الكبر إلى أن توفي في 16 ربيع الثاني من 1344هـ، ودفن بروضة بنونة، قرب جامع الأندلس داخل باب الفتوح، رحمة الله عليه، وخلف ابنيه السيد محمد وعبد المجيد، فالسيد محمد بقيد الحياة، وعبد المجيد توفي عن ولده عبد الهادي وهو بقيد الحياة.

ومنها فرقة المكي بن الحاج محمد ابن كيران الفاسي. وتوفي في ثغر طنجة عن ابنيه الفقيه الحاج محمد وأحمد. وتوفي أحمد هذا عن غير عقب. وتوفي الحاج محمد عن أبنائه، التجار البررة، السيد محمد، وهو الآن بفاس، وإدريس، وهو الآن بثغر العرائش، والمختار، وهو الآن بفاس، والطيب والعربي، وهو الآن بثغر طنجة. وكلهم بقيد الحياة، ولكل منهم عقب. ولأولهم، السيد محمد بن الحاج محمد، ابناه عبد الرحمن ومحمد (فتحا). ولثانيهم، إدريس بن الحاج محمد، ابناه السيد محمد وأحمد. ولرابعهم، الطيب بن الحاج محمد، ابناه حماد والمكي. ولخامسهم، العربي بن الحاج محمد، ابنه سيدي محمد. وكلهم بقيد الحياة، ولهم مصاهرة مع ابن عمنا الشريف الأجل مولاي علي بن الشريف الفقيه العدل المبرز مولاي إدريس الكتاني، الساكن بثغر الدارالبيضاء، ولهم اعتناء به غاية، جزاهم الله خيرا. وهؤلاء كلهم أهل وسعة العيون، بالدار المقابلة لدرب سيدي حكيم.

ومنها فرقة الإخوة، التجار البررة، الحاج عبد السلام وحماد والطيب والحاج محمد أبناء عبد المجيد ابن كيران الفاسي : فالحاج عبد السلام توفي وخلف أبناءه التجار : الحاج عبد الكريم وعبد المجيد

والتهامي، وهم أهل دريبة تريال، من عقبة ابن صوال. وتوفي الحاج عبد الكريم وخلف أبناءه : علال والسيد محمد وعبد السلام وعمر، فعلال خلف ابنه التاجر الأحظى السيد محمد وله ابناه السيد محمد وعلال، وهما مع والدهما بقيد الحياة الآن، وله دار سكناه ومضافها من الرياض والدويرة المتصلة به الكائن ذلك قبالة الداخل للدرب المقابل للباب الكبرى من زاوية ولي الله تعالى سيدي محمد ابن الفقيه، نفع الله به، والسيد محمد توفي عن عقب، وعبد السلام توفي عن ابنيه أحمد والسيد محمد، ولهذا ابنه سميه السيد محمد، وهم بقيد الحياة، وعمر توفي عن غير عقب.

وعبد المجيد بن عبد السلام المذكور توفي عن أبنائه : العربي وعبد العزيز وعبد المجيد، ومن عدى عبد المجيد هذا توفي عن غير عقب، ولعبد المجيد هذا ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة. والتهامي بن عبد السلام المذكور توفي عن أبنائه : إدريس وعبد القادر وبناصر وأحمد والسيد محمد، فإدريس والسيد محمد توفيا عن غير عقب، وعبد القادر بمراكش الآن، وله أنجاله : الحاج محمد وعبد السلام ومحمد (فتحا)، وكلهم مع والدهم بقيد الحياة، وبناصر المذكور توفي عن ابنيه إدريس وأحمد، وهما بقيد الحياة، وأحمد بن التهامي المذكور توفي عن ابنه السيد محمد، وله أبناؤه : السيد محمد وأحمد وعبد السلام، وكلهم بقيد الحياة، وكذا والدهم.

والطيب بن عبد المجيد المذكور توفي وخلف أبناءه : العربي وأحمد والسيد محمد والكاتب الأرضى السيد التهامي وعبد النبي، وكلهم بقيد الحياة، وهم بالدارالبيضاء، وهم سكان حرم الولي الأشهر سيدي أحمد الشاوي، نفع الله به، من حومة الجرف. والحاج محمد بن عبد المجيد المذكور خلف ابنه عبد السلام، وتوفي هذا وخلف ابنيه محمد (فتحا) وحماد، وهما بقيد الحياة، وكان سكناهما بزنقة الرطل، والآن هما بثغر العرائش.

ومنها فرقة أولاد عم عزوز ابن كيران. كان منهم المسمون به : التاجر الخير الأرضى السيد عزوز بن (كذا) ابن كيران. وكانت له ثروة ووجاهة، وكان من أعيان أمناء وقته، يحب الأشراف وأهل العلم وأهل الخير، ويكرمهم ويودهم. وكانت له القبضة الحسنى على دينه. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس، وخلف من الذكور السيد محمدا والحاج إدريس وعبد الرحمن والتهامي، وكلهم بقيد الحياة، وعلى هذا الترتيب في السن. ولأولهم، السيد محمد أنجاله : عبد السلام والسيد محمد والطيب وعزوز والحسن، وكلهم بقيد الحياة، وفي السن على الترتيب المذكور، ولسيدي محمد منهم ابنه سميه سيدي محمد، بقيد الحياة أيضا. وللثاني، الحاج إدريس بن عزوز المذكور، أنجاله : أحمد والمهدي وعبد الله وسيدي محمد المدعو حماد والطاهر، وكلهم بقيد الحياة على هذا الترتيب المذكور في السن. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ومنها فرقة التاجر الأرضى السيد العربي بن (كذا) ابن كيران : انتقل من فاس لثغر طنجة، وسكنها وبها توفي. وخلف بها أنجاله : السيد الطيب وعبد السلام، الشقيقين، والسيد محمد، المنفرد. فالطيب مستخدم بمرساها، وله نجله السيد محمد. والسيد محمد كاتب مع الأمين الحاج عمر التازي. والكل بقيد الحياة.

ومنها فرقة الحَمَّاض ابن كيران : منهم التاجر الأبر السيد العربي بن الحاج محمد بن التاودي

ابن كيران المدعو الحماض. كانت له العرصة الكبرى القصوى بدرب السراج، في مجاورة عرصة أولاد الرامي التي صارت الآن لأولاد الحبابي. وتوفي وخلف أبناءه أحمد والسيد محمد (ضما) وسيدي محمد (فتحا). ولأولهم ابنه عبد الرحمن، وهما بقيد الحياة. وتوفي ثانيهم، السيد محمد (ضما)، وخلف أبناءه : العربي وسيدي محمد وأحمد بنسالم، وهم بقيد الحياة. ولثالثهم سيدي محمد (فتحا)، أبناؤه سيدي محمد وأبو بكر، وهم بقيد الحياة.

ومنهم أهل درب سيدي أحمد ابن يحيى، وهم الإخوة البررة : السيد محمد (ضما) والحاج الطيب والعربي والحاج إدريس أبناء العربي بن محمد بن الطيب ابن كيران. فأولهم، سيدي محمد، كان مجذوبا وتوفي عن غير عقب عام 1310هـ ودفن بالقباب. وثانيهم، الحاج الطيب توفي عام 1317هـ ودفن بسيدي محمد الحاج وخلف ابنيه السيد محمد وأحمد، ولأولهما ابنه الطيب، وهم بقيد الحياة بزقاق الرمان. وثالثهم، العربي بن العربي، توفي عام 1321هـ ودفن بسيدي أحمد ابن يحيى، وخلف ابنه السيد محمد ولهذا أبناؤه الأشقاء السيد محمد وأحمد وعبد السلام والعربي وعبد الرحمن، ولأولهم ابناه السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا)، والكل بقيد الحياة بزقاق الرمان. وتوفي رابعهم، الحاج إدريس بن العربي، عام 1312هـ ودفن بسيدي محمد بن الحسن وخلف ابنه السيد محمد وله سميه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة بزقاق الرمان.

وبقيت فرق كثيرة أعرضنا عنها خشية التطويل. والأمر لله.

حَرف الكاف (المعْقودة)

بيت الكَارتي

ذكر أولاد الكَارتي (بالكاف المعقودة)، نسبة إلى قبيلة كَارت المعروفة. وهم بفاس عن قلة من قديم.

منهم اليوم الحاج عبد النبي بن (كذا) الكَارتي، الخراز حرفة، وله ولدان عبد الغني ومحمد (فتحا)، ولأولهما ابنه سيدي محمد، ولثانيهما ولداه عبد الرحمن وعلال. والكل بقيد الحياة.

بيت ابن كَاميز

ذكر أولاد ابن كَاميز (بكاف معقودة). منهم الحاج محمد (فتحا) بن الطيب بن عبد الله ابن كَاميز.

بيت الكَبيطي

ذكر أولاد الكَبيطي (بالكاف المعقودة) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وفي رسومهم القديمة يحلونهم بالأندلسي. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى اليوم.

كان منهم المكرم السيد محمد بن التاجر الحاج محمد الكَبيطي، بتاريخ أواخر جمادى الثانية من عام 1134هـ.

وتقدم فيهم الحاج محمد بن السيد الحاج عبد القادر الكَبيطي بتاريخ حجة متم عام خمسة وسبعين ومائة وألف. شهد في نسب أولاد الشامي.

منهم اليوم الأخوان : سيدي محمد وعبد السلام ابنا سيدي محمد الكَبيطي. أولهما عطار والآخر فخار. ومنهم سيدي بن المهدي الكَبيطي، فخار، وله ابنه سيدي محمد. وكلهم بقيد الحياة.

ومنهم المعلم سيدي محمد بن التهامي الكَبيطي الأندلسي، الفخار حرفة، وله ابنه سميه المعلم سيدي محمد مع والده في حرفته المذكورة. وهم بقيد الحياة الآن في عام 1349هـ.

بيت كَدار

ذكر أولاد كَدار (بكاف معقودة). انظر السفر الثالث من «السلوة».

بيت كَراو

ذكر أولاد كَراو (بحذف الهمزة في أولها وبالكاف المعقودة) البرنوسيين : اعلم أن هؤلاء يعرفون كذلك باسم أكَراو (بالهمزة في أولها، انظر حرف الألف).

بيت الكَروج

ذكر أولاد الكَروج (بالكاف المعقودة) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم علام الركب النبوي : الأبر الحاج الناسك الأفضل، السيد الحاج حمدون ابن المكرم المرحوم السيد الحاج أحمد الكَروج، بتاريخ أواخر جمادى الثانية من عام **1134**هـ. وكان له أخ في هذا التاريخ اسمه : العربي.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الكَرينية

ذكر أولاد الكَرينية (بكاف معقودة). انظر السفر الأول من «السلوة».

بيت الكَطار

ذكر أولاد الكَطار (بالكاف المعقودة).

بيت الكَلاوي

ذكر أولاد الكَلاوي (بكاف معقودة)، نسبة إلى قبيلة كَلاوة السوسية.

منهم الإخوة السيد محمد وأحمد وعثمان وعلال والحسن وعبد المجيد. والسيد محمد منهم بفاس وله ابناه عبد العزيز وعبد الحميد. وللسيد أحمد أبناؤه الوزير المدني وعبد الرحمن وعبد السلام والطيب وعبد اللطيف. ولعثمان أبناؤه السيد محمد وعبد الكريم وعبد الرزاق. ولعلال ابنه السيد محمد. والكل بقيد الحياة.

بيت كَمكَام

ذكر أولاد كَمكَام (بكافين معقودتين). انظر السفر الأول من «السلوة».

بيت ابن كَميزو

ذكر أولاد ابن كَميزو (بالكاف المعقودة). اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

منهم الحاج محمد بن السيد محمد بن عبد الله ابن كَميزو. كان تاجرا بفندق الديوان، وانتقل لزرهون، وبه توفي. وخلف ابنيه الفقيه المدرس سيدي أحمد والفقيه سيدي محمد. فأولهما بزرهون، والثاني بمصر، وهما بقيد الحياة، ولهما عقب. ومنهم الحاج محمد بن (كذا) بن عبد الله ابن كَميزو. كان بحرم مولانا إدريس. وتوفي وخلف ابنه الطالب سيدي محمد، كان ينسخ بحانوت والده. وتوفي وخلف ابنه سيدي محمد، وهو الآن بقيد الحياة بسنكَال[1]. ومنهم محمد (فتحا) بن (كذا) ابن كَميزو، السرايري حرفة برأس الشراطين، وله ابنه سيدي محمد في حرفته. ومنهم أحمد بن (كذا) ابن كَميزو، خراز حرفة.

بيت الكَندوز

ذكر أولاد الكَندوز (بكاف معقودة). انظر السفر الأول من «السلوة».

بيت كَنون

ذكر أولاد كَنون (بالكاف المعقودة)، أو جنون (بالجيم)، والأول أشهر، الفاسيين. اعلم أن بيتهم معروف بفاس. تقدم فيهم العلماء والأمناء والأخيار :

منهم الإخوة الحاج محمد والسيد التهامي والسيد عبد الرحمن والسيد الحسين أبناء المكرم المرحوم الأشيب الحاج المدني بن علي بن عبد الله كَنون الفاسي.

كان أولهم رحمه الله، الفقيه العلامة، شيخ الجماعة، المشارك القدوة الحجة، مالك زمام الشريعة والحقيقة، وسالك مسالك الخير إلى كل طريقة، سيدي الحاج محمد بن الحاج المدني، كبير الصيت والباع، مخصوصا بالحظوة التامة ومزيد الارتفاع، أحد الصدور والأماثل والمشائخ الأفاضل، ذا جلالة ومهابة ومكانة وديانة، مشاركا في الفقه والحديث والتصوف والتفسير والنحو والأصلين. وكانت له المهارة في علم الفقه، فكان في وقته انتهت إليه رئاسته. وكان له مجلس في «المختصر» حفيل

---

(1) أي : السنغال؛ الدولة المعروفة. مصحح.

بالقرويين، جلسنا فيه مرارا واستفدنا منه. وكان يدعو لنا بخير كلما لقيته. وكان يجلس للتدريس بها في الشروق، ويختمه في الساعة العاشرة، فيجلس خمس ساعات ونحوها كل يوم. وكان له مجلس آخر بسيدي قاسم ابن رحمون في البخاري صباحا، في الأشهر الثلاثة، وغيره بين العشاءين. وكان كثير المطالعة والتقييد والمراجعة. وينقل في مجالسه من الأحاديث والنصوص ما فيه مقنع، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر. وكانت له أسماء شريفة وأذكار، يستعملها بالليل والنهار. ولي رحمه الله مدة القضاء بمدينة مراكش، ثم أعفي منه، وأتى لفاس. وكان يخطب في شهر في السنة بجامع أبي الجنود، الذي هو مسجد الاتحادين، فاس البالي وفاس الجديد.

أخذ عن شيخ الجماعة سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، والشيخ المحدث مولاي الوليد بن العربي العراقي الحسيني، والفقيه النحوي سيدي أحمد المرنيسي، والفقيه المشارك سيدي أبي بكر بن الشيخ الطيب ابن كيران، والعلامة الصالح سيدي بدر الدين الحمومي، والعلامة الأصولي سيدي عبد السلام بوغالب، وغيرهم. وأخذ عنه جماعة بفاس وغيرها. وله تآليف عديدة، منها اختصاره لحاشية الشيخ الرهوني على الشيخ عبد الباقي الزرقاني، وحاشيته على شرح بنيس على فرائض مختصر خليل، وتأليف في الأشراف آل البيت سماه بـ«الدرر المكنونة في النسبة الشريفة المصونة»، و«الزجر والإقماع في تحريم آلات اللهو والسماع»، و«نصيحة ذوي الهمم والأكياس فيما يتعلق بمخالطة الناس»، و«نصيحة النذير العريان في التحذير من الغيبة والنميمة والبهتان»، و«التسلية والسلوان لمن ابتلي بالإذاية والبهتان»، وحاشية على «الموطأ» انتخب جلها من شرح الشيخ سيدي محمد بن عبد الباقي الزرقاني عليها، إلى غير ذلك.

وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي ليلة الجمعة فاتح الحجة متم عام اثنين وثلاثمائة وألف. وصلي عليه إثر صلاة الجمعة بجامع الأندلس. وحضر جنازته خليفة السلطان المولى الحسن، وهو أخوه المولى إسماعيل بن السلطان سيدي محمد، طيب الله ثراه بما درسه. ودفن بإزاء كرمة قديمة ثمة أسفل سيدي يوسف الفاسي وقرب سيدي أحمد اليمني، قريبا من سيدي حبيب، خارج باب الفتح. وقبره شهير بها، مقصود للزيارة.

ولما توفي رحمه الله، خلف نجليه : الطالبين العدلين السيد أحمد وسيدي محمد، الشقيقين، وعبد السلام وعبد المجيد، الشقيقين، وكلهم من طلبة العلم الشريف. ولا عقب لسيدي أحمد منهم، ولسيدي محمد منهم أبناؤه سيدي محمد، المنفرد، وعبد الجبار وعبد المالك وعمر، الأشقاء، والكل بقيد الحياة، عدى السيد عبد المجيد. وتوفي السيد عبد المجيد منهم وخلف ابنه الطالب البار الأنجب سيدي محمداً، وهو بقيد الحياة.

وأما أخوه، الفقيه العلامة النبيه، السامي الخير الدين، السيد التهامي بن المدني، فكان فقيها عالما، مدرسا متفننا خيرا دينا متقنا. أخذ عن أخيه السيد الحاج محمد المذكور، وغيره، وأخذ عنه كثيرا. وله تآليف، منها تعليق على «الشفا» سماه «المورد الأصفى»، وتعليق على «الموطأ» سماه «أقرب المسالك»، وتعليق على البخاري وآخر على مسلم، وشرح على ابن يامون في آداب النكاح سماه «قرة العيون»، و«نصيحة المؤمن الرشيد في الحظ على تعلم عقائد التوحيد»، و«هدية المحبين إلى مولد سيد المرسلين»،

و«هدية المحب المشتاق المستهام لرؤية من أثنى عليه الملك الخلاق في المنام»، و«إرشاد الخلائق لآداب زيارة منبع الحقائق»، و«أربعون حديثا في لا إله إلا الله»، وأخرى في الصلاة، وأخرى في الزكاة، وأخرى في الصيام، وأخرى في الحج، وأخرى في فضل يوم الجمعة، وأخرى في فضل الصلاة على النبي ﷺ، وتقييد في بر الوالدين، وختمة للإمام البخاري، وأخرى لمسلم، وأخرى لـ«المرشد المعين».

وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي رحمه الله. وخلف ابنيه الفقيهين المدرسين، سيدي محمد وعبد الصمد. ثم انتقلا لثغر طنجة. وتوفي بها أولهما، وخلف ابنه سيدي محمد. ولثانيهما أبناؤه سيدي محمد وعبد الله[2] وحميد، وكلهم بقيد الحياة.

وأما ثالث الإخوة، المعلم الأرضى السيد عبد الرحمن بن المدني، فبقيد الحياة، ولا عقب له. أما رابع الإخوة، المعلم السيد الحسين بن المدني، فقد خلف ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة.

ومنهم الإخوة الطالب السيد سليمان والمعلم الحرار الأشيب السيد علال والسيد الطيب أبناء المرحوم السيد بوبكر بن سليمان بن علي بن عبد الله المذكور.

فأولهم، السيد سليمان بن بوبكر، كان نخبة الزمان في صنعة تراجم الكتب بالذهب، وكان مقصودا عند المخزن وغيره، حتى إنه لم يبق في وقته من يخطط تخطيطه في ذلك. وتوفي وخلف ابنيه عبد الله وسيدي محمد، فأولهما احترف حرفة والده وظهر فيها، ثم توفي هو وأخوه تدريجا عن غير عقب.

وثانيهم، السيد علال بن بوبكر، توفي عن ابنه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة الآن. وثالثهم، السيد الطيب بن بوبكر، توفي عن ابنيه سيدي محمد وبناصر، وهما بقيد الحياة، وأولهما اليوم بجبل طارق.

ومنهم الإخوة الأشقاء التجار البررة الحاج الكبير والحاج المفضل والحاج عبد السلام والسيد حماد أبناء المرحوم الحاج أحمد بن عبد الله. وهؤلاء كلهم فيهم محبة الأشراف، وأهدوا بناتهم للأشراف، فكان حقا على الله أن يثيبهم على فعلهم ونيتهم الصالحة بخيري الدارين.

فالحاج الكبير بن أحمد، كان ناظرا على أحباس القرويين. وتوفي وخلف أبناءه التجار البررة : الأمين الحاج محمد المدعو ديدي. وناظر القرويين السيد بلقاسم، وعبد اللطيف، والسيد الحسن الذي تولى النظر في القرويين أيضا. والأمين السيد الحسين، والسيد الهادي. وتوفي الحاج محمد ديدي، وخلف ابنيه الطاهر وعلال، ولأولهما سيدي محمد، والثلاثة بقيد الحياة. وثانيهما، السيد بلقاسم، وتوفي عن أولاده الأمين الحاج محمد والكبير وعبد الكريم وإدريس، فإدريس وعبد الكريم بقيد الحياة، والكبير توفي عن غير عقب، والأمين الحاج محمد توفي وخلف أبناءه : التاجر سيدي محمد والعباس وعبد الواحد، ولسيدي محمد منهم ابنه سيدي محمد سَمِيُّه، وكلهم بقيد الحياة. وتوفي عبد اللطيف عن ابنه إدريس، وهو بقيد الحياة بدكار من سنكَال. وللحسن ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة.

(2) العلامة الشهير رئيس رابطة علماء المغرب رحمه الله تعالى. مصحح.

وتوفي الحسين وخلف ابنيه التاجرين السيد العربي والسيد محمدا المدعو حمدة، فحمدة هذا بقيد الحياة، والعربي توفي عن أولاده سيدي محمد المدعو حمده والحسين والمفضل وعبد العزيز وعبد السلام، وكلهم بقيد الحياة، والهادي توفي وخلف أبناءه أبا بكر وسيدي محمدا والزبير، وهم بقيد الحياة.

وأما الأمين الحاج المُفَضّل[3] بن الحاج أحمد، فتوفي وخلف ابنيه الأمين الحاج أحمد والحاج محمد. فأولهما، الحاج أحمد، توفي وخلف أبناءه الطالب الأمين السيد عبد المجيد والسيد المهدي والسيد عبد القادر والسيد عبد السلام، وكلهم بقيد الحياة. فالسيد عبد المجيد بن أحمد كان محبّاً لنا في حال خدمة جميعنا بالأعتاب الشريفة أيام السلطان المولى الحسن، طيب الله ثراه، وهو اليوم مستخدم بثغر الصويرة، وله ابناه السيد محمد وعبد الواحد. وللسيد المهدي بن أحمد ابنه سيدي محمد. وهما بقيد الحياة. وللسيد عبد القادر ابن أحمد ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. وللسيد عبد السلام بن أحمد، ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة أيضا. وأما الحاج محمد بن الحاج المفضل فتوفي وخلف ابنه عبد الكريم، وتوفي هذا عن غير عقب.

وأما الحاج عبد السلام بن الحاج أحمد، فتوفي وخلف ابنيه الأمين سيدي محمد والتهامي. فالتهامي توفي وخلف ابنيه أحمد وسيدي محمد، الأول توفي عن غير عقب، والثاني بقيد الحياة الآن. والأمين سيدي محمد بن الحاج عبد السلام توفي وخلف ابنيه سيدي محمد (ضما) والسيد محمد (فتحا)، فأولهما توفي عن أبنائه سيدي محمد وأحمد والفاطمي وإدريس، وكلهم بقيد الحياة، وثانيهما كان فقيها علامة مشاركا في سائر فنون المعقول والمنقول، وله عارضة قوية في التدريس وتنظيم النقول، عارفا بالأصول والفروع، والمتروك والمشروع، والصحيح والموضوع، وكانت طريقته تجانية، وتوفي عن غير عقب رحمة الله عليه في يوم الجمعة بعد العصر ثامن وعشري شعبان من عام ستة وعشرين وثلاث عشرة مائة، وصلي عليه بعد صلاة المغرب بضريح الشيخ أبي العباس أحمد التجاني، نفع الله به، ودفن بضريح الشيخ أبي غالب الصاوي، نفعنا الله به.

وأما حماد بن الحاج أحمد فتوفي وخلف ابنه المعلم حمود، الصباغ حرفة، والسيد العباس والسيد محمد، ولكل منهم عقب توفي عليه، عدى العباس درج بدون عقب. ولله عاقبة الأمور.

فأبو عبد الله المذكور الذي هو قعددهم، وفيه يجتمعون، هو الذي من الله عليه بالإسلام، وكفى بالإسلام شرفا. وكان من قدر الله أن أسعده الله بأن أخرج من صلبه فحول العلماء العاملين كشيخ الجماعة سيدي الحاج محمد بن المدني، وأخيه سيدي التهامي، وابن عمه سيدي محمد بن [محمد بن] عبد السلام المذكورين، رحمة الله عليه وعليهم أجمعين. ولله عاقبة الأمور.

(3) هو أحد أجداد المحقق، إذ أنا علي بن المنتصر بن الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني بن فضيلة بنت الحاج المفضل كَنون.

بيت الكَومي

ذكر أولاد الكَومي (بالكاف المعقودة). اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس. ولعلهم من كَومية هنين البربرية، من عقب قيس الناس (بالنون)، واسمها عيلان (بالمهملة)، فيقال فيه : «قيس بن عيلان بن مدار بن نزار بن معد بن عدنان». كما أن المعوك من كَومية على ما قاله الزياني. تقدم فيهم الملوك.

كان منهم الخليفة السلطان، أبو محمد عبد المومن بن علي بن يعلى بن مروان بن نصر ابن علي بن عامر بن الأحتمي بن موسى بن عون الله بن يحيى بن فضالة بن وزجائع بن سقطون بن نبور بن معطاط بن هود بن مادغيس بن بر بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. قال في «القرطاس» : «هكذا أثبت نسبه جماعة من المؤرخين لدولته». ثم قال : «وأصله منسوخ من خط حفيده أبي محمد عبد الواحد، على ما ذكره، والله أعلم. فهو زناتي الأصل، من كَومية هنين من موضع يعرف بتاكرة، على ثلاثة أميال من مرسى هنين». انظر «القرطاس» في باقي ملوكها.

كان منهم الشيخ، الولي الكبير، الفياض الشهير، ذو القدر الخطير والمدد الغزير، سيدي مَحمد (بالفتح) بن سعيد الكَومي، دفين رأس القليعة، داخل باب الفتح. وكان من السابقين، ومن عباد الله المتقين، ذا سمت ووقار وقبول واشتهار. ظهرت له كرامات وخوارق عادات، وأخبار بمغيبات، وأصحاب وأشياع. يؤثر عنه كلام وحكم. يستعمل أصحابه السماع كل ليلة جمعة، ويتحركون، وتظهر عليهم أحوال. وكان متمسكا بالسنة، عاملا بها، رابطا للشريعة، معتكفا عليها.

أخذ رضي الله عنه طريق القوم عن الولي الصالح سيدي أحمد الفلالي، دفين بني بوزرا، من أعمال بلاد غمارة، عن الشيخ الشهير، ذي القدر الخطير، سيدي الغازي ابن أبي القاسم، عن الشيخ الإمام، الولي الهمام، سيدي علي بن عبد الله التازكتي الفلالي، دفين تافيلالت، هو وسيدي الغازي، عن الشيخ الإمام الذي به الاهتمام، الولي الكامل، العارف الواصل، أبي العباس سيدي أحمد بن يوسف الملياني الراشدي، دفين مليانة، عن الشيخ الكامل الولي الواصل، فقيه الصوفية وصوفي الفقهاء، خاتمة المحققين، وممن له اشتهار في حلية السابقين، أبي العباس أحمد زروق البرنسي الفاسي، دفين مسراتة، من أطراف برقة، رضي الله عنهم وعنا بهم، آمين. وكفى بهذه النسبة فخرا وعزا وذخرا، عظمها الله وأضافها إليه، وجعل أهلها محسوبين عليها.

وكانت وفاة صاحب الترجمة في عام ستة وعشرين وألف. ودفن بما ذكر. وخلف ابنه الخير المبارك الأرضى، سيدي محمد الصغير. وتوفي هذا الولد، وخلف ابنه المكرم الأسعد الأرشد سيدي محمد، وتوفي عام أحد وثلاثين ومائة وألف. وخلف أبناءه سيدي عبد الواحد وسيدي بلقاسم، الشقيقين، وسيدي محمد وسيدي عبد القادر. وتوفي سيدي عبد الرحمن وخلف ابنه سيدي علي. وتوفي سيدي محمد وخلف ابنه سيدي عبد الهادي. وتوفي سيدي بلقاسم وخلف ابنه سيدي العربي. وسيدي المهدي خلف سيدي محمد. وهؤلاء الباقون كانوا بالحياة في تاريخ تاسع وعشري محرم فاتح عام أحد وأربعين ومائة وألف. وبهذا التاريخ وقفت على رسم تضمن بعض مناطق الشيخ سيدي

محمد (فتحا) المذكور، وما ذكرنا له من العقب، وعليه نحو العشرين من عدول فاس المبرزين. وقد ذكر هذا الشيخ ابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، وغيره.

وأدركنا من عقب أحد هؤلاء الباقين، من عقب الشيخ المذكور، الرجل الخير الملامتي، سيدي محمد (ضما). كان جلوسه على قبر جده برأس القليعة، وكان في كدية مشتملة على مقابر وبناء. وكان والدنا يقصده، ويتوجه بنا إليه، ويجلس معه الساعتين فأكثر، ويطلب لنا منه الدعاء، ويدعو معنا بخير. وهو رجل أبيض، بل عربي مفتوح، رقيق الأطراف، مستدير اللحية، يلبس جلابة الصوف، ويطلق قبها على نصف وجهه. ولا يأوي لأحد، ولا يتكلم مع أحد دون والدنا. وكان والدنا يثني عليه الثناء الجميل. وكنت وقتئذ مناهزا للبلوغ. وفي بعض الأيام دخل علينا والدنا، رحمه الله، وأخبر بوفاته ودفنه. وما وعيت بذلك تاريخا لصغري. نعم بتقدير قريب يكون وفاته في حدود الثمانين ومائتين وألف. والله أعلم. ولازلت إلى الآن أتبرك بجده المذكور متى مررت برأس القليعة.

وقد انقرض عقب الشيخ المذكور بموت حفيده الملامتي سيدي محمد المذكور. ولله عاقبة الأمور.

حَرفُ اللّام

بيـــت اللـــب

ذكر أولاد اللب الأندلسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كانت لهم ثروة. ولازال جنان بالمرج، خارج باب سيدي أبي جيدة، يسمى بجنان اللب إلى الآن.

كان بفاس منهم التاجر الأوجه الخير الأنزه الحاج الأبر السيد محمد (فتحا) بن المرحوم السيد إبراهيم اللب الأندلسي المكناسي. كانت له الدار الكائنة بزنقة حجامة، في مجاورة دار الأديب ابن زاكور ودار أقصبي ودار العكري ودار ابن جلون. وهي اليوم معروفة لجانب حُبُس أولاد البوري. وخرجت عن ملكه بالبيع بتاريخ أواخر رجب من عام اثنين وثلاثين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن لُبَابة

ذكر أولاد ابن لبابة (بضم اللام وفتح الموحدة) القرويين. اعلم أن بيتهم قديم بفاس، أتوها من القيروان. أصلهم من العرب، من عقب الفقيه محمد ابن لبابة، الشهير والمعروف عند الفقهاء المالكية. وكان منهم جماعة من العدول بسماط العدل بفاس، وجلهم أدباء وشعراء.

كان منهم الفقيه منصور ابن لبابة القروي. ومنهم عبد الله ابن لبابة، ومن شعره، كتب به لصاحبه عبد الرحمن المليلي، حيث قدم من سفره، لشوق لقائه هذان البيتان (فراسخ الأولى : جمع فرسخ، والثانية : من الرسوخ) :

أكاتبكم يا أهل ودي وبيننا ... كما حكم البين المشيب فراسخُ
فأما منامي فَهْوَ عني مُشَرَّدٌ ... وأما الذي في القلب منكم فراسخُ

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت اللبار

ذكر أولاد اللبار. هم أولاد الأبار (انظر حرف الألف).

بيت اللجائي

ذكر أولاد اللجائي : هم أولاد الجايي المذكورين في حرف الجيم.

بيت لَحْجُوجي

ذكر أولاد لحجوجي (بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وضم الجيم الأولى) الوليديين، نسبة لبني وليد، القبيلة الجبلية المعلومة. وهؤلاء لحجوج من أهل العُنْصُر (بضم العين وسكون النون وضم الصاد) من بني وليد القبيلة المذكورة. وينقسم أهل العنصر على أربعة أقسام. أحدها يقال لهم لحجوج، وثانيهم يقال لهم سفيان، وثالثها يقال لهم قاسم حميدو، ورابعها يقال لهم سيدي أحمد القاضي. ومرجع سكنى جميعهم في مدشرين متقاربين جدا، أحدهما به لحجوج وأولاد ابن داوود الذين هم أولاد سي أحمد القاضي، وثانيهما به سفيان وقاسم دا حميدو. والمفرد من لحجوج يقال له فلان لحجوجي. وهم بفاس موجودون من قديم.

كان منهم المؤذن بزاوية ولي الله تعالى سيدي أحمد ابن الفقيه التي بمدارج العيون، المعلم الدباغ حرفة بدباغة شوارة، وهو المؤذن المهدي بن العربي الوليدي لحجوجي، سكناه بداره الثانية يمنة الداخل لدرب بني عدس أسفل درب ابن شلوش، من حومة رأس الجنان ورحبة الزبيب، وهي التي بها ولي الله تعالى سيدي عدس. وتوفي وخلف من الذكور ولده البار المعلم الدباغ بمجلسه بدباغة شوارة سيدي محمد. وتوفي وخلف من الذكور أولاده البررة : الفقيه النجيب الأرضى سيدي محمد[1] والمعلمين بمحل والدهما وجدهما بدباغة شوارة، الخضر والفاطمي، وكلهم بقيد الحياة، ولهم عقب، عدى الخضر توفي رحمة الله عليه.

بيت اللخمي

ذكر أولاد اللخمي : اعلم أن هذا البيت شهير وقديم بفاس. وهو بيت حسب وفقه وصلاح. ومنهم بفاس اليوم بيت : حاطْ رُوحو اللخميين (انظر حرف الحاء).

يكفيك منهم الفقيه الشيخ الأستاذ المقرىء الراوية المسن المتخلق الصالح الفاضل، الفقيه الجليل أبو عبد الله محمد بن الشيخ التاجر الأجل الأفضل المرحوم، أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي. كان مولده رحمه الله في رجب من عام ثلاثة وسبعمائة (بموحدة). انفرد رحمه الله في قطر المغرب الأقصى بعلو الرواية. وجلس للإقراء بمسجد درب اللبن من حومة زقاق الرمان، وبغيره. وقرأ عليه خلق كثير حتى كبر وضعف سنه، وعجز عن الخروج، فلازم داره للإقراء مدة من ثلاثة أعوام، وحيث اشتد ضعفه صار يقريء في بعض الأوقات دون بعض. أخذ رحمه الله عن شيوخ عديدة، كالشيخ المقرىء أبي الحسن بن سليمان القرطبي، نزيل فاس، وهو عمدته، وقد أجازه، وعممها له في كل ما صدر عنه، وكالشيخ المقرىء المحقق أبي عمران موسى بن محمد ابن

---

(1) هو العلامة الكبير دفين دمنات عام 1371هـ صاحب المؤلفات الواسعة الكثيرة، وله مؤلف في إثبات شرف بيته، ذكره ضمن مؤلفاته التي تربوا عن الثمانين في فهرسة له عليها خط يده، وصورة منها بين يدينا، فلينظر في ذلك. مصححه.

موسى بن أحمد المرسي الصُّلحي، الشهير بابن حدادة، والشيخ الفقيه الخطيب، قاضي الجماعة بفاس الغراء، حرسها الله تعالى، أبي عبد الله محمد بن عبد الرزاق الجزولي، والشيخ الأستاذ النحوي المقرىء أبي عبد الله محمد بن داوود الصنهاجي، شهر بابن أجروم، وغيرهم. كانت وفاته ليلة الأحد ثاني عشر محرم فاتح عام أربعة وتسعين وسبعمائة (بموحدة). و لم أقف له على عقب. والبقاء لله.

بيت اللَّرجبي

ذكر أولاد اللرجبي الأندلسيين. هم أولاد الأرجبي (انظر حرف الألف).

بيت اللَّعبي

ذكر أولاد اللعبي : اعلم أن هذا البيت معروف بفاس. وهم فرق بها.

منها فرقة أهل درب مينة، من حومة النجارين، وهم أشهرها : كان منهم التاجر الأرضى الحاج العربي بن الحاج أحمد اللعبي الفاسي بداره من الدرب المذكور المعروفة له. أدركناه، وكان يحب الأشراف وينحاش للمروءة. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي. وخلف أبناءه البررة : التاجر السيد أحمد وإدريس والحاج عبد السلام والتهامي. ولأولهم، السيد أحمد، أبناؤه : عبد الرحمن والسيد محمد والعربي، سمي والده. وتوفي السيد أحمد عن أولاده المذكورين.

ومنهم فرقة أهل السقاطين : و لم يبق منها إلا الأخوان التهامي والمطرب عمر ابنا علال ابن المفضل اللعبي. وهذا المطرب هو اليوم من أعيان أهل الطرب بفاس. وكانت آلة طربه النوع المسمى بكمانجة. واليوم ارتقى للنوع المسمى بالرباب، وله معرفتهما. يجيد نوبات الطرب، ويقصده الناس للأعراس والنزهات وغيرهما من الأفراح. وينحاش للتحفظ على صلاته، جزاه الله بمنه خيرا. ولا عقب له ولا لأخيه رغم تزويجهما. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن لَعِيبة

ذكر أولاد ابن لعيبة : اعلم أن هؤلاء من عقب الولي الصالح سيدي علال ابن لعيبة. كان منهم ولده المرابط الأرضى سيدي الحارثي.

بيت اللَّفت

ذكر أولاد اللفت : منهم عبد الرحمن بن مسعود المدعو اللفت. وقد توفي ودفن بروضة سيدي

علي أبي غالب، داخل باب الحمراء. وخلف ابنه عبد السلام. وتوفي هذا ودفن بالقباب وخلف ابنيه السيد محمدا والطيب. أما الطيب فقد توفي عن غير عقب من الذكور، مخلفا البنات.

وخلف السيد محمد بن عبد السلام اللفت أبناءه : أحمد والطاهر، الشقيقين، والسيد محمد المنفرد. وللسيد أحمد منهم ابناه حميد وعبد الرحمن. وللطاهر بن السيد محمد أبناؤه السيد محمد وإدريس الشقيقان، وعبد السلام وعبد الكريم، المنفردان، والكل بقيد الحياة.

بيت ابن لمُّون

ذكر أولاد ابن لمون : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وأن بيتهم بها بيت ثروة وخير. ولهم بلاد تسمى إلى الآن بابن لمون، خارج باب الفتوح، هي اليوم على ملك أولاد ابن إبراهيم وغيرهم.

تقدم فيهم المكرم الطالب السيد الحاج عبد الرحمن ابن لمون بتاريخ عام ستة وثلاثين ومائة وألف. وكان من الأعيان في الخطوب.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت اللواتي

ذكر أولاد اللواتي البربريين : يذكرون عادة في الرسوم تحت اسم ألواتة (انظر حرف الألف). اعلم أن أهل هذا البيت يعرفون في البربر ببني خيامة، وهم من قدماء فاس. ولهم بها زقاق يقال له : حارة ألواتة. وكان منهم الفقيه اللواتي على عهد الموحدين.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله تعالى.

بيت اللّيْريني

ذكر أولاد الليريني الأندلسيين، (يقول المحقق : نسبة إلى بلدة ليرينة في ولاية بطليوس بالأندلس) : اعلم أن بيت هؤلاء قديم وشهير بفاس. وكان فيهم الرؤساء وغيرهم. كانت لهم ثروة وسماع الكلمة بين أهل فاس، حتى لاحظهم المخزن وولى منهم العمال على فاس، حسبما يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وكانت لبعضهم، وهو السيد عبد الرحمن بن الحسن الليريني الأندلسي بتاريخ 15 قعدة من عام 1147هـ الدار بالعيون، ولازالت معروفة لهم إلى الآن.

تقدم فيهم عامل فاس، الرئيس الأفضل السيد الحاج أحمد بن صالح الليرني الأندلسي، وابن عمه القائد السيد الرضى بن صالح الليريني، ووليها القائد أحمد، وكلاهما بفاس، في حدود المائتين وألف. وكانت لهم ثروة وسماع كلمة، وعصبية غير مرضية ضربنا عنها صفحا. وكان لأولهما أخ، وهو السيد الحاج عبد النبي بن صالح الليريني مالكا لبقعة العرصة والأروى المتصلة بها بأعلى درب رأس الجنان المعروفتين قديما ولأولاد ابن عمرو، في مجاورة دار الهزاز، والمحجة وخلفهما لورثته، من جملتهم ولده السيد محمد. وخرج بهما هو وأخته فاطمة بتاريخ ثلاث وثلاثين ومائتين وألف. ثم وقعت المناسخات فيهما إلى أن صارتا اليوم على ملك المعلم إدريس بن صالح الفجيجي البناء، وهو الذي بني داره الجديدة في جل العرصة المذكورة. ولازالت على ملكه إلى الآن. وأما عقب القائدين المذكورين، فلم أقف على بقية منه.

كان منهم المكرم السيد محمد بن عزوز الليريني الأندلسي. وتوفي وخلف ابنيه الحاج عزوز والسيد عبد الكريم. أولهما، الحاج عزوز، انتقل من فاس لمصر، ثم قدم لفاس من مصر بعد مدة. وتوفي بفاس وخلف ابنه الحاج البدوي. وتوفي هذا الابن بفاس أيضا، وخلف أبناءه : السيد محمداً وعبد السلام وإدريس. وتوفي منهم السيد محمد المذكور وخلف ابنه أحمد، ولازال بقيد الحياة مع عميه عبد السلام وإدريس المذكورين، وسكناهم بزنقة الوادي من حرم الإمام الغوث الهمام المولى إدريس بن المولى إدريس، نفع الله بهما.

وثاني الأخوين المذكورين أولا، وهو السيد عبد الكريم بن محمد الذي كان قاطنا بداره بوسعة العيون، فتوفي بفاس وخلف ابنه السيد محمد (ضما)، وهو الآن بقيد الحياة، وله أنجاله : عبد الكريم، سميٌّ والده، والسيد محمد (ضما) وقاسم، وكلهم بقيد الحياة، وسكناهم بدار الحبس، عليهم وعلى أبناء عمهم المذكور بزنقة الأرحى المذكورة. ثم انتقل عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أحد أولاده المذكورين لسنكَال، وتوفي به عن غير عقب. ولله عاقبة الأمور.

بيت اللين

ذكر أولاد اللين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وكانت لهم ثروة بها. وكانت قنطرة بفاس تسمى : قنطرة اللين، وهي التي كانت ممتدة على الوادي من بكار رحبة التبن، قرب دار الدباغة ثمة التي قرب الولي الصالح سيدي عبد القادر الفاسي الفهري الذي بأقصى الزنقة المكتنفة بين الحوانيت، وتقابل الحوانيت الثلاث المتصلات المكتنفات بين البقال الذي بالقش عن يمين الآتي من ناحيتي سيدي محمد بن الفقيه وجزاء ابن عامر لناحية رحبة التبن، وبين الركنة التي بها حانوت ابن جبور، وهي ممتدة إلى جزاء برقوقة. وهذه الحوانيت الثلاث في رسومها أنها تقابل قنطرة اللين. وهي حبس فرقتنا التي هي أحفاد الولي الصالح العالم العلامة العامل المحب سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي، صاحب «الدر الأنيس في فاس وتاجها مولانا إدريس بن إدريس» نفعنا الله به. واليوم تهدمت هذه القنطرة، ولازال ذكرها بالرسوم القديمة.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت لِيُّون

ذكر أولاد ابن ليون (بكسر اللام). اعلم أن بيت هؤلاء بفاس من قديم، وهو بيت فقه وخير. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى اليوم.

تقدم فيهم الفقيه الموقت المنجم المعدل الحيسوبي العدل الموثق المهندس أبو سعيد بن أحمد بن إبراهيم ابن ليون. له تأليف حسن في علم الهندسة.

وأما الفقيه أبو سعيد بن جعفر بن أحمد بن إبراهيم ابن ليون التجيبي، صاحب رسالة «المقالة العلمية»، فلا أدري هل هو من هذا القبيل أم لا ؟ وإلى الله العلم.

حَرف الميم

بيــت الماجري

ذكر أولاد الماجري : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. كان منهم المكرم حَمٌّ بن عبد القادر الماجري، مالكا للدار الكائنة بالدوح الأعلى من فاس البالي، المجاورة لدار ابن قريش ولدار حم بن سليمان. وتوفي وخلف ولديه : محمد وأبو جيدة، المنفردين. وكان له أخوه الحاج عبد الله. وذلك بتاريخ عاشر شوال من عام ثمانية وسبعين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الماردوش

ذكر أولاد الماردوش : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم عريف دار القضاء بفاس، الطالب الأرضى السيد محمد بن السيد محمد الماردوش، بتاريخ رابع محرم فاتح عام تسعة وخمسين ومائة وألف، وتاريخ جمادى الأولى من عام اثنين وستين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت المالقي

ذكر أولاد المالقي (قال المحقق : نسبة إلى مدينة مالقة بالأندلس) : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس مع كثرة.

وقفت برسم على أحد أعيانهم، الحاج علي المالقي، يلتزم لنفسه الجلوس عند حده، بتاريخ عام أربعة عشر ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن مانعة

ذكر أولاد ابن مانعة الواريثنيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم سيدي محمد بن حَدُّ ابن مانعة الواريثني، مالكا في دار باب التينة من فاس تتصل

بدار ابن علال ودار الهري ودار العمري، بتاريخ 25 محرم عام 1075هـ، بشهادة العدلين سيدي محمد بن عبد الوهاب ابن إبراهيم و(كذا). ثم ملكتها المرأة صفية بنت محمد ابن مانعة. ثم ولته لزوجها السيد محمد بن حد ابن مانعة المذكور، بتاريخ أوائل حجة متم عام 1080هـ، بشهادة العدلين المبرزين سيدي عبد السلام بن أحمد بن جلال وسيدي عبد الرحمن غازي.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت مامو

ذكر أولاد مامو. اعلم أن بيتهم معروف بفاس :

كان منهم الأخوان محمد (فتحا) والمفضل ابنا السيد محمد مامو، يحترفان حرفة سروج البغال. ولازالا على حالتهما إلى أن توفيا تدريجا رحمهما الله. فأولهما لم يعقب ذكرا. وكانت وفاة ثانيهما في عام عشرين وثلاثة عشر مائة، وخلف من الذكور أبناءه السيد محمد والطاهر وعزوز، ولأولهم ابنه سميه السيد محمد، وكلهم بقيد الحياة. ولم يبق من هذا القبيل سوى من ذكر.

ولهم ابنا عمهم، انتقلا من فاس للمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وجاورا بها. وتوفي أحدهما، والثاني اليوم بالشام، وله عقب، والبقاء لله.

بيت مَامِي

ذكر أولاد مامي (بكسر الميم الثانية) : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم من سكان طالعة فاس. وكانت لهم ثروة وعصبية بها. ولازالت بلادهم بالحيانية معروفة ببلاد أولاد مامي، تتصل بأولاد الحاج المحبسة عليهم، شهيرة إلى الآن. نعم؛ واليوم وقعت فيها المعاوضة بين الشريف الفقيه المؤرخ مولاي إدريس بن أحمد العلوي المحمدي الشهير بالفضيلي. والأمر لله كيف شاء فعل.

وقد قل اليوم هذا القبيل، ولم يبق منه بفاس إلا القليل. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن مبارك

ذكر أولاد ابن مبارك : منهم أسباط سيدي رضوان الجنوي الذين ينسبون إليه. انظر في حرف الجيم.

بيت مْتِيتُ

ذكر أولاد متيت (بسكون الميم وكسر التاء الأولى وضم الثانية) الأندلسيين :

كان منهم المكرم الحاج محمد بن المكرم محمد متيت الأندلسي، مالكا للدار الأولى يسرة الداخل للزنقة يسرة المنعطف لدار العيون من عقبة الجوزاء المقابلة لجامع الحوت، من حومة رأس الجنان. وذلك بتاريخ 26 ربيع الأول من عام 1096هـ.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت مجاهد

ذكر أولاد مجاهد : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن.

كان منهم السيد محمد بن السيد محمد (ضما فيهما) بن الحاج الطاهر مجاهد. كان ابنا لفضيلة بنت السيد عبد القادر بن يوسف ابن زرو، بتاريخ 21 رجب من عام 1217هـ.

بيت مجبر

ذكر أولاد مجبر المساريين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. ولازالت بقية منهم بفاس عن قلة.

تقدم فيهم الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد مجبر المساري، أحد مشايخ أبي المحاسن الفاسي الفهري.

منهم اليوم الشاب أحمد بن المرحوم السيد محمد مجبر المساري، مالكا في الدار الثانية، يسرة الخارج من الزنقة التي بها خراجة الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه، نفع الله به، ولازال بقيد الحياة.

ومنهم بالعطارين الكبرى إدريس مجبر. وقد توفي وخلف ابنيه سيدي محمد والحسن. والحسن هذا ترجمان وبوكاضو[1] يسكن بالدار. ولازال وأخوه بقيد الحياة، ولا عقب لهما الآن.

ومنهم عبد القادر مجبر مجلد الكوار بمراكش. ولله عاقبة الأمور.

بيت المَجْحُودي

ذكر أولاد المجحودي (بفتح الميم وسكون الجيم وضم الحاء وكسر الدال). اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وقد انقرضوا بموت المرابطة المرأة فارحة بنت المرابط علي المجحودي بتاريخ رابع وعشري جمادى الأولى من عام اثنين وأربعين ومائتين وألف. والبقاء لله.

(1) محام. مصحح.

بيت المجدولي

ذكر أولاد المجدولي : اعلم أنهم من قدماء فاس. تقدم فيهم الحاج عبد الخالق المجدولي والحاج العربي المجدولي بتاريخ أواخر صفر من عام 1164هـ. ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن.

بيت المجذوبي

ذكر أولاد المجذوبي. انظر «سلوة الأنفاس» الجزء الأول، ص 242.

بيت محروش

ذكر أولاد محروش : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. منهم المعلم سيدي محمد بن سيدي محمد محروش، الصباغ حرفة. وله ابنه سيدي محمد، وله أخ. وله محبة في جانبنا هذه مدة من نحو الثلاثين سنة، جزاه الله خيرا. وسكناه اليوم بسيدي العواد، وهي الدار المعروفة للحاج فضول السلاوي، وقد ملك فيها اليوم الثلثين. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن محسود

ذكر أولاد ابن محسود. انظر «سلوة الأنفاس» الجزء الأول، ص 196.

بيت المحلي

ذكر أولاد المحلي. منهم الجلال محمد بن محمد بن إبراهيم المحلي. ولد بمصر سنة 791هـ، وتوفي أواخر سنة 864هـ.

بيت المحمودي

ذكر أولاد المحمودي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم أيام السلطان مولانا عبد الله بن السلطان مولانا إسماعيل محتسبا السيد محمد بن الحاج عبد السلام المحمودي. وكان رجلا صعبا، غليظ القلب، يرمي اليد في الناس ويكره.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت المخفي

ذكر أولاد المخفي. انظر «سلوة الأنفاس» الجزء الأول، ص 342.

بيت مخلاص

ذكر أولاد مخلاص الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم عريف دار القضاء، الطالب سيدي الخير بن سيدي عبد السلام مخلاص الأندلسي، بتاريخ 15 جمادى الثانية من عام 1155هـ.

وكانت منهم المرأة طيمة بنت الناظر المرحوم السيد الخياط بن السيد عبد الرحمن مخلاص، زوجة الشريف مولاي إدريس بن الشريف المنعم سيدي محمد الطاهري، مالكة في الدار المتخلفة عن السيد الحاج أحمد قصارة، بدرب صيور، من حومة رحبة الزبيب، بتاريخ عام 1176هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن مخلوف

ذكر أولاد ابن مخلوف الأندلسيين : اعلم أن بيتهم شهير بفاس، وهم أهل ثروة. وهم فرق :

منها فرقة أهل درب الفخار، عدوة فاس الأندلس. كان منهم الأخوان، الفقيه الواعظ سيدي عبد الرحمن والناظر السيد الحاج محمد ابنا الناظر المرحوم الحاج عبد الوهاب ابن مخلوف الأندلسي.

وتوفي أولهما، سيدي عبد الرحمن بن عبد الوهاب، وخلف نجليه السيد محمد والطيب، فأولهما توفي عن غير عقب من الذكور، والثاني توفي وخلف أنجاله : السيد محمد وعبد الرحمن والعباس. وتوفي أولهم، السيد محمد بن الطيب، عن غير عقب. وتوفي أولا العباس بن الطيب وخلف ولده الطيب، وهو بقيد الحياة. وتوفي أخيرا عبد الرحمن ابن الطيب وخلف ابنه السيد محمدا، وكان مصابا في حاله، وتوفي عن غير عقب. وفي الطيب بن العباس المذكور اليوم انحصار عقب الفقيه الواعظ السيد عبد الرحمن بن عبد الوهاب المذكور. ولله عاقبة الأمور.

وأما الناظر الحاج محمد بن عبد الوهاب فتوفي وخلف ابنه الناظر السيد الحاج عمر. وتوفي الحاج عمر هذا وخلف أنجاله : علال والتهامي وعبد القادر. وتوفي التهامي وعبد القادر ابنا عمر عن غير عقب. ولعلال بن عمر ابنه السيد محمد، وهما بقيد الحياة، وفيهما اليوم انحصر عقب الناظر الحاج محمد المذكور. وسكنى هؤلاء عدوة فاس الأندلس بدرب الفخار وغيره.

ومنها فرقة أهل درب الشيخ السفلي، عدوة فاس الأندلس. وهم المكرم الأرضى، المعلم الفخار حرفة، الحاج قدور بن حد ابن مخلوف الأندلسي. له دار عمل بالفخارين، داخل باب الفتوح، وهو مشتغل بحرفته بها. وكان له ابنان : السيد محمد وأحمد، أولهما، طالب علم، والآخر في حرفته

المذكورة. وتوفي أولهما، السيد محمد بن قدور، قيد حياة والده، وخلف من الذكور اثنين سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة. وتوفي قدور المذكور بعد ولده وأنزل أولاده منزلة والدهم. ثم توفي قدور عن ابنه أحمد المذكور وعن باقي ورثته والتنزيل وغيره من وصيته. ولازال أحمد بن قدور في حرفة والده بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومنها فرقة أهل درب ابن شلوش، من حومة رأس الجنان : منهم الإخوة البررة الأشقاء الحاج عبد الفضيل والحاج محمد (فتحا) والحاج عبد الغني أبناء الحاج مَحمد بن الحاج مَحمد بن الحاج مَحمد بن الحاج مَحمد (فتحا في الأربعة) ابن مخلوف الأندلسي. فأولهم، الحاج عبد الفضيل بن محمد (فتحا)، درج عن غير عقب من الذكور.

وثانيهم، الحاج محمد (ضما) بن الحاج محمد (فتحا)، توفي عن أبنائه الحاج محمد (ضما) والحاج محمد (فتحا) والحاج إدريس. والإخوة كلهم محترفون عمل الفخار بالفخارين، داخل باب الفتح.

وتوفي الحاج محمد (ضما) بن الحاج محمد (فتحا) عن ولديه أبي بكر والحاج أحمد، أولهما توفي عن غير عقب، والثاني توفي عن ولده سلام، ولازال بقيد الحياة الآن.

والحاج محمد (فتحا) بن الحاج محمد (فتحا) كانت له صحبة مع عامل فاس القائد السيد إدريس السرَّاج، أيام السلطان المولى الحسن بن محمد العلوي، طيب الله ثراه. وأدى ذلك إلى قبضهما وتوجيههما لمراكش. وبقيا بمراكش مدة طويلة إلى أن سرحا تدريجا. فمحمد (فتحا) ابن مخلوف حل بفاس مدة، وتوفي وخلف ولده سميه الحاج محمد (فتحا). وتوفي هذا الولد عن ولديه السيد محمد (ضما) والطاهر، وتوفي السيد محمد (ضما) هذا وخلف سميه السيد محمد (ضما)، وتوفي الطاهر عن أبنائه السيد محمد وعبد القادر وأحمد، والكل بقيد الحياة. والقائد السراج بعد وفاة ابن مخلوف المذكور، قدم لفاس، وبحلوله بداره بنحو نصف ساعة توفي (انظر حرف السين).

والحاج إدريس بن الحاج محمد (فتحا) توفي عن أولاده : عبد الرحمن والسيد محمد والعباس والمفضل، الأشقاء، وعبد القادر، منفرد من مستولدته أم الخير. ولعبد الرحمن ابناه إدريس ومحمد، وهم بقيد الحياة. وسيدي محمد (ضما) بقيد الحياة ولا عقب له الآن. وللعباس ابنه سيدي محمد، وهما بقيد الحياة. وللمفضل ابناه العربي وسيدي محمد، وهم بقيد الحياة. وتوفي عبد القادر عن عقب.

وثالثهم، الحاج عبد الغني بن محمد (فتحا)، فخلف ابنيه عمر وأبوبكر، فالأول بصير[2]، والثاني توفي عن ابنيه الفاطمي ومحمد، فالفاطمي بقيد الحياة الآن، ومحمد توفي عن غير عقب.

ومنهم فرقة الحاج حماد ابن مخلوف : وتوفي عن أولاده عبد النبي وسلام والحاج محمد (ضما) والحاج عبد المجيد. ولأولهم، عبد النبي، أبناؤه : أحمد وسيدي محمد والدغوغي. ولثانيهم، سلام، أبناؤه : سيدي محمد وبنسالم والعباس. ولثالثهم، الحاج محمد (ضما)، أبناؤه : الحاج حماد والهادي ومحمد (فتحا) ومحمد (ضما). ولرابعهم، الحاج عبد المجيد، أبناؤه : عبد القادر وسيدي محمد (ضما)

---

(2) أي : أعمى.

وأحمد. والكل بقيد الحياة. وسكنى هؤلاء متفرقة بعضهم بدرب ابن شلوش وبعضهم بعدوة فاس الأندلس. ولله الأمر من قبل ومن بعد، وإليه المصير.

بيت المُدَرَّع

ذكر أولاد المدرع الأندلسيين : منهم الولي الصالح، البركة الناصح، الذاكر العابد، الورع الزاهد، الفقيه الأنفع، الأستاذ الأرفع، المقريء أبو عبد الله سيدي محمد، المدعو المدرع (بصيغة اسم المفعول المضعف الذي مصدره استفعل كمُفَضَّل) الأندلسي النجّار، الفاسي القرار. كان رحمه الله زاهدا عابدا، ناسكا سنيا، متجردا للعبادة والذكر، ملازما لمجالس العلم وكراسي الوعظ بالقرويين، عمره الله بدوام ذكره. وكان متبحرا في علم التصوف.

أخذ الطريقة عن العارف سيدي محمد الدريج التطواني، دفين خارج باب الفتوح، وهو عن الأحمدين العارفين بالله سيدي أحمد اليمني وسيدي أحمد ابن عبد الله مَعَنْ، وعن غيرهما. وأخذ العلم عن سيدي عبد السلام جسوس، وسيدي عبد السلام بن الطيب القادري، وأبي عبد الله القسنطيني، وأبي العباس الجرندي، وأبي عبد الله المناوي. وكان يجود القرآن بحرفي نافع والمكي. وله أصحاب وأتباع. وله حب في الجانب النبوي. وكان ولوعا بزيارة الأولياء الصالحين السراة، وله معرفة بهم وبضرائحهم، وله نظم جيد في أكثر صالحي فاس، وتعيين مواضعهم، اشتمل على أزيد من خمسمائة بيت، اختصر فيه ابن عيشون وزاد عليه. وكان رحمه الله كثيرا ما ينشد :

نسير إلى الآجال في كل لحظة وأيامنا تُطْوَى وهُنَّ رواحلُ
وما أقبح التفريطَ في زمن الصِّبا فكيف به والشيب في الرأس شاعل
تزوّدْ من الدنيا بزاد مبلِّغ فعمرُك أيام وهن قلائل

وحين وفاته بداره بالعقبة الزرقاء، كان الشيخ التاودي ابن سودة المري جالسا عند رأسه، وكان يقول : «لا إله إلا الله !». وكررها، ما قطعها حتى خرجت روحه، وسقطت السبحة من يده، رحمة الله عليه. توفي رحمه الله عام سبعة وأربعين ومائة وألف. ودفن برأس القليعة، قريبا من قبة سيدي محمد بن الطالب. ذكره غير واحد كـ«الزهر الباسم» استطرادا، والشيخ التاودي ابن سودة في فهرسته، وفي «الروضة المقصودة»، و«سلوة الأنفاس» (الجزء الثاني، ص 34)، وغيرهم.

وخلف ولده أبا عبد الله سيدي محمد، وتوفي بالطاعون حدود ستة وخمسين ومائة وألف. ودفن مع أبيه، ولم يخلف عقبا. وانقطع عقب صاحب الترجمة بوفاة ولده عن غير عقب، والبقاء لله.

بيت المدرومي

ذكر أولاد المدرومي الأندلسيين، نسبة إلى مدينة مدرومة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وهم بها اليوم عن قلة.

أدركنا منهم الخير الأشيب البركة السيد إدريس بن (كذا) المدرومي الأندلسي. كان رجلا يخدم الجلاليب، وكان يخبر بأحوال وقته والمجاذيب الذين كانوا فيه، ويثني الثناء الجميل على محبته وخدمتهم. وتوفي رحمة الله عليه، وأقبرناه عندنا بسيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي، خارج باب الفتوح. وخلف أبناءه : سيدي محمد ومحمد (فتحا) وأحمد وعلال. وتوفي أولهم، سيدي محمد وخلف ابنيه سيدي محمد و(كذا)، ولأولهما سيدي محمد (ضما). وغاب ثانيهم، محمد (فتحا) عن هذه الحضرة و لم يظهر إلى الآن. وتوفي ثالثهم، أحمد، عن غير عقب. ورابعهم، علال، لازال بقيد الحياة مع ولد أخيه سيدي محمد إلى الآن.

ومنهم الحاج محمد بن إدريس المدرومي، الدباغ حرفة. وتوفي وخلف أبناءه : الحاج محمد وإدريس والمهدي. أما إدريس والمهدي فتوفيا عن غير عقب. وأما الحاج محمد فهو بقيد الحياة ويسكن بفاس بدرب القائد، عدوة فاس الأندلس. وله ابناه سميه الحاج محمد وعبد السلام، فالأول وكيل بفاس وله من الأبناء : سيدي محمد وأحمد والبشير، أما عبد السلام فبمراكش، والكل بقيد الحياة.

وبقنطرة بوروس أولاد المدرومي حادثي القدوم لفاس نحو (كذا) أعوام، ولازالوا بها إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت المدغري

ذكر أولاد المدغري. انظر «سلوة الأنفاس» الجزء الأول، ص 261.

بيت المذبوحي

ذكر أولاد المذبوحي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم المعلم حمان بن أحمد المذبوحي، الرحوي حرفة. وتوفي عن ورثته، زوجه خديجة بنت الحاج محمد شاوش وأخيه للأب المعلم بوعبيد، الرحوي حرفة أيضا.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس، والبقاء لله.

بيت المرابط

ذكر أولاد المرابطين اللمتونيين، الملوك المتقدمة بالأندلس والمغرب الأوسط والأقصى : اعلم أن هؤلاء اللمتونيين، ويدعون بالمرابطين، أصلهم من صنهاجة، إحدى قبائل البرانس، من قبائل البربر. وصنهاجة أعظم قبائل المغرب، لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم، في جبل أو بسيط،

حتى قيل فيهم إنهم ثلث البربر. قال سابق بن سليمان المطماطي، نسابة البربر، في تاريخه : «إن صنهاجة مفترقة على سبعين (بموحدة) قبيلة، منها ما هو ببرقة، ومنها ما هو بإفريقية، ومنها ما هو بصحاري السودان، ومنها من استقر بإفريقية، ومن نزل الواسطة، ومن نزل المغرب الأعلى، ومن نزل في جباله، ومن نزل بسيط المغرب، ومن نزل جبل دَرَن، ومن نزل دكالة».

وهؤلاء كلهم يرجعون لصنهاج، وما ذكره نسابوا العرب أن صنهاجة وكتامة من حِمْيَر، خلفهم الأمير فريقش بالمغرب، واستحالت لغتهم إلى البربرية، ليس بصحيح. والصحيح هو ما قاله نسابة البربر، سابق بن سليمان المطماطي : «إنهما قبيلتان غريقتان في البربر، وإنهم من كنعان بن حام، كسائر البربر». وكانت لصنهاجة دولتان عظيمتان، إحداهما دولة زيري بن مناد الصنهاجيين بإفريقية، ورثوا ملكها من يد الشيعة العبيديين، والثانية دولة الملثمين بالأندلس والمغرب الأوسط والأقصى. ولمتونة كانوا بين الصحراء والسودان قبل الإسلام وبعده، وموطنهم أرض الصحراء والرمال الجنوبية، فيما بين بلاد البربر وبلاد السودان. ومساحة أرضهم سبعة أشهر (بموحدة) طولا، وأربعة أشهر عرضا. وفيهم من لا يعرف حرثا ولا زرعا ولا فاكهة، وإنما أموالهم الأنعام، وعيشهم اللحم واللبن. ومن يمر بهم من التجار، يتحفهم بشيء من الخبز والدقيق، لأنهم لا يعرفون الخبز ولا الدقيق.

وسموا باللمتونيين لأنهم يتلثمون، ولا يكشفون وجوههم أصلا، سلفهم عن خلفهم، نساءا ورجالا. والسبب في ذلك، كما لابن خلكان أن حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد، تفعله الخواص منهم، فكثر ذلك حتى صارت تفعله عامتهم، على ما قيل. وقيل كان سببه أن قوماً من أعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم إذا غابوا عن بيوتهم، فيطرقون الحي، فيأخذون المال والحريم، فأشار عليهم بعض مشايخهم أن يبعثوا النساء في زي الرجال إلى ناحية، ويقصدوه في البيوت متلثمين في زي النساء، فإذا أتاهم العدو، وظنوهم نساءا، خرجوا عليهم. ففعلوا ذلك، وثاروا عليهم بالسيوف، فقتلوهم، فلازموا اللثام. وكما لابن الأثير في كامله ما يضاهي ذلك. وقال : «فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه، فلا يعرف الشيخ من الشاب، ولا يزيلونه ليلا ولا نهارا».

وكان لمتونة أهل اللثام على دين المجوسية، شأن برابرة المغرب، كما لابن خلدون. وقال : «ولم يزالوا مستقرين بتلك المجالات الصحراوية حتى كان إسلامهم بعد فتح الأندلس». وكانت الرئاسة فيهم للمتونة، واستوسق لهم ملك ضخم عند دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس، توارثه ملوك منهم من بني ورتنطو، وطالت أعمارهم فيه إلى الثمانين ونحوها، ودوخوا تلك البلاد الصحراوية، وجاهدوا من بها من أمم السودان، وحملوهم على الإسلام، فدان به كثير منهم، واتقاهم آخرون بالجزية، فقبلوها منهم. ثم افترق أمرهم من بعد ذلك، وصار ملكهم طوائف ورئاستهم شيعا. واستمروا على ذلك مائة وعشرين سنة.

إلى أن قام فيهم الأمير أبو عبد الله محمد بن تيفاوت، المعروف بتاسرت، اللمتوني، فاجتمعوا عليه وأحبوه وبايعوه، وكان من أهل الفضل والدين والجهاد والحج. ولابأس بذكر الملوك المتقدمة فيهم إجمالا لتحصيل فائدة عدد ملوك المرابطين في مدتهم كما للزياني في «ألفية السلوك».

فأولهم تيلوتان بن تيكلان. والثاني الأمير فطير بن تيلوتان المذكور. والثالث ولده تميم بن فطير

المذكور. والرابع أبو عبد الله محمد بن تيفاوت، وهو الذي ذكره ابن خلدون قريبا فيما سبق. وقال فيه : «إنه كان من أهل الفضل والدين والجهاد والحج». وبقي فيهم ثلاث سنين، ثم استشهد في بعض غزواته. ولما توفي بايعوا يحيى بن إبراهيم، وهو الملك الخامس فيهم، فكان يحارب من يخالف الدين. وبقي على رياسته في ملكه، غير أنه لم يجد من يعلم قومه الدين.

فاستخلف ابنه إبراهيم، وهو الملك السادس فيهم. وتوجه للمشرق في عام سبعة (بموحدة) وعشرين وأربعمائة، وقضى الحج ومناسكه. وانقلب راجعا على القيروان، فلقي بها الشيخ العالم العامل أبا عمران الفاسي، وأخبره بحال قومه، وطلب منه أن يتحفه بمن يتوجه معه لبلاده من طلبته لتعليم قومه الدين المحمدي، ويعرفهم شرائعه مع قراءة القرآن. فعرض مطلبه على طلبته، فصعب عليهم أمر بلاد الصحراء، فكتب له لتلميذه أبي محمد واجَّاج بن زَلُّو اللمطي(3)، من أهل السوس الأقصى، الشهير بالعلم والعمل، أن ينظر له من طلبته من ترضى ديانته في العلم والعمل والمروءة والدين. ويتوجه معه لبلاده لتعليم قومه شرائع الدين وقراءة القرآن. وتوجه بكتابه لتلميذه المذكور لداره التي بناها بمدينة نفيس من السوس الأقصى، وسماها بدار المرابطين للطلبة المرابطين والملازمين على تعلم العلم وقراءة القرآن.

فبعد الوصول والملاقاة وتحية السلام، دفع له كتاب شيخه، فقرأه وقبله وعرضه على طلبته، فنهض لذلك منهم رجل من حذاقهم، من أهل الفضل والدين والمشاركة في العلوم، يقال له عبد الله بن ياسين الجزولي، وتوجه مع يحيى بن إبراهيم اللمتوني لبلده في الصحراء. ولما وصلها، تلقاه قبائل كدالة ولمتونة وفرحوا بالفقيه الذي معه، وبالغوا في إكرامه. ولما شرع عبد الله بن ياسين الجزولي في تعليم دينهم في خبر طويل، كان الأمير يحيى بن إبراهيم المذكور يحارب من يخالف دينه من قبيله، إلى أن عم الإسلام جميعهم. ومات في بعض حروبه معهم عام أربعمائة.

فبايع عبد الله بن ياسين، وهو مهديهم، يحيى بن عمر، وهو الملك السابع فيهم، إذ في الحقيقة عبد الله بن ياسين هو الأمير، ينهى ويعطي ويمنع، وعن رأيه يصدرون، لأنه ينظر في أمر الدين وأحكام الشرع، ويحيى بن عمر متولي النظر في أمر الحرب، منقادا له، منفذا لأوامره. واستقام ليحيى بن عمر أمر الصحراء جميعها. وفتح كثيرا من بلاد السودان. وكان يلقب بأمير الحق. وبقي يجاهد كفار السودان إلى أن مات في حرب قوم منهم على دين اليهودية، عام اثنين وثلاثين وأربعمائة.

فبايعوا، بإشارة مهديهم أبي محمد عبد الله بن ياسين، أبا بكر بن عمر، وهو الملك الثامن فيهم. وكان عادلا، فرد غزوه لعمائر الصحراء بالقبلة، إلى أن فرغ منها. ثم قصد سجلماسة ودرعة إلى أن محى منهما آثار الخوارج، وتمسك أهلها بمذهب أهل السنة والجماعة. وتجهز لغزو السوس، وارتحل بنجوعه في ثلاثين ألف نجيب، وقطع ثنايا درن، ودخل السوس، فمهده وحارب مغراوة، أمراء أغمات، فهزمهم، وفر أميرهم لغوط المغراوي في قومه من مغراوة لتادلة، فنزل على محمد بن تميم،

(3) وهو رضي الله عنه من الأشراف الأدارسة وينتسب إليه عدة بيوت من الأشراف بسوس، كما في المعسول، للعلامة محمد المختار السوسي. مصحح.

أمير بني يفرن وتادلا. ونزل الأمير أبو بكر بن عمر بقومه على وادي نفيست، وحطوا رحالهم، وكل فريق منهم نزل ناحية، إلى أن استراحوا.

وتوجه منهم عبد الله بن ياسين يجاهد أهل دكالة وأهل تامسنا، إذ كانوا متزينين بدين برغواطة، فتركوا ظُعُنهم، وساروا بقياطنهم إلى أن حاربوا أهل دكالة من زناتة، وأهل تامسنا. وحرقوا مداشرهم، ونهبوا أموالهم، وحملوهم على مذهب أهل السنة والجماعة. ثم توجه بهم عبد الله بن ياسين لمجاز برغواطة، أهل آنفا، ونزل قريبا منها. واستمر حربه معهم إلى أن وهنهم. ثم قصد بهم عبد الله بن ياسين تادلة لحرب مغراوة ويفرن الذين بها. ولما وقع الحرب قتل لغوطاً المغراوي وعمر بن تميم اليفرني، ونهبت أموالهم، وسبيت حرمهم. منها زينب بنت إسحاق النفزية، زوجة لغوط المغراوي. كان يضرب بها المثل في الحسن والأدب، حيزت للأمير أبي بكر بن عمر. ولما كملت عدتها، تزوجها. فأخذت بجامع قلبه لأدبها وعقلها وحسنها. وكان استيلاء عبد الله بن ياسين الجزولي على تادلة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة. وفي هذه السنة استشهد عبد الله بن ياسين الجزولي المذكور، ودفن بموضع يعرف بكريفلة، وبني على قبره مسجد، وهو مشهور بها إلى الآن. وكان استشهاده بعد استيلائه على تادلة، في غزو أهل برغواطة، رحمة الله عليه.

الكلام على دولة برغواطة :

وهنا نذكر حال خوارج المصامدة، أهل بلاد آنفا، المستشهد في غزوهم الأمير عبد الله بن ياسين المذكور، ونذكر أمراءهم ومن غزاهم من الدول المتقدمة، على جهة الاختصار، فنقول وبالله المقول : قال ابن خلدون : صحيح أن القوم من المصامدة بشهادة الموطن والجوار، وغير ذلك، وقيل يلحقون بزناتة، وقيل التحقيق أن برغواطة قبائل شتى، ليس يجمعهم أب واحد، وإنما هم أخلاط من البربر. ويقال إن أصلهم وجدهم الذي ينتسبون إليه، هو طريف بن شمعون بن مسلمة الأندلسي، من يهود مدينة شذونة، من بلاد الأندلس، وهو أول ملوكهم، وفيها أسلم.

ثم انتقل منها إلى ساحل الجزيرة، وبنى قرية طريفة وسكنها أيام الفتح. ثم جاز لبر العودة، ونزل تامسنا. واتصل بميسرة الحقير المطغري، وكان من أصحابه. وكان يوجهه للأمور المهمة، لنبله وعقله وإقدامه. وحيث انتشر الإسلام بالمغرب، ومات ميسرة الحقير، رجع طريف لمحله لتامسنا متمولا، فبنى قرية بمحل آنفا، وجعلها دار إمارته، وأقام بها، واشتهر أمره وكثر تابعوه. فقلده زناتة أهل تامسنا أمرهم لما كان عليه من حسن الملكة وجميل السياسة. وحيث أسس مدينة آنفا على ساحل البحر، وسَوَّرَها (يعني أدار بها السور)، وأقام بها، مات عام مائة وسبعة من الهجرة، بعد موت النبي، ﷺ، بمائة سنة. هكذا ذكره في «ألفية السلوك». ثم قال : «والمعتمد عام مائة وثمانية».

فبايع أهل تامسنا أكبر ولده صالح، وهو الملك الثاني منهم. وطالت ولايته عليهم. وكان شيطانا مريدا. صاحب فراسة، فبلغت به فراسته أن ادعى النبوءة ونزول الوحي، وشرع الشرائع المكذوبة التي تمجها الأسماع. وزعم تقوله أنه نزل عليه قرآن، وصار يلقنه لأصحابه، ولمن لا يتهمه من قومه، على وجه السر. ولما أتاه مرض الموت، أوصى أولاده أن لا يظهروا ملته، ويكتموها حتى يتولى الزعيم من أولاده، ويحملها على الناس بالسيف. ثم مات في عام ثلاثة عشر ومائة من الهجرة.

فتولى ولده إلياس، وهو الملك الثالث فيهم. ومات عام أربعة وخمسين ومائة. فتولى ولده يونس،

وهو الملك الرابع فيهم. فاستقام أمره، وعلى صيته، وعظم أمره. فأظهر ديانتهم الخسيسة وكفرهم الفاحش، وحمل الناس عليه بالسيف، فمن لم يدخل في دينه يقتل. ثم غزى زواغة وزناتة، أهل تامسنا، حتى دخلوا في دينه طوعا وكرها. ثم غزى صنهاجة، قبائل دكالة، وحملهم على دينه بالسيف، والتزموه جيلا بعد جيل. ولما هلك تولى ولده معاذ، وهو الملك الخامس فيهم. ولما هلك، تولى ولده محمد، وهو الملك السادس فيهم. ولما هلك، تولى ولده عبد الله، وهو الملك السابع فيهم. ولما هلك، تولى ولده عيسى، وهو الملك الثامن فيهم. ولما هلك، تولى ولده عبد الله، وهو الملك التاسع فيهم. ولما هلك تولى ولده عمر، وهو الملك العاشر فيهم. وهو آخرهم. وعليه تم أمرهم، وانفض جمعهم.

وقد غزاهم من الملوك المتقدمة أولا : المولى إدريس بن عبد الله الكامل، ثم ولده المولى إدريس بن إدريس، ثم ولده المولى سيدي محمد الخليفة بن إدريس، ثم ولده المولى علي بن محمد الخليفة، ثم بلكين بن زيري الصنهاجي لما غزى المغرب. وتميم اليفرني، أمير سلا، كان يغزوهم مرتين في السنة، وهو أول من أوهن شوكتهم. وأبو بكر بن عمر اللمتوني، وأبو محمد عبد الله بن ياسين الجزولي، وهو الذي ربط عليهم وحاصرهم بجيش المرابطين، تارة يشتد عليهم في القتال، وتارة يراوحهم فيه، إلى أن استشهد في حربهم، رحمة الله عليه.

وكان قدم عليه لغزوهم في حال ربطه عليهم، في عام خمسة وخمسين وأربعمائة، الأمير يوسف بن تاشفين. وحاصرهم بعده إلى أن دخلها عليهم عنوة، وأفناهم بالقتال، وبدد شمل باقيهم، ومنهم من فر للقبائل، وقطع كفرهم من تلك البلاد، وتمسك أهلها بمذهب أهل السنة. ولله الحمد.

الرجوع إلى حكام المرابطين :

وفي سنة ست وخمسين وأربعمائة، توجه الأمير يوسف بن تاشفين المذكور، وهو الأمير التاسع في دولة المرابطين، في عساكر لمتونة للمغرب، فحاصر بني يفرن بشالة وسلا، وغلبهم، واستولى على مكناسة، ودخلت في حكمه، ونزل على فاس، وبها أمير مغراوة معنصر، وقومه مغراوة ويفرن ومكناسة، ووقع الحرب، فانهزم منعصر وفر لصدينة بقومه، ودخل الأمير يوسف بن تاشفين فاسا وملكها، ثم توجه لفتح جبال الريف وجبال غمارة، وترك خليفته بفاس وبعض عساكر لمتونة. فلما توغل في الجبال، جمع منعصر قومه من مغراوة ويفرن ومكناسة، وتوجه في جموعه لفاس، ودخلها، وقتل العامل ومن معه من لمتونة، ومثل بهم بالقطع والحرق والصلب، وسار لمكناسة، فحاربه أهلها، وقتل أميرهم مهدي بن يوسف الجزنائي، القائم بدعوة الأمير يوسف بن تاشفين. ورجع لفاس.

ولما بلغ خبر الواقعة للأمير يوسف بن تاشفين، وهو ببلاد غمارة، وجه نصف عسكره لحصار فاس، وأقام هو على عمله، وبلغ لمتونة فاساً، وحاصروها، وأقاموا على حصارها بالحرب مع منعصر وزناتة إلى أن مات منعصر في الحصار، وبويع ولده تميم، وبقي في الحصار والحرب إلى أن فتح الأمير يوسف بن تاشفين بلاد الريف وغمارة، ورجع فنزل على فاس وحاصرها الحصار الطويل، إلى أن لحقهم الجهد، وفنى أكثر أهلها من الجوع، ومغراوة ينهبون لهم القوت من الديار، فكان أهل فاس يطبخون في المطامر تحت الأرض، لأنه مهما ظهر دخان بدار إلا قصدوها ونهبوا ما فيها، وحيث طال الحصار مدة من سبعة أعوام، دخلها الأمير يوسف بن تاشفين عنوة بالسيف في عام

اثنين وستين وأربعمائة، وقتل من كان فيها من زناتة ومكناسة وأميرهم تميم، وكان بها خطب عظيم، قيل مات من القوم الذين فروا للمساجد أربعة عشر ألفا، وحيث لم يتسع دفنهم في المقابر، اتخذوا لهم حفرا، ودفنوا جماعات. وهدم أسوار المدينتين، وجعلها مدينة واحدة، وبنى سورها، وأمر أهلها ببناء المساجد في كل شارع وفي كل درب.

وتوجه في العساكر لتلمسان، فحارب مغراوة وبني يفرن الذين بها وملكها. وملك وهرانا وأرشكولا، سيف البحر، وخرب مدينة تلمسان، وبنى المدينة الجديدة في محل معسكره، وبنى مسجدها، وخلف بها أميره محمد بن تينعمر السوفي، وترك معه عسكرا من لمتونة. ورجع للمغرب.

ولما تمهد له ملك المغرب، استدعاه أهل الأندلس لجهاد العدو الكافر، وقدم عليه وفدهم من العلماء والأشراف وأعيان الناس، حيث أشرف العدو على أخذهم، فما رجع الوفد إلا في صحبته، ولما نزل طنجة، قدم عليه أمراء الأندلس، وتكلموا معه في أمر الجهاد، إلى أن وقع الاتفاق، ووجههم لجمع العساكر، ووجهوا له الأساطيل من الأندلس مع أساطيل العدو من سلا ومن سبتة وطنجة، وأجاز البحر إلى الأندلس، وسار لدار الحرب ومعه أمراء الأندلس وعسكرها تحت ألويته، وأوقع بالكفار الوقعة الشهيرة بفحص الزلاقة، من أحواز بطليوس، قتل فيها معظم عساكرهم، ولم يرجع أدفونش إلا في نحو الخمسمائة فارس من الروم، وقتل فيها ما لا يحصى عدده، وأسر فيها خمسين ألفا من الكفار، قادهم في الجبال إلى مراكش. وهذه الوقعة هي التي قصت جناحهم، وقطعت دابرهم، وأعز الله بها الإسلام، وأذل الكفر. وذلك سنة تسع وسبعين وأربعمائة.

وحيث رجع للعدوة مؤيدا، عاد للغزو بالأندلس عام أربعة وثمانين وأربعمائة. وهو الجواز الثاني، على خلاف في التاريخ. وفيها استنزل أمراء الأندلس عن كراسي ملكهم، وغربهم إلى العدوة، وسجنوا بأغمات، كابن عباد، أمير إشبيلية، وعبد الله بن بلقين الصنهاجي، أمير غرناطة، وابن الأفطس، أمير بطليوس. وقتل هو وولداه الفضل والعباس، وقتل أمير رندة يزيد بن المعتمد عند قبض والده المعتمد. وكان هؤلاء المذكورون غاية في الفضل والأدب. وقبض المستعين، أمير سرقسطة وما انضاف إليها، وغيرهم. وولى على الأندلس من أمراء لمتونة، ومهد أطرافها، وقرر حاميتها، ورجع للعدوة.

وفي سنة ست وثمانين وأربعمائة، جاز إلى الأندلس الجواز الثالث، وبلغ دار الحرب، وغنم وسبا، وتفقد الحامية، ورجع للعدوة. وفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة، جاز إلى الأندلس، وهو الجواز الرابع، وطاف أقطار الأندلس، ودخل دار الحرب، ولم يلق كيدا، ورجع للعدوة، وفي عام خمسمائة، توفي، رحمة الله عليه، بمراكش، وبها دفن، وقبره شهير بها إلى الآن الذي هو عام سبعة (بموحدة) وأربعين وثلاث عشرة مائة. ومن أراد خبر غزواته بالأندلس مستوفيا، وسبب عزله للمعتمد وغيره من أمراء الأندلس، فلينظر كتاب «الترجمان»، تاريخ الفقيه المؤرخ الأحظى، النبيه الأذكى، المسن المعمر، الجوال الأخباري، الكاتب سيدي بلقاسم الزياني، أبقى الله ذكره بالرحمة عليه جاري.

ولما توفي الأمير يوسف بن تاشفين المذكور، بويع لولي عهده ولده علي، وهو الملك العاشر في دولة لمتونة. وكان عالما فاضلا عادلا، حسن السيرة في رعايا مماليكه. وتبع سيرة والده. وحيث كان ولاه عهده، شرط عليه شروطا، منها أن يركب سبعة عشر ألف فارس يفرقها في ثغور الأندلس،

مقسطة على أماكن معينة، في عهده له بخط الإمام ابن عبد الغفور، مذكورة في تاريخ «الترجمان» المذكور. ولما بويع الأمير علي، جاز البحر للأندلس، ورتب الحامية المشروطة عليه، ورجع للعدوة، وخلف بالأندلس ولده تاشفين. وكان شجاعا مقداما، فتح مدنا وحصونا، وله وقائع على الكفار.

ثم ظهر بمراكش محمد بن تومرت، المدعو المهدي، الهرغي المصمودي، في عام خمسة عشر وخمسمائة. واشتغل بتدريس العلم، وتغيير المنكرات بنفسه، فبلغ خبره للأمير علي بن يوسف اللمتوني المذكور، فأحضره مجلسه، وأحضر له القاضي والعلماء، وتكلموا معه، فوجدوه عالما متكلما مجادلا، فهزمهم بفصاحته وكثرة حججه، فأمعن النظر فيه الأمير علي بن يوسف وفي تقشفه، فاحتقره وتجافى عن دمه، وأمره أن لا يسكن مراكش، فحسن رأيه فيه من حضر من العلماء، عدى القاضي، راجعه في أمره وقال له : «والله إن لم تجعل عليه كبلا ليضربن عليك طبلا». فبعث في طلبه، فلم يوقف له على خبر.

وكان هو حيث خرج من مجلس الأمير، طلع لجبل نفيس، ودخل قلعة تينمل، وأقام يدرس التوحيد بلسان البربر، واجتمع عليه طلبة السوس وأعيانه، وتمسكوا به إلى أن ادعى لنفسه، وجعل أصحابه طبقات، أهل الشورى وأهل الدار والأمراء والنقباء، وأمره في ازدياد إلى أن كشف القناع في حرب لمتونة، وكانت له عليه وقائع، وكان أمير حروبه عبد المومن بن علي الكَومي، من كَومية هنين، ورديفه، أبو حفص عمر الهنتاتي، من المصامدة، وبايع المهدي لعبد المؤمن قبل موته، ولما مات المهدي في ثالث عشر رمضان من عام أربعة وعشرين وخمسمائة، ودفن بالمسجد الملاصق لداره من تينمل من سوس، بايع الموحدون عبد المومن بن علي الكَومي الموحدي، ولم يتخلف عليه أحد منهم، وهو أول ملوكهم، حسبما يأتي ذكره في ترجمة الموحدين قريبا إن شاء الله تعالى.

واستمر على حربهم، إلى أن مات علي بن يوسف اللمتوني عام سبعة (بموحدة) وثلاثين وخمسمائة. فبايع لمتونة ولده تاشفين الذي كان تركه خليفة بالأندلس. وهو الملك الحادي عشر في دولتهم، وكان والده استقدمه لحرب عبد المؤمن لشجاعته، فلم يغن مع إدبار الدولة، وحيث كان مات علي بن يوسف، انحل النظام، ووقع الهرج بالأندلس والمغرب والواسطة، وقامت الفتن، واشتبك الرأي على الأمير، وما درى أين يقصد، فأشير إليه أن يقصد بربر الواسطة الذين أفسدوا السابلة، فتوجه في العساكر لتلمسان، فلم يشعر وهو بها إلا بوصول عبد المومن وعساكر الموحدين، وخيموا قريبا منه، فحاربهم يوما، وتوجه لوهران يتحصن بها، ويركب البحر إلى الأندلس، فتبعه عبد المومن، وحاصره بها، فخرج في ليلة مظلمة شاتية، يتطلع أحوال الموحدين ليبيدهم إن أمكنته الفرصة، فتردى به فرسه من شاهق، فأصبح ميتا ولم يشعر به أحد ممن تبعه، فوجده بعض من الموحدين عرفوه، فقطعوا رأسه وتوجهوا به لعبد المومن، وركب في الموحدين لعسكر لمتونة، فهزمهم، وقتل من قتل، وتتبع الباقين كتبهم في جنده.

ولما بلغ موت تاشفين بن علي لمراكش، بايعوا ولده إبراهيم، وهو الملك الثاني عشر في دولة لمتونة، ولما رجع عبد المومن، حاصره بمراكش، ثم دخلها عنوة، وقتل إبراهيم ومن معه من لمتونة ذبحا، وكان موت إبراهيم وقتله في عام سبعة (بموحدة) وثلاثين وخمسمائة، وبموته انقرضت دولة لمتونة،

والبقاء لله، وأما لهم من المفاخر والآثار فمشحون في بطون كتب المؤرخين، وليس بموضوعنا هنا، ولله عاقبة الأمور.

بيت المرابي

ذكر أولاد المرابي الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الحاج عبد الرحمن بن المرابط الأرضى السيد مسعود المرابي الأندلسي، مالكا لبيت أرحى بوفير المجاورة لحمام القاضي المكناسي، بتاريخ عام ستة وثمانين وألف.

وكان منهم الفقيه الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن موسى المرابي الأندلسي، مؤلف كتاب «تحفة الإخوان ومواهب الامتنان في مناقب سيدي رضوان»، يعني الجنوي لأنه شيخه، وهو في مجلدين، وبمطالعته يعرف حال الشيخ والتلميذ. توفي هذا التلميذ، صاحب الترجمة، عام أربعة وثلاثين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت المرادي

ذكر أولاد المرادي : اعلم أنهم من قدماء فاس. وهم اليوم قليلون. تقدم فيهم الفقيه الشارح للألفية.

ومنهم اليوم الأخوان الحاج المكي وسيدي محمد ابنا المنعم سيدي عبد السلام المرادي. وتوفي أولهما وخلف ابنيه المنفردين إدريس وسيدي محمد. وتوفي ثانيهما وخلف ابنه الطالب المؤدب السيد عبد الرحمن.

بيت المراكشي

ذكر أولاد المراكشي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن.

تقدم فيهم عريف دار القضاء الحاج بوعزة بن علي المراكشي بتاريخ 21 رجب من عام 1217هـ.

منهم اليوم التاجر الأحظى الحاج أحمد بن (كذا) المراكشي. كان اشترى دار الجامعي الكبرى ذات بابين، إحداهما بباب الكَيسة والأخرى بالسبع لويات، ومضافها. وتوفي عليها، ولازالت في عقبه. وخلف أبناءه : عبد المولى وعبد السلام والسيد محمد وعزوز، وكلهم بقيد الحياة.

بيت المربوحي

ذكر أولاد المربوحي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وهم عن قلة. كان منهم الأخوان الحاج حمان والمعلم الرحوي بوعبيد ابنا (كذا) المربوحي. كانا يملكان في الدار الثانية، يسرة الداخل لدرب العرصة من حومة سيدي العواد، بتاريخ رابع عشر محرم فاتح عام تسعة وثلاثين ومائتين وألف.

واليوم لا أدري هل بقي منهم أحد بفاس أم لا ؟ والبقاء لله.

بيت المرجاني

ذكر أولاد المرجاني : تقدم فيهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد المالك بن عبد الله المرجاني. كانت له اليد الطولى في علم الأسماء. وله تآليف عجيبة في المثلث والحروف، وله «قوانين برجي العقرب والحمل»، وغير ذلك.

بيت ابن مرزوق

ذكر أولاد ابن مرزوق القيروانيين العجيسيين التلمسانيين :

منهم الإمام ابن مرزوق : ولابأس بذكره، وأجداده وبعض عقبه، تبركا به. وهو الشيخ الإمام، القدوة الهمام، سيدي محمد، المعروف بالخطيب وبالجد، وهو ابن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد (ضما في الثلاثة) بن أبي بكر بن مرزوق ابن الحاج القيرواني العجيسي التلمساني. وهو شارح «الشفاء» والعمدة في الحديث. ذكره ابن فرحون في «الديباج»، وأثنى عليه، وذكر شيوخه. وذكره ابن الخلدون، وقال : «هو صاحبنا الخطيب أبو عبد الله، من أهل تلمسان». كان سلفه نزلاء الشيخ أبي مدين وموازين تربته من لدن جدهم، خادمه في حياته. وكان جده الخامس أو السادس معروفا بالولاية. وكانت ولادة صاحب الترجمة بتلمسان آخر سنة عشرة وسبعمائة (بموحدة). وارتحل مع والده للمشرق سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وسمع ببجاية على ناصر الدين الصفاقصي وأخيه، وبرع في الطلب والرواية. وكان يجيد الخطين.

ورجع سنة ثلاثة وثلاثين وسبعمائة إلى المغرب، ولقي السلطان أبا الحسن محاصرا لتلمسان، وقد شيد بالعباد مسجدا عظيما، وكان عمه محمد ابن مرزوق خطيبا به، على عادتهم في العباد، وتوفي، فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمه، وسمعه يخطب على المنبر، ويشيد بذكره في خطبته، ويثني عليه، فقربه، وهو مع ذلك يلازم ابني الإمام، ويأخذ نفسه بلقاء الفضلاء والأكابر، ويأخذ عنهم. وحضر مع السلطان وقعة طريف. ثم استعمله في رسالة إلى الأندلس، ثم إلى ملك قشتالة في تقرير الصلح، واستنقاذ ولده المأسور يوم طريف. ورجع بعد وقعة القيروان مع زعماء النصارى، فرجع إلى المغرب، ووفد على السلطان أبي عنان بفاس مع أمه، حظية أبي الحسن.

ثم رجع إلى تلمسان، وأقام بالعباد، وعلى تلمسان يومئذ أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن وأخوه أبو ثابت، والسلطان أبو الحسن بالجزائر، وقد حشد هناك، فأرسل أبو سعيد ابن مرزوق إليه سرا في الصلح بغير مشورة أخيه، فلما اطلع أبو ثابت على الخبر، أنكره على أخيه، فبعثوا من حبس ابن مرزوق، ثم أجازوه البحر إلى الأندلس، فنزل على الحجاج، سلطانها، بغرناطة، فقربه واستعمله على الخطبة بجامع الحمراء، فلم يزل خطيبه إلى أن استدعاه أبو عنان عام أربعة وخمسين وسبعمائة، بعد مهلك أبيه واستيلائه على تلمسان وأعمالها.

فقدم عليه، ورقي به، فنظمه في أصحابه، ثم في أكابر أهل مجلسه منهم، ثم بعثه لتونس عام ثمانية وخمسين وسبعمائة، يخطب له ابنة السلطان أبي يحيى، فردته واختفت بتونس، ووشي إلى السلطان أبي عنان أنه كان مطلعا على مكانها، فسخطه لذلك، وأمر بسجنه، فسجن مدة، ثم أطلقه قبل موته، ولما استولى أبو سالم على السلطنة، آثره وجعل زمام الأمور بيده، فوطىء الناس عقبه، وغشي أشراف الدولة بابه، وصرفوا له الوجوه. ولما وثب الوزير عمر بن عبد الله بالسلطان، آخر عام اثنين وستين وسبعمائة، حبس السلطان ابن مرزوق، ثم أطلقه بعد أن رام كثيرا من أهل الدولة قتله، فمنعه منهم، ولحق بتونس عام ستة وستين وسبعمائة، ونزل على السلطان أبي إسحاق، وصاحب دولته أبي محمد بن تاجراكين، فأكرموه، وولوه الخطابة بجامع الموحدين، وأقام بها إلى أن هلك السلطان أبو يحيى عام سبعين وسبعمائة، وولي ابنه خالد.

ثم لما قتل السلطان أبو العباس خالدا، واستولى على السلطنة، وكان بينه وبين ابن مرزوق شيء، لميله مع ابن عمه محمد، صاحب بجاية، عزله عن الخطبة، فأجمع إلى المشرق، وسرحه السلطان، فركب السفينة ونزل الإسكندرية، ثم ارتحل إلى القاهرة (أي مصر)، ولقي أهل العلم وأمراء الدولة، ونفقت بضائعه عندهم، وأوصلوه إلى السلطان الأشرف، فولاه الوظائف العلمية، فلم يزل بها موفور الرتبة، معروف الفضيلة، مرشحا للقضايا المالكية، ملازما للتدريس إلى أن هلك بمصر في ربيع النبوي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

وذكره أيضا ابن الخطيب السلماني في «الإحاطة»، وأثنى عليه بما لا مزيد عليه، من جملته : «عظيم المشاركة لأهل وده، والتعصب لإخوانه، ألفا مألوفا، كثير الأتباع، غاص المنزل بالطلبة، منقادا للدعوة، بارع الخط أنيقه، عذب التلاوة، متسع الرواية، مشاركا في فنون من أصول وفروع وتفسير، يكتب ويشعر ويقيد ويؤلف، رحل إلى المشرق في كنف حشمه وجناب والده، حج وجاور، ولقي الجلة، ثم فارقه وقد عرف حقه بالمشرق، ورجع إلى المغرب، فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن وجعله مفضي سره وإمام جامعه وخطيب قبره وأمين رسائله، ثم قدم على الأندلس في وسط عام اثنين وخمسين وسبعمائة، فقلده سلطانها خطبة مسجده، وأقعده للإقراء بمدرسته، ثم صرف عنه جفن بصره في أسلوب طماح، فاغتنم الفترة، وانتهز الفرصة، فانصرف عزيز الرحلة، مغبوط المنقلب، في شعبان عام أربعة وخمسين وسبعمائة، فاستقر عند أبي عنان في محل تجلة وبساط قربة، مشترك الجاه، مجدي التوسط».

وذكره أيضا الحافظ بن حجر، فقال : «ولما وصل تونس، أكرم إكراما عظيما، وفوضت إليه

الخطبة بجامع السلطان، والتدريس بأكثر المدارس. ثم قدم القاهرة، فأكرمه الأشرف شعبان، ودرس بالشيخونية والصرعتمشية والنجمية. وكان حسن الشكل، جليل القدر. مات في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة».

وقال ابن الخطيب القسنطيني : «هو شيخنا الفقيه الجليل الخطيب. توفي بالقاهرة، ودفن بين سيدي ابن القاسم وأشهب. له طريق واضح في الحديث. ولقي أعلاما. وله تآليف، منها «شرح جليل على عمدة الأحكام» في خمسة أسفار، جمع فيها بين ابن دقيق العيد والفاكهاني مع زوائد، وشرحه النفيس على «الشفا»، ولم يكمل، وشرحه على «الأحكام الصغرى» لعبد الحق، وشرحه على ابن الحاجب الفرعي «إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب»، ولا يدرى هل كمل أم لا. وبيته بيت علم ودراية ودين وولاية وصلاح كعمه وأبيه وجد أبيه، وكولديه محمد وأحمد، وحفيده الإمام النظار الحفيد ابن مرزوق، وولد الحفيد محمد الكفيف، وحفيد حفيده أبي العباس أحمد، وهو آخرهم. نفعنا الله بهم».

أما مرزوق، فهو الذي استوطن تلمسان. ونشأ بنوه بها. وأما حفيده محمد بن ولده أبي بكر، فولد في حدود تسعة وعشرين وستمائة. وأما ابن هذا الحفيد، محمد (ضما)، وهو المتوسط في الثلاثة. ففي «البستان الظريف في دولة مولاي علي الشريف»، تارة يثبته وتارة يحذفه. وأما أحمد بن الإمام، فله أبناؤه : محمد الحفيد المذكور، ويحيى ومحمد (فتحا) وأبو بكر وجلول والمختار. فمحمد الحفيد توفي في عصر يوم الخميس رابع عشر شعبان من عام اثنين وأربعين وثمانمائة. ثم صلي عليه بالجامع الأعظم، بعد صلاة الجمعة. ودفن بالجمعة بالجامع الأعظم من تلمسان. وأما ولده محمد الكفيف، فتوفي في عام أحد وتسعمائة. وأما أبو العباس أحمد بن محمد الكفيف، فتوفي مغبوطا به، ذكره ابن غازي في فهرسته، ووصفه بالفقيه أبي العباس، ونقل عنه صاحبه أبو عبد الله بن العباس في مسائله النحوية، وتوهم بدر الدين القرافي المصري أنه ولد الإمام الحفيد ابن مرزوق. وليس كما وهم، بل هو حفيده، ولد ولده الكفيف. وأما يحيى، فخلف محمدا، وهو خلف أحمدا، وله محمد، كان حيا في عام ثمانية عشر وتسعمائة، ثم دخل فاسا، وأمه حفصة بنت الإمام الحفيد، رحمة الله عليهم، ونفعنا بذكرهم.

كما وقفت على رسم بيد شيخ الفلاحة حينه، المكرم الأرضى السيد عمر بن السيد إدريس أَكَومي متضمنا، لتملكه في قطع من جبل زالغ، كان أصلها لجانب ابن مرزوق، الشهير المعلوم. وأصدر أمر السلطان المولى سليمان العلوي الحسني، طيب الله ثراه ببيعها هنا، وتعويضها بتلمسان، وأثبت بموجب لفيف الموجود من عقبه، وهم السيد محمد بن المختار، والسيد محمد بن حمدان، والسيد محمد بن محمد، والهاشمي بن بومدين، القاطنون بفاس، والفقيه السيد ابن عبد الرحمن، وعبد الرحمن والصغير ولدا محمد، القاطنون بتلمسان، وأحمد ومصطفى ولدا محمد، القاطنان بتطوان، وأخوهما ابن الحسن المستوطن بتازة. ولا يعلم لعقبه غير من ذكر. وهو مسجل على القاضي سيدي أحمد ابن الشيخ التاودي ابن سودة، بتاريخ سادس جمادى الثانية عام خمسة وعشرين ومائتين وألف، وعدلاه سيدي محمد الطالب بن محمد ابن سودة وسيدي محمد بن عبد الله القرطبي.

واليوم ليس بفاس أحد من عقبه. والبقاء لله.

بيت المرنيسي

ذكر أولاد المرنيسي، نسبة إلى قبيلة مرنيسة : اعلم أن بيتهم شهير بفاس.

منهم الفقيه العلامة سيدي محمد بن أحمد المرنيسي. وتوفي وخلف ابنه أحمد. وخلف هذا ابنه العربي. وخلف هذا أبناءه : الغالي وسيدي محمد وإدريس والهادي والحسن، وللغالي منهم ابنه العربي، والكل بقيد الحياة.

ومنهم عبد الله المرنيسي. توفي وخلف ابنيه سيدي محمدا وعمر. أما الأول، سيدي محمد، فتوفي وخلف ابنه سميه سيدي محمد، وهو مؤدب بجامع أبي الحسن من طالعة فاس، وله أبناؤه سيدي محمد وأحمد ومحمد (فتحا) وعمر وعبد الرحمن، والكل بقيد الحياة. وتوفي ثاني الأخوين الأولين، عمر، عن ابنيه سيدي محمد وعبد السلام، وهما بقيد الحياة.

بيت مروان

ذكر أولاد مروان الأندلسيين : اعلم أن بيتهم بفاس بيت فقه وخير.

تقدم منهم بفاس الفقيه الأستاذ المجود المقريء أبو عبد الله سيدي محمد بن علي بن محمد بن علي مروان الأندلسي، كان رحمه الله من سكان حومة العيون، عدوة فاس القرويين، وله شهرة في علم القراءات وتجويد القرآن. وبقي على حالته المذكورة إلى أن توفي بفاس عام ستة ومائة وألف. ترجمه في «النشر» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس». والغالب انقراض هذا القبيل من فاس الآن، الذي هو عام سبعة (بموحدة) وأربعين وثلاث عشرة مائة هجرية. والبقاء لله تعالى.

تنبيه : لا يخفى أن بني مروان من بني أمية. وتقدمت فيهم الملوك في دولة بني أمية. وتعين هنا أن أذكر ملوكهم على جهة الاختصار والتنبيه عليهم. وأما حالهم وسيرهم فمذكور عند المؤرخين، ولا نطيل هنا.

فأول ملوكهم مروان بن الحكم، وإليه ينسبون، المتوفى في عام خمسة وستين هجرية. وثانيهم ولده عبد الملك المتوفى في عام ستة وثمانين هجرية. وثالثهم ابنه الوليد المتوفى عام ستة وتسعين هجرية. ورابعهم أخوه سليمان بن عبد الملك المتوفى عام ثمانية وتسعين هجرية. وخامسهم أخوه اليزيد المتوفى عام خمسة ومائة هجرية. وسادسهم أخوه هشام المتوفى عام أربعة وعشرين ومائة هجرية. وسابعهم الوليد بن أخيه اليزيد، وهو الوليد الفاسق الذي أباح الخمر والفسوق، وانتهك المحارم، ورمى المصحف بالسهام حتى مزقه، فانتدب لحربه وقتله ابن عمه يزيد بن الوليد إلى أن قتله في عام خمسة وعشرين ومائة هجرية، وأراح منه البلاد والعباد. وثامنهم اليزيد بن الوليد المذكور قاتلا للوليد الفاسق المذكور، لكنه لم يغز المغرب.

وتاسعهم أخوه إبراهيم بن الوليد المبايع في عام ستة وعشرين ومائة هجرية، فقام عليه وأتاه والي

الجزيرة مروان بن محمد، وهو عاشرهم. فقتل إبراهيم بن الوليد، وبويع بالحضرة بعد أن بايعه بنو أمية، وقصد مصر، وبايعه أهلها. وفي أيامه ظهر دعاة بني العباس بخراسان، واشتهر أمرهم. ولما اطلع مروان على أمرهم، قبض على صاحب الدعوة العباسية الذي تدعو له الشيعة، وهو إبراهيم الإمام، فسجنه إلى أن قتله. وبسبب قتله خرج عبد الله السفاح وأعمامه وأهل بيتهم من الشام، وقصدوا العراق، ونزلوا الكوفة، إلى أن بويع السفاح بها عام اثنين وثلاثين ومائة هجرية. فوجه عمه عبد الله بن علي لحرب مروان، وهزمه بالموصل، وتبعه إلى دمشق، وفر عنها لمصر، فوجه عبد الله أخاه صالحاً، فتبع مروانا إلى أن لحقه ببوصير، قرية من قرى الصعيد، فبيته بها وقتله، واحتوى على عياله وما معه. وفر ولده عبد الله لبلاد النوبة. وبه انقرض ملك بني مروان. والبقاء لله تعالى.

تتمة : ليس في دولة بني أمية إلا الفاسق المذكور، بل تقدم فيها قبله في عام ستين هجرية الفاسق اليزيد بن معاوية الذي أمر بقتل المولى الحسين (بالياء)، وسبى أهل البيت. وكانت على يده وقعة الحرة بالمدينة المشرفة، مات فيها من المهاجرين والأنصار والقراء وأعيان الناس، واستبيحت أياما، وبطلت الصلوات بالمسجد النبوي. وهو الذي وجه الجيش لحصار عبد الله بن الزبير بمكة، وآل أمر الحصار لقتل عبد الله بن الزبير وصلبه، قبحه الله وقبح فعله.

لكن آل أمره إلى أن خرج ذات يوم من دمشق للصيد في عشرة آلاف فارس من خاصته وجيشه، وساروا حتى بعدوا عن دمشق بنحو يومين، فإذا بظبية لاحت لهم، فقال اليزيد لمن حوله : «لأجدن في طلبها، ولا يتبعني أحد». وتوجه لها، وأسرع بجواده في طلبها، وسار يطردها من موضع إلى موضع حتى أتت واديا عظيما، يقال له وادي جهنم، فدخلته الظبية، وأسرع في طلبها. فلما توسطه ولم يجدها، وقد أخذه العطش الشديد ولم يجد ماء، فأمر الله سبحانه زبانية جهنم فاختطفته. ولما طال مقام أصدقائه، وكانوا عشرة، وكذا جيشه، في انتظاره ولم يظهر له أثر، توجه أصدقاؤه في طلبه في ذلك الوادي، فاختطفتهم الزبانية، ولحقوا به، ولم يقف له ولهم على خبر أبدا. وأما الجيش فتردد في ذلك الوادي طولا وعرضا بحثا، ولم يقف لا على اليزيد ولا على أصدقائه ندمائه. ورجع الجيش لدمشق، وأخبر بذلك. وقامت الفتن في خبر طويل إلى انقراض ملك بني أمية.

وفي آخر الزمان، من علامات الساعة، يخرج من نسل اليزيد بن معاوية الرجل الفتان المسمى بالسفياني. روي عن مكحول، عن أبي عبيدة بن الجراح، رضي الله عنه، عن رسول الله، ﷺ، قال : «لايزال هذا الأمر قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية». وفي رواية أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، عن رسول الله، ﷺ، أنه ذكر له ولد العباس، فقال : «يكون هلاكهم على يد رجل من أهل بيت هذه»، وأومأ إلى حبيبة بنت أبي سفيان. ومما أخبر عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في ذكر الفتن بالشام، قال : «فإذا كان ذلك، فانتظر خروج المهدي».

ثم ذكر السفياني وأنه من ولد يزيد بن معاوية، بوجهه آثار الجذري، وبعينه نقطة من بياض، يخرج من ناحية دمشق، ويبعث خيله وسراياه في البر والبحر، فيبقرون بطون الجبال، وينشرون الناس بالمناشر، ويحرقون ويطبخون الناس في القدور، ويبعث جيشا للمدينة فيقتلون ويأسرون ويحرقون، ثم ينبشون عن قبر النبي، ﷺ، وقبر فاطمة، رضي الله عنها، ثم يقتلون كل من كان اسمه محمد

وفاطمة، ويصلبونهم على باب المسجد. فعند ذلك يشتد عليه غضب الجبار، فيخسف بهم الأرض. وذلك قوله تعالى : ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت، وأخذوا من مكان قريب﴾، أي من تحت أقدامهم. وفي خبر آخر، أنهم يخربون المدينة حتى لا يبقى بها رائح ولا سارح.

وروي عن النبي، ﷺ، أنه قال : «لنتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يجيء الكلب فيشغر على سارية المسجد». قالوا : «فلمن تكون الثمار يومئذ يا رسول الله ؟». قال : «لعوافي السباع والطير». ثم تسير سرية السفياني تريد مكة، حتى تنتهي إلى موضع يقال له بيداء، فينادي منادي من السماء : «يا بيداء بيدي بهم». فيخسف بهم، فلا ينجو منهم إلا رجلان من كلب، انقلبت وجوههما في أقفيتهما، يمشيان القهقرى على أعقابهما، حتى يأتيا السفياني ويخبراه. ثم يتوجه للمهدي، وهو بمكة، فيخرج له المهدي باثني عشر ألفا، فيهم الأبدال والأعلام، حتى يأتي المياه، فيأسر السفياني، ويغير على كلب لأنهم أتباعه.

وحيث أسلمت الخلائق أنفسها بالتوجه للأندلس، واجتمع فيها الجم الغفير، كما تقدم ذكره، فكان من شيعة بني أمية وخدامهم ومواليهم ما لا يحصى. فالتف بعضهم إلى بعض، واتفقوا على بغض آله، ﷺ، وولوا أمرهم إلى من لحق بالأندلس من بني مروان. هذا وجه دخول بني مروان للأندلس. والله أعلم، وله عاقبة الأمور. وهذا عمودهم على نهج ذكرهم جامعا لهم. فأوله مروان بن الحكم وثانيهم ابنه عبد الملك بن مروان. وثالثهم ورابعهم وخامسهم وسادسهم الوليد وسليمان واليزيد وهشام أبناء عبد الملك ابن مروان. وسابعهم الفاسق الوليد بن اليزيد بن عبد الملك. وثامنهم اليزيد، القاتل الفاسق، بن الوليد بن عبد الملك. وتاسعهم أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. وعاشرهم مروان بن محمد، والي الجزائر، بن سليمان بن عبد الملك.

وكان منهم بفاس الفقيه الأستاذ المجود المقرىء، أبو عبد الله محمد بن علي مروان الأندلسي. منزله بحومة العيون من فاس، وله شهرة في علم القراآت وتجويد القرآن. المتوفى بفاس عام ستة ومائة وألف. ترجمه في «النشر» و«سلوة الأنفاس»(4).

بيت المُرِّي

ذكر أولاد المري. اعلم أن بيتهم قديم بفاس. ولازالت بقيتهم بها إلى الآن. منهم المعلم الجباص (كذا) المري الفجيجي، ولازال بقيد الحياة.

بيت المريني

ذكر أولاد المريني، منهم ملوك المغرب الأقصى في القديم :

(4) كأن المؤلف رضي الله عنه غفل عن ذكر عمر بن عبد العزيز، وهو أفضل بني مروان على الإطلاق كما لا يخفى. مصحح.

اعلم أن بيت هؤلاء معروف وشهير بفاس ومراكش وغيرهما. وكانوا قبل أحياءً ظَواعِنَ بمجالات القفر، من فجيج إلى سجلماسة إلى ملوية، وربما يتخطون في ظعنهم إلى بلاد الزاب، وهم ينتقلون بين قفار المغرب وصحاريه، لا يدخلون تحت حكم سلطان، ولا تنالهم هضيمة، ولا يؤدون غرامة، ولا يعرفون تجارة ولا حرفا، وإنما شغلهم الصيد والغارات على أطراف البلاد. وكانوا يترددون على منابت الكلأ صيفا، ثم يرحلون عنها شتاء. وأصلهم من البربر، وبربرية لسانهم خاصة بهم، وهم قبيل من زناتة، ينسبون إلى جدهم مرين. ويتصل نسب جدهم مرين هذا بزنات بني يحيى، أبي الجيل. وللنسابين أقوال مختلفة عن أصلهم، ضربنا عنها صفحا.

كانت لهم الصولة، وكانت منهم الملوك العظام، يجتمعون مع بني وطاس في قرماط، ومع بني عبد الوادي في واسين، ولهم مع بني عبد الوادي عداوة قديمة قبل خروجهم من الصحراء إلى التل، وبعد أن ظفروا بالملك، لم تزل تلك العداوة، وهكذا بعد زواله منهم، ولازالوا عليها إلى الآن في مواطنهم بساحل البحر والريف إلى بلاد غمارة، وها أنا أختصر وأذكر ملوكهم تنويها بهم، وإعلاما بعددهم، وأما ما لهم من المفاخر والمآثر فمشحونة في دواوين المؤرخين، وليست يسعها هذا التقييد الوجيز.

نعم، نذكر ما قاله بعض المؤرخين العلماء النسابين في ملوك دولتهم. قال ابن سكاك في «النصح» : «إنه لم يكن منهم إلا من كان معظما للشرفاء أهل البيت، مكرما لهم، مقدما لهم على غيرهم، مهتما بمصالحهم. وإن كان بعضهم قد امتاز في ذلك بمزيد قوة اختصاص». وقال في «مطلع الإشراق» : «والملوك المرينيون كانوا من أحسن الملوك سيرة وسياسة ونباهة، وكان فيهم الفقهاء، ويلازمون مجالسة العلماء، فاستفحل ملكهم، وطالت مدتهم، وعظمت صولتهم، فكانوا مقر العلوم والأخبار المشرقية والمغربية، لا يغرب عنهم منها عن محافلهم، لاسيما ما يعتنون به». وقال في كتاب «سلسلة الذهب المنقود» : «كانوا من أحسن الملوك سيرة وسياسة ونباهة، وكان فيهم الفقهاء والملازمون لمجالسة العلماء، لذلك استفحل ملكهم، وطالت دولتهم، وعظمت صولتهم، فكانوا مقر العلوم والأخبار، ومحل اجتماع دائرة العلم الذي عليه المدار». ثم قال : «وعدد ملوكهم ثمانية وعشرون ملكا، ومدة دولتهم مائتا سنة اثنتان وبضع وخمسون سنة».

رجع لما كنا بصدده من ذكر ملوكهم، فأقول : أول من دخل منهم المغرب من ملوكهم أبو محمد عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد بن ورصيص بن فقوس بن قرماط بن مرين، جدهم الذي ينتسبون إليه، على ما للزياني في «ألفية السلوك». وكان دخول عبد الحق المذكور المغرب بقومه بني مرين، وهو أميرهم. ونزلوا ملوية، من أكَرسيف إلى البحر إلى الريف، وذلك سنة ستمائة وعشرة. وهو أول ملوكهم، كما لصاحب «روضة النسرين» وغيرها. ولما نزلوا بسائط المغرب وقت رحلتهم لجلب الميرة، وقع لهم حرب مع عرب رياح، مات فيه كبيرهم عبد الحق وولده إدريس في يوم الأحد ثاني وعشري جمادى الأخيرة عام أربعة عشر وستمائة، ودفن بقرية تافرست من بلاد الريف.

وخلف عبد الحق سبعة (بموحدة) من الذكور : عبد الله وإدريس ورَحُّ وعيادا وعثمان ومحمدا

ويعقوب، وهو أصغرهم. فوجد عليهما بنو مرين وجدا عظيما، واجتمعوا لحرب رياح عام عشرين وستمائة. ووقع اللقاء بينهما، فهزموا عرب رياح بوادي جرهن، من أحواز زرهون، وتولى أمر بني مرين عثمان بن عبد الحق المذكور، وهو الملك الثاني في دولتهم بالمغرب الأقصى، فدوخ قبائل العرب الذين بأزغار، من المضرية، وتولى عليهم، ومات بوادي أردات في أول المحرم فاتح سنة ست أو ثمان وثلاثين وستمائة.

وتولى أمر بني مرين بعده أخوه شقيقه أبو معروف محمد، وهو الملك الثالث في دولتهم، في يوم ومحل وفاة أخيه المذكور، وكان شجاعا جوادا، ومات في حربهم مع الموحدين في أوائل جمادى الأولى سنة اثنين أو ثلاث وأربعين وستمائة.

وتولى بعده أخوه للأب أبو يحيى أبو بكر، ويعرف بالعسري، ابن عبد الحق، وهو الملك الرابع في دولتهم. وهو الذي جمع الجموع، وضربت عليه الطبول، وخفقت على رأسه البنود، وملك تازة وفاسا وسلا، وحاز إقليم تادلا، وهو الذي قسم بلاد المغرب وقبائله بين بني مرين، وأقطع كلا منهم ناحية جعلها له طعمة، وكان في أول أمره يدعو لأبي زكرياء بن أبي حفص، صاحب إفريقية، وباسمه افتتح مكناسة سنة 643هـ. وهو الذي قدم عليه ملك قشتالة الإسبانيولي المدعو : هرانده مع وفد من بطارقته مستصرخا به على ابنه شانجة الخارج عليه في طائفة من الإسبانيوليين، وأنهم غلبوه على أمره، زاعمين أنه شاخ وضعف عن تدبيرهم، فاستنصره عليهم، ودعاه لحربهم، واغتنم الفرصة، وسار في الحال معهم حتى احتل الجزيرة الخضراء، وخرب حصون قرطبة وطليطلة ومجريط، ودك أسوارها، وانتسف مزارعها، ثم اجتمع هرانده به، وقبل يده، والتمس منه أن يمده بشيء من المال، فأسلفه مائة ألف دينار من بيت المال، ورهن له فيه تاجه المورث عن أسلافه، ولما كان أبو بكر قسم بلاد المغرب بين بني مرين كما تقدم ذكره، كان المرتضى ملك الموحدين مقيماً بمراكش، ثم مات أبو بكر بقصبة فاس القديمة في يوم الخميس منسلخ جمادى الأخيرة عام ستة وخمسين وستمائة، ودفن قرب المسجد الأعظم.

وبويع ولده أبو حفص عمر بفاس، وهو الملك الخامس في دولتهم، وتوفي بمكناسة الزيتون بعد سنة ونصف.

وقصد أهل الدولة عمه القائم بأمر الله يعقوب المنصور، وهو الملك السادس في دولتهم، وكان واليا بتازة، فبايعوه، وقدموا به لفاس، فخرج عمر لحربه، فلما قابله انهزم، وفر لصدينة، وتوفي بمكناسة الزيتون بعد توليته بثمانية عشر شهرا. ودخل يعقوب المنصور دار الملك. وكان ملكا عظيما جليلا، وهو الذي أسس المدينة البيضاء المعروفة اليوم بفاس الجديد، وبنى بها دار ملكه ومسجدها الأعظم، وحبس ما بناه من السوق الأكبر والحمام والفنادق عليه، وجلب لها الماء العذب من العين المعروفة بعين عمير، وكان اختطاطه لها في يوم الأحد ثالث شوال من عام أربعة وسبعين وستمائة.

وهو أول من غزى الروم بالجزيرة من ملوك بني مرين، وفتح الفتوح، وأنقذ مدينة سلا من يد الإسبانيول لأنهم كانوا مستولين عليها سنة 658هـ. وهو الذي نفس الخناق عن ابن الأحمر، وقتل زعيم الروم ذُنُّبَة في جمع من الكفار. ووقائعه كثيرة، خصوصا مع الثوار القائمين عليه من

شيعته. ومات بالجزيرة الخضراء من أرض الأندلس لما قفل من الغزو يوم الثلاثاء ثاني أو ثالث وعشري محرم الحرام فاتح عام خمسة وثمانين وستمائة. ودفن بمسجدها الأعظم. ثم نقل لمقبرة شالة، فقبره بها معلوم.

وخلف من الذكور عشرة : يوسف وعثمان وأبو بكر ومنديل وعبد الواحد وعبد الله ومحمد ويعيش وعمر والعباس. وبايعوا ولده يوسف بن يعقوب المنصور بالمغرب يوم وفاة والده، وهو أكبر إخوته، وهو الملك السابع في دولتهم، وحمل والده في تابوت، فدفنه في شالة، مدفنهم، واستقام ملكه بالمغرب، وهو أول من جعل المولد النبوي عيدا من الأعياد في جميع بلاده، وجاز للأندلس للجهاد، فبادر للقائه السلطان ابن الأحمر بظاهر مربلة، وتلطف له بالهدايا، لما كان بينه وبين والده يعقوب المنصور من الجفوة بسبب مالقة. فقبل عذره، ورجع للمغرب لحرب عدوه.

وقصد بني زيان، ملوك تلمسان، فانتسف بلادهم، واستولى على أمصارهم، وفرق عماله لقبض جباياها. ونزل على تلمسان، وحاصرها، وبنى قريبا منها البلد الجديد، سماها المنصورة، وأدار عليها سورا مقابلا لسور مدينة تلمسان، بحيث منعت أبراجه من يقف على أبراج تلمسان، وأدار عليها سياجا واحدا لحراستها حتى لا يخلص إليها الطير، وعمر مدينته هذه الجديدة التي بناها وجعلها دار ملكه، وجلب لها التجار والصناع من الآفاق، وبنى بها المساجد والمدارس والفنادق والحمامات، فصارت أعظم من تلمسان، ثم حصر بمدينة تلمسان أميرها عثمان بن يغمراسن إلى أن مات في الحصار، ثم تولى ولده أبو زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن في الحصار، ومات فيه. وتولى أخوه أبو حمو موسى بن عثمان، ودام عليهم الحصار مائة شهر، وعدمت عندهم الأقوات والدواب والحشرات، حتى بلغ ثَمَنُ الفأر دينارا، فضلا عن غيره، وجاءهم الفرج بموت يوسف بن يعقوب المنصور المذكور أوائل قعدة من عام ستة أو سبعة وسبعمائة (بموحدة)، ودفن بشالة بقرب والده. قتله خِصِيُّه سعادة بين نسائه. وكاد أن يفلت للبلد المحصور.

وبعد موت يوسف قام للملك أخوه إبراهيم، وهو الثامن في دولتهم. وقد حذفه في «الدرة الفائقة».

وبعد أن بايعه الوزير، قام عليه الحفيد عامر بن عبد الله بن يوسف، وهو الملك التاسع في دولتهم، كنيته أبو ثابت. ووجه إلى أبي حمو، فوجه له المظلة والآلة، ووعدهم إن تم أمره يترك لهم إيالتهم، وجاء ليلا إلى باب الوزير، فلما خرج له قتله، وفر عم أبيه إبراهيم وقرابته، فوجه من تبعهم إلى أن لحقهم بنضرومة، فقتلهم، وبايعوه رهبة. ووجه لعساكر بني مرين الذين بأمصار الواسطة، فقدمت عليه، وترك لبني زيان بلادهم، ووفى لهم بعهده، وسرح سكان المنصورة لبلادهم، وتوجه للمغرب الأقصى، فخرج أهل تلمسان للمنصورة، واحتووا على ما فيها من القوت والمواشي، فكان في ذلك كفايتهم، ثم إن عامراً المذكور توجه للمغرب، فلم تطل مدته، ومات بطنجة مسموما في مهل صفر سنة ثمان وسبعمائة. ودفن بشالة.

فبويع أخوه سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب المنصور، وهو الملك العاشر في دولتهم، وكان ملكا جليلا عادلا، وفي أيامه عمرت فاس عمارة عظيمة، بلغ العقار فيها ما لا نهاية له. وتوجه

لحرب بني زيان بتلمسان. فمات مسموما بتازة. ودفن بصحن مسجدها في رجب من عام عشرة وسبعمائة.

وبويع بعده أبو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور، وهو الملك الحادي عشر في دولتهم. وهو أجل ملوكهم وعقد دررهم، صاحب خيرات وحسنات، وله آثار عظيمة بفاس وغيرها، من جملتها : هو الذي أسس بفاس المدرستين، مدرسة العطارين ومدرسة الصهريج، وبناهما البناء المتقن في عجائب التركيب وغرائب التنميق. وفي أيامه دخل جد الشرفاء العراقيين بفاس، وهو الشريف المولى سيدي محمد الهادي الحسيني العراقي، من ذرية المولى موسى الكاظم، وخرج السلطان أبو سعيد عثمان لملاقاته بنفسه، ورحب به غاية، أنظر بسط هذه في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع» في ترجمة الشرفاء العراقيين الحسينيين، ففيه المقنع.

ولما تمهد ملكه، غزى بني زيان، وملك رعاياهم وأمصارهم، وأحجرهم بتلمسان إلى أن بلغه قيام ولده أبي علي عليه، فرجع إلى المغرب، وحاربه ولده إلى أن جرح في حربه، ثم صالحه، ثم عاد لحربه بفاس إلى أن صالحه على إقليم الصحراء. فتوجه لسجلماسة. وكان أبو سعيد عثمان ولاه عهده، وأشرك ولده علياً في ملكه، واستكتب له واستوزره، وكان يجلس في مجلسه لفصل الدعاوي، وينوب عنه في مغيبه إلى أن وقع منه ما وقع.

وحيث مات أبو سعيد يعقوب ليلة الجمعة خامس وعشري قعدة عام أحد وثلاثين وسبعمائة، ودفن بشالة، بويع ولده أبو الحسن علي، الملقب بالمنصور وبالسلطان الأكحل، وهو الملك الثاني عشر في دولتهم، وهو أعظم الملوك قدرا، وأبعدهم صيتا وذكرا. وله آثار عظيمة بالمغرب وتلمسان. وغزى بالأندلس إلى أن قضى الله عليه بالهزيمة في وقعة طريفة، التي كانت عليه بذهاب ماله وموت نسائه من بنات الملوك وخصاياه، وأسر ولده تاشفين الموسوس. وكان قبل وجه غزوة لبني زيان بتلمسان، فنزل عليها، وحاصرها، وجدد قصور المنصورة ومساجدها وفنادقها وحماماتها، وعمرها كما كانت. واستولى على أمصار الواسطة ورعاياها، وأقام على محاصرة تلمسان ثلاثة أعوام، إلى أن دخلها عنوة، وقتل أميرها عبد الرحمن بن حَمُّو وأولاده ووزراءه وكتابه وقواده، وحاز ما في قصوره وغيرها، ونادى بالأمان لمن دخل مسجدها.

ثم ملك بعدها الجزائر وتِنِسْ وقسنطينة وبجاية وتونس وجميع إفريقية. وخلف ولده أبا عنان بتلمسان. فلما وقعت عليه الهزيمة بالقيروان، وبلغ منهزمه بني عبد الواد، أثبت أبو عنان موت والده، وبايعوه بتلمسان، ورد لهم بلادهم ورحائلهم وحالفهم إلى أن توجه لدار الملك بالمغرب، وذلك عام تسعة وأربعين وسبعمائة (بموحدة). وحيث خلص أبو الحسن علي من هزيمة القيروان، ركب من تونس في الأصطول بجميع تعلقاته، وكان فصل الشتاء وهيجان البحر، فتكسرت مراكب الأصطول بريح عقيمة أصابتهم ليلا، ولم ينج منهم إلا بعضها، وخلص السلطان أبو الحسن علي فوق خشبة لجزيرة مقابلة لبجاية. ولما أصبح قربه بعض المراكب ممن سلم، فأشار له، فحمله وبلغ به الجزائر، فنزل بها، وكان الوالي بها مبايعا له، فاجتمع عليه بها من سلم، واستركب العرب، وقومه

عامل الجزائر بما يحتاج إليه من الآلة، وقدم عرب متيجة من سويد وبني مالك، فتوجهوا به لحلفهم (يعني لقبيلتهم الأحلاف)، واشتملوا عليه.

ولما بلغ خبر قدومه لولده أبي عنان، وجه الرجال والسلاح لبني زيان، واستنجدهم لمدافعة والده، ولما اجتمع العرب على أبي الحسن علي، وبلغه ولده الناصر، كان وجهه من تونس لإقامة دعوته بالواسطة، تحرك لقصد المغرب، فلقيه عثمان، أمير بني عبد الواد، بجموعه من بني الواد ومرين والعرب، فحاربوه إلى أن قتلوا ولده الناصر، وهزموه. وتوجه مع بني مالك، قوم وترماء بن عريف، وغيرهم إلى حلفهم، وأبلغوه سجلماسة، ولما بلغ خبر قدومه لها لولده أبي عنان، توجه له في العساكر، ففر منها على طريق الفائجة، ودخل مراكش، فاجتمع عليه بها أعيان القبائل، وعمال الجباية، وجددوا دعوته، ودفعوا له مال الجباية، فاستركب واستلحق وجدد الملك، وحيث بلغ أبو عنان لسجلماسة، وجد أباه خرج منها فتهيأ لمتابعته ومسابقته لها، فخالفه أمراء بني مرين ووزراؤه، واعتذروا له بقلة الزاد والخف والحافر، وقالوا : «لابد لنا من الرجوع لفاس لقضاء ما لابد منه من ضروريات السفر، ونتوجه لمراكش». فأسعفهم بالكره منه.

ولما بلغ فاسا، قتل من قتل من الأمراء والوزراء، ونكب من نكب، وعزل من عزل، وتوجه لمراكش، فخرج لملاقاته والده أبو الحسن علي من مراكش، وكان اللقاء بوادي أم الربيع، ودامت بينهما الحروب أياما إلى أن انهزم أبو الحسن علي، وتبعوه إلى أن وقع به فرسه، ولحقه جماعة ممن عرفوه، فتخلوا عنه إلى أن ركب فرسه، ونجا، وبلغ مراكش لتجديد الحرب، فلما حاصره ولده أبو عنان بها، ورأى ما لا طاقة له به، حمله على الخروج منها القائد عبد العزيز بن محمد الهنتاتي، فتوجه به لداره بالجبل الأقرع، وأنزله عنده مكرما، واجتمع عليه قبيله وأحلافهم، قائمين بدعوته القديمة وبيعته التي كانت في أعناقهم، ونزل تحت جبلهم أبو عنان بالعساكر، ودام الحرب معه خمسة أشهر، لم ينقطع الحرب عنه يوما واحدا، إلى أن مرض واخترمته المنية بذات الجنب من بلاد هنتاتة، فمات رحمه الله في ثالث أو سابع عشري ربيع النبوي من عام اثنين وخمسين وسبعمائة، فجهزه القائد عبد العزيز، وصلى عليه، وجعله في تابوت، وتوجه به ليلا، فأصبح في محلة ولده أبي عنان، واستأذن، فأذن له، فعزاه، وهنأه بالملك، واعتذر عن فعلهم لما في عنقهم من بيعته، فبكى، وأظهر الحزن عن والده، وحمله فدفنه بمراكش، إلى أن نقله لمدفنهم بشالة.

وبايع الناس البيعة الصحيحة أبا عنان بن أبي الحسن علي، وهو الملك الثالث عشر في دولتهم، واسمه : فارس، ولقبه : المتوكل على الله، ورجع أبو عنان لفاس، وبنى بها الآثار العظيمة، من جملتها بناؤه بفاس لمدرسة الطالعة المعروفة بالعنانية ومشاهدتها تكفي، وعزم أمله على استرجاع ما كان بيده من ملك تلمسان والواسطة، فتوجه لها في العساكر، وحيث سمع بقدومه أميرها عثمان، خرج لملاقاته في جموعه من زناتة والعرب، ولما وقع الحرب، انهزم عثمان وأسر، وقتل جميع قواده، ونهب معسكره، وحلل العرب، ولما أتوه به قتله صبرا، ونجا أخوه أبو ثابت، فقبض عليه بنواحي بجاية هو ووزيره وكاتبه، ولما بلغوه، قتلهم وهدم أسوار تلمسان، وملك أمصار الواسطة والزاب وقسنطينة

وبجاية، ودخلت مراكبه إلى تونس، وأقاموا دعوته بها، وبعد أن ارتحل من قسنطينة يريد تونس، بلغه اختلاف بني مرين واتفاقهم على الرجوع، فبادر لرقع خرقهم قبل أن يتسع.

ورجع من تلمسان لفاس الجديد، فمات بها مخنوقا يوم السبت ثامن وعشري حجة متم عام تسعة وخمسين وسبعمائة (بموحدة)، ودفن بمسجدها الأعظم، ومدة إمارته تزيد على تسعة (بمثناة) أعوام، وصار الأمر يتردد بين صبيان آل عبد الحق ملعبة ومنحرة، فقام أولا بالأمر من بعده ولده محمد الأمين، ومات مخنوقا، خنقه من خنق أباه، وهو الملك الرابع عشر في دولتهم.

فبايع الوزير المتقدم ذكره أخاه أبا يحيى محمد السعيد صغيرا، وهو الملك الخامس عشر في دولتهم، وحجبه، وقتل أخاه المنازع، ووجه لعساكر بني مرين التي كانت بالواسطة، فقدمت، وتوجه بسلطانه للغرب، ووجه ابن عمه في عسكر لضبط تلمسان، فنزلوها، فشمر بنو عبد الوادي لاسترجاع ملكهم، وأجنحوا لمحاربة بني مرين، ولما رأى ذلك بنو مرين، واستبداد الوزير على سلطانهم، قدموا للقيام بأمرهم منصور بن عبد الواحد، من بيت المملكة ومن أهل السياسة. فلما سمع بذلك أمير العسكر، ابن عم الوزير، وكان في نفسه ما في نفوسهم، أسرع لإجابتهم، واستوزره منصور، وتركوا تلمسانا ورجعوا للمغرب، فلما سمع الوزير بقدومهم، خرج بسلطانه محمد السعيد لحربهم، فتفرق عنه الناس، ورجع به إلى البلد الجديد (يعني فاس الجديد)، وعمل على الحصار.

فرجع منصور وبنو مرين، وحاصروا الوزير وسلطانه أبا عبد الله محمد السعيد بفاس الجديد، وكان السلطان أبو عنان قيد حياته لما ولي الأمر قبض على من يخافه على الملك من القرابة، ووجههم للغزو وتحت رقبة السلطان ابن الأحمر، وكان فيهم أخوه إبراهيم بن أبي الحسن علي، فأقام بالأندلس يترقب وصول الأمر، وابن الأحمر يمنيه ويواعده، إلى أن طال عليه الأمر، ففر من عنده إلى الطاغية وشكاه حاله، فرق له ووجهه في مركب من مراكبه لسواحل المغرب، فلم يمكنه النزول في المراسي، فأنزلوه بساحل غمارة، واجتمع عليه القبائل، وقامت دعوته بتطوان وطنجة وأصيلة والعرائش، فبلغ خبره الوزير المحصور، فشيع ببيعته، فلما سمع بذلك بنو مرين الذين مع منصور بن عبد الواحد، فروا عنه للسلطان إبراهيم ولحقوه وأتوا به، وفر منصور وولده ومن معه من حاشيته لبادس، فوجه إبراهيم من قبضهم وأتوا بهم، فقتلهم بفاس الجديد، فلم يمكن الوزير المحصور بعد إظهار بيعته استيناف الحصار، فخرج له وبايعه، ودخل به لفاس الجديد، وقبض على سلطانه محمد السعيد، فخنقه، أو قتل غريقا بعد توليته بثمانية أشهر.

واستقام الملك لأبي سالم إبراهيم، ويلقب بالمستعين، وتمت بيعته عام ستين وسبعمائة، وهو الملك السادس عشر في دولتهم، ثم إن السلطان محمدا ابن الأحمر، الذي كان عنده إبراهيم بالأندلس، وكان يمنيه، وهرب منه للطاغية بإشبيلية، رماه القدر بقيام ابن عمه، قام عليه وهو نائم في بستانه خارج المدينة، وقتل حاجبه بقصره، وملك القصر، وبايعه الناس. ففر محمد ابن الأحمر من البستان منفردا إلى وادي آش، ولما دخل عليهم، قاموا بأمره، ومنعوه، وحاربوا من أتاه إلى أن توجه للمغرب هو ووزيره ابن الخطيب للسلطان إبراهيم.

فلما بلغه خبر قدومه، خرج في موكبه لملاقاته، وقدم له المراكب المحلاة، والحلل الموشاة، وأمر

له بقصر من قصوره بفرشه وآلته، وبالغ في إكرامه، حتى كأنه في مملكته. وعاهده الله على نصرته، وأعطاه المال والسلاح، وكتب للطاغية في إعانته ونصرته، ووجهه مغتبطا في جميع الأموال والذخائر، وأجاز البحر إلى الجزيرة، ثم لرندة، واجتمع عليه الناس. ولما بلغ مالقة، سمع ابن عمه الحاجب الثاني قدومه بجامع الأموال والذخائر، وتوجه في بطانته لإشبيلية، مستجيرا بالطاغية، فلما بلغه بها لم يعمل بوصية ملك المغرب، فقبض عليه وعلى من معه، وأخذ ما عندهم من المال والسلاح والخيل، وقتلهم وقطع رؤوسهم ووجهها للسلطان محمد ابن الأحمر، تعلق بالموضع الذي تسوروا منه.

وأما السلطان إبراهيم، فإنه لما رأى حال الوزير واستبداده جفاه، فاحتال له الوزير في الانتقال إلى القصبة، ولما انتقل لها تحيل على قبض الوزير، ففطن له، وأخرج تاشفين الموسوس بن أبي الحسن علي، وهو الملك السابع عشر في دولتهم، وبايعه، وأغلق الأبواب في وجه إبراهيم، فاجتمع بنو مرين على إبراهيم، واتفقوا معه على حرب الوزير وسلطانه، ولما حاصره إبراهيم، خانه بنو مرين، وتركوه منفردا، ففر ليلا في موكبه، وقصد جبال ورغة، فلم يصبح إلا منفردا، فر عنه من كان معه، فتبعوه إلى أن أدركوه، فقتلوه عام اثنين وستين وسبعمائة.

فلما رأى الوزير ما حل فيه، وعابه الناس ببيعة الموسوس الذي لا عقل له، خلعه ونبذه فمات غما، وذلك في صفر من عام ثلاثة وستين وسبعمائة، وتدارك أمر نفسه، وبايع أبا زيان محمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن علي، لقبه : المتوكل على الله، وكانت بيعته يوم وفاة أخيه تاشفين، ودخل للبلد الجديد عام ثلاثة وستين وسبعمائة، وبايعه بنو مرين، وهو الملك الثامن عشر في دولتهم. وهرب عبد الحليم.

وبعد أربعة أعوام، خنقوا أبا زيان محمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسن علي، ورموه بسانية الرياض، المعروف برياض الغزلان في يوم الأحد ثاني وعشري حجة متم عام سبعة (بموحدة) وستين وسبعمائة، أو في محرم فاتح عام ثمانية وستين وسبعمائة، وبايعوا أخاه عبد العزيز سنة سبع أو ثمان وستين وسبعمائة، وهو الملك التاسع عشر في دولتهم، وكانت له خلة مع الوزير ابن الخطيب أيام إقامته بفاس، فلما فسد ما بينه وبين السلطان محمد ابن الأحمر، هرب من الأندلس، وقدم على السلطان عبد العزيز أيام ملكه، فأكرمه وحباه، وأعطاه دارا، ورتب له فوق الكفاية، ولما سمع ابن الأحمر بمكانه عند عبد العزيز، كتبوا عليه كلاما أوجب زندقته، وحكم قاضي القضاة، أبو الحسن النباهي، بقتله. وبعثوا بالحكم للسلطان عبد العزيز، فلم يلتفت لقولهم، وقالوا : «انتقموا منه لما كان عندهم». ولم يرض بإخفار ذمته، وزاد في إكرامه، وكان من قدر الله أن توجه عبد العزيز لنواحي الشرق، وملك تلمسانا والواسطة. ومات بتلمسان في ثاني عشر ربيع الثاني عام أربعة وسبعين وسبعمائة، ونقل لفاس الجديد، ودفن بمسجدها الأعظم.

فبايع وزيره، وهو أبو بكر بن غازي ابن الكاس، لولده محمد السعيد، وكان صبيا صغيرا، ورجع به للمغرب وحجبه، وهو الملك الموفي عشرون في دولتهم، فعاود ابن الأحمر الكتب في شأن ابن الخطيب للوزير القائم بأمر الدولة، فصمم على كلامه، ووجه الوزير ابن عمه محمد بن عثمان ابن الكاس لنواحي طنجة، وأوصاه أن ينظر في أولاد الملوك المتعقلين بها، ويختبر أحوالهم، ومن يصلح

للملك فيهم، ليكون على بصيرة في أحوالهم، فكتب ابن الأحمر لابن عم الوزير والأمراء الذين معه بطنجة من بني مرين، ووصلهم بالمال والهدايا، على أن يقوموا للملك أحمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي، وعليه المال وما يحتاج إليه من الآلة والجند، ولهم الرضى، وفرق الرضى، فأجابوا لغرضه، وتعاقدوا معه على أحمد بن أبي سالم، وشرط عليه إن وصل دار الملك أن يقتل ابن الخطيب، فسرحوه وبايعوه بظاهر طنجة، وهو الملك الحادي والعشرون في دولتهم، وهي بيعته الأولى.

ولما بلغ خبر بيعته للوزير، قام وقعد، وكتب لابن عمه يعاتبه على ما فعل من تسريحه وبيعته، فأجاب بأنه فعل ذلك عن إذنه، وهو الذي أوصاه أن ينظر في المتعقلين ممن يصلح للملك، فأسقط في يد الوزير، وكان بنو مرين، لما أنفوا من استبداد الوزير، بايعوا منصور بن سليمان الثاني، وحاصروا به الوزير أبا بكر بن غازي ابن الكاس. ولما بويع بطنجة أحمد بن أبي سالم، استوزر محمد بن عثمان، وقدم به، ولحقه بنو مرين الذين كانوا مع منصور، ونزلوا معه بزرهون. ووقعت مراسلة بين أبي بكر وابن عمه محمد بن عثمان، ووقع الصلح، فبايع الوزير أبو بكر السلطان أحمد بن أبي سالم، ودخل فاسا، وبايعه بنو مرين، وهذه بيعته الثانية. وقتل السعيد.

ومن حينه أمر بقبض محمد ابن الخطيب، ونهب داره، وسجنه، وأقام أحمد بن أبي سالم بفاس ملكا، وطير بالخبر لابن الأحمر يعلمه أنه قبض على ابن الخطيب ونهب داره وحوامله، وهو في سجنه، فوجه ابن الأحمر وزيره الذي كان جعله بعد ابن الخطيب، وهو أبو عبد الله ابن زمرك، للسلطان أحمد بن أبي سالم، فأحضروا ابن الخطيب بمجلسه، وقرؤوا عليه ما كتبوا من كلماته في كتابه «روضة التعريف» الذي عارض به «ديوان الصبابة»، وزندقوه بها في زعمهم، فلم يجبهم عن ذلك بكلمة واحدة، وردوه إلى السجن. وفي الليل، دخل عليه أصحاب ابن زمرك، فخنقوه بالسجن، ودفن بالمقبرة قريبا من قبالة الخارج من باب الشريعة المعروفة بباب المحروق، ومن الغد أصبح على شفير قبره محروقا بعضه، فرد إليه، وبقي قبره معروفا عند الخاص والعام، إلى أن جعل عليه دائرة بناء حفظته من المرور عليه، الشريف الفقيه العلامة المولى إدريس المتوفى بالمدينة المنورة بن الشريف الفقيه العلامة قاضي فاس الإدريسية المنعم المولى عبد الهادي بن عبد الله العلوي الحسني. وقد ترجمنا لهما في كتابنا المسمى بـ«الشكل البديع في النسب الرفيع». ولازالت دائرة البناء به المذكورة إلى الآن الذي هو عام سبع (بموحدة) وأربعين وثلاث عشرة مائة.

وابن زمرك المذكور، كان تلميذا لابن الخطيب، وكان أعظم الساعين في قتله. قال الإمام المقري في «نفح الطيب» : «وقد أخذ الله بثأر ابن الخطيب من ابن زمرك، فكان جزاؤه من جنس عمله، على أن ابن الخطيب لم يُهْرَق له دم، ولم يره أحد، وابن زمرك تخطفته السيوف هو وأولاده في داره بين عياله، ونهب ماله وافتضح تابعوه». واستمر السلطان أحمد بن أبي سالم في ملك المغرب إلى أن خلع سنة ست وثمانين وسبعمائة (بموحدة).

وبويع موسى بن أبي عنان بن أبي الحسن الملقب بالمتوكل على الله، في عشري ربيع النبوي من عام ستة وثمانين وسبعمائة، وهو الملك الثاني والعشرون في دولتهم. ومات مسموما عام ثمانية وثمانين وسبعمائة.

وبويع محمد بن أبي العباس أحمد المخلوع بن أبي سالم، ولدا صغيرا من خمسة أعوام، وهو الملك الثالث والعشرون في دولتهم. وخلع بعد شهر.

وبويع محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن علي، الواثق بالله، في خامس شوال من عام ثمانية وثمانين وسبعمائة، وهو الملك الرابع والعشرون في دولتهم. وقتل سنة تسع (بمثناة أولى) وثمانين وسبعمائة (بموحدة).

وبويع السلطان أحمد المخلوع المذكور بفاس الجديد، دار ملك أسلافه، وهي بيعته الثانية، في سابع رمضان عام تسعة (بمثناة أولى) وثمانين وسبعمائة (بموحدة). وكان ملكا شجاعا مقداما، يحب الأشراف والعلماء وأهل الخير، يبالغ في إكرامهم ويعظمهم ويحترمهم، ويواسي الفقراء والمساكين. واستقام أمره. ولما تمهد له ملكه، توجه لحرب بني زيان بتلمسان، وبدد شملهم، وهرب عنها أميرها، وهدم أسوارها، ورجع. فمات بتازا، وحمل ودفن بالقلة بمقبرة أسلافه، سنة ست وتسعين (بمثناة أولى) وسبعمائة (بموحدة).

وفي هذه السنة بويع لابنه أبي فارس عبد العزيز، وهو الملك الخامس والعشرون في دولتهم. ولم تطل مدته، وتوفي في ثامن صفر من عام تسعة وتسعين (بمثناة أولى فيهما) وسبعمائة (بموحدة)، ودفن بالقلة مع أبيه وأسلافه.

وبويع لشقيقه عبد الله المستعين بالله في يوم وفاة أخيه، وهو الملك السادس والعشرون في دولتهم. ولم تطل مدته، وتوفي في متم جمادى الأخيرة من عام ثمانمائة، ودفن بالقلة.

وبويع لأخيه أبي سعيد عثمان بن أحمد يوم وفاة أخيه قبله، وهو الملك السابع والعشرون في دولتهم. وهو الذي بنى مسجد السوق. وكان مولعا بجمع الكتب. قال في «الروضة» : «وكان على غاية من العدل وحسن السيرة». ومات سنة ثلاث أو ثمان وعشرين وثمانمائة.

وبويع لولده عبد الحق الثاني، وهو الملك الثامن والعشرون في دولتهم، ويقال له عبد الحق الأصغر. وامتدت دولته إلى عام تسعة (بمثناة أولى) وستين (بتوسطها) وثمانمائة. وكانت أيامه كلها فتنة. وإن سيرته كانت غير محمودة. وكان يبغض الأشراف والعلماء وأهل الخير والمروءة والدين. وأداه ذلك إلى أن ولى على فاس من اليهود من تحكم في الأشراف والعلماء وأهل الصلاح والدين بالضرب والسجن وسلب الأموال. فكان ذلك من قدر الله أن أكثر اليهودي المحكم السياط على شريفة، وصارت تتشفع له برسول الله، ﷺ، ولا يزيد كفره بسماع ذلك منها إلا تغليظ الضرب وتكثيره، وأشرفت على الهلاك.

فأخذت العامة الغيرة عليها لوجه جدها، عليه السلام، وتوجهوا إلى إمام وخطيب جامع القرويين، الفقيه العلامة الورع الزاهد أبي فارس عبد العزيز بن موسى الريفي الورياغلي، المتوفى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة. وكان يدعى بصاعقة الأرض لفضوله ومخاطرته بنفسه. وذكروا له الواقع بتلك الشريفة، فقام وقعد، وأشار عليهم بخلع عبد الحق، واستيلائهم على اليهود. فقامت لإشارته العامة والخاصة من أهل فاس، وخلعوا عبد الحق، واستولوا على اليهود، وبددوا شملهم وملاّحهم بفاس الجديد.

وبايعوا مزوار الشرفاء بفاس وقتئذ، سيدي محمد بن علي بن عمران الجوطي، في ثامن وعشري رمضان من عام تسعة وستين وثمانمائة. وعمران المذكور هو جد الأشراف العمرانيين بفاس، أهل دار القيطون، ولاة قبض فتوحات جدهم المولى إدريس بفاس، نفعنا الله به، وغيرهم، والطاهريين الشبيهيين، وغيرهم، والطالبيين. وكان المزوار المذكور له صيت وجاه، ولم يعقب. انظر كتابنا «الشكل البديع في النسب الرفيع»، تجد بسط الكلام في شجرتهم، عليه وعلى باقي كل فرد منها. وليس هذا من موضوع هذا التقييد الوجيز. وقال في «ألفية السلوك» : «وبايعوا نقيب الأشراف بفاس محمد بن علي الجوطي، وكان أهل الباغة هم أتباعه وأعوانه، عام ثمانية وستين وثمانمائة». (وهذا هو سبب انتقال العمرانيين الجوطيين لتونس، الذين هم اليوم المتولون لقبض فتوحات الضريح الإدريسي بفاس).

وكان عبد الحق في هذه الوقعة خرج عن فاس لتفقد بعض الأمور. وشاع الخبر بذلك، وكثر الهرج في حواضر المغرب وبواديه، وأدركه الخبر. ورجع خائفا متملقا، ودخل دار ملكه بفاس الجديد. فدخل عليه سفهاء دولته، فذبحوه في قصره منها، في سابع وعشري رمضان من تسعة (بمثناة أولى) وستين وثمانمائة. ودفن بباب المسجد الأعظم، من فاس الجديد. ثم بعد سنة أخرج ونقل للقلة، ودفن بها مع أسلافه. وبموته انقرضت دولة بني مرين، والبقاء لله تعالى.

ولما قام بالملك بعده الشريف النقيب المذكور، قامت عليه دولة بني وطاس، لأنهم شيعة واحدة من بني مرين وإخوانهم، وكانوا خلفاءهم على مراكش ونواحيها. واجتمعت عليهم كلمة أهل المغرب. وفي عام خمسة وسبعين (بموحدة) وثمانمائة، دخل فاس الجديد يوسف بن منصور بن زيان الوطاسي على الشريف الجليل، النقيب المذكور، وخلعه وأجلاه بحريمه وأتباعه وأبناء عمه لتونس. وقال في «ألفية السلوك» : «ثم دخل عليه الشيخ الوطاسي وعزله في السنة المذكورة، ونفاه من فاس للمشرق، فتولى على فاس محمد الشيخ الوطاسي، فأحيى رسم الملك. ومات سنة عشرة وتسعمائة (بمثناة أولى)».

فتأمل من الداخل على الشريف النقيب لخلعه وإخراجه، هل يوسف بن منصور بن زيان الوطاسي أو محمد الشيخ الوطاسي ؟ فالله أعلم بالحقيقة. وعلى كليهما، فالشريف النقيب المبايع المذكور، خرج مخلوعا فارا من فاس بحريمه وأهله وأبناء عمه وأتباعه لتونس في آخر دولة بني مرين بعد انقراضها، وفي أول دولة بني وطاس. واستوطنوا تونس إلى رجوعهم لفاس أيام السلطان محمد الشيخ الزيداني السعدي، الذي كان على يده انقراض دولة بني وطاس في عام أحد أو اثنين وستين وتسعمائة، حسبما يأتي ذكره في حرف الواو عند ذكر بني وطاس، إن شاء الله تعالى. وحيث قدموا من تونس لفاس دعوا بالتونسيين مدة، وهم كارهون لها، حتى عوضهم الله منها نسبة مطابقة للجد الأول، بسبب الجد الذي يجتمعون فيه مع أبناء عمهم الطالبيين الجوطيين والطاهريين الشبيهيين والفَرَجيين، وهو إدريس، فدعوا به، وطابت نفوسهم إلى الآن. أنظر كتابنا «الشكل البديع في النسب الرفيع»، تجده مبسوطا كفيلا بالبيان بحول الله.

وتولى على فاس محمد الشيخ السعدي، فأحيى رسم الملك، ومات سنة عشرة وتسعمائة. وملك ولده محمد بن محمد الشيخ، ومات سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة. وبويع علي المدعو أبو حسون الوطاسي، فقام عليه أحمد بن محمد المريني وعزله. وبويع بفاس، وتوجه لمراكش لحمايتها واسترجاعها،

إذ كان أحمد الأعرج السعدي، صاحب السوس، دخلها سنة سبع وعشرين. فوقع الحرب بينهما، فانهزم أحمد المريني، هزمه محمد الشيخ، خليفة أخيه أحمد الأعرج، وأمير حروبه، ثم عاد المريني لحرب محمد الشيخ ببوعقبة، فانهزم المريني، ووقع الصلح على وادي الربيع حدا بينهما.

ثم رجع محمد الشيخ، وقصد تادلا، فحاربه أحمد المريني، وهزم بأدرنة من تادلا، ورجع لفاس، واستمر الحرب بينهما إلى أن أسر الشيخ أحمد الوطاسي، وتوجه به مقيدا لفاس، إلى أن نزل بخميس مدغرة، فوجد أهل فاس بايعوا ولده محمد بن أحمد المدعو القصوير أو القصري، فحاربهم يوما، وتوجه لمراكش عام أحد وخمسين وتسعمائة.. ولما كان عام اثنين وخمسين وتسعمائة، رجع محمد الشيخ لفاس، وحارب القصري، وملك فاسا الجديدة، وترك خليفته بها لحرب القديمة، فتوجه علي أبو حسون ليأتي بالمفرد من كارت والريف، فلم يتهيأ له أمر لقلة ذات يده، فركب البحر من بادس، وقصد الطاغية، فاستجار به على أن يمده بعسكر من الروم، فأقام عنده في حيز الإهمال. ثم في عام ستة وخمسين رجع الشيخ لحرب القصري بفاس، فاجتمع علماء فاس وأعيانها، وشهدوا بعجز القصري عن الحرب وخلعوه، وبايعوا محمدا الشيخ السعدي، ودخل فاسا القديمة، وصفح عن أهل فاس، وقدمت عليه وفود العرب من أهل الغرب، وكانوا في ديوان بني مرين، فسامحهم، وكتبهم في الجند، واستكفى بهم في أمر المغرب، ووجه عساكر الحوز من عرب اليمن لبلادهم، وأقام بفاس لسد ثغور المغرب.

فإذا بعلي أبي حسون الوطاسي، الذي كان عند الطاغية، لما طال مقامه عنده، دافعه بمال وقال له : «سر إلى الجزائر، واستخدم الأتراك، فإنهم أحسن لك من جند الروم». فتوجه للجزائر، واستخدم الترك، وأتى بخمسة آلاف من ترك الجزائر، وقدم بهم. وانضم له أخلاط من عرب كارت وبربر الريف، فلم يشعر الشيخ السعدي إلا بقدوم علي أبي حسون الوطاسي بالترك، فلم يسعه الحال لتوجيه المدد يأتيه من مراكش، إذ لم يبق معه من عسكر الحوز إلا ما قل، فاعتمد في لقاء الترك على جند عرب الغرب الذين كتبهم في ديوانه، وخرج بهم، فكان اللقاء مع الترك وأبي حسون بالركن من أحواز فاس، وبعد أن هزم الترك، وتركوا مدافعهم، فإذا بعرب الغرب انهزموا عنه إلى أبي حسون الوطاسي، وتركوا محمدا الشيخ السعدي فيما هو أقل من جنده القديم أحوج ما كان إليهم في ذلك الوقت.

فانهزم لمراكش، ودخل علي أبو حسون الوطاسي لفاس بعسكر الترك، وبايعه أهل فاس، وأنزل الترك معه بفاس العليا، ثم إنهم، أي عسكر الترك، قاموا عليه وقبضوه، ووجهوا رسلهم للجزائر، يوجهون لهم المدد، ويعرفونهم بأنهم ملكوا قلعة فاس، ولما وقع ما وقع من قبضهم لعلي أبي حسون، خرج أهل فاس، وأحاطوا بفاس الجديد، فلما رأى الترك ما لا طاقة لهم بحمله، طلبوا الأمان، فأمنوهم ثلاثا قضوا فيها مهمات سفرهم، وخرجوا من فاس، وبقي منهم بقية في الخانات والدكاكين لا عبرة بهم، وبقي أبو حسون الوطاسي يدبر أحوال ملكه إلى أن أتاه محمد الشيخ السعدي بعساكر الحوز من مراكش، ووقع الحرب بقرب فاس، فقتل أبو حسون وكثير من جنده، ومن أهل فاس، ودخل محمد الشيخ السعدي مدينة فاس عام ستة وستين وتسعمائة، وبايعه أهلها، وقبض على الفقهاء وعلى

القاضي أحمد بن عبد الرحمن الطرون الأموي وأخيه محمد، وقتلهم، وكلف الباقين بدفع المال، وبموت أبي حسون انقرض ملك بني مرين. والبقاء لله.

تنبيه : القُلّةُ المتقدمة الذكر ومتعددته في مدفن جل ملوك بني مرين، هي قباب عدتها ملوكهم لدفنهم، وتلاشت و لم تبق اليوم منها إلا اثنتان قائمتان في تاريخه، الذي هو عام ثمانية وأربعين وثلاث عشرة مائة هجرية، إحداهما سقطت قبتها، وبقي بعض جوانبها قائم الذات. وثانيتها لازالت بقبتها مقرمدة بالقرمود الأخضر الفخاري، غير أنها دخلها التلاشي في جوانبها وقوائمها. نعم، لازالت أثرات القباب المندثرة في الأرض، كأثرات المقابر بها، قال في «الجذوة» : «القُلّة مدفن بني مرين وغيرهم من الملوك». وهي المعروفة لهم، والشهيرة بهم، لدى الخاص والعام بفاس وغيرها، جيلا بعد جيل إلى الآن، ولا يختلف فيها اثنان، وهي الكائنة خارج باب عجيسة، أو خارج باب الشريعة، أي باب المحروق، ولا منافاة بينهما، لأن القلة المذكورة موالية للبابين، فيصح أن تنسب إلى خارج كل منهما، لكنها إلى باب عجيسة أقرب، ونسبتها إليها أبين وأنسب. وكم أقبر بها من ملوكهم، كما ذكرنا، وغيرهم. انظر «الجذوة» و«الدرة الفائقة» و«سلوة الأنفاس» وغيرها. ولله ترجع الأمور. أنظر ترجمة العلامة سيدي محمد يسكر الجبراتي في «السلوة» نمرة 164 بالسفر 2، فإنه ذكر في ترجمته : تنبيه : في قبيلة بني مرين خارج باب عجيسة، وما دفن بها من ملوك بني مرين.

تقدم لنا أن بني مرين يجتمعون مع بني وطاس في قرماط، فتعين هنا ذكر عمود بني مرين من آخر ملوكهم إلى الجد الذي يجتمعون فيه مع بني وطاس، وعند ختم ذكر بني وطاس في حرف الواو، الآتي ذكره إن شاء الله، نذكر اجتماعهما كذلك. والكل تتمة لفائدة البيان في كلى الدولتين. وقد أضربنا صفحا لمن بقي بفاس من بني مرين عن قلة، اختصارا. ولله الأمر من قبل ومن بعد. وإليه ترجع الأمور كلها. وهذا عمود بني مرين، واجتماعهم مع بني وطاس، على نهج ذكرهم، جامعا لهم بحول الله وقوته.

فأول ملوكهم : هو عبد الحق الأكبر بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد (لم يذكره في «الدرة») بن ورصيص (في «الدرة» وزيز) بن فقوس (لم يذكره في «الدرة») بن قرماط (في «الدرة» جرفاط)، وهو كذلك والد وطاس جد بني وطاس، ابن مرين البربري الزناتي، نسبة إلى جدهم زنات بن يحيى أبي الجيل. وخلف عبد الحق الأكبر عثمان (الملك الثاني) ومحمد (الملك الثالث) وأبو بكر (الملك الرابع) ويعقوب المنصور (الملك السادس)، وخلف أبو بكر منهم ابنه عمر (الملك الخامس).

وخلف يعقوب بن عبد الحق الكبير : الملوك يوسف (الملك السابع) وإبراهيم (الملك الثامن الذي قتل بمضرومة) وأبا سعيد عثمان (الملك الحادي عشر). وخلف يوسف منهم ابنه عبد الله، وخلف عبد الله ابنيه عامر (الملك التاسع) وسليمان (الملك العاشر). وخلف عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الأكبر ابنه علي (الملك الثاني عشر)، وخلف هذا أبناءه : أبا عنان (الملك الثالث عشر) والناصر وأبا سالم إبراهيم (الملك السادس عشر) وتاشفين الموسوس (الملك السابع عشر) وأبا زيد عبد الرحمن (الملك الثامن عشر) وعبد العزيز (الملك التاسع عشر) وأبا الفضل. وخلف أبو عنان بن علي منهم :

محمد الأمين (الملك الرابع عشر) ومحمد السعيد (الملك الخامس عشر) وموسى (الملك الثاني والعشرين). وخلف عبد العزيز بن علي ابنه محمد السعيد (الملك العشرون). وخلف أبو الفضل بن علي ابنه محمد الواثق (الملك الرابع والعشرين).

وخلف إبراهيم بن علي بن عثمان ابنه أبا العباس أحمد المخلوع (الملك الواحد والعشرين). وخلف هذا أبناءه : محمد (الملك الثالث والعشرين) وعبد العزيز (الملك الخامس والعشرين) وعبد الله (الملك السادس والعشرين) وعثمان (الملك السابع والعشرين). وخلف عثمان بن أبي العباس أحمد المخلوع ابنه عبد الحق الأصغر (الملك الثامن والعشرين) الذي عليه انقرضت دولتهم.

تنبيه : واعلم أنه في أواخر دولة بني مرين، استولى البرتغال على غالب ثغور المغرب الأقصى، التي كانت محفوظة منذ عهد الفتح الإسلامي من ظروف رقم الإفرنج إلى القرن التاسع الهجري. ولم تكن أمة من الأمم تحدث نفسها بغزو شيء من بلاده، بل أهله هم الذين كانوا يغزون الفرنج وغيرهم في بلادهم، ويحامون عن بلاد الأندلس وسواحل إفريقية وغيرها. ولما تداعت دول المغرب إلى القهقرى من بني حفص بإفريقية وبني زيان بالمغرب الأوسط وبني مرين بالمغرب الأقصى وبني الأحمر بالأندلس، وأشرفت على الهرم، حدثت الفتن بين المسلمين، واشتغلوا فيما بينهم على رئاسة النفس، ولم تبق لهم مراعاة الالتفات لمن يرتقب الفرصة لثغر من ثغورهم. وكان لذلك بالمرصاد دولتان : الإسبانيول والبرتغال.

فاستولوا على عدة جزائر بالبحر المحيط، وكشفوا بعض سواحل السودان وسواحل المغرب الأقصى، فاستولوا على سبتة سنة 818هـ بعد حصارها ستة أعوام، وعلى قصر المجاز بين سبتة وطنجة سنة 862هـ، وعلى طنجة سنة 869هـ، وعلى أصيلا سنة 872هـ، وعلى مدينة أنفا، وعلى بعض جهات السوس في السنة المذكورة، وغير ذلك من الثغور العديدة، بحيث لم يبق من ثغور المغرب الأقصى إلا القليل. وبقي الأمر كذلك. وانهلكت أمراء تلك الدول بالحروب في أيامها، وأراد الله تبارك وتعالى بارتجاع البعض من ذلك على يد بعض الأمراء من بعدهم، من يد الأجانب للإسلام، كثغر طنجة وقصر المجاز وثغر الدارالبيضاء المعبر عنها بمدينة أنفا، في خبر طويل لا يسعه هذا التقييد الوجيز. فالأمر لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تتمة في حق من يستحق الذكر من بني مرين بعد انقراض ملوكهم :

وبقي من بني مرين بعد انقراض دولتهم بفاس وغيرها بقية عن قلة. منهم الفقيه النسابة العالم الصوفي، نقيب الأشراف، والمبرز بسماط فاس بالعدالة المرضية، والتمسك بالشريعة المحمدية، أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن مسعود المريني. كان رحمه الله من أعيان العلماء، وأكابر الأدباء، ومن أفراد العدول الموثقين، الحائزين قصبة السبق المتقين، ومن أهل محبة آل بيت سيد المرسلين، كان السلطان المولى إسماعيل العلوي الحسني، تغمده الله برحمته، ولاه كاتبا بحضرته العالية، ثم ولاه نقابة الأشراف بالمغرب، والتقديم على جميعهم، والفصل بينهم في الخصوم، فشكاه بعضهم إليه، وأمر بقتله، فأخفاه الوزير عبد الله الروسي، وأوهم السلطان أنه قتله، لما يعلمه من دينه وعلمه، احتسابا لله تعالى.

ولما مات السلطان المولى إسماعيل، قدس الله روحه، وأمن على نفسه، خرج من اختفائه، فولاه أهل فاس أمر الحسبة، فحكم يوما على جزار بالتطويف، فأنكروا ذلك عليه، وأطلقوا له الجزار، فعزل نفسه من الحسبة، ورجع لتحمل الشهادة بسماط فاس، وكان من المرجوع إليهم في الشهادات والوثائق، وكان صحب الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله مَعَنْ مدة، ونال من بركته. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي، رحمه الله، بفاس عام اثنين أو خمسة وأربعين ومائة وألف. ودفن خارج باب عجيسة، حوز سيدي مسعود الشرايبي.

ولما توفي رحمه الله، خلف تآليف عديدة، دالة على عارضته، منها : «تبصرة العاقل وتذكرة الغافل»، جمع فيها من المواعظ والحكم ما يدل على حاله من الفضل والعلم. وكتب عليها من أعيان علماء فاس سيدي محمد بن عبد الرحمن التادلي، وسيدي الحاج أحمد بن علي الجرندي، وسيدي محمد المشاط، وسيدي أحمد الشدادي، وسيدي محمد بن عبد السلام بناني، وسيدي المحوجب بناني. ومنها «المقصد المحمود والمنهل المورود»، صنفه قصائد، وغيرها من إنشائه. ومنها أرجوزة سماها «الأربعينية في الأحكام الدينية» وشرحها. ثم شرحها بعده الفقيه الحافظ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام بناني. ومنها قصيدته الدالية من بحر الرمل، ذات العروض التامة والضرب المماثل، في سلسلة الشرفاء القادريين بفاس، مقتصرا فيها على فرع سيدي عبد السلام. ومنها المقامات في مدح سيدي أحمد بن عبد الله معن. ومنها تأليفان في فضل الأذكار وأنواعها، وكيفية العمل بها.

ترجمه العلمي في «الأنيس المطرب»، وهو ثالث من ترجم له فيه. وترجمه أيضا في «النشر»، على ما في بعض نسخه، و«التقاط الدرر»، و«الزهر الباسم»، و«سلوك الطريق الوارية»، وشيخنا ابن عمنا سيدي جعفر بن إدريس الكتاني في «الرياض الريانية في الشعبة الكتانية»، وولده سيدي محمد في «سلوة الأنفاس». ولا أدري هل توفي عقيما أم لا.

ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ النبيه أبو عبد الله سيدي محمد (فتحا) المريني. كان رحمه الله فقيها، أستاذا مجودا. قرأ على الشيخ سيدي محمد الدلائي، وعلى الشيخ سيدي عبد الرحمن ابن القاضي. ولقي أشياخا، منهم العارف الفاسي وغيره. وكانت وفاته، رحمه الله، في عام خمسة وثمانين وألف. ودفن خارج باب عجيسة، بإزاء روضة سيدي عبد المجيد البادسي، على ما في كتاب «التفكر والاعتبار». وفي «نشر المثاني» : «الفقيه الأستاذ المجود سيدي أحمد بن محمد المريني، توفي رابع صفر». قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، عقب ما ذكر : «فيحتمل أن يكون هذا ولدا لمن قبله، أو أن يكون هو هو، فوقع الغلط في اسمه ووفاته». وإلى الله ترجع الأمور.

وبسلاس مدشر يقال له تامدرانت معتمر لبني مرين وبني وطاس إلى الآن[5].

---

(5) وهناك فرع من الأشراف أطلق عليهم لقب المريني ذكرهم جد والدتنا العلامة محمد الباقر الكتاني موثقاً شرفهم بالظهائر الملوكية في كتاب له في ترجمة والدته السيدة ملكة بنت علال المريني. مصحح.

بيت المزداوي

ذكر أولاد المزداوي التلمسانيين : كان منهم بفاس الأخوان السيد محمد وعبد الرحمن ابنا السيد محمد المزداوي التلمساني، شاهدين في لفيف بتاريخ 1141هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت المزْدغِي

ذكر أولاد المزدغي : اعلم أن نسبتهم هذه هي إلى قبيلة مزدغة، من قبائل البربر، عمل قلعة صفرو، من جبال بلاد بوبلان، وبيتهم قديم بفاس، وهم بها أهل علم وصلاح. وتنسب إليهم أزقة وبساتين بفاس.

منهم الشيخ الفقيه الصالح، ولي الله تعالى، أبو الحجاج يوسف بن عمران المزدغي. كان فقيها، مجاب الدعوة، كثير البركات.

ومنهم ابنه الشيخ الفقيه الامام، العلامة الهمام، المدرس المفتي المشارك الأنفع، البركة القدوة الأورع، خطيب جامع القرويين، أبو عبد الله سيدي محمد بن يوسف بن عمران. كان رحمه الله فقيها أصوليا متكلما، عارفا باللسان، متصرفا في علوم النقل والعقل، حافظا للحديث، مفسرا للقرآن، عالما بعلم الكلام وعلم البيان. رحل إلى الأندلس، وأخذ عن أهلها. قال فيه صاحب «جذوة الاقتباس» : «ولي الخطابة في جامع القرويين، وأفتى». وكان عالما بأصول الفقه والدين، وله بصر بمعرفة اللسان، وتصرف في جميع العلوم العقلية والنقلية، محدثا حافظا.

وله تآليف عديدة، منها : تفسير القرآن جميل مفيد انتهى فيه إلى سورة الفتح، ومنها كتاب «أنوار الأفهام في شرح الأحكام»، انتهى فيه إلى الأقضية. وله تقييد في حديث «إذا نزل الوباء بأرض قوم، الحديث». وله تقييد «فيما يجوز للفقراء المضطرين في أموال الأغنياء المغترين». وله أرجوزة في العقائد. أخذ الحديث عن أبي ذربْر، أي : ركب (هكذا ضبطه في «السلوة»)، وأبي محمد بن عبد العزيز بن علي بن زيدان. ورحل إلى الأندلس، فروى بإشبيلية وقرطبة. وروى عنه ابناه أبو جعفر وأبو القاسم، ومحمد بن عبد الرحمن بن راشد العمراني، والحافظ محمد بن عبد المالك، صاحب «التكملة».

وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس ليلة الأحد رابع عشر ربيع النبوي سنة خمس وخمسين وستمائة، وهو ابن اثنين وثلاثين سنة. ودفن بروضة سلفه بحومة القليعة، بقرب باب الفتوح. وصحبه من باب داره إلى قبره طير كثير شبه الخطاطيف، لا عهد للناس بها، غطت الآفاق كثرة، ترفرف عليه حتى ووري في قبره، فتفرقت ولم ير شيء منها بعد، رحمة الله عليه، وطال تعجب الناس منها، وتحدثوا بها دهرا طويلا. ذكر ذلك الحافظ في «التكملة». ترجمه أيضا بعض من ألف في مشاهير بيوتات فاس قديما، فقال في والده أبي الحجاج يوسف بن عمران : «كان مجاب الدعوة كثير البركة».

وقال في ابنه المذكور : «وحضر جنازته جميع الناس، ولم يبق كبير ولا صغير، وأسف الناس على فقده، وتعجبوا من تلك الطيور، وتحدثوا بها دهراً طويلا. ذكر ذلك الحافظ ابن عبد المالك في «التكملة». وعند أبي زيد الفاسي في تأليفه في بعض مشاهير فاس، أنه توفي بفاس، ودفن بروضة أسلافه بحومة القليعة، بقرب باب الفتوح. وترجمه أيضا أبو العباس سيدي أحمد السوداني في «كفاية المحتاج» وفي «نيل الابتهاج» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

روى عن صاحب الترجمة ابناه أبو جعفر أحمد وأبو القاسم عبد الرحمن، ومحمد بن عبد الرحمن بن راشد العمراني، والحافظ محمد بن عبد المالك صاحب «التكملة». وابنه الفقيه الخطيب أبو القاسم عبد الرحمن خطب وأم، وكذلك ابن هذا أبو الحسن يحيى خطب وأم.

ومنهم كذلك ابنه الفضل محمد بن أبي الحسن المطرب. وكذلك يحيى بن الخطيب أبي القاسم خطب وأم، وولي القضاء بفاس أيام الموحدين. عمهم الفقيه القاضي الخطيب أبو جعفر أحمد بن الخطيب محمد بن يوسف.

ولا أدري اليوم هل بفاس أحد من بني المزدغي أم لا. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت المزطاري

ذكر أولاد المزطاري (بالزاي). اعلم أن هؤلاء هم أولاد المسطاري (بالسين المهملة).

بيت المزغراني

ذكر أولاد المزغراني التلمسانيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

منهم الفقيه المحدث النحوي الخير، الإمام بضريح الإمام إدريس بن إدريس، نفعنا الله بهما. كان رجلا خيرا دينا، وكان فقيها، كتب نسخا عديدة من الحديث. وكان مشتغلا بما يعنيه، يحب الأشراف ويتواضع لهم، وكان يحبنا ويجلنا، وكتب ثلاثة أجزاء من صحيح البخاري بنصف ريال للكراسة، وكتب نسخا عديدة منه للغير. وقد كان من جملة أصحاب الشريف الولي الصالح سيدي محمد بوطربوش الدباغ الحسني. وكان يسرد له مصنف الشيخ البخاري في الحديث في الأشهر الثلاثة، بضريح ولي الله تعالى الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، نفع الله به. وبعد وفاته بقي يسرده به مع ولده الشريف الفقيه الخير الدين الحائز سيرة والده، المولى إبراهيم، إلى أن توفي رحمة الله عليه. وكان كثيرا ما ينوه بقدره وقدر ولده المولى إبراهيم. ثم تولى النيابة في الإمامة بالضريح الإدريسي المذكور مدة إلى أن توفي، رحمة الله عليه، في (كذا) يوم الإثنين ثامن عشر رجب الفرد الحرام عام سبعة وثلاثين وثلاث عشرة مائة. ودفن بإزاء قبة ولي الله تعالى سيدي محمد الغياثي، خارج باب الفتوح. وكانت له جنازة حفيلة، حضرها الجم الغفير بقصد التبرك، رحمة الله عليه. وقد خلف أنجالا.

بيت المزكلدي

ذكر أولاد المزكلدي، نسبة لقبيلة بني مزكلدة الشهيرة : اعلم أن هؤلاء يتواردون على فاس بالسكنى فيها من قديم إلى الآن. وهم معروفون بها، وبها الجم الغفير منهم إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت المزوار

ذكر أولاد المزوار. اعلم أنهم [معروفون] بفاس، تقدم فيهم العدول.

بيت مَزُّورْ

ذكر أولاد مزور : اعلم أن بيت هؤلاء قديم بفاس، معروف بالخير. و لم يبق اليوم من أولاد مزور بفاس إلا القليل.

كان منهم شيخ الركب النبوي السيد الحاج محمد بن عبد الواحد مزور. كان مالكا للدار الكبرى ومضافاتها بأقصى زنقة اللب، من حومة البليدة، مع مشورها وكشيئها، أواخر حجة متم عام 1239هـ. وهي التي اليوم على ملك أولاد بوشوكة ابن شقرون المذكورين في حرف الشين، وتوفي وخلف أبناءه الأشقاء : العربي والحاج حمادي وعبد الواحد وأحمد والحاج محمد المتوفى قيد حياة والده.

بيت المزوري

ذكر أولاد المزوري : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

منهم الأخوان المعلم أحمد والحاج عبد القادر ابنا الحاج أحمد المزوري. لأولهما، أحمد ابن أحمد، ابنه السيد محمد، ولهذا ولده ابنه سميه سيدي محمد. وتوفي عبد القادر بن أحمد وخلف أبناءه : الفقيه الخير السيد قاسم وسيدي محمد وإدريس، وتوفي قاسم عن غير عقب، وتوفي سيدي محمد عن سميه سيدي محمد، وهو بقيد الحياة، وتوفي إدريس عن غير عقب. وسكنى هؤلاء بعدوة فاس الأندلس.

ومنهم الفقيه سيدي محمد بن أحمد المزوري، وله ابنه سيدي محمد، ولهذا سميه سيدي محمد، وكلهم بقيد الحياة، وسكناهم بعدوة فاس الأندلس أيضا.

بيت المَسْطَاري

ذكر أولاد المسطاري (بالسين المهملة) : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم معروف بها، بيت حسب وفقه، وأصلهم من مكناس، وأن لفظة المسطاري عندهم تارة تكتب بالسين المهملة، وتارة تكتب بالزين، فيقال المزطاري، وتارة بالصاد، فيقال المصطاري. وكلها عندي بخطوط يد العدول منهم متحدة أشكالهم، وما علمت وجه ذلك عندهم. وكتب الفقيه العلامة سيدي عبد السلام الميناوي في شهادتين على بعضهم كتب مصطاري بالصاد، وغيره في شهادته على بعضهم جعل الصاد سينا، المسطاري. كان منهم العدول. وعلى كل حال هذه النسبة لم أقف على من نسبها إلى ما تعرف منه.

تقدم فيهم الفقيه العدل، المبرز بسماط فاس، السيد عمر بن عبد الرحمن المسطاري (كتبه بالزاي المزطاري، كذا بخط يده). كان من عدول المائة الحادية عشر، وفتح شكله بالزاي. ومنهم الفقيه السيد محمد بخط يده المزطاري، جعل الصاد زينا. وتقدم فيهم الفقيه العدل بسماطها، سيدي محمد المصطاري (كتبها بالصاد بخط يده أيضا)، كان من عدول المائة الثانية عشر. ومنهم الفقيه العدل، المبرز بسماط فاس السيد محمد بن عبد الرحمن المصطاري بتاريخ رمضان من عام 1156هـ. وكان منهم المكرم السيد أحمد ابن السيد محمد المصطاري بتاريخ 18 ربيع الأول من عام 1218هـ.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن، الذي هو عام ثمانية وأربعين وثلاث عشرة مائة. والبقاء لله تعالى.

بيت ابن مسعود

ذكر أولاد ابن مسعود. اعلم أن بيتهم معروف بفاس. انظر «سلوة الأنفاس»، الجزء الأول، ص 248.

كان منهم الإخوة : الحاج محمد والحاج أحمد والحاج عبد السلام والحاج محمد (فتحا) وإدريس أبناء الحاج المعطي ابن مسعود الفاسي. وتوفي الأول، الحاج محمد، وخلف ابنيه الحاج الحسن والحاج أحمد، فالأول بقيد الحياة وله عقب، والثاني غاب عن هذه الحضرة وانقطع خبره. وتوفي الثاني، الحاج أحمد، والثالث، الحاج عبد السلام، عن غير عقب. والرابع، الحاج محمد (فتحا)، بقيد الحياة، وله أبناؤه الصبية : المعطي وسيدي محمد، المنفردان، وأحمد وفضول، الشقيقان، وكلهم بقيد الحياة. والخامس، إدريس، توفي وخلف ابنه بوغالب، وتوفي بوغالب عن ابنه أحمد، وهو بقيد الحياة.

ومنهم الإخوة : المعلم الحجام الحاج العربي والحاج المكي والسيد محمد أبناء الحسن ابن مسعود الفاسي. توفي أولهم، الحاج العربي، وخلف ابنه المعلم الحجام، عريف الحجامة اليوم بفاس، الحاج فضول، وله أبناؤه : المعلم الحجام سيدي محمد والطبيب إدريس، المنفردان، والعربي وعبد السلام، الشقيقان، وللأول ابناه : الطالب السيد محمد وأحمد، وكلهم بقيد الحياة. وتوفي الثاني، الحاج المكي بن الحسن وخلف ابنه الحاج عثمان، وتوفي هذا عن أبنائه : الطاهر والحاج محمد وأحمد، وتوفي الطاهر عن غير عقب، والحاج محمد يعمل عونا وله أبناؤه الصبية المكي و(كذا)، ولا ابن لأحمد الآن، والكل بقيد الحياة. وتوفي الثالث، السيد محمد بن الحسن، وخلف ابنيه الجيلاني وإدريس، وتوفي إدريس عن غير عقب، وتوفي الجيلاني عن أبنائه : الحسن والسيد محمد و(كذا)، وكلهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت المسكري

ذكر أولاد المسكري : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وسكناهم برأس الجنان، ولهم مصاهرة مع الشرفاء الدباغيين. تقدم فيهم مقدم حومة رأس الجنان الأشيب المكي بن (كذا) المسكري.

ولازالت بقيتهم بفاس الآن، منهم المعلم أحمد بن سيدي محمد المسكري، دَرَّازٌ حرفة، وسكناه اليوم بحومة الحفارين، وغيره نحو أربعة رجال، وأبناء عمه. ولله عاقبة الأمور.

بيت المسكيني

ذكر أولاد المسكيني، نسبة إلى قبيلة بني مسكين الشهيرة قرب مراكش : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم منهم بها العلماء والقضاة والأخيار.

كان منهم بفاس الفقيه العلامة القاضي سيدي محمد بن عبد الرحمن المسكيني، بتاريخ ثامن ربيع النبوي من عام أربعين ومائة وألف، رحمة الله عليه.

بيت المَسُّوسْ

ذكر أولاد المسوس : كان مالكا بالدار بالحفارين، في مجاورة دار الحافة ودار تزلغت، التهامي بن الحاج عبد السلام المسوس، بتاريخ أوائل شوال من عام 1296.

بيت ابن مُسُونة

ذكر أولاد ابن مسونة (بضم الميم والسين المهملة) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم من البربر،

من يفرن. كان منهم العلماء، وفيهم ما جاوز العشرين خطيبا بالقرويين. وإليهم تنسب عرصة ابن مسونة.

منهم الفقيه الخطيب الحاج أبو يحيى أبو بكر بن الفقيه الخطيب عبد الرحمن ابن مسونة اليفرني، المتوفى بفاس سنة (كذا).

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت المشاط

ذكر أولاد المشاط : كان منهم سيدي المهدي بن إدريس المشاط، كان فقيها، وكان المولى إسماعيل ولاه قضاء تادلا مع ابنه المولى أحمد الذهبي حين ولاه عليها. وهو الذي كان أنشأ بيعة المولى عبد الله بن إسماعيل بتاريخ 7 رمضان من سنة 1141هـ. وخلف ابنه إدريس بن المهدي المشاط. وتوفي هذا عن أبنائه : عبد الواحد وبوعزة والعربي. أما بوعزة بن إدريس فعقبه بجدة والمدينة المنورة[6]. أما العربي بن إدريس، فآخر عقبه زوجة سيدي بوبكر بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المذكور أخا له. أما عبد الواحد بن إدريس، فهو جد أهل درب جنيارة، إذ توفي عن ابنه سيدي محمد، وتوفي هذا عن ابنه عبد الواحد. وتوفي عبد الواحد هذا عن ولديه السيد محمد والسيد بوبكر، وتوفي السيد محمد في 17 ربيع الأول عام 1319هـ عن غير عقب. وتوفي السيد بوبكر في حجة متم عام 1329هـ عن ولدين السيد محمد والسيد عبد الواحد، وللسيد محمد منهما ابنه بوبكر، وللسيد عبد الواحد منهما أبناؤه العربي وسيدي محمد وعبد العزيز وإدريس، والكل بقيد الحياة.

ومنهم أهل درب السعود، وهم ذرية الحاج محمد بن الناظر السيد إدريس المشاط. وخلف ولديه إدريس وأحمد. أما إدريس فهو بقيد الحياة وله أبناء بقيد الحياة. وأما أحمد فقد توفي عن أبناء.

بيت المشور

ذكر أولاد المشور : تقدم فيهم السيد عبد الرحمن المشور. كان بيده جنان بالمسرة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت المصالي

ذكر أولاد المصالي : انظر «سلوة الأنفاس» الجزء الأول، ص 210.

---

(6) وهم بيت علم وفضل هناك منهم العلامة الكبير الشيخ حسن المشاط رحمه الله تعالى المتوفى أواخر القرن الرابع عشر الهجري (1399). مصحح.

بيت مصانو

ذكر أولاد مصانو. اعلم أن هؤلاء بيتهم بفاس معروف. بقي منهم الحاج محمد بن الحاج العربي مصانو، والسيد أحمد مصانو.

بيت مصباح

ذكر أولاد مصباح. انظر «سلوة الأنفاس» الجزء الثاني، نمرة 52.

بيت المصراتي

ذكر أولاد المصراتي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم العدل الأرضى سيدي محمد بن عياد المصراتي، من عدول سماط فاس عام تسعة وثمانين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت المصطاري

ذكر أولاد المصطاري (بالصاد) : اعلم أن هؤلاء هم أولاد المسطاري (بالسين المهملة).

بيت المطالسي

ذكر أولاد المطالسي : منهم الفقيه العدل محمد بن الحسن المطالسي.

بيت المطوط

ذكر أولاد المطوط.

بيت المعافري

ذكر أولاد المعافري : منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن عربي

المعافري. من أهل إشبيلية. كان مولده ليلة الخميس ثامن شعبان من عام ثمانية وستين وأربعمائة. وتوفي بمراكش في ربيع النبوي من عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة. وحمل ميتا لفاس، ودفن خارج باب المحروق.

بيت ابن معالج

ذكر أولاد ابن معالج : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الأخوان السيد محمد ورقية ابنا أحمد ابن معالج، مالكين في دار باب التينة من فاس تتصل بدار ابن علال ودار الهري ودار العمري بتاريخ 1090هـ، بشهادة العدلين سيدي أحمد بن سيدي محمد ميارة وسيدي عبد الوهاب بن مسعود الشامي.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت المَعْداني

ذكر أولاد المعداني، نسبة لبني معدان، القبيلة الشهيرة بالحوز : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الأخوان الحاج محمد وطامو ولدا الفقيه المرحوم السيد الحاج أحمد المعداني، مالكين للخمس الواحد أربعة أثمان ثمن الخمس من الدار الثانية يمين الداخل لدرب البواب من حومة جرنيز، بتاريخ 1225هـ.

وكان منهم بفاس، بكرنيز، الحاج أحمد المعداني والسيد محمد بن البرنوصي المعداني. كان ساكنا بجزاء ابن زكوم، عدوة فاس الأندلس.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس، وأما بقبيلتهم فلازالوا بها. والبقاء لله[7].

بيت مَعْلال

ذكر أولاد معلال، هو تصحيف لاسم أولاد أمعلال (انظر حرف الألف). اعلم أن بيتهم معروف بفاس. وتقدمت فيهم الثروة.

واليوم لم يبق بفاس منهم إلا القليل. وقد توفي منهم أحمد معلال، ولم يخلف إلا البنات. وأما السيد محمد بن الجيلاني، فلازال بقيد الحياة.

(7) أغفل المؤلف رحمه الله تعالى فخر هذا البيت بل فخر المغرب شيخ الإسلام أبا علي الحسن بن رحّال المعداني المتوفى بفاس حدود عام 1154 وصاحب شرح معاملات خليل في 24 مجلداً. مصحح.

بيت المغبر

ذكر أولاد المغبر : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. واليوم لازالت بقيتهم بفاس عن قلة.

كان منهم المكرم عبد الرحمن بن علي المغبر مالكا للربع الواحد من الدار بجزاء ابن زكوم، في مجاورة دار مامو، في شركة زوجه نونة بنت علي المغبر بثلاثة أرباعها، بتاريخ عام 1141هـ. وكانت ثلاثة أرباعها، ثم عرضت بنصف الحانوت التي بظهر سقاية العين بباب السلسلة، ثم كشف النقيب عن انحياشها، تقدم ملكها لمن باعها، ورجع الثلاثة أرباع حبسا كما كانت بتاريخ 18 حجة عام 1144هـ.

منهم اليوم من يحترف حرفة الحلواء بباب السلسلة، وله أخ وعم بسطات بقيد الحياة، وله عقب بها.

ومنهم من يحترف حرفة الرحوية بفاس. منهم السيد أحمد المغبر، كان مقدما بسيدي أحمد التيجاني. وتوفي وخلف ابنه الرحوي حرفة : إدريس. وتوفي هذا عن أبنائه محمد وعبد السلام وعبد المجيد، وتوفي محمد هذا عن غير عقب، وعبد السلام يعمل رحويا هو وابنه الهادي، وهما وعبد المجيد بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت المغراوي

ذكر مغراوة وبني يفرن، الملوك بالأندلس والمغرب الأقصى : اعلم أن بيتهم قديم بفاس وشهير ومعروف. أصلهم من زناتة البربرية. ولا يخفى أن مغراوة ويفرن أخوان شقيقان، وهما ابنا يصليتن بن سري بن زاكيا بن ورسيك بن الدبديت بن زانا، جد زناتة. صار عقب كل منهما قبيلة عظمى من أعيان قبائل زناتة، وهم شيعة بني أمية، ومواليهم، من زمن سيدنا عثمان، رضي الله عنه، كان أسلم على يده جد مغراوة، صولات بن وزمار، كبير مغراوة، ولم يكن لهم استقلال، وإنما رئاستهم تحت نظر الأمويين بالأندلس.

ولما ملك الأمويون الأندلس، وعظم أمرهم، وبلغ الناصر منهم غاية الشرف في الملك، وجند الجنود، وكثرت في أيامه الفتوح في الغزو، وعلى صيته بالعدوتين، تطاول للاستيلاء على عدوة المغرب، وخاطب أمراء زناتة من مغراوة وبني يفرن، أهل وطنه، فوجه وزيره وخالصته محمد ابن طلمس، وفرق فيهم الخلع والأموال، فأجابوه للولاء الذي لهم عليه قديما، وكان وقتئذ أمير مغراوة بأغمات زيري بن عطية، وأمير يفرن بتادلا وسلا يعلى بن محمد، فقلد أمر المغرب زيري بن عطية بن عبد الله المغراوي، وهو ملكهم، وأنزله بفاس عام أحد وثمانين وثلاثمائة، في أيام هشام المؤيد المحجوب.

ثم توجه زيري بن عطية للجزيرة الخضراء للمنصور بن أبي عامر، خليفة هشام المؤيد المحجوب، في عام أربعة وثمانين وثلاثمائة، على ما للزياني في «ألفية السلوك»، أو عام اثنين وثمانين وثلاثمائة على

ما لصاحب «الاستقصا»، بهدية عظيمة فيها على ما لصاحب «ألفية السلوك»، أربعمائة من عتاق الخيل بسروجها، محلاة بالذهب، وأربعمائة مطية، ومائة من المهاري السبق، ومائة حمل من كسوة المغرب وماعونه، وألف حمل من الثمر، وأنواع من الوحش، من الزرافة والأسود والنمور وبقر الوحش والغزلان وقطط الغالية.

ولما بلغ قرطبة، كان يوم دخوله لها مهرجانا عظيما، فأكرمه المنصور إكراما تاما، ونوه به، وأوقفه بين يدي هشام المؤيد، خليفته، ونظمه في سلك الأمراء، ولقبه بالوزير، فاستنكف من ذلك، ولما أراد الرجوع، أجازه المنصور بمثل هديته، وأجاز من كان معه من قبيله من أمراء زناتة وبني يفرن، وعاد للمغرب، ولما جلس مجلسه، خاطبه بعض خاصته بالوزير، فقال له : «وزير من يا لُكَع ؟ والله إنه أمير بن أمير بن أمير ! ووالله لو وجد المنصور بن أبي عامر رجلا بالأندلس ما تركه على حاله من استبداده على خليفة المسلمين. ولقد قامرني بما دفعت له رأسا برأس، إلا أن يكون وفاني ما أتيته به باسم الوزارة». فلم يعد أحد لمخاطبته بالوزير.

ثم في عام ستة وثمانين وثلاثمائة، خلع طاعة المنصور، وأهمل كتبه، فبلغه عنه ما تكلم به، فقام وقعد، ووجه العساكر والأموال لأمراء زناتة مع ولده عبد المالك المظفر، ووجه معه جميع جند البربر الذي بالأندلس، وخرج بنفسه للجزيرة الخضراء لمشاهدة أحوالهم، وأجازوا البحر لسبتة، وخرج زيري بن عطية من فاس لملاقاتهم، فكان اللقاء بالفحص، من أحواز طنجة، ووقع الحرب، فانهزم زيري، ثم ضربه رجل في موكبه بخنجر ضربات كان قتل أباه، فسقط إلى الأرض، وفر الضارب للقوم الهازمين، وأخبرهم بما فعل، وحيث تيقنوا بصدقه أعادوا الغارة على المنهزمين، فحملوا زيري بن عطية مجروحا، وانقلبوا به منهزمين. فكتب عبد المالك لأهل فاس أن يمنعوه من دخولها، ووجه لهم البريد، فلما قدم، أغلقوا في وجهه الأبواب، ودافعوه بزاد، وأخرجوا له عياله، وسار للصحراء في قومه مغراوة. وخبره طويل.

ولما غاب، قام بأمر مغراوة ولده، المعز بن زيري بن عطية، وهو الملك الثاني في مغراوة، فقلده المنصور أمر المغرب، وقبض ابنه حمامة رهنا على الطاعة، ولما مات المنصور عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة، حجب هشام المؤيد ولده عبد المالك المظفر، ولم تطل مدته، وكانت وفاة زيري بن عطية بالواسطة، بعد خطوب وضروب، في عام عشرة وأربعمائة. وآل بعده الأمر إلى وفاة ولده المعز بن زيري بن عطية سنة سبع عشرة وأربعمائة.

فبايعوا ولده حمامة، وهو الملك الثالث في مغراوة، ونبذ طاعة بني أمية، واستقل بزعامته حيث ضعف أمر بني أمية بالأندلس بموت المظفر، وموت أخيه عبد الرحمن الذي حجب هشاما، بعده قتله المهدي الذي قام ينتصر للمحجوب وقامت الحروب بقرطبة بين جند البربر وبني أمية في خبر طويل، أتاهم علي بن حمود الإدريسي من سبتة، وملك قرطبة، حسبما ذكره غير واحد من المؤرخين، وليس بسطه من موضوعنا.

رجْع : وحيث استقل حمامة المذكور ابن زيري بن عطية بملك فاس، قام عليه أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى بن محمد بن صالح اليفرني، صاحب سلا، وقصده في العساكر، وحاربه إلى أن غلبه على

فاس. وفر عنها حمامة في جموعه لتلمسان وتونس، ودخل فاسا تميم اليفرني عنوة، واستباح يهودها، وقتل منهم آلافا، وسبا نساءهم وأولادهم، وأخذ موجودهم، ولم يسلم منهم إلا من تستر بالإسلام، وهم أول من أسلم من أهل ذمة فاس عام عشرين وأربعمائة.

ولما توجه حمامة المذكور لتلمسان وتونس، وبعث إلى جميع بلاد المغرب الأوسط جميع قبائل مغراوة منها، ومن الواسطة، وقدم بنجوعهم إلى أن نزل على فاس سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وحاصرها، واستمر الحرب مع تميم المذكور وبني يفرن إلى أن غلبه حمامة على فاس، وأخرجه منها، وتوجه تميم في قومه بني يفرن لمحل إمارته بسلا، وكان يجاهد برغواطة بأنفا في كل عام مرتين، وهو الذي أوهنهم، وأضعف شوكتهم، ودخل حمامة المذكور فاسا عام ثمانية أو تسعة وعشرين وأربعمائة، وفي إثر هذا جاء في العساكر بلكين بن محمد بن حماد الصنهاجي، صاحب القلعة، وحاصر حمامة بفاس، فلم يقدر على مقابلته لكثرة جيوشه، فلم ينفعه معه عدى أن صالحه على مال، وتوجه عنه.

ولما مات حمامة عام أحد وثلاثين وأربعمائة، بايعوا ولده دوناسا، وهو الملك الرابع في مغراوة، وفي أيامه عمرت مدينتا فاس، وعمرت الفنادق والأسواق، وبنيت الأرباض خارجهما، وعمرت الأرحية والحمامات، وأجريت المياه في القنوات.

ولما مات دوناس عام خمسين أو اثنين وخمسين وأربعمائة، بويع ولده الفتوح، وهو الملك الخامس في مغراوة، ونازعه أخوه عجيسة، وهو أصغرهما، غير أنه شهم مجرب، وافترقت فاس، فكان الفتوح بعدوة الأندلس، وعجيسة بمسجد القرويين، فبنى الفتوح بعدوة الأندلس قصبة منيعة بالكدان، وبنى عجيسة بعدوة القرويين قصبة منيعة برأس عقبة السعتر، واشتد القتال بينهما والحرب إلى أن قتل فتوح عجيسة بعدوة القرويين في عام ثلاثة وخمسين وأربعمائة، واستقام الملك للفتوح بالعدوتين معا مدة، ومن مآثرهما أن فتوحا بنى باب الفتوح، وسميت باسمه، بسورها القبلي، وأن عجيسة بنى باب عجيسة برأس عقبة السعتر، من عدوة القرويين، من ناحية الجرف، وسمي به. ولما قتل عجيسة، واستقل الفتوح بالعدوتين، أمر بتغيير اسم الباب المعروف باسم أخيه عجيسة، فقال في «القرطاس» : إن الناس أسقطوا العين من عجيسة، وعوضوها بالألف واللام، فقالوا : «باب الجيسة». وقال ابن خلدون : «خففوه لكثرة الاستعمال». وكلتا البابين من عجائب الدنيا صنعاً وإتقان بناء إلى الآن، الذي هو عام ثمانية وأربعين وثلاثة عشر مائة.

ثم أعاد المجيء للفتوح بلكين بن محمد بن حماد الصنهاجي، صاحب القلعة المذكور، في جموع صنهاجة، وحاصره بفاس سنة أربع وخمسين وأربعمائة، فخرج له أهل فاس ببيعتهم وهديتهم، فقبض أعيانهم رهنا على الطاعة، وتوجه بهم للقلعة، فكان آخر العهد بهم، وتخلى عن الملك الفتوح وزهد فيه، وبقي الملك بفاس وأعمالها عاطلا إلى أن هلك الفتوح.

وبايع مغراوة منعصر بن حماد بن منعصر بن المعز بن عطية المغراوي، وهو الملك السادس في مغراوة. وذلك عام أربعة وخمسين وأربعمائة، فأقام بقية سنته، وجاء لمتونة عام خمسة وخمسين وأربعمائة، وغلبوه على فاس، وفر لصدينة في قومه عام خمسة وخمسين وأربعمائة. ودخلها يوسف

بن تاشفين اللمتوني، وأنزل بها أميرا وعسكرا. وتوجه لتمهيد بلاد غمارة، فاجتمع مغراوة وبنو يفرن على منعصر، ودخل في حزبهم مكناسة، وقصدوا فاسا، فدخلوها، وقتلوا عامل يوسف ومن معه من لمتونة، ومثلوا بهم بالحرق والصلب وقطع الجوارح، حسبما يأتي ذكره أيضا إن شاء الله تعالى، وأقام منعصر بفاس، ثم زحف إلى مهدي بن يوسف الريفي الجزنائي صاحب مكناسة، وكان دخل في دعوة المرابطين، الآتي ذكرهم، فحاربه وقتله، وقطع رأسه، ووجهه للحاجب سكوت البرغواطي، صاحب سبتة، ولما بلغ خبر الوقعة ليوسف بن تاشفين اللمتوني، وجه العساكر لحصار فاس، والأخذ بمخنقها، فخرج له منعصر في عساكره، ووقع الحرب، فقُتل منعصر في المعركة عام سبعة وخمسين وأربعمائة.

وبويع ولده تميم، وهو الملك السابع في مغراوة : فكانت أيامه كلها فتنة وحروب وغلاء. واشتغل يوسف بن تاشفين بفتح بلاد غمارة، وعساكره محاصرة لفاس، إلى أن فرغ من تمهيد بلاد غمارة، ونزل على فاس عام اثنين وستين وأربعمائة، ففتحها عنوة بعد حصار سبعة أعوام، وقتل تميما، وجميع من فيها من مكناسة ومغراوة وبني يفرن، وغيرهم من زناتة، وهدم يوسف بن تاشفين أسوار المدينتين، الأندلس والقرويين، وصيرهما مصرا واحدا، وأدار عليه السور، وأمر ببناء المساجد في كل شارع ودرب. وبهذا التاريخ انقرضت دولة ملوك مغراوة من المغرب. ولله عاقبة الأمور.

وكانت مدة دولتهم نحو مائة عام. وفي أولها عظم شأن فاس، وبنيت الأسوار على أرباضها، وحصنت أبوابها، وزيد في مسجديها، القرويين والأندلس، واتسع الناس في أيام مغراوة بالبناء، فعظمت فاس، واستبحر عمرانها، وكثرت خيراتها، واتصل الأمن والرخاء جل أيامهم، إلى أن ضعفت أحوالهم، وجاروا، وذلك من دولة الفتوح بن دوناس إلى انقراضهم، وذكر ذلك غير واحد من المؤرخين، وليس موضوعنا.

تقدم أن بموت تميم انقرض ملك دولة مغراوة، ولم نذكر من بفاس من قبيلة مغراوة مستوطنا. فقد كان جلهم من سكان فاس من عهد ملوكهم، وبقوا بها جيلا بعد جيل، وهم في النقص والقلة إلى أن بقيت منهم بقية انقرضت أو كادت أن تنقرض في تاريخه الذي هو عام ثمانية وأربعين وثلاث عشرة مائة (انظر «سلوة الأنفاس» الجزء الثاني نمرة 88). وهم أولاد المغراوي، وبالدرب المعروف بدرب مولاي الطيب الدباغ من وسعة العيون. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت مغنين

ذكر أولاد مغنين (بالغين المعجمة) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، تقدم فيهم العدول.

منهم الفقيه العدل التالي الحافظ المحقق لكتاب الله عز وجل سيدي بوجيدة بن سيدي محمد مغنين، المتوفى في مهل شعبان من عام خمسين ومائة وألف.

بيت المُغِيلي

ذكر أولاد المغيلي : اعلم أن نسبتهم المغيلية هي إلى قبيلة مغيلة من البربر، وليست هي إلى مدينة مغيلة التي بين جبل بني بهلول وجبل زرهون، التي نهبها الروم الذين تجيش بهم السعيد الموحدي لما أتى إلى قتال بني مرين، ونزل بإزاء بني بهلول. ولما نهبها الروم خربت. ثم توجه السعيد إلى حصار بني يغمراسن بتلمسان، فمات هنالك، وانتهبت محلته، وكانوا ثمانين ألفا. ولله عاقبة الأمور. وبيت بني المغيلي بفاس بيت قديم فيه العلم وثروة، ولهم زقاق بفاس يقال له : وطا المغيلي، إلى اليوم.

وتقدم فيهم أيضا : الفقيه سيدي يحيى بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد المغيلي، المتوفى بفاس سنة أربع وسبعين وخمسمائة. ترجمه في «الجذوة» وأبو زيد الفاسي في تأليف له في بيوتات فاس، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس». وتولى أولاده بفاس القضاء أيام أبي عنان المريني.

وتقدم فيهم الشيخ الفقيه، الخطيب النزيه، النائب في الأحكام الشرعية بفاس، أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي غالب بن جشار (بالراء لا بالنون) المغيلي، المتوفى بفاس عام ثمانية وتسعين وثمانمائة، والمدفون داخل باب الفتوح. ترجمه ابن القاضي في «الجذوة» و«الدرة» و«لقط الفرائد» وابن عمنا في «سلوة الأنفاس». وفي تأليف لغيرهم في بيوتات فاس، وذكر أنه كان منهم الجم من العدول بسماط فاس، وحكى به حكاية عنهم أنه كان لهم اصطلاح فيما بينهم، حيث كان عدل بالسماط لا يتزحزح عنه دكانه ويكتب، ومن رآه يريد الإشهاد عند غيره يقول له : «آت إلي». فجعلوا يسمون الدراهم فيما بينهم الغَزِي (بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي)، فإذا لقي أحدهم صاحبه يقول له : «هل جاءك الغزي ؟ أو رأيته ؟»، لأنه لم يبق لهم طمع في دخول الدراهم مع وجود ذلك العدل. وكان منهم أبو عبد الله المغيلي، فقال له يوما أحدهم : «هل جاءك الغزي ؟». فقال له على البديهة، يعرض له بجاره الذي يشير للناس :

إلى الغَزِي وقد طال اشتياق ... ولست أراه يسمح بالتلاق
وكيف ينالني [أي] انتقال ... وما تدريه يقطع بالزماق

كان فيهم القاضي ابن جبار المغيلي، انظر كتاب «سلوة الأنفاس» لابن عمنا سيدي محمد بن جعفر الكتاني.

واليوم قد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله[8].

بيت مفرج

ذكر أولاد مفرج الأندلسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم المكرم علي بن (كذا) مفرج

(8) ومنهم الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي صاحب الرسائل والمواقف ضد أهل الذمة، أسلم على يديه آلاف، وتوفي عام 911 هجرية ترجمه الشيخ جعفر الكتاني في الدواهي المدهية.

الأندلسي، مالكا في جلسة أرحى الديدبان من حومة العيون، وهي المقابلة يمنة وجه الداخل لوسعة عين البغل، قرب جامع سيدي محمد ابن عباد، وذلك بتاريخ أوائل شوال من عام أربعة وأربعين ومائة وألف.

ولازالت بقية أولاد المفرج بفاس إلى الآن. بعضهم بالشرابليين وبعضهم بالمخفية، عدوة فاس الأندلس، وبعضهم متفرق بفاس.

بيت مقداد

ذكر أولاد مقداد اللمطيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس.

كان منهم المكرم مسعود بن علي مقداد اللمطي، مالكا هو والشيخ علي الغازي اللمطي جميع العرصة الكبرى الأصل ذات الماء الجاري الجزاء الكائنة بزقاق الرمان من فاس القرويين، تتصل بمقبرة الولي الصالح سيدي علي المزان وعرصة ابن أبي بكر وعرصة المخزن، ومن أبها المسجد، وجميع القيعان الست المتصلة بها، ومختلطة معها، يختص المقداد بسبعة أثمان نصف العرصة الكبرى وثلث القيعان الست، والشيخ علي الغازي بالباقي. وصارت العرصة وقيعانها من ورثة المالكين لملك السيد أحمد بن مولاي إدريس العراقي الحسيني بشراء بتاريخ أوائل صفر من عام ثلاث وتسعين وألف. ولازالت العرصة في تصرف عقبه إلى الآن.

بيت المُقَدَّم

ذكر أولاد المقدم العمراويين : هم الذين يسمون بأولاد ابن إدريس (انظر حرف الألف)، ويعرفون أيضا بأولاد الحاج نسبة إلى جدهم السيد محمد الحاج. كما يعرفون بأولاد المقدم، نسبة إلى جدهم السيد محمد المقدم بن محمد الحاج المذكور.

بيت المُقَرَّف

ذكر أولاد المقرف (بسكون اللام والميم وفتح القاف وتشديد الراء المفتوحة وسكون الفاء أو كسرها) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الفقيه العالم المدرس سيدي علي المقرف أيام السلطان مولانا سليمان. وكان بقدم للإشهاد عليه في مهماته. وهو الذي أشهد عليه، هو وكاتبه سيدي محمد ابن عثمان، بتحبيس نصف العرصة الكائنة بجرواوة التي من جملة أملاك بيت مال المسلمين، المعروفة بقبيبة عديل، على المسجد

الذي أحدث بناؤه بحومة المعادي، المجاور لدار العلامة الشيخ التاودي ابن سودة، لتصرف غلة النصف المذكور في ما يحتاج إليه المسجد من إمام ومؤذن وغيرهما من جميع ضرورياته، وبسط يد الحوز لسيدي التاودي المذكور وما لها، وذلك بتاريخ 27 حجة من عام 1208هـ.

ومنهم السيد محمد المقرف، مالكا في دار بأقصى درب جسوس من العقبة الزرقاء، المعروفة للسادات المرابطين الفاسيين، بتاريخ سابع وعشري رجب من عام سبعة وعشرين ومائتين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت المَقْري

ذكر أولاد المقري القرشيين بفاس الإدريسية، نسبة إلى مَقْرَة (بفتح الميم وسكون القاف)، قرية قريبة من قرى الزاب، من أعمال إفريقية، كما لابن مرزوق في شرح الألفية عند قوله : «ووضعوا لبعض الأجناس علم»، نقله عنه صاحب «نفح الطيب»، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، والذي عليه الأكثر، وعليه عمل المتأخرين، أنها بفتح الميم وشد القاف المفتوحة. قال صاحب «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» : «محمد بن محمد بن أحمد القرشي التلمساني، الشهير بالمقري بفتح الميم وشد القاف المفتوحة، كذا ضبطه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في كتابه «العلوم الفاخرة»، وضبطه ابن الأحمر في فهرسته وأبو العباس أحمد الونشرسي في بعض فوائده». هكذا في «نفح الطيب».

أيض : اعلم أن بيت هؤلاء السادات المقَّرين القرشيين قديم وشهير بهذه الحضرة الفاسية، المحروسة بالله من كل سوء وبلية، وهو بيت خير وصيانة وحسب وديانة وفقه وعلم ورياسة وحلم. وهم من قدماء فاس، وبيتهم بها بيت علم ونسب.

نسبة هؤلاء إلى قريش، قد صرح بها غير واحد من الأئمة الأعلام، الذين يقتدى بأقوالهم وأفعالهم، كصاحب «نفح الطيب» فيه. ولابأس بالإنسان يخبر عن نفسه وعن نسبه. وصرح به ابن خلدون في تاريخه، وابن الأحمر في «نثير الجمان»، وفي شرح «البردة»، عند قوله : «لعل رحمة ربي حين ينشرها»، والشيخ الولي الصالح أبو العباس سيدي أحمد زروق، والشيخ العلامة أبو العباس سيدي أحمد الونشريسي، وابن الخطيب في «الإحاطة»، وغيرهم كابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وعند ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «والذي اتخذ تلمسانا من أجداده قرارا، بعد أن كانت له مزارا، هو نخبتهم سيدي عبد الرحمن المذكور». وكان انتقاله من قرية مقرة لتلمسان، صحبة ولي الله تعالى سيدي أبي مدين الغوث، نفعنا الله به، الذي كان دعا له ولذريته بما ظهر فيهم قبوله. ويكفي في شأن هذا الجد، سيدي عبد الرحمن، أن الإمام ابن مرزوق، عالم الدنيا، ألف فيه تأليفا سماه : «النور البدري بالتعريف بالفقيه المقري»، على لغته المذكورة، فأي تعريف يكون الاهتمام به في حق سيدي عبد الرحمن المذكور دون وجود تعريف هذا الإمام به ؟! وتكفي لعقبه فيهم هذه المزية والأهمية.

وكان لهذا الجد، سيدي عبد الرحمن المذكور، ابنه سيدي يحيى : وخلف سيدي يحيى هذا خمسة ذكور : أبا بكر وأبا عبد الله سيدي محمد (ضما) وعبد الرحمن وعبد الواحد وعليا. وكانت لهذه الأخوة الخمسة تجارة ودنيا عريضة في تلمسان والصحاري، مع جاه ورياسة وشهرة وسماع كلمة، واتخذوا بها الحوائط والديار، وتزوجوا النساء، واستولدوا الإماء، إلى أن انقلبت الأحوال، ودرجوا لمغفرة الباقي المتعال، وقام عقبهم من بعدهم ينفقون مما تركوا لهم، ولم يزل حالهم في نقصان إلى أن قال صاحب «نفح الطيب»، الذي هو أحدهم : «إنه لم يدرك من ذلك إلا خزانة كتب كبيرة وأسبابا كثيرة تعينه على الطلب».

تقدم فيهم بفاس الفقيه العلامة المشارك القدوة، قاضي الجماعة بمحروسة فاس، أبو عبد الله سيدي محمد بن سيدي محمد (ضما فيهما) بن أبي العباس أحمد بن أبي بكر المذكور بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي، التلمساني المولد والمنشأ، الفاسي الدار، المعروف بالمقري الكبير. كان مولده أيام أبي حمو بتلمسان، وإنشاؤه به، وفيه قرأ وأقرأ حتى صار كما ذكره في «نفح الطيب» عن «الإحاطة» وغيرها :

«من المشار إليهم بالعدوة الغربية، اجتهادا ودؤوبا وحفظا وعناية واطلاعا ونقلا ونزاهة، سليم الصدر، قريب الغور، صادق القول، مسلوب التصنع، كثير الهشة، مفرط الخفة، طاهر السذاجة، ذاهب أقصى مذاهب التخلق، محافظ على العمل، مثابر على الانقطاع، حريص على العبادة، مضايق في العقد والتوجه، يكابد من تحصيل النية بالوجه واليدين مشقة، ثم يغافص الوقت فيها ويوقعها دفعه، متبعا إياها زعقة التكبير، برجفة ينبع عنها سمع من لم تونسه بها العادة، بما هو دليل على حسن المعاملة، وإرسال السجية، قديم النعمة، متصل الخيرية، منكب على النظر والدرس والقراءة، معلوم الصيانة والعدالة، منصف في المذاكرة، حاسر للذراع عند المباحثة، راحب عن الصدر في وطيس المناقشة، غير مختار للقرآن ولا ضان بالفائدة، كثير الالتفات، متقلب الحدقة، جهير بالحجة، بعيد عن المراء والمباهتة، قائل بفضل أولي الفضل من الطلبة، يقوم أتم قيام على العربية والفقه والتفسير، ويحفظ الحديث، ويتهجر بحفظ التاريخ والأخبار والآداب، ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين والجدل والمنطق، ويكتب ويشعر، مصيبا غرض الجادة، ويتكلم في طريق الصوفية كلام أرباب المقال، ويعتني بالتدوين فيها».

وقال في حقه ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «كان رحمه الله فقيها علامة، محققا نظارا قدوة حجة، أحد أكابر مجتهدي المذهب المتأخرين الأثبات، كبير الشأن، شهير الذكر، ذا قدم راسخ ويد طولى، ممن تشد إليه الرحال، مشارا إليه بالمغرب اجتهادا ودءوبا وحفظا وعناية واصطلاحا ونقلا ونزاهة، سليم الصدر، محافظا على العمل، حريصا على العبادة، منكبا على النظر والدرس والقراءة، معلوم الصيانة والعدالة، منصفا في المذاكرة، يقوم أتم قيام على العربية والفقه والحديث والتفسير، يتفجر بحفظ الأخبار والتاريخ والآداب، ويشارك مشاركة فاضلة في الأصل والجدل والمنطق، وله شعر جيد، ويتكلم في طريق الصوفية كلام أرباب المقال، وله فيها موضوع، وذكر الخطيب ابن مرزوق أنه وصل درجة الاجتهاد في المذهب، بحيث يختار الأقوال ويزيف، وأثنى عليه بالعلم والعمل جماعة».

وكان رحمه الله شرَّق وحج بيت الله الحرام، ولقي جلة، وله رحلة مفيدة، وعاد إلى بلده تلمسان، فأقرأ به، وانقطع إلى خدمة العلم، كان أخذ بتلمسان عن أبي إسحاق إبراهيم بن حكم السلوي، وأبي موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي، ولازم أبا عبد الله محمد بن إبراهيم العبدري التلمساني الشهير بالآبلي، وأبا زيد عبد الرحمن وأبا موسى عيسى ابني الإمام. وأخذ بتونس ومصر والشام وغيرها عن جماعة من الأئمة. وأخذ عنه الإمام الشاطبي وابن الخطيب السلماني وابن خلدون وأبو محمد ابن جزي والكاتب ابن زمرك والأستاذ القيجطي وغيرهم. وإن أردت معرفة الأشياخ الذين أخذ عنهم وأخذوا عنه، فراجع ترجمته في «نفح الطيب»، فقد أتى بالمقنع في ذلك بسطا.

وبقي بتلمسان على حالته المرضية إلى أن أخرجه منها، مصحوبا معه لفاس، ملك المغرب الأقصى السلطان أمير المؤمنين أبو عنان بن أبي فارس المريني سنة تسع (بمثناة) وأربعين وسبعمائة (بموحدة)، بقصد نشر علومه بها. ولما حل معه بها ولاه قضاء الجماعة بها، فأحسن السيرة، وأنفذ الحق، وألان الكلمة، وآثر التسديد، وحمل الكَلَّ، وخفض الجناح، فحسنت عنه القالة، وأحبته الخاصة والعامة.

وحيث أخر عن قضاء فاس، توجه رسولا من قبل السلطان المذكور إلى الأندلس. ووصل الأندلس أوائل جمادى الثانية من عام سبعة (بموحدة) وخمسين وسبعمائة (بموحدة). وقضى أمر رسالته وانصرف، وحل مالقة، ثم بدى له نبذ الكلفة المطوق بها، وطرح الخدمة المولوية، فنبذ ذلك، وتوجه للعبادة واجتناب الخلف. وطار الخبر بذلك لمرسله السلطان المذكور، فأنف من ذلك، وخيف عليه الهلاك، وآل أمره إلى أن وقعت له فيه الشفاعة، فتوجه من مالقة له لفاس، محفوفا بكتاب عالمي القطر قاضي الجماعة الشريف الفقيه الجليل أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسني السبتي، والشيخ أبي البركات الإمام العلامة قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشيخ الولي أبي اسحاق ابن الحاج البلفيقي، دفين مراكش. ولازال قبر أبي إسحاق ابن الحاج مزارة مشهورة بمراكش إلى الآن. فانقشعت الغمة عن القاضي المذكور وتنفست الكربة، وذلك في سنة سبع وخمسين وسبعمائة المذكورة.

وبقي بفاس معزوز الجناب، إلى أن توفي بها في يوم الأربعاء تاسع وعشري جمادى الأولى من عام تسعة (بمثناة أولى) وخمسين وسبعمائة (بموحدة)، على ما لابن عباس الونشريسي في بعض مقيداته. ونقله صاحب «نفح الطيب». وقال ابن فرحون في «الديباج» : قال ابن الخطيب : «اتصل بنا نعيه في شهر محرم عام تسعة وخمسين وسبعمائة. وأراه توفي في ذي الحجة من العام قبله». وقال في «الجذوة» : «توفي بفاس في أخريات محرم عام تسعة وأربعين، وقيل وخمسين وسبعمائة (بموحدة). وبقي سنة مدفونا بفاس، ثم نقل من قبره إلى تلمسان، ودفن بعرصته داخل تلمسان من أُجياد». وقال في «نفح الطيب»، نقلا عن أبي العباس الونشريسي : «توفي بفاس المحروسة، ثم نقل إلى تلمسان، محل ولادته ومقر أسلافه، ودفن بها في البستان الملاصق لقبلي داره الكائنة بباب الصرف من البلد المذكورة. وهو الآن على ملك بعض ورثة الشيخ أبي يحيى الشريف». وكان نقله من فاس لبلده تلمسان لعله بوصية منه، والله أعلم.

وخلف عنه تآليف عديدة، منها «كتاب الظرف والتحف»، ومنها «اختصار المحصل»، لم يكمله،

ومنها شرحه لجمل الخونجي، لم يكمله، ومنها كتاب «عمل من طب لمن حب»، ومنها كتاب «المحاضرات»، ومنها شرح لغة قصائد المغربي الخطيب، ومنها مقالة في «الطلعة المملكة»، ومنها شرح «التسهيل» و«النظائر»، ومنها كتاب «المحرك لدعاوي الشر من أبي عنان»، ومنها «إقامة المريد»، ومنها «رحلة المتبتل»، ومنها حاشية على مختصر ابن الحاجب الفقهي، ومنها كتاب «الحقائق والرقائق» في التصوف، وعليه شرح للشيخ أحمد زروق، رضي الله عنه. وله أنظام رائقة وأقطاع فائقة، رحمة الله عليه. وله فوائد جليلة ذكرها صاحب «نفح الطيب».

وتقدم فيهم أيضا نادرة زمانه، وفريد أوانه، الفقيه العلامة المشارك، المؤرخ المتقنن، أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي العباس أحمد القرشي الشهير بالمقري (بفتح الميم وسكون القاف أو شدها كما تقدم ذكره)، التلمساني المولد والإنشاء والقراءة، كان رحمه الله من العلماء الجهابذة الأعيان بتلمسان، وكان نهض منها لفاس الإدريسية أواخر رمضان المعظم من سنة سبع (بموحدة) وعشرين وألف، وكان مالكي المذهب، وأشعري الطريقة، وكان بها شيخ الجماعة في زمانه، مشهورا بالزهد والورع في أوانه، حائزا قصب السبق في المعقول والمنقول، مجتهدا مدققا في الفروع والأصول، صدر الأيام رحالا مفيدا.

وكان ولوعا بالتاريخ الذي اعتنت الجهابذة بتخليده في الدواوين، وابتنت الأساتذة بيوت افتخاره المنيفة الأواوين، وتناقلت أنباءه البديعة ألسن الراوين، وهامت بأنواعه المذيعة هداةُ الشريعة فضلا عن الشعراء الغاوين، ومع ذلك فهم عن التعبير عن محاسنه غير متساوين، ومن أبدع مؤلفاته : «أزهار الرياض في مناقب عياض» و«فتح المتعال في مدح النعال»، وتاريخه المسمى بـ«نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب»، ومراده بالوزير لسان الدين ابن الخطيب هو ذو الوزارتين، الفقيه الكاتب، أبو عبد الله سيدي محمد بن الرئيس الفقيه الكاتب المنتزى ببلده لوشه عبد الله بن الفقيه الكاتب القائد سعيد بن عبد الله بن الفقيه الصالح ولي الله الخطيب سعيد بن علي بن أحمد السلماني، المعروف بابن الخطيب. هكذا ذكره فيه.

وكان صاحب الترجمة، أبو العباس أحمد القرشي المقري المذكور، تولى الإفتاء بفاس والخطبة في جامعها الأعظم المعروف بالقرويين، وهو الذي كان صلى بها على الفقيه الإمام شهاب الدين، صاحب «درة الحجال» و«الجذوة وغيرهما»، أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن أبي العافية المكناسي، الشهير بابن القاضي. قال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «توفي شهاب الدين أحمد ابن القاضي الحاج، صاحب «درة الحجال» و«الجذوة» وغيرهما، في صفر أو عند المغرب، سادس شعبان، وكلاهما من عام خمسة وعشرين وألف، وصلى عليه بالقرويين إمام الوقت، سيدي أحمد المقري، ودفن خارج باب عجيسة بقرب سيدي محمد بن الحسن، نفعنا الله به»، بعد أن ذكر أن سيدي أحمدا المقري كان أخذ عن سيدي أحمد ابن القاضي. انتهى ملخصه منه.

تنبيه : لا يخفى ما ذكر من التباين بين تاريخ دخول سيدي أحمد المقري لفاس، المذكور في «نفح الطيب»، وبين تاريخ صلاته على سيدي أحمد ابن القاضي حين وفاته، المذكور في «سلوة الأنفاس». فالله أعلم بالحقيقة.

ثم انتقل صاحب الترجمة، سيدي أحمد القرشي المقري، من فاس حيث وجد المغرب الأقصى سماسرة فتنه ساقت بضائع أمنه نقصا، وطما به بحر الأهوال، فاستعملت شعراء العيث في كامل رونقه من الزحاف إضمارا وقطعا ووقصا، وتوجه لمصر، ومن مصر توجه للحرمين لأداء فريضة الحج، في أوائل قعدة من عام ثمانية وعشرين وألف، ثم عاد لمصر في فاتح سنة تسع وعشرين وألف، ثم في شهر ربيع النبوي، أو أوائل صفر، وكلاهما من عام سبعة (بموحدة) وثلاثين وألف، توجه لبيت المقدس، وحل به في أواسط رجب، واستوعب جميع مزاراته، كمزارة نبي الله سيدي موسى الكليم، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام.

وفي شعبان بعده توجه لدمشق الشام، ودخلها أواخر شعبان المذكور، ثم رجع لمصر، ثم توجه لمكة المشرفة يجاور فيها، فدخلها في آخر عام تسعة (بتقديم المثناة) وثلاثين وألف، ومنها للمدينة المشرفة سبع مرات، وأملى الحديث النبوي بمرأى منه، عليه الصلاة والسلام، ومسمع، وألف بحضرته، ﷺ، ما من الله به عليه في ذلك. ثم رجع لمصر، فلازم خدمة العلم الشريف بالأزهر. ثم آل جولانه إلى أن توفي بدمشق الشام سنة إحدى وأربعين وألف، عن غير عقب، رحمة الله عليه، ولله عاقبة الأمور.

وتقدم فيهم أيضا قاضي القضاة بتلمسان، الإمام أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد ابن عبد الله بن الإمام أحمد المقري.

وتقدم فيهم أيضا فقيه وعالم تلمسان، سيدي أبو عثمان سعيد بن أبي العباس أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن بلعيش القرشي المقري. كان رحمه الله بها عالما فاضلا جليلا، مدرسا مفتيا خطيبا بجامعها الأعظم مدة من خمسة وأربعين سنة، وكان له الباع الطويل في فن الحديث، وله معرفة بأخبار الناس ومذاهبهم، وأيام العرب وسيرها وحروبها، وأخبار الصالحين، شديد الاقتفاء لأحكام الشرع، معظما لأهل العلم، وله معرفة في علم الطب والتشريح، والهندسة والتنجيم، وغير ذلك من العلوم النفيسة، وهو من جهة الأم حفيد العلامة سيدي محمد بن مرزوق.

كان مولده — رحمه الله تعالى — في حدود ثمانية وعشرين وتسعمائة (بمثناة أولى)، وكان بالحياة سنة إحدى عشرة وألف، ولم أقف على تاريخ وفاته، وفيه العقب.

ومن عقبه بفاس الإدريسية : الأخوة الأجلة الأبرار الفضلاء، الأمجاد الأخيار النبهاء : التاجر السيد الحاج المكي، والفقيه العلامة سيدي الحاج محمد المدعو : الزمخشري، والأمين الأحظى الرئيس سيدي الحاج عبد السلام، أبناء التاجر الخيّر الأرضى السيد مُحمد المدعو : الأكحل، لسمرة كانت فيه، القرشي، الشهير بالمقري، وهم في السن على هذا الترتيب المذكور.

فالسيد الحاج المكي — أول الإخوة — كان مشتغلا بالبيع والشراء بمصر، ثم أتى لفاس وبها توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح، وخلف ابنيه التاجرين، السيد الحاج المدني، والسيد العربي، وتوفي أولهما بفاس سنة أربع وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح، وخلف ابنيه : السيد محمد، والسيد الحسن، وتوفي أولهما عن غير عقب، وثانيهما

السيد الحسن لازال بقيد الحياة الآن، ولا عقب له، وعمه السيد العربي المذكور كان ولاه السلطان المعظم المولى يوسف بن السلطان الأفخم المنعم المولى الحسن العلوي الحسني ــ طيب الله ثراه ــ أميناً بدار عَدِيّل، وكان لا يمسك شيئا لكون جميع مدخوله ينفقه على نفسه وعياله، وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي بفاس سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بضريح سيدي محمد الحاج البقالي، نفعنا الله به، دفين وطا فرقاشة.

وخلف ابنيه : المراهق السيد العباس، والسيد محمد فتحا، وهما بقيد الحياة.

وثاني الإخوة : الفقيه العلامة السيد الحاج مُحمد المدعو : الزمخشري، المذكور، كان فقيها عالماً، نحوياً، شبيها بالفقيه النحوي السيد محمود بن عمر الزمخشري، المولود عام سبع (بموحدة) وستين وأربعمائة، والمتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ولشبهه به في تبحره في علوم العربية دعي به، وكانت مجالس تدريسه النحوية بالقرويين مشيدة مقصودة.

وكان لطيف الإشارة، فصيح العبارة، جهوري الصوت، له مشاركة في العلوم وغالبها علم العربية، وكان يعظ الناس بالقرويين بالكرسي الذي في مقابلة باب جامع الجنائز، وكان يقرأ رسالة ابن أبي زيد بين العشاءين بظهر صومعتها، وكانت العامة تحضر مجالسه وتنتفع به.

وكان خيرا دينا ذا سمت حسن، وهدي مستحسن، أخذ عن جماعة من الأئمة الأعيان بفاس الإدريسية، كشيخ الجماعة العلامة المشارك القدوة المنعم سيدي محمد بن عبد الرحمن الحجرتي الفلالي، والعلامة المشارك المنعم سيدي أحمد بن محمد فتحاً بن علي المرنيسي، والشريف الفقيه العلامة الصالح المنعم سيدي عبد السلام بن الطائع بوغالب الحسني، والفقيه العلامة المنعم سيدي محمد بن عبد القادر الكردودي وغيرهم.

وأخذ عنه جماعة من الأعيان : كابن عمنا شيخنا وقدوتنا الشريف الفقيه العلامة المؤرخ المنعم، المولى جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، المتوفى في ثاني شعبان من عام ثلاثة وعشرين وثلاث عشرة، مائة والمدفون بقبة ضريح العلامة الولي الصالح سيدي دراس ابن إسماعيل خارج باب الفتوح، وغيره.

وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس في شهر ربيع النبوي سنة خمس وثمانين ومائتين وألف، ودفن بروضة أولاد ابن المليح، خارج باب الفتوح، المكتنفة بين طريقي أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي الفهري وسيدي قاسم الوزير، وقبره شهير في أقرب وسطها، عليه شاهد صغير، رحمة الله عليه. وحيث توفي، خلف نجليه سيدي محمد والسيد الحاج علال. وتوفيا تدريجا عن غير عقب. ولله عاقبة الأمور.

وثالث الإخوة، الأمين الأحظى السيد الحاج عبد السلام بن محمد الأكحل المذكور، أدرك الرئاسة والجاه والثروة وسماع الكلمة، أيام السلطان الأعظم المقدس المنعم المولى الحسن بن السلطان الأفخم المقدس المنعم المولى سيدي محمد العلوي الحسني، أسكنهما الله فسيح الجنان بمنه، المبايع له في سابع وعشري رجب من عام تسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف هجرية، والمتوفى في ثالث حجة متم عام أحد عشر وثلاث عشرة مائة، وفي أيام ولده السلطان المولى عبد العزيز المبايع له في خامس حجة

المذكور بعد وفاة والده بنحو اليومين، والمؤخر بفاس في صباح يوم الجمعة ثامن وعشري قعدة من عام خمسة وعشرين وثلاث عشرة مائة. ولازال عنده، وعند ولده، مقدما في مهمات الأمور وانتخابات الرتب الشريفة.

فكان أمين بيع أصول المنقطعين بفاس التي لجانب بيت مال المسلمين، وأمين شراء الأملاك لجانب المخزن السعيد من القنطرة الطويلة إلى دار دبيبغ، وهذه المساحة هي التي بعد الشراء جعلها السلطان المولى الحسن المذكور جنانا، وسماه بأكَدال، وصار يخرج من داره له لدار دبيبغ على طول جدار السُّلُوقية، الآتي عليها الماء لداره من عين عمير.

و[تولى] أبا المواريث، والغيب، وأمين المستفادات، وأمين البناآت السعيدة، وأمين الأملاك المخزنية، وأمين الأجنة، ويظهر مصداق نصحه في ذلك كله، ومكانة رتبته من ظهائر توليته لذلك، وقد أتيت هنا منها بذكر ما عهدت عنه دون ما نعرفه عنده من ذلك بأبسط، لأنه كان يحضره لأخذ النسخ منه فيما يعرض له في ذلك :

نص الظهير الشريف له ببيع أصول المنقطعين بفاس : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله». وبداخل الطابع : «الحسن بن محمد، الله وليه». وأسفله : «يعلم من كتابنا هذا، أعلى الله قدره، وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره. أننا بحول الله وقوته، وشامل يمنه ومنته، أذنا لخديمنا الأرضى، الأمين الحاج عبد السلام المقري، أن يبيع أصول المنقطعين بفاس، التي بجانب بيت مال المسلمين، الدور والجنات والبلادات، كلا أو بعضا، متوخيا في ذلك المصلحة التي عليها المدار، بعد سمسرتها والتقصي في أمرها، حتى يقف ما أُريدَ بيعه على آخر زائد، والسلام. في ثالث صفر الخير عام سبعة وتسعين ومائتين وألف».

ونص الظهير الشريف له بشراء البلادات من القنطرة الطويلة إلى دار دبيبغ، نيابة عن بيت مال المسلمين : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله». وبداخل الطابع الشريف : «الحسن بن محمد، الله وليه». وبدائرته :

«ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأُسْدُ في أجامها تجمِ
ومن يعتصم بك يا خير الورى شرفا اللّه حافظه من كل منتقم»

وبأركانه : «الله، محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، علي. وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب». وأسفله : «أقمنا بحول الله وقوته، خديمنا الأمين الحاج عبد السلام بن محمد المقري، وكيلا عن بيت المال، عمره الله، في شراء البلادات المجاورة لبلاد المخزن، من مبدإ القنطرة الطويلة إلى دار دبيبغ، ودفع ثمنها بعد تصحيح الواجبات، وتسليم الشرع لها، ووقوف أرباب البصر عليها، وتحديدها من جميع جهاتها، وضبط مساحتها بالكيل، وحيازة رسوم أصول الملك من يد البائع، لئلا يقوم بها قائم بعد، وليستقص في ذلك ما أمكنه بحيث، يكون الشراء مبنيا على أساس شرعي، لا يتوقع فيه بعده تعقب ولا نزاع. وعليه بالاجتهاد في الثمن، لأن بيت المال من جملة المحاجير. فوضنا له في ذلك بأتم وجوه التفويض وأكمله، والواقف عليه يعلمه، ويعمل بمقتضاه، والسلام. في تاسع عشر محرم الحرام فاتح عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف».

ونص الظهير الشريف بتوقيره واحترامه، والاستقلال لما هو مكلف به، وزيادة تكليفه بما هو مبسوط فيه : «الحمد لله وحده، صلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه». وبداخل الطابع الشريف : «الحسن بن محمد بن عبد الرحمن، الله وليه» وبدائرته :

«ومن تكن برسول الله نصرته   إن تلقه الأسد في آجامها تجم
ومن يعتصم بك يا خير الورى شرفا   الله حافظه من كل منتقم»

وأسفله : «كتابنا هذا روض يانع، وكوكب متقد لامع، تحن لبراعة عبارته القلوب، وتنشط لسماع جمله الأسماع وتهب من نسيم نفحاته الصبا والجنوب، يقر فيمن أسدلنا عليه رداء رعايتنا، وأمطيناه صهوة تنويهنا وشريف عنايتنا، خديمنا الأرضى، الأمين الأمضى، الحاج عبد السلام بن محمد المقري، ويتعرف من أساليبه العجيبة، وبديع تراكيبه المحكمة الغريبة، أننا بحول من له الحول وله سبحانه الحجة البالغة، والمنن العظيمة والأيادي السابغة، بوأناه من الاستقلال بما هو مكلف به من الأمانة، مهاد الصدق والتجلة والديانة، وحاشيناه عن دخول أحد في أمره، أو سومه بما يهضم ولو قلامة ظفر من مكانته وقدره».

«فهو عندنا أمين معتبر، ملحوظ بعين الإعزاز في الورد والصدر، فوضنا إليه أمور بنائنا السعيد، وأقررناه على ما هو مسند إليه من مستفاد هذه الحضرة طريفه والتليد، مع ما هو موكول إليه من رباع وجنات وأكرية وأثمان غلات، فليحاسب نفسه بنفسه، وليخش الله، ولا يصده عن ذلك أحد من أبناء جنسه، وليقدر قدر هذا التكليف، وليقم أتم قيام بهذا المنصب الشريف، وليبذل الوسع في النصح والمستطاع، فمن بذل جهده فما فرط ولا أضاع، نأمر الواقف على هذه الفصول الحسان، والجمل المزرية بعقود الجمان، أن يمتثل ما تضمنه من النهي والأمر، ويشد العضد ويقدر القدر، ويقف عند حده، حالتي جزره ومده، صدر به أمرنا القويم، واتضح به النهج المستقيم، في سادس عشر محرم الحرام، فاتح عام اثنين وثلاثمائة وألف».

ولما توفي السلطان المولى الحسن المذكور، وبويع لولده السلطان المولى عبد العزيز في خامس حجة حرام متم عام أحد عشر وثلاث عشرة مائة، وذلك بعد وفاة والده بيومين، فأقره على ما كان عليه في حياة والده بظهيره الشريف. ونصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما». وبداخل الطابع : «عبد العزيز بن الحسن بن محمد، الله وليه». وبدائرته :

«ومن تكن برسول اللّه نصرته   إن تلقه الأسد في آجامها تجم
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا   اللّه حافظه من كل منتقم»

وأسفله : «كتابنا هذا روض يانع، ونير في فلك العز والسعد طالع، وسيف لكل باغ قاطع، تخضع لأوامره الرقاب، ويستعذب خطابه ويستطاب، يستقر بيد من أسدلنا عليه رداء عزنا، وألبسناه حلة رعايتنا، وأمطيناه صهوة عنايتنا، خديمنا الأمين الأرضى، الأبر الأحظى، الحاج عبد السلام بن محمد المقري، ويتعرف منه أننا بحول الله وقوته، وشامل عزه وعنايته، جددنا له على ما بيده من ظهير مولانا الوالد قدس الله ثراه، وجعل الفردوس مأواه، المتضمن استقلاله بما هو مكلف به من الأمانة، والحمل على كاهل الصدق والتجلة والديانة، والمحاشاة عن دخول أحد في أمره، أو سومه

بما يهضم قلامة ظفر من مكانته وقدره، فهو عندنا كما كان عند سيدنا أمين معتبر، ملحوظ بعين الإعزاز في الورد والصدَر، وزدناه على ذلك رعاية وتعظيما، وعناية وتصديقا وتكريما».

«وفوضنا إليه في أمور بنائنا السعيد، وأقررناه على ما هو مسند إليه من مستفاد هذه الحضرة الإدريسية طريفه والتليد، مع ما هو موكول إليه من رباع وجنات، وأكرية وأثمان غلات، فليحاسب نفسه على كلها بنفسه، وليخش الله ويتقه فيما أوليناه ولا يصده عن ذلك أحد من أبناء جنسه، وليقدر قدر هذا التكليف، وليقم أتم قيام بهذا الوظيف، ويعرف حق هذا المنصب الشريف، وليبذل الوسع في النصح والمستطاع، فمن بذل جهده فما فرط ولا أضاع، تجديدا لا ينقضه بحول الله ناقض، ولا ينهض عن حماه ناهض. ونأمر الواقف على هذه الفصول الحسان، والجمل المزرية بعقود الجمان، أن يعلم ذلك ويمتثل ما تضمنه من النهي والأمر، ويشد العضد ويقدر القدر، ويقف عند حدها حالتي زجره ومده، والسلام. صدر به أمرنا القويم، واتضح به النهج المستقيم، في ثالث عشر ربيع النبوي الأنور عام اثني عشرة وثلاث عشرة مائة».

وكانت له محبة شديدة، ونية سالمة، في جاره ابن عمنا وشيخنا وقدوتنا، الشريف الفقيه العلامة الخير الدين، المولى جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، المتقدم الذكر، وكذا في ولده البار، الفقيه العلامة الخير الدين، سيدي محمد (ضما). وكان يجلهما ويعظمهما. وأولهما عنده بمكانة وعز واحترام، وكان كثير الإكرام له بمنزله، وكان مقيد هذا المسطور عنده في حظوة ومراعاة، ولا تكون عنده وليمة بداره، جلت أو قلت، إلا ويستدعيه إليها، ويدخله مع شيخه في بعض الأحيان عنده لداره بدون وليمة، جزاه الله أفضل الجزاء عن نيته بمنه وكرمه.

وكان المولى عبد العزيز أقر صاحب الترجمة على ما كان عليه في حياة والده، عدى البناآت السعيدة، فقد جعل عليها ولده البار السيد الحاج مُحَمداً (ضما)، وبقيا معا على أحسن حال في خدمتهما مع السلطان المولى عبد العزيز، إلى أن تغيرت الأحوال بموت حاجبه وحاجب والده، ذي العقل الرجيح والرأي النجيح، السيد أحمد بن موسى بن أحمد، في ثالث عشر محرم فاتح عام ثمانية عشر (بالميم) وثلاث عشرة مائة، ودفن مع محجوبه السلطان المولى الحسن، المدفون بضريح جده المولى سيدي محمد بن المولى عبد الله بثغر رباط الفتح. فأعفي الأمين السيد الحاج عبد السلام وولده الأمين السيد الحاج محمد من الخدمة المولوية، بتاريخ ثامن شوال من عام تسعة (بمثناة أولى) عشر وثلاث عشرة مائة.

وبقيا في احترام إلى أن اعترى الأمين السيد الحاج عبد السلام مرض موته. وتوفي رحمة الله عليه في يوم ثاني عشر رجب الفرد الحرام عام أحد وعشرين وثلاث عشرة مائة. ودفن بزاوية سيدي أحمد بن ناصر الجديدة، المتصلة بالقديمة، التي عن يسار الداخل من الباب الكبرى التي بشارع وطا فرقاشة، من حومة السياج والعيون، عدوة فاس الأندلس، عن يسار الداخل لهذه الجديدة، وجعل له في الحائط الموالي لرأسه رخامة كبرى، بديعة الشكل، منقوش بها حاله ووفاته، رحمة الله عليه.

وحيث توفي، رحمة الله عليه، خلف أنجاله الطلبة الأبرار، الأجلة المجدة الأخيار : الأمين سيدي

الحاج محمد (ضما) المذكور، والضرير سيدي أحمد، والأحظى سيدي إدريس. وهم في السن على هذا الترتيب.

فأولهم، الأمين السيد الحاج محمد (ضما) بن عبد السلام، في أيام السلطان المولى عبد الحفيظ، المبايع له بفاس في فاتح حجة متم عام خمسة وعشرين وثلاث عشرة مائة، بعد قيامه على أخيه السلطان المولى عبد العزيز المتقدم الذكر، ولاه رتبة الوزارة البحرية، ثم زادت رئاسته، فتزوج السلطان المولى عبد الحفيظ المذكور بابنته، فجمع له بين الوزارة والمصاهرة، تفضلا من الله ونعمة. وعظمت مكانته ورئاسته.

وكان توجه سفيرا لباريز صحبة السيد عبد القادر ابن غبريط والسيد إدريس الوكيلي والسيد عبد الرحمن بنيس والحاج محمد التازي. وتولى مكانه ولده البار الأنجب السيد الطيب. وحيث أتى من باريز في ثالث ربيع الثاني من عام ثلاثين وثلاث مائة وألف، طلب الإعفاء، وأعفي في أواخر حجة متم العام المذكور، وتولى مكانه الكاتب سيدي محمد الجباص.

ثم في أيام السلطان المولى يوسف، أخ السلطان المولى عبد الحفيظ المذكور، المبايع له في ثالث رمضان المعظم من عام ثلاثين وثلاث عشرة مائة، بعد أن تخلى عن الملك أخوه السلطان المولى عبد الحفيظ المذكور، في رباط الفتح بتاريخ فاتح رمضان المذكور، ولاه الوزارة الكبرى، وزادت رئاسته، ولازال وزيره في الوزارة الكبرى صدراً عظيما. وهو في أعلى درجة التبريز، والصدارة والتمييز، وله حفظه الله عقل راجح، ورأي ناجح، وهمة وثروة وعز واحترام، وبعد صيت وسماع كلمة بين الأجانب والإسلام، مع ما هو عليه من احتراز نفسه، وجلوسه عند حده، ووقوفه مع أمره وشأنه. أدى رتبة الوزارة حقها، وجمع بين قدرها وشأنها، يخاطب الناس على قدر مراتبهم، ويراعي أهل المناصب والمراتب على مقتضى تفاوتهم. ويحب الأشراف وأهل الخير، ويقف في أمورهم ويراعي جانبهم. ولازال يراعي جانبنا غاية إلى الآن، تابعا في ذلك سيرة والده، رحمه الله تعالى، وكذا أولاده حفظهم الله، الآتي ذكرهم، في غاية ملاحظتنا، وفر الله جمعهم.

ولازال والدهم على حالته الموصوفة المرضية إلى الآن، زاد الله في معناه. وله أنجاله النجباء الأمجاد، الطلبة النبهاء الأنجاد، السيد الحاج محمد المدعو حماد والسيد الطيب والسيد الحاج الطاهر والسيد التهامي. وهم في السن على هذا الترتيب. وكلهم الآن بقيد الحياة.

فالسيد الحاج حماد بن محمد، رجل نبيه، تبع والده في الاشتغال بنفسه وعدم المخالطة، فأداه ذلك إلى أن تولى باشا فاس الإدريسية بتاريخ خامس جمادى الثانية من عام ثمانية وعشرين وثلاث عشرة مائة، أيام السلطان المولى عبد الحفيظ، المتقدم الذكر. ثم بعد ذلك تولى مدير البنك المخزني بثغر طنجة إلى الآن. وله أنجاله الطلبة البررة : السيد أبو بكر والسيد عبد المالك وعمر والسيد عثمان. وكلهم بقيد الحياة الآن، وهم على هذا الترتيب في السن.

وأما السيد الطيب بن محمد، فكان تولى نائبا عن والده في الوزارة البحرية، كما تقدم ذكره. ثم تولى أمين الصائر المخزني. ثم تولى أمين الأمناء. ثم لما تغيرت الأحوال، لازم مروءته، واشتغل

بنفسه تحت رئاسة والده إلى الآن. وهو حفظه الله من المعتنين بالاطلاع على علم التاريخ وأحواله، مع ما يتعلق بذلك من معرفة علم الأدب، وله رعاه الله أنجاله الطلبة البررة : السيد علي والسيد سعيد والسيد يوسف والسيد عبد السلام والسيد جعفر، وهم على هذا الترتيب في السن.

وأما السيد الحاج الطاهر والسيد التهامي ابنا محمد، فقد كان والدهما وجههما لمدارس بلادات الدول لتعلم الألسن وأنواع العلوم العصرية. فأولا لبيروت الشام، ومنها لبلاد برلين، ومنها لبلاد الدولة الفرانسوية، وبها تمت معرفتهما. وقدما على والدهما، أولهما ماهر في علم التجارة، وثانيهما ماهر في علمي الهندسة والفلاحة، وهما معا ماهران في اللسان الفرنجي، والكل بقيد الحياة. فالله يحفظه في جميعهم بمنه.

وأما الضرير سيدي أحمد بن عبد السلام، المتقدم الذكر، فكانت ولادته بفاس سنة اثنين وتسعين ومائتين وألف. وكان أعجوبة الدهر في فطانته، وسيرته في أحواله، وقيامه بشؤونه، وتدبيره أموره، ومعرفته، واعتزاله عن مخالطة الناس، وعدم المداخلة معهم إلا ما دعته الضرورة لذلك. وله ثروة، ومحافظة على دنياه. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي، ودفن بضريح الولي الأشهر سيدي قاسم ابن رحمون، نفعنا الله به. وخلف أنجاله الطلبة البررة : المنفردين : السيد عبد الرحمن والسيد عبد القادر والسيد محمد (فتحا)، وهم في السن على هذا الترتيب، وبقيد الحياة.

وأما أخوه، سيدي إدريس بن عبد السلام، المتقدم الذكر، فرجل فاضل نبيه فطن، عارف بأحوال الوقت ومخالطة أهله، له همة عالية في ليونة وطلق بشرة. وله ثروة ووجاهة. يقابل الناس بالجميل، ويقدر قدرهم، كريم الطبع. كان أيام السلطان المولى عبد العزيز ومن بعده، فأولا أمين الأملاك السعيدة، ثم أمين المستفادات، ثم أميناً بمرسى الجديدة. ثم ولي خطة الحسبة بفاس، بتاريخ يوم الأحد فاتح قعدة الحرام من عام ثلاثين وثلاث عشرة مائة، وجعل خليفته الطالب السيد محمد بن المحتسب الحاج محمد بن المحتسب الحاج المهدي بناني، المتقدم الذكر في حرف الباء (الموحدة). وقد أحسن السيرة في خطته، وخليفته تابع له في إشاراته، ولازال رعاه الله في جاه واحترام، وسماع كلمة وضبط وقيام، على ما هو عليه من الخصال الحميدة، والسيرة الجميلة، ويراعي جانبنا غاية كأخيه، تابعين في ذلك سيرة والدهما معنا، كما تقدم ذكره، جزاهم الله أفضل الجزاء بمنه، ولازال في خطة الحسبة بفاس إلى الآن، وله حفظه الله أنجاله الطلبة البررة : السيد الحسن، المنفرد، والسيد عبد السلام والسيد عبد العزيز، الشقيقان، وسيدي محمد (ضما)، المنفرد، وهم في السن على هذا الترتيب، وبقيد الحياة. حفظه الله فيهم بمنه.

تنبيه : بعد السؤال وبحث رؤساء وأعيان هذا القبيل، هل بقي منهم أحد بتلمسان أو غيره ؟ فذكروا أنه بقي بتازة منهم رجل واحد اسمه السيد عبد العزيز بن المكي المقري، وله بها عقب موجود الآن. وبوجدة أيضا اسمه السيد سعيد بن سيدي محمد المقري، وله بها عقب موجود الآن. والأبوان وأبناؤهما، الكل بقيد الحياة الآن. وأما بتلمسان فلم يبق منهم بها أحد الآن، الذي هو عام ثمانية وأربعين وثلاث عشرة مائة هجرية. والبقاء لله تعالى.

بيت المكَزاري

ذكر أولاد المكَزاري (بالكاف المعقودة، وأحيانا تكتب جيما) الأندلسيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، وهم بها عن قلة. ووقفت في بعض الرسوم القديمة أن أولاد أغيول (انظر حرف الألف) مكَزاريون أندلسيون. ووجدت في بعضها أن المكَزاريين من أولاد عبد الكريم.

تقدم فيهم المؤذن الأرضى السيد عبد الكريم بن المؤذن المرحوم السيد محمد (فتحا) المكَزاري، المدعو أغيول، الأندلسي. وقفت على زمام تركته بتاريخ أواخر صفر من عام أربعة عشر ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي عبد السلام المنالي وسيدي عبد السلام بن عبد الحي الحلو أنه لم يعقب إلا بنتا، فاطمة، وعصبه والد زوجه ابن عمه السيد محمد، وأوصى بثلثه لمن يقرأ الحزب صباحا ومساءا، يمنة الخارج من قبة ضريح المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنه ونفعنا به، لناحية مسجد الشرفاء بتاريخ 23 جمادى الثانية من عام 1213هـ.

ومنهم اليوم السيد محمد بن التهامي المكَزاري المتوفى في منتصف قعدة من عام ثلاثين وثلاث عشرة مائة. وخلف ابنيه السيد محمدا وإدريس، وهما بقيد الحياة الآن.

بيت المكلاتي

ذكر أولاد المكلاتي : اعلم أنهم بفاس من قدمائها. ومن أحسب البيوتات، وكان فيهم العدول والكتاب. ولازالت بقيتهم بها عن قلة كادت أن تنقرض.

ومن قدمائهم : الأخوان المكرم عبد السلام والسيد محمد (فتحا) ابنا السيد أحمد المكلاتي بتاريخ 11 ربيع الثاني من عام 1184هـ.

بقي منهم الأخوان مقدم الطائفة العيساوية الحاج أبو بكر والمطرب الحاج العباس ابنا الحاج حمادي المكلاتي.

بيت المكناسي

ذكر أولاد المكناسي. انظر «سلوة الأنفاس» الجزء الثاني، نمرة 63.

بيت مكوار

ذكر أولاد مكوار : اعلم أن بيتهم معروف وشهير بفاس، وهم فرق كثيرة.

أشهرها فرقة شيخ الركب النبوي، التاجر المكرم الأحظى، السيد الحاج التاودي بن المرحوم السيد

أحمد مكوار. كان من كبراء فاس وأعيانها وخيارها. كان في ابتداء أمره رجلا خيرا، يتعاطى حرفة البقالين بفاس، معتمرا بالحانوت المتصلة بباب درب زنقة حجامة، غير أنه لا يدرى هل التي عن يمين الخارج منه أو اليسار، أسفل باب جامع اللبارين. وكان ولوعا بالحج، حتى ترق على الحانوت المذكورة، وظهرت تجارته بمصر وغيرها، واشتهر عند الخاص والعام، وظهرت عليه مخائل الخير والبركات، وآل أمره إلى أن اكتسب أصولا من جملتها الدار الكبرى ومضافاتها المعروفة له بزنقة حجامة، وكانت قبل عرصة لأولاد بناني، وشهرتها الآن بدار مكوار الكبرى أغنت عن مجاورتها. ولازالت في عقبه إلى الآن.

وصار شيخ الركب النبوي، يتوجه تحت رئاسته الحجاج جميعا من أقطار المغرب، على عادة أشياخ الركب المتقدمين بفاس، وأدرك بذلك ثروة وجاها. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي في محرم الحرام فاتح سنة تسع وثمانين ومائة وألف، لأني وقفت على وصيته في مرض موته بتاريخ سادس محرم من السنة المذكورة. ووقفت على تسليم الدار الكبرى لأولاده الأربعة، الآتي ذكرهم، فقط بعد وفاته بتاريخ سابع وعشري محرم المذكور، ولم أقف على زمام تركته ليعلم منه وقت وفاته، لأنها بين سادس محرم وسابع وعشرينه، ولله عاقبة الأمور. وبعد وفاته دفن بضريح ولي الله تعالى سيدي الحاج التاودي، خارج باب عجيسة، بقرب محراب القبة، وخلف أنجاله البررة : الحاج محمداً وأحمداً المدعو حَدُّ ومَحمدا (فتحا) وأحمد زروق. ولهؤلاء الدار المذكورة أرباعا سوية بينهم.

فمحمد (فتحا) بن الحاج التاودي توفي عن ولده سيدي محمد (ضما). وتوفي هذا عن غير عقب.

وأحمد زروق بن الحاج التاودي توفي وخلف أولاده : التاودي والعربي وعلال وعبد السلام وسيدي محمد المدعو الخير وعبد القادر. فالعربي وعلال توفيا عن غير عقب من الذكور، ومن عداهما توفي عن غير عقب، وكانت وفاة سيدي محمد الخير بالمدينة المنورة.

وأما الحاج محمد، أول أبناء شيخ الركب الحاج التاودي، فتوفي في سنة ثلاث وستين ومائتين وألف، وخلف ابنه الحاج المدني. وتوفي هذا الابن في سنة أحد وسبعين ومائتين وألف، وخلف أنجاله التجار البررة : الخير الحاج التهامي والحاج عمر وسيدي محمد وعبد القادر. فالأخيران، سيدي محمد وعبد القادر، درجا بدون عقب. والحاج عمر بن المدني خلف ابنيه : المعطي ومسعود، ودرجا بدون عقب.

والتاجر الخير الحاج التهامي بن الحاج المدني كان من محبي آل البيت، وكانت له ثروة، وكان من أعيان المحبين والتابعين لجدنا، والد والدتنا، الشريف الولي الصالح حمامة المسجد المولى الطائع بن المولى هاشم الكتاني الحسني المتوفى سنة ثمان وستين ومائتين وألف، والمدفون عن يمين الداخل لروضة ابن عمه القطب مولانا الطيب الكتاني، خارج باب الفتوح، رحمة الله عليهم، ونفعنا ببركاتهم. وبقي الحاج التهامي في خدمة جدنا المذكور إلى أن توفي جدنا في التاريخ المذكور. وبقي يواسي أولاده في سفره وحضره، من غير طلب منه أو من أحدهم، إلى أن توفي، رحمة الله عليه. وقد اشترى الدار الكبرى بزنقة حجامة ومضافاتها المعروفة بدار مكوار الكبرى. وتوفي في جمادى الأولى من عام 1287هـ. ودفن بضريح القطب مولانا أحمد الصقلي، بحومة البليدة.

وخلف نجله التاجر الأمين الحاج محمد بن التهامي : وتوفي في 6 ربيع الأول سنة ست عشرة وثلاث عشرة مائة. وخلف أنجاله التجار البررة : سيدي محمد، المنفرد، والتهامي والمهدي ومحمد (فتحا) وعبد النبي، الأشقاء. وتوفي التهامي عن غير عقب من الذكور. وتوفي عبد النبي بن محمد في ربيع الثاني سنة ثمان وثلاثين وثلاث عشرة مائة، وخلف ولدا واحدا اسمه سيدي محمد (ضما)، وهو بقيد الحياة الآن. وأما أخوه سيدي محمد (ضما) بن محمد، فهو بقيد الحياة، وله أبناؤه : سيدي محمد وعبد الرحمن وعبد الكريم وإدريس، وكلهم بقيد الحياة. وأما أخوهما محمد (فتحا) بن محمد فبقيد الحياة، ولا ذكر له الآن. وأما أخوهم المهدي بن محمد، فله أبناؤه : التهامي وأحمد ومحمد عرفة، وهم ووالدهم بقيد الحياة الآن.

وأما حد [بن التاودي]، ثاني أبناء شيخ الركب المذكور، فقد وقفت على رسم وصيته لولده الطالب الحاج محمد على إخوته بتاريخ أواخر حجة متم عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف. وقد توفي وخلف أبناءه : الحاج محمد وعبد السلام وأحمد. فالحاج محمد بن حد خلف ابنه الحاج محمد المدعو السليطن، وتوفي هذا عن أولاده : علال والصديق والطيب، فعلال توفي عن غير عقب من الذكور، والصديق توفي في سنة اثنين وثلاثين وثلاث عشرة مائة وخلف ولديه : محمد (فتحا) ومحمد (ضما) والطيب، والطيب هذا هو الآن بمراكش وله ابنه سيدي محمد، وهم معا بقيد الحياة.

وأما عبد السلام، ثاني أبناء حد، فتوفي وخلف ولديه الحاج محمد وعبد الرحمن، فالحاج محمد توفي وخلف ابنه الحاج محمد (فتحا) المدعو المليح، وتوفي هذا برباط الفتح سنة عشرين وثلاث عشرة مائة وخلف أنجاله : سيدي محمد والحسن وعبد المجيد وعبد الرحمن، وكلهم بقيد الحياة، وأما عبد الرحمن ثاني ابني عبد السلام بن حد، فتوفي وخلف ولديه عبد المجيد وعبد السلام، فعبد السلام درج بدون عقب، وعبد المجيد توفي وخلف أولاده : سيدي محمد وأحمد وإدريس والجيلاني، وكلهم بقيد الحياة.

وأما أحمد، ثالث أبناء حد، فهو المتزايد بعد وفاة والده، فتوفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف، وخلف أولاده التجار البررة : الحاج الطاهر وعبد القادر والمختار والحاج محمد. فالطاهر بن أحمد توفي سنة ثمان وعشرين وثلاث عشرة مائة، وخلف أولاده السيد أحمد وسيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) والمدني، فالتاجر الأرضى السيد أحمد بن الطاهر سكناه بداره جديدة البناء بدرب الردم، وكانت قبل البناء أروى أطرزة، وله ولده سيدي محمد المدعو حماد، أصلح الله حاله، وكلهم بقيد الحياة. وأما عبد القادر بن أحمد بن حد فتوفي في سنة سبع (بموحدة) وثلاث عشرة مائة، وخلف ولديه سيدي محمد وعبد السلام، ولأولهما ولده سيدي محمد، وهم بقيد الحياة. وأما المختار، ثالث أولاد أحمد بن حد، فتوفي في سنة اثنين وعشرين وثلاث عشرة مائة، وخلف ابنه سيدي محمد (ضما)، وهو بقيد الحياة بمكناسة الزيتون.

وأما الحاج محمد، رابع أولاد أحمد بن حد، فهو التاجر الأحظى، كان انتقل لمكناس واستوطن بها مدة، منكبا على البيع والشراء، وظهرت عليه ثروة، ثم قدم لفاس، واستوطن اليوم بحومة أبي عقدة، ولازم أوقاته بالقرويين، وهو من أهل الجد والمروءة، ويحب الأشراف والعلماء ويتواضع لهم.

وقد استعمله قاضيا فاس فيما يعرض للشرع في أمر المحاجير وغير ذلك، وصار في ذلك عدلا مرضيا مقبول الشهادة، جزاه الله عن نفسه خيرا. ولازال بقيد الحياة إلى الآن، ولا عقب له الآن، وبيده ظهائر شريفة مولوية منيفة لعقب جده، شيخ الركب النبوي المذكور، المذكورة أسفله.

ووقفت على عدة ظهائر شريفة مولوية بيد أحد حفدة شيخ الركب النبوي المذكور، وهو الحاج محمد بن أحمد بن حد [سابق الذكر]. أحدها لمولانا المنصور بالله، السلطان الأعظم سيدي محمد بن عبد الله العلوي الحسني، طيب الله ثراه، بتاريخ تاسع ربيع النبوي من عام اثنين واثنتي عشرة مائة، تضمن توقير الحاج محمد بن شيخ الركب النبوي، السيد الحاج التاودي المذكور، واحترامه، هو وجميع إخوانه، وتحريرهم من جميع الكلف المخزنية، وإخراجهم من مغرم أهل فاس، مراعاة لخدمة والدهم رحمه الله للجانب العالي بالله.

وثاني الظهائر المولوية لمولانا اليزيد كذلك، وزاد فيه أبناء عمه الأربعة، ولا يطالب بأعشار زرعه وأجنته، بتاريخ رابع عشر شعبان سنة أربع ومائتين وألف.

وثالث الظهائر لمولانا السلطان سليمان العلوي الحسني، تغمده الله برحمته، للحاج محمد بن شيخ الركب النبوي المذكور، تضمن التوقير والاحترام، وعدم الكلفة، وأولاده كذلك، بتاريخ خامس شوال من عام تسعة عشر ومائتين وألف.

ورابع الظهائر لمولانا السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام العلوي الحسني، طيب الله ثراه، للحاج محمد أيضا، تضمن التوقير والاحترام، هو وأولاده، بتاريخ سابع عشر جمادى الأولى من عام ثمانية وثلاثين ومائتين وألف.

وخامس الظهائر للسلطان المولى الحسن بن محمد العلوي الحسني، تغمده الله برحمته، تضمن توقيرهم واحترامهم وتحريرهم من التكاليف المخزنية، بتاريخ تاسع عشر ربيع النبوي من عام اثنين وتسعين ومائتين وألف.

وسادس الظهائر له ولأولاده من السلطان المولى الحسن المذكور، بتجديد توقيرهم واحترامهم، بتاريخ محرم فاتح عام اثنين وتسعين ومائتين وألف.

وسابع الظهائر تجديد من ابنه السلطان المولى عبد العزيز بن السلطان المولى الحسن المذكور، للحاج محمد وأولاده بالتوقير والاحترام، وعدم المطالبة بالوظائف والتكاليف، بتاريخ ثامن عشر محرم فاتح عام تسعة عشر وثلاث عشرة مائة.

وثامن الظهائر له أيضا بتجديد التوقير والاحترام، للصدّيق وإخوته أبناء الحاج محمد سليطن مكوار، وتحريرهم من الكلف المخزنية والوظائف السلطانية، بتاريخ خامس وعشري صفر من عام اثني عشر وثلاث عشرة مائة.

وتاسع الظهائر للسلطان المولى عبد الحفيظ بن السلطان المولى الحسن العلوي الحسني، بتوقير واحترام أبناء الحاج محمد مكوار وعدم المطالبة بالوظائف والتكاليف، بتاريخ سابع شعبان من عام ستة وعشرين وثلاث عشرة مائة.

وعاشر الظهائر له أيضا، تضمن توقير واحترام وزيره الأنصح الحاج محمد مكوار وأولاده وإخوانه وأولادهم وأبناء عمه وخدمتهم، وكل من انحاش إليهم، وعدم مطالبتهم بالكلف والوظائف، ولا تقبض منهم زكاة ولا أعشار، وأذنهم في تفريقها على الضعفاء من أبناء عمهم وأقاربهم، بتاريخ رابع جمادى الأولى عام تسعة وعشرين وثلاث عشرة مائة.

ولازالت هذه الظهائر الشريفة بيد الخير الحاج محمد بن أحمد بن حد بن شيخ الركب النبوي الحاج التاودي مكوار المذكور، معتن بقدرها وشأنها إلى الآن. جزاه الله عن نفسه خيرا.

وأما الخير البركة المسن، السيد الحاج عبد الله بن الحاج محمد مكوار، فهو قريبهم. وكان سكناه بالزنقة المعروفة بزنقة الشحم، من زقاق الحجر، الثانية عن يمين الداخل لها. وكان تاجرا خيرا دينا، فيه محبة الأشراف والعلماء وأهل الخير. وكان منكبا على محبة وخدمة جدنا للأم، حمامة المسجد المولى الطائع الكتاني المذكور، وبقي تابعا محبة عقبه ومواساته إلى أن توفي، رحمة الله عليه، وكان يقابلني مقابلة الولد لوالده البار، مع شيبته واحدودابه، وعكازه بيده، وصغر سني كأحد أحفاده، فالله ورسوله يكافيه دنيا وأخرى. ولا يهب الله ذلك إلا لمن ارتضاه من عباده المؤمنين.

ولما توفي، خلف أنجاله التجار البررة : الحاج محمد المدعو النغيلي والحاج العباس والحاج الجيلاني وأبا بكر. فالأول، الحاج محمد بن عبد الله، انتقل للمدينة المنورة، وبها توفي رحمة الله عليه عن غير عقب[9]. وثانيهم، الحاج العباس بن عبد الله، توفي بفاس وخلف ابنه السيد محمد، وانتقل هذا اليوم لمراكش، وهو بها بقيد الحياة. وثالثهم، الحاج الجيلاني بن عبد الله، توفي بفاس عن ولديه السيد محمد وعبد الله، ودرجا معا بغير عقب. ورابعهم، أبو بكر بن عبد الله، توفي بفاس عن ولديه المنفردين السيد محمد والهادي، فالأول بفاس بقيد الحياة، والثاني غاب عنها[10]. ولله عاقبة الأمور.

وأما السيد الهادي بن الحاج محمد مكوار، من هذه الفرقة، فتوفي وخلف ابنه السيد محمدا، وله ابناه سميه سيدي محمد و(كذا)، والكل بقيد الحياة بفاس.

ومنها فرقة أهل سيدي العواد : منهم الأشيب المكرم السيد محمد بن المرحوم الحاج عبد الكبير مكوار. وخلف ابنه إدريس، وله حفيداه محمد (فتحا) وعمر، ابنا ولده الحسين المتوفى قيد حياته، ولازال الابن والحفيدان بقيد الحياة في غير حومة سيدي العواد.

ومنها فرقة في مقابل حُبُس القرويين بالوقوف والتداعي عليه من قبل ناظره الأشيب المكرم سيدي محمد بن (كذا) مكوار : كان رجلا يميل للجد، وحرفته النجارة بمنجرة القرويين بالقطانين. وهي التي أعدت اليوم محكمة للمحتسب بدلا عن محكمته المؤسسة قديما له قرب باب المرستان من هذه الحضرة الإدريسية. وبقي على حالته إلى أن توفي رحمه الله، وخلف أبناءه البررة : سيدي محمد

(9) هناك بيت في الحجاز الآن يدعون بمكوار، أصلهم من المغرب، ربما هم من هذا الرجل، أو من غيره، فربما عقب ولم يصل خبره لفاس. مصحح.

(10) هناك فرقة من آل مكوار بالسنغال الآن، ربما هم من ذرية الهادي المذكور، لقوة العلاقة التجارية بين المغرب والسنغال في تلك الفترة. مصحح.

(ضما)، المنفرد، والجيلاني وأحمد والعياشي وحماد، الأشقاء. فالأبر الأرضى سيدي محمد (ضما) هو القائم مقام أبيه فيما ذكر، له أبناؤه : إدريس المنفرد و(كذا). وتوفي العياشي وحماد عن غير عقب. ولأحمد ابنه عبد القادر. وللجيلاني عقب. والباقون بقيد الحياة. وإلى الله المصير.

بيت المَكُّودي

ذكر أولاد المكودي (بتشديد وضم الكاف وقيل بتخفيف الكاف حسبما عند غير واحد)، نسبة لبني مكود، قبيلة من البربر : ولهم زقاق بفاس يقال له عقبة بني المكودي. اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم بها أهل فقه وكتابة وعدالة وثروة. ويدل عليه قوله :

نحن بني مكود   أهل التقى والجود
نكر في الأعاد   ككرة الأسود

منهم الفقيه الكاتب أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المكودي. كان من عدول سماط فاس أيام أبي سعيد بن السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني. وكان يشهد في زيتون مدينة فاس أيام السلطان أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني، وقال الشنواني : «اعلم أن المكودي، صاحب المكود، وهي الإبل التي تدوم ذريتها ولا تنقطع، الواحدة مكودة. قال الزائر : أن تنزل العمد المكود الدائم. إلى أن قال : ومنه قولهم : مكد في المكان. ولعل اسم الشيخ المذكور مشتق من ذلك، إن لم يكن له نسبة إلى شيء معين من غير ذلك. كذلك رأيته». كان رضي الله عنه عالما عاملا، بارعا في العلوم كلها. قال الإمام أبو العباس أحمد ابن الحاج إنه آخر من قرأ كتاب «س» بمدرسة العطارين من فاس(11).

أخذ عنه جماعة من الأئمة الأعلام، منهم العلامة ابن مرزوق، وأثنى عليه. وهو من أشياخ شيوخ الإمام ابن غازي. وذكره الجلال في «الطبقات»، إلا أنه قال : «لم أقف له على ترجمة». له تآليف عجيبة، منها شرحه على «الألفية»، وآخر أكبر منه، إلا أنه لم يكمل، وقيل أكمل وأحرق له. ومنها شرحه على «المقدمة الأجرومية». ومنها «الروض الأتم فيما عرفته العرب في علم التصريف»، ومقصورة في مدح المصطفى في 300 أبيات. وربما ينسب له أيضا القصيدة العينية :

ألا خذوني رخيصا باضطراري إليكمُ   وعند الاضطرار يرخص المبيع
وما أنا إلا المسك عند ذوي النهى   يصوغ وعند الجاهلين يضيع

في «جذوة الاقتباس» : «توفي في 11 شعبان سنة 807هـ، ودفن بحومة الأصداع من فاس، وتعرف الآن بفندق اليهودي، وقبره هنالك شهير مزار، في مسجد يتبرك به». وقال البغوي في «الضوء اللامع في أهل القرن التاسع» : «توفي سنة 801هـ، ودفن بباب الفتوح». وقال ناظم رجال ابن عيشون : «ذكر من دفن داخل باب الفتوح :

---

(11) ربما المقصود كتاب سيبويه في اللغة، وهو الأرجح. مصحح.

فـــمنهمُ إمامنـــا المكـــــودي ذو العلـم والأدب والتجويــد
والجادريُّ مَعْـــهُ كان دُفِنَـــا بظهر كهف مـا عليهمـا بِنَــا

وما ذكره صاحب «جذوة الاقتباس» في وفاته، هو الموافق لنظام وفيات ابن قنفذ. ووجد بخط ابن غازي، وصححه الشيخ سيدي محمد بن الشيخ أبي زيد عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام سيدي عبد القادر الفاسي في بعض تآليفه.

بيت المكي

ذكر أولاد المكي. منهم سيدي عبد الله المكي. انظر «سلوة الأنفاس» الجزء الأول، ص 190.

بيت الملاحفي

ذكر أولاد الملاحفي الكنانيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم العدول بسماطها. وكان منهم الأولياء. انظر «سلوة الأنفاس»، الجزء الأول، ص 256.

منهم الفقيه العدل المبرز سيدي عبد الرحمن الملاحفي الكناني المتوفى في رابع ربيع النبوي من عام خمسين ومائة وألف.

بيت الملجوم

ذكر أولاد الملجوم (بالجيم المعجمة) الأزديين : اعلم أن جدهم القادم للمغرب الأقصى هو عمير بن مصعب الأزدي (انظر حرف الألف)، الذي تنسب إليه عين عمير، خارج باب الفتوح من أبواب فاس، وزير الإمام إدريس، باني فاس ودفينها، ابن الإمام إدريس، نزيل جبل زرهون ودفينه. وهو عمير بن مصعب بن خالد بن هرثمة بن الأمير يزيد ابن الأمير المهلب بن أبي صفرة، وأنه وفد على الإمام إدريس بن إدريس لجبل زرهون من المغرب الأقصى فيمن وفد عليه من الأندلس، كما تقدم ذكره. وفي بعض الأقوال أنه قدم أبوه مصعب على موسى بن نصير لما فتح الأندلس، وهو أمير على قومه من الأزد.

وفي بعض الروايات إن والده مصعبا قدم على الأندلس فيمن وفد عليها، فارين من السفّاح والمنصور، لأن السفاح لما غلب على بني أمية، كان يفحص عليهم وعلى غيرهم ممن يذكر. فكان من وقع في شبكته هلك، ومن لا، كان يتمنى ملجأ منه في بطن الأرض فضلا عن ظهرها. فلم يجد إلا أرض الأندلس لانقطاعها بالبحر عن أرض المسلمين، وعدم دخولها تحت طاعة بني العباس. ففر إليها كل من طلبه السفاح. لأن السفاح لما ولي الخلافة أفحص عن كل من سعى إلى أحد من المسلمين موصوفا بالخير، وألحقه بسوء، وعجز عن دفعه عن نفسه. فمن أدركه حيا قتله، ومن وجده من عقبه وتمكن منه قتله، ومن أفلت منه ومن أصحابه بالهروب للأندلس نجى لعدم تصرفه فيها، لانقطاعها عن بلاد الإسلام بالبحر. فاجتمع فيها الجم الغفير.

فكان من جملة الفارين إليها، مصعب الأزدي المذكور. وبقي بها إلى أن توفي، وخلف بها ولده عميراً المذكور. وكان من أهل الخير والدين. وآل أمره إلى أن قدم في جملة من وفد على الإمام إدريس بن إدريس بجبل زرهون. وكان من أمره ما تقدم ذكره في حرف الألف.

وأما السفاح، فأتباعه كثيرون، كالذين حصروا عثمان بن عفان، ودخلوا عليه وقتلوه. والخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب، ولم يتوبوا ولم يرجعوا، ولم يفيئوا إلى أمر الله، وهم أهل النهروان. وشيعة حرقوص وزيد الطائي وشيعة معاوية بن خديج الذين أحرقوا محمد بن أبي بكر الصديق، وقتلوا أصحابه. ومن دخل على عثمان بن حنيف، وقتل أصحابه بالبصرة، ومن قتل الزبير بن العوام وأصحابه، النعمان بن البشير، الذين منعوا مسلم بن عقيل بن أبي طالب من الدخول إلى قصر الإمارة بالكوفة ليتحصن به من ابن زياد، ويقاتل أعداءه، ومكنوا القصر لابن زياد، فتحصن به وأوقع بمسلم ابن عقيل. والذين خذلوا مسلماً وأسلموه لابن زياد.

وشيعة ابن زياد وعمر بن سعد بن أبي وقاص وأصحابه الذين وجههم ابن زياد إلى حرب الحسين وقتلوه. وأصحاب مسلم بن عقبة المري، أهل وقعة الحِرَّا، الذين استباحوا المدينة المنورة ولم يجيروا المستجار بها، وفرضوا أهل بدر بالقتل، وقطعوا يد من بايعت رسول الله، ﷺ، من النساء. ومن حصر ابن الزبير في بيت الله الحرام حتى حُرق، وحُرق فيه قرن الكبش الذي فدي به إسحاق، وعصى موسى بن عمران. وشيعة ابن الزبير الذين أمرهم بتحريق بيوت بني هاشم عليهم في الشعب، حتى أنقذهم منهم المختار بن عبيد. وشيعة ابن الزبير الذين قتلوا المختار بن عبيد المذكور، والذين خذلوا مصعب بن الزبير وقتلوه، ومكنوا رأسه لعبد الملك بن مروان.

وشيعة بني أمية الذين وقعوا بأهل البصرة يوم الجمعة بالمسجد أصحاب الحجاج، وقتلوا ابن الزبير في الحرم. ومن وجه به الحجاج مع المهلب بن أبي صفرة وولده يزيد إلى حرب الأزارقة[12]، أصحاب سعيد بن جبير. فكانوا يقبضون الرجل من الأزارقة، فيقولون له : «قل إنك كافر بالله». فإن قالها تركوه، وإن امتنع ضربوا عنقه. والذين قتلوا ولد قيس بن سعد بن عبادة، خليفة أمير

(12) المقصود : القراء الذين ثاروا على الحجاج بن يوسف الثقفي لا الأزارقة الخوارج كما لا يخفى، وهم أي : القراء وجوه الإسلام حينه. مصححه.

المؤمنين الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على المسلمين، الذي كان أميرا على مقدمة الحسن بن علي، ووالده قيس بمصر. وشيعة بني أمية الذين أمرهم أميرهم أن يرموا المصحف الكريم بالسهام، فرموه حتى مزقوه.

والذين قتلوا يحيى بن زيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، وصلبوه وأحرقوه بالنار، وقتلوا والده زيد بن علي. ومن اتفق على قتل عمر بن عبد العزيز، فسموه ومات. ومن سجن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن العباس، وقتله في السجن. وغيرهم ممن توصل لبني هاشم بسوء. فهؤلاء كلهم أتباع السفاح وأعوانه. فهو منهم، وإليهم يركن. نعوذ بالله منه ومنهم. ورزقنا التوفيق لطاعته، والتمسك بالإيمان والإسلام وشريعة نبيه، عليه السلام، ومحبته ومحبة ذريته وأهل بيته وآله، وأصحابه والتابعين، وتابع التابعين إلى لقائه بمنه وكرمه.

وبيتهم بفاس بيت مروءة وأصالة في العلم والخطط الشرعية. وهم أعلام مدينة فاس الذين تولوا القضاء بها والشورى والشهادة. ترجم ابن القاضي وغيره لجماعة منهم. وذكر صاحب «نفح الطيب» أن أحد قضاة فاس من بني الملجوم بيعت أوراق كتبه غير مجلدة بستة آلاف دينار. وهذا مما يدل على أن بيتهم بيت ثروة وأصالة في العلم والخطط الشرعية.

كان منهم بفاس الغراء : الفقيه العلامة أبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن الملجوم الأزدي الزهراني. أخذ عن الفقيه الأستاذ المفسر أبي القاسم الماجري الزموري، وعن أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة. وأخذ عنه الشيخ أبو عبد الله اليَسِّيْتني وغيره. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي بفاس يوم الخميس سادس ربيع الثاني سنة سبع عشرة وتسعمائة، ودفن بعد صلاة الجمعة خارج باب الفتوح. وقد ترجمه غير واحد كصاحب «الجذوة» فيها و«الدرة» والمنجور في فهرسته وابن عمنا في «سلوة الأنفاس»، رحمة الله عليه.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت الملحُوم

ذكر أولاد الملحوم (بضم الحاء المهملة) الأزديين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس وشهير. وليس هؤلاء بني الملجوم (بالجيم)، كما نسبهم بعض الفقهاء منهم، لأن بني الملجوم ينكرونهم، ولا يعدون نسبهم فيهم.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الملوكي

ذكر أولاد الملوكي : منهم الإخوة : سيدي محمد والعربي وعبد السلام أبناء الطيب ابن عبد الرحمن الملوكي. وتوفي العربي منهم عن غير عقب.

وتوفي سيدي محمد بن الطيب عن أبنائه : عبد الرحمن والعباس والمكي. وتوفي عبد الرحمن بن محمد عن ابنه محمد (فتحا)، وتوفي هذا عن ابنه سيدي محمد (ضما)، وتوفي هذا عن غير عقب. وتوفي العباس بن محمد عن ابنيه سيدي محمد والطيب، ولسيدي محمد ابنه العباس، والطيب أبناؤه : سيدي محمد وإدريس وعبد العزيز وعبد الرحمن، والكل بقيد الحياة. وللمكي بن محمد ابناه : المهدي وسيدي محمد، وهم بقيد الحياة.

وأما سيدي عبد السلام بن الطيب، فكان فقيها، يسكن درب شماشة. وقد توفي وخلف أبناءه : السيد عبد الواحد والسيد الحسن، وهما بقيد الحياة، والسيد محمد، وقد توفي وخلف ولديه السيد محمد (ضما) والسيد محمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة.

بيت مُلُولة

ذكر أولاد ملولة (بضم الميم واللام المخففة) : اعلم أن هؤلاء من الفُرْس، وبيتهم بيت فقه. تقدم فيهم القضاة بفاس. هكذا ذكرهم بعض المؤرخين قديما.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت المَلِيّح

ذكر أولاد المليح (بفتح الميم وكسر الام وتشديد الياء وسكون الحاء) : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة.

كان منهم الإخوة : السيد محمد والطيب والحاج عبد القادر أبناء الحاج العربي بن الحاج عبد السلام المليح. كان والدهم مالكا في دار درب الخضّار المعروف اليوم بدرب الخطار، عدوة فاس الأندلس، في مجاورة المسجد، وتقابل دار الشرفاء الصقليين، بتاريخ سادس رجب من عام أربعة وتسعين ومائة وألف. أما الطالب الأجل السيد الحاج عبد القادر المدعو قدور بن الحاج العربي، فهو علام الركب النبوي بتاريخ أوائل محرم فاتح عام 1209هـ.

ولازالت بقية أولاد المليح بفاس عن قلة إلى الآن. والبقاء لله.

بيت ابن مَلِيحْ

ذكر أولاد ابن المليح (بفتح الميم وكسر اللام وسكون الحاء المهملة) : اعلم أن بيتهم شهير بفاس.

كان منهم الأخوان الحاج أحمد والحاج محمد ابنا الحاج محمد ابن المليح الفاسي. وتوفي أولهما،

الحاج أحمد، وخلف ابنيه التاجرين الأرضيين : المختار والطاهر. وكانت لهما ثروة وتجارة بأروى زنقة حْجَامة وشهرة.

وتوفي أولهما، المختار بن أحمد، عن أبنائه : بناصر وعبد العزيز والسيد محمد، الأشقاء، ومحمد (فتحا) ومحمد الهادي والصديق، الأشقاء. وتوفي عبد العزيز بن المختار عن غير عقب من الذكور. وللسيد محمد بن المختار ابنه عبد العزيز، وهو ووالده وعماه بناصر والصديق بقيد الحياة. وتوفي محمد (فتحا) بن المختار عن ابنيه السيد محمد وعبد المجيد، وهما بقيد الحياة. وتوفي السيد محمد الهادي بن المختار عن ابنه السيد محمد، وهو بقيد الحياة. والطاهر بن أحمد المذكور توفي عن ابنه أحمد، وتوفي هذا عن غير عقب.

والحاج محمد بن الحاج محمد، أخ الحاج أحمد المذكور، خلف الفقيه الحاج عبد الحق والمكي. وتوفي أولهما، الحاج عبد الحق، عن ابنه السيد محمد، وتوفي السيد محمد هذا عن أبنائه : عبد الرحمن والسيد محمد وعثمان وعبد الوهاب، ولأولهم ابنه السيد محمد، ولثانيهم ابنه السيد محمد أيضا، والكل بقيد الحياة. وتوفي المكي عن أبنائه : عبد الكريم والحاج الخضر والسيد محمد، وتوفي هذا عن غير عقب، والحاج الخضر لازال بقيد الحياة، وعبد الكريم توفي عن أبنائه : السيد محمد والمفضل ومولود، ولأولهم ابنه السيد محمد، وكلهم بقيد الحياة.

ومنهم فرقة الحاج محمد بن العربي ابن المليح : توفي عن أبنائه : الفقيه التالي كتاب الله عز وجل السيد الحاج عبد القادر والحاج المختار وأحمد والعربي والسيد محمد، وكلهم بقيد الحياة، عدى السيد الحاج عبد القادر توفي عن غير عقب. وللحاج المختار ابنه السيد محمد، وللسيد محمد ابناه السيد محمد (ضما) ومحمد (فتحا)، وهما بقيد الحياة.

بيت ابن مَلِّيل

ذكر أولاد ابن مليل (بفتح الميم وكسر اللام المشددة) : اعلم أن أصل هؤلاء من البربر، وأن بيتهم بيت فقه.

تقدم فيهم بفاس : الفقيه العدل عبد العزيز ابن مليل في أيام الموحدين. وتقدم فيهم أيضا أبو يحيى بن يحيى ابن مليل. ومنهم والي الخراج بن والي الخراج أبو يحيى بن يحيى ابن مليل. كان يكتب تنفيذ الجيش في دولة بني مرين. وتوفي بفاس في طاعون عام اثنين وسبعمائة (بموحدة).

وقد انقرض اليوم هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت المَلِيلي

ذكر أولاد المليلي (بفتح الميم وكسر اللام)، نسبة لثغر مليلية المعروف : اعلم أن بيتهم قديم بفاس،

وكان بيت علم وفقه وثروة وحسب. جدهم صنهاجي حميري، من صنهاجة الذين بحوز مدينة أزمُّور، من فرع بني تامْردا (بسكون الراء المهملة). انظر «سلوة الأنفاس»، الجزء الأول، ص 374.

وهو أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن أحمد المليلي الصنهاجي : مولده بين أظهر أهله بحوز أزمور. وهو المنتقل من صنهاجة المذكورة لثغر مليلية المذكور أيام الموحدين، ملوك المغرب الأقصى بمراكش، حيث نكبوه. استوطنه وبه عرف بالمليلي، وبقي لفظ المليلي في عقبه. وكان رجلا صالحا، فقيها ورعا، مجاب الدعوة (انظر «سلوة الأنفاس»). ولا أدري هل هو صاحب روضة رحبة ابن مرزوق من مدينة فاس أم لا ؟. والله أعلم بالحقيقة.

وبثغر مليلية المذكور ولد له ولده : أبو بكر بن عبد الرحمن، وكان أخرجه منه إلى فاس السلطان أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق المريني، المتوفى في منسلخ جمادى الثانية من عام 656هـ. فكان أبو بكر أول من دخل فاسا منهم واستوطنها. وخلف أبو بكر المذكور ابنيه علي وعبد الله العطار.

أما الفقيه أبو الحسن علي بن أبي بكر فولي القضاء. وخلف ابنه الفقيه القاضي أبا عبد الله محمد. كان ولي القضاء بعد والده أبي الحسن علي بأمر من السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني، وكان فقيها محدثا صالحا. وكان يجالس السلطان أبا سعيد عثمان المذكور. وأقامه في مقام الحجابة، حتى صار يدخل عليه في قصر ملكه، وهذا مما يدل على مكانته عنده. وخلف القاضي أبو عبد الله محمد ثلاثة أبناء : محمد وعبد الله وعلي. أما ولده الفقيه أبو القاسم محمد فكان قاضيا بفاس، فقيها محدثا، علامة مدرسا. وأما ولده عبد الله فكان فقيها عدلا. وأما ابنه علي فخلف سميه الفقيه العدل علي.

أما عبد الله العطار بن أبي بكر بن أبي زيد عبد الرحمن المذكور فقد خلف ولدين أحمد ومحمد. أما الفقيه أحمد بن عبد الله فكان فقيها عارفا بالنجوم والتعديل والحساب، وله مصنفات في فنون مفيدات، وعليه قرأ الحاجب ابن أبي مدين الحساب. وخلف ابنه الشيخ المعمر الكاتب أبا الحسن علي الذي كان يزمم بحضرة أبي عنان بن أبي الحسن. وخلف هذا ابنه الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي، صاحب الخط الحسن.

أما محمد بن عبد الله العطار فخلف ابنه أحمد وخلف هذا الولي الصالح أبا زيد سيدي عبد الرحمن، الشهير قبره بضريحه في مسجده من حومة الجزيرة، عدوة فاس الأندلس، بالمحل المعروف قبل برحبة ابن زروق. كان شيخا صالحا شهيرا، وليا جليلا كبيرا، فقيها بصيرا بالعربية، شاعرا لغويا، محسنا فاضلا صالحا، مورقا للكتب الأربعة، «تفسير» الثعالبي و«الشفاء» لعياض والبخاري والحريفشي، بالكرسي قبالة باب محراب جامع القرويين، بعد صلاة الصبح كل يوم. وكان يحسن التوريق بصوت حسن، وتنويع الطبوع في القراءة، لتوثر في النفوس بطيب نغمة. وذكر بعض العلماء المؤرخين قديما في بيوتات فاس أنه من أهل القرن التاسع. وقال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «والظاهر أن وفاته كانت في أواخر القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع، والله أعلم».

ولازال قبره بضريحه ومسجده المذكور معظما محترما، مقصودا للزيارة والتبرك به، وخصوصا لتحليف الخصوم عنده، لما يعلم من سرعة انتقام الله عز وجل ممن يحلف عنده كاذبا، ومسجده

تقام فيه الصلوات، قائم بالمؤذن والإمام وقراءة الحزب، وتقصده العلماء للتدريس فيه للتبرك إلى الآن، الذي هو عام ثمانية وأربعين وثلاث عشرة مائة. ذكره صاحب «التنبيه» والشيخ المدرع في منظومته. وترجمه أبو زيد سيدي عبد الرحمن ابن عبد القادر الفاسي الفهري في تأليفه في بيوتات فاس في القديم، وابن القاضي في «الجذوة» في ترجمة الفقيه العالم سيدي أبي بكر المليلي المتقدم الذكر. وترجمه أيضا بعض العلماء من أهل القرن التاسع في تأليفه في بيوتات فاس في القديم، وابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت المنالي

ذكر أولاد المنالي. انظر «سلوة الأنفاس» الجزء الأول، ص 223.

بيت المنجور

ذكر أولاد المنجور : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس. تقدم فيهم العلماء والعدول والأخيار.

كان منهم الفقيه العدل المبرز بسماطها : سيدي عبد السلام بن علي بن أحمد بن علي المنجور بتاريخ مهل ربيع الثاني من عام تسعة وأربعين وألف، رحمة الله عليه.

وكان منهم الفقيه أبو العباس أحمد المنجور[13]، من أشياخ أبي المحاسن الفاسي.

وكان منهم التاجر الأوجه، الحاج محمد بن عبد الواحد المنجور، مالكا للجنان، عدى حظ منه، الكائن بالحرج المسمى بِوَطًا ابن عميرة، وللجنان الكائن بالدور المسمى بالضراعة، ولنصف الثمن في الجنان الكائن بباب عجيسة المسمى بجنان الصهريج، وجميع العرصة الكائنة بوادي الصوافين بدرب العزفي، المجاورة للقطراني، وجميع الدار بالسبع لويات من فاس المجاورة لدار الزنقي، والمصرية بالمحل المذكور المجاورة لدار سيدي أحمد المقري (ولازالت هذه الدار فقط في عقبه إلى الآن على وجه الحبس)، وغير ذلك من أصول. وتوفي وخلف من جملة ورثته أبناءه : التاجر أحمد والحاج محمد، الأخوين للأب. وتوفي أولهما عن غير عقب. وتوفي ثانيهما وخلف ابنه سيدي محمد.

ومنهم اليوم سيدي محمد (ضما) بن محمد (فتحا) المنجور. توفي وخلف ابنيه سيدي محمد وأبا بكر، فأبو بكر توفي عن غير عقب، وسيدي محمد هو المتصرف اليوم في الدار المذكورة حبسا بالسبع لويات، وله ابنه سميه سيدي محمد (ضما)، ولهذا ابناه سيدي محمد (ضما) والهادي، أما الهادي فتوفي عن غير عقب، أما الباقون فبقيد الحياة. ومنهم الصبي الهادي بن العباس بن محمد المنجور لا غير. ولله عاقبة الأمور.

---

(13) كان أحد أئمة الدين ومشايخ الإسلام تعرف السنة بأفعاله توفي عام 995هـ. وبيته معروف بالسبع لويات من فاس القرويين. مصحح.

بيت مندار

ذكر أولاد مندار (بالدال المهملة) في بعض الرسوم القديمة، وفي بعضها أولاد منضر (بالضاد). كان فيهم الأخيار وأهل الثروة :

منهم الرجل الخير الحاج عبد الرحمن مندار. له أحباس على عقبه من بنته من فرقتنا الحلبية من الشعبة الكتانية الإدريسية الحسنية. ولازال بيدها إلى الآن، وعلى عقبها ذكورا وإناثا ما لم تتزوج البنت، فإذا تزوجت خرجت، ورجع نصيبها لمن عداها، فإن تأيمت رجعت. تقبل الله منه، ورزقه شفاعة جدنا، عليه الصلاة والسلام، بمنه وكرمه.

وهي أصل الحوانيت الست المتصلات من الثانية يسرة الواصل لسوق السلهام من رحبة العطارين الكبرى، منه إلى السادسة، وهي الأولى يسرة المنعطف، خارجا من السوق المذكور للقشابين، مع الطراز المتهدم فوقها. وأصل الحوانيت الثلاث المتصلات قبالة الزنقة التي بها البكار من رحبة التبن، قرب سيدي عبد القادر الفاسي، وجميع الطراز ذات طبقتين، والأروى والحانوت أسفلها، الكائن ذلك برحبة الزبيب، في مجاورة المسجد المعلق ثمة، مع جميع أصل وجلسة وزينة ومفتوحة الحانوت الأولى، يسرة الخارجِ من درب عقبة الجزارين الكبرى. تقبل الله عمله.

ولم يبق من هذا القبيل اليوم أحد. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن منديل

ذكر أولاد ابن منديل الأنصاريين الفاسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم العلماء والأخيار.

منهم الفقيه الكاتب العدل المتدين، سيدي عبد الواحد بن الفقيه الكاتب عبد الواحد ابن منديل الأنصاري، المعروف بالزيتوني. أخذ عن الفقيه المحدث الراوية أبي القاسم بن يوسف التجيبي السبتي، وعن الأستاذ النحوي أبي عبد الله بن هاني. وتوفي بفاس سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. ترجمه في «نيل الابتهاج» و«سلوة الأنفاس».

ومنهم الفقيه الخطيب الصالح ولي الله، أبو الحسن علي ابن منديل الأنصاري (انظر «سلوة الأنفاس» في السفر الثاني في ورقة 44). كان في غاية الزهد والصلاح. وكان إماما وخطيبا بجامع القرويين، رحمة الله عليه. وبما أن إمام القرويين مات، فأتى الناس للفقيه أبي محمد الفشتالي، فشاوروه فيمن يؤم بهم، فقال : «انصرفوا عني إلى غير هذا الوقت وأخبركم». فرأى الرسول، ﷺ، وهو يقول له : «مر علي ابن منديل يصلي بالناس بجامع القرويين». فلما أفاق، بعث إليه، فلما بصر به قال : «ما هذا الذي أوقعتني فيه يا أبا محمد ؟». قال له : «رسول الله، ﷺ، قدمك، وأمرني بذلك».

وحفيده، الفقيه الصالح أبو الحسن علي كان مجاب الدعوة، وفضائله جمة. منها أنه خرج من داره

ليصلي الصبح في الجامع الذي يؤم به. فلما توسط السماط الذي بزقاق جرنيز، رفع يده قاطع الطريق ليضربه، فغلت يده إلى عنقه، وبقي في موضعه على حالته، إلى أن مر به الناس وافتضح. فلما رجع إلى داره قال له : «أتتوب ؟». قال : «نعم». فأطلق يده من عنقه وانصرف. ومنها أن زوجته ميمونة سمعته يتكلم مع رجل من داره، فسألته، فقال لها : «أو سمعته ؟». فقالت : «نعم». قال : «استري ذلك علي ما دمت حيا». قالت : «نعم». قال : «ذلك الخضر عليه السلام».

ولازالت بقية من أولاد ابن منديل بفاس عن قلة إلى الآن. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن منصور

ذكر أولاد ابن منصور : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. انظر «سلوة الأنفاس»، الجزء الأول، ص 240.

كان منهم الشيخ المسن البركة الناسك المؤدب الجلاب أبو عبد الله سيدي محمد بن العربي ابن منصور الفاسي، الدلاء حرفة. كان أخذ العمل بطريق المرابط الشيخ الولي الصالح سيدي الحسن بن إبراهيم السفياني، دفين عين اصليتن، بعده بمدة، وتبع سيرته فانتفع به واشتهر. وبقي إلى أن ظهرت عليه كرامات وخوارق عادات. كان في ابتداء أمره مواظبا على قراءة «دلائل الخيرات» في الثلث الأخير من الليل بضريح المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله به. ثم صارت له أحوال ربانية ومواهب لدنية وأخلاق كريمة، من خشوع وخضوع ومحبة في الله وفي جانب آل بيت رسول الله، فتعتريه الأحوال، ويظهر عليه آثارها ويشير بأمور غيبية، فتكون في القرب أو البعد. وكان يجلب الشبان الصغار لطريقته المذكورة، وللزوم الزاوية المذكورة، يلتقطهم التقاطا، حتى اتهم بسبب ذلك. وحيث بلغه اتهامه بذلك قال : «الغرس الصغير كله يقبض، والكبير جله يخطىء». وكان قبل الأخذ عن صاحب الترجمة يجلس مع سيدي قاسم ابن حمون بالقرويين وغيرها. وبقي على حالته المُرْضِيَة إلى أن توفي، رحمه الله، على ذلك سنة سبع (بموحدة) وثمانين ومائة وألف، ودفن بزاوية شيخه بعين اصليتن قريبا منه، وقبره شهير بها، لازال يتبرك به إلى الآن. ترجمه في «سلوك الطريق الوارية» و«سلوة الأنفاس»، وغيرهما. ولله عاقبة الأمور.

ومنهم الحاج العباس بن السيد العربي ابن منصور، مالكا للدار المعروفة قديما بالدار الجديدة ثمة، وهي إحدى الدارين المتخلفتين عن المولى المهدي بن السلطان المولى إسماعيل العلوي، طيب الله ثراه، الكائنتين بدرب الشرفي، قرب سويقة ابن صافي بتاريخ سادس رمضان من عام أربعة عشر ومائتين وألف.

ولازال أولاد ابن منصور بفاس إلى الآن عن قلة. والبقاء لله.

بيت منضر

ذكر أولاد منضر (بالضاد) : هم أولاد مندار.

بيت المنضري

ذكر أولاد المنضري : اعلم أن هؤلاء فرقة قليلة موجودة بفاس. وهم غير بيت منضر المذكورين.

بيت المنقوشي

ذكر أولاد المنقوشي، نسبة لبني منقوش من قبيلة بني يزناسن : وهم صرخة واحدة، وبقبيلتهم إلى الآن : اعلم أن منهم من قدماء فاس الكثير، وكانوا أهل الثروة.

تقدم فيهم بفاس : الخير البركة سيدي الحاج أبو الحسن علي بن أبي الشتاء المنقوشي. كانت وقعت له كرامة مع ولي الله تعالى سيدي أحمد بن عبد الله مَعَن.

ومنهم الحاج عبد السلام المنقوشي، كان من أعيانها. ومنهم الحاج محمد بن السيد عبد الواحد المنقوشي بتاريخ متم حجة عام 1175هـ، انظر هذا في نسب أولاد الشامي.

وتقدم فيهم بتاريخ تاسع محرم فاتح عام سبعة (بموحدة) وعشرين ومائتين وألف، الطالب مسعود بن موسى المنقوشي، وكيل الأحباس من قبل ناظرها وقتئذ، الأحظى سيدي محمد بن محمد الكاتب القيسي الأندلسي.

ولم أقف اليوم منهم بفاس على أحد. ولله عاقبة الأمور.

بيت المنيعي

ذكر أولاد المنيعي، نسبة إلى قبيلة ذوي منيع : كان منهم الفقيه العدل الكاتب السيد العربي المنيعي، وخلف ابنه العدل السيد إدريس.

بيت المهدوي

ذكر أولاد المهدوي : اعلم أنه كان منهم بفاس الشيخ الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهدوي، صاحب كتاب «الهداية»، نزيل فاس. وبها توفي يوم الجمعة خامس وعشري جمادى الأولى من عام خمسة وتسعين وخمسمائة. كان من أهل الفضل والعمل والزهد في الدنيا. دخل فاسا بأربعين ألف دينار، وأنفقها كلها في سبيل الخير، حتى لم يبق له إلا دار سكناه، فباعها، وأمتعه المشتري فيها إلى أن مات. أقام بالجامع القرويي متنفل القبلة نحو الأربعين سنة، لم تفته صلاة في جماعة يوما.

وإصابت أهل مدينة فاس مجاعة، كان عنده فيها ألف وسق من قمح فباعه كله للضعفاء بوثائق، وآخرهم بالثمن إلى أجل. فلما حل الأجل، استدعاهم، فحضروا في منزله، فحل الوثائق في الماء، وقال لهم : «أنتم من ذلك في حل، فإني ما بعت إلا مع الله تعالى».

بيت الموجَّاري

ذكر أولاد الموجاري : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. وقد انقرض هذا القبيل من فاس أواخر عام 1300هـ. والبقاء لله[14].

بيت بني عبد المؤمن الموحدين

ذكر أولاد الموحدين، ملوك الأندلس والمغرب المتقدمين : اعلم أن هؤلاء من كَومية البربر، وليسوا من مصامدتهم. وكان أول ملوكهم عبد المومن بن علي الكَومي، وهو الذي كان على يده انقراض دولة المرابطين اللمتونيين، كما تقدم ذكره فيهم. وحيث أبادهم بمراكش، وحاز ذخائرهم بعد دخوله لها عنوة، كما تقدم ذكره فيهم، بويع بها البيعة العامة سنة اثنين وأربعين وخمسمائة. وقدمت عليه وفود أهل المغرب، عدى وفد أهل فاس فتوجه للأندلس وقرر حمايتها. وخلف بها الأمير أبا حفص عمر الهنتاتي، ورجع لمراكش. ثم استعمل الرحلة للشرق، وتهيأ لغزوه، وجمع العساكر. ولما بلغ قصر كتامة، وجه بعض عسكره لحماية الأندلس، وتوجه لفاس، فنزل عليها وحاصرها، وقطع عنها الوادي بالأسداد، إلى أن امتلأت تلك البسائط. فوجه لهدم الأسداد أهل الجرائم الذين بسجنه. ولما هدموا الأسداد، أخذهم الوادي، وهدم بقوة جريانه محلات للمجازات، فدخلت منها العساكر لفاس. واستباحها، وقتل عسكر لمتونة، وأميرهم الذي كان بها، وقبض على أعيان أهل فاس فقتلهم. وقبض من الباقين مالا كثيرا.

وتوجه لتلمسان، فدخلها عنوة واستباحها، وهدم أسوارها. ثم توجه لوهران، فدخلها عنوة واستباحها وهدم أسوارها، وقتل المقاتلة، وسبا النساء والذرية وباعهم، وقسم ثمنهم في عساكره. ثم توجه للجزائر، فأدخلها في حكمه، ثم للقلعة كذلك، ثم لقسنطينة وبجاية، ثم لتونس، فاستباحها وهدم أسوارها بعد أن دخلها عنوة وقتل المقاتلة وسبا النساء والذرية وباعهم وقسم ثمنهم في عساكره. ومهد قطر إفريقية، وطرد منها العرب وتبعهم إلى قطر برقة. ورتب الخراج على الرعايا على الأرض، كل قبيلة تعطي بحسب مقدار أرضها. وهو أول من وظف الخراج بالمغرب. وأقام بإفريقيا ثلاثة أعوام.

---

(14) ربما منهم الإمام أبو عبد الله محمد الموجاري الغرناطي صاحب البرنامج المشهور، المطبوع، بتحقيق الدكتور محمد أبو الأجفان، والمتوفى في أواسط القرن التاسع الهجري (862هـ). مصححه.

ورجع للمغرب لدار ملكه لمراكش، فوجد عماله فرغوا من بناء قلعته وقصوره وبساتينه التي أمر بغرسها. ولما كانت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، أمر بخروج العساكر واجتماعها بسلا. ولما بلغه اجتماعها، خرج من مراكش إلى أن نزل بظهر سلا على واديها، فأصابه به المرض، فمات بمحل رباط الفتح، قيل في ثامن جمادى الأخيرة من عام سبعة (بموحدة) وخمسين وخمسمائة، وقيل في غيره. ودفن بِتِينْمِل من سوس بجنب قبر المهدي المتقدم الذكر.

وبويع ولده يوسف البيعة العامة في ربيع الأول من عام ستين وخمسمائة، وهو الملك الثاني في دولة الموحدين : وكان ملكا جليلا مجاهدا، تبع سيرة والده، سنة في الأندلس، وسنة في إفريقية لمدافعة العرب[15] عنها، وسنة بمراكش. إلى أن غزى الروم بالأندلس وهزمهم، وعاد مطعونا بسهم. فتوجه، فمات بوادي باجة، وحملوه إلى تينمل، ودفن بها مع والده.

وبويع ولده يعقوب المنصور، وهو الملك الثالث في دولة الموحدين : وكان ملكاً عظيما، عالما أديبا، جوادا شجاعا، مجاهدا عاملا بكتاب الله وسنة رسوله. ولما رفع له الشيخ أبو القاسم السهيلي تأليفا رفع فيه نسبه إلى القاسم، وطالعه عليه، عد ذلك من سقطاته، وكان سببا لإقصائه. وكان تابعا سيرة والده، سنة بالأندلس، وسنة في إفريقية لمدافعة العربي عنها، وسنة بمراكش. وكانت له بالأندلس وقعة الأرك على الكفار، أفنى أكثرهم وأسر منهم أربعين ألفا، فافتدوها بمال عظيم بعد أن بنى بهم سور رباط الفتح ومسجده. وهو الذي اختط الرباط، ولم يكن قبله. وهو الذي أدخل عرب هلال من إفريقية للغرب، أنقلهم لما لحق أهل إفريقية من عيثهم وفسادهم. ولما مرض مرض موته قال : «ندمت على ثلاث وددت أني لم أفعلها : تسريح الأربعين ألفا من الأسرى تقوية للكفار، وبناء الرباط، ودخول العرب للمغرب، وهم فساده». ومات عام خمسة وتسعين وخمسمائة.

وبويع ولده محمد الناصر، وهو الملك الرابع في دولة الموحدين : فوجد الأموال كثيرة والجيوش موفورة، فتوجه لإفريقية وجال أقطارها، وهزم الميورقي الثائر بها، وخلف بها الأمير عبد الواحد بن أبي حفص عمر بن عبد الواحد الهنتاتي، ورجع. فبلغه عيث العدو الكافر بالأندلس، فتوجه في العساكر، وأجاز البحر إلى دار الحرب. فقتل أمير الغزاة ابن قادس، وشى له به وزيره ابن جامع. ولما وقع القتال انجرت الهزيمة على المسلمين، وحكمت سيوف الفرنج في المسلمين، ففر الناصر. وكانت هذه الهزيمة يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة تسع وستمائة. وبها ذهبت قوة المسلمين بالمغرب والأندلس من يومئذ. ولم ينصر لهم بعدها راية من الفرنج إلى أن نصرها الله في دولة بني مرين، حسب ما هو مبسوط عند المؤرخين، وليس بسطها من موضوعنا. ثم رجع للعدوة، واشتغل باللهو. فانحل نظام الملك. ثم اشتغل للعود للجهاد وجمع عساكر الموحدين. ولما بلغ رباط الفتح، وتحقق الأمراء والوزراء أنه قاصد الجزيرة، سموه في شربة ماء. فمات بالرباط ليلة الثلاثاء عاشر شعبان سنة عشر وستمائة.

ولما مات محمد الناصر، بويع ولده أبو يعقوب يوسف المنتصر في سنة عشر وستمائة، وهو الملك

(15) المقصود الأعراب ممن نزح من المشرق إلى المغرب لا العرب كجنس، إذ بغض العرب كفر ونفاق كما لا يخفى. مصححه.

الخامس في دولة الموحدين، وهو صغير : غير أنه لم يتم له أمره، وعاد زمام الملك بيد الوزراء والأمراء، شأن أتراك المشرق. وفسدت الأحوال. ومات عام عشرين وستمائة.

فبايعوا عم أبيه عبد الواحد الرشيد المخلوع بن عبد المومن، بالكره منه، لأنه شيخ مسن عاجز، وهو الملك السادس في دولتهم. غير أنه لم يتم له أمره. وقدموه لأجل ماله. ولما بلغ خبر موت يوسف المنتصر بالأندلس، بايعوا عبد الله العادل بن المنصور، وكان خليفته بالأندلس. ووجه المال للوزراء والأمراء بمراكش الذين بايعوا الرشيد، فنكثوا بيعته، وخنقوه. وأخذوا ماله، وأتلفوا مهجته.

وبايعوا عبد الله العادل عام أحد وعشرين وستمائة. وهو الملك السابع في دولتهم : غير أنه لم يتم له أمره. ووجهوا له بيعتهم، وقدم من الأندلس للمغرب عام اثنين وعشرين وستمائة، وترك أخاه إدريس المأمون خليفته بالأندلس، وبنفس بلوغه لمراكش التمس إدريس الملك، ودعا لنفسه، وبايعه عامة أهل الأندلس، وهو الملك الثامن في دولتهم، غير أنه لم يتم له أمره، وكتب لأمراء الموحدين وأمراء الخلط ببيعته، وواعدهم بالمال، فقبضوا على عبد الله العادل بقصره، وجعلوا عمامته في عنقه، وأدخلوا رأسه في خصة ماء، وهم يقولون له : «اخلع نفسك». وهو يقول : «والله لا أموت إلا أمير المؤمنين». فخنقوه ودفنوه.

وبعد أن كتبوا بيعتهم لإدريس المامون، خافوا سطوته، ونكثوا بيعته وبايعوا يحيى ابن الناصر بمراكش. وتمت بيعته بها. وهو الملك التاسع في دولتهم، غير أنه لم يتم له أمره. ولما بلغ إدريس المامون قتل أخيه عبد الله العادل، ونكث بيعته، أضمر المكر بهم، وكان بالجزيرة الخضراء قادما للعدوة. فأقام بها، وكتب لملك قشتالة أن يمده باثني عشر ألفا من فرسان الروم يتوجه بهم للمغرب. فشرط عليه شروطا، قبلها إدريس المامون كلها، من جملتها بناء الكنيسة للنصارى الذين يتوجهون معه. وهو أول من فعل هذا الفعل الخسيس من ملوك المغرب.

ولما وجه لها العدد من الروم، أجاز البحر إلى العدوة. فلما سمع بقدومه الخلط، وكانوا معظم عساكر الموحدين، انحرفوا عن يحيى بن الناصر. فوجه لهم المحلة، فهزموها. وكان يحيى بن الناصر مقيما بجبل كليز ينتظر قدوم إدريس المامون ليحاربه. فلما أطلت رايات إدريس المامون، فر يحيى بن الناصر للجبل، ودخل إدريس المامون لمراكش، ونزل دار الملك، وأنزل جند الروم بالميدان داخل القصبة. واحتجب بقصره ثلاثا. وفي الرابع خرج للناس، فوقف جند النصارى وجند المسلمين الذين أتوا معه من الأندلس، ودخلت عليه وفود أهل المغرب بالهدايا والعمال بالجبايا.

ولما فرغ من ذلك، جلس في الديوان، وهو قبة عظيمة كان يجلس فيها أعيان الدولة في السفر، بنيت له في وسط المشور، وأمر بدخول العلماء والقضاة الواردين معه من الأندلس، أكبرهم القاضي المكيدي. فجلسوا ناحية منه، وأمر بدخول أمراء الموحدين من المصامدة وأمراء العرب من الخلط وسفيان وأشياخهم، وجميع من له خطة في الدولة من الوزراء والكتاب. فجلسوا، إلا الباقي بخارج القبة، وأخرج الكتب التي كتبوا له والبيعة التي وجهوا له، وقال : «أليس هذا مكتبكم وهذه بيعتكم وهذا نكثكم ؟». فاعترفوا بذلك. وعد لهم من قتلوا من إخوته وأهل بيته، فاعترفوا. فأمر الفقهاء أن يكتبوا ذلك في ورقة، فكتبوه. ثم قال : «ما حكم الله فيمن يفعل هذا ؟». فأفتوا بحلية دمائهم.

وحكم القاضي المكيدي بقتلهم. فأمر بقبض الوزراء، ثم الأمراء، ثم الأشياخ، ثم الأعيان، إلى أن قبضوا. وأمر الروم بقتل الباقي ممن دخل معهم. وبعد قتلهم، أمر برفع رءوسهم على أسوار المدينة، وأمر بذبح المقبوضين، وتعليق رؤوسهم، فكانت جملة الرؤوس ستة آلاف ومائتين.

وكان إدريس المامون عالما أديبا بليغا، لم يكن في أهل بيته أعلم منه ومن المنصور، على أن كل بني عبد المومن فقهاء أدباء. هكذا ذكر الزياني في «ألفية السلوك». ولما استقام الملك بقتل المفسدين، قام عليه أخوه، وتحصن بمدينة سبتة، ويحيى بن الناصر بجبل درن. وبلغه اختلال حال الأندلس بقيام الثوار. فتوجه لحرب أخيه بسبتة، فحاصره بها مدة، فامتنع عليه، وكان وجه أخاه عثمان لتلمسان في العساكر لحرب عرب الواسطة، وتوجه هو لتفقد أحوال فاس ومشارفة أحوال أخيه الذي وجهه خليفته لتلمسان، لأن أهلها قائمون بدعوة الموحدين، وكذلك أهل إفريقية بنو أبي حفص. وفي أثناء قيامه بلغه أن يحيى بن الناصر اجتمع عليه الخلط، ودخل بهم مراكش، واحتوى على ما في القصر من المال والذخائر، وهدم الكنيسة والديار التي ابتناها لجند الروم. فقام لذلك وقعد، وارتحل من فاس لمراكش على طريق تادلة. فمرض في طريقه ومات بوادي العبيد سنة ثلاثين وستمائة.

وكان معه ولده الرشيد بن إدريس المامون. فكتمت أمه حبابة موته، ووجهت لقائد الروم فَرَنْسِيسْكُ، ولأمير جند العرب من بني جابر وسفيان، ولأمير جند المصامدة. فحضروا عندها، فأخرجت لهم مالا، وأخبرتهم بموته، وطلبت منهم بيعة ولدها الرشيد، ووعدت قائد الروم إن دخلوا مراكش أن تعطيهم فيئها. فبايعوا الرشيد بن إدريس المامون، وهو الملك العاشر في دولتهم. وبلغ الخبر لأهل مراكش أن الرشيد بن إدريس المامون مصمم على نهب المدينة، ووعد الروم بذلك. فحملوا يحيى بن الناصر على الخروج معهم لحربه، ووجه لقبائل الخلط أنصاره، فقدموا عليه، وخرجوا لملاقاة الرشيد بن إدريس المامون. فلما شاهد يحيى بن الناصر مقدمة الرشيد بن إدريس المامون، هرب هو وخلطه، وبقي أهل مراكش في حيرة. فدخل الرشيد بن إدريس المامون القصبة، ونزل قصره، وحاصر أهل مراكش مدة، ووجهوا له بالصلح، فسامحهم وعفا عنهم، وأعطى جند الروم ثلاثمائة ألف دينار عوضا عن فيء مراكش، وجاءه الخلط، فصفح عنهم وبايعوه مع أهل مراكش.

ثم بعد مدة، جاءه قواد الخلط في خمسة وعشرين رجلا. فقتلهم وأمر بنهب حلتهم. فأبعدوا عن مراكش، وقدموا بقضهم وقضيضهم، وقصدوا مراكش، ونزلت حللهم بأجنتها، وحاصروه إلى أن عدمت عنده الأقوات. ولم يفلت منهم إلا بحيلة دبرها، كتب كتبا عن لسان جرمون بن كانون السفياني، يقول فيها : «لا تقنط من الحصار فإننا قادمون عليك بعشرين ألف فارس لذلك الخلط، ونهب حللهم، وإننا مجتمعون على وادي أم الربيع». ووجه بهذه المكاتب جاسوسا بالليل، وأمره إذا طلعت الشمس يأتي من ناحية الغرب، فإذا سأله أحد يقول : «إني أتيت من عند جرمون بن كانون السفياني، تركته عند وادي أم الربيع». فسار الجاسوس ليلا إلى أن أصبح بالسانية. ولما طلعت الشمس قصد مراكش.

ولما بلغ وادي تانسيفت وجد خيل الخلط، فسألوه عن مقدمه، فقال : «من جرمون ابن كانون». قالوا : «وأين هو ؟». قال : «تركته نزل على وادي أم الربيع بحلته». فقبضوا عليه، وأبلغوه لأمرائهم،

فخبرهم الخبر، وأقر لهم أن معه مكاتب جرمون. فحازوها منه، وعرفوا ما فيها، فقامت قيامتهم، وانصرفوا عن مراكش، واجتمعوا لملاقاة جرمون. ولما بلغ الخبر بذلك للرشيد بن إدريس المامون، خرج ليلا بعياله وأصحابه وجند الروم من قصبة مراكش، وصعد الجبل إلى أغمات. ولما غارت خيل الخلط لملاقاة جرمون، فلم يقفوا له على خبر، فرجعوا لمراكش، فوجدوا الرشيد بن إدريس المامون فاتهم، فتبعوه إلى أن حصل في المنعة، ورجعوا، وتوجه الرشيد بن إدريس المامون على الفائجة إلى أن بلغ سجلماسة، وجمع منها العرب والبربر وقدم لفاس.

وكان يحيى بن الناصر، الذي قدم للسوس لما توجه الرشيد بن إدريس المامون لسجلماسة بالروم، وجه له الخلط. ولما قدم عليهم بايعوه، ودخلوا به مراكش. وكانوا يزاحمونه في المجلس، ويفعلون به ما أرادوا كأنه عريس بينهم. ولما بلغ الرشيد بن إدريس المامون لفاس، فرق المال على الأشراف والعلماء والأعيان، واستراح بها، وقضى مهمات سفره. وقصد مراكش ومعه أهل فاس. ولما سمع بقدومه يحيى بن الناصر وخلطه، خرجوا لملاقاته وحربه. فلما طلت رايات مقدمه، انهزموا وتوجهوا لحلتهم. وتوجه يحيى بن الناصر للغرب مختفيا كأنه سفير من السلطان، فشعر به بعض عرب المعقل، وعرفوا أمره، فقبضوا عليه وأخذوا ما معه، وقتلوه بقرب تازة. وتم أمره، وانقطع خبره. واستمر الرشيد بن إدريس المامون في ملكه إلى أن مات سنة إحدى وأربعين وستمائة.

فبويع أخوه علي السعيد بن إدريس بمراكش، وهو الملك الحادي عشر في دولة الموحدين. وفي أيامه قوي أمر بني مرين، واستولوا على تازة وكارت والريف، وعاثوا في أطراف فاس ومكناسة الزيتون. واستقل أبو زكرياء بإفريقية، ودعا لنفسه. واستقل يغمراسن بتلمسان، ودعا لنفسه. وعاث بنو مرين بالمغرب. فاجتمع أعيان الدولة الموحدية، وقالوا : «هذا الأمر كاد أن يخرج من الدولة الموحدية، إفريقية ملكها أبو زكرياء، والواسطة ملكها يغمراسن، وفاس ونواحيها غلب عليها بنو مرين، والأندلس قام بها الثوار وطردوا عسكرنا وعمالنا، وإن قمنا على هذا الحال فلابد أن نمنع من مراكش، فلا يمكننا إلا محاربة بني مرين أولا، ومحاربة يغمراسن ثانيا، ومحاربة أبي زكرياء ثالثا».

فأنعم لهم بذلك، واستعد للحركة، ووجه للحشد إلى أن اجتمعت عساكره. وخرج من مراكش إلى أن بلغ مكناسة الزيتون، ففر عنها أبو يحيى وبنو مرين للريف. ولما نزل فاسا قدم عليه وفد بني مرين متنصلين، وأبدوا عذرهم. فأمر أن يتوجهوا معه بمحلة منهم، فأتوه بخمسمائة فارس، توجهوا معه إلى أن نزل وجدة. فأتى لحربه يغمراسن بقومه بني عبد الوادي وزناتة وأحلافهم من العرب، وتحصن بقلعة تامزيزديت بجبل بني سنوس. فخرج علي السعيد بن إدريس يوما في القيلولة مع وزيره وخصيه وما قل من أتباعه، يترصد طريقا يصعد منها العسكر للجبل، فتبع طريقا صاعدة إلى الجبل، فرآه عيون يغمراسن، فأخبروه، فركب ووجه من يعترضه لتلك الطريق. فوقع القوم عليه، وقتلوه ومن معه. ولما بلغ يغمراسن، عرف الخليفة ووزيره. فتأسف وأمر بحملهم لضريح الشيخ أبي مدين، ودفن به. وأمر محلته بالتوجه لمحلة علي السعيد، فتوجهت، ونهبت، وحاز يغمراسن فسطاطه وماله وذخائره وعياله، وانهزم الموحدون، وتركوا محلتهم بما فيها. واعترضهم بنو مرين بوادي مسوى، ونهبوهم، وتقووا بخيامهم وسلاحهم.

ولما بلغ خبر موت علي السعيد لمراكش، بايعوا عمر المرتضى بن إسحاق عام ستة وأربعين وستمائة، وقنع بمراكش، وهو الملك الثاني عشر في دولة الموحدين، غير أنه لم يتم أمره. وكان مولعا بالسماع والغرس والدعية في القصور والبساتين، وفي أيامه ملك بنو مرين المغرب.

وبويع أبو يحيى بن عبد الحق المريني بفاس عام اثنين وأربعين وستمائة. واستمر الحال على ذلك إلى أن استولى أبو يحيى على سلا وتادلا، والمرتضى قائم بمراكش. ثم وقعت جفوة بين المرتضى وابن عمه إدريس الواثق، المعروف بأبي دبوس، بن عبد الله بن عمر بن عبد المومن بن علي الكومي، وهو الملك الثالث عشر في دولة الموحدين، فخاف منه الواثق، وفر منه ليعقوب بن عبد الحق المريني بعد موت أبي يحيى وولايته. فانتدبه لحرب المرتضى، وأن يكفيه أمره. فأعانه المنصور يعقوب بن عبد الحق المريني بمال وسلاح، ووجه معه ثلاثة آلاف فارس من بني مرين، على أنه يشاطره فيما يملكه من البلاد، وأن يقوم بدعوته إن غلب على مراكش. وتوجه إدريس الواثق، فغلب المرتضى على مراكش ودخلها. وبايعه بها كافة الموحدين وأهل الحل والعقد والوزراء والعلماء والقواد والأشياخ، وذلك في المحرم فاتح عام خمسة وستين وستمائة.

ولما دخل إدريس الواثق مراكش، فر منها المرتضى إلى صهره ابن عطوش، عامله بأَزْمُّور. فلما بلغه، قبضه وولده، ووجه بهما لإدريس الواثق، فلقيهما خدام إدريس الواثق بالطريق، فقتلوهما وتوجهوا برأسيهما لإدريس الواثق بمراكش عام خمسة وستين وستمائة. ووجه إدريس الواثق عسكر بني مرين للأمير المنصور يعقوب بن عبد الحق المريني. وحاز أموال المرتضى، وأنكر صنيعه مع المنصور، ونكث عهده. فتوجه المنصور لحربه، وقتله، وملك مراكش والسوس عام تسعة وستين وستمائة. وبموت إدريس الواثق انقرضت دولة الموحدين بني عبد المومن. والبقاء لله.

وما لهم من المحاسن والمآثر، مبسوطة عند المؤرخين، فلا نطيل بها هنا لأنها خارجة عن موضوعنا في هذا التقييد الوجيز. ولله ترجع الأمور.

بيت المؤذن

ذكر أولاد المؤذن : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وليس هؤلاء من أولاد المؤذن الذين بجبل العلم، لأنهم شرفاء وأصحاب الترجمة من عوام المسلمين.

كان منهم الفارس المكرم الأجل الخير الأفضل أبو العباس سيدي أحمد بن المرحوم بكرم الله أبي عبد الله سيدي أحمد المؤذن. وكان له أبناء : الفقيه العدل سيدي محمد وسيدي عبد السلام وسيدي أحمد والفقيه سيدي بوجيدة. كان مالكا في بيت أرحى بوفير المجاورة لحمام القاضي المكناسي قبل سنة ستة وثمانين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل أو كاد أن ينقرض من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن موسى

ذكر أولاد ابن موسى : منهم عدة فرق. منها فرقة الحاج عبد السلام ابن موسى. توفي وخلف أبناءه : إدريس وحمزة والزبير وعثمان. فالزبير وعثمان توفيا عن غير عقب. وإدريس بن الحاج عبد السلام توفي عن أبنائه : سيدي محمد والتهامي والغالي والجِلاَلي، ولسيدي محمد أبناؤه : سيدي محمد وعبد الواحد ومحمد (آخر) ومحمد المفضل، وللتهامي أبناء، وللغالي أبناؤه : أحمد والعربي وسيدي محمد، وللجلالي ابنه سيدي محمد، والكل بقيد الحياة. أما حمزة بن الحاج عبد السلام فتوفي عن ابنيه سيدي محمد والطاهر.

ومنها فرقة سيدي محمد ابن موسى : توفي عن ولديه سيدي محمد وأحمد. فللأول، سيدي محمد، ابنه سميه سيدي محمد، ولهذا أبناؤه سيدي محمد وعبد الحق وعبد القادر. وللثاني، أحمد، ابناه سيدي محمد والعربي، ولسيدي محمد أبناؤه : سيدي محمد وأحمد وعبد العزيز، وللعربي أبناؤه : سيدي محمد وإدريس وعبد الرحمن. والكل بقيد الحياة.

ومنها فرقة الحاج عبد الكريم ابن موسى. توفي عن أبنائه : الحاج العربي والحاج محمد والحاج المفضل. فالحاج العربي توفي عن غير عقب وللحاج محمد أبناؤه : الحاج محمد وعبد الرحمن وأحمد. وللحاج المفضل ابناه الأستاذ سيدي محمد المدعو محمد (فتحا) والحاج عبد السلام. والكل بقيد الحياة.

ومنها فرقة البرنوسي ابن موسى : وقد توفي عن ولديه الحاج عمر ومحمد (فتحا). وللحاج عمر، الحرار حرفة، أبناؤه سيدي محمد والطاهر وأحمد، ولسيدي محمد منهم ابناه سيدي محمد وعبد النبي. أما محمد (فتحا) بن البرنوصي فله ابنه سيدي محمد (ضما). والكل بقيد الحياة.

ومنها فرقة أهل جرنيز : وهم ذرية سيدي محمد بن الحاج محمد ابن موسى. وخلف أبناءه : سيدي محمد (ضما) والحاج محمد (ضما) والحاج أحمد. وقد توفي الحاج محمد (ضما) عن غير عقب. وخلف أخوهم، سيدي محمد، ابنه المؤدب سيدي محمد، وخلف هذا ابنيه العربي ومحمدا المدعو حَدُّ، وهذا كان عدلا ومؤدبا بمكتب النجارين، وقد توفي عن غير عقب في عام 1329هـ، ودفن خارج باب عجيسة بروضتهم. أما أخوه العربي فخلف ابنه محمد التهامي، وهو عدل ومؤدب بمكتب النجارين المذكور، وله أبناؤه : سيدي محمد وإدريس وأحمد والعربي، والكل بقيد الحياة. أما الحاج أحمد فخلف ابنيه محمدا وعبد الرزاق، وتوفي الأول عن غير عقب، وللثاني ابناه الحاج محمد (فتحا) والبرنوسي، وهم بقيد الحياة.

ومنها فرقة أهل القلقليين : وهم ذرية الحاج عبد السلام ابن موسى. وقد توفي وخلف أبناءه : إدريس وحمزة وعثمان والزبير، وتوفوا جميعا تدريجا. وخلف إدريس منهم أبناءه حماداً والغالي والتهامي والجيلالي، ولحماد منهم ابنه سيدي محمد، وللغالي ابناه أحمد والعربي، وللتهامي ابنه سيدي محمد، وللجيلالي ابنه عبد الرحمن، والكل بقيد الحياة. ولحمزة وعثمان ابني الحاج عبد السلام أبناء. أما أخوهما الزبير فتوفي عن غير عقب.

ومنها فرقة السيد الطاهر ابن موسى الذي كان مورقا بالقرويين.

بيت الموفق

ذكر أولاد الموفق التلمسانيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، ولازالت بقيتهم بعدوة الأندلس إلى الآن.

تقدم منهم السيد الحاج محمد الموفق التلمساني. كانت له داره بدرب القليلي ودويرتها وأرواها ومصريتها. وكانت له أصول داخل المدينة وخارجها وثروة ووجاهة. وقفت على إراثته وزمام تركته بتاريخ ثاني عشر صفر الخير عام 1196هـ. وله أصول بفاس، من جملتها دار سكناه المتخلفة عن والده، وأرواها ومصريتها ودويرتاها بدرب القليلي، والمعروفة اليوم للمَجّاصي. وله غابة لمطة المعروفة لابن مبارك. وله واجب من دار دالية ابن الأخضر المعروف للخطيب، مع عرصتها المتصلة بها، وبينهما خوخة. وزوجته عائشة بنت الحاج محمد ابن علال التلمساني، وله منها ابنه محمد المكي، لا غير. وخلف من غيرها الإخوة البررة : التاجر الأرضى الحاج أحمد، والحاج محمد (فتحا)، والتهامي وعبد القادر، ولأحمد منهم محمد المكي.

بيت ابن مولود

ذكر أولاد ابن مولود الورديغيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كانت منهم المرأة الطاهرة بنت الأرضى السيد الحاج محمد ابن مولود الورديغي، مالكة هي وزوجها، المكرم الحاج علي بن الحاج ناصر الورديغي، جميع الدار الكائن بدرب وادي الشرفاء، من حومة القلقليين، في مجاورة دار الشرفاء الدباغيين ودار الفاسيين، وتعرف اليوم بدار الهيثمي، وهي المحبسة على من يقرأ من أولاد بصري العلم الشريف بفاس. وذلك بتاريخ 8 محرم فاتح عام 1163هـ.

وكان منهم أيضا السيد محمد بن أحمد الشبلي ابن مولود بتاريخ 18 ربيع الأول من عام 1200هـ. وخلف ابنه السيد محمداً.

ومنهم الأخوان السيد علال والسيد عبد الواحد ابنا (كذا) ابن مولود. وتوفي السيد علال عن ابنيه سيدي محمد وأحمد، فأحمد درج بدون عقب، والسيد محمد خلف أنجاله، إدريس وعلال وسيدي محمد، فإدريس درج بدون عقب، ولعلال أبناؤه : سيدي محمد وأحمد وإدريس وعبد الرحمن، وكلهم بقيد الحياة. وتوفي عبد الواحد، الأخ الأول المذكور، عن أولاده : السيد المعطي والسيد الشاوي والسيد عبد السلام، فالسيد عبد السلام هذا درج بدون عقب، والمعطي خلف

ابنه الحاج أحمد، وتوفي هذا عن ابنه سيدي محمد الذي درج بدون عقب، وتوفي الشاوي عن ولديه سيدي محمد والطيب، فالطيب درج بدون عقب، وسيدي محمد المدعو الفقيه بقيد الحياة وله أبناؤه سيدي محمد وحميد ومحمد (فتحا)، وكلهم بقيد الحياة. وسيدي محمد بن سيدي محمد ابن الشاوي المذكور من سكان الشرابليين، ومن عداه من سكان زنقة الرطل من قديم. ولله عاقبة الأمور.

بيت المومن

ذكر أولاد المومن : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. وجلهم يعمل في حرفة البردعية. ولازالوا يعرفون بأولاد المومن البردعي، فيقال لهم أيضا أولاد البردعي.

منهم الإخوة : السيد أحمد ومحمد وعبد القادر وعمر وإدريس وعبد الرحمن. وسكنى هؤلاء بحرم مولانا أحمد الشاوي، بدار الحبس، عدى محمد منهم الذي انتقل لدار سكناه بدرب اللمطي، عدوة القرويين، وله ابناه : عبد السلام وعبد القادر. ولأخيه أحمد ابنه محمد (فتحا). ولأخيهما عبد القادر ابنه عبد الهادي. ولأخيهم عمر ابنه سيدي محمد. ولأخيهم إدريس ابنه السيد محمد. ولأخيهم عبد القادر ابنه السيد محمد. والكل بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ميارة

ذكر أولاد ميارة الفاسيين :

اعلم أن بيت هؤلاء بيت علم وعدالة وخيارة بفاس.

تقدم فيهم الفقيه العلامة القدوة، المصنف المحرر المتقن النوازلي، الخير الدين الصالح المتبرك به، سيدي محمد (فتحا) بن أحمد ميارة. كانت ولادته سنة تسع وتسعين وتسعمائة. وأخذ رحمه الله عن شيوخ عديدة، كأبي زيد الفاسي، وأبي الحسن البطوئي، وسيدي العربي الفاسي، والإمام الأبار. وله تآليف عديدة، منها شرحاه على نظم الشيخ ابن عاشر المسمى بـ«المرشد المعين»، الأكبر والأصغر، وشرح لامية الزقاق، وتكميل «المنهج» وشرحه، وشرح «تحفة» ابن عاصم، و«نصيحة المغترين في الرد على ذوي التفرقة بين المسلمين»، وشرح خليل في ثلاثة أسفار سماه : «زبدة الأوطاب في اختصار الحطاب»، وشرع في شرح خليل فوصل فيه إلى الوقت المختار. وله أجوبة نفيسة وتقاييد مفيدة وأنظام كثيرة. وقد اشتهرت تآليفه في الآفاق، وانكب الخلق عليها، واعترف الخاص والعام بنفعها.

وتوفي بفاس في الضحى الأعلى من يوم الثلاثاء ثالث جمادى الثانية سنة اثنين وسبعين وألف. ودفن بدار صارت الآن روضة معدة للدفن في مجاورة الولي الصالح سيدي عزيز، بدرب الطويل، عدوة فاس القرويين. وزيدت مساحة فيها متسعة. ثم إن بعض أقاربه تأنق في البناء عليه. ولازال ضريحه المذكور شهيرا بفاس مقصودا للزيارة والتبرك به إلى الآن.

ومن أولاد ميارة فرقة هم في الحقيقة أولاد ابن أبراهم (انظر حرف الألف)، يدعون بأولاد ميارة، الغالب لولادة عليهم.

بيت ميرز

ذكر أولاد ميرز : وقد انقرض اليوم هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الميزاري

ذكر أولاد الميزاري : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت فاطمة ابنة علي الميزاري، زوجة للحاج العربي بن عبد الرحمن المدعو حمان بن أبي زياد، به شهر، الجورراري، الذي كان مالكا لجلسة الحانوت الثانية، يسرة الخارج من مسجد البلاجين، المعدة لشواء الرؤوس، بتاريخ ثامن ربيع النبوي من عام أربعين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ميكو

ذكر أولاد ميكو : هم ذرية الحاج أحمد ميكو. وخلف هذا ولدين : الحاج محمد والحاج عبد الكريم. أما الحاج محمد بن الحاج أحمد ميكو فقد توفي بالسودان وخلف أبناءه الحاج العربي والحاج محمد وعبد الرحمن، وكلهم درجوا عن غير عقب.

أما الحاج عبد الكريم بن الحاج أحمد ميكو فتوفي عن أبنائه : الحاج أحمد والحاج حماد والحاج عبد النبي والمهدي. فأولهم، الحاج أحمد، توفي عن ابنه سيدي محمد بكار، وهو بقيد الحياة. وثانيهم، الحاج حمادي توفي عن أبنائه : الحاج محمد والحاج الطيب وعبد السلام والتهامي، وللحاج محمد منهم أبناؤه : الحاج محمد ومحمد العزيز وعبد الله ومحمد والحسين، وللحاج محمد بن الحاج محمد منهم ابناه : الحاج محمد الزياني وعبد الغني، وللحاج الطيب والحاج حماد ابناه : العربي والوزاني، والكل بقيد الحياة. وثالثهم، الحاج عبد النبي بن الحاج عبد الكريم، خلف أبناءه : سيدي محمد وقاسم وعبد الواحد، ولجميعهم أبناء، وكلهم بقيد الحياة. ورابعهم، المهدي بن الحاج عبد الكريم، توفي عن ابنه سيدي محمد، ولهذا أبناء، وكلهم بقيد الحياة.

بيت ابن ميمون

ذكر أولاد ابن ميمون الصفريويين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم بها اليوم عن قلة. ولهم زقاق بفاس يسمى بعقبة ابن ميمون إلى الآن.

كانت منهم المرأة طيمة بنت الحاج محمد ابن ميمون زوجة للحاج حدُّ بن شيخ الركب النبوي السيد الحاج التاودي مكوار المذكور، وذلك بتاريخ أوائل العشر الأولى من المائة الثالثة عشر.

تقدم فيهم الحاج الجيلالي بن الحاج عبد الرحمن ابن ميمون الصَفْرِيوِي. كانت له الدار الكائنة بسيدي العواد، في مجاورة دار الشيبي. وتوفي وخلف أولاده : الحاج عبد السلام والحاج الجيلالي والحاج محمد وكنزة والحاجة خيرة من زوجه الحاجة خديجة بنت المعلم إبراهيم ميارة، الحجام حرفة، ومن غيرها سيدي محمد وفاطمة. وذلك بتاريخ أواخر ربيع الثاني عام 1315هـ.

وتوفي الحاج الجيلالي وورثه إخوته المذكورين وزوجه فطوم بنت الحاج عبد القادر ابن شقرون، وأولاده منها : الحاج محمد وفاطمة وعائشة وزهور والعزيزة وراضية.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس أو كاد أن ينقرض. والبقاء لله.

حَرف النُّون

بيت ابن ناجي

ذكر أولاد ابن ناجي الواريثنيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم العلماء والقضاة وذووا الثروة.

كان منهم المكرم العربي بن حَدُّ ابن ناجي الواريثني، مالكا لنصف دار باب النقبة، تتصل بدار ابن علال ودار الهري ودار العمري، بتاريخ 1096هـ، بشهادة العدلين المبرزين سيدي عبد الوهاب بن مسعود الشامي وسيدي أحمد بن محمد ميارة.

وكان منهم الفقيه العلامة القاضي بفاس، سيدي أحمد ابن الناجي الواريثني الأصل، الفلالي الدار. كان متوليا خطة القضاء بفاس في عام 1114هـ. وبقي على سيرته الحسنة مدة. وكان يقول في خطابه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، أديا أو أعلم باستقلاله أو ثبوته عبد ربه تعالى». ويضع ثقله ودعاويه فيه، وفقه الله بمنه.

وقد انقرض اليوم هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن نُبُو

ذكر أولاد ابن نبو الجراويين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم المكرم عبد الوهاب ابن محمد ابن نبو الجراوي، مالكا للدار الكائنة بدرب وادي قجاح، من طالعة فاس، بتاريخ عام تسعة وعشرين ومائة وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن نبيقة

ذكر أولاد ابن نبيقة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وكانوا على كثرة سنة ثلاثة عشرة ومائة وألف.

كان منهم المسن المكرم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن نبيقة، والمسن الحاج عبد القادر بن محمد ابن نبيقة، وهما مذكوران من جملة الشهود برسم عقد شرف المنجرين السعديين بفاس.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت النَّجَار

ذكر أولاد النجار، نسبة إلى قبيلة لنجرة من قبائل الريف : اعلم أن بيتهم معروف بفاس.

بيت الندلسي

ذكر أولاد الندلسي : هم أبناء الأندلسي، انظر حرف الألف.

بيت النشار

ذكر أولاد النشار : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. كانت لهم ثروة. ولازال جنان خارج باب الجديد يسمى بجنان النشار إلى الآن. كانت لهم السكنى برأس الجنان والقلقليين. وهم أهل فلاحة. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن. والبقاء لله.

بيت ابن نعيم

ذكر أولاد ابن نعيم : منهم العلامة المحدث الحافظ قاسم ابن نعيم سنة 1020هـ. انظر «الدر النفيس» في الفصل 38 في ذكر الصحن الحادث بضريح المذكور.

بيت النفاص

ذكر أولاد النفاص : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الحاج التاودي بن الحاج محمد النفاص، مالكا لعرصة القوري بأبي الجنود، بتاريخ عاشر ربيع النبوي من عام تسعة وخمسين ومائة وألف. واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت النفَّاض

ذكر أولاد النفاض (بتشديد النون) : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم المكرم الطالب السيد الحاج محمد بن المكرم أحمد النفاض. كان مالكا لجميع الدار بزنقة الغفاريري، من حومة زقاق البغل، في مجاورة دار الرياحي، ودار الحلو، بتاريخ أوائل عام 1152هـ. وهي المجاورة الآن لدار ابن سودة ودار الحبابي، بتاريخ أوائل عام 1296هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت التميش

ذكر أولاد التميش التلمسانيين : كان منهم بفاس أحمد بن أحمد التميش التلمساني، بتاريخ حادي عشر شوال من عام أحد وأربعين ومائة وألف.

ولا أدري هل بقي من هذا القبيل اليوم بفاس أحد أم لا. والبقاء لله.

بيت ابن نونة

ذكر أولاد ابن نونة. هؤلاء هم أولاد بنونة، وتوجد في بعض الرسوم القديمة هكذا مفككة. انظر حرف الباء.

حَرف الهَاء

بيت الهاروشي

ذكر أولاد الهاروشي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. وهم ينتسبون لصاحب «الفتح المبين». وقد سمى نفسه في كتابه «الفتح المبين» وفي رسالة وجهها لأمه من سلا بتاريخ عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف : «عبد الله الخياط بن محمد الهاروشي المغربي الفاسي منشأ ودارا، ثم التونسي رحلة ومزارا». وهكذا ذكره غير واحد. وأما ما يزعمونه اليوم من الشرحبيلي، وانتقالهم إليه لأجل النسبة الشريفة المطهرة، فإن الشيخ الحسين بن الشرحبيل الدرعي، الناصري الطريقة، لا يعرف له نسب بين الهاشميين، ولم يذكره بذلك أحد من المؤرخين الذين ترجموه، كصاحب «نشر المثاني» وغيره. والله أعلم.

بيت هارون

ذكر أولاد هارون : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كانت لهم ثروة. ولازالت أرض خارج باب الشريعة تسمى بعين هارون إلى الآن.

تقدم فيهم المكرم علي بن أحمد هارون، أكرى نائبا عن إمام ضريح مولانا إدريس بن إدريس، نفع الله به، الفقيه العلامة سيدي محمد المسناوي جميع الأرض الكائنة بوسيلن التي بجانب حبس إمام الضريح المذكور، بتاريخ 22 ربيع الأول عام 1134هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن هاشم

ذكر أولاد ابن هاشم : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، أصلهم من البربر، من يفرن. تقدم فيهم العلماء، وكان منهم ما جاوز العشرين خطيبا بالقرويين.

كان منهم الفقيه العدل يحيى ابن هاشم أيام الموحدين، وكان سكناه بمجاورة لواتة.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس اليوم. والبقاء لله.

بيت الهبطي

ذكر أولاد الهبطي، نسبة لبلاد الهبط : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، الفقيه الأستاذ الكبير، النحوي الفرضي الشهير،

أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي، صاحب تقييد ووقف القرآن، المترجم له في «جذوة الاقتباس» و«درة الحجال» و«كفاية المحتاج» و«نيل الابتهاج». كان رحمه الله ممن أخذ عن الإمام ابن غازي، وعنه قُيِّد الوقف[1]. توفي صاحب الترجمة بفاس سنة ثلاثين وتسعمائة، على ما في «الجذوة» و«الابتهاج» و«درة الحجال» وغيرها. وعلى ما في كتاب «التفكر والاعتبار» لأبي العباس أحمد بن محمد ابن عطية السلاوي الأندلسي أنه توفي سنة تسع وستين وتسعمائة. وضريحه بباب الزربطانة يسار الطالع، بروضة صغيرة هناك في الطريق، وهو المعتمد عند صاحب «نشر المثاني». وقيل قبره بباب صومعة زاوية أبي زيد الهزميري، داخل باب الفتح، كما في منظومة الشيخ المدرع في صلحاء فاس وعلى ما في كتاب «التفكر والاعتبار»، وغيرهما، والراجح الأول. والله أعلم. انظر «سلوة الأنفاس».

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الهربلي

ذكر أولاد الهربلي المستاريين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس، أصلهم من مدشر الهربيل ببني مستارة. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة.

كان منهم بفاس الطيب بن التهامي الهربلي أيام السلطان سيدي محمد العلوي الحسني، طيب الله ثراه. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن هرتَلَّة

ذكر أولاد ابن هرتلة البرنوصيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم السيد محمد بن محمد ابن هرتلة البرنوصي، بتاريخ عام 1181هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الهزاز

ذكر أولاد الهزاز السلاسيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وسكناهم بأقصى رأس الجنان، عدوة فاس الأندلس، بالدار ومصريتها المجاورة لعرصة الليريني في القديم، التي صارت للمعلم إدريس الفجيجي البناء، ولغيرها. وكان فيهم أهل الخير.

---

(1) أي : وقف المصاحف المغربية فكلها معتمدة عليه ومتبعة له. مصحح.

منهم الصالح البركة سيدي علال بن الحاج محمد السلاسي المعروف بالهزاز. كان من أصحاب مولاي العربي الدرقاوي وفضلائهم. وكان مقدما على الفقراء أصحابه بفاس. توفي رحمه الله يوم الأربعاء فاتح رمضان من عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف، ودفن بروضتهم المعروفة لأولاد الهزاز التي فوق ضريح السيد الحاج محمد فنجيرو بباب الحمراء، داخل باب الفتح. وخلف أبناءه : الحاج محمداً والبدوي، الشقيقين، والطالب، المنفرد. وتوفي أولهم، الحاج محمد، عن أبنائه : المفضل وأبو بكر والغالي والحاج محمد، ولهذا ابناه أحمد وسيدي محمد، وتوفوا جميعا عن غير عقب عدى أبو بكر فلازال بقيد الحياة ولا عقب له الآن. وتوفي ثانيهم، البدوي، عن أبنائه : سيدي محمد وعثمان وعمر وعبد السلام والمهدي الضرير، وتوفوا جميعا عن غير عقب. وتوفي ثالثهم، الطالب، عن غير عقب.

ومنهم الولي الصالح سيدي الحاج قدور بن الحاج محمد السلاسي الشهير بالهزاز. كان أيضا من أكابر وفضلاء أصحاب مولاي العربي الدرقاوي. وكانت له أحوال مُرْضِية. توفي يوم رابع الفطر سنة ست وستين ومائتين وألف. ودفن بروضة أولاد الهزاز المذكورة.

ولازالت الدار بأقصى رأس الجنان المذكورة لهم إلى الآن. منهم بها الأخوان الأشيبان الحاج أحمد والحاج المدني ابنا المرحوم الحاج محمد الهزاز السلاسي. فالحاج أحمد توفي وخلف ابنه بها، وهو الآن بقيد الحياة معتمرا بسوق الغالية. والحاج المدني توفي وخلف ولديه بها، المهدي وعثمان، فعثمان درج بدون عقب، والمهدي لازال بقيد الحياة الآن.

ومنهم بغيرها عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الهلالي

ذكر أولاد الهلالي : اعلم أن هؤلاء بفاس من قديم. ولازالوا بها عن قلة.

منهم اليوم الفقيه الأجل السيد الحاج إدريس بن علي الهلالي البناني. كان داهية في علم العروض والملحون. وكان خيرا، يحب أهل الخير. وله ملحونات عجيبة في عمل الطوائف الشهيرة، كعيساوة وحمادشة والغزيين وجيلالة والتهاميين وغيرهم، وفي عمل أشياخ الملحون كسيدي قدور العلمي وابن سليمان وغيرهما. ولما توفي خلفه أبناؤه، الفقيه المدرس الخير سيدي محمد الرضا. وغيره.

ومنهم من اجتمعنا معه بفاس عند الشريف الفقيه العلامة مولاي أحمد بن المامون البلغيثي، وهو الفقيه الأديب الأحظى الباشا بثغر سلا حينه سيدي محمد بن الصبيحي الهلالي في 11 قعدة عام 1344هـ، وسألته عن رهطه وقبيلته.

بيت الهمُّوشي

ذكر أولاد الهموشي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم الحاج قاسم بن الحاج عبد

الرحمن الهموشي مالكا لمصرية بداخل زنقة الفاسيين من حومة سيدي العواد. وتوفي عن بنات ثلاث، وعَصَبَتُهُ أخته عشوة، بتاريخ أواخر عام 1260هـ.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الهنداز

ذكر أولاد الهنداز التطوانيين : اعلم أن بيت هؤلاء بفاس عن قلة، لكنهم بتطوان عن كثرة.

تقدم منهم بفاس الحاج محمد بن الحاج علي الهنداز التطواني. كان مالكا للدار التي كان بها سكناه بالقلقليين ومصريتها، مع ثلاثة أثمان الدار بالقلقليين أيضا المعروفة لابن عبد الرزاق في القديم، ومع خمسة أسداس من دار العماري، وجميع الأرحى التي بها البطّان الكائنة بعيون بوخزار، ووقعت المخارجة بعد ذلك بين ورثته، بتاريخ مهل رجب من عام تسعة وخمسين ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي محمد الفاسي وسيدي عبد المجيد المري. وكان صاحب الترجمة خلف من الذكور : الحاج محمداً وعبد الرحمن والحاج العربي.

ولا أدري اليوم هل بقيت من هذا القبيل بقية بفاس، أم لا ؟، ولله عاقبة الأمور.

بيت الهواري

ذكر أولاد الهواري : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، نسبة إلى قبيلة هوارة المعروفة بإزاء قبيلة الحياينة، خارج باب الفتح، من أبواب هذه الحضرة الإدريسية، التي هي على فرقتين، هوارة الوطا وهوارة الحجر : تقدم فيهم العلماء والقضاة والأخيار.

كان فيهم الشيخ العلامة والحبر الفهامة، واسطة العقد في العلوم الأدبية، ورابطة الحكم في القضايا الشرعية، قاضي فاس الإدريسية، سيدي محمد بن طاهر الهواري، كان رحمه الله علامة فهامة، كثير المباحث في كل فن. فاتصف بالإتقان، وعلم بالتحقيق والإيقان. أخذ عن عدة أشياخ، كالعلامة سيدي أحمد الزبادي، أخذ عنه الأدب والعروض، وأخذ العربية والتفسير والحديث عن العلامة مولاي عبد الرحمن المنجرة، وأخذ الفقه والأصول والمنطق والبيان عن العلامة أبي حفص الفاسي، وأخذ عنه السلطان المولى سليمان النحو والأدب والمنطق والبيان، وهو عمدته فيها، وولي القضاء بهذه الحضرة الإدريسية في شعبان سنة خمس وتسعين ومائة وألف، فاستحسنت سيرته، وحمدت سريرته.

وله تآليف عديدة، منها : حاشية على شرح سيدي سعيد قدورة سماها بـ«اليواقيت المنثورة»، وأرجوزة في علم الكلام، وأخرى في المنطق، وأخرى في أنواع الجناس سماها «تحفة الجلاس في جمع ما جاء في الجناس»، وأخرى فيما انفرد به ابن عاصم في تحفته من الصور عن مختصر خليل، بحيث

لا توجد فيه لا منطوقا ولا مفهوما. وكم له من أنظام في فنون علمية، وأشعار أدبية، ومكاتبات وأسجاع تستحسنها الطباع. توفي رحمه الله صبيحة يوم السبت عشري محرم الحرام فاتح عام عشرين ومائتين وألف. ودفن بضريح سيدي أنوار، معه في بيته. وقد ترجمه غير واحد، كالعلامة الكوهن في فهرسته ذاكرا إياه من جملة شيوخه، وغيره.

وكان فيهم أيضا الفقيه العلامة النوازلي، القاضي بسماط فاس الجديد، الفقيه العلامة سيدي علي بن (كذا) الهواري. كان عدلا مبرزا بسماط فاس، ثم انتقل للقضاء بفاس الجديد، نيابة عن الشريف العلامة القاضي بفاس البالي، المولى محمد (فتحا) بن المولى عبد الرحمن العلوي الحسني. وبقي بها مدة، ثم انتقل قاضيا لثغر الصويرة. وبه أعفي. ثم توفي رحمة الله عليه. وخلف الفقيه الخبير السيد محمد (ضما)، والفقيه العدل السيد محمد (فتحا). وتوفي أولا ثانيهما، السيد محمد (فتحا)، عن ابنه الفقيه سيدي محمد، ثم انتقل هذا الابن لثغر طنجة، وبقي مدة، وتولى القضاء بها مدة، وانتقل اليوم لمجلس الاستيناف، وله ثروة، وله عقب حفظه الله، وتوفي أولهما، السيد محمد (ضما)، عن غير عقب من الذكور، رحمة الله عليه.

وكان فيهم أيضا : الفقيه العدل العلامة النوازلي، القاضي سيدي عبد السلام بن الفقيه المجود المنعم سيدي محمد الهواري. تولى القضاء بسماط فاس مدة إلى أن توفي عليها.

بيت الهيتمي

ذكر أولاد الهيتمي : اعلم أنهم من قدماء فاس. وهم بها اليوم عن قلة.

منهم الأخوان الطيب والحاج محمد (ضما) ابنا (كذا) الهيتمي. وتوفي الطيب هذا عن ابنيه الحاج محمد (ضما) والأشيب المكرم سيدي محمد. أما الحاج محمد (ضما) بن الطيب فكان بمراكش تاجرا ذا مال، وتوفي عن بنات أربع، وعصبه أخوه المذكور. أما سيدي محمد بن الطيب فهو رجل خير، اتخذ حرفة جعل الخليع[2] وبيعه، ويقصده الناس لشرائه منه، وكانت حرفته قبلُ : تحرارت في طرازه، واليوم بقي في حرفته أولاده الآتي ذكرهم، وسكناه اليوم بالدار الثالثة يسرة الداخل لدرب وسعة وادي الشرفاء. وله أنجاله : سلام والطيب وعبد الله وسيدي محمد وعبد العزيز وأحمد والصديق، وهم ووالدهم بقيد الحياة، وللأول، سلام، أولاده : بنسالم والصديق وعبد الوهاب ودواح، ولثانيهم، الطيب، أبناؤه : الحسن وعبد القادر ومحمد وأحمد، ولرابعهم، سيدي محمد، ابناه سيدي محمد وعبد المالك، والكل بقيد الحياة. وتزوج سلام والطيب ابنا سيدي محمد بابنتي عمهما الذي كان بمراكش، ومنهما أولادهم المذكورون.

أما الحاج محمد، أحد الأخوين الأولين، فقد توفي عن ابنيه الحاج عبد الغني والعربي. وتوفي

(2) أي : القديد. مصحح.

العربي هذا عن أبنائه : سيدي محمد والمكي وعبد النبي، ودرج هؤلاء جميعا عن غير عقب. أما الحاج عبد الغني بن الحاج محمد فتوفي عن أبنائه : أحمد والحاج المهدي وسيدي محمد وإدريس وعبد القادر. فالأول، أحمد توفي عن أبنائه : الحاج عبد الغني وعثمان والمختار وسيدي محمد، ودرج هؤلاء جميعا عن غير عقب. ودرج الثاني والثالث والرابع، الحاج المهدي وسيدي محمد وإدريس، عن غير عقب. والخامس، عبد القادر، بقيد الحياة بدرب اليعبور وله ابنه المدني بالرصيف، ولهذا أبناؤه : محمد (فتحا) والطاهر وسيدي محمد، والكل بقيد الحياة، ويعمل الأولان خرازين والثالث بالدار البيضاء. ولله عاقبة الأمور.

حَرف الواو

بيت الوالي

ذكر أولاد الوالي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. ولازالت بقيتهم عن قلة.

كان منهم المكرم حسين بن بوعرفة الوالي، مالكا لنصف دار رأس الجنان، بالزنقة التي تحت زنقة سيدي عزوز. وتوفي وخلف بناته وعصبه بيت المال. وبيع صفقة وأمضيت، وأمضاها من قبل المخزن السعيد نائبه وناظره الحاج محمد بن الحاج أحمد السرَّاج. وذلك بتاريخ 3 جمادى الثانية من عام 1174هـ. والبقاء لله.

ومنهم عمر ومحمد ابنا الحسن بوريشة، من أولاد الوالي، بقصر أولاد بوزفلاو من تافيلالت. وأمهم المرأة البتول بنت المهدي ابن عبد الرحمن (انظر حرف العين).

بيت ابن وحود

ذكر أولاد ابن وحود : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. كان منهم أولاد مجبر بفاس.

وكان منهم خديم دار القاضي وعريفها، نائب الغيب والأيتام، السيد محمد بن بوجيدة ابن وحود السوسي، كذا برسم الدار بالزنقة المقابلة لمكتب سيدي العواد، وهي الأولى يمنة الداخل في مجاورة دار ابن جلون، بتاريخ فاتح عام 1233هـ، بشهادة العدلين سيدي عبد العزيز عَدِيِّل وسيدي الحسن بن محمد بوعنان.

وكان من أولاد مجبر : أحمد بن محمد (فتحا) ابن وحود الجياري، المدعو مجبر، مالكا للثمن الواحد في دار درب الخضار، المعروف اليوم بدرب الخطار، عدوة فاس الأندلس، المجاورة للمسجد، وتقابل دار الشرفاء الصقليين، بتاريخ ثامن عشر جمادى الثانية من عام سبعة عشر ومائتين وألف. وباعه بتاريخ : تاسع جمادى الأولى من عام اثنين وأربعين ومائتين وألف، على أنه يدعى مجبر. ولازالت بقية أولاد مجبر من أولاد ابن وحود إلى الآن.

وأما غيرهم من أولاد ابن وحود الصدراتيين، فلازالوا بفاس. وانحصروا اليوم في الأخوين الحسن والحسين ابني الحاج محمد (فتحا) بن الحاج محمد (ضما) ابن وحود الصدراتي. ولأولهما، الحسن، أبناؤه : سيدي محمد والغالي وإدريس، ولسيدي محمد منهم ابنه العباس. وللثاني، الحسين، ابناه أحمد وسيدي محمد. والكل بقيد الحياة. ولم يبق بفاس اليوم غير هؤلاء. ولله عاقبة الأمور.

بيت وخنين

ذكر أولاد وخنين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. تقدم فيهم المكرم العربي بن العياشي وخنين، بتاريخ أحد عشر ربيع الثاني من عام أربعة وثمانين ومائة وألف.

ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة. والبقاء لله.

بيت الودون

ذكر أولاد الودون الزواغيين، وهم من البربر الذين كانوا يملكون موضع فاس، وهي غيضة اشتراها منهم الإمام إدريس بن إدريس بستة آلاف درهم. وكان بسماط فاس جماعة من العدول المبرزين :

ولي القضاء منهم بفاس في أول دولة مغراوة : الفقيه القاضي عبد المالك بن الودود، ثم ابنه الفقيه سيدي محمد.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الوَدِيِّ

ذكر أولاد الوديي، نسبة إلى قبيلة الوداية، حوز فاس : اعلم أن بيتهم بفاس معروف.

منهم اليوم الإخوة : الحاج محمد والعربي والبرنوصي وأحمد أبناء القائد عبد الله الوديي. وكلهم بقيد الحياة، ولهم أصول بالطالعة. ولأولهم، الحاج محمد، ابنه الصبي : سيدي محمد، وهو بقيد الحياة.

بيت وربة

ذكر أولاد وربة الأُوْرَبيين : وهو بيت كان بفاس بيت علم وثروة. وهم من ولد داود بن القاسم بن عبد الله بن جعفر الأوربي الذي كان على عهد المولى إدريس بن إدريس، نفع الله بهما. واليوم انقرضوا من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت الوردي

ذكر أولاد الوردي : اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس. وهو بيت حسب ومروءة. كان فيهم المؤذنون بمنار القرويين، وكان وقتهم في أذان الليل بالمنار المذكور شهيراً، يقال له وقت الوردي. وطال أمد الآذان بيدهم بالمنار المذكور، يتوارثونه كأولاد السلاوي وأولاد ابن حمو وأولاد عزران في وقتنا.

كان منهم الحاج إبراهيم الوردي، به عرف، الأندلسي، بتاريخ ربيع الثاني من عام 1062هـ.

وكان منهم المكرم المؤذن الأرضى السيد عبد الوهاب بن الأرضى المؤذن السيد الحاج الخياط

بن المؤذن المقدس المرحوم بفضل الله تعالى الحاج المهدي الوردي. كان اشترى نصف الجنان بالعباد، من جبل زالغ، بتاريخ أواخر شعبان من عام أربعة وعشرين وإحدى عشرة مائة، بشهادة العدلين سيدي محمد بناني ورفيقه.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الوَرْيَاغْلي

ذكر أولاد الورياغلي، نسبة إلى قبيلة بني ورياغل الجبلية الشهيرة : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الشيخ المجذوب، الغائب المولة المحبوب، ذو العناية الربانية والمكاشفات العرفانية، والخوارق الباهرة، والبراهين الظاهرة، أبو الحسن سيدي علي بن ناصر، الورياغلي أصلا، الطراز حرفة في ابتداء أمره. كان رحمه الله من أصحاب الولي الأكبر سيدي علي بن حمدوش الزرهوني. وأخذ بعده عن الشيخ سيدي قاسم إيغار، دفين بني مسارة، ثم أيضا عن الشيخ سيدي أحمد الأغصاوي، دفين شيبوبة من عدوة فاس الأندلس، بزاوية سيدي محمد بن يوسف، وكلاهما من أصحاب الشيخ ابن حمدوش. وأخذ عنه هو : الشيخ سيدي علي بن علي المجذوبي، دفين درب سيدي يعلى من طالعة فاس أولا، قبل نقله منه. وكان مجذوبا غائبا، يطوف بالأزقة والأسواق والمساجد في قشابة، من الذين لو أقسموا على الله لأبرهم، فلا يقسم على شيء، خيرا كان أو شرا، إلا كان. وظهرت له كرامات عديدة، وبركات جديدة. ولزم آخر عمره حانوتا بالبرادعيين، قرب باب السلسلة، نحو العامين. وانتقل منها لحانوت بالجوطية، وبقي بها إلى أن توفي سنة ست وسبعين ومائة وألف. ودفن خارج باب عجيسة، قرب ضريح سيدي محمد بن الحسن. ترجمه في «سلوك الطريق الوارية».

ومنهم الفقيه العالم الأمثل، المدرس الأجل النوازلي، أبو عبد الله سيدي محمد التاودي ابن الفقيه سيدي محمد بن العربي الورياغلي، الدرداري أصلا، الفاسي منشأ ودارا. كان رحمه الله أحد عدول هذه الحضرة ومدرسيها، يدرس بمسجد القرويين «المختصر» و«التحفة» وغيرهما. وأنابه القاضي مولاي محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني في الأحكام عنه مدة. توفي رحمه الله يوم الجمعة وقت الزوال، سابع وعشري حجة الحرام متم عام سبعة وثلاثمائة وألف. ودفن قريبا من قبة سيدي دراس بن إسماعيل، قبلة منها، بينه وبينها نحو من ثمان عشرة خطوة.

وخلف ابنه الفقيه الحيي الأرضى سيدي بدر الدين. تولى اليوم قضاء ثغر الجديدة. ولازال بقيد الحياة، ولا عقب له الآن[1].

---

(1) وهذا البيت بيت علم وصلاح من قديم الزمان منهم الإمام أبو علي ابن الزهراء الورياغلي صاحب شرح موطأ مالك في واحد وخمسين مجلداً، وغيره عدة من أئمة الإسلام. مصحح.

بيت الوزروالي

ذكر أولاد الوزروالي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان منهم الشيخ الفقيه النحوي النبيه، الصوفي البركة، القاضي أبو العباس أحمد بن العجل الوزروالي. كان قاضيا بفاس الجديد، ومستنابا بفاس البالي. كان رحمه الله الغالب عليه النحو، وكان متصوفا. توفي رحمه الله سنة ست وخمسين وثمانمائة، على نحو تسعين سنة. ترجمه في «النيل» و«الكفاية» و«الجذوة» و«سلوة الأنفاس»، ويشير بها إلى أن ضريحه خارج باب الفتح. والله أعلم.

بيت الوزير

ذكر أولاد الوزير الغسانيين النجارين الأندلسيين التطوانيين : اعلم أن بيتهم شهير بفاس. كان فيهم العلماء والأولياء والأخيار والعدول المبرزين.

منهم الفقيه العالم الأثير، الصوفي الأديب الشهير، العدل المبرز الموثق الشهير، ذو الفيض النوراني والفتح الرباني، أبو العباس سيدي أحمد بن الفقيه عبد الوهاب الوزير الغساني النِجّار، الأندلسي الدار. ولد في أول يوم من رمضان سنة ثلاثة وستين وألف. وكانت له رحمه الله مشاركة ومعرفة بعلوم الحديث والسير والتاريخ والأنساب وطريقة الصوفية، أعجوبة الزمان في صنعة الإنشاء والترسيل، وممن عليه فيها المدار والتعويل. أخذ عن الشيخ سيدي أحمد ابن عبد الله، ولازمه. وكان يؤدب الصبيان بزاويته، ويؤم الناس بها في الصلاة، وفيهم شيخه المذكور، وسيدي أحمد اليمني. فلهذا كان يدعى بإمام الأحمدين. وذلك مما يشهد بصلاحه. وأدرك رحمه الله جماعة من الأشياخ، وأخذ عنهم. وكان منتصبا لتحمل الشهادة بسماط شهود فاس، بارع القلم في الوثائق والرسائل والخطب والتآليف.

وله تآليف جامعة مفيدة، منها : حاشيته على [سيرة] الكلاعي، وشرح الهمزية والبردة للبوصيري، و«جلاء القلب القاسي في التعريف بمحاسن سيدي المهدي الفاسي»، ونظم مقصورة طويلة جدا أنشأها في المعجزات والآل والصحابة والسادات، تَنَزَّل[2] فيها لمدح سيدي أحمد بن عبد الله، وشرحها في سفرين يسمى بـ«تحفة الطالب بشرح مقصورة المناقب»، وشرح صلاة مولانا سيدي عبد السلام بن مشيش، نفعنا الله به، ونظم لامية من بحر السريع يذكر فيها مشائخ سيدي أحمد المذكور، وشرحها أيضا، وتأليف آخر سماه «المقباس في محاسن أبي العباس»، وشرح «الحزب الكبير» لأبي الحسن الشاذلي، و«عداق المنة فيمن شهد له بالجنة»، وتقييد في التعريف بسيدي عبد السلام القادري، استوفى فيه أشياخه ومقروآته، وتقييد أيضا في التعريف بالشيخ المسناوي، وقصيدة في المدح النبوي، تنوف على المائة بيت، وشرحها. وله أنظام ورسائل.

---

(2) أي : من النزال، لا النزول. مصحح.

توفي في ثاني ربيع الأول سنة ست وأربعين ومائة وألف. ودفن بالساحة المتصلة بقبة سيدي محمد ابن عبد الله. ترجمه في «النشر»، وفي «التقاط الدرر»، وفي «الزهر الباسم»، وفي «سلوة الأنفاس».

ومنهم الولي الصالح، العَلَمُ الواضح، ذو الكرامات العديدة والمناقب الحميدة، والذكر والخشوع والإنابة والخضوع، قطب الزمان وفريد العصر والأوان، العارف بالله تعالى، أبو محمد سيدي أبو القاسم بن حمو بن عبد الوهاب الوزير الغساني. كان رحمه الله من أولياء الله الصالحين، وعباده المفلحين، ومن أهل الاستغراق في الحقائق والغوص على مخبآت الأسرار والدقائق. كان ذا أحوال وكرامات ومناقب عديدة، وآيات. وله طائفة مشهورة، وطريقة مذكورة. وكانت له في أول أمره حانوت بسوق الخم، يبيع بها القلنسوات. وكان صواما قواما ذكارا خاشعا باكيا، يُغْني بالنظرة. ولا ورد له(3)، وإذا ألح عليه أحد في الورد، فإن كان قارئا، يأمره بقراءة خمسة أحزاب من القرآن، وإن كان أميا، يأمره أن يخرج عددا معلوما من «حسبي الله ونعم الوكيل، تحيرت في أمري، فخذ بيدي، إنك على كل شيء قدير». أخذ رحمه الله طريقة التصوف عن الشيخ القطب الغوث، أبي الحسن مولانا علي بن عبد الرحمن الإدريسي الحسني العمراني، المدعو الجَمَل، دفين حومة الرميلة، من عدوة فاس الأندلس، وبه تخرج وتكمل، وللفواضل والفضائل تأهل.

وأخذ عنه جماعة من الأعيان، وفضلاء الزمان، كالولي الصالح البركة، المتوسَّل به في السكون والحركة، أبي حفص الشريف سيدي عمر بن أحمد العراقي الحسيني، وكالشريف العلامة البركة الفهامة، الفالح العالم العارف الكامل، مولاي الطايع بن محمد ابن هاشم العلوي البلغيثي الحسني، فإنه لما كان قرأ رحمه الله العلم بفاس على الشيخ التاودي ابن سودة المُرِّي وابن شقرون، وغيرهما من أهل عصرهما، وكان فقيها علامة صالحا ناصحا عابدا زاهدا، اجتمع مع صاحب الترجمة وأخذ عنه، وسلب له الإرادة، وانتفع به، وكان كأحد أولاده، كثير الصيام والقيام والذكر والتلاوة، والصلاة على النبي، ﷺ، حتى لقب بقطب الصلاة، وتوفي بعد أن رجع لبلده في ربيع الثاني سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودفن قرب ضريح أبيه بمقبرة أسلافه، وكالشريف البركة مولاي الشريف بن محمد بن علي العلوي اليوسفي، نقيب الأشراف العلويين في وقته بفاس، فإنه أخذ عن صاحب الترجمة أيضا، وانتفع به، إلى غيرهم.

توفي صاحب الترجمة، رحمه الله، في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، ودفن بمطرح الجنة، إزاء روضة سيدي رضوان الجنوي، أسفل منها بنحو رمية بحجر، وبنيت عليه قبة حسنة، مخالفة لشكل القباب هناك، جعلوها على الطول، وأخرجوا في سقفها ثلاث قباب، قبة وسطى عالية، وأخرتين مكتنفتين بها، وظفروا جميعها بالقرمد الأخضر، وقبره وسط القبة الصغيرة التي عن يمين الداخل، نفع الله به.

---

(3) ربما المقصود أنه لا طريقة له يلقنها للغير. مصحح.

بيت ابن وشون

ذكر أولاد ابن وشون الهُذَيْليين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. وولي القضاء منهم بفاس جماعة. كان منهم الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن وشون الهُذَلي.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الوضيلي

ذكر أولاد الوضيلي التواتيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. ولازالت بقيتهم بفاس إلى الآن الذي هو عام ستة وأربعين وثلاث عشرة مائة.

تقدم فيهم التاجر الأوجه الحاج سعيد بن الحاج أحمد الوضيلي. وكان زوجا للمرأة طامة بنت أحمد بوزوبع. وكانت له أصول مشتركة مع أولاد بنتطاري. وأوقع المخارجة معهم في ذلك بتاريخ ثالث ربيع النبوي من عام ثلاثين ومائتين وألف، بشهادة العدلين سيدي عبد العزيز بن أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة المري، وسيدي محمد بن التهامي المري الحسني.

وتقدم فيهم المكرم المرحوم سيدي مُحمد (ضما) وأخوه سيدي أحمد ابنا المرحوم الحاج سعيد الوضيلي. وكان سيدي مُحمد (ضما) مالكا لثلاثة أرباع الدار الكائنة بالسياج، في مجاورة دار الأبار ودار بوخريص، وهي القصوى التي بالزنيقة المقابلة لدار ابن زاكور ودار ابن جلون، وفي أرواها التي من حقها وحسابها. وتوفي على ذلك وخلفه ورثته أولاده الأشقاء : السيد إدريس والسيد محمد (فتحا)، والمصونات : عائشة وفروح وخديجة.

وتوفي السيد مَحمد (فتحا) بن مُحمد (ضما) المذكور وورثته زوجه أم كلثوم بنت السيد أحمد الوضيلي وأولاده منها : العربي وأحمد ومينة والبتول وفاطمة، وتقارروا على ذلك بمقاررة ورثة الهالك الأول بتاريخ ثامن عشر صفر الخير من عام أحد وتسعين (بمثناة أولى) ومائتين وألف، بشهادة العدلين المبرزين سيدي عمر بن عبد الرحمن الفاسي الفهري والشريف سيدي الوليد بن (كذا) الشفشاوني العلمي الموسوي الحسني، وإقرار السيد إدريس لورثة أخيه السيد محمد (فتحا) بواجبهم في ذلك، بتاريخ رابع عشر شوال من عام ثلاثة وثلاثمائة وألف، بشهادة العدلين المبرزين سيدي محمد بن حمدون ابن الحاج السُلمي وسيدي إبراهيم بن سيدي محمد ابن الحاج السلمي.

وتوفي السيد إدريس بن السيد محمد (ضما) عن أولاده : السيد محمد وعبد المالك وسعيد والتهامي، ولسيدي محمد منهم ابنه عبد الكريم، ولعبد المالك ابنه عبد السلام.

وتوفي السيد أحمد بن الحاج السعيد الوضيلي عن ابنه علال، وتوفي هذا عن ابنيه سيدي محمد و(كذا).

ومنهم اليوم الفقيه العدل الأرضى بسماط فاس : سيدي محمد الوضيلي.

بيت الوطاسي

ذكر أولاد الوطاسي : اعلم أن هذه النسبة لبني وطاس البربريين الزناتيين، ملوك المغرب الأقصى، بعد انقراض ملوك بني مرين منه. اعلم أن بيتهم قديم وشهير بفاس. وبنو وطاس تقدم أنهم يجتمعون مع بني مرين في قرماط بن مرين، حسبما يأتي ذكره آخرا في عمودهم، إن شاء الله تعالى، وبنو مرين قبيل من زناتة. وكانت دولتهم آخر دولة بني عمهم الملوك العظام بني مرين. وكانت لبني وطاس بلاد الريف، فكانت ضواحيها لنزولهم، وأمصارها ورعاياها لجبايتهم.

وها أنا أذكر ملوكهم بقصد التنويه بهم. وأما ما لهم من المفاخر والمزايا فمشحونة في كتب ودواوين التاريخ، فلا نطيل بها هنا، وإلى الله ترجع الأمور. وكانت فيهم خمسة ملوك :

أولهم السلطان أبو عبد الله محمد (فتحا) الشيخ الوطاسي. تقدم لنا أنه لما بويع لنقيب الأشراف بفاس سيدي محمد بن مولاي علي بن عمران الجوطي الحسني في عام ثمانية أو تسعة وستين وثمانمائة، حيث عزل عبد الحق المريني، وانقرضت دولة بني مرين، واستقل بالملك، قامت عليه بنو وطاس لأنهم شيعة واحدة مع بني مرين وإخوانهم. وكانوا خلفاءهم على مراكش ونواحيها، فاجتمعت كلمة أهل المغرب على أول ملوكهم وممهد دولتهم يوسف بن منصور بن زيان الوطاسي، وآل أمره إلى أن دخل على النقيب المذكور لفاس الجديد في عام خمسة وسبعين وثمانمائة، وخلعه وأجلاه بحريمه وأتباعه وأبناء عمه لتونس. وهذا سبب انتقال العمرانيين الجوطيين، أهل دار القيطون، لتونس. وبايع أهل فاس محمداً الشيخ الوطاسي في رمضان سنة 876هـ، ثم دخلها في أوائل شوال بعدها، فأحيى رسم الملك. ومات سنة عشرة وتسعمائة.

وثانيهم ابنه : أبو زيان محمد بن محمد الشيخ الوطاسي. ومات سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة.

وثالثهم أحمد بن محمد أخوه المدعو القصويري أو القصري الوطاسي.

ورابعهم علي المدعو أبو حسون بن الشيخ محمد بن أبي زكري الوطاسي. وبموت علي أبي حسون انقرض ملك بني مرين الشامل لبني وطاس، والبقاء لله. وذلك في سنة ستين وتسعمائة.

فقام عليه أحمد بن أخيه محمد، وعزله. وبويع بفاس، وهو خامسهم. وتوجه لمراكش لحمايتها واسترجاعها، إذ كان أحمد الأعرج السعدي، صاحب السوس، دخلها سنة سبع وعشرين وتسعمائة، فوقع الحرب بينهما، فانهزم أحمد بن محمد الوطاسي، هزمه محمد الشيخ السعدي، خليفة أخيه أحمد الأعرج، وأمير حروبه، ثم عاد أحمد بن محمد الوطاسي لحرب محمد الشيخ السعدي ببوعقبة، فانهزم أحمد بن محمد الوطاسي، ووقع الصلح على وادي أم الربيع حدا بينهما، ثم رجع الشيخ السعدي، وقصد تادلا، فحاربه أحمد الوطاسي، وهزم بأدرنة من تادلا، ورجع لفاس.

واستمر الحرب بينهما إلى أن أسر محمد الشيخ السعدي أحمد بن محمد الوطاسي، وتوجه به مقيدا لفاس، إلى أن نزل خميس مدغرة، فوجد أهل فاس بايعوا ولده محمد ابن أحمد المدعو القصوير أو الصري، فحاربهم يوما، وتوجه لمراكش عام أحد وخمسين وتسعمائة. ولما كان عام اثنين وخمسين

وتسعمائة، رجع محمد الشيخ المهدي السعدي لفاس، وحارب القصري، وملك فاسا الجديدة، وترك خليفة بها لحرب القديمة. فتوجه علي أبو حسون الوطاسي ليأتي بالمدد من كارت والريف. فلم يتهيأ له لقلة ذات يده. فركب البحر من بادس، وقصد الطاغية، فاستجار به على أن يمده بعسكر من الروم. فأقام عنده في حيز الإهمال.

ثم في عام ستة وخمسين وتسعمائة، رجع الشيخ لحرب القصويري، فاجتمع علماء فاس وأعيانها، وشهدوا بعجز القصري عن مقابلة الحرب وخلعوه. وبايعوا محمد الشيخ السعدي. ودخل فاسا القديمة، وصفح عن أهل فاس. وقدمت عليه وفود العرب من أهل الغرب، وكانوا في ديوان بني مرين، فسامحهم وكتبهم في الجند، واستكفى بهم في أمر المغرب. ووجه عساكر الحوز من عرب اليمن لبلادهم. وأقام بفاس لسد ثغور المغرب. فإذا بعلي أبي حسون الوطاسي الذي كان عند الطاغية، لما طال مقامه عنده، دافعه بمال وقال له : «سر إلى الجزائر واستخدم الترك، فإنهم أحسن لك من جند الروم».

فتوجه للجزائر، واستخدم الترك، وأتى بخمسة آلاف من ترك الجزائر، وقدم بهم. وانضم له أخلاط من عرب كَارت وبربر الريف، فلم يشعر محمد الشيخ السعدي إلا بقدوم علي أبي حسون الوطاسي بالترك، و لم يسعه الحال للتوجيه على المدد يأتيه من مراكش، ولأنه لم يبق معه من عسكر الحوز إلا ما قل، فاعتمد في لقاء الترك على جند عرب الغرب الذين كتبهم في ديوانه، وخرج بهم. فكان اللقاء مع الترك وأبي حسون في الركن من أحواز فاس. وبعد انهزام الترك وترك مدافعهم، فر عرب الغرب عنه لأبي حسون، وتركوا محمدا الشيخ السعدي فيما قل من جنده. فتوجه لمراكش منهزما.

ودخل علي أبو حسون الوطاسي لفاس بعسكر الترك، وبايعه أهل فاس، وأنزل الترك معه بفاس العليا. ثم إنهم انقلبوا عليه وقبضوه، ووجهوا رسلهم للجزائر بذلك ليوجهوا لهم المدد، وعرفوهم أنهم ملكوا قلعة فاس، وحيث شاع الخبر بقبضهم لعلي أبي حسون، خرج أهل فاس البالي، وأحاطوا بفاس الجديد، فرأى الترك ما لا طاقة لهم بحمله، فأطلقوا على أبي حسون من قبضهم عليه، وطلبوا الأمان، وأمهلوهم ثلاثة أيام لقضاء مصالح سفرهم. وخرجوا من فاس العليا، وبقيت منهم بقية في الخانات والدكاكين، لا عبرة بها. وبقي علي أبو حسون يدبر أحوال ملكه إلى أن أتى الشيخ محمد السعدي بعساكر الحوز من مراكش. ووقع الحرب بقرب فاس، فقتل أبو حسون الوطاسي وكثير من جنده من أهل فاس.

ودخل محمد الشيخ السعدي فاسا عام ستة وستين وتسعمائة، وبايعه أهلها، وقبض على الفقهاء وعلى القاضي أحمد بن عبد الرحمن الطرون الأموي وأخيه محمد، وقتلهما. وكلف الباقين بدفع المال. وبموت أبي حسون انقرض ملك بني وطاس. والبقاء لله.

وكان جل أفراد بني وطاس يدعى بالأمير، تفاؤلا. فكان منهم الأمير أبو عبد الله محمد بن عمر الوطاسي، وكان خلف أبناءه الأمراء حميش والزعيم والمتوكل وشقران وحسون. وكان هؤلاء الأولاد ملكوا من قيعان الدوح، الذي هو داخل باب الحديد (بالمهملة)، أحد أبواب فاس المحروسة، جميع العرصة المشتملة على ثلاث قاعات، المتصلة بعضها ببعض، وقسموها بينهم على خمسة أجزاء ونصف.

وذلك بتاريخ عام أربعين وتسعمائة. وصارت من ورثتهم لعلي بن محمد السهلي بتاريخ ستة وخمسين وتسعمائة.

ومن إخوة محمد الشيخ بن أبي زكرياء يحيى أخوه يحيى الذي قتله عبد المريني في جماعة من عشيرته. ومنهم الناصر والد المسعودي. ومنهم أبو بكر وأبو شامة. وأبوهم أبو زكرياء يحيى بن نيان بن مر بن علي الوطاسي. ومن أعمام محمد الشيخ المذكور فارس ومنصور، والد [أبي] الحجاج يوسف.

ومن إخوة محمد الشيخ بن أبي زكرياء يحيى : محمد الحلو، جد أولاد الحلو الوطاسيين، أهل تسفير الكتب. ولم يبق بفاس من بني وطاس إلا فرقتهم ترفع نسبها إليهم، لتخرج من ربقة البلديين، حسبما تقدم ذكره في أول هذا التقييد. انظر ترجمتهم في حرف الحاء، تجدهم بعمودهم لبني وطاس، ينتهون فيه للوزير سيدي محمد الوطاسي المدعو الحلو، وإليه ينسبون. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الوقاد

ذكر أولاد الوقاد : منهم الشيخ البركة الصوفي الصالح سيدي محمد بن عبد السلام ابن الفقيه الفالح الوزير أبي العباس أحمد بن الفقيه الأستاذ أبي عبد الله محمد بن الفقيه العلامة الصوفي أبي عبد الله محمد بن الفقيه الأستاذ أبي العباس أحمد بن الإمام الكبير الحافظ الشهير، خزانة العلم وقطب المغرب، أبي بكر بن سيدي محمد بن عبد الله المعافري، المعروف بالوقاد. كان رحمه الله من أهل الفقه والعلم والصلاح. وحج بيت الله الحرام، وسمع من مشايخ قرطبة وإشبيلية. وانقطع للعبادة. توفي بداره أواخر القرن الثامن. ودفن بجبل الزعفران، خارج باب عجيسة، بالموضع الذي يقال له القلة، قرب الإمام العلامة سيدي يوسف بن عمران الفاسي.

وحيث توفي خلف ولده الفقيه الحافظ أبا النصر سيدي عمر الوقاد. وكان مدرسا بمدرسة العطارين من فاس. وكان موصوفا بالحفظ والتقى والصلاح إلى أن توفي بفاس. ودفن مع والده بالموضع المذكور. وخلف ولده أبا الحسن عليا الوقاد. وانتقل لمكناسة الزيتون، وكان موقتا بمنار جامعها الأعظم. وله ابنه أبو زيد عبد الرحمن الوقاد، فقيه حافظ محدث، قيل إنه بلغ درجة الاجتهاد. أخذ عن الإمام الحافظ العلامة أبي عبد الله ابن جابر الغساني، فقيه فاس. ثم انتقل لمراكش، وبها توفي رحمة الله عليه. وخلف بها ولدين، أحدهما الأستاذ أبو عبد الله محمد الوقاد، المتوفى سنة 936هـ. وخلف هذا ولده أبا العباس أحمد من جملة أولاده.

بيت الولي

ذكر أولاد الولي المغراويين : اعلم أن بيت هؤلاء قديم ومعروف بفاس، وهم من البربر. وهم

أهل علم متين وفقه ودين. تقدم فيهم سبعة (بموحدة) قضاة بفاس أيام مغراوة. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى اليوم. ولله عاقبة الأمور.

بيت الوليدي

ذكر أولاد الوليدي : اعلم أن الوليدي العنصر ينقسم على أربعة : الحجوج، وسفيان، وقاسم حميدو، وأحمد القاضي. مدشر به الحجوج وأولاد ابن داوود الذين هم أحمد القاضي، ومدشر به محمد بن الحسن وسفيان وقاسم دا حميدو، والمدشران متقاربان جدا.

بيت الوَنْدِي

ذكر أولاد الوندي (بفتح الواو وسكون النون وكسر الدال. قال المحقق : نسبة إلى وندة بلدة بالأندلس من أعمال مالقة) : اعلم أن بيتهم معروف بفاس من قديم. ولازالت بقيتهم بها الآن عن قلة.

منهم السيد محمد بن قدور الوندي، بتاريخ ثالث شوال من عام ثلاثة وثلاثة عشرة مائة. ولله عاقبة الأمور.

بيت الوَنْشَرِيسِي

ذكر أولاد الونشريسي : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، نسبتهم هذه لجبال ونشريس من أعمال الجزائر. سكنوا تلمسانا، فكانت لهم بها شهرة. وبيتهم بيت علم قديم. وكان منهم سادة علماء وقادة كرماء.

منهم الفقيه العلامة المفتي النوازلي الأصولي الحافظ الحجة أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي. «هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي، الونشريسي الأصل، التلمساني منشأ والقرار، الفاسي الرحلة والدار والإقبار. والونشريسي (بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة)، نسبة إلى ونشريس، وهي بلدة بإفريقية من أعمال بجاية، بين باجة وقسنطينة الغرب». انتهى.. ذكره ابن خلكان وغيره. وأعمال بجاية بين باجة وقسنطينة الغرب. ذكره ابن خلكان وغيره. فظاهره أنه لا يزاد ألف بعد الواو، خلافا لما يوجد في خط بعضهم، ككتاب «نفح الطيب»، فإنه لا وجه له، والله أعلم. وتِلِمْسان، قال في «القاموس» : «بكسر التاء واللام وسكون الميم، قاعدة مملكة بالمغرب». وفيها يقول الشاعر :

تلمسان لو أن الزمان بها يسخو ... فما بعدها دار السلام ولا الكَرْخُ

قال الشيخ سيدي أحمد بابا في «كفاية المحتاج بمعرفة من ليس في الديباج»، بعد أن ترجمه، ما نصه : «الفقيه المحصل العلامة، حامل لواء المذهب على رأس التاسعة. أخذ رضي الله عنه بتلمسان على الإمام قاسم العقباني وولده إبراهيم وحفيده العلامة محمد بن أحمد بن قاسم والإمام ابن العباس، وغيره». ثم قال : «وقدم لفاس في المحرم عام أربعة وسبعين (أي : وثمانمائة)، كما في «دُرَةِ الحِجَال»، وسيأتي ما يؤخذ منه ذلك أيضا، فتوطنها».

وقال في حق صاحب الترجمة أيضا عصريه الإمام ابن عسكر في «دوحة الناشر في أهل القرن العاشر» ما نصه : «ومنهم الشيخ الإمام، العالم العلامة، المنصف الأبرع، الفقيه الأكمل الأرفع، البحر الزاخر والكوكب الباهر، حجة المغاربة على أهل الأقالم، وفخرهم الذي لا يجحده جاهل ولا عالم، أبو العباس سيدي أحمد بن يحيى الونشريسي. كان رحمه الله من كبار العلماء الراسخين، والأئمة المحققين. ألّف : «المعيار المعرب عن فتاوي أهل إفريقيا والأندلس والمغرب»، جمعه في سبعة أسفار، فاق به الأوائل والأواخر». قال : «ولقد رأيته مر يوما بالشيخ ابن غازي بجامع القرويين، فقال ابن غازي لمن كان حوله من الفقهاء : «لو أن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب مالك، فصوله وفروعه، لكان بارا في يمينه، ولا تطلق عليه زوجته، لتبحر أبي العباس وكثرة اطلاعه وحفظه وإتقانه». وكل من يطالع أجوبته وتآليفه يقضي بذلك. وكان شديد الشكيمة في دين الله، لا تأخذه في الله لومة لائم». وانظر تمامه تستفد.

وقال صاحب «جذوة الاقتباس» : «إنه لما قدم مدينة فاس كان، مع جلالة قدره، يحضر مجلس القاضي المكناسي». ثم أثنى على كتابه «المعيار». فراجعه.

وقال الإمام المنجور، بعد أن قدم كلاما في ترجمته : «إنه درس «المدونة» وفرعي ابن الحاجب. وكان يشارك في الفنون». إلى أن قال : «فصيح القلم واللسان، حتى قال بعض من يحضره : «لو حضره سيبويه لأخذ النحو من فيه». تخرج عليه جمع، كولده عبد الواحد والفقيه أبي عياد اللمطي السوسي ومحمد بن عبد الجبار والقاضي الغرديس الثعلبي. وبخزانة هذا الأخير انتفع، لجمعها تصانيف الفنون، فقد إستعان الشيخ رحمه الله على تصنيف كتاب النوازل الذي سماه بـ«المعيار» بتلك الخزانة، لاسيما فتاوي أهل فاس».

أفتى أولا صاحب الترجمة بتلمسان، وأخذ بها عن جماعة، كأبي عبد الله محمد بن أحمد السفياني، وأبي موسى عيسى بن محمد بن محمد ابن الإمام، وقاضي الجماعة بتلمسان أبي إسحاق إبراهيم بن قاسم بن سعيد العقباني، وابن مرزوق الكفيف، وابن عبد الله الجلاب، والغرابلي. ثم توجه لفاس، ونزل بها سنة أربع وسبعين وثمانمائة. وكان له مجلس درس شهير بالقرويين، وكان يحضره القاضي المكناسي، صاحب المجالس. وكان يدرس المدونة وفرعي ابن الحاجب. وأخذ عنه جماعة كأبي عياد بن مليح اللمطي، وأبي زكرياء السوسي، ومحمد بن عبد الجبار الفجيجي، والحسن بن عثمان التاملي، وعبد السميع المصمودي، ومحمد الغرديس التغلبي. توفي رحمه الله سنة أربعة عشر وتسعمائة.

وخلف تآليفه الشهيرة، منها : كتاب «المعيار» هذا الذي جمع ما افترق في غيره، ومنها شرح

على فرعي ابن الحاجب، في ثلاثة أسفار، ومنها «غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق الفشتالي»، ومنها «كتاب الفائق في أحكام الوثائق»، ومنها «إيضاح المسالك في قواعد مذهب مالك»، ومنها تأليف كبير في الفروق في مسائل الفقه، ومنها كتاب في القواعد في الفقه محرر في كراريس، ومنها «كتاب الفوائد المهمة»، أي : في فنون، ومنها كتاب في الولايات وحقائقها، ومنها «كتاب إضاءة الحلك والمرجع بالدرك على من أفتى من فقهاء فاس بتضمين الراعي المشترك»، ومنها «كتاب درر القلائد وغرر الطرر والفوائد»، تأليف مفيد غاية، قال في خطبته ما حاصله، أنه لما وقف على ما قيده الإمام المجتهد الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري على ابن الحاجب، جمعه خشية التلاشي والضياع، وزاد عليه ما يناسبه. ومنها «كتاب الواعي لمسائل الأحكام والتداعي»، ومنها «كتاب تنبيه الحاذق الندس على خطأ من سوى بين جامع القرويين والأندلس». وله أيضا فهرسة.

وبالجملة، فترجمة المؤلف، رضي الله عنه، واسعة جدا، لا يأتي عليها الاستيعاب ولو بلغ الإنسان ما بلغ قصدا. وإن أردت بسط العبارة ولم تكتف بالإشارة، فعليك بالكتب المتقدم منها، وكذا غيرها مما لم ينقل عنها، كـ«كتاب الإشارات الحسان المرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان» لمعاصره الإمام ابن غازي، و«نيل الابتهاج» لسيدي أحمد بابا، وكذا «توشيح الديباج» لبدر الدين القرافي، و«أزهار البستان» لابن عجيبة، و«الروض العطر الأنفاس»، وغير ذلك.

وإذا علمت جلالة هذا المؤلف العظيمة، ومكانته في تحقيق مذهب عالم المدينة الفخيمة، فلا يهولنك ما ذكره الإمام المسناوي في بعض أجوبته حيث قال : «وقد كنا نسمع من شيوخنا أن أجوبة المعيار فيها الغث والسمين واللحين واللجين، وأن مؤلفه كان قصده الجمع أولا ثم التنقيح ثانيا، فعاقه الأجل عن الثاني». انتهى. لأن هذا لازم لكل كتاب لقولهم : «ما خلا كتاب من ملام وعتاب». وقد قال الشيخ : «فقلما يخلص مصنف من الهفوات، أو ينجو مؤلف من العثرات». فهذا وصف يعتري الإنسان، لا محيد لأحد عنه أيا كان. وقد كتب أستاذ البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني معتذراً عن كلام.

وقد خَلَفَ صاحب الترجمة ابنه، قاضي القضاة، الإمام أبو محمد عبد الواحد. كان رحمه الله إماما حافظا فقيها مشاركا، جامعا للفقه والأصول، والنحو والمنطق والحديث، محرراً القضاء والنوازل، مفتيا. وكان ينقاد له أمير وقته. وهو الذي كتب عقد الصلح بين الدولتين المرينية والسعدية في أسلوب غريب. ولأجله قَبَّله ابن هارون بين عينيه، وقال له : «ذرية بعضها من بعض». وكان له مجلس رائق، يحضره أكابر العلماء، كابن الزقاق واليَسِّيْتْني. وله تآليف نفيسة، منها «النور المقتبس من قواعد مذهب مالك بن أنس» مرجز، وهو عجيب الوضع. توفي سنة خمس وخمسين وتسعمائة. وقد ترجمه غير واحد من المؤرخين.

وقد انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

حَرف اليَاء

بيت اليابان

ذكر أولاد اليابان : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. منهم الأخوان أحمد وسيدي محمد ابنا عزوز اليابان، وعبد العزيز بن أحمد بن عزوز اليابان، وهم من جملة من شهدوا في أحد رسوم عقد شرفنا المؤرخ بعام ثلاثين وتسعمائة.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت الياسي

ذكر أولاد الياسي : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم بها المكرم عبد الله ابن الحاج محمد الجوراري الياسي، مالكا للدار الكائنة بدرب النوار التي كانت قبل من جملة الأملاك المتخلفة عن سيدي محمد بن الصغير، المستغرق الذمة لبيت المال، وذلك بتاريخ أواسط قعدة سنة خمس وثمانين وألف.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن ياسين

ذكر أولاد ابن ياسين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى اليوم، كادت أن تنقرض. والبقاء لله.

كان منهم السيد محمد بن الحاج مَحمد (فتحا) ابن ياسين. كان وكيلا عن زوجة المولى المهدي بن السلطان المولى إسماعيل العلوي الحسني، فاطمة بنت الحاج عبد الصادق الشاوي المرابي، على بيع الدار المتخلفة عن زوجها المذكور بدرب الشرفي، قرب سويقة ابن صافي، بتاريخ ثامن شوال من عام ثمانية وتسعين ومائة وألف.

بيت ابن يامنة

ذكر أولاد ابن يامنة : اعلم أن هؤلاء بفاس عن قلة. منهم اليوم الطالب البار السيد محمد ابن يامنة.

بيت ابن يحيى

ذكر أولاد ابن يحيى اللمطيين : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. وهم فرق كثيرة، أشهرها اللمطيون.

وهذه هي فرقة المرابط الولي الصالح سيدي أحمد ابن يحيى اللمطي، الهواري الأصل، دفين عقبة الزعتر، من فاس الإدريسية. كان رحمه الله من أهل الولاية والعرفان، والرسوخ والتمكين والإيقان، ذا سيرة حسنة وطريقة مستحسنة، ينتفع به القاصد والناهج، وتُقضى على يده المطالب والحوائج، له بركات غزيرة، وكرامات ظاهرة كثيرة. طريقته، رضي الله عنه، زَرُّوقِية، أخذها عن الشيخ الولي الشهير أبي عبد الله سيدي محمد المطرفي، دفين بلاد أولاد عيسى، على نهر مَكَّس، وهو عن الشيخ الولي الجليل سيدي الزبير بن الكبير، دفين مطرح الجنة، خارج باب الفتوح من فاس، وعن الشيخ سيدي عبد الله الخياط، دفين جبل زرهون، وكلاهما عن سيدي أحمد بن يوسف الملياني، عن الشيخ زروق.

وأخذ عنه، وتخرج به، الشيخ أبو العباس سيدي أحمد الشاوي، دفين حومة الجرف من فاس. فإليه ينتسب، وله سلب الإرادة، وإياه خدم، وبه انتفع وتربى. ويكفي في سمو رتبته، وعلو قدره ودرجته، تخرج هذا الشيخ به، وكونه أثرا من آثاره. وقد كان له رضي الله عنه داران، إحداهما بفاس، بإزاء زاويته التي دفن بها، ولازالت على ملك عقبه إلى الآن، والأخرى بلمطة، في بلاده الكبرى الشهيرة به، ولأجلها يقال له اللمطي، يتناوبهما، يجلس بهذه أحيانا، ويتوجه للأخرى أحيانا، وكان أصحابه لا يفارقونه في كليهما، يقرؤون الأحزاب، ويتعلمون السماع في بعض الأحيان.

توفي في أوائل العشرة التاسعة من القرن العاشر. أو في رمضان من عام ثمانين وتسعمائة كان حيا، وفي قعدة من عام خمسة وثمانين وتسعمائة كان ميتا. وضريحه مشهور بزاويته التي بدرب ابن زمام، داخل باب عجيسة. وقد جدد بناءها في عام سبع وثلاثمائة وألف، السلطان الأفخم المولى الحسن بن السلطان المعظم المنعم سيدي محمد العلوي الحسني، بعد أن زاد فيها زيادة كثيرة. وأقام على ضريح الشيخ بها قبة حافلة. وجعل ما بقي مسجدا واسعا، لإقامة الصلوات فيه. تقبل الله عمله. ترجمه غير واحد، كـ«الروض» والمدرع في منظومته. وله عقب وأقارب من الأخيار. ولازال عقبه بفاس إلى الآن بالدار المتصلة بزاويته، وغيرها.

والمعتمرون اليوم بداره المذكورة من عقبه : المرابطان الأخوان سيدي أبوبكر وسيدي عثمان ابنا المرابط الأرضى المنعم سيدي عبد المجيد بن المعطي بن محمد بن يحيى بن عبد السلام بن مسعود بن عبد السلام بن عبد العزيز بن الشيخ صاحب الترجمة، المرابط الولي الصالح سيدي أحمد ابن يحيى اللمطي الهواري، نفع الله به. أولهما، سيدي أبوبكر ابن عبد المجيد، لازال بقيد الحياة، ولا عقب له من الذكور الآن. والثاني، سيدي عثمان بن عبد المجيد، توفي وخلف من الذكور ابنه المرابط الأرضى سيدي محمداً، ولازال بقيد الحياة، وله عقب. ولازال أبناء عمهم بقيد الحياة في غيرها عن قلة. ولله عاقبة الأمور.

بيت ابن يخلف الأندلسي

ذكر أولاد ابن يخلف، الأنصاريين نسبا، الأندلسيين أصلا، الفاسيين دارا ومنشأ : اعلم أن بيتهم شهير بفاس. تقدم فيهم العلماء والأخيار.

كان منهم الفقيه المؤدب الأجل، الأستاذ المجود الأفضل، المسن الواعظ الأحفل، الصالح البركة الأكمل، أبو محمد سيدي عبد الله بن محمد المدعو ابن يخلف، الأنصاري نسبا، الأندلسي أصلا، الفاسي دارا ومنشأ. كان رحمه الله من الأئمة المعتمدين في فن القراآت، مرجوعا إليه في المقاري السبعة فما فوقها إلى العَشْرِ. وأخذها عنه خلائق من فاس وغيرها، وصدر لذلك بمسجد القرويين. وكان كثير الصمت، حسن السمت، كريم الأخلاق، ذا حياء وهيبة وهمة ووقار وسكينة، تعتريه الأحوال الربانية عند الذكر ونحوه. كثيرا ما تظهر عليه علامات الخير عند الواردات الوهبية، وتغلب عليه، فيبشر ويخبر، ولا يتبدل حاله إلا إذا غلب عليه ذلك، فيخرج منه ما يخرج.

وكان يقرىء الصبيان بمكتب باب زنقة الجياد، من حومة البليدة، ويؤم الناس في صلاة تراويح رمضان بمسجد مولانا إدريس، ويورق كتب الوعظ عند الفجر به أيضا، والتفسير بعد صلاة الصبح عند محراب القرويين، و«الحلية» بظهر صومعتها عند العصر. أخذ علم القراآت عن العلامة الأستاذ البركة سيدي إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة الشريف الإدريسي الحسني، وطريقة التصوف عن الشيخ العارف بالله سيدي محمد ابن الفقيه الشريف الحسني، دفين زاويته بمدارج العيون، أسفل درب ابن شلوش، من حومة رأس الجنان، وبه تربى وتهذب وتخلق وتأدب، حتى ظهرت عليه بركته، وشملته عنايته وعطفته.

وألف في مناقبه تأليفا سماه «سلوة المحبين والمريدين ونكاية الحاسدين والجاحدين في مناقب سيدي محمد ابن الفقيه أحد الأفراد العارفين»، حصره في مقدمة وستة أبواب، يشتمل على نحو سبع كراريس، في القالب الرباعي. وقد أخبر في هذا التأليف عن نفسه أنه كان مرة جالسا في بيت من داره، صبيحة إحدى وعشرين من رمضان عام ثلاثين ومائة وألف، إذ قيل له في باطنه : «غفر الله لسبعمائة هكذا، ولسبعمائة هكذا، ولسبعمائة هكذا، ولسبعمائة هكذا، ولسبعمائة هكذا، ولسبعمائة هكذا». قال : «يعني من أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي وجنبا من جهة الركن الأيمن وجنبا من جهة الأيسر». وقال فيه أيضا : «كنت جالسا بضريح مولانا إدريس، رضي الله عنه ونفعنا ببركاته، قبل وقت صاحب السلام، إذ قيل لي في باطني : ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (الآية)، فعلمت أنه قد أذن لي في القبول». يعني في قبول الخلق وتربيتهم.

وكان شيخه سيدي محمد ابن الفقيه المذكور. قد جعله مقدما على الفقراء، فطلب منه بعض أصحابه أن يقدم عليهم غيره، لكونه مشغولا بالقراءة مع الطلبة، فتغيظ وقال له : «والله ما قدمته عليكم حتى أذن لي النبي، ﷺ، في تقديمه». وقال له شيخه المذكور مرة : «لا تخرج من الدنيا حتى تتولى هذا الأمر». وقال يوما للفقراء : «عبد الله ابن يخلف بدل مني، وأنا بدل منه». وبعد

وفاة شيخه المذكور، كان معتمرا بزاويته مع القيم بها، ابن عمنا مولاي عبد الله بن مولاي أبي طالب الكتاني الحسني، مدة من ستة وعشرين سنة، رحمة الله عليهم ونفعنا بهم.

توفي رحمه الله في السابع والعشرين من ذي القعدة عام اثنين وستين ومائة وألف. ودفن بزاوية شيخه المذكورة، بأصل جدار قبتها الغربي، مقابلا لقبر شيخه المذكور، لأنه تأخر عن وفاة شيخه. وجعل عليه دربوز، كعادة ضرائح الأولياء. وقد ترجمه في «النشر» و«التقاط الدرر» و«سلوك الطريق الوارية».

وقد خلف، رضي الله عنه، ولدا، وهو الفقيه الأجل البركة الأفضل، أبو عبد الله سيدي محمد. كان قارئا، حافظا لبعض القرآت، إماما في تراويح رمضان بمولانا إدريس. ولي ذلك بعد موت والده. وكان من المحبين في الله، الصادقين في محبتهم، يحب الخير وأهله، تقيا نقيا، عفيفا حسيبا، لبيبا زكيا، صالحا ذاكرا متواضعا، يحب الاجتماع للذكر والصلاة على النبي، ﷺ، ويتواجد عند ذلك، وتحصل له الغيبة الطويلة. وظهرت عليه علامات الخير، خصوصا في آخر عمره. أخذ عن الشيخ سيدي محمد ابن الفقيه، وعن والده سيدي عبد الله. ولقي غيرهما من أهل الخير، وتبرك بهم، توفي أوائل المحرم، فاتح سنة ثمان وثمانين ومائة وألف. ترجمه في «سلوك الطريق الوارية». ولم يذكر له مدفنا.

وخلف رحمه الله أنجاله البررة : الحسن وعمر والمكي. وتوفي الحسن بن محمد، وخلف أنجاله : سيدي محمد (ضما) وعبد الرحمن وعثمان وأحمد والعباس. أما الخير البركة الأشيب سيدي محمد (ضما) بن الحسن فكان مقدم الطائفة الصادقية، ومؤذنا بجامع ابن سمعون برشم العيون. وتوفي وخلف ابنه الخير المؤذن بجامع ابن سمعون ومقدم الطائفة المذكورة سيدي محمد (ضما)، وتوفي هذا عن غير عقب. وتوفي عبد الرحمن بن الحسن، وخلف ابنه الحسن، وتوفي هذا عن غير عقب. وتوفي عثمان بن الحسن، وخلف ابنه السيد محمداً، وهو بقيد الحياة. وتوفي أحمد بن الحسن، وخلف ابنه عبد الرحمن، وله ابنه أحمد، وهما بقيد الحياة. وتوفي العباس بن الحسن عن غير عقب.

وتوفي عمر بن محمد، ثاني الإخوة الثلاثة، وخلف ابنه المسن الخير الحاج عمر، ولازال بقيد الحياة، مؤذنا بمنار زاوية شيخ جده سيدي محمد ابن الفقيه المذكور، ولا عقب له.

وتوفي المكي بن محمد، ثالث الإخوة المذكورين، وخلف ابنه المُكَرَّم سعيد. وتوفي سعيد بن المكي عن أولاده : أبو بكر وإدريس ومحمد (ضما). فأولهم، أبو بكر، توفي عن ولده سعيد، وتوفي هذا عن غير عقب. وثانيهم، إدريس، توفي عن ولده محمد، وهو غائب لا يدري. وثالثهم، السيد محمد، توفي عن ولديه السيد محمد وعزوز، وهما بقيد الحياة، وسكناهم بالعيون. فهذا تفريع عقبه، رحمه الله، بهذه الحضرة الإدريسية المحروسة بالله.

بيت ابن يخلف الفِلاَلي

ذكر أولاد ابن يخلف الفلاليين المدغريين : كان منهم المكرم الحاج محمد بن أحمد ابن يخلف

الفلالي المدغري، والحاج العربي بن الحاج محمد ابن يخلف الفلالي المدغري بتاريخ 22 حجة متم عام 1263هـ.

وبهذه الحضرة غير هؤلاء من أولاد ابن يخلف. والله أعلم.

بيت يرغش

ذكر أولاد يرغش : اعلم أن هذه القبيلة قديمة بالمغرب الأقصى، وهم من ملاك أرض فاس الذين باعوها للإمام المولى إدريس بن إدريس، رضي الله عنه.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت يزرور

ذكر أولاد يزرور اللمطيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان فيهم أهل الثروة، وأهل الحل والعقد، أيام السلطان مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل العلوي الحسني. ولازالت بقيتهم بفاس عن قلة إلى الآن.

ولما حاصر السلطان مولاي عبد الله المذكور فاسا سنة تسعة وأربعين ومائة وألف، وكان بها أخوه سيدي محمد، قتل من كبرائها أهل العقد والحل سبعة عشر، منهم السيد الحسن يزرور اللمطي، من أهل القدوة.

كان منهم الأخوان الحاج محمد وعبد السلام ابنا عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد يزرور. وخلف أولهما، الحاج محمد بن عبد الرحمن، من الذكور : السيد محمد وعبد الرحمن وهاشم، وتوفي أولهم، السيد محمد بن الحاج محمد، عن أبنائه : إدريس وعبد السلام وعبد الكريم، وكلهم بقيد الحياة. وتوفي ثانيهم، عبد الرحمن بن الحاج محمد، عن أبنائه : السيد محمد المدعو بلال والتهامي والحسين، وكلهم بقيد الحياة. وثالثهم، السيد هاشم بن الحاج محمد، بقيد الحياة، وهو من الطلبة الذين لهم معرفة بالحساب، وله خط حسن، ويستعمل كاتبا عند بعض المتولين بفاس، وله محبة في الأشراف، جزاه الله عن نفسه خيرا. وسكنى هؤلاء بدرب مهيرو، من زقاق الحجر.

وأما الثاني، عبد السلام بن عبد الرحمن، فخلف أبناءه : السيد محمد المدعو حماد وعبد المجيد وأحمد، وكلهم بقيد الحياة، وسكناهم بدرب سيدي صافي، بأعلى زقاق الحجر.

ولهؤلاء ابن عم، وهو المكرم عبد القادر بن السيد محمد يزرور. وله ابناه : السيد محمد وعبد العزيز، وهما ووالدهما بقيد الحياة، وسكناهم بدرب مهيرو المذكور. ولله عاقبة الأمور.

بيت اليزغيتني

ذكر أولاد اليزغيتني : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. منهم الشيخ الإمام الشهير، عالم الأعلام القدوة الكبير، الولي الصالح، العالم الواضح، أبو النور سيدي أبو جيدة بن أحمد اليزغيتني. قال في «المستفاد» : «إنه دفين خارج باب بني مسافر، من عدوة الأندلس، من فاس. وهو هنالك معروف، والدعاء عند قبره مستجاب. عرف ذلك الناس، وتحدثوا به». وذكر له كرامة وقعت لبعض الناس بعد موته. وهي أنه كانت له ابنة، أصابها مرض أعوزه علاجه، فأتى إلى قبره وطلب الله تعالى أن يريحه منها في عافية. فاستجاب الله دعاءه ببركته. فما أتت عشية ذلك اليوم حتى ماتت.

ولم يذكر وفاته، ولا زمنه. نعم ذكر في ترجمة الغازي بن فتوح أن جوهرا، لما حاصر فاسا، أقام عليها مدة ولم يفتح له، فساءه ذلك. فرأى في المنام قائلا يقول : «لا تقدر على دخولك هذه البلد عنوة أبداً، ولو أقمت عليها أعواما، لأن فيها أربعة من أوتاد الأرض». وذكرهم، وذكر فيهم الشيخ أبا جيدة والشيخ دراس بن إسماعيل. فيؤخذ منه أن صاحب الترجمة كان معاصرا لأبي ميمونة دراس بن إسماعيل، دفين خارج باب الفتوح، المتوفى بفاس في ذي الحجة متم عام سبعة (بموحدة) وخمسين وثلاثمائة، المتقدم الذكر في حرف الألف[1].

وقال الجزنائي في كتابه «جنا زهرة الآس»، لما تكلم على حكم أرض المغرب، ونقل عن التادلي أنها أرض أسلم عليها أهلها، ما نصه : «ويحكى أن أحد عمال المنصور بن أبي عامر، حين تغلب على أرض فاس، قال لهم : أخبروني عن أرضكم، أصلح هي أم عنوة ؟. فقالوا له : لا جواب عندنا حتى يأتي الفقيه ! يعنون أبا جيدة بن أحمد، صاحب الترجمة. فجاء أبو جيدة، فسأله، فقال : ليست بصلح ولا عنوة، إنما أسلم عليها أهلها. فقال لهم : خلصكم الرجل !». والمنصور بن أبي عامر المذكور، كان أحد ملوك الأندلس، وكانت وفاته في رمضان من عام اثنين وتسعين (بمثناة أولى) وثلاثمائة. فصاحب الترجمة كان له معاصرا. قال ابن الخطيب في «شرف الطالب» : «أبو جيدة بن الإمام أحمد اليزغيتني، حامل مذهب مالك والشافعي، توفي بمدينة فاس [عام] بضع وستين وثلاثمائة، ودفن خارج باب المسافرين، أحد أبواب فاس».

وقال ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «وكان أبو جيدة على مذهب الشافعية، وله وثائق وتصانيف. وفي يوم الأربعاء يخرج لزيارته العلماء والفقهاء والصالحون، ومن زاره أربعين أربعاء قضيت حاجته كائنة ما كانت. ولم تزل فقهاء الزمان وطلبة الوقت وصلحاؤهم، ممن يقتدى بهم، ملازمين لزيارة قبره، رضي الله عنه». وقال فيها أيضا : «وفي بعض المقيدات أنه قدم على فاس من المشرق، ولما قدم منه عليها، خرج أهل فاس كلهم للقائه، إلا من شذ. فكان الرجال في ناحية والنساء في ناحية أخرى. فسأل عن النساء، فقيل له : خرجن فرحا وإجلالا لك ! فقال : اللهم لا تشقهن ! فلم تزل دعوته فيهن إلى الآن». وفي رواية أنه لما سأل عنهن وقيل له : خرجن فرحا. قال : اللهم لا تشقهن في الدنيا ! فلم يزل نساء فاس لا يخدمن أنفسهن، وإنما هن في النعيم الأبدي، ببركة دعوته».

وروضته خارج باب المسافرين شهيرة، وعلى ضريحه جامع ودربوز، يزار به ويتبرك، سيما يوم

(1) لاحظ أن المؤلف ــ رحمه الله ــ ينقل عن كتاب «المستفاد» مباشرة، علماً أن الكتاب كان يعد مفقوداً إلى زمن قريب. مصحح.

الأربعاء، وخصوصا الطلبة. وقد جدد بناءه لهذا العهد، بعد أن أشرف على السقوط، السلطان الأسعد أبو فارس المولى عبد العزيز بن السلطان الأفخم المنعم المولى الحسن العلوي الحسني، طيب الله ثراه، جدد الله به معالم الدين، وأحيى به ما اندثر من آثار السلف الصالح المهتدين، آمين. ترجمه غير واحد ممن ذكر وغيره، كصاحب «الروض» و«جذوة الاقتباس»، وغيرهما، وترجمته عند ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» واسعة. ولله عاقبة الأمور.

بيت اليزناسني

ذكر أولاد اليزناسني : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. كان فيهم القضاة.

كان منهم أبو إسحاق إبراهيم اليزناسني، والقاضي عبد الرحيم اليزناسني.

بيت يسكر

ذكر أولاد يسكر الكنانيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس. قدم جدهم من المشرق إلى المغرب، وهو فارس عربي كناني، وفد على الإمام إدريس بن إدريس بفاس. تقدم فيهم أبو الفضل محمد يسكر الكناني.

وقد انقرض هذا القبيل اليوم من فاس. والبقاء لله.

بيت ابن يشو

ذكر أولاد ابن يشو : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم علال بن أحمد ابن يشو الغرباوي، وتوفي. وإراثته بتاريخ 12 محرم فاتح عام 1258هـ، بشهادة العدلين سيدي عبد الرحمن الحلو وسيدي أحمد الزروالي.

بيت اليصلوتي

ذكر أولاد اليصلوتي الأمويين القرشيين : اعلم أن بيتهم قديم بفاس، وهم من بني يلصو، من قبائل غمارة، على قربة من قرية شفشاون. ويقال إن يلصو جدهم هو يلصو بن عبد الله بن أبان بن عثمان بن عفان، على ما في «الدوحة»، ونقله عنه في «الممتع» وفي «ابتهاج القلوب». وأما على

ما في «الروضة المقصودة» فقال : «إنه خطأ صراح، إذ ليس في بني أبان بن عثمان من اسمه عبد الله أصلا». وعلى كل حال، فكان في هذا البيت الأخيار والعدول.

كان منهم السيد الصالح الأرضى أبو محمد سيدي عبد الوارث بن سيدي محمد بن الولي سيدي أحمد بن سيدي محمد بن الولي الكبير الشيخ العارف بالله أبي البقاء سيدي عبد الوارث بن عبد الله، أو ابن موسى، اليصلوتي. له أتباع بزاويته التي بناها قرب داره بزقاق الحجر. وكان يعمل الحضرة[2]، ولا تعمل إلا بمحضره، ولم يكن يتحرك، وإنما يهتز يمينا وشمالا عند سماعها وهو جالس. أخذ عن الشيخ سيدي مسعود بن محمد الشراط، دفين خارج باب عجيسة، وانتفع به، ونال ببركته الخير العظيم. توفي رحمه الله يوم الأحد ثالث ربيع النبوي من عام ستة وسبعين وألف. ودفن بزاويته المذكورة، وهي التي عن يمين الطالع قبيل دار السلطان المولى سليمان العلوي الحسني، طيب الله ثراه، وعليه دربوز، يزار به. ترجمه في «الروض» في ترجمة شيخه سيدي مسعود الشراط، وفي «النشر» و«التقاط الدرر» و«سلوة الأنفاس». ولما توفي خلف ابنه الولي الصالح أبا الحسن عليا، المتوفى في سابع جمادى الأولى عام تسعين وألف، ودفن بزاوية أبيه المذكورة.

وكان منهم المسن البركة الخَيِّر، أبو الحسن سيدي علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن الشيخ سيدي عبد الوارث اليلصوتي. كان منعزلا عن الخلق، مقبلا على الله، لا يفتر لسانه عن ذكر الله والصلاة على النبي، ﷺ، وكانت حرفته يُدَوِرُ بطرنو بالأجرة مدة مديدة، ثم عمل جَنَّاناً قرب سيدي أحمد البرنسي، فاشتغل بخدمته بيده. وكان يميل للشيخ سيدي عبد الوهاب التازي، دفين خارج باب الفتح، ويجالسه ويلازمه. ثم انتقل إلى روضة المولى إدريس بن إدريس، نفعنا الله به، فلازم الجلوس بباب قبته، معتكفا على «دلائل الخيرات»، وقراءة القرآن، إلى أن توفي يوم الجمعة أوائل ربيع النبوي عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف. ودفن بزاوية عم جده سيدي عبد الوارث المذكورة. ترجمه في «سلوك الطريق الوارية» و«سلوة الأنفاس».

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله[3].

بيت ابن يَطٍّ

ذكر أولاد ابن يط الذين يسكنون بأولاد جامع، وبسقاية الدمناتي بفاس : هم من تَسُول، وانضافوا، فيما تقدم، لقبيلة أولاد جامع، ومرت عليهم السنون، فصاروا في حكمهم. وكثيرا ما يقع هذا في مضافات القبائل. وقد نص عليه غير واحد من المؤرخين. هذا ما أخبرني به الفقيه الأرضى سيدي محمد بن علي التسولي (انظر حرف التاء).

(2) أي : العمارة، وهي رقص الصوفية. رضي الله عنهم. مصححه.

(3) هذا البيت يذكره المؤلف ــ رحمه الله ــ أحيانا بـ : اليصلوتي، وأحياناً بـ : اليلصوتي، بتقديم اللام. مصحح.

بيت اليَعْقُوبي

ذكر أولاد اليعقوبي : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. ولازال هذا القبيل بفاس عن قلة إلى اليوم. والبقاء لله.

كانت منهم المرأة أم الغيث بنت الحاج محمد اليعقوبي، مالكة في الدار الكائنة بدرب اللوبية، من حومة الصفاح، عدوة فاس الأندلس، المجاورة لمصرية أولاد بوكَرين، بتاريخ أربعة وستين ومائتين وألف.

بيت يفرح

ذكر أولاد يفرح : اعلم أن بيتهم معروف بفاس. كان منهم المكرَّم الحاج العربي بن المكرم قاسم يفرح، مالكا لجميع العريصة ومصريتها الكائنتين بأسفل زنقة ابن سمعون، من حومة العيون، في مجاورة الوادي. وتوفي وخلف أبناءه الذكور المكرمين : الحاج عبد الكريم والحاج مسعود والحاج عبد العزيز. وتوفي الحاج عبد الكريم بن الحاج العربي وخلف من الذكور أبناءه : علي ومحمد والطيب. وتوفي الحاج مسعود بن الحاج العربي عن أبنائه الذكور : الطاهر وعبد الرحمن والحسن. وتوفي الحاج عبد العزيز بن الحاج العربي عن ابنه عبد الخالق. وذلك بتاريخ أواسط شعبان، من عام 1105هـ.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله.

بيت اليفرني

ذكر أولاد اليفرني المكناسيين : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس، وبيتهم بيت حسب وفقه.

تقدم فيهم قاضي فاس الفقيه العلامة، الشيخ الإمام المتفنن، أبو عبد الله سيدي محمد ابن عبد الله بن محمد اليفرني الشهير بالمكناسي. له الباع الطويل في علم القضاء. وله التأليف العجيب المسمى بـ«المجالس».

بيت ابن يَفُّو

ذكر أولاد ابن يفو : اعلم أن بيتهم معروف بفاس قديما. كان منهم المكرم الحاج بوجيدة بن المكرم المرحوم السيد الحاج عبد الواحد ابن يفو، مالكا للعُرَيْصَة ومصريتها الكائنتين بأسفل زنقة ابن سمعون، من حومة العيون، في مجاورة الوادي. وذلك بتاريخ أواسط رجب من عام 1160هـ.

بيت ابن يلون

ذكر أولاد ابن يلون، القصري المنشأ، الشفشاوني الأصل، الفاسي الدار : اعلم أن بيتهم قديم بفاس.

كان منهم الأخوان : السيد الحاج الجلالي وسيدي محمد ابنا المرابط علي ابن يلون. أما الحاج الجلالي فهو التاجر الأمين. وتوفي سنة ست وتسعين ومائة وألف، ودفن بزاوية سيدي حمدون الملاحفي، بدرب الحرة، وخلف ابنيه المنفردين الحاج عبد السلام وأحمد، وتوفي الحاج عبد السلام عن غير عقب من الذكور، وتوفي أحمد في 18 شعبان عام 1310هـ عن غير عقب من الذكور كذلك. وبقي سيدي محمد بن علي ابن يلون بشفشاون مع ابنه الحسن.

ولازالت بقيتهم من الإناث بفاس. بأقصى فرن الشطة إلى الآن.

بيت اليمامي

ذكر أولاد اليمامي، أو الإمامي كما في بعض رسومهم : انظر حرف الألف.

بيت ابن يوسف

ذكر أولاد ابن يوسف : اعلم أن هؤلاء من قدماء فاس. كان منهم الحاج محمد بن الحاج عبد الرحمن ابن يوسف. وتوفي عن ولده السيد محمد، وتولى التقديم عليه عمه المؤذن الأرضى الطالب الخَيِّر السيد أحمد بتاريخ 6 جمادى الثانية من عام 1214هـ بشهادة العدلين سيدي أحمد بن عبد الرحمن ابن سليمان، مسجلة له، والقاضي سيدي أحمد بن الشيخ التاوي ابن سودة المري.

انتهى ما وجد من كتاب «زهر الآس في بيوتات فاس» لإمام نسابي فاس ومؤرخيه الشريف أبي محمد عبد الكبير بن هاشم بن المكي بن هاشم الكتاني الإدريسي الحسني المتوفى عام 1353 للهجرة بفاس، بخط يده، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس

فيما غفل عنه صاحب

زهر الآس في بيوتات أهل فاس

تأليف

العلامة المؤرخ النسابة الموثق

أبي عبد الله محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني الحسني

(1362_1295)

تحقيق

الدكتور علي بن المنتصر الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

(الابـــن)

اسمه ونشأته :

هو أبو عبد الله وأبو محمد محمد بن عبد الكبير بن هاشم بن المكي بن هاشم بن الفضيل بن محمد الفضيل بن العربي بن امحمد بن علي الجامع لفروع الكتانيين، الشريف الكتاني الإدريسي الحسني(1).

ولد بفاس الأشرف، عام 1295هـ (1881م)، ونشأ في بيت العلم والعمل والجهاد والوطنية الصادقة، في جو مفعم بالمثل العليا، لا تدور فيه سوى مجالس العلم والثقافة العالية، والمفاهيم الإسلامية الرفيعة. والدته شريفة حسينية من البيت العراقي الشهير بالعلم والعمل.

طلبه العلم :

تربى أولا في كنف جده الصالح المربي مولاي هاشم بن المكي الكتاني الذي اعتنى به عناية كبرى، حيث أرسله إلى الكتاب ليتعلم مبادىء القراءة والكتابة والخط واللغة، والفقه الإسلامي، ويحفظ القرآن، حتى أتم حفظه على الفقيه المؤدب العالم المجود الأستاذ محمد بن محمد الحسني، وحفظ على يديه بعض أمهات المتون في مختلف العلوم، وكذلك درس في هذه الفترة على أساتذة الكتاتيب المرموقة بفاس كالمجود قاسم بن أحمد الغماري، والمؤدب عبد السلام الغماري، والأستاذ أبي شعيب الدكالي (غير أبي شعيب الحافظ).

ثم انتقل إلى أحضان والده إمام نسابي فاس والمغرب أبي محمد عبد الكبير بن هاشم الكتاني، عليه تربى وبه تهذب، وأتقن علوم الأنساب والتوثيق والتاريخ والعدالة، وتلك علوم انحصر انتشارها إلى حد كبير في ذلك العصر، وكانت مبنية على قواعد علمية وأسس متقنة، مما هيأ له الاطلاع على المئات من وثائق فاس وأهلها خاص، فتكونت لديه قاعدة صلبة في معرفة أنساب وتاريخ فاس وأهلها، والمغرب بعامة، فأصبحت له ملكة في مجاله لم يكد يشاركه فيها إلا أفراد قلائل في عصره سواء في المشرق أو المغرب.

---

(1) المترجم هنا ليس هو أبا الفيض محمد بن عبد الكبير بن محمد الكتاني، الشهيد، الإمام والزعيم شهير الذكر المتوفى عام 1327هـ (1909م)، إنما ابن عمه.

وكان والده ـــ رحمه الله تعالى ـــ يصحبه معه دائماً إلى سماط العدول بفاس، ويعرفه على شخصيات هامة من قضاتها وعلمائها وعدولها، وأشكال (توقيعات) عدول فاس القديمة ـــ وذلك في وقت لم يكن يسمح فيه لامتهان مهنة العدالة، إلا للعلماء الأكفاء المرموقين.

ولما أحس فيه والده ملكة في العلوم المتداولة وقته أرسله لجامع القرويين الأعظم ليأخذ العلم عن أكابر علماء فاس وهو في يفاعته، مثل ابن عمه العلامة الجامع الشريف أحمد بن جعفر الكتاني صاحب شرح البخاري، والإمام الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني، وكذلك العالم الأثري محمد الطاهر الفاسي، والعلامة أحمد بن العباس بن جابر التواتي، والعلامة محمد بن أحمد البركة ازويتن، والمشارك حمان الجامعي، والقاضي محمد بن الطالب الفاسي، والعلامة حمادي الصنهاجي، والعلامة الشريف عبد الله الكامل الأمراني، والنسابة الفقيه الشريف عبد الله بن إدريس البكَراوي، والقاضي المشاور عبد السلام بن محمد الهواري... وغيرهم من أعلام فاس. أخذ منهم الفقه والمعاملات (القانون الإسلامي) والتوحيد والحديث وعلوم اللغة والسيرة... وغير ذلك.

حـــالــه :

كان ـــ رحمه الله تعالى ـــ من أبرز علماء التوثيق والأنساب والتاريخ بفاس، جمع وقيد ودون في تاريخها، وعوائلها، وأوقافها، وقضاتها وعدولها ما لم يتهيأ لأقرانه مع مشاركة في مختلف العلوم الشرعية، واطلاع واسع، ودين صلب، ومحافظة على المبادىء والمثل الإسلامية العليا من دون محاباة ولا مراهنة. ودقة في التقييد والبحث، إليه انتهى علم التوثيق في وقته، وهذا شيء يراه القارىء والباحث ظاهراً جلياً في طي مؤلفاته، مما هيأ لكتاباته أن تكون صادقة في مضمونها نادرة في مواضيعها وأسلوبها ودقتها، مرجعاً في بابها، ليصبح أحد المجددين في مجاله، والأئمة المرجوع إليهم...

كما تتجلى غيرته على المعالم الإسلامية، والنسب الشريف الذي كثر فيه الأدعياء وقته، فتراه يمحي ويكشف الزيف بأسلوب موضوعي علمي رفيع، وتظهر غيرته واضحة حين يعنف على الأدعياء وينتقدهم الانتقادات اللاذعة.

وكذلك يتجلى تجديده وفكره الموضوعي في تصوفه الطاهر، البعيد عن القصص الغريبة، والكرامات التي تجعل سيرة أصحابها أقرب إلى الأسطورة منها إلى الواقع، فهو منصف في كتاباته، لا يغلو في ذكر الصالحين وكذلك لا يغمطهم حقهم، يعتمد على الوسائل الملموسة ولا يكلف غيره عبء الأدلة الروحية والمواجيد.

كما تظهر في كتاباته حسرته على ما آل إليه المغرب في زمنه من إهمال الجوانب الدينية والأخلاقية، والأمانة العلمية، فهو يقارن في غير ما موضع بين حال المغرب قديماً وحديثاً، ويتمنى لو بقي قادته وعامته في مستوى المسؤولية التي كانوا عليها من قبل.

وربما الذي منع مترجمنا ـــ رحمه الله تعالى ـــ من الظهور والشهرة كأمثاله من معاصريه هو انزواؤه بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى المغرب، وعدم خروجه من المنزل إلا للضرورة حسرة على ما آلت إليه أوضاع البلاد زمنه، كما تبين لي من بعض كتاباته، متفرغاً للعبادة والتقييد والتوثيق،

وبالرغم من ذلك فإنه لا يترك علاقاته الاجتماعية الواسعة التي كان يسخرها جميعها في نشر علمه وإفادة الباحثين، ومعرفة أنساب ووثائق أهل فاس خاصة.

ومن ذلك قوله في مقدمة كتابه : «لواقح الأزهار الندية فيمن تولى من القضاة والعدول بهذه الحضرة الفاسية» أثناء كلام : «وسنستدرج تاريخ توليتهم إلى الوفاة، ليستفيد من ذلك المطلع الأديب، ويعلم أن في التقاعد بالدار والجلسة بها سر عجيب، فإن بعض الأحبة، ينكرون علي هذه الجلسة، نخص منهم سائر أصحابي وبعض قرابتي، وأنجالي وإخواني في الله أبناء جلدتي، شفقة منهم على أحقر العبيد إلى مولاه ومحبة، وصلاحاً لجسدي العليل بدون محنة، فنتحرى عنهم عن الجواب، جبراً لخاطرهم بدون عتاب، لكي يبقى الجميع على خاطره. ويحصل لهم الشعور فيما يستقبل عند مطالعته. حينئذ يتبين لهم أن أيام جلستي كانت بالحجة، لنسلك بها طريق تلك المحجة، فلم يبق لأحد منهم علي ملام».

وقال في كتابه : «تحفة الانشراح والانبساط فيمن تولى خطة القضاء والعدالة وغيرهما بفاس العليا والسماط» أثناء الكلام على وظيفة العدالة حول طريقة أخذه عن والده رحمهما الله تعالى : «وكان سيدنا الوالد ــ قدس الله روحه في دار النعيم ــ منتصباً لتعاطي خطة الشهادة بسماط عدول فاس، وكنت إذاك صبياً صغيراً عن ثمانية أعوام نأتي عنده لمحل جلوسه بالحانوت الثانية يسرة المنعطف من ناحية الشماعين لمقصورة السماط، فكان يعرفني بأحياء كل واحد من السادات العدول الذين يتعاطون الشهادة بها، ويوقفني على أسمائهم وأنسابهم، ويعرفني بأشكال من توفى قديما وحديثاً».

«وفي بعض الأحيان يوجهني عند البعض من أصحابه ورفقائه وغيرهم من الجالسين بالسماط لأمور تبيينهم، حتى رسخ في ذهني من كان جالسا بالسماط من العدول، وقتئذ بها، وذلك سنة أربعة وثلاث عشرة مائة، وكان يعرفني بشكل كل واحد من العدول، وكان يختبرني في بعض الأحيان عن ذلك بغتة حتى صار عندي أشكال العدول الذين كانوا في ذلك الوقت المذكور من الأمور المحفوظة الراسخة في الذهن، مع أشكال قضاتهم، إلا القديم، لشدة الثبات والممارسة، بحيث لما توليت خطة العدالة، وباشرت أمورها، لم أتوقف على من يعرفني، ولكن إن وجدت رسماً قديماً، أقدم به لوالدي لكونه كان يعرف أشكال العدول القديمة كأصابع يده، جزاه الله عني خيراً...».

مـؤلـفـاتـه :

ترك المترجم ــ رحمه الله تعالى ــ عدة مؤلفات لم يسبق إليها في الغالب، مرونقة بأسلوبه التجديدي في البحث التاريخي، وأذكر منها :

1 ــ «تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب كتاب زهر الآس في بيوتات أهل فاس» وهو الموجود بين يدي القارىء بين يدينا الكناشة الأولى منه بخط يد المؤلف ولا ندري هل أتمه أم لا ؟

2 ــ «الدر الفريد في سبيل الخير مفيد». في تاريخ أحباس فاس، لم يسبق إليه، لدينا منه مجلد في حوالي 300 صفحة مبتور غير تام.

3 ــ «تحفة الانشراح والانبساط فيمن تولى خطة القضاء والعدالة بفاس العليا والسماط». لدينا منه نسخة غير تامة في (127) صفحة.

4 ــ تأليف في ترجمة الشيخين عبد الكبير عن محمد الكتاني وابنه أبي الفيض محمد الكتاني الشهيد. ذكره الشيخ محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني في ترجمة والده المسماة بـ «التاج المرصع بالجوهر الفريد» ولم أقف عليه.

5 ــ «لواقح الأزهار الندية فيمن تولى وأقبر من القضاة والعدول بهذه الحضرة الفاسية». قال العلامة عبد السلام ابن سودة في كتابه : «دليل مؤرخ المغرب»، بأنه يقع في ثلاثة أسفار. وعندنا منه جزء غير تام في (139) صفحة فقط.

6 ــ «المواهب الفتحية في ذكر الأخوة الأربعة أبناء السيدة فاطمة الحلبية». قال ابن سودة : يقع في سفر ضخم. قلت عندنا منه جزء غير تام في (102) صفحة فقط.

ونرجو ممن له أية نسخة كاملة أو مبتورة عن الكتب المذكورة، أن يتحفنا بنسخة منها خدمة للعلم والتراث، وإتماماً لهذه الموسوعة الفاسية الطيبة.

وفـاتــه :

توفي مترجمنا رحمه الله تعالى ــ بعد عمر مفعم بالعطاء يوم السبت سابع وعشرين جمادى الأولى عام 1362هـ عن سبعة وستين سنة، ودفن بروضة الكتانيين بالقباب، وخلف من الأنجال : محمد المدعو : محمدين، وكان نقيب العائلة الكتانية وقته، والحبيب، وعبد السلام، والعربي، والمختار وكلهم رحمهم الله كانوا من كبار التجار، وأصحاب المشاريع الاقتصادية والثقافية الشهيرة، هم وذريتهم[2].

الدكتور الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني
الجمعة 13 شعبان 1420
الرباط ــ المغرب

(2) انظر ترجمة الشيخ محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني في : «الأعلام» (6 : 215) لخير الدين الزركلي، و«إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع» لعبد السلام ابن سودة، و«دليل مؤرخ المغرب»، له كذلك، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» له كذلك.



لِنسّابة المغرب الشريف محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم تسليما، نسألك اللهم الإعانة على التمام بجاه حبيبك وعبدك سيد الأنام، عليه السلام.

الحمد لله الذي صرف الدول والأعصار، وجعل التاريخ عبرة لأولي الأبصار، وحدد للأشخاص والدول الأعمار، وكل شيء عنده بمقدار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصفوة المختار، الذي أفاض على هذه الأمة من العلم المدرار، ما جعلهم في الرعيل الأول بين أهل المعرفة والاستبصار، وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار، الذين مهدوا الشرائع ومصروا الأمصار، ومن تبعهم باحسان ما تعاقب الملوان الليل والنهار.

أما بعد، فيقول العبد الفقير، الضعيف الحقير، المعترف بالعجز والتقصير، المذنب الجاني، محمد بن عبد الكبير بين هاشم الإدريسي الحسني الشهير بالكتاني، منحه الله دار التهاني : لما أن كان والدي وسيدي وسندي، ومن على الله ثم عليه اعتمادي، شيخي قدس الله روحه في النعيم المقيم، ألف تاريخه في بيوتات أهل فاس، أنهاه إلى نحو ستمائة بيت. وقد أغفل بعض بيوتات فاس القديمة والطارئة عن هذه الحضرة لاستيطانهم بها، بل تعرض على ذكر البعض منها، و لم يقف على ما وقفت عليه.

فقد أردت بحول الله وقوته أن أذيل على كتابه المذكور ذيلا سميته «تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما أغفله صاحب كتاب زهر الآس في بيوتات أهل فاس» فننقل ترجمة ذلك البيت من كتابه باللفظ إلى انتهاء كلامه، ثم بعده نقول : «قلت». وهكذا عليه العمل إليالختام بحول الله. نعم إن والدي، رحمه الله، رتب كتابه على حروف المعجم، والذيل قليل الجرم، أجريته على نسق شيخ الجماعة، العلامة النسابة، المتبحر الحافظ، الحجة المؤرخ المتنور، سيدي عبد الرحمن بن الشيخ العالم العلامة العامل، القدوة الولي الصالح، العارف بالله، المتبرك به حيا وميتا، سيدي عبد القادر بن علي الفاسي الفهري، رضي الله عنهما. وقد رمزت للبيوت الطارئة بحرف «ط» اليابسة، وللبيوت القديمة بحرفي «قد». ونؤمل من الله سبحانه وتعالى أن يرزقني القوة والإعانة لختمه على التمام، بجاه الشفيع المشفع في سائر الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام.

حَرفُ الألفْ

بيت ابن إدريس

ومنهم قبيلة ابن إدريس العمرويين : وتحت يدي رسم إيصاء لأحد من هذه القبيلة، ونصه :

«الحمد لله، أشهد الفقيه الأجل المسن البركة الأفضل سيدي عبد الواحد بن الفقيه الأجل الواعظ الأمثل العدل الأفضل، المرحوم بكرم الله عز وجل، سيدي إدريس العمروي، وعهد وأوصى أنه إذا قضى الله تعالى بوفاته، فالوصي على أولاده سيدي عبد السلام وسيدي أحمد وأم الغيث وعائشة وزهور، هي زوجه أمهم المرابطة السيدة فاطمة بنت الفقيه الأجل المؤدب المرابط الأفضل، المرحوم بكرم الله عز وجل، سيدي المهدي ابن عطية، لتنظر لهم بنظر الإيصاء التام الشامل، المطلق العام، الجامع لفصول الإيصاآت، النظرية كلها، المحيط بكافة معانيه بأسرها، لم يستثن عليها في حقهم فصلا من فصوله، ولا معنى من معانيه، قولا كان أو فعلا، إلا وأسنده إليها، وقصر النظر فيه عليها، وجعل لها إنكاح الأنثى قبل البلوغ وبعده، جبرا دون كشف ولا استيمار، من غير إشراف عليها من أحد لخلق الله تعالى، عهدا وإيصاء تأمين وإشهادا تاما. عرف قدره، شهد به عليه بأتمه وعرفه، وفي ثالث عشر صفر الخير عام 1309هـ (تسعة بتقديم المثناة الفوقية وثلاثمائة وألف)، عبد ربه تعالى عبد القادر بن محمد ابن إدريس العمراوي، لطف الله به، ومحمد بن عبد الواحد المشاط المنافي لطف الله به». ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أديا في سابع ربيع الثاني من العام أعلاه، قبلا وأعلم به أحمد بن محمد بناني، لطف الله به، آمين».

ووقفت على رسم لجميع العريصة الكائنة بأشنيخن، قرب باب جامع الأندلس، بين روضة الولي الصالح سيدي حنين والبلاغة، تجاور دار الشيوخ والروضة المذكورة والفندق المتهدم الذي صار زريبة للبقر، مع الدويرتين التي جدد بناءهما الحاج محمد ابن السيد محمد بنيس، إلخ... ووقع تفويت ذلك إلى أن خلص للمؤذن الأرضى، المرحوم بكرم الله عز وجل، الحاج أحمد بن المؤذن المنعم السيد الحسن بن المقدم ابن إدريس العمروي، ولزوجه فروح بنت الحاج محمد الرهوني، جميع مثقال الدار نمرة 46، الثانية عن يمين الداخل للزنقة المقابلة لميضة مدرسة الصهريج، قرب جامع الأندلس، المجاورة لعرصة القصري ودار الشيوخ. وذلك بتاريخ متم محرم الحرام فاتح عام 1330هـ. بشهادة العدلين، الموقت الآن بمنار مسجد الأندلس، عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس العمروي، وعبد الجبار بن رشيد العراقي الحسيني.

فانظر وقت الإشهاد، والشاهد الأول كيف كتب الوثيقة على حالتها، ولم يظهر تغيير في نسبه. وانظر اليوم. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كما أجد تحت يدي شكل العالم العلامة الأديب السيد الحاج إدريس ابن إدريس العمراوي، وشكله عار مما جرت به عادة أشكال عدول الشرفاء. وإني على يقين من ذلك الإيصاء.

بيت أزناك

ومنهم قبيلة أولاد أزناك : لم يتعرض والدي على ذكر هذه القبيلة. وهم من عوام المسلمين.

وقفت على رسم دار كانت على ملك المعلم عبد الله بن أحمد أزناك، بدرب سيدي يعلى، من طالعة فاس، بتاريخ رابع محرم عام ثمانية وثلاثين ومائة وألف.

قلت : الغالب على هذه القبيلة أنها انقرضت.

بيت أزناكي

ومنهم قبيلة أولاد أزناكي : لازالت هذه القبيلة بفاس لهذا العهد. وقد أدرجها والدي في تأليفه، وعدها من عوام المسلمين[1]، قال : «وفيهم من يصنع الخرازة والحياكة لهذا العهد». واطلاعه هو الأولى في مثل هذه الأمور لتقدمه فيها التقدم التام، رحمه الله ونعمه.

بيت أَشَرِقي (قد)

ومنهم بيت بني أشرقي (بألف مفتوحة بعده شين معجمة مفتوحة بعده راء مكسورة بعده قاف ساكنة) : قد تعرض والدي، رحمه الله تعالى ونعمه في النعيم المقيم، فقال : «اعلم أن قبيلة أولاد أشرقي بفاس هي قبيلة قديمة، ومن عوام المسلمين، وجلهم يتعاطون حرفة الجير، ولهم شهرة بذلك من قديم الزمان. وهي قبيلة قليلة في نفسها».

قلت : وقفت على رسم فريضة بتاريخ أواسط رجب سنة 1190هـ. قال موثقها : «كان على ملك المكرم يحيى بن عمر أشرقي، الجيار حرفة، جميع الأصول المذكورة والمحدودة يمنته، وبقيت على ملكه إلى أن توفي، فورثه زوجاه، الشكايرية ومينة دراقة، وأولاده. فمن الأولى، فاطمة وعائشة والزهراء، ومن الثانية الحاج محمد والحاج علي وعبد العزيز، لا غير في علم من علمه». ثم أعملت الفريضة.

وكان منهم عبد الخالق بن الحاج أحمد أشرقي. كان على ملكه ثلث غابة بحجر الرمان من لمطة، خارج باب عجيسة، أحد أبواب حاضرة فاس الإدريسية، في شركة ابن غن. وصار الثلث المذكور ملكا للسيد الطيب بن محمد (فتحا) الريحاني، بتاريخ 5 ربيع الثاني سنة 1223هـ، بشهادة العدلين محمد بن محمد السطي، ومحمد بن محمد العربي بن سودة المري.

ووقفت على رسم دار بدرب المطروح، من حومة فندق اليهودي، كانت على ملك المرأة عشوة بنت أحمد التدلاوي. وتوفيت عن زوجها الأشيب محمد (ضما) بن محمد (فتحا) أشرقي، وبنتيها منه خديجة وصفية، وعصبها أخوها للأب المهدي بن أحمد التدلاوي. وصارت الدار ملكا للمعلم عبد الرحمن بن المعلم عبد السلام الدبدوبي، بشراء من ورثة الهالكة، بتاريخ سنة 1235هـ، بشهادة العدلين أحمد بن محمد أخريف العلمي الحسني، وأبو بكر بن عبد السلام المسناوي.

---

(1) سقط من النسخة التي بين يدينا. مصحح.

ثم وقفت على إراثة نصها : «الحمد لله، يشهد الواضع شكله، سامحه الله بمنه، بمعرفته للمعلم المكرم السيد مُحمد (ضما) بن المعلم السيد مَحمد (فتحا) بن عبد الكريم أشرقي السجعي الشبيلي، الجيار حرفة، المعرفة إلخ... بأنه توفي، عفا الله عنا وعنه، فورثه ولده أحمد، لا وارث له سواه في علمه، ويعرف الوارث المذكور مثل معرفة موروثه، عينا واسما ونسبا. علم ذلك بالمجاورة وشده الاطلاع على الأحوال، وبه قيد شهادته لسائلها. في أواخر صفر سنة 1245هـ. محمد بن أحمد بناني، ومحمد العربي ابن المليح»، بشكلهما ودعائهما. ونص الثبوت أسفله : «الحمد لله، أعلم بثبوته عبد الهادي بن عبد الله العلوي الحسني».

وفي رابع رجب الفرد الحرام سنة 1355هـ، وقفت على رسمين اثنين بقطعة كاغيد مثبوت كل واحد منهما لدى من يجب. نص الأول : «الحمد لله، الواضع شكله إثر تاريخه، يعرف السادات الأجلة سيدي العربي وسيدي عبد القادر وسيدي عبد الرحمن وسيدي عبد الغني، أولاد سيدي محمد أشرقي، وسيدي التهامي وسيدي البرنوصي، ابني سيدي محمد (فتحا) النسب، وسيدي العباس بن عبد الرحمن النسب، المعرفة التامة الكافية شرعا بها، ومعها يشهد بأنهم من ذرية الولي الصالح سيدي محمد أشرقي، الملقب بالأدغم، وأنه منسوب للجانب العالي الباهر، السني الطاهر، الحسني من غير منازع له في ذلك ولا معارض ولا مدافع ولا مناقض. فمن علم الأمر حسب نصه وتحقق بذلك كنه وصفه، قيده لسائله في 24 جمادى الثانية سنة 1319هـ. محمد (فتحا) بن محمد (ضما) التميشي، ومحمد المصطفى المشرفي»، بشكلهما ودعائهما. ونص الثبوت : «الحمد لله، أديا في تاريخه فقبلا. وأعلم به نائب قاضي الجماعة خليل بن صالح الخالدي»، بشكله ودعائه.

ونص الثاني أسفل الرسم أعلاه : «الحمد لله، الواضع شكله إثر تاريخه، يعرف السادات السبع المذكورين بالشهادة أعلاه، المعرفة التامة الكافية شرعا بها، ومعها يشهد بأنهم من أولاد الولي الصالح سيدي محمد أشرقي، المدعو الأدغم، الذي هو من القادات المشهورين بقرب الواسطة وغيرها، وتأتيه الزوار من الأقطار، وولايته أشهر وأوضح من شمس النهار، من آل بيت النبوءة، ومعدن الرسالة، من ذرية السبطين سيدي الحسن وسيدي الحسين، عظيم الشأن، ممن لا يختلف في نسبه وشرفه اثنان. وأن الشرفاء المذكورين حيث أشير، يجب تعظيمهم واحترامهم لأجل ذلك، وأن نسبهم واضح لكتبهم ذلك في عقود أنكحتهم، وبياعاتهم وشراآتهم. فمن علم ذلك بالاطلاع قيده شاهدا به. في ثاني قعدة الحرام عام أعلاه. الحبيب بن محمد الداودي التلمساني، وأحمد بن محمد الفلالي المدعو الوالي»، بشكلهما ودعائهما. ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أديا فقبلا. وأعلم به أحمد بن محمد بناني، لطف الله به، آمين». ونص الأعمال : «الحمد لله، أعلم بأعماله إسماعيل بن المامون العمراني القيطوني الجوطي الإدريسي الحسني».

قال في «مرآة المحاسن» للشيخ الفقيه العلامة سيدي محمد العربي الفاسي الفهري، رحمه الله، ما نصه، قال : «ومن الغريب، بل الغرائب، أني يوم خروجنا من فاس، لقيت ببلاد لمطة كبير بني عامر، وهو محمد بن عبد الرحمن العامري الملوكي، الملقب بالأغم». فلم يذكر له نسبة في زمانه،

يعني زمن صاحب «المرآة». فلو كان هذا الرجل من أهل النسبة، لصرح بها، فعظم في هذا الوقت هذا الأمر الشائع الواقع، واتسع الخرق فيه على الراقع.

ثم وقفت على رسم نصه : «الحمد لله، أشهد الأبر الأرضى، الخير الذاكر الأحظى، السيد الحاج إدريس بن المنعم المرحوم السيد الطيب ابن حد، وهو يشهد لله تعالى بالوحدانية، ولسيدنا محمد ﷺ، بالرسالة وكمال التبليغ، أنه متى حدث به حدث الموت، واستولى عليه الذهاب والفوت، فيخرج من جميع متخلفه، العقار وغيره، الثلث الواحد، ويعطى منه للشريف (كذا) سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن أشرقي، خمسمائة فرنك، وللمرأة السيدة فاطمة بنت السيد العباس ابن حد، خمسمائة فرنك، والباقي منه يقسم أثلاثا، ثلثه يأخذه الشريف (كذا) الفقيه العلامة المفتي سيدي محمد بن الشريف (كذا) البركة المرحوم سيدي العربي أشرقي، والثلث الثاني يأخذه الشريف المنيف سيدي عبد السلام بن الشريف سيدي محمد الكتاني، والثلث الباقي يأخذه سيدي أحمد بن محمد الكتاني، أخو سيدي عبد السلام».

«يكون مالهم وملكهم على وجه الوصية النافذة بعد الموت، قصد بذلك صلتهم ومودتهم، والدار الآخرة. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ولا يخيب لراجيه وقاصده أملا. اشهادا تاما، عرف قدره، شهد به عليه بأتمه وعرفه، في 16 ربيع سنة 1351هـ». ومنه ملتزما الوصي المذكور عدم الرجوع في الوصية. شهد به محمد بن محمد بن المعطي الصقلي الحسيني، ومحمد الصديق بن عبد السلام اللجائي العمراني، بشكلهما ودعائهما. ونص الثبوت : «الحمد لله، أديا على الأصل والإلحاق الواحد، فقبلا. وأعلم به إسماعيل بن المامون العمراني القيطوني الجوطي الحسني، تحت عدد 538 وصحيفة 408 التركات 25».

ثم وقفت على موجب لفيفي، نصه بعد الحمد لّه : «شهوده الموضوعة إلخ... يعرفون المعلم السيد محمد بن التهامي أشرقي، والمعلم محمد (فتحا) بن الحاج الحسن الجابري إلخ... بمعرفتيهما المعرفة التامة الكافية شرعا وقعها، يشهدون بأنهما متخالطان في الجير والحجر، يأخذه ثانيهما من أولهما، وأنهما تحاسبا بينهما حتى خرج بذمة الجابري لأشرقي جميع مائة ريال بالأفراد وثلاثة وثلاثين ريالا وذلك في أوائل شهر جمادى الثانية الفارط. وذلك بتاريخ فاتح رجب سنة 1357هـ». والشهود كلهم من أرباب حرفتهما، اثنا عشر رجلا، مثبوتا لدى قاضي مقصورة الرصيف حينه، بشهادة العدلين محمد العربي بن عبد السلام بن عبد الله الصقلي الحسيني، ومحمد الفاطمي بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي المرداسي، بشكلهما ودعائهما، تحت عدد 1503 وصحيفة 416 المختلفة 71 بالرصيف.

ثم وقفت على رسم آخر نصه : «الحمد لله، بعدما أشهد الأشيب الأرضى السيد الحاج إدريس بن المرحوم الحاج الطيب ابن حد، الساكن بدرب الفخار، من حومة العدوة، أنه رجع عن كل وصية صدرت منه قبل تاريخه رجوعا كليا، وأبطل حكمها إبطالا أبديا سرمديا، أشهد أيضا، وهو يشهد لله تعالى بالوحدانية، ولسيدنا محمد ﷺ، بالنبوءة والرسالة، أنه إذا قضى الله تبارك وتعالى بوفاته، وصار إلى كرم الله ورحماته، فيخرج من جميع متخلفه، قليل الأشياء وكثيرها، جليلها وصغيرها، العقار وغيره، الثلث الواحد ويعطى للفقيه العلامة سيدي محمد بن الأرضى المنعم السيد

العربي أشرقي، وللشريف سيدي عبد السلام بن الشريف البركة المنعم سيدي محمد الكتاني، وللطالب الأبر السيد عبد الحميد بن الأرضى السيد المكي ابن حد. ثلثه الواحد منه لكل واحد منهم، بعد أن يؤخذ منه جميع مائتي فرنك وخمسين فرنكا، تعطى للمرأة فاطمة بنت العباس ابن حد».

«يكون مالهم وملكهم، على وجه الوصية بعد الموت. قصد بذلك صلتهم ومودتهم، والدار الآخرة. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ولا يخيب لراجيه وقاصده أملا، ملتزما في ذلك عدم الرجوع، وبشرط على أن السيد عبد الحميد ابن حد المذكور كل ليلة من يوم الإثنين يقرأ خمس عشرة مرة الفاتحة، وسورة الإخلاص، وحزبا من القرآن العظيم، ليلة الجمعة، ويهدي ثواب ذلك له. إشهادا تاما. عرف قدره. شهد به عليه بحال مرض يسعى منه على قدميه، هو فيه واقف، صحيح العقل، ثابت الذهن، تام الميز والإدراك. وعرفه على الساعة 12 من يوم الثلاثاء 14 شعبان سنة 1359هـ. محمد ابن الطاهر بن سودة المري، ومحمد بن إدريس العراقي». ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أديا فعلا، وأعلم به عبد ربه محمد بن عبد السلام السائح، وفقه الله، تحت عدد 93 وصحيفة 49 التركات 24 بالرصيف».

فأنت ترى ما كتبه العدلان الأولان، وأديا شهادتهما لدى قاضي السماط، ولم يبحثهما ما وجه استنادهما في ذلك. ونجيب عنهما بأنه : لا مسيس لهما بعلم الأنساب. وتأمل الوثيقة الثانية، وقرئت على السيد محمد بن العربي، وسلمها، ولم ينطق بكلمة واحدة، ووكل ابن عمه على إعطاء زمام تركة الهالك بشهادتي، وشهادة العدل السيد الطاهر بن عبد العزيز بن إبراهيم الدكالي، وأدينا ذلك لدى قاضي السماط، وهو بكناش المقصورة. فمن أراد النظر في ذلك، فليطلبه من القاضي المذكور. وقد وقعنا عليه الإشهاد بزمام تركة الهالك، والإبراء منه، والكل خاليا من ذكره بالشرف. وحاز نسخة من ذلك، يتمسك بها، وتركنا شرفه الحادث الذي استعمله سنة 1319هـ.

ولمثل هذا كثر في هذا الوقت من يدعي النسبة بمجرد دعواهم. وقد قالوا إن الناس لضعف الديانة كثر كذبهم، وتطلبهم في الانخراط في سلك النسب الشريف، وأكثروا الحيل لتوصلهم إلى الدخول فيها، وشاع استدخالهم بالكذب. وفيه إثم، لاسيما على نسبة النبي ﷺ. وكل إثم إذا اطلع عليه، فهو منكر، يجب تغييره، ولا يحل السكوت عنه إقرارا له، وإبقاؤه على ذنب، فالكذبة الواحدة صغيرة، والكذبة المسترسل عليها كبيرة. لاسيما على النبي ﷺ. ويشهد لذلك أن الله تعالى لعن على لسان نبيه من انتسب لغير مواليه. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : «من انتسب لغير أبيه، وتولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». وفي ذلك قذف أمه، حيث رماها بأنها لم تلده مع أبيه، بل ولدته مع غيره. ولاشك أن القذف من الكبائر. وفي آخر الفصل الأخير من «شفاء» أبي الفضل عياض رضي الله عنه، روى أبو مصعب عن مالك : «من انتسب إلى آل بيت النبي ﷺ، كاذبا ضرب ضربا وجيعا، ويسجن حتى تظهر توبته، لأنه استخفاف بحق الرسول ﷺ».

فأنت ترى السيد محمد بن التهامي بن مَحمد (فتحا) أشرقي، فالتهامي المذكور آنفا هو أحد المشهود لهم بالشرف في الموجبين المشار لهما، وابنه مُحمد (ضما) خاف من عقوبة مولاه، وصار

بسيرة أسلافه الأقدمين. وقد أوقع الصلح في العدة التي له على ورثة الجابري. وقد أوقع الإشهاد عليه بذلك، وحاز نسخة من الصلح يتمسك بها، خالية من الشرف الحادث، بعد أدائها لدى من يجب بمقصورة الرصيف، تحت عدد 534 وصحيفة 42، كناش المختلفة 71.

وقد أخبرني شريف حسيني بأنه توجه لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه، عليه الصلاة والسلام، لا حرمنا الله وسائر المسلمين من التوجه لتلك البقاع الشريفة المعظمة المطهرة المنيفة، وصادف الحال في تلك السنة أن سافر بقصد الحج السيد محمد بن العربي أشرقي، المدرس بكلية القرويين. واجتمع الشريف الحسيني المغربي مع أشرقي المذكور بالمدينة المنورة، بباب الحجرة الشريفة. فالشريف المذكور كان يتكلم مع أحد بباب الحجرة الشريفة، وأشرقي المذكور كان يتكلم مع شريف من شرفاء المدينة المنورة، إذ قال أشرقي للشريف الذي كان يتكلم معه : «نحن شرفاء أبناء عمكم». وسمعه الشريف الحسيني المغربي الذي قال لي : «والله ما تم كلامه حتى عاقبه الله على قوله، ومرض، وسافر من المدينة المنورة إلى هذه الحضرة. ولازال بها مريضا».

ولازال من كان السبب في الموجبين، وهو السيد محمد بن المعلم العربي أشرقي، الجيار، ملازما الفراش بالمرض الذي أتى به من المدينة، لكون المدينة تنفي خبثها، وهو الآن يعالج الأضرار. نسأل الله السلامة والعافية، لنا وسائر المسلمين. فتأمل رسومهم القديمة التي وقفت عليها، وتأمل الموجبين الذين استعملهما، وتأمل قول الشاهدين بالموجب الثاني بقول موثقه، وأن نسبهم واضح لكتبهم ذلك في عقود أنكحتهم وبياعاتهم وشراآتهم، إلخ... فأين هم من ذلك ؟ لا من عقود الأنكحة، ولا من غيرها. والرسوم التي عثرت عليها، القديمة والحادثة، هي المرقومة بهذه الترجمة. فتأمل تواريخها القديمة بعدم الشرف، وتأمل الموجبين وما بعدهما، وما فتح إليه الولد السيد محمد بن التهامي، وتأمل العواقب.

نعوذ بالله من هذه الأعمال والأفعال التي تصدر من بعض علماء زماننا. فأين قراءتهم ؟ وأين علمهم ؟ وأين وقوفهم بين يدي الله، سبحانه وتعالى ؟ فهذه المصيبة عمت هذه الحاضرة. وأفوض أمري إلى الله. وهذا هو محل الزهق. ينبغي للعاقل أن يتمسك بما وجد عليه أسلافه، ولا خروج له عن نسبه الأصلي الذي يعرف به، ويتميز به عند الخاص والعام. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

بيت أَمْزِيل (قد)

ومنهم بيت بني أمزيل (أوله ألف ثم بعده ميم مجزومة بعدها زاي ثم ياء ثم لام مجزوم) : اعلم أن بيت بني أمزيل بيت قديم ومن عوام المسلمين. وكانوا بهذه الحضرة عن قلة. ولهم بها أملاك توجد في الرسوم القديمة بتاريخ سنة 1117هـ. كان منهم المكرم علي بن الحاج محمد أمزيل.

واليوم انقرضوا. والله الحي الدائم الباقي.

حَرف البَاء

بيت البادسي

ومنهم قبيلة أولاد البادسي : تكلم والدي عن أصلهم ونسبهم، وأنهم من عوام المسلمين.

وقفت على إيصاء للتاجر الأبر السيد علي بن إبراهيم البادسي لزوجه فاطمة بنت السيد محمد البادسي، وللسيد أحمد بن أحمد القواس والسيد علي بن أحمد النسب، هم الأوصياء على أولاده عبد الوهاب وأحمد الصغير وعزوز ونانة، الناكح التي جدد عليها الحجر في وقت جاز له ذلك، وما يتزايد له طول عمره. وذلك بتاريخ أوائل جمادى الأخيرة عام خمسة وثلاثين وألف، بشهادة العدلين عبد الرحمن بن قاسم الصفريوي، ومحمد البوعناني، وأسفله استقل أعملته. وأسفله إسناد الإيصاء الذي للسيد عبد الوهاب بن علي البادسي على أخته نونة للتاجر أبي العباس أحمد بن أحمد بن المكرم أبي العباس أحمد المقوس، وأوصاه على ولديه علال وفاطمة تحت إشراف زوجه عائشة بنت أحمد المقوس، بتاريخ ربيع الثاني عام خمسة وخمسين وألف، بشهادة العدلين عبد الرحمن بن أحمد الزنقي، ومحمد بن الحاج. ونص الأداء : «أعلم به محمد بن محمد ابن سودة».

ثم إن البعض من هذه القبيلة، وهم من سكان درب الحمام، بوسعة رحبة الزبيب، بالدار الثانية عن يمين الداخل للدرب الذي به مستودع النساء ثمة، المجاورة لدار ورثة الطالب المجود السيد حماد التازي، ودار أولاد بوعياد قديما، التي صارت الآن للشريف العلامة سيدي أحمد العمراني الجوطي الحسني. ادعى البعض منهم النسبة بعدما كانت لهم ثروة وأموال لا تحصى، وانقلب الدهر عليهم بسبب ادعائهم النسبة، وشتت الله شملهم، ولم يبق منهم عدى رجل أو رجلين، وصاروا من السعاة[1]، وذهب ما كان بيد آبائهم من الثروة والأموال بسبب ادعائهم الفجور والكذب على الله وعلى رسوله. فلينظر لذلك من يخاف عقوبة الله. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت باصْوار (قد)

ومنهم بيت بني باصوار (باء بعدها ألف وصاد ساكنة وواو مفتوحة بعدها ألف ساكنة وراء) : اعلم أن بيت بني باصوار بيت قديم، ومن عوام المسلمين، وكانوا بفاس عن قلة. وكانت لهم أملاك بهذه الحضرة أفصحت عن قدمهم. وقفت على البعض منها مكتوبا برق غزال، وأكلتها النار الباردة[2] لطول قدمها، ولم يبق بها إلا اسم المحل بلمطة وكنية القبيلة. كما وقفت على رسم لازال قائم الذات بجميع الثلثين الاثنين من الدار بدرب نتانة. كان الواجب المذكور على ملك الإخوة العربي وخديجة وفاطمة أولاد الحاج محمد ابن عبد القادر باصوار، في شركة حبس مسجد درب نتانة بالثلث الباقي، لكمال مثقال الدار المذكورة. وصار واجب خديجة للعرب بتاريخ محرم سنة 1230هـ، بشهادة العدلين أحمد البكري الدلائي ومحمد بن طاهر الهواري.

وقد انقرضوا. والبقاء لله وحده.

---

(1) المقصود : الشحاذين. مصحح.

(2) المقصود : تحول أطرافها إلى كربون لطول الزمن عليها. مصحح.

بيت البَسَّة (قد)

ومنهم بيت بني البسة (بفتح الباء والسين المشددة وهاء) : اعلم أن بيت بني البسة قديم، وهم من عوام المسلمين، ومن العرب الوارد أسلافهم على هذه الحضرة المدة الطويلة. وهذا البيت بطن من العدنانية.

قال في «نهاية الأرب في أنساب العرب» : «بنو بسة بطن من بني دارم، من العدنانية، وهم بنو بسة بنت سعيا بن مجاشع بن دارم. كانت تحت الحارث بن سدوس بن دارم، فولدت له بعرفة أبناءه. ثم كانت بعده تحت معرض بن خيبر بن دارم، خلف عليه ابن عمه، فولدت له بعرفة أولاده بها. فبنو بسة يطلقون على بني الحارث بن سدوس ابن دارم، وعلى بني معرض بن خيبر بن دارم، ويأتي نسبه عند ذكره في حرف الدال المهملة».

ثم راجعت نسبه في حرف الدال المهملة، فقال : «الدال مع الألف بنو دارم، بطن من حنظلة، من تميم، من العدنانية. وهم بنو دارم بن مالك بن حنظلة. وحنظلة قد مر نسبه عند ذكره في حرف الحاء. قال الجوهري : وكان يسمى بحرا، وذلك أن أباه أتاه قوم في حمالة، فقالوا له : «يا بحر أتيني»... كان بها مال. فجاءه وهو يدرم، أي يقارب الخطا من ثقلها، فسمي دارما. وكان لدارم من الولد عبد الله ومجاشع وسدوس وخيبر بن ولهنسل وجرير وأبان ومقاب. وهم من بني قطن بن نهشل. قال في «العبر» : ومن بني نهشل دارم بن حازم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة بن بعلة بن جرثان ابن مصطلق بن صخر بن نهشل. وهذه القبيلة من أشرف تميم، وفيها يقول بعضهم :

إذا قضى الحمـــراء كانت أرومتـــــي
وقـام بـنصري حـازم وابـن حـازم
عـــطست بأنـــف شامخ وتنـــاولت
يـــدي الثريـــا قاعـــدا غير قـــائم»

قال ابن حزم في جمهرته ما نصه : «بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشع ونهشل وأبو سود وسدوس وخيبر وجوير وأبان. وكذا دخل بنوه مع بني قطر بن نهشل، لهم عقب. وبنو السدوس منهم يعرفون ببني بسة، وهي أمهم».

كان منهم الأشيب المسن السيد علال بن المكرم المرحوم السيد عبد الرحمن البسة. وكان من سكان حومة المسروقة، أسفل زقاق الرواح من هذه الحضرة، عدوة اللمطيين. وكان له بها دار، وكان هو أحد المنتخبين يحمل أعلام عدوة اللمطيين. وكان يسافر مع ساداتنا الملوك أسلاف مولانا المؤيد بالله وقت ما تعين نهوض سفرهم من هذه الحضرة. وكان بعدوة فاس الأندلس السيد محمد بن العربي زعزاع، وكان ساكنا بحومة الصفاح. وثالثهم المسن الأشيب السيد محمد الشاوني. وكان ساكنا بحومة القلقليين، عدوة الأندلس.

وكان ساداتنا الملوك العظام، أسلاف مولانا المؤيد بالله، قدس الله أرواحهم في أعلى عليين، ينفذون

لهم الخيل لركوبهم، والبهائم لحمل أثقالهم، ويسمون بالعلامة. وكانت الملوك لا تفارقهم حضرا أو سفرا. ولكل من هؤلاء الثلاثة علم في لونه، لون علم أولهم، البسة، أبيض، ولون ثانيهم، زعزاع، أحمر، ولون ثالثهم، الشاوني، أزرق. واستخدم النفر الثلاثة أيام الملك السلطان الأعظم سيدنا ومولانا عبد الرحمن، رحمه الله ونعمه في النعيم المقيم. ثم بعد وفاته تولى ابنه الخلافة العظمى، السلطان المؤيد سيدي محمد. ثم بعد وفاته، تولى ابنه السلطان الأوحد أمير المؤمنين مولانا الحسن. وبعد وفاته، تولى ابنه المولى عبد العزيز، إلى أن وقع خلعه، وكان أمر الله قدرا مقدورا.

وكان لهؤلاء الثلاثة راتب شهري، يقبضونه من عند أمناء الصائر بدار عُدِيِّل، وتنفذ لهم الكسوة كل سنة، ويقبضون علف بهائمهم. وفي حالة السفر، تخرج لهم مؤونتهم من الكشينة السعيدة، مدة سفرهم مع جناب الركاب الشريف، أسماه الله. ولا ندري هل لازالت هذه العادة القديمة باقية لوقتنا هذا على حالتها المعتادة، أم وقع فيها تغيير، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وتوفي صاحب الترجمة بفاس سنة 1307هـ، أيام المولى الحسن. ودفن بالقباب. وخلف ولديه سيدي محمد (ضما) وإدريس. فسيدي محمد توفي عن ولده بنسالم، وهو الآن بقيد الحياة. وإدريس كان من المعلمين الماهرين في صنعة الحرارة، إلى أن توفي على حالته سنة 1358هـ، وخلف ولدا واحدا اسمه سيدي محمد، وهو يحترف حرفة والده، ولازال حيا، ولا عقب له الآن.

وكان من أولاد البسة المسن البركة سيدي محمد (ضما). وكان يحترف صنعة حزوم عمل الزردخان، وهو من المعلمين الماهرين فيها، وتوفي سنة 1265هـ، وأقبر بضريح سيدي منصور بوحفرة، بحومة فندق اليهودي. وخلف ولديه الأجلين، الأشيب البركة السيد العربي والطالب السيد محمد (ضما)، الشقيقين.

فالسيد العربي بن محمد كان يحترف صنعة غزل الحرير الخام بآلة طرنو، وكان من المعلمين الأنجاب في غزله، إلى أن انقضى ما بيده، واستخدمه المحتسب السيد أحمد اللجائي بعد توليته الحسبة بفاس، أيام المولى عبد الحفيظ، وانحاش إليه، وكلفه بالوقوف بقاعة الزيت ليحصل الزيت التي تدخل لفاس من نواحيها كل يوم، ويقيد من اشتراها من البقالة وسكان فاس البالي وفاس الجديد، وفي عشية كل يوم يدفع تلك التقييدة للمحتسب المذكور. وهذا العمل أحدثه هذا المحتسب، ولم يكن قديما. ولله در سيدنا عمر رضي الله عنه حيث يقول: «تحدث للناس أقضية، إلخ...». وبقي صاحب الترجمة مدة إلى أن مرض، وتولى مكانه ابنه الشاب السيد عبد الواحد، وبقي مدة من أربعة أشهر وبيده هذا الوظيف الذي كان بيد والده، واخترمته منيته في منتصف جمادى الثانية سنة 1328هـ، وأقبر بروضة الحلبي، خارج باب الفتح. ووالده لازال ملازما الفراش إلى أن اخترمته منيته في منتصف ربيع النبوي سنة 1329هـ، وأقبر بإزاء ولده. رحمهما الله، وانقرض عقبهما.

وأما شقيق السيد العربي صاحب الترجمة آنفا، الطالب سيدي محمد بن محمد، فكان معتمرا بحانوت بباب السلسلة. وكان متولي قبض أكرية أولاد برادة، أهل درب جنيارة. وكان منتسبا. ووقع له الفتح على يد شيخه، الشريف الجليل الولي الصالح مولاي عبد العزيز بن أحمد الدباغ، المتوفى سنة 1322هـ أو العام الذي بعده، والمدفون بداره بأقصى درب الجرد، من حومة القلقليين،

بأمر شريف، وحضر جنازته كافة أهل فاس وحاشية المخزن، وصلي عليه صلاة الظهر بالمسجد القروي، وتوفي صاحب الترجمة قيد حياة شيخه، وأقبر بمباح داره، وذلك والله أعلم سنة 1318هـ أو السنة التي بعدها. وخلف ولدين منفردين وهما سيدي محمد (ضما)، سميه، وعبد العزيز. فأولهما، محمد (ضما)، كان يتعاطى التجارة بعين بني مطهر، وتوفي بها عن غير عقب. وثانيهما، عبد العزيز، كان يحترف حرفة الحرارة، وينحاش للمسكنة، مع ما عليه من الحياء ذا مروءة وديانة، إلى أن توفي سنة 1335هـ، وخلف ولديه محمد (فتحا) وسيدي محمد (ضما)، وهما بقيد الحياة الآن.

ومن أبناء عمهم، السيد محمد بن سعيد البسة. توفي عن ولديه عبد القادر وسيدي محمد. فأولهما، عبد القادر، له ولدان أحمد وسيدي محمد، وهما ووالدهما بقيد الحياة. وثانيهما، سيدي محمد، له ولد سميه، وهو ووالده بقيد الحياة.

وقد أدركت البعض من هذه القبيلة، كالسيد علال وولديه والسيد العربي وأخيه سيدي محمد وأولادهم. وأما من عداهم فبحثت عنهم وأنتج بحثي باقيهم، وإلى الله ترجع الأمور.

بيت البشري

ومنهم قبيلة أولاد البشري (قال المحقق : نسبة إلى بلدة بشر بولاية قادس بالأندلس)، وهم من عوام المسلمين : ولم أراجع ترجمة هذه القبيلة في كتاب والدي الآن. وتعين تقييد ما وقفت عليه.

كان على ملك سيدي محمد المدني بن بوبكر البشري تقليع من الزيتون بعين هارون، في مجاورة الرامي قديما، وبلاد حبس الضعفاء التي كانت للشريف سيدي مسعود الطاهري الجوطي الحسني. وذلك بتاريخ ثاني جمادى عام 1259هـ. بشهادة العدلين عبد السلام بن الطايع بوغالب الجوطي الحسني، ومحمد بن محمد الطاهري الجوطي الحسني.

والغالب على الظن أن بقية من هذه القبيلة لازالت بهذه الحضرة. والبحث عنها لابد له من زمن. وفي نيتي إن شاء الله إتمام هذا الذيل، والله الموفق والمعين.

بيت البَعِرُورِ (قد)

ومنهم بيت بني البعرور (بفتح الباء الموحدة وكسر العين المهملة بعدها راء مرفوعة مهملة ثم واو ثم راء مهملة مكسورة) : اعلم أن بيت بني البعرور من عوام المسلمين، وبيتهم قديم، وتقدمت فيهم الثروة.

كان منهم المكرم بوجيدة بن المكرم الجلالي البعرور، وكان مالكا لمثقال البلاد الحرائية الكائنة بأولاد الحاج، خارج باب الفتح، بالمحل المسمى بعقبة البقر، وذلك سنة 1147هـ.

واليوم انقرضوا، وإلى الله ترجع الأمور.

بيت بلوط (قد)

ومنهم قبيلة أولاد بلوط : وهم من عوام المسلمين، وهي قبيلة قديمة بفاس. وقد تعرض لذكرها والدي رحمه الله.

كان من هذه القبيلة الطالب السيد أحمد بن عبد العزيز بلوط. وكان مالكا للنصف الواحد من الدار بحومة النواعريين، في شركة أخته للأب فاطمة، وزوجها ابن عمها عبد الكريم بن السيد العربي النسب، وتوفي هذا الزوج عن أولاده سيدي محمد وأحمد والعربي وطاهرة وهنية ورقية، وذلك بتاريخ سابع عشر حجة عام 1026هـ، وحول الرسم المنقول منه : «توفي أحمد بن عبد العزيز عن زوجه فارحة بنت المكرم الطيب الكحيلي الأندلسي وأولاده، فمنها يامنة ومريم وعشواء، الشقيقات، ومن غيرها عبد الرحمن ومحمد (فتحا) وعبد الغني، الأشقاء، على سبيل الحكاية فقط».

ووقفت على إيصاء قديم نصه : «الحمد لله، أوصى المكرم التاجر الأوجه أبو عبد الله سيدي محمد بن المرحوم بكرم الله تعالى سيدي محمد بلوط، أنه إن قدر الله تعالى بوفاته، الذي لابد منه ولا محيد لمخلوق حي عنه، فالمكرمان المرابط الخير سيدي أحمد، وشقيقه سيدي العربي، ولدي السيد عبد الرحمن بلوط، هما الوصيان على أولاده الثلاثة، وهم محمد وأحمد وفاطمة، وعلى ما يتزايد له طول حياته ومدة عمره، بالإيصاء التام المطلق العام، الجامع لفصول الإيصاآت النظرية كلها، المحيط بكافة معانيه بأسرها، لم يستثن عليهما في حق من ذكر فصلا من الفصول، ولا معنى من المعاني، قولا كان أو فعلا، إلا وأسنده إليهما وقصر النظر فيه عليهما، أقامهما به مقامه وبدلا منه (محو)، أن يخلفا له فيهم، والله تعالى خير الخلف، وجعل لهما فيه إنكاح الأنثى جبرا قبل البلوغ وبعده، دون كشف ولا استيمار. وذلك كله تحت إشراف التاجر الأجل الحاج الأبر سيدي أحمد ابن حيون. فلا يفعلان الوصيان المذكوران فعلا، ولا يبرمان أمرا، إلا عن إذنه ومشورته. ومن عاقه عائق الموت استبد الآخر بالإيصاء المذكور بنصه ووصفه، تحت إشراف المشرف المذكور، إيصاء صحيحا،عرف قدره. شهد به عليه بحال كمال الإشهاد وعرفه. في أواخر صفر ستة وستين وألف». وبعد وضع شكلي العدلين الشاهدين بهذا الإيصاء أسفل الشكلين : «الحمد لله، أدى الأول، وشهد على خط الثاني لموته عدل»، فقبلا بدون شكل.

هذا هو عمل القضاة قديما. فمنهم من يخاطب على الرسم بقوله استقل، ومنهم من يخاطب على الرسم بقوله أديا بدون شكل، ومنهم من يخاطب على الرسم بقوله شهد على خطهما عدل، ومنهم من يقول في خطابه ثبت بدون شكل. ومن طالع الرسوم القديمة يجد فيها أمورا منظمة في غاية التحرير والإتقان، كخطاب القضاة والوثائق التي لا نظير لها، وعليها من الرونق والحلاوة ما لا يصفه واصف. وقد خرجنا عن الموضوع، ولكن لابأس بما سطرناه.

هذا ما وقفت عليه من هذه القبيلة. ثم جددت البحث عنها، فأخبرت بأن بعض هذه القبيلة لازال بفاس، وهم من سكان المدينة البيضاء، يعني فاس العليا، كما أن البعض من هذه القبيلة لازال من سكان مدينة مكناسة الزيتون، وبعضها بثغر العرائش، والله أعلم.

بيت البواق (قد)

ومنهم قبيلة أولاد البواق : ذكرها والدي في كتابه، وتعرض على الذكور من قبيلتهم، وأنهم «من عوام المسلمين، وقبيلتهم قديمة، ولهم زنقة بشارع حومة جرنيز تسمى بدرب البواق، ولهم أملاك»، وبمناسبة ما حرره الوالد وقفت على ظهير شريف، أردت إثباته حجة لمن يقف على هذه القبيلة.

نصه : «الحمد لله، نسخة براءة سلطانية هاشمية حسنية مولوية إسماعيلية، نصه : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً». وبداخل الطابع الشريف : «إسماعيل بن الشريف، وفقه الله»، وأسفله :

«كتابنا هذا، أسماه الله وأعز أمره، وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، آمين، يستقر بيد حامله، العريف دحمان بن مسعود البواق. يتعرف من يقف عليه أننا أمرناه أمرا أكيدا، صحتها شديدا، أن يبحث البحث الكلي بالجد والاجتهاد على جميع الحراطين الذين يتحركون في محروسة فاس، حاطها الله، سواء كان من حراطي فاس أو من الحراطين البرابر الداخلين إليها والوافدين عليها. فهو المقبوض فيهم، والمؤاخذ بهم، والشواش، والباحث عليهم. وإن لم يقف على ساق جد في التفتيش عليهم، ورد البال لهم، يخاف على رأسه ويجلب ما لا يقدر عليه لنفسه. كما أذنا له أن يقف لوصفاننا الحراطين حتى يبيعوا ديارهم وأملاكهم لمن أحبو وكيف أحبوا، وأن يحرضهم، ولا يغفل عنهم في البيع بوجه ولا بحال. فمن مات منهم باع شيئا يمضيه، ومن لم يبع يحزه للبيع بالعزم. والواقف عليه يعمل به ولابد، والسلام. في الرابع عشر من شوال عام ثلاثين ومائة وألف».

ونص الثاني، وهو مقيد بطرة المنقول منه : «الحمد لله، ممن يعلم ويتحقق أن الطابع الكريم بين الحمدلة والتصلية عرضه، هو طابع مولانا الإمام العلوي الهمام، المنصور بالله تعالى، أمير المؤمنين، المؤيد بالنصر والتمكين، مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف الحسني، أعزه الله تعالى، وخلد في ذريته الملك، آمين، وأيد عساكره على أعداء الإسلام. فمن علم ذلك قيد به شهادته. في سابع عشر شوال عام واحد وثلاثين ومائة وألف. الحاج محمد الشبعي المدني العالم، وفقه الله، وعبد الله الداودي، وفقه الله».

وبعده بخط من يجب : «أديا فثبت. قابلها بأصلها مماثلته، وأشهده، الفقيه العلامة القاضي الشريف الأحفل بمدينة فاس القرويين، ومفتيها وخطيب جامعها، وهو علي بن عبد الواحد بوعنان، أعزه الله تعالى وحرسها». بقعدد الرسم أعلاه : «عنده الثبوت التام بواجبه، وهو حفظه الله تعالى بحيث يجب له ذلك، من حيث ذكر، وفي أواسط القعدة عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف. محمد المهدي بن أحمد ابن سودة المري، وأحمد بن بلقاسم الدلائيّ»، بدعائهما. وهذا القاضي توفي على القضاء بفاس عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف.

فانظر رحمك الله لجلالة هذا الملك المعظم، كيف ينظر في مصالح مدينة فاس، ويرد باله الشريف لها، ويتفقد حالها وأحوالها من الساكنين بها. وقصده بذلك، رحمه الله ونعمه في النعيم المقيم، تطهيرها من الدنس، وتنقيتها من الوسخ، لأن هذه البقعة الشريفة بقعة زكية مباركة، وعدها الملوك في أوامرهم

الصادرة في شأنها زاوية، وكونها مدينة علم وفقه وذخيرة وكنز، وكونها ملجأ للخاص والعام، وحاضرة المغرب، وعاصمة الملك، يقصدها سكان الحواضر والبوادي، والرائح والغادي. أما اليوم، فقد اختلطت اختلاطا لا يصفه واصف، وصار كل من هو حرطاني صرف أو بربري يدعي النسبة الشريفة، مع أنك لو تتبعت أصله ونسبه، لوجدته حرطانيا صرفا أو بربريا.

وقد طالعت بعض التقاييد القديمة، فقال مقيدها : «كل من وقفت على نسبه يقول فيه من كتبه آيت، فاعرفه زناتي الأصل». ولا حول ولا قوة إلا بالله. فأنت ترى الرجل من عوام المسلمين، وتعرف والده وأقاربه، واليوم يقول إنه شريف، ولم يجد من يكلمه. فهذه مصيبة عمت هذه المدينة السعيدة. والأمر لله.

بيت بُوزَيِّة (قد)

ومنهم بيت بني بوزية (بالباء الموحدة المرفوعة بعدها واو ثم بعدها زاي مفتوحة ثم بعدها ياء مشددة مفتوحة ثم بعدها تاء مثناة مكسورة) : اعلم أن بيت بني بوزية بيت قديم، ومن عوام المسلمين، إلا أنهم كانوا عن قلة. هذا لفظ ما وقفت عليه مقيدا بكناش بعض الأفاضل.

وذكر والدي في كتابه في بيوتات أهل فاس[3]: «أدركت من هذا البيت المعلم بوعزة ابن أحمد بوزية. وكان يحترف حرفة الشراطة بطراز المعدة، برحبة التبن. وانتقل لمراكش بقصد الاستيطان بها أيام مولانا الحسن، قدس الله روحه، أواخر سنة 1298هـ».

ولا ندري هل لازالت بقية من هذا البيت بفاس أم لا ؟ وهل من استوطن بمراكش لازال بقيد الحياة، وهل له عقب بها أم لا ؟! والعلم لله الكبير المتعال.

بيت بوطاهر

ومنهم بيت أولاد بوطاهر الفلاليين. وقفت على رسم العرصة الكائنة بوادي الفجالين، المجاورة لأرحى الشامي وعرصة العلج وعرصة الحديد، المعروفة بعرصة الصباب. كانت على ملك المكرم محمد بن محمد قزمان الأندلسي، خياط الملف (انظر حرف القاف). ووقعت انتقالات فيها إلى أن خلص مثقالها للحاج عبد القادر بن السيد الحاج محمد بوطاهر الفلالي. وتوفي عن مثقالها، وورثته زوجه طيمة بنت الحاج طاهر العلج، وعصبه بيت مال المسلمين. وصار نصف العرصة ملكا للشريف الأسعد سيدي محمد بن الشريف الأمجد مولاي عبد السلام الكنوني الإدريسي الحسني، بشراء من ناظر بيت مال المسلمين، وإلى الله الأمر من قبل ومن بعد.

(3) سقط من نسختنا. مصحح.

بيت بوقليلة

ومنهم قبيلة أولاد بوقليلة : تعرض لذكرهم والدي، وقال : إنهم من عوام المسلمين(4).

وقفت على إراثة السيد أحمد بن الحاج عبد الرحمن بوقليلة، فورثه زوجه السعدية بنت السيد أحمد السلاسي، وأولاده من غيرها إدريس ومحمد (فتحا) وعبد الرحمن وحليمة وفارحة وراضية ومنانة. ثم توفي أحمد ريس عن ولديه الصبيين مَحمد وعبد القادر، لا وارث إلخ... وذلك بتاريخ ربيع الثاني عام 1264هـ، بشهادة العدلين الطائع بن التهامي ابن رحمون، والمكي بن أحمد ابن شقرون.

هذا ما وقفت عليه لهذه القبيلة. ولا أدري هل لازال البعض منها بفاس، أم انقرضوا. والملك لله الواحد القهار.

بيت بوكَرين البهلولي

ثم إن المعلم الحناط برحبة التبن قديما، السيد محمد بن الحاج أحمد البهلولي، الساكن بزنقة الشدة، من حومة رأس الجنان، وتسمى هذه الزنقة في الرسوم القديمة بزنقة الشرطة، هكذا وقفت عليها في بعض الرسوم القديمة، وهو المدفون بضريح الولي الصالح سيدي محمد ابن الفقيه الزجني بعقبة الجوز قديما، وتسمى الآن بعقبة مدارج العيون. أتى البهلولي المذكور برجل من أولاد بوكَرين من قبيلة بني يازغة (انظر بوكَرين اليازغي)، وبها فرقة تكنى بأولاد بوكَرين، ويسمون أولادهم ببوكَرين الآن. وكان عاملهم في زمن المولى الحسن، قدس الله روحه في النعيم المقيم، وهو فخذة من القبيلة اليازغية، تسمى بهذا الاسم. وهم الآن يسمون بوكَرين لهذا العهد المتقدم. وليس هذا الرجل من نسل الولي المذكور. وادعى البهلولي المذكور أنه عمه، مع أن أعيان حومته المذكورة يعرفون والده المتوفى بفاس، والمدفون بالضريح المذكور، معرفة العين والاسم والنسب، وكلهم، يعني أهل حومته، يعرفون أن الحاج أحمد البهلولي المذكور هو الوارد من قبيلة البهاليل، حوز صفرو. وأنكروا عليه ما رسم به نفسه، ونبذوه. وادعى الشرف، وأنه من أبناء الولي المذكور، مع أن الولي لا نسب له.

فانظر لهذا البهتان الطارىء على أدمغة هؤلاء القوم المتلبسين، كيف ترك قبيلته المشهورة بين القبائل، وانتسب إلى غيرها، مع أن القبيلة التي انتسب إليها لا نسبة لها بالقطع. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وتوفي وخلف أولاده الأربعة، المعلم محمد (ضما) والمعلم أحمد والمعلم محمد (فتحا)، الأشقاء، وهم في السن على هذا الترتيب، وعبد السلام المنفرد، والإخوة الأربعة نعرفهم معرفة العين والاسم والنسب.

فالأول، المعلم محمد (ضما) بن محمد، وهو أكبرهم سنا. وكان من المعلمين الدباغين بدباغة

---

(4) سقط من النسخة التي بين يدينا. مصحح.

جرنيز، مشهورا بها. ووقعت له مصاهرة مع المعلم الحاج عبد الكريم بن المعلم الحاج العربي عباد الأندلسي، الدباغ حرفة، تزوج السيد محمد بوكَرين البهلولي بينته. وتوفي عقيما عام 1338هـ، فورثه زوجه عبادة، وشقيقاه، أحمد ومحمد (فتحا)، عاصباه، وأوصى بثلث متخلفه لأخيه للأب عبد السلام المذكور. وصفه عربي، للطول والبياض للزعورة[5]، مستدير الوجه حجلي العينين.

والثاني، المعلم أحمد بن محمد، كان يحترف حرفة الخرازة بفندق الجلد، برحبة الزبيب. وكان يصنع البلغة التي تتوجه لمصر فيما قبل تاريخه. وكان من أهل الرماية، ومشتغلا بالصيد، وماهرا في لعب المسافرة، خارج باب عجيسة، كل يوم في إبان وقت الربيع وفي إبان وقت الخريف. وصفه عربي، للطول ورقة الأطراف، متصل أسوده، أسيل، قائم الأنف. وتوفي عن غير عقب.

والثالث، المعلم محمد (فتحا) بن محمد، كان يحترف حرفة الخرازة من نوع الشرابيل، بزنقة تونس، بشارع سوق الرصيف. وكان فقيرا من فقراء زاوية الشيخ المربي سيدي محمد أيوب، رحمه الله، دفين زاويته بدرب العزفي، من حومة العيون. وهذا الدرب يسمى الآن بدرب المقرىء. أخذا على الشيخ الفقيه العلامة المربي الصوفي المنعم سيدي محمد (فتحا) بن الفضيل ابن ابراهيم الأندلسي، المتوفى صباح يوم الخميس ثامن رجب الفرد الحرام عام 1326هـ، والمدفون بزاوية شيخه المذكور. وتوفي عقيما أيضا. والبقاء لله وحده.

والرابع، عبد السلام بن محمد، يحترف حرفة أخيه للأب بدار دباغة جرنيز. ولازال بقيد الحياة. وله أولاده. وسكناه اليوم بحومة الكدان.

وقد أثبتهم هنا، وباقي غيرهم الذين سنذكرهم بحول الله، ليقف كل من يقف على أصل كل واحد، ويفهم أصله الأصيل، ويعلم ترامیه على النسبة الشريفة، وما يؤول إليه أمره مع مولانا سبحانه، ونبيه شفيع العباد، لعل أن يرجع ويتوب. فإن باب التوبة مفتوحة بيد مولانا سبحانه وتعالى، يتفضل بها على من طلبها منه، فهو أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين. نسأله سبحانه التوفيق والهداية مع السلامة والعافية، لنا ولهم ولسائر أمة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم.

بيت بوكَرين اليازغي

ومنهم قبيلة أولاد بوكَرين اليازغيين بفاس، ويعني يازغة، وهي قبيلة واحدة، لم يتعرض والدي على ذكرها. اعلم أن هذه القبيلة منقسمة على فرقتين، منهم الساكن بفاس، ومنهم من هو ساكن بزاوية جدهم بقبيلة بني يازغة :

فالفرقة المستوطنة بفاس، تنحدر من الوارد منها أواخر عام 1248هـ، وهو المرابط المعلم السيد محمد (ضما) بن عبد الخالق آل الولي الأشهر أبي عبد الله محمد بوكَرين اليازغي. وهو حفيد الولي

(5) يقصد : الشقار. وحجلي العينين : لونهما بني. مصحح.

الصالح أبي عبد الله محمد بوكَرين اليازغي، من بني يازغة. وكان جليل القدر، سُنيا سَنيا، رضي الله عنه، وتوفي بفاس سنة 1264هـ. وخلف ولده الأشيب المرابط المعلم الشريف (هكذا اسمه). تجويرها. والذي وقفت عليه في رسمها هو : «اشتراها المرابط المعلم المسن سيدي محمد بن عبد الخالق بوكَرين، الدباغ حرفة، المجاورة لدار العاجي ومصرية أولاد الوجدي». وتوفي عن ولده الشريف المذكور.

وأحاط المرابط المعلم الأشيب الشريف (هكذا اسمه) بن محمد بوكَرين بمثقال دار والده عن صلح في ذلك مع ورثة والده، بعد جعلهم القيمة في أصوله المتخلفة عنه بقبيلة بني يازغة. وكان معلما دباغا بدباغة شوارة، من حومة البليدة، عدوة اللمطيين. أدركته، وصفه عربي رفعة، متصل أشيبه، ساقطه من الفكين، لاستدارة الوجه. توفي سنة 1308هـ. وخلف ولده الأشيب المعلم السيد محمد وثلاثة بنات.

ويحترف السيد محمد بن الشريف حرفة والده. أدركته، وصفه عربي، متصل، كاثره شيب، حجلي العينين، بارز الجبهة، للأسالة. وتوفي سنة 1316هـ. وخلف أولاده الثلاثة، عبد الكبير وعبد الهادي وإبراهيم، الأشقاء. وهم في السن على هذا الترتيب. وهم الذين باعوا الدار المذكورة.

أما أولهم، عبد الكبير بن محمد، فقد اعتراه جذب، وكانوا في كل سنة يتوجهون به للمرسطان، يبقى فيه الشهرين والثلاثة. ثم يرد الله عليه عقله. وكان كثيرا ما يتوجه لزوايا أهل فاس، ويتردد على كل زاوية، ويتبع الجنائز. وبقي على تلك الحالة إلى أن توفي سنة 1329هـ، عن غير عقب. وصفه عربي، للطول، متصل، للزعورة، قائم الأنف، حجلي العينين واسعهما.

أما ثانيهم، عبد الهادي بن محمد، فكان يستخدم حرفة والده. وابتلاه الله بفقد بصره هذه مدة مديدة. ولما فقد بصره، جلس بدار سكناه، بحومة الكدان. ولازال بقيد الحياة لهذا الوقت. وصفه عربي، ربعة، متصل، كاثره، حجلي، مشمر الأنف، مريشح. وله عقب.

أما ثالثهم، إبراهيم بن محمد، فوصفه عربي، للقصر، متصل أسوده، محوجب، مقرون الحاجبين، بعينيهِ حول. وكان يستخدم حرفة والده. وتوفي سنة 1340هـ، وخلف عقبا.

حَرف التّاء

بيت التومزي (قد)

منهم بيت بني التومزي (بتشديد التاء المثناة بعدها واو) : اعلم أن بيتهم قديم بهذه الحضرة الإدريسية. وقد تعرض والدي لذكر البعض من هذا البيت، وقال في حقهم : «كانت لهم ثروة وأصول داخل هذه الحضرة وخارجها، وهم من عوام المسلمين» انتهى باختصار.

قلت : وقفت على رسم مثقال الدار والعرصة المتصلة بها، ذات البابين، فباب الدار بقعر الزنقة الأولى عن يسار الداخل لحومة العيون، من ناحية عقبة الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه. وهذه الزنقة بها خراجة لزاوية الولي المذكور، وتسمى الزنقة بزنقة الولي الأشهر سيدي بويحيى، بالدار الثانية عن يمين الداخل للزنقة المذكورة. وهو دفين هذه الدار، وبها مقبرته. وهو من أولياء الله تعالى، نفع الله به. والباب الثانية بأقصى الزنقة الثانية، يسار الداخل لحومة العيون. وهذه الزنقة الثانية لها أسامي قديمة توجد في رسوم الأملاك التي بداخل الزنقة المذكورة. وقد وقفت عليها، ونبينها لكونها قديمة. وها بيانها : درب الصنهاجي، درب المالقي، درب ابن عبد الواحد، درب الطبيبات حديث عهد تسميته بهذا الاسم.

وكانت الدار المشار لها والعريصة على ملك الحاج العربي بن الحاج عبد السلام التومزي، وخرجت عن ملكه سنة 1125هـ، وانتقلت الدار مع عريصتها لأحفاده من إحدى بناته، إلى أن خلص لها مثقالها، وصارت للشرفاء الكتانيين سنة 1185هـ. وقد وقعت انتقالات فيهما إلى أن صارت الدار مثقالا واحدا والعرصة كذلك. فالدار اليوم على ملك أولاد العسري وأولاد أكَومي، والعرصة على ملك أولاد عبد الغني التازي. وباب الدار اليوم هي بأقصى الزنقة الأولى، تجاور دار حبس مسجد ابن سمعون المسماة بدار العين قديما، التي استغرقها الأمين السيد الحاج عبد الكريم التازي. وباب العرصة التي صارت الآن روضا بقعر الزنقة الثانية المجاورة لدار الشريف العلامة مولاي الشريف التَجْنَاوْتِي المومناني الحسني، وصارت لأولاد الحلوي. وهاتان الزنقتان هما المذكورتان يمنته.

وكان منهم الحاج محمد بن الحاج أحمد التومزي. وكان من سكان حومة الجرف، وله مصاهرة مع أولاد ابن الشيخ العثمانيين. وكان بقيد الحياة سنة 1266هـ، حسبما وقفت على صداق بنته فاطمة.

وانقرضوا تماما. ولازالت إلى الآن روضة لأولاد التومزي معدة لدفن أمواتهم، قرب باب الحمراء، داخل باب الفتح، تجاور روضة أولاد الزريهني. وهي الآن بيد أولاد ابن الشيخ، يقبرون بها من مات منهم لهذا العهد. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت التونسي الأشراف (قد)

وعندنا قديم بفاس بيت الشرفاء التونسيين العلميين من طريق الخليفة سيدي محمد ابن المولى إدريس التاج، باني فاس. كان منهم الأخوان الشريفان سيدي قاسم وسيدي علال ابنا سيدي أحمد

التونسي. وقفت على زمام تركة أولهما بتاريخ 30 صفر سنة 1230هـ. وكانت منهم الشريفة السيدة فاطمة المدعوة طيمة بنت الشريف المنعم سيدي عمر التونسي العلمي الإدريسي الحسني. وقفت على زمام تركتها بتاريخ منسلخ جمادى الآخرة سنة 1246هـ.

وانقرضوا من فاس، وإن كانوا بغيرها فالله سبحانه وتعالى أعلم.

بيت التونسي العوام (قد)

ومنهم بيت بني التونسي (بتشديد التاء المشددة المرفوعة بعدها واو بعده نون مكسور بعده سين ثم ياء) : اعلم أن بيت بني التونسي بيت قديم، وهم من عوام المسلمين.

كان منهم السيد عبد النبي والسيد عبد الله والسيد التهامي أولاد المسن المرحوم السيد عبد الخالق التونسي. وكانوا من سكان عدوة اللمطيين، ويحترفون حرفة الدباغة. وكانت على ملكهم مثقال غابة الزيتون بظهر ماخوخ، خارج باب عجيسة، في مجاورة الحلوي، بتاريخ محرم فاتح سنة 1160هـ، بشهادة العدلين مسعود الشامي وعبد العزيز جموع.

وكان منهم السيد عبد الهادي بن الحاج إدريس التونسي، وكان مالكا للخمسين الاثنين شائعة في مثقال الدار ذات البابين، إحداهما بقعر درب ابن شلوش، من حومة رأس الجنان، في مجاورة دار الزريعي قديما. وصارت للسيد محمد المهندز التلمساني. ثم صارت اليوم للشريف التاجر العدل مولاي أحمد بن قاسم بن الشريف الفقيه العلامة المحدث، الخطيب بالضريح الإدريسي، المنعم سيدي عبد القادر العراقي الحسيني الكربلائي. والثانية برشم العيون، بالزنقة الأولى يسرة المنعطف من درب الملجم، مارا للسقاية هناك، في مجاورة دار حبس الولي الأشهر سيدي محمد بن الفقيه الزجني الحسني الإدريسي، الذي ينتهي نسبه إلى المولى عمر بن إدريس، باني مدينة فاس، وفي شركة المكرم التاجر الحاج الحسين بن الحاج محمد ابن حيون.

وتوفي عبد الهادي المذكور عن الواجب المذكور منها، فورثه أولاده عبد السلام وفارحة ورقية، الأشقاء. ثم توفيت رقية عن زوجها السيد العباس بن السيد محمد (فتحا) الزريعي الأندلسي، وعصبها شقيقاها المذكوران، وصار واجب الزوج المذكور لشقيقها عبد السلام المذكور، خاصا به. ثم توفيت فارحة، فأحاط بإرثها شقيقها عبد السلام المذكور. وعبد السلام هذا هو الذي كان معتمرا بحانوته بالشماعين بوسط السوق المذكور، وصفه : ربعة متصل نقره، واسع الجبهة، قائم الأنف، مستدير الوجه. وتوفي رحمة الله عليه عن أولاده الأشقاء المعلم سيدي مُحمد (ضما) وعبد القادر والعباس. فالعباس هذا توفي، وله عقب، وفوتت عليه واجب والدهم من الدار ذات البابين. وانتقل الأخوان المذكوران للسكنى بدرب غميرة، عدوة فاس الأندلس. ولكل واحد منهما عقب، وهما يحترفان حرف الخرازة. وهما بقيد الحياة الآن. وإلى الله ترجع الأمور.

حرف الجيم

بيت جبار التلايف (قد)

ومنهم قبيلة المرابطين أولاد جبار التلايف : لم يتعرض والدي لذكرهم. وهم من عوام المسلمين.

وقفت على زمام تركة المرأة فاطمة بنت محمد الكراوي، فورثتها والدتها عائشة بنت بوعزة الشيظمي، وأختاها للأم الغالية وحدهم بنتي الحاج عزيز الشيظمي، وعصبها ولد عمها الطاهر بن محمد بن العباس ومحمد بن العباس. وأوصت بثلث متخلفها لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله جبار التلايف، وابن عمه العباس بن الحسين، وذلك بتاريخ 9 محرم الحرام فاتح عام 1219هـ. وخلفت الهالكة جميع النصف الواحد من الدار بزنقة الشدة. وقد قدمنا بأن الزنقة هذه وقفت على تسميتها برسم قديم يقال لها زنقة الشرطة.

ثم وقفت على رسم : شراء السيد الحاج إدريس بن محمد السلاسي، من البائع له المرابط الأجل سيدي عبد المالك بن سيدي علي، من آل سيدي علي بن عبد الله جبار التلايف، جميع منفعة البيت الكائنة بالدويرة، بمدرسة الشراطين، الثالث عن يسار الداخل بالدويرة، عن يمين القبة، بمنافعه ومرافقه، اشتراء تاما بثمن قدره لها أربعون أوقية وأوقية، قبضها البائع المذكور من المشتري المذكور، معاينة، وأبرأه منه، وتملك المشتري مشتراه تملكا تاما على السنة والمرجع بالدرك وقلب ورضى. عرفا قدره، شهد به عليهما بأكمله وعرفهما. وفي حادي وعشري قعدة الحرام عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف. عبد السلام بن عمر الداودي وأحمد بن محمد المنجرة.

وهذه القبيلة كانت عندنا بفاس قديما. ولم أقف على أحد منهم في هذا الوقت. والغالب على الظن انقراضهم. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت الجوطي الأشراف

الشرفاء الجوطيون عندنا بفاس خمس قبائل : الشبيهيون والطاهريون والغالبيون والفَرَجيون والعمرانيون.

العمرانيون فرقتان، وهم أهل دار القيطون، والعمرانيون الباقي عليهم هذا اللقب. وكلهم من بني عبد الله بن محمد بن علي بن حمود. والطالبيون من بني محمد بن محمد بن علي بن حمود المذكور. أما ولاة الحرم الإدريسي، نسبة إلى جدهم إدريس بن أحمد بن علي بن علي (مرتين) بن عمران، الجد الجامع للشعبتين، فقد شهدت على بعض هؤلاء وجعلت لهم العمراني الإدريسي القيطوني الجوطي، وأبى ذلك واشتكى بجانبي لبعض أصحابي وأجبته : أما أصله فهو ما ذكرته ولا خروج لي عنه. ثم تولى القضاء مولاي إسماعيل بن المامون العمراني، فكان في ابتداء أمره نسجل عليه الرسوم بالعمراني ويقبلها، ثم ظهر عدم قبولها بدليل أني سجلت عليه نسخة، فشطب بيده على العمراني وأوقع بخطه الإدريسي، فتعين علي أن ننبه الموثقين على ذلك ليكونوا من ذلك على بال. ولله الأمر

حرف الحَاء

بيت الحجوجي

ومنهم قبيلة أولاد الحجوجي الوليديين : ننقل ترجمة هذه القبيلة من كتاب والدي، ونصها :

«أولاد الحجوجي الوليديون، تقدمت فيهم الثروة، وهم من عوام المسلمين. ولازالت بقيتهم بفاس. منهم المعلم العربي الحجوجي الوليدي، الدباغ. وكان على ملكه مثقال الدار الكائنة بدرب بن عدس، المدفون بمباحها الولي سيدي عدس، نفعنا الله به، والدرب المذكور أسفل فرن درب ابن شلوش يسارا. والدار المذكورة هي الثانية يمنة الداخل للدرب المذكور. وكان هذا الرجل جدا لا يقبل الهزل، ولا تراه إلا مواظبا على خدمته، لا يرافق أحدا. هكذا تلقيته من أعيان أهل حومته، وتوفي عام 1275هـ».

«وخلف ولده المؤذن المهدي، وكان بيده الأذان بمنار الولي الصالح سيدي محمد ابن الفقيه ما يزيد على الثلاثين سنة. وسولت له نفسه أن يدعي النسبة، وادعاها. وكان يخاطبه أهل حومته، وكذا حفدة الولي الأشهر، بعمِّ المهدي. ولما ادعى ما ادعى به، صار الناس يخاطبونه على عادتهم معه قديما، فصار يصدر منه سب فادح لمن خاطبه بذلك. فاجتمع أعيان حومته، وقدموا عند أبناء الولي المذكور، وذكروا لهم أنهم لا يقبلون المهدي الوليدي مؤذنا بمنار الضريح المذكور لادعائه النسبة وهو ليس منها. وساعدوهم على عزله، وعزلوه بالفور، وجعلوا مكانه المؤذن الأشيب السيد الحاج عمر ابن يخلف الأندلسي، ولازال بالمنار المذكور. والمهدي المذكور لازم داره ما يزيد على العشرين سنة، وقد ابتلاه الله بألم المدة الطويلة، ولازال به إلى الآن. نطلب الله العافية وأن يحسن لنا ولسائر المسلمين بخاتمة الحسنى، ويغفر لنا ولهم ما تقدم من الذنوب والخطايا، وأن يسترنا وسائر المسلمين بستره الدائم».

قلت : وسألت الأستاذ الفقيه الأجل، المسن البركة الشريف، سيدي عمر بن الأستاذ المجود المسن البركة المنعم سيدي المفضل آل الولي الصالح سيدي محمد ابن الفقيه، المتوفى في أواسط رجب عام 1350هـ، المدفون بزاوية جده، نفع الله به، فأخبرني عن قضية المهدي الوليدي، فذكر لي أنه كان حافظا لكتاب الله، وكان والده يوجهه عند مؤذن الزاوية عم المهدي الوليدي، ليقضي لهم مآربهم، ويتوجه عندهم، ويخاطبه بذلك هو وأبناء عمه. ولما ادعى النسبة، وهو ليس منها، قام عليه أعيان حومته، وقدموا لضريح الولي المذكور، ووجهوا على حفدة الولي المذكور، وطلبوا منهم إسقاطه من الأذان بمنار جدهم، لخروجه عن أصله الذي كان يعرف به هو ووالده. وساعدوهم على ذلك، وأسقطوه بالفور، نظرا لمساعدة أهل حومتهم من كون المؤذن يتولى الأذان بضريح أو بمسجد باختيار أهل حومته، للأعراف القديمة. ولذلك كان قبل صدر ظهير شريف علوي سليماني منيف، بأن أهل كل حومة لهم الاختيار في تعيين إمام يؤم بهم يرضونه لأنفسهم ولغيرهم.

فسألته عمن حضر من أعيان حومتهم. فأجابني بقوله : «الفقيه العدل المبرز سيدي إبراهيم بن

الفقيه العلامة المنعم سيدي محمد ابن الحاج السلمي المرداسي، والحاج محمد (ضما) بن الحاج محمد حجيرة، والمسن الحاج عبد الرحمن بنونة، والمعلم أحمد بن محمد الميسوري، والحاج العربي الصفريوي، والشريف سيدي هاشم بن المكي الكتاني، والشريف سيدي عبد الواحد بن سيدي هاشم العمراني الجوطي، والأشيب المعلم السيد عبد النبي بن الحاج العربي ابن داود، والطالب سيدي محمد (فتحا) بن محمد (ضما) البركاني التلمساني، والأشيب السيد عبد السلام بن محمد الصايغ، والأشيب المعلم أحمد ابن السيد محمد برادة، الحصّار حرفة، والشريف المسن سيدي عمر بن مولاي العربي العلمي، وسيدي عثمان الخليفي، مؤذن مسجد الحوت، والأشيب السيد الحاج عبد الرحمن الزريعي، مؤذن مسجد درب ابن شلوش، والشريف سيدي علال القصار، مؤذن مسجد ابن البياض، والحاج العربي بوصفيحة، والسيد علال بن أحمد البادسي، ومقدم الحومة عزوز ابن يحيى. واتفقوا مع حفدة الولي المذكور على إسقاطه من وظيفة الأذان بالمنار المذكور، وساعدوهم على ذلك، وعوضوه بالمؤذن الحاج عمر ابن يخلف. ولما أشعروه بعزله لازم داره مدة طويلة إلى أن توفي».

هذا هو الذي تلقيته من المذكور، وهو مطابق لما ذكره الوالد، غير أن الوالد لم يصرح ببيان أسماء أهل الحومة. وكانت وفاة المؤذن المذكور ظهر يوم السبت أواخر صفر من عام 1306هـ. وخلف ولده المعلم محمد، وهو يحترف حرفة والده المذكور. واعتراه ما اعترى والده بداء البطن. وبقي مدة بداره وهو مريض به، إلى أن اخترمته منيته، ولعله والله أعلم أواسط عام 1316هـ. وخلف أولاده الفقيه السيد محمد (ضما) والمعلم الخضر والمعلم الفاطمي، الأشقاء. وهم في السن على هذا الترتيب.

ووقعت مصاهرة أولهم، السيد محمد بن محمد، بأن أهدى له بنته التاجر المكرم السيد الحاج عبد السلام بن التاجر المكرم المرحوم عثمان برادة، المتوفى في أوائل هذه السنة الحالية، يعني سنة 1361هـ، وتقدمت له بعد هذه المصاهرة مصاهرة مع شريفين عمرانيين من أهل دار القيطون، وأشعروا صهرهم بعدم نسبة الوليدي. وحيث شاع خبره بعدم نسبته هو ولا والده ولا جده، وأنه هو وأبناؤه وأخواه من عموم المسلمين لاشتهارهم بأنهم من قبيلة بني وليد، القبيلة المشهورة، وأنهم من البربر كما لا يخفى، اقتضى نظره الاستيطان بقبيلة دمنات، وتلقى الورد التجاني بها. وله أنجال منهم من يتجر بدكار سنكَال مع الشريف سيدي محمد بن هاشم الطاهري الجوطي الحسني. ومنهم من هو مع والده.

وأما شقيقه، المعلم الخضر بن محمد، فتوفي عن بناته. ولا عقب له من الذكور. وكان يحترف حرفة والده. وأما ثالثهم، المعلم الفاطمي بن محمد، فهو بقيد الحياة. وهو الآن يبيع ويشتري في أصول فاس. وكان يحترف في أول أمره حرفة الدباغة، وانتقل لذلك. وله أنجال. وهو وأخوه وأبناؤهما، الكل بقيد الحياة.

أنشدكم الله يا جماعة المسلمين في هذا الأمر الذي حدث في هذا الزمان. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بيت الحجوي (قد)

ومنهم بيت بني الحجوي (بكسر اللام بعده حاء مهملة مفتوحة بعدها جيم معجمة مكسورة بعده واو ساكنة) : اعلم أن بيت بني الحجوي شهير بفاس من قديم. نسبة إلى قبيلة حجاوة المشهورة الخارجة عن هذه الحضرة، المجاورة لقبيلة شراكَة وقبيلة أولاد عيسى والكراددة وغيرهم، والكل من عوام المسلمين، وهذا البيت الذي نتكلم عليه الآن من البربر، كما لابن خلدون.

وهذا البيت ينقسم في نفسه أرباعا. ربعه الأول غزوان وأولاد سلامة والمعابدة وبنو وجكل. والربع الثاني الثعالبة والكلالبة. والربع الثالث بنو راشد، وهم بنو راشد بأولاد عيسى بكدية بوميمون. والربع الرابع أولاد موسى وأولاد عيسى وأولاد عبد الكريم وأولاد ابن عثمان من الشواكر. وجل أعيان هذا البيت انتقلوا منها، واستوطنوا هذه الحضرة الإدريسية من قديم.

تقدم منهم الفقيه العلامة، الزكي المشارك المجود، أبو الحسن علي بن عبادة الحجوي، المتوفى بفاس ليلة عرفة سنة 1187هـ.

وتقدم بها أيضا المرأة فاطمة بنت غانم الحجوي المختاري. وكان على ملكها جميع النصف الواحد من الدار الكائنة بدرب زندب، من حومة الأقواس، عدوة فاس الأندلس، المجاورة لدار الصنهاجي والتدلاوي، وفي شركة حبس ضريح الولي الأشهر سيدي علي الحجام، نفع الله به، دفين داخل باب بني مسافر، أحد أبواب هذه الحضرة. وهذا النصف المذكور الخالص للمرأة المذكورة، حبسته الحجوية المذكورة مالكته على الطلبة الحزابين الذين يقرؤون الحزب من القرآن العظيم بالمسجد الجديد المسمى بمسجد الرصيف، بتاريخ سنة 1211هـ. ولازال هذا النصف محبسا على من ذكر لهذا العهد. وقد وقفت عليه بالحوالة السليمانية كما ذكر. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ولا يخيب لراجيه وقاصده أملا.

وقد تقدم بها أيضا الأشيب الحسن بن عبد المالك الحجوي الراشدي، وبوزيان بن كروم الحجوي السلامي، والطالب عبد الله بن أحمد بن القاضي النسب. وكان على ملكهم مثقال الدار بالدرب الأعلى بعقبة ابن صوال، من حومة القطانين، بتاريخ ذي القعدة سنة 1223هـ.

ووقفت على زمام تركة المرأة عائشة بنت علال الصيان. فورثها زوجها الحاج محمد ابن الحاج عبد السلام الحجوي التزاقي وولده منها أحمد ومن غيره فاطمة بنت عبد الرحمن الصبان، بتاريخ 6 جمادى الثانية سنة 1234هـ.

كما تقدم بها أيضا المكرم عبد السلام بن العقيد الحجوي، وكان مالكا لمثقال الدار الكائنة بالزنقة الأولى عن يمين الصاعدين من الفرن هناك، بشارع ضريح الولي الأشهر سيدي أحمد الشاوي، نفع الله به. وتوفي عن مثقالها. وتركها لورثته أحمد ومحمد وحادة. وقد وقع من ورثته تفويت مثقالها بالبيع لأولاد البردعي، بتاريخ سنة 1246هـ.

كما تقدم بها أيضا محمد بن عَبُّ الحجوي القشاشي. وكان على ملكه مثقال الدار برحبة قنديل،

قرب ضريح الولي الأشهر سيدي نجاح، من طالعة فاس، تجاور دار السبيطي ودار المالقي، بتاريخ 11 قعدة سنة 1256هـ.

ووقفت على إراثة لفيفية بتاريخ ربيع الثاني سنة 1257هـ، بها أسماء بعض الشهود من هذه القبيلة. وهم محمد بن بوسلهام الحجوي السلامي، والمعطي بن علي الحجوي الغزواني، وعبد السلام بن الحاج الجلالي الحجوي العموري، وأحمد بن الطاهر الحجوي الصديقي، وباقي الشهود لا حاجة لنا فيهم، مثبوتة لدى قاضي فاس، الشريف الفقيه العلامة مولاي عبد الهادي بن عبد الله العلوي الحسني.

ومنهم الأخوان عبد الدائم وعبد الفاضل ابنا محمد الحجوي المعبدي، وابن عمهم الجلالي بن الحسن. كانوا مالكين للدار الكائنة بزقاق الماء، المجاورة لدار العلمي (بالميم) ودار ابن كيران ودار الحلو والتزانيين. يختص كل بثلثها، بتاريخ 12 جمادى الثانية سنة 1241هـ. ثم اشترى السيد محمد، أخ الجلالي، ثلثها الباقي. واستشفعته فاطمة بنت الحاج أحمد الحجوي الغزواني بتاريخ 13 حجة متم سنة 1259هـ. ثم صارت الدار للأمين السيد التهامي بن الفقيه المنعم سيدي محمد بناني، وخلفها لورثته.

وتقدم بفاس أيضا الحاج محمد بن بوعزة الحجوي المعبدي، والحاج محمد بن محمد الحجوي ابن دراعو، والحسن بن بوعزة الحجوي، والسيد محمد بن الجلاني الحجوي. كما تقدم بها منهم المرأة زهراء بنت بالمهجر الحجوي الكلب (كذا). وتوفيت عن زوجها الزكزكي بن عبدل (كذا) الحجوي وولدها العربي، حسبما وقفت على إراثتها بعدلي قبيلتهم بتاريخ 5 شوال سنة 1285هـ، مثبوتة لدى النائب بها من قبل قاضي الجماعة محمد بن أحمد الغياثي، والتعريف به، والأداء بعد التعريف. نصه : «الحمد لله، أدى المعرف أعلاه فقبل، وأعلم به محمد بن عبد الرحمن العلوي المدغري الحسني، وفقه الله».

كما تقدم بها أيضا حمان بن الجلالي الحجوي الغزراني المدعو الدبوري، وسليمان بن العياشي الحجوي الراشدي. وكان على ملكهما مثقال الدار بدرب الهزاز، نمرة 130، بطالعة فاس.

ومنهم المكرم مسعود بن مسعود الحجوي الغزراني. كان مالكا للدار، يسرة الداخل لدرب الحرة، من طالعة فاس، من ناحية سويقة ابن صافي، عدوة اللمطيين. وبها توفي، وخلف أبناءه الطالب السيد بوبكر والجيلالي وسلام وحميد. ولأولهم، بوبكر بن مسعود، نجلاه مسعود وعبد الرحمن. والكل بقيد الحياة. وسكناهم بالدار المذكورة.

وبفاس غير من ذكرنا من قبيلة حجاوة. ولا يسعني إحصاؤهم. فمنهم من هو ساكن بالدرب السفلي، المسمى قديما بالدرب الجديد، من حومة المخفية، الذي به زاوية الفاسيين الفهريين. وسنذكر الإراثة التي وقفت عليها. ونصها :

«الحمد لله، يشهد كاتبه، سامحه الله بمنه، بمعرفته للمرأة المصونة السيدة مريم بنت السيد محمد، دعي حمان، بن قدور بن عيسى الحجوي الراشدي، معرفة كافية شرعا، بهما ومعها يشهد بأنها

توفيت بدار سكناها بالدرب السفلي، المسمى قديما بالدرب الجديد، من حومة المخفية، عفا الله تعالى عنا وعنها وعن سائر أموات المسلمين، فعصبها أبناء عميها عبد الكريم وبوشتى ابنا أحمد بن الحاج إدريس بن عيسى المذكور، والإخوة محمد، دعي حمادة، والعربي وإدريس وعبد السلام بن عيسى المذكور، الذي هو قعددهم وفيه يجتمعون، لا عاصب لها سواهم في علمه، إلخ... وبه قيد شهادته لسائلها، في الساعة 2 نهار يوم الاثنين 25 رمضان المعظم سنة 1357هـ، موافق 11 نونبر سنة 1938م، بشهادة العدلين محمد بن محمد بن محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعبد الهادي بن عبد الكبير الخصاصي، بشكلهما ودعائهما».

ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أديا فثبت، وأعلم به إسماعيل بن المامون العمراني الجوطي الإدريسي القيطوني الحسني، وفقه الله، تحت عدد 607 وصحيفة 450 التركات 25 بمقصورة أسماط».

ومنهم من هو ساكن بزنقة الوربية، من حومة المخفية. ومنهم من هو ساكن بالطالعة. ومنهم من هو ساكن بدرب زالغ، من حومة فندق اليهودي، زيادة على المستوطنين بها منهم بوادي الصوافين، ومنهم بدرب الهكار، وهما من حومة العيون. ومنهم من استوطن نزالة فراجي، خارج باب قبيبات، اسم أحد أبواب هذه الحضرة. ولازال البعض منهم بمدينة تازة، ولا فرق بينه وبين من ذكر قبلهم. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ومما هو مقرر معلوم، عند الخاص وسائر العموم، من أهل حضرتنا الفاسية، المصونة بالله من كل بلية، وغيرها من الحواضر، في سائر مدن الإيالة الشريفة المعظمة المنيفة، وبعض الثغور، أن قبيلة أولاد الحجوي قبيلة واحدة، قديما وحديثا، وأنهم من عوام المسلمين. وكفى بها شرفا. وبتلك القبيلة فرق متعددة، وقفت على بعضها في رسوم بعض أملاك هذه الحضرة، وأشرت لها في هذا الذيل.

وتقدم فيهم المكرم السيد العربي بن السيد محمد بن أبي يعزى بن الحسن الحجوي، وكان من سكان مدينة تازة، وتوفي في 2 رجب سنة 1282هـ. وخلف ولديه الشقيقين المكرمين التاجرين، السيد الحاج الحسن والسيد الحاج محمد (فتحا). وكانت لهما تجارة بمدينة تازة ونواحيها. وملكا بها أصولا، داخلها وخارجها.

وتوجه أول الأخوين، الحاج الحسن بن العربي، لمنيشيسطر، من البلاد الإنجليزية، لمخالطته مع الشرفاء الصقليين، أولاد الشريف مولاي إدريس الصقلي الحسيني، الساكن بعضهم بزنقة المصاري، من حومة جرنيز وبعضهم بدرب الشيخ الفوقي، عدوة فاس الأندلس. وبقي بها مدة. ثم انتقل منها، وأتى لفاس، وفتح البيع والشراء بدار سلعة الشرفاء، بدرب البركة، من حومة القطانين. ثم وقع فسخ تلك المخالطة، وصار كل من المتخالطين مالك أمر نفسه. وقد تقدم له خدمتان بمكناس ووجدة أيام المولى عبد العزيز. ثم أخر وانتقل لثغر طنجة. وتوفي الحاج الحسن في أوائل سنة 1327هـ، ودفن بزاوية الشرفاء الصقليين داخل باب الجيسة، قرب سيدي جلون، نفع الله به.

وخلف صاحب الترجمة أنجاله البررة الفقيه المدرس سيدي محمد (ضما) والتاجر السيد أحمد والمكرم السيد عمر والسيد بوبكر، الأشقاء، والمنفرد السيد العربي.

فأول الأخوة، السيد محمد (ضما) بن الحسن، مندوب المعارف الآن، له من الذكور السيد المهدي والسيد عبد العالي والسيد عبد الرحمن والسيد عبد الحميد. وهم الآن بقيد الحياة. ووصف والدهم عربي اللون، مفتوح، ربعة للقصر، رقيق الأطراف، كحل العينين والحاجبين واللحية.

وأما ثانيهم، السيد أحمد بن الحسن، فكان يبيع ويشتري بمدينة وجدة، بقيسارية ابن هطال، وشهرتها بتلك المدينة كافية، وذلك أواسط سنة 1329هـ، أيام المولى عبد الحفيظ. وأتى لفاس واستخدم من العرفاء التجار، المنتصبين من قبل قضاة هذه الحضرة. وله عقب.

وأما ثالثهم، السيد عمر بن الحسن، فله ولدان، سيدي محمد والسيد الحسن. وهم ومن قبلهم بقيد الحياة. وأما رابعهم، بوبكر بن الحسن، فلا ندري هل له عقب أم لا، ولازال بقيد الحياة إلى الآن. وأما خامسهم، العربي بن الحسن، فانتقل لثغر الدار البيضاء بقصد التجارة بها والاستيطان إلى الآن. ولا ندري هل له عقب أم لا.

وأما ثاني الأخوين الأولين، الحاج محمد (فتحا) بن العربي، فقد توفي عن أنجاله البررة، عبد العزيز وأحمد والعربي والعباس وسيدي محمد والحسن. وأولهم، عبد العزيز، هو الآن بثغر الدار البيضاء، وله أنجاله الصبية أحمد ومحمد وعبد المجيد. والكل بقيد الحياة. وهنا انتهى عقب العربي بن محمد، رحمه الله.

وهذه الفرقة من هذه القبيلة التي كانت مستوطنة مدينة تازة، والتي منها بهذه الحضرة الفاسية، الأخوان المذكوران آنفا التاجران الحاج الحسن والحاج محمد (فتحا) ابنا السيد العربي الحجوي. وكان سكنى أولهما بدرب الغرباء كما تقدم، وثانيهما كان ينتقل من سكناه بدرب ابن زيان إلى دار بوادي رشاشة، إلى أن اشترى أولهما عرصة أولاد بناني بوادي الصوافين، ولها خراجة بدرب العزفي، بزنقة الرطل، واشتغل ببناء العرصة، ووقع له مع الأمين السيد الحاج عبد السلام المقري القرشي تفاقم كبير، ودخل بينهما من دخل في السداد بينهما. ولما فتح الأخوان المتجر بفندق البركة، بدار الشرفاء الصقليين (وهما سيدي محمد وسيدي سليمان ابنا سيدي إدريس الصقلي)، وفتح الله عليهما في البيع والشراء، كان الغالب عليهما بيعهما وشراؤهما مع البوادي.

ولما كانا بالبلاد الأجنبية، جعلا في اسمهما مرزاية الحجوية كما جعلا لأرباب الدراهم، وهم الشرفاء الصقليون مرزاية مكتوب على كل طرف منها الصقلية، وكذلك على النوع الذي في اسمهما. وصارت التجارة عندهما على ما ينبغي، وذلك مدة طويلة. ولم يتعد أولهما في توقيعه في رسائله التي كانت تصدر منه في البلاد الأجنبية، ومع المخالطين معه بصفرو ومكناس ونواحي هذه الحضرة، أن يوقع عليها : الحاج الحسن الحجوي.

وقد وقفت على البعض منها عند أحد تجار حضرتنا الذي كانت له خلطة معه بالقصر الكبير. وبعضها لازالت قائمة الذات عند ورثة شريكيه المذكورين. وتجد بعضها عند القبال بطنجة، السيد العربي بن الطيب ابن كيران، وعند القبال السيد محمد مزور، وعند القبال العرفاوي، وهما بثغر طنجة أيضا. وتجد بعضها أيضا عند القبال السيد الطاهر بن عمير، وعند ورثة الدي ابن كبيسة،

وهما قبالان بثغر العرائش. وتجدها عند القبال الحاج محمد بن الطيب ابن شقرون، بثغر الجديدة، وعند الحاج محمد ابن شقرون بمراكش. ومن بحث باقي القبالين في سائر بقية الثغور يجد رسائله محررة بتوقيعاته حسب ما تقدمت به الإشارة.

كما تجد بحضرتنا الفاسية جميع رسوم الشركات والقراضات التي كانت بيد السيد العربي الحجوي والد الحاج الحسن وبين التاجر الوجيه المنعم السيد المكي التازي. وكان أولهما مقارضا التازي ثانيهما. وتقدمت الإشارة بذلك. ولازالت قائمة الذات تحت يد ورثة التازي. أخبرني بذلك من يثاق به. وليس في تلك الرسوم إلا الحجويُ فقط. وتجد عند تجار حضرتنا رسائل بإمضاء الأخوين، كل واحد منهما يوقع الحاج محمد الحجوي، الحاج الحسن الحجوي. وتجد رسائل الحاج محمد (فتحا) الحجوي عند صهره الفقيه الكاتب الأديب السيد العربي الصنهاجي، المذكور في ترجمة الصنهاجيين، حيث وقعت المصاهرة بين أولهما مع ثانيهما. وتجد عند أولاد الحاج علي الغفولي التازي بمدينة تازة رسائل الحاج محمد (فتحا).

ثم بعد هذا، صار ولد الحاج الحسن، السيد محمد (ضما)، الذي هو أكبر أولاده، حيث أشير، صار يمضي رسائله بتوقيعه بقوله : «محمد الحجوي الثعالبي». ثم صار أحد أولاده يمضي مقالات بقوله : «علي الحجوي الجعفري». نشر تلك المقالة في جريدة المغرب المؤرخة بـ 29 جمادى الأولى سنة 1358هـ، تحت عدد 175. وهذه الجريدة تصدر يوميا وافتتاح أولها سنة 1339هـ.

وهذه أعمال تصدر من الوالد وابنه، مخالفة لما كان عليه من قبلهما في تلك الأمور انقلابات وتشكلات وتطورات تصدر منهما على خلافها المعتادة عند جديهما ووالد أولهما وجده ووالد والده. ومقصوده بذلك أن يزعزع أولاده وأقاربه عما ألفوا عليه من قبلهم من أسلافهم حتى يرسخ ذلك في عقبه الرسوخ الكافي، ثم يدبر لذلك مخرجا لنفسه، ولمن هو إلى نظره، حتى يأتي زمان ويأتي بما يظهر له حيث تنوسي ما كانوا به مشتهرين هو وأنجاله وأقاربه. وهذا ناموس ابتكره من عقله ليدوخ به أهل بلده. ولم ينتبه بأنه بفاس، ومن سكان فاس، وأهل فاس يعرفونهم معرفة العين والاسم والنسب، ويعرفونهم معرفة ضرورية لا انفكاك لهم منها، ولا خروج لهم عنها، بوجه ولا حال. ولم نقف في الزمن الماضي على أحد من قبائل فاس الذين استوطنوا بها زمنا قديما خرج عن نسبته التي كان يعرف بها أسلافه. كما استوطن فاس قبائل أخرى مثل الحجويين الذين استوطنوها قريبا. وهم حديثوا عهد بها. وسلكوا هذا الأمر، يستعملانه اليوم بإمضائهما كما أشرنا إليه، من غير حياء.

ويكفيك أن والده، الحاج الحسن، يوقع «الحجوي»، وولده السيد محمد يوقع «الحجوي الثعالبي»، وابنه يوقع محمد علي «الحجوي الجعفري». وهذا هو الناموس الذي أشرنا إليه. وهما يستعملانه في خاصة نفسهما، على ما يظهر للعيان. وأما في باطنهما وحاشيتهما وأقاربهما، فالله أعلم بذلك. مع أن العاقل ينبغي له الاحتراز واجتناب هذه الغلطات، التي لا فائدة في استعمالها في سائر اللحظات. فإن فيها هتك الحرمات، والتلذذ بالمعصيات.

وأي معصية وهي أن الرجل يخرج عن أصله الأصيل المعروف به هو وأسلافه، ويترامى بزعمه على غيره. فهذا عاقبته ليست بمحمودة. وينتقم الله من فاعله، ومن ادعى ما هو ليس فيه، كذبته

شواهد الامتحان. نطلب الله أن يقابل الجميع بالغفران. وما من أحد خرج عن أصله الذي كان معروفا به عند الخاص والعام، ويتميز به بين أقرانه من نشأته إلى بلوغه درجة الاحتلام، إلى أن تأهل ورزقه الله أنجالا، إلى أن أشرف على الكهولة، وهو معروف عند الناس بنسبه الذي ألفى عليه والده وجده. ثم أراد تغيير ما كان أبعد عليه والده وجده، وصار يدعي الأمور التي لا تقبل منه عادة ولا طبعا ولا عرفا. وعاقبة ذلك غير محمودة، لا مع الله سبحانه وتعالى، ولا مع رسوله نبيه وعبده، سيدنا محمد، ﷺ، سيد المخلوقات وشفيع العصاة. ويسأل في المحشر بين يدي العزيز الجبار، الواحد القهار، عما ادعى هذا المغري الذي كذبت عليه نفسه، واتبع هواها، فلا يفعل هذا الفعل إلا من أعمى الله بصيرته.

وكم من قبيلة ادعت نسبة وليست منها، إلا وينتقم الله من فاعلها. وقد شاهدنا ذلك بالعيان، حيث أداه اجتهاده بجسارته على بيت سيد المرسلين. وكم لهذا من نظير، نعوذ بالله من سوء الحال، والغلطة في المقال، وهذا العمل الذي استظهر به هو وولده، إنما يعد تجرؤا على النسبة الطاهرة، والبضعة الطرية النبوية، حيث لم يتقدم لا له ولا لوالده ولا لجده دعوى تؤيد ما يدعيه بزعمه، ولا لمن تقدم بعد من ذكرنا من أسلافه. وقد وقفت على إراثة جده، السيد العربي، المستعملة بمدينة تازة، حيث هي مستقر جده، وليس فيها لا ثعالبي ولا جعفري. وقد ارتفع الحياء. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم اعلم بأني فيما قبله بأعوام متعددة، استعرت كتاب «غرة الحجال في أسماء الرجال» للعلامة الشيخ المؤرخ النسابة القاضي سيدي أحمد بن محمد الزناتي، الشهير بابن القاضي، من خزانة شيخ الجماعة، الفقيه العلامة المحدث، المشارك الخطيب النفاعة القاضي، سيدي الحاج أحمد بن الطالب ابن سودة المري، وعلى ظهر تلك النسخة نسخة من إجازة الفقيه الحاج بوبكر بن عبد الرحمن الحجوي الجعفري الزينبي، من إخوان قبيلة المرابطين القندوسيين، المذكورين في حرف القاف. وكان هذا الرجل من العلماء.

وأجاز الشريف الفقيه الحيسوبي الفرضي، العدل الموثق المبرز المعدل المؤرخ النسابة، سيدي محمد التهامي بن المكي ابن رحمون العلمي الإدريسي التونسي، المتوفى بهذه الحضرة الإدريسية سنة 1263هـ، والمدفون بضريح الولي الأشهر سيدي قاسم ابن رحمون، أسفل عقبة زقاق الحجر، من عدوة اللمطيين. وسكنى الشريف المذكور بدرب الأمانة، بوسعة النجارين، من حومة جرنيز. ولازالت داره بيد عقبه إلى الآن. ولهم شهرة بها. وكان سيدي محمد التهامي المذكور طلب الإجازة من شيخه المذكور في منتصف محرم فاتح عام 1244هـ. ومما ألفي مرقوما أسفل الإجازة بخط من نقل تلك الإجازة على تلك النسخة المشار لها، قول :

«وهو، رحمه الله، أبو بكر بن عبد الله بن محمد (ضما) بن محمد (فتحا) بن علي ابن بوبكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الزينبي الجعفري الحجوي القندوسي، المالكي مذهبا، الأشعري عقيدة. وكانت ولادته في منسلخ محرم سنة 1213هـ، فعمر 131 (كذا)».

ثم استعار هذه النسخة، يعني «غرة الحجال»، من عند الفقيه العلامة الخطيب القاضي سيدي

محمد العابد بن الشيخ العلامة القاضي السيد الحاج أحمد ابن سودة المري، المتوفى صباح يوم الأحد ثامن عشر صفر الخير سنة 1359هـ، والمدفون بروضة الشريف الفقيه العلامة القاضي سيدي محمد بن مولاي الرشيد العراقي الحسيني، بسوق الفقيه الباشا السيد عبد الله بن أحمد السوسي، بأعلى عقبة ابن بكار، عدوة فاس الأندلس، الفقيه السيد محمد بن الحاج الحسن الحجوي المذكور، وألفى بها ما ذكرته حقا ونقلته. أخذ نسخة من الإجازة المذكورة، وما عطف عليها، وأوقف بخط يده ما أوقفه، وأمضاه بتوقيعه بطرة تلك النسخة المشار لها. ولازالت هذه النسخة بيد حفيد الفقيه سيدي العابد المذكور من بنته، الفقيه العدل الرضي، الخطيب الآن بالضريح الإدريسي، سيدي عبد السلام بن الفقيه العالم العدل سيدي عبد القادر بن شيخنا الفقيه العلامة المدرس القاضي المنعم سيدي محمد ابن سودة المري. فمن أراد أن يطالعها، ويطالع ما أشرنا إليه، فله ذلك، فإن من بيده الآن هذه النسخة لا يمنع من أراد استعارتها منه.

وبسبب وقوف الحجوي على ما ذكر، ومطالعته إياه، أخذ من ذلك نسخة يعتمد عليها لما هو عازم على إبرازه، يستظهر به وقت ما أراد استظهاره. وقد أخبرت بأنه استظهر بذلك لبعض الأشراف. ولم يتحقق عندي ما أجابوه به. وأوقفهم على ما ألفى مكتوبا على الإجازة بتوقيع من أشرنا إليه. على أن النسخة من تلك الإجازة إنما هي منقولة، ولعله من خط الموقع يحتمل ويحتمل. فرد الكتاب لصاحبه، وأخفى ما ألفاه مقيدا عنده في جيبه مدة من السنين. ثم ظهر له بعد ذلك أن يوجه بذلك سؤالا لبعض الناس الذين لهم معرفة بعلم الأنساب. وصار يبحثهم عن عرب معقل وعن الثعالبة وبني ثعلب. وقد أجابه عنها من كان وجه له البحث، وسنستدرجه هنا بحول الله، كما سنستدرج جوابه هو بنفسه بعدما كنت أخذت نسخة من الجوابين بالفوتغراف، لتبقى قائمة الذات، ولمن أراد استعارة نسخة منها نوفيه بها، خدمة للتاريخ، وتنبيها للعقلاء الذين لهم معرفة بعلم الأنساب. تجدها عند كل من أخذها حجة على من يدعي نسبا وهو بعيد منه، والأمر لله من قبل ومن بعد.

وفي كل سنة انصرمت إلا ويستظهر بشيء من ذلك الناموس الذي تصدر بإظهاره. وقد وقفت عليه في كتابه لشقيقه السيد أحمد في عنوان الكتاب المشار إليه، حلاه بالشريف النبيه العدل إلخ... ومنها ما يصرح بذكره لولديه، ينادي على كل واحد منهما بمولاي[1] علي، وفي بعضها بسيدي علي، ولشقيقه مولاي المهدي، ومنها ما يصرح به هو لأحد أولاده، مولاي عبد الرحمن. وقد شاهد ذلك بعينه، وسمعه منه بأذنه. والناقل ثقة، كان عنده بباب داره بهذه الحضرة، إلى أن جزم الجزم الكلي بقوله الحجوي الثعالبي. وصرح بها في إمضائه في رسائله وكتبه التي ألفها. وزاد في بعضها الحجوي الثعالبي الجعفري. وهذه الزيادة الذي صرح بها، وقفت عليها في كتابه «العروة الوثقى»، وهو مطبوع بيد طلبة العلم الشريف، وفر الله جمعهم. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومنها تجد أجوبته بالتوقيع المشار له عند أناس بحضرتنا وبغيرها. ثم إن أراد أحد أن يجاوبه على كتابه الذي كاتبه به، فإن حلاه وخاطبه بالحجوي الثعالبي أجابه حينا، وإن أسقط له تلك الزيادة لم يجبه قط. وقد وقعت لي معه. وقد وقعت بينه وبين غيري. ووقعت المشافهة بينهما، وربما تكلم

(1) في العادة لا ينادى في المغرب بمولاي إلا الأشراف آل رسول الله ﷺ. مصحح.

معه على وجه عدم استعمالها له مشافهة منه. وإن كاتب أحد بتلك الزيادة يجاوبه على سبيل الفور، وإن لم يزد له تلك الزيادة لا يجاوبه على سبيل القطع. وقد رأيت ذلك، وطالعت ذلك غير ما مرة.

وفي أثناء تلك الزيادة، زاد زيادة أخرى، وهي الزينبي. وصار يكتب بها لبعض أقاربه، ظنا منه أن ما قدمه من التوقيعات في رسائله، والزيادة فيهما استدراجا، تنوسي، فزاد هذه الزيادة، وأشحن بها رسائله الخصوصية، إلى أن أفصح بها هو في تآليفه ومكاتبه. ونحن حول هذا ندندن. ثم أخبرت أيضا، والمخبر لسان صدق، عدل ثقة، بأنه طالع كتاباً من السيد محمد الحجوي لشقيقه السيد أحمد، كتبه له كاتبه، ولم يحله بالشرف. فلما قبض الكتاب من يد كاتبه، ابن عبد الله المراكشي، رقم بخط يده إقحاما أعلى التحلية: «الشريف». وعند انتهاء الاسم والنسب أقحم بخط يده «الحسني». وجعل بأعلى الكتاب إقحامين اثنين، أسفل الحمدلة والصلاة على النبي، ﷺ. فتبين من هذا أن السيد محمد الحجوي وأنجاله وأقاربه مصممون على ما يبرزه لهم السيد محمد المذكور.

وهذا الأمر ليس خفيا على بني الإنسان، ويتصدى له من يوقفه على حقيقة نسبتهم التي كان يعرف بها أسلافهم بهذه الحضرة الفاسية، وبغيرها من مدن الإيالة الشريفة. فالأنساب عند أربابها محفوظة، وتحاز بما تحاز به الأملاك، كما نص على ذلك آخر قضاة العدل بالمغرب، الشيخ العلامة الهمام سيدي العربي بن أحمد بردلة، المتوفى مؤخرا عن قضاء فاس، يوم الإثنين منتصف رجب سنة 1133هـ، وتاريخ عزله عن القضاء سابع صفر سنة 1119هـ، رحمه الله، فكيف يتصور العاقل رقم الثعالبي الجعفري الزينبي وإراثة جده، والد والده، خالية من ذلك، يعني لا من الجعفري ولا من الثعالبي ولا من الزينبي، لذلك صرت أبحث عن رسوم أملاك من كان ساكنا من هذه القبيلة الحجوية بحضرتنا الفاسية قديما. ووقفت عليها في محلاتها المبينة صدر ترجمته هذه القبيلة. ووجدت بها أفخاذا بأسمائها المبينة حيث أشير. فليمعن النظر من أراد أن يستوفي تلك القبيلة بأفخاذها المبينة قديما، ومرجعها الأخير.

ثم وقع بحثي أيضا على بعض من سكان مدينة تازة ممن كانت له مخالطة بين والده ووالد الحاج الحسن وأخيه الحاج محمد. فأجابني بأن والده كانت له مخالطة مع الأخوين، وكان المسؤول وقتئذ صغير السن، وهو يعرف أن والده له الخلطة مع من ذكر. ولما ملك أمر نفسه، وميز بعقله وذهنه، ألفى والده معهما متخالطين معه في البيع والشراء بمدينة تازة، ولا يتعديان له في مراسلتهما له على الحجوي فقط، وولده بمرأى ومسمع.

ثم بحثت عند أحد أولاد الحاج علي الغثولي التازي، السيد محمد، عن أصل أولاد الحجوي الساكنين بمدينة تازة، وما سبب استيطانهم بتازة، فذكر لي: «إن استيطانهم بمدينة تازة هو ورود الوارد منهم عليها في غلاء عام السبعين. وهذه السنة مشهورة عند المؤرخين. وأن بعض هذه القبيلة، من جملتها السيد العربي، كانوا مستوطنين قبيلة الريف، قرب توزين. ولما انتشر الغلاء، وفقد القمح وغيره، وارتفعت أثمان الأقوات، ورد منها السيد العربي، أو والده، والله أعلم ــ حين كنت أنقل عنه دخلني شك هل السيد العربي أو والده استوطن مدينة تازة، وتأهل بها، وازداد له أولاد. والغالب على الظن، والله أعلم به، أنه هو السيد العربي ــ ووقع عليه الإقبال في البيع والشراء، هو وأولاده. ولهم

بها أملاك، ولازالت بها أملاكهم إلى الآن. ومدة سكنى السيد العربي واستقراره بمدينة تازة، وولديه واستقرارهما بالمدينة المذكورة، إلى وفاة والدهما المذكور، لا يتشافه معهم إلا بالسيد العربي الحجوي أو بالحاج الحسن الحجوي أو بالحاج محمد الحجوي. ولا يزيدونهم على ذلك قط. وكان الأخوان رجلين عاقلين».

ولما توظف مقيده، سامحه الله، بمدينة وجدة، أيام المولى عبد الحفيظ، مع المندوب المخزني، الفقيه السيد محمد بن عبد الواحد الزجلي، والباشا بها وقته، السيد أحمد بن كروم النجاري، وذلك أوائل رجب سنة 1329هـ، ورد على المدينة المذكورة رئيس المرابطين القندوسيين، وقدم لزاويتهم داخل المدينة المذكورة. ولهم بها أملاك داخل المدينة وخارجها. وأتى بقصد تفقد النظر في شؤون أملاك زاويتهم وأحوالها. واجتمعت معه بزاويتهم ثمة. وصفه عربي، ربعة للقصر، متصل أسوده، محوجب، قائم الأنف، للأسالة. وسألته عن الفقيه السيد بوبكر الحجوي المذكور سابقا. فأجابني بقوله : «هذا الاسم، ولا هذه القبيلة، ليست في بلادهم إلى درعة». فعلى هذا تبين أن الفقيه السيد بوبكر يحتمل أنه كان بقبيلة القنادسة، إما ساكنا أو زائرا، ويحتمل أنه كان بنواحي أخرى، ووقعت ملاقاته بالشريف ابن رحمون، وطلب منه الإجازة، وأجازه. وهناك احتمال آخر، وهو أن الشريف المذكور كانت له مخالطة كبيرة مع أولاد الصبان (انظر حرف الصاد). هذا ما ظهر من الاحتمالات، والله أعلم.

والعجب كل العجب من الابن ووالده وتحيلهما، كيف يدخلون فيما لم تدخل فيه قبيلتهم ولا أسلافهم. ولكن العقل عليه نور، وهذا ليس بعقل، إنما هو هزل ومزاح، يستعمله الوالد وابنه مسخرة، وترام منهما على ذلك، ويتصرفان فيه لأنفسهما، ولباقي عائلتهما، تصرف الرجل المخذول. فإن ثبت ما يدعيانه بزعمهما، ولم يجدا من يعارضهما، أثبتا نسبهما بزعمهما، وإن وجدا من يعارضهما، كتما ذلك في أنفسهما، وتركاه في جيبهما لمن بعدهما. ويا ليت شعري من هذه الفضيحة التي يتعمدها الإنسان على عاتقه بين يدي رب العباد.

ويروى أن رجلا كان مارا بطريق منفرد، ثم صعد جبلا، فتشكل له إبليس، لعنه الله، على شكل رجل، ولقيه، وقال للصاعد : «مرحبا بمولاي فلان». على عادة بعض الناس، وسماه باسمه. وقال له : «أنت شريف النسب، وأنت من أهل البيت». فأعجبه ذلك، وركن إليه وأحبه. وقواه اللعين، العدو المبين، فرجع للناس وقال لهم : «أنا من أهل البيت، وأنا شريف النسب». فصار يدعى بمولاي، كما هو عرف بعض الناس في دعاء الشريف. وبقي على ذلك ما شاء الله. وشاع انتسابه لأهل البيت، إلى أن أراد الله إنقاذه على يد بعض الأولياء. فورد عليه، وأراد أن يتخذه شيخا، وسيلة وتربية، وأن يكون مريدا. فقال له ذلك الولي : « أنت تنسب للجانب العلي». فقال : «نعم». وأخبره بما وقع له. فقال له : «ذلك هو الكذاب إبليس، وقد غواك، فتب إلى الله عز وجل». فقال له : «قد فعلت يا سيدي». فقال : «لا يظهر عليك أثر توبتك حتى تذهب إلى الأسواق التي كنت تعرف فيها بالشرف ويشار إليك به، وتنادي بأعلى صوتك : من كان يعتقد أني شريف ويدعوني بذلك فليرجع عن اعتقاده، فإنما ذلك أصله كذب». فامتثل المريد لظهور صدق توبته، ونادى في الأسواق كما أمره شيخه. فكانت توبته على يد ذلك الولي.

فليتأمل العاقل لهذا، وليحذر عقوبة الله. اللهم استرنا بسترك الجميل، وارحمنا وارحم سائر المسلمين، بفضلك ورحمتك يا رب العالمين.

ومما زاد في الطين بلة أن السيد محمد بن الحاج الحسن الحجوي، ذكرت له نشأته جريدة السعادة بعددها 4793 السنة 36، يوم الأربعاء 18 رمضان المعظم سنة 1358هـ، الموافق فاتح نونبر سنة 1939م، ترجم فيها ذلك العدد المذكور للسيد محمد ابن الحاج الحسن الحجوي، فقال : «نسبه هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري، ينتهي نسبه إلى جعفر بن أبي طالب، شهيد مؤتة الطيار، وزينب بنت علي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء، وزوج عبد الله بن جعفر، رضي الله عن الجميع». فأنت ترى هذا الرجل كيف يدبر هذه الحيلة، ويصنعها حتى زرعها في الجريدة المذكورة، لينظرها الخاص والعام في سائر الإيالة الشريفة. فانظر لصنعه هذا الناموس الذي لا يجدي نفعا. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويظهر لك أيها القارىء المطلع الخبير، أني قد كنت أشرت فيما قبله بأني سأستدرج ما كان طلبه السيد محمد بن الحاج الحسن الحجوي، ليفصح له به عن مقصوده. فإذا به انعكس له به مراده، وخيب الله ظنه ومقصوده وسعيه فيما كان يؤمله. وها طلبه والجواب عنه يتبين للقارىء المنصف. ونصه :

«الحمد لله، قيدت هذا العمود المشتمل على ما ذكر للفقيه العلامة سيدي محمد الحجوي، حيث طلب منا إتحافه بما يتعلق بعرب معقل، خصوصا الجعافرة منهم. فلم نعثر على جعفرية في عرب معقل من حمير». وسنأتي ببقية هذه البطاقة قوله في عرب معقل : «من حمير، شهد فيما ذكره ابن خلدون في نسب عرب معقل. وأما أنسابهم عند الجمهور مخفية ومجهولة. وسلافة العرب من هلال يعدونهم من بطون هلال، وهو غير صحيح، وهم يزعمون أن نسبهم في أهل البيت، إلى جعفر بن أبي طالب. وليس ذلك بصحيح، لأن الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل بادية ونجبة. والصحيح، والله أعلم من أمرهم أنهم من عرب اليمن».

ثم نرجع لبقية كتاب الوالد، رحمه الله : «من حمير، وحمير وقحطان هما أعظم بني دارم على وجه البسيطة، ولا يحصرهما ديوان. وفي 21 جمادى الأولى عام 1334هـ. عبد الكبير بن هاشم الكتاني، رعاه الله».

وقد أحصى ذلك في جدول غريب الشكل. وقد أخذته بالفوتغراف لغرابة شكله وتنميقه وغرابته في هذا الوقت، لقلة من يتعاطى ذلك، فعلا وعملا وقراحة. وقد كنت طالعت عليه بعض العلماء ممن لهم خبرة، واستوعبوه كما يجب، وأجابوا عنه بأنه في وقتنا، بل في مغربنا، قليل من يتصدى لذلك. وقد تصدوا للدعاء معه عليه، رحمه الله، وجازاهم عنه خيرا. ويؤخذ من ذلك أن الطالب الذي طلب منه ذلك ليس هو ثعالبي ولا جعفري ولا زينبي، فافهم.

ولما وجه والدي هذا للحجوي المذكور، أجابه بما نصه : «الحمد لله، سيادة الشريف الجليل، العلامة النسابة العدل، الموثق الشهير الأجمل، مولاي عبد الكبير الكتاني، رعاك الله، وسلام عليك

ورحمة الله، وبعد : وصلت نميقتكم المصرحة بصميم منتكم، وبحولها القعدد العجيب العام لأنساب جل أنواع البشر، مبينا فيه أنساب القبائل العربية المغربية، وطالما تاقت النفس إليه، وحامت عليه. فلله دركم من مطلع بصير، وجهينة الأنساب الناقد الخبير. فلقد أفدت وأجدت واختصرت وجمعت وأوعيت وأحسنت. فلأنت الجذيل المحكك والعذيق المرجب، جوزيت خيرا ووقيت ضيرا. هذا، ونؤمل منكم إن وقفتم على قعدد الثعالبة بالجعافرة أن تتحفونا به، دامت لكم المعالي بقية الأيام والليالي. هذا، وإن الذي ذكرتموه من اتصال الجعافرة بجعفر الصادق، رضي الله عنه، لم نقف على من حققه. والذي ذكره ابن خلدون أنه حكى فيهم أنهم من نسل جعفر بن أبي طالب، فلابأس أن ترشدونا إلى من ذكر ذلك. وقد ألف الناصري في نسبهم مؤلفا عجيبا سماه «طلعة المشتري في النسب الجعفري»، وهو مطبوع بفاس. فلاريب أن تكون أخوتكم وقفت عليه. وحقق فيه أنهم أبناء جعفر، شهيد مؤتة، وأنهم زينبيون. وحقق أن ثعالبتنا منهم بلاشك، مستدلا بكلام العياشي في رحلته وغيره. فإن وقفتم على زيادة تحقيق في ذلك، وفي كيفية دخول الثعالبة من الجزائر للمغرب، فلابأس أن تتحفونا به، أو ترشدونا لمن أوسع المجال في ذلك. رعاكم الله، وأدام علاكم، وعلى الأخوة والسلام. 26 جمادى الأولى عام 1334هـ. محمد الحجوي».

تنبيه : لا يخفى على من له أدنى بصيرة ما قدمته وذكرته، وما ثبت لدى الجمهور من سكان حضرتنا الفاسية وغيرها، من كون القبيلة الحجوية السالفة الذكر، بسائر أفخاذها المبينة بالمشار إليه، هي قبيلة واحدة، لا انفكاك لهم عنها، ولا خروج لأحد منهم عنها بوجه ولا حال، وأنهم متمسكون بها، ويتصرفون فيها أبا عن أب، وجدا عن جد، وهي في حيازتهم كحيازة الأملاك إلى وقتنا هذا. ومن أراد الخروج عنها منهم بزعم ما يزعمه الزاعم منهم، يقع في المحذور.

هذه مدينة فاس، لا يخفى على المستقرين بها، قديما وحديثا، سائر القبائل والبيوتات المستوطنين بها، من زمن المولى إدريس، بانيها ومؤسسها، رضي الله عنه، إلى وقتنا هذا، ولا يعزب عن كريم علمكم كل بيت من بيوتات أهل فاس، وكل قبيلة واردة عليها من القبائل المستوطنة بها، قديما وحديثا، وفي كل وقت يقيض الله سبحانه وتعالى من يؤرخ تاريخا في إحصاء القبائل القديمة، والبيوتات الطارئة عليها، لضبط تلك القبائل والبيوتات، لتبقى منحصرة في مركزها الذي ألفت عليها أسلافهم في القديم، ليبقى القدم على قدمه، وتبقى القبيلة على حالتها التي وجدت عليها أسلافها. وهكذا يبقى ذلك يرثونه جيلا بعد جيل، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين. ومن خرج منهم عن أصله، وتمسك بغيره، فلا يقبل منه شرعا، ويعد منه خذلانا. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولما أن ذكر السيد محمد بن الحاج الحسن الحجوي في رسالته المندرجة هنا، قال في آخر الرسالة المذكورة : «وإن مؤلف كتاب «طلعة المشتري» حقق أن ثعالبتنا منهم بلاشك، مستدلا بكلام العياشي، إلخ...». فقد صرح هو بذلك، وجزم به من تلقاء نفسه الجزم الكلي. فإنا لله وإنا إليه راجعون. وذلك خلاف ما جزم به من وجوه.

أولها : راجعت رحلة الشيخ الإمام، العلامة القدوة الهمام، أبي سالم سيدي عبد الله العياشي،

رحمه الله في النعيم المقيم، في الجزء الثاني منها بصحيفة 126، في ترجمة سيدي أبي محمد عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري. فهذا الشيخ إمام محقق همام، له تآليف عديدة مفيدة، وترجمته واسعة، رضي الله عنهما، غير أن الإمام العياشي لم يذكره في رحلته بالحجوي الثعالبي الجعفري، وغاية ما ذكره في رحلته : الثعالبي الجعفري. فأين قول صاحب الرسالة المشار لها، حقق أن ثعالبتنا منهم بلاشك ؟ فتأمل كلامه بأن الذي حقق له ذلك هو صاحب كتاب «طلعة المشتري»، ونصه : «وأما الثعالبة، فقد عدهم ابن خلدون في بطون معقل الذين ليسوا عنده بجعافرة. وزعم فيما أملاه عليه نسابتهم لأنهم من ولد ثعلب بن عقيل بن معقل». قال : «ومن ثعلب المذكور الثعالبة الثعالب بنواحي الجزائر».

وقد ساق كلام صاحب الرحلة مع أني كنت قدمت ما انفصل عليه الإمام ابن خلدون، وأشرت إليه قبل هذا. فليتأمله من أراد مراجعته. فأنت ترى كتاب «طلعة المشتري»، لم يذكر القبيلة الحجوية، وإنما تعرض لذكر ما ذكره الإمام ابن خلدون عن الثعالبة، وساق كلام الرحلة فقط. فعلى مقتضى توقيع السيد محمد بن الحاج الحسن الحجوي ابتدأ بأصله الأصيل في توقيعه بالحجوي، إذ لا محيد له عنه. ثم ثنى بزعمه على ذكر نسبه الجعفري، وهو بعيد منه بعد السماء عن الأرض. وانظر كلام ابن خلدون الذي سقته في عرب حمير، وتأمل ما نقله عن صاحب كتاب «طلعة المشتري»، وما ذكره الحجوي لوالدي بقوله نقلا عن صاحب كتاب «طلعة المشتري»، من كونه حقق أن ثعالبتنا منهم بلاشك. فهذا يعد منه جزما قاطعا، فينبغي للواقف عليه أن ينظره ويتأمله تأملا كافيا، حتى يزول عنه الالتباس، ويقف على حقيقة الواقع. والله تعالى أعلم وأحكم.

ثانيها : لا يخفى على من له أدنى معرفة بعلم الأنساب، أن الأنساب مضبوطة ومحصورة عند أئمتها النسابين، ولها قواعد شرعية تمتاز بها، معمول بها في الأزمان الماضية والاستقبالية، مثل الحيازة لها كحيازة الأملاك، ومثل شهرتها عند الخاص والعام، ومثل تعدد الأجداد إلى وصوله لمن ينتسب إليه. ومنها الإراثات الموصلة له، من جد إلى جد إلى منتهى ما يزعم أنه ينتسب إليه، إثبات الإراثات كيف ما كانت عدلية أو لفيفية بأشكال القضاة، احترازا من غير المثبوتة، فإن إثباتها ضبطا لم يتمسك بها.

«وأما شهادة الشهود اليوم في الرسوم بالتحلية، فيضعف التعديل عليها والتقوي بها غاية، لأنهم لا يعتنون بذلك، بل يكتفون بقوله في نسبه، ويكتبون ذلك، ومن كان فائقا من الشهود معتنيا، لا يشهد في الرسوم بالتحلية بالشريف لما يجري من الاستعانة، وكثرة الريبة، إلا إذا كان له علم بذلك، وأخبره به من يوثق به، وإلا فلا يكتبها، وإن كتبها ينسبها لزعم المشهود له أو عليه. ولابأس بتكليف المدعي للنسبة المحلى بها في الرسوم بالتعريف بشهودها، وبأحوالها، العارفين بالخطوط، لكثرة التزوير والحيل، وقلة الديانة. وإذا عرف بهم، ازداد الناظر فيها وثوقا للنسبة. وبالجملة فليتحر الناظر في ذلك، وليمعن النظر، وليجر ذلك على طريق الشرع ونهجه. والله سبحانه ولي التوفيق والرشد لإصابة الحق والتحقيق». انتهى من بعض المقيدات في هذا المعنى. ولو فرضنا أن صاحب كتاب «طلعة المشتري» حقق نسبه، فأين هو محل تحقيقه في الكتاب المذكور، الذي ذكر فيه قبيلة أولاد

الحجوي؟! والذي ذكر صاحب الكتاب المذكور هو الإمام أبو مهدي عيسى الجعفري الثعالبي. فليراجعه من شاء. ولم يتعرض لذكر الحجوي بالكلية. فهذا شيء عجيب، وبهتان غريب.

ثالثها : لما أن ذكر العلامة المؤرخ السيد محمد بوجندار الرباطي، رحمه الله، في تاريخه الذي ألفه في قبائل الرباط، أهل بلده، قال : «ومن الجزائريين، الحجويين الجعفريين، انتقلوا إلى حواضر المغرب لأسباب تاريخية في دولة بني زيان وفي دولة المولى إسماعيل. وهم ثعالبة، من صميم عرب اليمن. منهم فصيلة من آل جعفر بن أبي طالب، الولي الشهير سيدي عبد الرحمن الثعالبي، دفين الجزائر». انتهى ما ذكره هذا المؤرخ. وقوله بيت الحجويين الجعفريين فيه نظر. وهذا أمر دبر بليل، مشارا به عليه، فلا معول عليه ولا التفات إليه. إنما ساعد خاطر من أشار به عليه في ذلك، وحسب من أشار بما ذكر على من ذكر من كونه يتمم كتابه ويضبطه، ويتمسك بنسخة منه تبقى تحت يده، يستظهر بها في وقت آخر إن كان بقيد الحياة، وإن قدر الله موته يتركها لمن يقوم بهذا الأمر بعده. ولم يتنبه إلى ما يروجه في هذه الحالة الراهنة. فالناس له بالمرصاد.

رجع : أما قول المؤرخ بوجندار : «هم ثعالبة من صميم عرب اليمن»، فهذا هو الذي ذكره ابن خلدون حيث أشير لذلك سابقا. وقد طالعت كتاب «نظم الدرر العقيان في شرف بني زيان» للإمام العلامة النسابة المؤرخ سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التونسي، رحمه الله ورضي عنه، من أوله إلى آخره، فلم يتعرض على ذكر بيت الحجوي، ولا على عمود نسبه بزعمه. والذي تعرض عليه هو ذكر مولانا الحسن ومولانا الحسين، رضي الله عنهما، وبين من عقب منهم ومن لا، ولا زائد على ما ذكره. والله أعلم. وأما الإمامان، أبو مهدي وأبو زيد، فهما جليلا القدر، فلا سبيل لنا على التعرض في نسبهما، فهما بعيدان عن تلك القبيلة، ولا نسبة بينهما.

وأما ما ذكره العلامة بوجندار من كون الحجويين الجعفريين انتقلوا إلى حواضر المغرب لأسباب تاريخية في دولة بني زيان، وفي دولة مولانا إسماعيل، فقد سقت كلام «نظم الدرر العقيان»، ولم يذكر فيه بيت أولاد الحجوي ولا أسلافهم، ولا ثعالبتهم ولا انتقالهم تماما. وأما ما يرجع لدولة مولانا إسماعيل، فقد طالعت كتاب «الأنيس المطرب في شرفاء المغرب» و«البستان الظريف» و«الروضة السليمانية» و«الرحلة الكبرى»، الكل للفقيه العلامة المؤرخ النسابة، صاحب القلم الأعلى، سيدي بلقاسم بن أحمد الزياني البربري، ولم يتعرض فيها على انتقال من ذكر بالكلية. وكذا راجعت كتاب «الاستقصا» الذي هو آخر تاريخ لدينا بالمغرب، فلم يعرج على ذكر بيت الحجوي الذي نقل أسلافهم الإمام مولانا إسماعيل، قدس الله روحه، للمغرب. كما راجعت بعض كتب الأنساب التي تحت يدي، والتي استعرتها من أربابها، وتصفحتها كما يجب، فلم أجد بها نسبة لأصحاب الترجمة أصلا.

وبعد مراجعتي لكتاب «البستان في أخبار الزمان» للعلامة أبي زيد عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، رحمه الله، لم أجد به شيئا. فانظر لهذه الأمور التي يتدبرها المشتغل بها. التي لا تجدي نفعا، لا مع الله ولا مع مخلوقاته. وانظر ما صدر من المؤرخ بوجندار بعدما تتبعت ما نص عليه في تاريخه. ولاشك بأن ذلك ألح عليه به من أراد إبرازه في كتابه، وغلبه الحياء، وساعفه على مراده. وعند الله تجتمع الخصوم.

وأما أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري، المستوطن قبيلة في عمالة الجزائر، بإفريقيا، ثم سكن أبواه وادي يسر الذي بينه وبين مدينة الجزائر مرحلة، وعشيرته ينتسبون إلى ابن عم رسول الله، ﷺ، الإمام جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه، على ما ذكره الإمام السخاوي في «الضوء اللامع»، المتوفى بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

«وهو الإمام العلامة المؤرخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان ابن محمد، السخاوي الأصل، القاهري المولد، الشافعي المذهب، نزيل الحرمين الشريفين. ولد في ربيع الأول سنة 831هـ، وتوفي بالمدينة المنورة يوم الأحد 28 من شعبان، وصلي عليه بعد صلاة الصبح من يوم الاثنين، ووقف بنعشه اتجاه الحجرة الشريفة، ودفن بالبقيع مجاور مشهد الإمام مالك. ولم يخلف بعده مثله». انتهى نقلا باختصار من «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد. قلت : ويظهر أن وفاته كانت في حدود المائة التاسعة، أو قبلها بيسير. فإنه ذكر في آخر كتابه «الإعلان بالتوبيخ» أنه انتهى من مبيضته في أحد الربيعين سنة 897هـ، بمكة المشرفة. وترجمته واسعة جدا، اختصرت منها مولده ووفاته، رحمه الله.

وقد عبر صاحب «الضوء اللامع» بقوله بأن عشيرته، أي : أبو زيد، «ينتسبون على سبيل الحكاية، لا على سبيل الجزم والقطع. وقد ترجم له غير واحد، كالشيخ العلامة سيدي أحمد بابا السوداني في «كفاية المحتاج»، وغيره». تأمل كلامه بانصاف. ثم راجعت ما بيدي من كتب التاريخ. ففي كتاب «أسنا شرف الطالب في أسنى المطالب» للإمام العلامة المؤرخ الخطيب، أحمد بن حسن بن علي، الشهير بابن الخطيب، المعروف بابن قنفذ القسمطيني، ذكر في ترجمة العلامة المفسر أبي العباس أحمد الثعالبي، صاحب التفسير، بـ«أنه توفي سنة 492هـ». ولم يزده على الثعالبي زيادة.

وفي كتاب «لفظ الفرائد من لفاظة حقق الفوائد» للفقيه العلامة المؤرخ النسابة، أحمد بن محمد بن أبي العافية، الشهير بابن القاضي، المكناسي الزناتي، قال : «وفي السنة الثامنة، أعني سنة 872هـ، توفي الشيخ الصالح عبد الرحمن الثعالبي» فقط. وفي «التقاط الدرر» للشريف الفقيه العلامة النسابة المؤرخ، سيدي محمد بن المولى الطيب القادري الحسني، قال : «في العشرة الثامنة (بالميم قبل النون بعد الألف) في العام الثاني منها (يعني سنة 1072هـ)»، في ترجمة الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمي، رحمه الله، لما ذكر من أخذ عن صاحب الترجمة، إلى أن قال : «وممن أخذ عنه الشيخ سيدي الحمصي، صاحب الحواشي على الألفية وغيرها، والشيخ سيدي ابن غرس الدين وأبي مهدي الثعالبي».

وفي «غرة الحجال في أسماء الرجال» للعلامة ابن القاضي المذكور قال : «عبد الرحمن ابن محمد الثعالبي أبو زيد، له فهرسته سماها بـ«غنيمة الواحد وبقية الطالب الماجد»، وذكر ما له من التآليف، وساق نظمه وما روي عنه، وذكر وفاته سنة 872هـ. وأما أبو عيسى المهدي الثعالبي، فقد توفي سنة 1080هـ، على ما وجدته مقيدا بخط يد والدي، رحمه الله. وقد راجعت كتاب «فهرس الفهارس» لابن عمنا الشريف العلامة المحدث المولى عبد الحي الكتاني، من أول الكتاب إلى آخره، فلم أعثر على أن زاد للشيخين أبي عيسى وأبي زيد على الثعالبي فقط، ولا وسمهم بزيادة أصلا.

ومن أراد مراجعة ذلك، فليراجع جميع ما جلبناه في محلها، ولا يخفى أن مؤلف «فهرس الفهارس» متأخر عمن نقلنا عنهم، وله اطلاع. كان الله لي وله ولسائر المسلمين، ووفق الجميع لما فيه رضاه.

فتبين من هذا أن القبيلة الحجوية، وزعم ما يزعمه الطارىء على حضرتنا من هذه القبيلة، لا نسبة لما يزعمه بزعمه، وينسبه لنفسه ولأبنائه وأقاربه. فإن نسبه عند أهل فاس أبناء جلدته، يعرفون قدومهم لهذه الحضرة، مع من كان مستوطنا من قبيلتهم بها، بتواريخها المبينة المتقدمة الذكر. عاملنا الله برحمته، وألهمنا التوفيق بمنه. ولا سيما ما كان لأسلافنا من الباع الطويل، وخصوصا في علم الأنساب الذي لا يحمله إلا كل عاقل، ولا يتأخر عنه إلا كل غافل. وتتبعت فيه روح النشاط للبحث عن تلك الأنساب، بمطالعة الرسوم القديمة التي عليها المدار، مع مطالعة كتب التاريخ المعول عليها في التحرير. فكان ذلك سببا لنشاط هذا العمل، مع ما تحملته من أشد البحث والتنقير، ليكون حجة في المستقبل على من يدعي تلك النسبة الطاهرة وهو ليس منها، أو يترامى على بيت من البيوتات، أو قبيلة من القبائل، وهو بعيد عنها، مع أنه في الحقيقة، لا حظ له فيها، ولا يعرف لا هو ولا ابنه ولا أخوه وسائر عائلته في هذه الحالة الراهنة إلا بما كان يعرف به أهله وذووه، وعشيرته التي أفصحت سريرته في مستقبله.

وللمشاهد المطلع ما يوافقه، والمتفكر ما يسره في خاطره ويؤمله، بعد أن بينت تلك القبائل القديمة بيانا شافيا، وحررت أصولها تحريرا كافيا، بمقتضى الرسوم التي عثرت عليها، وما وجدته منصوصا في الكتب المنقول منها، احترازا ممن يعارض بدون حجة ولا معارض. فقد أفرغت الجهد، على ما في ذلك من المشقات، وأزلت بذلك جميع التلبيسات، المختفى فيها من ادعى ما ادعاه وهو ليس منها، ورجعته لأصله الذي به يعرف قديما، وهو به معروف تبعا لما كان عليه أجداده، إذ لا يحتاج إلى التعريف، وبذلك كانوا موصوفين، وبتلك الحالة معروفين. فياليته لو تأمل عاقبة الأمر، ورجع عن ما يدعيه في خاطره ويتدبر، وعلم أن الأقلام له بالمرصاد، ليتبين له سبيل الرشاد، ليكون على بصيرة من ذلك، ولا يحوم حول تلك المسالك التي عاقبتها وخيمة عليه في دنياه وأخراه، وينظر الوقوف بين يد رب العباد، وما يخلصه من أقواله التي كانت تصدر منه ويبرز بها للوجود، ويتفوه بها مع القريب والبعيد، وهي محصية عليه طول الليالي والأيام، والشهور والأزمنة والأعوام.

فبأي وجه يجاوب عما صدر منه في الانتساب، وهو بعيد عنها عند ذوي الأحساب. ثم يعتبر ما نقله الإمام الحباك، رضي الله عنه، في «وصلة الزلفى» : «غضو أبصاركم حتى تجوز فاطمة وأولادها على الصراط»، حينئذ يقع له الندم على ما جناه من التفريط، ويندم على هذه الجرأة التي قدمها بين يديه حيث لا ينفعه الندم، ولا يرجى لمن يدبر هذه الأمور اهتمام، فلا يتأتى لأحد أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، ولا يبرز به لا سرا ولا جهرا حتى يتحقق عنده ويستوفيه من مظانه، ولا يجهر به في رسائله وتآليفه، ومكاتبه ومنشوراته، حتى يتحقق نسبته تحقق الشمس في النهار، أو يكتم سره حيث لم يقع له به اشتهار، ويدخره ليوم القرار.

أليس من العار أن يجهل الرجل نسبه ؟ ويتركه ويجعل عوضه نسبا لا يليق به ؟ ولا يعرف ما يؤول إليه أمره، وما تدعيه إليه قريحته؟!!! فهذا لا يقول به أهل العقول الوافرة، والصدور السالمة،

بل يفعله كل من له عقل سخيف، ورأي نحيف. وتلك الأمور مهما تكررت من صاحبها إلا وتعود عليه بالندامة، ويبتليه الله بقطع النسل في حياته أو بعد مماته. فيصير عبرة لمن اعتبر، وشهرة لمن اشتهر. فلو كان كتم ذلك في خاصة نفسه، وتلذذ بالتقاعد عليه، لكان أولى وأحرى، وادخره لوقت آخر، لينظر ما لأبناء جلدته في ذلك من المنال، وما يترتب على ذلك في سائر الأحوال. لكنه برز بذلك ظنا منه أن جميع الناس يصدقونه فيما صرح به، واستظهر به ولم يجد من يشد له عضده بين أهل بلاده وأهل وطنه.

فهذا دليل على عدم رجحان عقله، وعدم تمييزه في سائر أقواله وأفعاله، واعتباره لما وقع عليه بخطه، وعدم انصافه لذلك الفعل في كل لحظة ولمحة. فلو أنصف من نفسه لنفسه، وتأمل ما كتبه الناس في نسبه، وأتوا له بالدلائل القاطعة والحجج الساطعة، لكان أعظم دليل على عدم انصافه، وخوضه فيما لم يخض فيه سائر أسلافه، ولأثر ذلك في ذاته أثرا عظيما، ولم يبح به ولم يطلع على ما يزعمه زعيم.

ولا يخفى أن اللازم إذا عرضت لنا مسألة من المسائل، لاسيما في الأنساب، وما يشبهها من حيث الإثبات والنفي، أن تعرض على ميزان الشرع المطاع، فما سلمه الشرع يسلم، وما نفاه الشرع ينفى. وحيث إن الأمر يجب إثباته أو نفيه لما قدمناه، فيكون الكلام على ذلك بطريق الاستفادة، لأن المقام لا يسمح بالتطويل، بل يصرح بالإثبات أو عدمه. حيث لم يجد الآن من يرفع له هذه القضية، وغيرها ممن شمله هذا الدين، فجلالة الشرع هي الأسمى، حيث نحن مطوقون بالحكم الشرعي، فلا خروج لأحد عنه بوجه من الوجوه. عند ذلك يصدح بقول الحق في ذلك، ويبطل للعيان ما كان ينشره ويتلذذ به هنالك. وما كان أن يكتبه وينشره ليتسنى له به أن يسلك تلك المسالك، المبنية على الدسائس والخذلان، وكونها لا تعتبر في كل زمان.

فعلى المتأمل المنصف حينئذ أن يرجع إلى نسبه القديم، الذي كان يتميز به بين العموم، على قواعده المألوفة، وطرقه المعروفة، التي لا يجهلها أحد من أبناء جنسه، ولا يتعداها من لا دراية له ولا معرفة بأنسابه، لاسيما وقد قدمت ما ألفيته في وثائق العدول المتقدمين في القرن الفارط، والمتأخرين في هذا القرن الحالي، ولم يخرجوا جميعا عما وصفوا به قبيلتهم. فبذلك نحتج على زعم الزاعم منهم.

وهذا هو المغرب بعينه، له أعين باصرة، وأشخاص بعقول راجحة وقلوب حاضرة، وأقلامهم عليها هبة ساطعة، ممزوجة بتقوى الله ومراقبته، في السر والعلانية. فليتدبر من يريد الدخول في النسبة الشريفة، المعظمة المنيفة، وهو من عوام المسلمين صرفا، وكفى بالإسلام شرفا، وليحترز مما ورد في الحديث، فيكفي لما تأمل هذا التحديث. ومن أراد زيادة البيان فيما ذكرته، وما كتبته ووضحته، فليبحث على الرسوم القديمة التي لازالت تحت يد أربابها محترمة، ليتبين له نسب هذه القبيلة، بدأ وتماما، ليحصل له العلم اليقيني بما حررته وأمليته، وما جلبته من وثائق المتقدمين والمتأخرين، ونقول الأئمة المهتدين. وما ذكرت شيئا من ذلك، ونطقت به من محبري اليابس، إنما نقلته عمن نقلت عنه، ليتبين الأخضر من اليابس، لاسيما وهذه الأمور صادرة بالمشاهدة، ويريد من يريد استعمالها بالقوة.

وهذه أنساب شريفة، وقبائل معروفة، لا ينبغي فيها القوة، ولا، ولا، ولا، ولا ينفع فيها إلا إجراؤها على المسطرة الشرعية، والقوانين المرعية. فما سلمه منها الشرع يسلم بقاعدته، وما ألغاه منها يلغي بطريقه. وقد تقدم لي أن القاعدة في مثل هذه الأمور، من وجد آباءه يدعون لنسبتهم القديمة التي وجدوا عليها أسلافهم حائزين لها الحيازة المدة الطويلة، هي أن ينبغي له أن يتبع أثر أسلافه، ولا خروج له عن ذلك، مع تقوى الله ومراقبته، ولا ينفعه ماله وعلمه وكلمته. فإن المال يفنى، والعلم إن كان من هو فيه نيته سالمة مع الله يبقى ذخيرة له، وإن كان علمه يقصد له غير ما ذكر فنيته تعود عليه. وأما الكلمة فظل زائل، اليوم لنا وغدا علينا. فليتدبر العاقل لذلك، والمستبصر لما هنالك. ولو بلغ العالم بعلمه من الكلمة والجاه ما بلغ، لكان الشريف الحقيقي أرفع منه درجة، على شرط أن يكون الشريف متمسكا بسنة جده، خائفا من مولاه، سبحانه وتعالى، في سره وجهره. وأما إذا خرج عن موضوعه، وتخلق بأخلاق غير مرضية، فلا يلومن إلا نفسه.

وبهذه الفدلكة تمت ترجمة هذه القبيلة. والله يلهمنا رشدنا، ويوفقنا لما فيه صلاحنا، آمين يا رب العالمين. وقد طرحت هذا الذيل، بما احتوى عليه من أهل البيوتات وغيرهم، بين يدي الباحثين عن الأنساب والقبائل، من رجال العلم الشريف، وفر الله جمعهم، الذين لهم خبرة بالموضوع، ليحق الله الحق، ويزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا. آمنت بالله العظيم.

بيت الحلفاوي

ومنهم قبيلة الحلفاوي الأندلسيين : وقد تكلم والدي عنها في كتابه وأحصاهم. نعم، جعل فيهم فرقتين، إحداها أندلسية، والأخرى بربرية من الأحلاف الساكنين حوز مدينة وجدة. وقد ذكر لهما أنهما كانا بفاس، وبين لكل واحدة من الفرقتين سكناه بها، وكل حومة من كان بها ساكنا. نعم؛ أما الفرقة الثانية البربرية فقد بسط عليها الكلام. والثانية ذكر ما وقف عليه من أسماء رجالها. وبمناسبة ذلك ظهر لكاتبه، عفا الله عنه، ذكر ما وقف عليه من الرسوم في حق الفرقة الأندلسية تتميما لما لم يقف عليه والدي. وهذه القبيلة تقدم فيها العلماء والمحتسبون، وكانت لهم ثروة، ولهم أصول داخل مدينة فاس وخارجها. وما بقيت من هذه القبيلة عدى امرأة واحدة ساكنة بعقبة ابن دبوز بهذه الحضرة، لهذا التاريخ، ولها أحفاد من ابنها، سنذكرهم بعد هذا في قبيلة ابنها.

راجعت كتاب «درة الحجال في أسماء الرجال» للعلامة المؤرخ النسابة، قاضي مكناسة الزيتون، سيدي أحمد بن محمد ابن القاضي الزناتي، حيث ترجم لبعض هذه القبيلة فقال : «محمد بن موسى الحلفاوي من أهل إشبيلية، نزل فاسا، كان له إذن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حسم به أدواء الفساد، وقمع الأشرار عن بغيهم المعتاد، وله مع أبي عنان حكايات مشهورة، ويعينه على الأخذ على أيدي المستمرئيين. أخذ التصوف عن يعقوب الزيات، من أهل فاس. وكان ممن له قدم في الطريقة. وكان صاحب صدقات ومكاشفات. وكان حافظا للقرآن ولكثير من الحديث. وكان كثيرا

ما يستفتي أبا عبد الله الهبطي، إن عراه معضل كشفه عنه. توفي بفاس سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، رحمة الله عليه ونفعنا به وبأمثاله».

ثم ننبه القارىء بأني وقفت على رسم جنان الحلفاوي الأندلسي قديم، خارج باب الحديد (بالحاء المهملة) وأخذت مضمن ذلك الرسم لكونه به قبائل قديمة، منها ما ذكرها والدي ومنها ممن لم يذكرها. وأردت بذلك التنبيه لمن يقف عليه ليعلم بذلك ما كان بفاس من القبائل، حسبما يأتي ذلك.

وقفت على رسم الجنان المذكور، وشهرته بجنان الحلفاوي تغني عن تجويره. وكان مثقاله للمكرم الأرضى السيد العربي بن المكرم المرحوم السيد عبد الوهاب الحلفاوي الأندلسي. وتوفي عن مثقاله، وورثه أولاده الأربعة، الطالب سيدي محمد والمكرم أحمد وعبد الكريم وعبد الوهاب ونانة ويَزَّة وطوطة، حسبما بحكاية برسم الجنان. وصار بعضه للسيد أحمد بن الطالب السيد الحسن الروسي، وللطالب أبي محمد السيد عبد السلام ابن السيد أحمد القمارشي، وذلك بتاريخ 24 ربيع الأول عام 1222هـ، بشهادة العدلين إدريس بن المهدي المشاط ومحمد بن عبد الرحمن الليريني.

ثم صار هذا الجنان بعضه للفقيه العلامة القدوة، آخر قضاة العدل، أبي عبد الله سيدي محمد العربي بن السيد المرحوم بكرم الله تعالى المرابط الأفضل أبي العباس سيدي أحمد بردلة الأندلسي، وللفقيه النجيب أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن سيدي محمد بن عمران، وللمرابط المكرم سيدي أحمد بن سيدي عبد القادر البادسي، والمكرم الحسن بن محمد الدبدوبي. وذلك بتاريخ أواسط جمادى الأولى عام 1222هـ، بشهادة العدلين محمد الطيب بن مسعود المريني وعبد الواحد بن مسعود الشامي.

ثم صار واجب منه، وقدره النصف الواحد، ملكا لعبد السلام بن إدريس بن بناصر الجبيبني، بشهادة العدلين محمد الهادي بن موسى شقور ومحمد أفيلال الشريف العلمي، وهما من عدول ثغر تطوان، مثبوت لدى القاضي بها طاهر بن أحمد بن عبد الوهاب الشريف الحسني، بتاريخ ربيع الثاني عام 1223هـ. وانتقل لدى قاضي فاس علي بن عبد الواحد بوعنان. ثم صدر توكيلا من عبد السلام بن إدريس بن بناصر الجبيبني للفقيه النجيب الدراكة اللبيب أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عمران السلاسي، وهو المذكور بالسطر العاشر من المنقول عنه، بشهادة العدلين محمد الجلالي ابن جيحة ومحمد العالم الشامي، بتاريخ جمادى الثانية عام 1223هـ، بشهادة العدلين محمد بن محمد الجابري ومحمد المهدي الشامي.

ثم توفي العاصب، فورثه ولده السيد علي وزوجه طاهرة بنت السيد أحمد بن عمران السلاسي، وصار واجب الولد بشهادة العدلين أحمد المزوار وابنه محمد بتاريخ 2 شعبان عام 1223هـ. وقد صدرت وصية من عبد الرحمن العاصب لأحفاده من أولاد بنته رقية، وخرج لهم في الجنان بتاريخ 9 رجب عام 1224هـ، بشهادة العدلين محمد بن علي ابن إبراهيم وعمر بن محمد ابن موسى. ووقع انتقال بين الموصى لهم، ذكورا وإناثا، واختص الإناث بثلثي الواجب، وباقيه بقي على نزاع بين الذكور. وذلك بتاريخ 9 شوال عام 1224هـ، بشهادة العدلين محمد البكري الدلائي وطاهر بن عبد السلام القادري.

وصار الواجب الموصى به للسيد أحمد بن محمد بن عمران السلاسي بتاريخ 26 ربيع الأول عام 1226هـ، بشهادة العدلين عبد الله بن الطيب ابن القاضي وعبد الله بن عبد الرحمن الحريشي. وصدر مستبين السيد أحمد بن محمد بن عمران السلاسي لأخته للأب فارحة بثلث ما أخلص له من مثقال الجنان حيث أشير، وحيز الواجب بشهادة عدلين، وهما محمد العربي ابن زمام ومحمد بن إدريس العراقي.

ولابأس بذكر من ذكرنا، وكذا أسماء العدول وأنسابهم، ففي ذلك غاية التوضيح لمن كان يتأمل من كان ساكنا بهذه الحضرة. وإلى الله ترجع الأمور.

وعندنا بفاس زنقة بحومة العيون تسمى بزنقة الحلفاوي. وهذه الزنقة لها أسامي كثيرة توجد في رسوم الأملاك التي بداخل الزنقة. فمنها الدرب الملحم، ومنها زنقة زوينة، ومنها درب تويجر، ومنها زنقة الوادي، لكون الوادي مارا بقعره. وهذه الأسامي كلها وقفت عليها في الرسوم القديمة.

وعندنا بفاس مدرسة الحلفاويين، سميت بمدرسة الحلفاويين بمدرسة السوق الذي بنيت فيه، يقال له سوق الحلفاويين، والباني لها هم الموحدون. وهذه المدرسة هي مدرسة الصفارين القديمة، لا الحادثة الآن. وكان سوق الصفارين قديما بحومة التناكين المسماة اليوم بحومة الشرابليين.

هذا محصل بحثي عن هذه القبيلة.

بيت ابن حلوة (قد)

ومنهم قبيلة أولاد ابن حلوة : فقد راجعت كتاب والدي في حرف الحاء المهملة، ولم يتعرض على ذكرها[2]. وإن كان تعرض على ذكرها في محل آخر سنراجعه بعد بحول الله. على أن هذه القبيلة هي من القبائل القديمة المستوطنة بهذه الحضرة، وهم من عوام المسلمين. وكان سكناهم بجزاء ابن عامر وحومة رأس الجنان، ولهم أملاك بها. وحرفتهم الفلاحة، وخصوصا حرث العنب بباب الحديد، والشتوية، ويشترون جلهم غلل الأجنة خارج باب الحديد وغيره.

وقد وقفت على رسم دار كانت على ملك أحمد بن محمد ابن حلوة، به عرف، مع مصريتها، الكائنة بدرب أكوال الأعلى، من طالعة فاس، تجاور العرصة ودار حاط روحو ودار ابن عبد الجليل، وفوتها بالبيع أواخر صفر عام 1177هـ، بشهادة العدلين أحمد بن عبد الله البكري الدلائي، ومحمد بن محمد اليازغي الزهني.

ووقفت على رسم دار بالمنية، كانت على ملك الحاج علي بن ناصر ابن حلوة، به عرف. وتوفي، فورثته زوجه الحبيبة بنت الحاج الطاهر ابن عبد الجليل، وبنته منها رقية، ومن غيرها محمد (فتحا) وإدريس وصالح والسعدية وراضية، لا غير. صار مثقال هذه الدار ملكا للحاج عبد الرحمن بن حم الهواري، الفَرَّان حرفة، بتاريخ 15 ربيع الثاني عام 1181هـ، بشهادة العدلين محمد بن أحمد الفلوسي، ومحمد (فتحا) بن علي المنالي.

(2) بل ذكرهم بتشديد الواو وحذف التاء المربوطة. مصحح.

وقد أدركت واحدا من هذه العائلة، معتمرا لحانوت بالرصيف، وسكناه بجزاء ابن عامر. وكان جل الفلاحة ينزلون عنده أنواع الخضر. وقد توفي، ولا أدري هل خلف عقبا أم لا.

والغالب أن البعض من هذه القبيلة لازال بهذه الحضرة، والله أعلم.

بيت الحمزاوي

ومنهم قبيلة الحمزاويين المرابطين : تعرض والدي، رحمه الله، على ذكر هذه القبيلة، فقال : «إن قبيلة أولاد الحمزاوي المرابطين من عوام المسلمين، إلا أنهم عن قلة. وسكنى البعض منهم بالقوس، من حومة القلقليين، بالدار الأولى عن يمين الداخل للزنقة المذكورة من ناحية جزاء ابن عامر، في مقابلة دار الرامي بانحراف، التي كان ساكنا بها الفقيه العلامة الخطيب سيدي علال الفاسي الفهري، (وقال المحقق : هو والد جد جدي، إذ أنا علي الكتاني بن أم هاني الفاسي الفهري بن عبد السلام بن عبد الله بن عبد السلام بن علال المذكور)، وهو الفقيه الأجل المرابط سيدي محمد (ضما) الحمزاوي. وله مصاهرة مع المعلم الحاج الطيب الرايس، الدباغ حرفة، الساكن بحومة القلقليين، بدرب اليعبور. وصف صاحب الترجمة للطول، كبدي مفتوح، رقيق الأطراف، متصل أسوده. فكان ينحاش للطلب، وخطه حسن، مع مروءته وخيارته وديانته. وكان كاتبا مع والد القائد العياشي. وتوفي صاحب الترجمة أواسط شعبان عام 1322هـ، وخلف لهم مثقال الدار التي كان ساكنا بها. وخلف أنجالاً، أكبرهم المرابط سيدي الحبيب. وباع الدار ورثة صاحب الترجمة للكاتب السيد أحمد الرغاي. وانتقل بعض ورثته للسكنى بقصبة النوار. وإلى الله ترجع الأمور».

قلت : فسيدي الحبيب هذا هو أكبر أولاد صاحب الترجمة كما ذكر. ولما توفي والد القائد العياشي، ورجع القائد العياشي مكان والده، استخدم معه سيدي الحبيب كاتبا مكان والده المدة الطويلة. ثم صار يسكن وينتقل من حومة العيون لحومة الأقواس، إلى حومة الولي الأشهر سيدي أحمد الشاوي، بالدار التي هي قبالة باب الضريح، وبإزائها السقاية. وكانت هذه الدار على ملك أولاد الإسحاقي، وصارت لورثة المعلم الحاج محمد (فتحا) الحبابي. ولما توفي العياشي المذكور، تولى القيادة ابن أخيه رَحُّ، وأقره على الكتابة معه، إلى أن اخترمته منيته في أواسط ربيع الأول عام 1361هـ. وتوفى مكانه ابنه. والله الحي الدائم الباقي.

وحيث ذكر والدي هذا الرجل، ولم يذكر غيره من هذه القبيلة الحمزاوية، تعين علي أن أذكر غيره، فأقول : كان جل أعيان هذه القبيلة يأتون لحضرتنا الفاسية، وكان نزولهم عند الفقيه العلامة العدل الخير الدين سيدي أبي جيدة بن عبد الكبير الفاسي، المتوفى على العدالة يوم الأربعاء حادي عشر ربيع النبوي الأنور عام 1328هـ. وكانت لأعيان هذه القبيلة دار، هي المقابلة لباب زاوية الولي الأشهر والشيخ الأكبر الولي الصالح سيدي عبد القادر بن علي الفاسي الفهري، نفع الله به. بإزاء حانوت البقال هناك. وكان مثقال هذه الدار على ملك المرابطين الأخيار، سيدي عبد الله

(3) مسقط من النسخة التي بين يدينا. مصحح.

الكبير، وأخيه سيدي عبد الله الصغير، ولدي المرابط المرحوم سيدي حمزة بن محمد (فتحا) الحمزاوي، وسيدي عبد الرحمن، وأخوه للأب سيدي محمد، ولدي سيدي أحمد النسب، والفقيه المرابط السيد عبد الوهاب بن محمد النسب، وابن أخيه السيد الحسن بن سيدي حمزة النسب. وكلهم من آل الولي الصالح العارف بالله تعالى، المرابط سيدي أبي سالم العياشي، نفع الله به.

وقفت على ملكية الدار المذكورة بتاريخ 27 شعبان عام 1303هـ لمن ذكر، بالمشار إليه، على التفاوت بينهم على مقتضى رسوم أشريتهم المتخلفة عن أسلافهم، حسب فريضتهم في ذلك، واختصاص ما ناب كل واحد من المذكورين مذكورا في الملكية المذكورة. ولعدم التطويل جلبت مضمن ما ذكر. وأسفل هذه الملكية المشار لها، توكيل من ذكر أعلاه لمن سيذكر. ونص الوثيقة : «الحمد لله، وكل المرابطون أهل الزاوية الحمزاوية، وهم عبد الله بن حمزة الكبير، وعبد الله بن حمزة الصغير، والحسن بن حمزة بن محمد، مقدم الزاوية عبد الرحمن بن أحمد الحمزاوي، على بيع جميع الدار بتاريخ 27 شعبان عام 1303هـ».

وأسفله، بعدما أشهد المرَابطون في الرسم الأول، عبد الرحمن بن أحمد الحمزاوي على بيع جميع الدار إلخ... تمم له الوكالة بأن فوض له، وأن يوكل تحت يده الوكيل في تاريخه. ونص الثبوت : «الحمد لله، أعلم بأعمال وثبوتهما وقبولها، عدليهما النائب بالزاوية الحمزاوية عن قاضي مدغرة، عبد الوهاب بن محمد الحمزاوي، لطف الله به، آمين». ونص التعريف به أسفله : «الحمد لله، الخطاب بالأعمال للفقيه المرابط سيدي عبد الوهاب بن محمد الحمزاوي، النائب وقته بالزاوية الحمزوية، من بلاد ملوية. قاله عارفه، معرفا به، في خامس شوال الأبرك عام 1303هـ». أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي الفهري، لطف الله به، آمين، المتقدم ذكر وفاته، وشقيقه سيدي محمد الطاهر، لطف الله به، آمين، المتوفى عن الخطة المذكورة يوم الاثنين ثاني شوال عام 1324هـ. وأقبر هو وأخوه المذكور بزاوية جدهما الأكبر بالقلقليين، رحمهما الله.

ونص الثبوت : «الحمد لله، أدى الرافعان أعلاه فقبلا. وأعلم به أحمد بن محمد بناني، لطف الله به، آمين». المتوفى مؤخرا في القضاء، زمن المولى عبد الحفيظ، في حادي عشر صفر الخير عام 1327هـ، والمدفون بزاوية الشرفاء الصقليين، داخل باب عجيسة، بإزاء درب الولي الأشهر سيدي جلول، نفع الله به، ورحم الجميع. ولذلك نقلت مضمن الرسوم الثلاثة، من كون أرباب الترجمة مرابطين، وأوقعوا الإشهاد عليهم بذلك، وثبت ذلك عند ابن عمهم أيضا. وفي هذا القدر كفاية في الاحتجاج على من يدعي النسبة من هذه القبيلة. والله يوفق الجميع بهدايته، وينقذ الضال عن ضلالته، بمنه وكرمه، آمين[4].

---

(4) راجع في نسب هؤلاء مقدمة كتاب «إقتفاء الأثر» لجدهم أبي سالم العياشي بقلم الأستاذة نفيسة الذهبي؛ فقد نقلت عن نسبتهم فوائد. مصحح.

حَرف الخاء

بيت الخطيب

ومنهم أولاد الخطيب الأندلسي : كانت لهم مصاهرة قديما مع الشرفاء القادريين، ثم مع أولاد الزبيدي وغيرهم.

وتعرض والدي لذكرهم : «وأنها قبيلة قليلة العدد، ولهم ثروة وأصول بهذه الحضرة، داخلا وخارجا، ومن عوام المسلمين. وذكر من وقف على اسمه منهم، ومن عقب منهم ومن لا، إلى أن انحصر كلامه في الأمين السيد محمد (فتحا) بن المنعم الحاج العربي الخطيب الأندلسي، ولم يذكر هل له عقب أم لا».

قلت : وقفت على إراثة الحاج عبد العزيز بن المنعم السيد حم الخطيب، وورثه أولاده الطالبان محمد (فتحا) المدعو حم والسيد محمد (ضما) وطاهرة ورقية ومنانة وعشوش، الأشقاء، والمنفرد الحاج التهامي. وذلك بتاريخ 1246هـ.

ثم وقفت على حكاية رسم عرصة أولاد الأندلسي بمجمع الدولة، المسماة بعرصة النقطة. كان على ملك الحاج عبد العزيز بن السيد حم الخطيب الأندلسي جميع الواجب من عرصة النقطة المبين بالفريضة بأعلى محول المنقول منه. واستمر الواجب على ملكه إلخ... إلى أن توفي فورثه أولاده محمد (فتحا)، المدعو حم، وسيدي محمد (ضما) وطاهرة ورقية ومنانة وعشوش، الأشقاء، والمنفرد الحاج التهامي. وأوصى لأحفاده من أولاده الذكور فقط. وذلك في التاريخ المذكور.

ثم وقفت على حكاية بالرسم المذكور. توفي السيد عبد العزيز بن حم الخطيب الأندلسي والسيد عبد السلام بن محمد النسب والسيد محمد بن الحاج التهامي النسب. وتوفي السيد محمد بن حم النسب وابنه الطالب سيدي محمد. وتوفيت طاهرة، فورثها أولادها الطالب السيد عبد السلام بن محمد (فتحا)، المدعو حم، وطومة وفضيلة أولاد السيد الحاج عبد الرحمن الخطيب الأندلسي. وذلك بتاريخ القعدة عام 1247هـ. مؤدى لدى القاضي سيدي علي التسولي.

ثم وقفت على إراثة الحاج عبد الرحمن بن الحاج العربي الخطيب. فورثته زوجه عائشة بنت سيدي محمد النسب، وعصبه شقيقاه الحاج قاسم والحاج عزوز، وذلك بتاريخ عام 1247هـ.

ولهذا الوقت لم يبق بهذه القبيلة عدى المعلم الماهر المسن السيد عبد السلام بن حم الخطيب، النجار حرفة. وله أولاد ذكور ثلاثة، وحرفتهم حرفة والدهم. وهم من الناس الأقدمين بهذه الحضرة، ولم يتبدلوا عن أوصافهم القديمة التي وجدوا عليها أسلافهم. وسكناهم بدار أسلافهم بزنقة ابن الأخضر، من حومة القلقليين. ولوالدهم أصول بهذه الحضرة، داخلها وخارجها. ووالدهم له مصاهرة مع الفقيه العدل المسن البركة المنعم سيدي محمد ابن خضراء السلاوي. وجدد السيد عبد السلام المصاهرة مع الشرفاء القادريين لأحد أنجاله. وسافر السيد عبد السلام من هذه الحضرة

واستوطن ثغر الدارالبيضاء منذ مدة تزيد على الثمانية أعوام بأهله وأولاده، وهم بها إلى الآن من جملة المعلمين المحترفين الحرفة المذكورة بها.

وهم ووالدهم هم الباقون بهذه الحضرة من هذه القبيلة. وإن بقي أحد من هذه القبيلة بفاس، فالله أعلم به. والغالب أن البعض منهم لازال بقيد الحياة.

وأما بالثغر التطواني، فلازالوا به عن قلة. منهم السيد عبد الخالق الخطيب، ومنهم الطالب السيد أحمد، ومنهم السيد محمد والسيد عبد الله. وسكنى أحمد بالزنقة المجاورة للمسجد الكبير بالثغر المذكور. ولهم أنجال. وتقدمت لأسلافهم خدمات مخزنية عند ساداتنا ملوك دولتنا الشريفة. ولهم ثروة وأصول بالثغر المذكور، داخله وخارجه، مع خيارتهم وديانتهم وأمانتهم ومحبتهم للأشراف. وفقنا الله لما يحبه ويرضاه آمين.

بيت الخَياطي (قد)

ومنهم بيت بني الخياطي (باللام المكسورة بعده خاء معجمة مفتوحة ويليها ياء ثم ألف ثم طاء مهملة) : اعلم أن بيت بني الخياطي بفاس بيت قديم، ومن عوام المسلمين.

وهنا تعين علي نقل ترجمة هذا البيت من كتاب والدي، رحمه الله. قال : «أولاد الخياطي المرابطون، قبيلة بفاس من عوام المسلمين، كان سكناهم قديما وسكنى أسلافهم بدرب الحرة، من طالعة فاس. وقفت على رسم المكتب الذي عن يسار الخارج من درب الحرة لناحية سويقة ابن صافي، المتصل بباب المسجد ثمة. كان على وجه الأرض، وتهدم، وطال تهدمه حتى صار طريقا، وقام الشريف سيدي الهادي بن الشريف سيدي المكي المومناني الحسني يطلب من قاضي وقته، الفقيه العلامة الدراكة القاضي السيد محمد (فتحا) بن طاهر الهواري، أن يرفع المكتب المذكور، ويجعل أسفله أربع حوانيت، ويبني الجميع من ماله، على أن تكون إحدى الحوانيت المتصلة بالمسجد المذكور، المعروف بمسجد الدومي، حبسا عليه، أصلا وجلسة، ويشترى بخراجها الزيت لإيقاد المسجد المذكور وميضاته وكنانيسه ودلوه، ويكون له باقي الحوانيت على جهة الملك، يتصرف فيها بأنواعه».

««ووقعت المعارضة على ذلك.،وحضر أعيان الحومة للموافقة عليه. منهم المرابط الأمجد سيدي عبد الكريم بن سيدي عبد المجيد الخياطي، والمرابط الأسعد سيدي محمد الطيب ابن الفقيه سيدي طاهر النسب، وأخوه للأب سيدي محمد المفضل، والمرابط الأرضى سيدي عبد المجيد بن محمد النسب. وذلك بتاريخ 27 جمادى الثانية سنة 1206هـ». وعدول هذه القضية سيدي محمد بن عبد الله القرطبي، وسيدي عبد السلام بن محمد الشاذلي الدلائي، وعبد الله بن طاهر الخياطي. وهؤلاء ممن يعتد بهم، سيما وآخرهم منهم، ولازالت هذه القبيلة بفاس أيام السلطان مولانا عبد الرحمن بن هشام، قدس الله روحه، في شراآتهم وأنكحتهم كلها معلنة بالمرابطين فقط».

قلت : وكانت منهم المرابطة السيدة شريف بنت المرابط سيدي عبد القادر الخياطي، من آل سيدي محمد ابن إبراهيم، دفين زاويته بدرب الحرة، من طالعة فاس، عدوة القرويين. كذا وقفت على التعريف بها في رسم بلاد ببوغزان لورثة الشريف الفقيه العلامة المنعم، مولاي إدريس بن عبد الهادي العلوي الحسني، المتوفى بالمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وتاريخ الرسم الذي وقفت عليه، المشار إليه، 3 رجب سنة 1253هـ، بشهادة العدلين محمد التهامي ابن رحمون العلمي التونسي الإدريسي الحسني، ومحمد العربي البلغيثي العلوي الحسني.

وسكنى أصحاب الترجمة اليوم، بعد انتقالهم من حومة سكنى أسلافهم، بعضهم بدرب العقيبة من وادي رشاشة من حومة جرنيز، وبعضهم بدرب الغفايري بزقاق البغل من حومة القطانين، في مقابلة درب القاضي هناك، وبعضهم بدرب الطويل من حومة البليدة، وبعضهم بجزاء برقوقة من حومة المخفية، وبعضهم استوطن مراكش، وبعض أولاده استوطن ثغر الرباط.

كان منهم الأخوان الشقيقان، المرابط العدل السيد أحمد وسيدي عبد السلام، ابنا محمد (فتحا) بن المفضل المذكور.

كان أولهما، السيد أحمد بن محمد (فتحا)، عدلا من عدول هذه الحضرة. ولما أن كان القاضي سيدي محمد بن رشيد العراقي الحسيني قاضيا بهذه الحضرة، كان أخره عن العدالة حتى يتوب من فعل الحسيني في شكله. وتاب من ذلك، ورفعه لعدالته. ثم لما عزل القاضي عن خطة القضاء، صار يجعل في شكله الحسيني، وأدى له من تولى بعد العراقي. ولا حول ولا قوة إلا بالله. وتوفي السيد أحمد يوم الاثنين 29 رجب سنة 1354هـ. ودفن بزاوية سيدي محمد ابن ابراهيم بدرب الحرة. وخلف أولاده الثلاثة العابد ومحمد (فتحا) ومحمد (ضما). فلأولهم ابنه الحسن، ولثانيهم ابنه الفاطمي، ولثالثهم ابنه أحمد. والكل بقيد الحياة.

وكان ثانيهما، السيد عبد السلام بن محمد (فتحا)، مطربا. وهو الذي استوطن مراكش سنة 1328هـ، أيام المولى عبد الحفيظ. وله بها أولاد، مطربون كذلك. وأحد أنجاله هو الذي استوطن ثغر الرباط. وتوفي والدهم، وثبتت عندي وفاته، ولم يتحقق عندي تاريخ وفاته ومدفنه.

ومنهم المرابط الأشيب السيد الطاهر. وهو من سكان درب العقيبة. وله أنجال، أكبرهم السيد العربي، وهو بقيد الحياة وله أنجال. وأما باقي إخوته فهم أبناء إماء، وهم عن كثرة. ولعله، والله أعلم، توفي والدهم أواسط سنة 1346هـ. وأقبر بالزاوية المذكورة.

ولهؤلاء المرابطين مصاهرة مع أولاد السراج الحميريين. وكانت لهم مصاهرة مع الشريف العلامة القاضي سيدي محمد بن رشيد العراقي الحسيني. كان أخذ منهم وفارقها. ولهم مصاهرة مع أولاد الجرندي الأندلسي، ومع أولاد السقاط. وكانت لأسلافهم مصاهرة مع الشريف الذاكر البركة المسن الخير الدين المنعم، مولاي عبد الله بن محمد الحَسْني الوزاني اليملاحي الحسني العلمي الإدريسي. وقد يسرت الأقدار، واطلعت على رسم صداقه. والبيت بيد المرابطة بنت المرابط الفقيه. وولد هذا الشريف المذكور امتنع من أن يدفع لي الصداق نأخذ منه نسخة، وتعالى، وأنه بينه وبين الموجودين

في البلاد شركة. وهذه البلاد بمغيلة حوز جبل زرهون، وشهرتها بهم كافية. لذلك تعففت عنه، مع أن رسم المكتب فيه كفاية.

ثم إن من مات من هذه القبيلة، كالسيد الطاهر الخياطي وابن عمه السيد أحمد، كانا يستظهران بشرفهما الحادث غاية الظهور، ويقولان إنهما من أبناء سيدنا الحسين بن علي، رضي الله عنهما، ويزعمان ارتفاع نسبهما للشيخ سيدي أحمد الرفاعي. ولا يخفى على المطلع الخبير أن في مغربنا هذا أربعة قبائل من أولاد سيدنا الحسين بن علي، رضي الله عنهما. وهم الشرفاء الطاهريون الصقليون والشرفاء الصقليون والشرفاء العراقيون والشرفاء المسَفِّريُون، ومن عداهم من قبائل الأشراف فهم من أبناء سيدنا الحسن بن مولانا علي، كرمه الله.

وتعين على البحث عن الشيخ الرفاعي، رحمه الله. ففي الجزء الرابع من «طبقات الشافعية الكبرى»، لشيخ الإسلام الإمام عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، رحمه الله، في صحيفة 40 قال : «أحمد بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة، الشيخ الزاهد الكبير، أحد أولياء الله العارفين، والسادات المشمرين أهل الكرامات الباهرة، أبو العباس بن أبي الحسن بن الرفاعي المغربي. قدم أبوه إلى العراق، وسكن ببعض القرى، وتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها أولاداً. منهم الشيخ أحمد هذا. لكنه مات وأحمد حمل. فلما ولد رباه وأدبه خاله منصور. وكان مولده في المحرم سنة 500هـ. وتفقه على مذهب الإمام الشافعي. وكان كتابه «التنبيه». ولو أردنا استيعاب فضائله لضاق الوقت». وفي آخر ترجمته : «توفي يوم الخميس 12 جمادى الأولى سنة 578هـ، ومناقبه أكثر من أن تحصى. وقد أفرد لها بعض الصلحاء كتابا يخصها». انتهى باختصار.

وذكر الإمام ابن خلكان في تاريخه أن : «الشيخ أحمد بن الحسن الرفاعي كان فقيها شافعيا، ينسب إلى رفاعة (بكسر الراء). انضم إليه خلق كثير، وأحسنوا الاعتقاد فيه، وصاروا طائفة. وأصله من العرب». وفي «مرآة المحاسن» قال : «فصل، أخذ الشيخ أبو أحمد جعفر بن عبد الله الخزاعي عن الشيخ أبي مدين، وإليه انتسب وعليه عول. ثم لقي بالمشرق الشيخ أبا العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد الرفاعي، فلبس منه الخرقة. وكانت سكنى الشيخ أبي العباس عبيدة (بفتح العين)، قرية من البطائح، وهي قرى مجتمعة في وسط الماء بين وادي عبيدة والبصرة، وكانت وفاته سنة 578هـ، وقد ناهز الثمانين. قال الذهبي : ولد سنة 500هـ».

وفي كتاب «ابتهاج القلوب» قال : «ذكر الإمام الشعراني في الشفقة على مخلوقات الله تعالى، أن سيدي أحمد الرفاعي وجد بأم عبيدة كلبا أجرب أبرص أجذم، عافته نفوس الناس، وأخرجوه من البلد. فمكث الشيخ يخدمه في صحراء أم عبيدة نحو أربعين يوما، وعمل عليه مظلة من الحر، وصار يدهنه حتى يبرى، وغسله بالماء الحر. وقال : خفت أن يقول الله لي يوم القيامة ما كان فيك رحمة تشمل كلبا من خلقي».

وقد ذكر الشيخ سيدي أحمد بن محمد ابن عجيبة في شرحه لأبيات الإمام الرفاعي، معرفا به بقوله : «وهو أحمد بن أبي الحسن الرفاعي، نسبا إلى بني رفاعة، قبيلة من العرب، وسكنوا بأحواز البصرة قرية يقال لها أم عبيدة بأرض البطائح، إلى أن مات بها، رضي الله عنه، وقت الظهر 12

جمادى الأولى سنة 570هـ». وتاريخ تأليف هذا الشرح للأبيات، أخرجه مؤلفه من مبيضته في يوم الجمعة 12 رجب الفرد الحرام سنة 1223هـ. قال في «نهاية الأرب في أنساب العرب» : «بنو رفاعة بطن من بني زيد بن حزام، من جذام، من القحطانية، ساكنهم مع قومهم جذام يجوب الديار المصرية». هذا ما جلبته من نصوص أئمة الأنساب المذكورين. ففي هذا كفاية.

وفي سنة 1339هـ، كانت دعوة بين السيد الطاهر الخياطي وابن عمه السيد أحمد لدى قاضي مقصورة السماط، سيدي محمد العراقي، رحمه الله، بعد إجراء المسطرة الشرعية بالمقال والجواب. ووجه على الخصمين، وحكم عليهما بإحضار كل واحد منهما ما بيده من الرسوم التي تؤيد دعواه فيما وقع به التداعي، وأجل لهما أجلا منصرما لحضور تلك الرسوم. وكتبت الحكم بين يديه مشافهة بمحضر الخصمين، العبد الحقير جامعه، ورفيقه الشريف سيدي حمزة بن إدريس العراقي. وانصرم الأجل، وأدلى كل واحد من الخصمين بما عنده من الرسوم. ولما فتح جلها ألفى بها بَشْرَ لفظ المرابط انعكست بالشريف، وليس عقب تلك الرسوم إعذار على البشر الذي بها من شاهديها، وعلى مقتضى الأعراف الموكولة للموثقين إن وقعت زيادة إلحاق بطرة الرسم، أو إقحام بأعلى السطر، أو محو، أو بشر، ينبغي للعدل الاستعذار عليه. ولا أقول بأن الموثق إن أراد الإلحاق وألحقه بطرة الرسم ينقل الإلحاق بنصه ووصفه. ولا يقول : «الحق من كذا إلى كذا». هذا لا يسلمه الخاطر، ولا يقبل من فاعله. والله يتجاوز بفضله عن الجميع.

رجع : ولما أمعن النظر، حفظه الله ونعمه في النعيم المقيم، وألفى الرسوم ليس بها أعذار على البشر، وأن ذلك حادث استعملوه لأنفسهم، وبخهما بالمقصورة على فعلهما الذميم، وقال لهما : «الرسوم وقع البشر فيها، لا يحكم بما فيها لأحد منهما، حيث إن البشر الواقع ليس عقب كل بشر من تلك الرسوم إعذار من شهود تلك الرسوم». وقال لهما : «هذا شغلكما». وبعد التوبيخ، صارا يقبلان ركبته، ويحترمان في أنجاله، والمقصورة عامرة. ولم يراعي مصاهرته معهم. وبعد ذلك، رفع تلك الرسوم للفقيه العدل، الموقت بمنار القرويين، سيدي عبد الله بن الفقيه العدل الميقاتي المنعم سيدي عبد القادر الحبابي. ولا ندري ما فعل الله بتلك القضية.

وباقي هذا البيت الآن، بعضهم يحترف حرفة المجاديل والتجارة والكسب، وبعضهم الفلاحة. ولهم بلاد سقوية بمغيلة بنواحي قبيلة الزراهنة، متسعة جدا. ولهم بها بناآت وحراثة وغيرها. وفي شركة ابن عمتهم الشريف الوزاني المتقدم الذكر.

وفيما قبل بنحو السنتين، تزوج أحد من هذه العائلة بشريفة كتانية من حفدة الشريف الناسك الأجل المنعم سيدي محمد بن الغالي الكتاني، وتوجه لدفع المهر ثلاثة من العدول المبرزين بسماط هذه الحضرة، وهم سيدي محمد بن سيدي عبد الكبير ابن الحاج السلمي المرداسي، وهو أكبرهم سنا، ويليه في السن الشريف سيدي عبد السلام بن مولاي العربي الصقلي الحسيني، ويليهما في السن الشريف سيدي إدريس ابن مولاي الطاهر الكتاني الحسني. وأوقعوا الإشهاد بعد النكاح، وأدلى كل واحد من الفريقين المتعاقدين بقعدده الموصل لنسبه. وأحال ابن الحاج الكتابة على رفيقيه، ورفيقاه أحالا عليه الكتابة. وقد وقع بحثي عن كتب الصداق، فسألت أحدا منهم، فأجابني بأنه

لازال في تقييدته إلى الآن. وهذا كله من عدم معرفة العدول بالأنساب، أو لهم معرفة بها وسكتوا عن ذلك بالكلية. وسببه، والله أعلم، هو أن العدول الثلاثة مقصودون، فلذلك تعاموا عن الإصداع بالحق. وربما في الغالب يقيدونه في أمورهم، ويحتمل بأن صاحب العقد، لما طالب العدول بكتب العقد، وصار كل واحد منهم يرده للآخر، استشعر في نفسه بأن ما أدلى به هذيان لدينهم، وعدم قبولهم لذلك هو استشعاره. فظهر له ترك ذلك بالكلية، وإن توقف على العقد في وقت من الأيام يثبت عند الزوجين بعدلين.

وكم لهذا من نظير. وقد قال الكمال جعفر الأذفوي في مقدمة «الطالع السعيد» : «هذا الفن (يعني به فن التاريخ) هو فن يحتاج إليه، وتشد يد الضنانة عليه، إذ به يعرف الخلف عن السلف، ويميزون منهم من يستحق التعظيم والتبجيل ممن هو أهون من النقير، وأحقر من البقيل، ومن وسم منهم بالجرح أو بالتعديل، وما سلكوه من الطرائق واتصفوا به من الخلائق، وأبرزوه من الحقائق للخلائق، وهو أيضا من أقوى الأسباب في حفظ الأنساب أن تنسلب. وقد وضع فيه السادات الحفاظ والأئمة العلماء الأيقاظ كتبا تكاثر نجوم السماء». انتهى المقصود منه. فأنت ترى. وقد تفاقم هذا الأمر الفظيع في مدينة حضرة فاس وشاع وذاع، وكثرت الدعاوي في الأنساب. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حَرف الدّال

بيت دادي

ومنهم قبيلة أولاد دادي الزرهونيين : لم يتعرض والدي على ذكر هذا القبيل، وإنما ذكر جل أولاد الزرهوني في كتابه. وهم من عوام المسلمين.

من هذا القبيل كان الفقيه العلامة الكاتب سيدي سليمان بن عبد القادر دادي الزرهوني. وكان كاتب الدولتين ورئيس الحضرتين الرشيدية والإسماعيلية. ومن أراد مراجعة ترجمته، فليراجع «نشر المثاني». وكان ملازما لولي الله تعالى سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي ولابأس بذكره هنا.

ووقفت على رسم نصه : «الحمد لله، عهد كاتبه، عفى الله عنه، عبد الرحمن بن أحمد دادي الزرهوي، الواضع شكله إثر تاريخه، وهو يشهد لله تبارك وتعالى بالوحدانية، ولسيدنا محمد، ﷺ، بالنبوءة والرسالة والتبليغ، وأوصى أنه متى حدث به حادث الموت الذي لابد ولا محيد لمخلوق حي عنه، فالوصي على أولاده سيدي محمد والسيد الزبير والسيد أحمد وما يتزايد له، هي أمهم السيدة زينب بنت محمد الشاوي، من قبيلة يكرين، لتنظر لهم بنظر الإيصاء التام، الجامع لفصول الإيصاآت النظرية كلها، المحيط بكافة معانيه بأسرها، لم يستثن عليها في حقهم فصلا من الفصول، ولا معنى من المعاني، قولا كان أو فعلا، إلا وأسنده لها، وقصر النظر فيه عليها. وذلك كله تحت إشراف مولانا المنصور بالله، أمير المؤمنين، مولانا سليمان الحسني بحيث لا تفعل فعلا، ولا تبرم أمرا إلا عن إذنه ومشورته. شهد به على نفسه بمضمنه، وأذن لمن يشهد عليه بذلك. وفي سادس عشر محرم الحرام فاتح عام اثنين وثلاثين ومائتين وألف. عبد الرحمن بن أحمد دادي الزرهوني، الله وليه ومولاه، بشكله. وشهد عليه بمضمونه عبد ربه محمد المري، لطف الله به».

بيت الداودي التلمساني

ومنهم قبيلة أولاد الداودي التلمسانيين القرشيين : قال في كتاب «الإعلام بمن غبر في أهل القرن الحادي عشر» للمرابط الفقيه العلامة المؤرخ البحاثة سيدي الطيب الفاسي الفهري، ما نصه : «لما قدم لفاس عام سبعين (بموحدة) وألف، الفقيه العلامة الحبر البحر الفهامة، سيدي أحمد الداودي القرشي الحجازي التلمساني، الحائز من العلوم العباب والعجب، بل ومن التاريخ والأدب العجب العجاب».

وقد عدهم والدي في كتاب «زهر الآس في بيوتات أهل فاس» فقال : «اعلم أن هذه القبيلة لما وردت على حضرتنا الفاسية، كغيرها من قبائل سكان مدينة تلمسان، واستوطنوها بأقاربهم وخاصتهم وعامتهم، فحملوا من سائر أهل فاس بما لا مزيد عليه، واعتنوا بأمورهم وكافة شؤونهم،

ولا ينبغي التجاهر بقدومهم وسببه. نعم كان ذلك مقدرا لهم في قدومهم لحضرتنا الفاسية، ومصاهرتهم أهل فاس معهم. وهم كذلك، سنة الله في خلقه».

قلت : وبعد استيطانهم مدينة فاس، كغيرهم من القبائل والواردين منهم، كانت لهم أخلاق طيبة، وبعضهم دارهم دار علم وفقه وديانة وخيارة ومروءة وهمة عالية ونجدة سنية وأحوال سنية وسريرة محمودة.

وممن ورد من هذه القبيلة، الفقيه الأجل، العالم البركة الأفضل، سيدي الداودي ابن الأجل سيدي العربيي بن الحاج التلمساني. وقفت على رسم شرائه لمثقال الدار الكائنة بسويقة ابن صافي عدد 25، بتاريخ شعبان عام 1263هـ، حلاه عدلا البيع والشراء بـ«الفقيه الأجل، العالم المشارك الفهامة الأكمل سيدي الداودي بن الأرضى الأكرم المرحوم المنعم سيدي العربيي بن الحاج التلمساني». بشهادة العدلين المبرزين سيدي محمد بن علال ابن سودة المري ومحمد بن عبد الخالق ابن سليمان الغرناطي. وتوفي صاحب الترجمة ليلة السبت رابع وعشري محرم الحرام فاتح عام 1271هـ. وأقبر بضريح الولي الأشهر سيدي أحمد بن ناصر الدرعي المقدادي، بوطا فرقاشة، من حومة العيون.

وأسفل رسم شرائه للدار المذكورة المنقول مضمنه حيث أشير، ما نصه : «الحمد لله، كان ملك الفقيه الأجل، العلامة الأفضل، سيدي الحاج الداودي المذكور، مشتريا أعلاه جميع مثقال الدار أعلاه، إلى أن توفي فورثه زوجه خيرة بنت البلغيثي التلمساني، وأولاده منها الفقهاء سيدي عبد السلام وسيدي عبد الرحمن وسيدي إدريس وسيدي الحبيب وسيدي بناصر، ومن غيرها سيدي العربي. حضرا معا ووافقا، إلخ...».

واشترى سيدي الحبيب وسيدي العربي جميع واجبهم من الدار حيث أشير، بتاريخ أواخر جمادى الثانية عام 1274هـ، بشهادة العالمين العدلين السيد الحاج محمد (ضما) ابن المدني جنون وسيدي عبد الكبير بن المجذوب الفاسي، بشكلهما ودعائهما. فسيدي عبد الكبير الفاسي المذكور له معرفة تامة بعلم الأنساب، وممن يرجع إلى ذلك في وقته. لو كان علم شرف هذه القبيلة ما كتمه قطعا. وأيضا ترى شكل سيدي الحبيب الداودي في سائر الرسوم الواقع إشهاده فيها، وما وقفت على أشكاله تحت يدي مكررة ليس فيها حسني أو حسيني. وقاعدة العدول الشرفاء بهذه الحضرة، أو بغيرها من سائر المدن بالإيالة الشريفة، أنهم يجعلون في أشكالهم الحسني أو الحسيني، من قديم الزمان، وجرى بذلك العمل إلى وقتنا هذا.

وقد بيعت تلك الدار بعد وفاة سيدي الحبيب المذكور وعصبه أولاد شقيقه سيدي بناصر. والعدلان اللذان شهدا بيعها نسباه للشرف الحوتي السليماني. فكيف يتصور أن الجد وولده يقع الإشهاد عليهما بما في رسم الدار، ويجوزانه ويبقيانه تحت أيديهما المدة الطويلة والسنين العديدة، ولم يقع كلام، ولا صدر من أحدهم على نسبتهم قطعا. والحفيد دلس على العدلين حتى حصل على مقصوده. ولكن نقول قولا آخر، وأن العدلين لا مسيس لهما بعلم الأنساب ولا اطلاع عندهما، وصدرت هفوة من أولهما حيث إنه فقيه، والثاني تبعا له. عفا الله عني وعنهما وعن سائر أموات

المسلمين. وقد كلمت أحدهما، وحصل له حياء. نطلب الله أن يعاملنا جميعا بعفوه، وأن يتدارك الكل بألطافه الخفية، وأن يتوب على الجميع، بجاه النبي الشفيع.

بيت الداودي المتيوي (قد)

ومنهم قبيلة أولاد الداودي المتيويين، الساكنين بحومة الجرف، بإزاء ضريح الولي الأشهر سيدي أحمد الشاوي، نفع الله به : اعلم أن هذه القبيلة هي من القبائل القديمة بهذه الحضرة الفاسية، ومن عوام المسلمين. وتقدم فيهم الفقهاء والعدول. ولهذه القبيلة ثروة وأصول داخل هذه الحضرة وخارجها. والبعض منهم كان موظفا مع المخزن قديما.

كان منهم الفقيه العدل السيد عمر الداودي قديما. وكان بسماط عدول فاس، إلى أن توفي عليها. وكان يشهد عام 1217هـ، أيام القاضي سيدي أحمد بن التاودي ابن سودة. ولم أقف على تاريخ وفاته ومدفنه.

وكان منهم الفقيه العدل السيد عبد السلام الداودي. وكان عدلا مبرزا. وقفت على علامته مؤداة لدى القاضي سيدي أحمد بن محمد الدلائي عام 1239هـ. ولم أقف على تاريخ وفاته. وقد سألت بعض أهل قبيلته عن مدفنه وتاريخ وفاته، فأجابني عن تاريخ وفاته بأنه لم يطلع عليه، ومدفنه قرب ضريح الولي العالم الأشهر سيدي رضوان الجنوي، خارج باب الفتح.

ومنهم الطالب الكاتب السيد العربي الداودي. كان ذا تؤدة ونباهة، وخطه حسن، وله معرفة بعلم الموسيقى. وكان مولعا بها في كل وقت. بل ربما كان يحرك أصابعه في آلة الطرب على أنواعها. وله معرفة تامة بأسلوبها وقوانينها. وله المعرفة التامة في ميازينها المتداولة عند أرباب ذلك الفن. مع زيادة الحفظ لسائر نوباتها المعهودة عند الخبراء بها، مع التأنق فيها التأنق الذي لا مثيل له. وتوفي رحمه الله، وخلف ابنه السيد محمد المستخدم الآن بالبريد، وله ولدان. وهو وهما بقيد الحياة.

ومنهم الفقيه العدل، الأمين بديوانة ثغر آسفي، السيد عمر الداودي. كان من طلبة كلية القرويين. وتولى العدالة بفاس. ثم استخدم بالرباط، ثم بالقنيطرة، ثم بثغر آسفي. وتوفي به، ونقل من ثغر آسفي لهذه الحضرة، ودفن بضريح سيدي البدوي زويتن من محروسة فاس. وأظن، والله أعلم، بأن نقله ودفنه في المحل المذكور كان عام 1353هـ. وخلف أولاده السيد محمد والسيد عبد السلام، الشقيقين، والمنفرد عبد الحق، والمنفرد عبد الله، وعبد الحفيظ وإبراهيم، الشقيقين. وكلهم بقيد الحياة، والأولان لهما عقب.

ومنهم الطالب السيد محمد بن عبد السلام الداودي، القائم الحياة مع مروءة وديانة وحفظ للقرآن العظيم، تاليا له، محافظا على أوقاته. وله أنجال أربعة السيد عبد الكريم، وقد تخرج من كلية القرويين، وهو من عدول سماط هذه الحضرة، وعبد الهادي والسيد محمد (ضما) والحسن وعبد الواحد. وكلهم أشقاء، وهم في السن على هذا الترتيب. وهم بقيد الحياة، هم ووالدهم.

ومنهم عمه، الفقيه الأرضى السيد أحمد بن محمد (فتحا) الداودي، الأحدب، وقد ناهز الثمانين

سنة. وهو بقيد الحياة، ولا عقب له من الذكور. ومنهم ابن عمه، الأشيب السيد عبد المالك الداودي. وهو الآن من سكان وادي الصوافين. وهو بقيد الحياة، ولا عقب له من الذكور.

ومنهم ابن عمهم، الفلاح الحاج عبد الرحمن بن محمد الداودي، وهو من المنتصبين للشهادات في المواجب من قبل قضاة فاس الثلاثة. وله أولاد أشقاء سيدي محمد (ضما) والطالب الأرضى السيد الطيب والسيد عبد الله والسيد عبد العزيز والسيد محمد (فتحا). وهم في السن على هذا الترتيب. فأولهم، السيد محمد بن الحاج عبد الرحمن، مشتغل بالفلاحة، وساكن ببلادهم بأولاد جامع وله أنجال. وثانيهم، السيد الطيب بن الحاج عبد الرحمن، من الطلبة الأخيار، وكلمته كلمة لا يقدر أحد أن يخرج عنها ولا يميل إلى تبديل شيء منها، مع مروءة وديانة، ولا يتصارف إلا بالجد، وله أنجال : سيدي محمد والحسن وعبد الغالي، وكلهم أشقاء، وهم في السن على هذا الترتيب، وهم ووالدهم الآن بقيد الحياة. وثالثهم، السيد عبد الله بن الحاج عبد الرحمن، قد تخرج من كلية القرويين عام تاريخه، وصار ينوب عمن هو مريض من طبقة العلماء أهل التنظيم، وقد تأهل عامه. ورابعهم، السيد عبد العزيز بن الحاج عبد الرحمن، وخامسهم، السيد محمد (فتحا) بن الحاج عبد الرحمن، يتعاطيان الفلاحة مع والدهم المذكور، والكل بقيد الحياة.

ومنهم الفقيه الأرضى السيد المهدي الداودي. كان فقيها خيرا دينا، تاليا لكتاب الله عز وجل. وكان تولى قضاء قبيلته. ثم تولى عاملا عليها باقي عمر المولى الحسن، ومدة تولية ولده المولى عبد العزيز، وبعد خلعه وتولية صنوه المولى عبد الحفيظ. وخلع نفسه، وتولى مكانه أخوه المولى يوسف. وبعد وفاته، وتولي مكانه ابنه، سلطان المغرب المنصور المؤيد سيدي محمد، أيده الله بتوفيق منه ونصره وأيد ملكه. وحمدت سيرته في زمن ملوكنا، قدس الله أرواحهم في النعيم المقيم. وكان معتن بأمر ديانته، حافظا لأوقاته، مع تلاوة القرآن ليلا ونهارا، وقيام الليل، والتهجد في الأسحار المدة الطويلة، جزاه الله خيرا عن نفسه. وبقي على حالته إلى أن اخترمته منيته في أواسط عام 1355هـ، وله عقب.

وتولى مكانه خليفته، ابن أخيه السيد المفضل الداودي، وهو الآن بقيد الحياة، ومتول محل عمه في القيادة. وقد تحقق عندي أن له أولاداً أربعة. هذا محصل نتيجة بحثي عن هذه القبيلة.

رسالة للمولى عبد الحفيظ تتضمن مدعي النسب الشريف :

إلا أنهم كانوا فيما قبل تاريخه البعض منهم دون البعض، وحاشا السيد المهدي الداودي من ذلك، راموا الانتساب للجناب النبوي، ولما فحش أمر البعض منهم، وصاروا يتجاهرون به، قام من له غيرة على النسب الشريف، وقيد بذلك شكاية للمولى عبد الحفيظ، بعد إمضاء بعض الشرفاء والعلماء لتلك الشكاية، واشتكوا بهذه القبيلة وغيرها من القبائل الذين يريدون الدخول في النسبة الطاهرة، وهم بعداء منها. وبهذا تعين علي ذكر القبائل التي وقعت الشكاية بهم، وهم من عوام فاس. وتصدى لذلك من فيه الغيرة على النسبة الشريفة من أعيان وأفاضل الشرفاء الأبرار، حفظهم الله، ورحم بمنه وفضله من مات منهم، وأسكنهم جنات الفردوس بمنه وفضله، آمين. وهذه القبائل التي ستذكر من أهل الدعاوي المجردة المسطرين أسفله، وذلك بتاريخ 15 شعبان الأبرك عام 1326هـ هي :

«أولاد جنون بفاس، أولاد المجاطي، أولاد الباقي، أولاد ابن الأشهب، منهم الدلال بسوق الجلد برحبة الزبيب وأولاده الأربعة، التهامي الصنهاجي الدباغ بدباغة جرنيز مؤذن مسجد درب البواق وأنجاله وأحفاده، أولاد الخياطي بوادي رشاشة. ابن المهدي الوليدي بدرب ابن عدس ونجله وأحفاده، أولاد سوسان، أولاد الحسن الرامي سكان حومة البليدة. وكان القاضي العدل سيدي حميد بناني لم يقبل منهم جعفر في الشهادة لادعائه بهذه الدعوى وجعله الحسني في علامته، فلم يقبله إلى أن أعفي القاضي المذكور. وأولاد ابن سودة. وكان القاضي المذكور لم يقبل شهادة يوسف بن التاودي بن الحاج المهدي ابن سودة منهم حيث جعل في علامته الحسني حتى أزالها، بعد ذلك صار يقبله».

«محمد (فتحا) الزرهوني وإخوته الأربعة وأولادهم بالنيارين، أولاد ابن المختار بالحرم الإدريسي، أولاد الداودي بحرم سيدي أحمد الشاوي، أولاد ابن عراج بالحرم المذكور، ابن النجاري الرحوي وأولاده بعقبة الفيران من حومة العيون، أولاد الطالب سي العربي الزعري بزقاق الحجر، أولاد ابن إسماعيل بعدوة فاس، أولاد الشرحي بالحرم الإدريسي، أولاد ابن المكي بالشرابليين، أولاد الهرابلي بالعيون ودرب مينة واليوم بدرب شماشة، أولاد السيد محمد بن الحاج أحمد البهلولي بزنقة الشدة الدباغ بجرنيز وإخوته، أولاد العواد بفاس، أولاد السفياني بعين أزليتن، أولاد زويتن بفاس، أولاد الولي الأشهر سيدي أحمد بن يحيى الهواري، أولاد القبلي بالقلقليين، أولاد الكردودي بها أيضا، أولاد البريهي، السيد محمد بن العربي الماهر، أولاد بوشعيب، أولاد ابن عبد الواحد بزقاق الماء، أولاد ابن العباس بن صابر التواتي بدرب الدرج عدوة فاس». انتهت الشكاية المرفوعة للمولى عبد الحفيظ. وتقعد عليها من لا يخاف عقوبة الله. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وحيث أدرجت من وقعت الشكاية بهم، وقفت على ما وجد بالديوان القديم الملخص سنة العشر من هذه المائة الثانية عشرة، الذي بلغ عددها الآن لربيع الثاني عام أربعة وثمانين ما هذا نصه :

«هذا تقييد مبارك يشتمل على أهل الدعاوي الواهية الباطلة على النسبة الشريفة الكريمة : أولاد الفتوح ببني يدر وغيرها، أولاد الزكري بها أيضا وجد بيدهم رسم مزور، أولاد التريوس وجد بيدهم مثل ذالك، أولاد انتسب ببني حزمر كذلك، وأولاد ابن شقطير ببني حسن كذلك، وأولاد أرادو بمدشر زروق حوز العلم كذلك، وأولاد أمراني كذلك، وأولاد برول محكوم عليهم في السالف بالبطلان، وأولاد الخمال ببني يوسف وبني جرفط كذلك، وأولاد ابن حيون وجدنا بيدهم رسوما، وأولاد حميدان ببني زجل دعواهم حادثة كاذبة نسبهم فيها إلى عبد الملك بن مروان وهم يدعون الشرف، وأولاد مساون ببني حزمر كذلك، وأولاد السويقة ببني دركول كذلك، وأولاد ملحول ببني حرشف كذلك وببني مزهر كذلك، وأولاد الزناكي بوادراس كذلك، وشرفاء يايحبط، وأهل أغيل، وأهل أورمان بتفرقون، وشرفاء مجوا تسعة فروع لم يثبت منهم لدى الشرع سوى اثنين من الفروع، وأولاد المداخ بتطوان وغيرها محكوم عليهم بعدم الشرف ومازالوا يدعونه الآن».

«وأولاد خجو بالجامع البيضاء من أهل الدعاوي الكاذبة، وأولاد ابن سيدانة كذلك، وأولاد الخفي كذلك أيضا، وأولاد الدنيب بتطوان وغيرها كذلك، وأولاد الشعشوع بتطوان وغيرها كذلك، وأولاد العدل ببني بزول كذلك، وأولاد العطوش بها أيضا، وأولاد ناصيح بتطوان وغيرها

بفاس وغيره كذلك، وأولاد بني درة بها وبغيرها بيدهم رسم مزور، وأولاد جعادة ببني أيم حوز تطوان كذلك، وأولاد الطالب بغروزيم كذلك، وأولاد عد بني حسان كذلك، وأولاد هيدور ببني بسلمان كذلك، وأولاد حلات بها أيضا كذلك، وأولاد الرقاش بالجامع البيضاء دعواهم حادثة على الكذب والزور وعليها مؤسسة، وأولاد حمود ببني سليمان كذلك، وأولاد ابن شلوط ومن انضاف إليهم ببني ليت كذلك، وأولاد المحلح بواد راس بيدهم رسم زور، وأولاد أزيات ببني مستارة محكوم عليهم في السالف، وأولاد الهواري بتازجلوت، وأولاد الهوار بواد راس بيدهم رسم زور، وأولاد شابو بشفشاون من أهل الدعاوي الحادثة».

«وأولاد الحاج بمدشر الحلالة من بني قرير، وأولاد شارية ببني سعيد وتطوان كذلك، وأولاد الطبيعي بالحرم العلمي كذلك، وأولاد ابن يوسف بالحصن فإن لهم دعوتين للعلم وغيره، وأولاد أرلقام كذلك، وأولاد الهباج بغمارة وإخوانهم أولاد ابن طلحة، وأولاد خدوش بيدهم الزور والكذب، وأولاد الأشهب المستوطنين بواد راس والمطمر وغزاوة وفاس فإن لهم دعوة حادثة ساقطة، وأولاد علي بن الحسن ببني مليح، وأولاد خضران بمدشر بني قاسم ببني ورراين، وكذلك أولاد الحداد، وأولاد الروسي بيدهم رسم زور، وأولاد ابن شدو وإخوانهم أولاد ابن عباد، وأولاد ابن خلاد كذلك، وأولاد اللنثار، وأولاد الشريف بمدشر غبالو في الأخماس كذلك، وأولاد بري بمدشر أملح، وأولاد سعدون بيدهم رسم مزور، وأولاد الوستيت بها أيضا، وأولاد أبو الرضا بغمارة كذلك، وأولاد ابن عتو ببني فزقارة محكوم عليهم في السالف، وأولاد ابن رحمون بها أيضا كذلك، وأولاد القدي بتطوان وبها أيضا كذلك. وأولاد الخالدي ببني ومراس فإن دعواهم حادثة باطلة». انتهى. وبالديوان أيضا ما نصه :

«تقييد أهل الدعاوي الباطلة المنتسبين لأهل العلم : «أولاد الرحموني بغروزيم وتقدم إثباتهم في العمرانيين. وأولاد ابن هردوز ببني يدر، وأولاد ابن عد بجبل حبيب، وأولاد الجنايني بها أيضا، وأولاد ابن حسون ببني جافن من الأخماس، وأولاد بوخرق بالقصر أيضا وأولاد الهبطي ومن انضاف إليهم ببني ليث وغيرهم بتطوان، وأولاد شاقور بأبزال، وأولاد حمان، وأولاد أيوب بتطوان أيضا، وأولاد الشيخ بالسلالم، ومحمد الحداد بيت بتطوان أيضا. وأولاد ابن عبدل بالسلالم أيضا، وأولاد الشلوشي بسريف، وأولاد الفلاق بسماته، وأولاد (كذا) بمدشر كرسان ودار الوادي والقصر ومن انضاف إليهم، وأولاد الشرقي ببني حشون، وأولاد ابن يونس القرقري، وأولاد الوزماري ومن انضاف إليهم بالساحل وغيره، ومسعود ابن يوسف بالحصن».

«وأولاد عبد الواحد ببني يزيد، وأبو الشتاء الغفار الرهوني، وأولاد الحريف بمكناسة، وأولاد السلام بمرنيسة، وأولاد بكار ببني رزين، وأولاد الطواق بفاس، وأولاد محراش ومن انضاف إليهم من أولاد حميمد، وأولاد حج، وأولاد أبي بكر بغمارة، وأولاد العلمي بفاس أيضا، وأولاد غلام الله بها أيضا، وشرفاء البليدة بها أيضا، والشريف العكاري بها أيضا، وأولاد الزفري بمكناسة، وأولاد ابن عمر بها أيضا، والسيد هاشم التازي وأولاد أخيه أيضا، والسيد إدريس الحدادي وابن أخيه علي، والحرارفة بها أيضا فإن لهم دعوتين إحداهما لسيدي عيسى بن سلام أحد أجداد مولانا عبد

السلام والثانية لسيدي أبي العيش بن قاسم بن إدريس وكلتا الدعوتين داحضة واهية ساقطة لاطلاعنا على ما بيدهم من الرسوم». انتهى المقصود منه.

ولا يخفى أن ساداتنا الشرفاء السلاطين العظام، قدس الله أرواحهم في النعيم المقيم، أسلاف مولانا المنصور بالله، كانت لهم همة ومزية عظيمة في التنقير والبحث عن المتداخلين في النسبة الطاهرة، وقمعهم حتى لا يروم أحدهم التداخل فيه بوجه من الوجوه. فأنت ترى السلطان الأعظم، والملاذ الأفخم، سيدي محمد بن مولانا عبد الله، رحمه الله ونعمه في النعيم المقيم، كيف ذب عن هذه النسبة الطاهرة، وأثبت ذلك بدفتره السعيد، صونا لها من عهده إلى هذا الزمان الذي نحن فيه، جزاه الله عن آل بيت نبيه خيرا، ونعمه وجعل البركة في عقبه إلى يوم الدين. هذا ما تيسر الآن، وإلى الله ترجع الأمور.

ولما كان مقيده، غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه، ذكر من وقعت به الشكاية من القبائل الكاذبين على الله وعلى رسوله، المتلبسين بالدعاوي الباطلة التي عاقبتها وخيمة، تعين علي أن أذكر ما وقفت عليه من القبائل الواقعة بهم الشكوى. فقد كنت قدمت البعض، والبعض سندرجه كشفا لبيان الحقيقة، ونبذا لما هم بصدده ليتميزوا بين قبائل العوام كأمثالهم، وليأخذوا نصيبهم من الشهرة كالذين قبلهم، لكي يرجعوا ويتوبوا إلى الله الكريم من فعلهم الذميم الذي لا يرضاه الله ولا رسوله، وليتمسكوا بما ألفو عليه أسلافهم قديما، بما في ذلك الأحسن الربح والتجارة مع الخالق مولانا سبحانه وتعالى، هدى الله الجميع لطاعته، ووفق الكل لما يرضيه بمنه آمين.

بيت الدايري (قد)

ومنهم قبيلة أولاد الدايري، من الديارة من قبائل الحوز : قد تكلم عنها والدي في كتابه، «وأنها قبيلة قديمة بفاس، ومن عوام المسلمين». قلت : ولازالت بقية منهم بهذه الحضرة عن قلة.

وقفت على رسم به طبع العشر ونصف العشر شائعا في مثقال غابة الزيتون بمنزل ثوابة، بلمطة، خارج باب عجيسة. كانت على ملك المرأة الطام بنت العباس الدايري، بتاريخ 975هـ.

وكان منهم المعلم أحمد بن الحاج عبد الرحمن الدايري. وقفت على عقدة كان اكترى دارا بالسبع لويات من عند مالكتها منانة بنت المكرم السيد أحمد بن عبد الله ابن ليون، لمدة من عامين، بتاريخ 1155هـ، بشهادة العدلين أحمد بن المفضل الدهري وعبد الله ابن عبد المجيد السقاط.

ووقفت على إبراء بين الأخوين السيد الحاج محمد وراضية، ابني الحاج محمد (فتحا) الدايري، بمحضر زوج راضية عبد الرحمن بن عمر الصحراوي، بتاريخ 25 جمادى الثانية عام 1212هـ، بشهادة العدلين سيدي محمد بن عبد الله جموع، وأحمد بن العربي ابن موسى.

ووقفت على عقد نكاح بين السيد الطاهر بن الحاج بن عبد السلام الزريعي الأندلسي وبين المعلم محمد (فتحا) بن عبد الكامل الدايري. الأول عقده على ابنه السيد أحمد، والثاني عقده على

بنته خناثة، البكر العذراء، بتاريخ 27 قعدة عام 1264هـ، بشهادة العدلين الطائع بن التهامي ابن رحمون، ومحمد المكي ابن شقرون.

ومنهم اليوم المعلم المهدي الدايري. كانت حرفته حرفة الحرارة، ولما فشل أمرها، وصار في الانحطاط، رجع كياسا في حمام ابن عباد بالقطانين. ثم رجع جلاسا به مدة. وله ولدان، اكتريا من الأحباس حمامة حومة القلقليين واستخدموه. ورجع والدهما لحرفته. وتوفي أحد ولديه، وخلف ثلاثة أولاد. ثم بعده بنحو السنتين توفي والدهما، المهدي. ثم رجع الولد الثاني لحرفة والده. ولازال بها. وله أنجال، وهم من سكان عقبة ابن صوال لهذا العهد.

وهذا ما عثرت عليه في هذا القبيلة، وإن كان غيرهم منها فلا يبعد. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت دبون (قد)

ومنهم قبيلة أولاد دبون : لم يتعرض والدي على ذكرها قطعا. وهم من القبائل القديمة بفاس، ومن عوام المسلمين.

وقفت على رسم صداق للمكرم الحاج علي بن سيدي محمد دبون بالمرأة طاهرة بنت أحمد المضغري الثيب المنقضية العدة، إلخ...، بتاريخ سابع عشر قعدة الحرام عام 991هـ.

وهذا ما وقفت عليه لهذه القبيلة. والغالب على الظن انقراضها من فاس. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الدرعاوي

ومنهم قبيلة أولاد الدرعاوي المرابطيين : لم يتعرض والدي على ذكرها، بعد مراجعتي لحرف الدال في كتابه، وإن كان تعرض عليها في محل آخر، فلم يتأتَّ الوقوف عليه الآن، واكتفيت بما وقفت عليه من الرسوم التي ستذكر.

وقد ذكرنا في بيت يفرح (حرف الياء) أنه صار واجب دار أحد أبناء يفرح للسيد عبد السلام بن عمر الدرعاوي، وخلص مثقال الدار بتاريخ منتصف محرم سنة 1194هـ، بشهادة العدلين أحمد بن عبد الرحمن ابن سليمان الغرناطي، وعلي بن الطاهر الفاسي الفهري. ونص الثبوت : «الحمد لله، أديا فقبلا. وأعلم به أحمد بن محمد البكري الدلائي، تغمده الله برحمته».

ومنهم المعلم عبد الكريم بن الطاهر الدرعاوي. وكان متوليا إيقاد مسامير حومة رأس الجنان، وذلك بتاريخ 1269هـ، حسبما وقفت على ذلك بكناش بعض الفضلاء.

ووقفت على شراء ست موزونات عدى غلس واحد من الدار بالحرم الإدريسي، كانت على ملك الشريف الضرير مولاي الوليد بن سيدي الهادي المريني، اشتراها منه الشريف مولاي الطيب

بن محمد بن أبي النصر العلوي، نيابة عن المرابط المعلم أحمد ابن عبد الواحد الدرعاوي، وضمها من يده الإشراك فيها، بتاريخ 18 شوال عام 1278هـ، بشهادة العدلين محمد بن عبد الواحد ابن سودة المري وسيدي قاسم بن أحمد القادري.

ووقفت على رسم تعمير ذمة المعلم أحمد بن عبد الرحمن الخمسي للمرابط السيد علال بن أحمد الدرعاوي، الخراز حرفة، بمائة مثقال من سلف حال، بتاريخ 6 جمادى الأخيرة عام 1292هـ، بشهادة العدلين بوبكر بن العربي ابن سودة وابن عمه سيدي الطالب النسب.

ووقفت على شراء المرابط سيدي محمد بن المرابط سيدي إدريس الدرعاوي لموزونة واحدة وثمانية أفلس مأخوذة من واجب زوجه راضية بنت سيدي أحمد ابن حمون (كذا) من الدار الكائنة أسفل مكتب درب مشماشة، الثمن لمثقال الدار 140,000، وذلك بتاريخ 6 ربيع الأول عام 1300هـ، بشهادة العدلين محمد بن محمد ابن القاضي، المدعو المخفي، ومحمد بن محمد عنون الأصيلي.

ومن هذه القبيلة المعلم السيد محمد بن عبد السلام الدرعاوي. وكان يستخدم حرفة الرحويين مع المعلم السيد محمد بن عبد الله الميسوري، بالأرحى المقابلة لباب غرنق الحمام الجديد، أسفل عقبة الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه. وصفه للطول والأسالة، خفيف نبات العارضين، للزعورة. كان يوجهني والدي عنده لطحن الدقيق. ونعرفه معرفة ضرورية. وكان سكناه بدار الزاوية من جزاء ابن عامر، وذلك عام 1305هـ. وتوفي بعد ذلك بنحو العامين.

ومنهم المرابط سيدي علي بن المرابط المرحوم سيدي أحمد الدرعاوي. وقفت على رسم إبراء بينه وبين شقيقته طهور، بمحضر زوجها أحمد بن عبد الكريم الزرهوني، بتاريخ 26 جمادى الثانية عام عشرة وثلاثمائة وألف، بشهادة العدلين إبراهيم بن محمد ابن الحاج ومحمد بن عبد القادر العراقي. ووقفت على رسم صداقه بالمرأة يامنة بنت المعلم الطاهر لعيان، البكر البالغ العذراء، في حجر والدها، بتاريخ 22 شعبان عام 1316هـ، بشهادة العدلين محمد بن العربي الصقلي وعبد اللطيف بن محمد بن أحمد النسب. ووقفت على رسم عقدة دار اكتراها بدرب الهكار، الأولى يمين الداخل له. اكتراها من الشريف مولاي أحمد الطاهري الجوطي الحسني، بتاريخ ثامن قعدة عام 1319هـ، بشهادة العدلين محمد بن الكبير العلوي ومحمد (فتحا) بن محمد (ضما) التميشي.

ومن هذا القبيلة المعلم إدريس بن عبد الرحمن الدرعاوي، الصلاح حرفة. وكان يشهد في المواجب المتعلقة بإصلاح الأراحي بهذه الحضرة زمن القاضي سيدي أحمد بن عبد المالك العلوي الحسني، قاضي الحضرتين، فاس ومكناس.

ومنهم المرابط التاجر السيد عبد السلام الدرعاوي. وكان من سكان حومة القلقليين. وهو الذي ادعى النسبة، ولا نسبة لهم حسب جميع الرسوم المذكورة. وله معرفة بعلم الطب. وكان معارضا للأمين الحاج محمد الحلو. وكان معتمرا بالديوان. وتوفي عقيما.

ولا أدري هل بقي أحد من هذه القبيلة بفاس أم لا. والعلم لله الكبير المتعال. وفيما جلبته ووقفت عليه كفاية. والله يوفق الجميع.

بيت الدعيور (قد)

ومنهم بيت بني الدعيور (بدال مشددة وعين ساكنة وياء مرفوعة بعدها واو وراء) القصريين نشأة الأنصاريين أصلا : اعلم أن بيت بني الدعيور الأنصاريين أصلا، القصريين نشأة، من القبائل القديمة ومن عوام المسلمين. ورد أسلافهم من القصر الكبير، الذي هو مسقط رأسهم، للاستيطان بهذه الحضرة. وكانوا عن كثرة، ولهم بفاس ثروة.

كان منهم عبد القادر المدعو قدور بن الطاهر بن الحاج عبد القادر الدعيور الأنصاري، وابن عمه الحاج محمد بن الحاج عبد الله الدعيور الأنصاري. وتوفي ثانيهما عن أولاده الخمسة، وهم أحمد ومحمد (فتحا) وعبد الباقي وعبد الله والطاهر، حسبما وقفت على إراثته المؤرخة بأواخر جمادى الثاني سنة 1209هـ. وكان أولهما مالكا لجميع مثقال الدار الكائنة بأقصى الزنقة المجاورة لضريح الولي الأشهر سيدي الحاج عبد الله المكي الزيتوني، بالحفارين، من عدوة اللمطيين، وذلك بتاريخ ربيع الثاني عام 1218هـ.

والغالب على الظن انقراضهم من فاس. ولا أدري هل بقيت منهم بقية بالقصر الكبير لهذا العهد أم لا..؟! والعلم والبقاء لله وحده.

تنبيه : قال في «الإحاطة» : «فصل : وقد فرغنا من ذكر رسوم هذه القطر ومعاهده، وفرغنا من تصويره وتشكيله، وذكرنا قراه وجناته وقصوره ومنتزهاته، منجرا لأن نذكر بعضا من سير أهله وأخلاقهم، وغير ذلك من أحوالهم، باجمال واختصار، فنقول : أحوال أهل هذا القطر». إلى أن قال :

«أنسابهم حسبما يظهر من الاشتراآت والبياعات السلطانية والإجازات، عربية، يكثر فيها القرشي والفهري والأمودي، والأموي والأنصاري والأوسي، والخزرجي والقحطاني والحميري، والمخزومي والتنوخي والغساني، والأزدي والقيسي والمعافري، والكناني والتميمي والهذلي، والبكري والكلابي والنمري واليعمري والمازني والثقفي، والسلمي والحجبي والضبي، والسكوني والتيمي والفزاري، والباهلي والعبسي والعنسي، والعذري والعبشمي والمري، والعقيلي والفهمي والصريحي، والحزلي والقشيري والكلبي والقضاعي، والأصبحي والمرادي والرعيني، واليحصبي والتجيبي والصدفي، والغافقي والحضرمي واللخمي، والجذامي والسلوكي والحكمي، والهمداني والمذحجي والخشني، والبلوي والجهني والمزني، والطائي والأسدي والأشجعي، والعاملي والخولاني والأيادي، والليثي والخثعمي والسكسكي، والزبيدي والثعلبي والكلاعي، والدوسي والحواري والسلماني».

«هذا ويرد كثير من شهاداتهم، ويقل من ذلك السلمي نسبا، والدوسي والحواري والزبيدي، ويكثر فيهم كالأنصاري والحميدي والجذامي والقيسي والغساني. وكفى بهذا شاهدا على الأصالة، ودليلا على العروبية. وجندهم صنفان، أندلسي وبربري. والأندلسي منهم يقوده رئيس من القرابة أو خصي من شيوخ المماليك». إلى غير ما ذكر في حق الأندلسي. «والبربري يرجع إلى قبائله المرينية

الزناتية والتجانية والمغراوية والعجيسية والعرب المغربية». إلى غير ذلك مما ذكر في هذا الفصل. ومن أراد مراجعته فليراجعه.

والمقصود عندي أني لما وجدت في ترجمته بيت الدعيور الأنصاري حسبما نقلت ذلك في ترجمته، راجعت «الإحاطة»، وألفيت فيها ما سطرته إتماما للفائدة. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الدهري (قد)

ومنهم قبيلة أولاد الدهري : نقلا من كتاب والدي قال : «قبيلة أولاد الدهري هي من القبائل القديمة، ومن عوام المسلمين. تقدم فيهم الفقهاء والعلماء والقضاة والعدول. وكانت لهم ثروة وأصول بهذه الحضرة، داخلها وخارجها. واليوم انقرضوا».

قلت : لازالت بقية منهم بفاس. منهم المعلم عبد الرحمن الدهري، الجزار حرفة، وسكناه بدرب القاضي من حومة القطانين، وله مصاهرة مع أولاد العطار، بدرب الدرج، وأمه بنت الفقيه المؤدب سيدي محمد تويجر الأندلسي، وله أنجال يستخدمون حرفته. وله ابن عم يحترف حرفة الخرازة. والموجود من الأحياء منهم في هذا الوقت تسعة ذكور، بين كبير وصغير. وهم بقيد الحياة لهذا العهد. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الدويري

ومنهم قبيلة أولاد الدويري الفلاليين السجلماسيين :

كان منهم الفقيه العلامة، القاضي بمراكش، أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الواحد الدويري السجلماسي. كان عالما مشاركا متفننا. أخذ عن شيخ الجماعة أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي، وعن القاضي مولاي عبد الهادي العلوي، وغيرهما. وولي القضاء بحضرة مراكش مدة. ثم أعفي منه، ورجع لمسقط رأسه. وتوفي بفاس عام اثنين وثلاثمائة وألف. وأقبر بضريح الولي الأشهر سيدي الملاحفي الكناني، بدرب الحرة، من طالعة فاس. وقد ترجم له والدي، وقال في حقه : «علامة خير دين، مسموع الكلمة. وتوفي بفاس عن أنجاله، وهم بقيد الحياة بداره بدرب سويقة ابن صافي، بالدار الرابعة أسفل الصابة هناك، يسار الداخل للدرب المذكور. وأولاده ينحاشون للعلم. وكبيرهم، الفقيه القاضي سيدي محمد، يغلب عليه الحياء مع مروءة وعفة، وله أنجال وإخوان. والكل بقيد الحياة».

قلت : خلف القاضي المذكور ثلاثة أولاد ذكور. وهم الفقيه القاضي المذكور، سيدي محمد، والسيد أحمد والطالب السيد المهدي. وهم في السن على هذا الترتيب، وأشقاء. وكانت لهم أخت

كانت زوجة الشريف الجليل الفقيه الماجد الأصيل، الذاكر الخير الدين، مولاي إبراهيم بن سيدنا أمير المؤمنين السلطان المقدس الأمجد سيدي محمد ابن مولانا السلطان الأعظم والملاذ الأفخم، أمير المؤمنين مولانا عبد الرحمن العلوي الحسني، قدس الله أرواحهم في النعيم المقيم. وتوفيت في عصمته. وتوفي الشريف بعدها في ثامن ربيع الأول النبوي الأنور عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف. وأقبر بضريح جده الأعلى مولاي عبد الله بفاس العليا.

أما أولهم، وهو أكبرهم الفقيه سيدي محمد (ضما) بن محمد، فقد تولى خطة القضاء بمراكش. ثم أعفي منها، وأتى لفاس. ثم تولى القضاء بثغر الجديدة. وهاتان التوليتان كانتا أيام السلطان مولاي الحسن، قدس الله روحه. ثم تولى القضاء بثغر القصر. وأعفي منها زمن المولى عبد العزيز. ثم تولى القضاء بقبيلة الحياينة، زمن المولى يوسف، وانتقل منها لمولاي بوشعيب. وأخر منها. وتوفي في أوائل شعبان عام 1349هـ. وأقبر بزاوية حمادشة بالطالعة. وله مصاهرة مع الفقيه، الكاتب بالصدارة، العدل المبرز السيد الحاج محمد بن أحمد الكردودي، المتوفى على العدالة في أواخر عام 1336هـ. وخلف أنجالاً ثلاثة أشقاء مع الكردودية، وواحد اسمه عبد الرحمن مع زوجة أخرى. وتوفي عبد الرحمن هذا عن غير عقب، وأقبر بضريح سيدي أبي نافع، بفاس العليا.

وأما ثانيهم، السيد أحمد بن محمد، فتوفي عن بناته، وعصبه أخوه الطالب السيد المهدي. وكانت وفاته عام 1350هـ. ودفن مع أخيه وأخته في الزاوية المذكورة.

وأما ثالثهم، الطالب السيد المهدي بن محمد، فتوفي بعد أخويه عن أولاده عام 1353هـ. ودفن مع أخويه وأخته بالزاوية المذكورة.

وهذه القبيلة لم يبق منها سوى سبعة نفر من الذكور، بين صغير وكبير. والله الحي الدائم.

بيت الديب (قد)

ومنهم قبيلة أولاد الديب الأندلسيين : وهي من القبائل القديمة، ومن عوام المسلمين. ولم يتعرض والدي على ذكرها، بل ذكر أولاد ابن ديبة وأولاد الدويب. وقد راجعت كتابه. فلم أعثر على هذه القبيلة الأندلسية. ورسوم أملاكهم كلها : الديب الأندلسي، تعين علي إثباتها. وكانت لهم ثروة وأصول داخل هذه الحضرة وخارجها. وهي الآن قبيلة ضعيفة جدا.

والدار التي لهم بالقوس، من حومة القلقليين، وهي الثانية عن يسار الداخل لزنقة القوس، المقابلة بانحراف لمرحاض الولي العلامة العامل بعلمه، الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي، نفع الله به، المجاورة الدار المذكورة لدار ورثة المرابط الفقيه العدل الخطيب المنعم سيدي عبد الرحمن بن عبد النبي الفاسي الفهري، ودار التاجر الحاج عبد المجيد الشرايبي. وهذه الدار كانت ولازالت على ملكهم، يتوارثونها أباً عن جد، من عام 995هـ إلى تاريخه. وخلص مثقال الدار المذكورة للأخوين الحاج محمد والحاج أحمد ابني الحاج عبد السلام الديب الأندلسي.

فأولهما، الحاج محمد بن الحاج عبد السلام الديب، نعرفه معرفة ضرورية، اسما ونسبا وعينا، وصفه للطول والبياض، متصل أشيبه، قائم الأنف، لاستدارة الوجه. وكان خيرا دينا، يلبس الجلابية الرندية والبلغة عمل المسيط التطواني، وحرفته تَرَبّعَات بأجنات بعض أهل حضرتنا. وكان يستعمل تلقيح الأشجار، وقد سخر الله له ذلك. مثلا شجرة العنب لها فرع واحد من نوع العنب، يلقم ذلك الفرع بأصناف ثلاثة أو أربعة، ولما يبلغ إطعام تلك اللقمات يقع طعمهم على تلك الصفة. فسبحان مسخر الأشياء ومكونها. ولا؛ بل وسائر أنواع الأشجار كلها يلقمها، ويسخر الله له في عمله. وذلك كله من عمله وخوفه من مولانا سبحانه وتعالى، ويقينه الدال على حسن اعتقاده في كمالات المولى سبحانه وتعالى. وإن لم يكن عنده شغل فلا يفارق الضريح الفاسي في سائر الأوقات. وبقي على حالته إلى أن توفي، رحمه الله، في أواسط عام 1318هـ، وله من العمر أربعة وثمانون سنة، ودفن خارج باب الفتح. وخلف ابنه علال، وكان يقرأ معي في المكتب برشم العيون، وحفظ القرآن، وتزوج، وترامى لحرفة الجزارة، وبقي بها إلى أن توفي عام 1357هـ، ودفن كوالده خارج باب الفتح. وخلف ولدين، وهما بقيد الحياة.

وأما ثانيهما، الحاج أحمد بن الحاج عبد السلام الديب، فكان رجلاً لا يقبل الهزل، ويحترف حرفة أخيه. وتوفي عن ولديه علال وأحمد، فأحمد هذا توفي عن ولده سيدي محمد، ولازال بقيد الحياة. وعلال بن أحمد لازال بقيد الحياة، وحرفته حرفة والده، ولا أدري هل له عقب أم لا ؟ والله الحي الدائم الباقي.

وأما غيرهم من هذه القبيلة، فالقطع والجزم ما عداهم ليكون المطلع على بصيرة من قبائل فاس القديمة. وإلى الله ترجع الأمور.

حَرف الـرّاء

بيت الرامي (قد)

ومنهم قبيلة أولاد الرامي بفاس : اعلم أن هذه القبيلة قديمة بفاس، ومن عوام المسلمين، وأصلها من زرهون. كان أفرادها رماة لسيدي راشد، مولى مولانا إدريس الأكبر، نفع الله به. وكانت فرقة واحدة متصلة. ثم أراد البعض منهم انفصالها، وجعلها فرقتين، حسبما ظهر لعقله السخيف.

أما الفرقة الأولى : فهي التي كانت مع المولى راشد، وكانت في جدها من أعظم النصحاء له. وكان يدعو لهم بالخير والصلاح والفلاح، حسبما جزم بذلك من تصدى للكتابة في هذه الفرقة. وقد استجيبت دعوة المولى راشد فيهم جيلا بعد جيل، حتى صاروا من قدماء الضريح الإدريسي بفاس، زاده الله شرفا وتوقيرا وتعظيما وحرمة ومكانة ورفعة، رضي الله عنه، وأبنائه، واستبدادهم بتولية النظر عليه وعليهم. وصارت ساداتنا الملوك العظام، قدس الله أرواحهم في دار السلام، تجعل النظر لهم والنقابة على الأشراف أهل الإراثة إلى الآن. وكان سكنى هذه الفرقة بوسعة وادي رشاشة، من حومة جرنيز، وبعضهم بفرن الشطة، من الحومة المذكورة. ولازال البعض منهم ساكنا بوادي رشاشة إلى الآن. وباقي البعض منهم انتقل من فرن الشطة لحومة المعادي، بزقاق البغل، من حومة القطانين، وفيهم النظارة والنقابة. ولازالتا في عقبهم إلى الآن. ولا نحتاج إلى التعرض لهذه الفرقة، وما تحت يدها من الأوامر الشريفة وغيرها مما يوجب ذكرها والتنويه بقدرها، فإن ذلك قام به والدي أحسن قيام وأكمل مرام. حينئذ فالزيادة على ذلك نقصان. ومن أراد أن ينظر ترجمة هذه الفرقة فإني مستعد لطلبه. والله يوفقنا لما فيه رضاه.

والفرقة الثانية، فلهم داران بفاس معروفتان عند الخاص والعام. إحداهما بسويقة ابن صافي. ولازال البعض منهم ساكنا بها، ولهم به عقب إلى الآن. ولهم مصاهرة مع الشرفاء العلميين هناك. والثانية بحومة البليدة. وقد تقدم فيهم الفقهاء والعدول، وقباض رباع الأحباس. ومنهم من يحترف حرفة الجير والرمل. ومنهم من يتعاطى التجارة بسوق السَبَّاط. ثم إن البعض من هذه الفرقة ادعى النسبة الشريفة، ولا حظ لهم فيها.

كان منهم القابض السيد الحسن بن محمد الرامي. وقفت على عقد نكاحه، وتعين علي نقله باللفظ، ونصه : «الحمد لله الذي جعل النكاح في الشرع سنة وطريقا، درج عليه الطيبون والطيبات من السلف والخلف فريقا ففريقا، وجعله شعار هذه الأمة المحمدية عناية من الله وتوفيقا، وحببه إلى نبيه عليه الصلاة والسلام ليكون الاقتداء به حقيقا. نحمده سبحانه أن حفظ به التناسب في الآباء والأمهات، وكثر به الذرية المباركة الحائز لأجمل النعوت والصفات، وجعله لنا مجدا عريقا. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا عزا وذخرا، في هذه الدار وفي الأخرى. ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله نبي الهدى، الذي أرشد وهدى، الحاض على النكاح معشر الشباب، ليطهرهم به من النقص والارتياب، ويذهب عنهم حرجا وضيقا، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الأكرمين المواظبين على السنة إيمانا وتصديقا».

«أما بعد، فإن النكاح من شعار هذه الأمة، وسنن دينها المهمة، توارد على الأمر به السنة والكتاب، وتوجه به للخاصة والكافة الخطاب، فتعين لذلك الانتفاع والاقتفاء. وإن المكرم الفقيه الأرضى المدرس الأحظى السيد الحسن بن الفقيه الأجل المدرس المرحوم بكرم الله عز وجل سيدي محمد الرامي، لما سمع ما ورد في النكاح ما ورد من الأحاديث الصحاح، لم يزل وفقه الله يتخير لنفسه. إلى أن قاده التوفيق، الغني عن الرفيق، إلى الخيرين القماحين، فخطب فيهم من الخير الجليل التاجر السيد المفضل بن الفقيه الأرضى المرحوم بكرم الله عز وجل السيد الطيب قماح القصري، ابنته المصونة الدرة المكنونة السيدة فاطمة، بكرا عذراء في حجر والدها وتحت ولاية نظره الحل النكاح، صان الله شبابها، وهيأ للخيرات أسبابها».

«فتلقى بالقبول خطبته، وأجاب رغبته، وانعقد النكاح بينهما في المخطوبة المذكورة على صداق مبارك قدره ونهايته مائتا مثقال بالتثنية دراهم تاريخه. فمنهما خمسون مثقالاً لحاجتها، والباقي للبيت. فقبض جميع ذلك والدها المذكور من الزوج المذكور قبضا تاما معاينة، وأبرأه من جميع عدة الصداق المذكور براءة تامة. تزوجها على الكتاب والسنة، أنكحه إياها والدها المذكور بما ملكه الله من أمرها، وجعل بيده من العقد عليها والنظر الجميل لها. وقبله الزوج المذكور قبولا تاما وارتضاه، وألزمه نفسه وأمضاه. والله يؤلف بينهما لما فيه رضاه، ويختار للكل فيما قدره وقضاه عن ما قدره. شهد به عليهما بأكمله، وعرفهما في تاسع رمضان المعظم عام ستة وسبعين ومائتين وألف. عبد الرحمن بن عبد الواحد ابن سودة المري، لطف الله به آمين، والمفضل بن بوبكر الشفشاوني الموسوي الإدريسي الحسني، لطف الله به».

ونص التعريف به : «الحمد لله، العلامة الثانية من الصداق يسرته للشريف الفقيه العدل المرحوم سيدي المفضل بن مولاي بوبكر الشفشاوني الموسوي العلمي الحسني، كان من عدول هذه الحضرة، ولازال على ذلك إلى أن توفي عليها. قاله عارفه معرفا به العباس بن أحمد اللبار، لطف الله به آمين». ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أدى المعرف فقبل وأعلم به، محمد (فتحا) بن عبد الرحمن العلوي المذغري الحسني، وفقه الله». وبخطه : «استقل».

وكان صاحب الترجمة قابضا مع الناظرين الأمين الحاج محمد بن عبد الرزاق ابن شقرون والحاج إدريس بناني، بشهادة العدول الأربعة، الطائع بن التهامي ابن رحمون الحسني، وعبد العزيز بن عبد القادر الفاسي الفهري، وإدريس بن الحاج محمد الحبابي، وعبد السلام بن الطائع بوغالب الجوطي الحسني، بتاريخ تاسع رجب عام 1282هـ. ولم يزيداه على الرامي. ثم تولى قبض أكرية الأحباس أيام الناظر المرابط السيد المهدي بن محمد بن العباس البوعزاوي، بتاريخ أواخر جمادى الثانية عام 1283هـ، بشهادة العدول الأربعة المذكورين حيث أشير.

وتوفي السيد الحسن الرامي المذكور وخلف ولديه جعفر ويحيى، كانا عدلين بسماط هذه الحضرة، وتوفي عليها، آخرهما عام 1343هـ، وأولهما في 29 جمادى الأولى عام 1353هـ. فأنت ترى أن والدهما لاحظ له في النسبة الشريفة، ووقع الإشهاد عليه في الصداق المذكور أعلاه بعدم النسبة، وحاز صداقه وتمسك به المدة الطويلة. وولداه ادعيا النسبة. وكان القاضي السيد حميد بناني لا يقبل

شهادة أحدهما لاستعماله الحسني في شكله. ثم ثبت عندي بأن القاضي المذكور أخر من كان منهما يجعل في علامته الحسني عن العدالة إلى أن تاب من فعله، وألزم نفسه عدم استعمالها. ولم يقبل منه القاضي ذلك الإلزام إلى أن وقع عليه الإشهاد بعدلين، وكانا يجلس معهما بالسماط، وهما سيدي محمد بن الطاهر المنجرة وسيدي محمد بن عبد السلام القادري، وأذن له في تلقي الشهادات.

فهكذا يكون القاضي رادا باله لكل شيء، ويتفقد أحوال من إلى نظره من العدول، رحمه الله رحمة واسعة. وأما قضاتنا اليوم فلا يردون بالهم لمثل هذه الأمور التي يجب عليهم بذل مجهودهم فيها، شرعا وطبعا وعرفا. وهي من الأمور التي يجب على المكلف أن يعمل غاية جهده في إتلافها، ولا يراعي فيها أحدا. وما هي إلا مسطرة شرعية تجري على قانون الشرع المطاع، فما سلمه الشرع يسلم، وما ألغاه الشرع يلغى، ولا يحتاج إلى استيناف أصلا، لكونها مسألة ترجع إلى علم الأنساب وإلى كتب الأنساب، ويحكم بمقتضاها. وفي هذا الزمان قل من بيده كتب الأنساب، وقل المطلع لذلك.

وليس في زماننا نقيب له الخبرة بسائر قبائل الأشراف القادمين لهذه الحضرة والطارئين عليها، ومن كان قديما بها. نعم، له الخبرة بما ألفى عليه من قبله. وهذه هي المصيبة، وأي مصيبة. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ومن كان له اطلاع على الأنساب وعلى قبائل الأشراف، لا يقدر أن يحرك شفته في زيد أو عمرو، ربما يحصل له شقاق وتنافر من المتولين أصحاب السلطة، فلذلك تعين عليه الخمول والتقاعد. وما هو ببعيد، قام أحد علماء فاس ممن له معرفة تامة بعلم الأنساب في وقتنا، وتكلم في بعض كتبه بالمتعين في ذلك، ولامه بعض من له ولاية، وخاف من إذايته. فلمثل هذه الأمور يقع اختفاء من له معرفة بعلم الأنساب، وصارت اسما بلا مسمى في وقتنا الحالي. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت ابن الرتيال (قد)

ومنهم بيت بني الرتيال (بتقديم التاء المثناة المجزومة المشددة على الياء المفتوحة) : اعلم أن بيت بني الرتيال من عوام المسلمين. وهي من البيوتات القديمة.

كان منهم السيد محمد بن يحيى ابن الرتيال الأوديي العلوشي. كذا وقفت عليه برسم قديم بتاريخ سنة 1213هـ. ولا ندري كنيته أو اسما لوالد يحيى المتقدم. ورأيت ما ذكرته آنفا بكناش قديم بخط بعض العلماء.

وأما أصل هذه القبيلة فمن قبيلة الأوداية. وبها فرق متعددة الأسامي. وقد عاثوا وزاغوا الزيغ المفرط، وأخذ الله فيهم الوعيد، وفرقهم ساداتنا وموالينا أهل مملكتنا السعيدة، قدس الله أرواحهم في النعيم المقيم، ونقلوهم من المدينة البيضاء إلى العرائش وأحوازها، ثم ردوهم إلى جبل سلفات، ثم بعد ذلك بمدة يسيرة نقل رحى أهل السوس إلى رباط الفتح، فأنزل حلتهم بالمنصورية على شاطىء وادي النفيفخ، وقوادهم ووجوههم بقصبة رباط الفتح، ثم رد الحلة بعد مضي ست سنين إلى قصبة

تمارة، قرب رباط الفتح. وكانت متلاشية، ثم بعد سنتين أو ثلاث أمر بترميمها وإصلاحها. وقد أسقط هذا الجند الودبي من الجندية، وأعرض عنه بالكلية السلطان المعظم أمير المؤمنين مولانا عبد الرحمن بن هشام، قدس الله روحه، وبقي سنين إلى أن استردهم في حدود الستين ومائتين وألف. ولما أخلى السلطان المولى عبد الرحمن فاسا الجديد من جيش الوداية بأسره، وكان بمراكش، بعث بالطاهر ابن مسعود وبالحاج محمد بن الطاهر فسجنا به مدة ثم ماتا، رحمة الله عليهما. انتهى من «الشكل البديع»، بتقديم وتأخير. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت رضوان

ومنهم بيت قبيلة أولاد رضوان الأندلسيين. وهم غير قبيلة ابن رضوان المذكورة فيما يلي. وهذه ترجمة رضوان أردت إثباتها حيث وقفت على ما سيذكر. وهم من عوام المسلمين :

«الحمد لله، أوصى المكرم محمد بن محمد رضوان الأندلسي، أنه إذا قضى الله بوفاته، فالوصي على ولده محمد هو ولده عبد السلام، وعلى ما يتزايد طول حياته وأمد عمره، بنظر الإيصاء التام الشامل المطلق العام، الجامع لفصول الإيصاآت النظرية كلها، المحيط بكافة معانيه بأسرها، لم يستثن عليه في حق من ذكر فصلا من الفصول، ولا معنى من المعاني، قولا كان أو فعلا، إلا وأسنده إليه، وقصر فيه النظر عليه، أقامه لمن ذكر مقامه وبدلا منه في جميع الأحوال، وجعل له إنكاح الأنثى قبل البلوغ وبعده بحكم الإجبار، فمن غير كشف ولا استيمار. وذلك كله تحت إشراف المكرم أحمد بن محمد الكحيلي الأندلسي، بحيث لا يفعل الوصي فعلا إلا عن إذنه ومشورته. عرف قدره، شهد به عليه بحال كماله وعرفه. وفي سادس محرم عام ثمانين وألف».

وقد انقرضت هذه القبيلة من فاس تماما. وعهدي بأن بثغر الرباط يوجد أولاد رضوان. ولازالوا بهذا الثغر إلى الآن. ولا أدري هل هم من الأندلس أم لا؟! وإلى الله ترجع الأمور.

بيت ابن رضوان الجنوي

ومنهم قبيلة أولاد ابن رضوان : وهم على أربع فرق، وهم من عوام المسلمين.

الفرقة الأولى. هم فرقة الولي الصالح سيدي رضوان الجنوي، دفين خارج باب الفتح. وقد بسط والدي وغيره الكلام عن هذه الفرقة، فلا نزيد على ذلك شيئا.

بيت ابن رضوان المستاري

والفرقة الثانية، هم أولاد ابن رضوان المستاريين : أصلهم من الجبل، حسبما وقفت عليه برسم

دار بحومة الشرابليين. صنعته طباخ الخبز بحومة الشرابلين قديم. والدار المذكورة كانت على ملك ورثة التاجر المرحوم الشريف سيدي الغالي بن بوعزة العمراني، المدعو المراكشي.

وقد وقفت على رسم عقد نكاح للمكرم الأرضى السيد عبد الواحد بن المرحوم بكرم الله سبحانه الحاج الحسن ابن رضوان بالمرأة راضية بنت المكرم المرحوم الحاج عبد السلام الفلاوي، بتاريخ منتصف ربيع الثاني عام 1266هـ، بشهادة العدلين عبد الرحمن بن محمد الفلاوي والطايع بن محمد العلوي.

وكان بفاس المعلم السيد علال بن الحاج أحمد ابن رضوان. وكان يحترف حرفة الدباغة بدباغة شوارة. وكان سكناه بحومة العيون، وكان قبل أحد أعوان القاضي السيد عمر الرندي. ولما توفي القاضي صار صاحب الترجمة وكيلا مقبولا عند قضاة فاس. وله معرفة بفصول الدعاوي والمقالات، ولا يترتب في ذلك. أدركته، وصفه عربي أبيض، للقصر والامتلاء، متصل أشيبه، مستدير الوجه. وتوفي رحمه الله عام سبعة عشر وثلاث عشرة مائة. وخلف أولاده الأربعة المعلمين السيد محمد وأحمد ومحمد (فتحا) والحسين. وهم في السن على هذا الترتيب، أشقاء. فأولهم، السيد محمد، عقيم الآن. وثانيهم، أحمد، له أولاد. وثالثهم، محمد (فتحا)، كذلك، ورابعهم، الحسين، توفي عن ولديه العربي وعبد الله، وهما بقيد الحياة.

وبفاس أولاد ابن رضوان يستخدمون حرفة الفخارين. كان منهم عبد الله بن الحاج أحمد ابن رضوان. وتوفي عن أولاده. ولازال أولاده بقيد الحياة. وهذا ما أنتجه بحثي. وهذه القبيلة لازالت عن قلة. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت ابن رضوان النجار

والفرقة الثالثة، هم أولاد ابن رضوان النجاريين الأنصاريين : قال الوالد في كتابه في حق من ذكر : «ومنهم بيت بني رضوان النجاريين، كانوا بمالقة، وجدهم الصالح أبو النعيم رضوان بن يوسف بن رضوان الخزرجي الأنصاري، وولده الفقيه القائد أبو الحجاج يوسف ولد الفقيه الخطيب القاضي الكاتب أبي القاسم عبد الله، شيخ ابن الخطيب وغيره، توفي رحمه الله بمدينة آنفا من العدوة سنة 722هـ. واستقر خلفهم بفاس. ولهم بيت وحظوة بها».

كان منهم التاجر الوجيد السيد الحاج الطاهر بن السيد محمد ابن رضوان النجاري الأنصاري. كانت له أصول داخل هذه المدينة وخارجها، وله ثروة كبيرة، وتوفي عنها، فورثه زوجه آمنة بنت السيد محمد الشامي المدعو الدهري، وأولاده منها التاجر الأوجه السيد الحاج محمد وفاطمة وعشوة وصفية ونونة وطوطو وزيزو ورقية. وتوفيت الزوجة المذكورة، فورثها أولادها المذكورون، حسبما وقفت على إراثتها المؤرخة بتاسع وعشري شعبان المبارك عام تسعة وعشرين ومائة.

بيت ابن رضوان الوُزَرْوَالي

والفرقة الرابعة، هم أولاد ابن رضوان الوزروالين : قال الوالد في كتابه : «منهم الفقيه الأستاذ النحوي المقري الحيسوبي أبو سعيد عثمان بن رضوان الوزروالي الفاسي، شيخ أبي الوليد ابن الأحمر. توفي بها سنة 798هـ».

بيت الرماني (قد)

ومنهم قبيلة أولاد الرماني. لم يتعرض والدي على ذكرها. وهم من عوام المسلمين. وهي قبيلة صغيرة في نفسها، ومن أهل مدينة فاس قديما. وكانت لهم ثروة بها :

كان منهم المنتسب السيد محمد بن عبد الرحمن الرماني. وكان من أصحاب المرابط سيدي البدوي زويتن، دفين وطا فرقاشة، من حومة العيون، وملازما له. وكان صاحب الترجمة يكثر الزيارة لمولانا عبد السلام بن مشيش، رضي الله عنه ونفعنا ببركاته، ثلاث مرات في كل سنة، صيفا وشتاء، لا يتأخر عنها بالقطع. وأدركت من كانت له صحبة معه بثغر طنجة، وقت زيارتي لمولانا عبد السلام، وذلك عام 1328هـ. وبعد بحثي له عن قبائل أهل فاس، ذكر لي قبيلة صاحب الترجمة، وكنت على بال منها، وسألته عنه، فذكر لي أنه ورد من زيارة الشيخ مولانا عبد السلام لهذا الثغر وجلس به مدة، وتأهل به، وازداد له به عقب. وتوفي بالثغر المذكور. فسألته عن تاريخ قدومه للثغر المذكور، فأجابني بأنه كان قدم له أواسط العشرة الأولى من هذا القرن، وتوفي عام 1315هـ. ولا أدري هل لازال عقبة بقيد الحياة أم لا ؟!.

أما بفاس، فقد بحثت غاية البحث، وأنتج البحث بأنهم لازالوا بفاس وعددهم كثير، والأقدار لم تيسر بالجمع مع أحد هذه العائلة، وإن يسر الله في الجمع مع أحد الموجودين منهم الآن فنتعرض بحول الله على الأحياء منهم وعلى سكناهم، وغير ذلك مما يناسب حالهم من الثروة والحرفة كأمثالهم. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الرُنْدَة (قد)

ومنهم بيت بني الرندة (بتشديد الراء بعده نون ثم دال مفتوحة وتاء مكسورة) : اعلم أن بيت بني الرندة هي من البيوت القديمة، ومن الأندلس، ومن عوام المسلمين، نسبة إلى رندة مدينة بالأندلس.

كان منهم التاجر السيد هاشم بن أحمد الرندة الأندلسي. وكان منتصبا من قبل القضاة، يتعاطى الشهادة العرفية في أمر المحاجير، وغيرها من المواجب الشرعية. وكان أولا سكناه بحومة البليدة، عدوة

اللمطيين. ثم انتقل للسكنى بجزاء برقوقة، من حومة المخفية، عدوة الأندلس. واخترمته منيته أواخر سنة 1330هـ. ولا عقب له.

ومنهم المعلم إدريس بن الغالي الرندة، الفخار حرفة. وكان سكناه بدرب القليلي، عدوة فاس الأندلس. وتوفي، ولا عقب له.

ومنهم المعلم السيد محمد بن عبد الهادي الرندة الأندلسي، النحايسي حرفة، بسوق الصفارين. له مصاهرة مع المرابط سيدي عبد الهادي الفاسي الفهري، متزوجا شقيقته. وأمه بنت الأمين المنعم السيد العربي الندلسي الأندلسي. وتزوج صاحب الترجمة مرارا، وتصاهر مع أولاد الشامي وأولاد ابن سودة والشرفاء الدباغيين، وغيرهم. ولا عقب له الآن، وهو بقيد الحياة. وسكناه بدار والده، بأقصى درب مولاي عمرو، من حومة الأقواس، عدوة الأندلس.

وبعض هذه القبيلة بثغر الرباط، وشهرتهم به كافية عن التعريف بهم. وفيهم العلماء والعدول. ومنهم من تولى القضاء بها، ثم تولى وزارة العدلية، وأعفي منها، وحاز راتب التقاعد، وهو بها الآن، وهو بقيد الحياة، وله أنجال[1]. والبعض من أنجاله له وظيف. وله أخ تولى خطة القضاء بقبيلة مسفيوة. ولهم ثروة ولا ندري هل هم من هذا الفريق الأول الذي تقدم ذكره بطالعة هذه الترجمة أم من فريق آخر. والكل من الأندلس، ومن عوام المسلمين. والساكنون بثغر الرباط لازالوا بهذا الوقت، وهم عن قلة. وإلى الله ترجع الأمور.

وقد ذكر صاحب «مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح»، الفقيه العلامة الأديب المؤرخ سيدي محمد بوجندار الرباطي، رحمه الله، في تاريخه المشار إليه، قال : «ومن فريق أهل الأندلس، جل العائلات الموجودة بالرباط، أمثال بركَاش والزبدي والزهراء وبلافريج ومارسيل والقرطبي وتكيطو وملاطو ودينية والرندة وابن الكاهية، وانتهى عدد العائلات إلى أحد وخمسين عائلة».

ولا فائدة في التطويل. والمقصود هو إثبات هذه العائلة مع قِبَلِها. والعجب من الأديب بوجندار لم يتعرض على ذكر القاضي الرندة بالرباط، مع أنه حديث عهد بتوليته للقضاء بها، ثم توليته لوزارة العدلية، وذلك في تاريخه المسمى : «الاغتباط بتراجم أعلام الرباط»، فقد راجعته من أوله إلى آخره، ولم يذكره، وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الرُنْدي (قد)

ومنهم بيت بني الرندي (بالراء المشددة المرفوعة بعد نون بعدها دال ساكنة) الأندلسيين : اعلم أن بيت الرندي قديم بفاس، وهم من الأندلس ومن عوام المسلمين. وانقرض هذا البيت تماما من هذه الحضرة، وتعين ذكر من كان بها على ما وقفت عليه أو عرفته معرفة العين والاسم والنسب.

وكان منهم قديما محمد الرندي، الفقيه الحافظ، يكنى أبا عبد الله، من أهل مدينة فاس. «كان قائما على مذهب الإمام مالك، وإماما في العربية، مقدما في النظر. انتفع به خلق كثير. لازم أبا

(1) يقصد العلامة القاضي محمد بن عبد السلام الرندة الرباطي المتوفى رحمه الله عام 1365هـ. مصححه.

الحسن المريني في وجهته لتلمسان، ولازمه إلى أن توفي سنة 746هـ. وله تأليف حسن أبان عن فضله ومقدار تصرفه. شرح فيه تفريع ابن الحاجب». انتهى من «الجذوة».

كان منهم الولي الصالح أبو حامد سيدي الحاج العربي الرندي الأندلسي. توفي بفاس سنة ست أو سبع وسبعين (بموحدة) ومائة وألف، ترجم له ابن عمنا شيخنا الشريف الفقيه العلامة المنعم سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني في «سلوة الأنفاس» بصحيفة 128 من الجزء الأول، ودفن بدار برأس الشراطين من هذه الحضرة.

وكان منهم الإخوة الأشقاء، المكرم الأرضى الحاج الحسن وأحمد وعبد الغني وعبد الكريم ومحمد (فتحا) أبناء الأبر الخير الدين، المرحوم بكرم الله، سيدي الحاج محمد الرندي الأندلسي. وهم في السن على هذا الترتيب. وكانت للحاج الحسن منهم ثروة وأصول. وتوفي عن ولديه عبد السلام وعبد الواحد، وتوفيا تدريجا عن غير عقب. وتوفي محمد (فتحا) منهم عن غير عقب بتاريخ أواخر جمادى الثانية سنة 1182هـ. ثم توفي أحمد المذكور بتاريخ أواخر ربيع الثاني سنة 1189هـ. كذا وقفت على حكاية لهم برسم بدار المخفية، بأقصاها، في مجاورة دار بوقشور قديما.

ومنهم المسن البركة، الخير الدين المعمر، سيدي محمد (ضما) بن البركة المرحوم سيدي محمد (ضما) الرندي الأندلسي. وكان يحترف حرفة النيارين بسوقها المعد لها قديما بهذه الحضرة، بالحانوت الثالثة يسرة الداخل للسوق المذكور، من ناحية سوق الحواتين. وكان يجعل فوق عمامته شالا من الكتان أحمر. وهو ثقيل السمع. وكان ساكنا بدرب سيدي حكيم من حومة العيون، بالدار الثانية يمين الخارج من دار الشرفاء الدباغيين قديما، منعطفا لقعر الدرب المذكور. وهذه الدار الآن على ملك أولاد الإسحاقي. وكان لا يفارق المسجد الجديد المسمى بمسجد الرصيف، في سائر أوقاته، صيفا وشتاء، زمنا طويلا. وكان مولعا بشرب القهوة، بحيث لا يفارق شربها طول النهار. وقد أدركته، وتبركت به. توفي رحمه الله في أواسط المحرم عام 1315هـ. ودفن بروضة أولاد ابن الفقيه الأندلسي. وله معهم مصاهرة. ولا عقب له. وصفه عربي، للقصر، متصل، أشيب، ساقط الفكين، بارز الجبهة، رقيق الأطراف. رحمه الله.

ومنهم المعلم السيد أحمد بن المنعم السيد عبد الرحمن الرندي الأندلسي، الزلايجي حرفة. كان من المعلمين الماهرين في حرفته. وكان رجلا خيرا دينا، لا يتكلم إلا بالجد، محافظا على أوقاته، وملازما لحرفته. وكان من سكان حومة رأس الجنان، بدار أولاد ابن سعيد، بأقصى الزنقة الأولى عن يمين الصاعد لعقبة رأس الجنان، أسفل الحمام هناك. واعتراه مرض الفالج في بدنه مدة طويلة. وتوفي منه ضحوة يوم الثلاثاء 9 ربيع الثاني سنة 1318هـ. وأقبر بروضة الشرفاء أولاد ابن عمرو، خارج باب الفتوح. وصفه عربي، للطول، متصل، للزعورة، محوجب، لاستدارة الوجه ورقة الأطراف. وخلف ابنه عبد القادر، وكان يحترف حرفة والده، وتوفي سنة 1323هـ، وأقبر بإزاء والده، وصفه عربي للطول متصل أسوده قائم الأنف محوجب واسع العينين. ولا عقب له.

ومنهم المؤذن الأشيب، المسن البركة، السيد إدريس بن الأجل المنعم السيد محمد (فتحا) الرندي

الأندلسي. كان مؤذنا بمسجد الرصيف، وبيده أذان يوم الجمعة وهو أول المؤذنين باليوم المذكور بالمنار، أحد الثلاثة. وبيده إقامة الصلاة في اليوم المذكور، وله وقت خاص به ليلا بمنار المسجد، يتكلم فيه على عادة المؤذنين بالمنارات. وكان يحترف حرفة الفخارين. وله صوت شهير في الآذان، يسمع وقت أذانه من عين المقبي، خارج باب الفتح. وقد أدركته حالة الصبا. وقد بحثت عن وفاته المؤذن بالمسجد المذكور، المسن البركة المنشد السيد المهدي الرايس، فأجابني بأن وفاته كانت سنة 1305هـ، وأنه أقبر بباب الحمراء، داخل باب الفتح. ولا عقب له.

وكان منهم الفقيه الأجل، الذاكر المسن البركة، السيد عبد القادر الرندي الأندلسي. كان رجلا خيرا دينا متواضعا، محبا للأشراف، تاليا لكتاب الله عز وجل. وكانت له مصاهرة مع الشرفاء العمرانيين الجوطيين ومع أولاد الريحاني. وكان متوليا مقبض كراء مستفاد بعض رباع أحباس المسجد القروي، عمره الله بدوام ذكره. وكان بيده خراج مستفاد أحباس حزب القرآن العظيم بالوجه المقابل لكرسي سرد «الحلية» ظهر منار المسجد المذكور. وكان رئيسا على الطلبة الذين يقرؤونه.

وبعد وفاته، تولى ما بيده الفقيه العلامة، العدل القاضي بمدينة صفرو، السيد عبد الرحمن بن محمد الدفلاوي، المذكور في حرف الدال. وبعد وفاته، تولى ما كان بيده الفقيه العلامة المحدث، قاضي مكناسة الزيتون ونواحيها السيد الحاج المهدي بن الفقيه المنعم السيد الطالب ابن سودة المري، المتوفى عن قضاء الحضرة المكناسية عشية يوم الخميس رابع رمضان المعظم سنة 1294هـ، والمدفون بالزاوية المحدثة التي كانت طرازا، أسفل عقبة الزرقاء، بأعلى المكتب هناك، من حومة رأس الجنان، عدوة الأندلس. وتولى ما كان بيده شقيقه، الفقيه العلامة المحدث، القاضي بالحضرة المكناسية المذكورة، السيد الحاج أحمد، وتولى زيادة على ما ذكر قبض خراج بعض رباع الزاوية الإدريسية بزرهون. وتولى الخطبة بالضريح الإدريسي بفاس لموت من كان به خطيبا، وهو الشريف الفقيه العلامة المحدث الخطيب الأوحد، مولاي أحمد بن مولاي المهدي العراقي الحسيني الكربلائي، المتوفى في منتصف جمادى الثاني سنة 1286هـ.

وتوفي القاضي سيدي الحاج أحمد ابن سودة عن جميع الخطط التي كانت بيده، صبيحة يوم الجمعة عاشر رجب الفرد الحرام سنة 1321هـ، ودفن بزاوية الشرادي المقابلة بابها لباب درب الدرج، عدوة فاس الأندلس، بأمر شريف، بعد أن كان تخلى عن قبض كراء رباع الأحباس وخراج حبس الحزب المذكور، حسبما أخبرني بذلك بعض قرابته. وتولى خراج الحزب المذكور الفقيه العدل الأستاذ، المؤدب بمكتب النجارين، سيدي الحاج محمد ابن موسى. وكانت بيده إمامة مسجد الشرابليين، فتخلى عن قبض الأكرية، وبقي بيده الإمامة وخراج الحزب المذكور، إلى أن توفي سنة 1298هـ. وتولى الحزب والإمامة ابنه، الفقيه البركة العدل، المؤدب الأستاذ، سيدي محمد المدعو حدو، وتوفي سنة 1332هـ، وأقبر هو ووالده المذكور قرب ضريح الولي الأشهر سيدي يعقوب الدباغ، نفعنا الله به، خارج باب عجيسة. وتولى الإمامة بالمسجد المذكور والحزب المذكور، الفقيه العدل المؤدب بالمكتب المذكور، السيد التهامي بن العربي بن محمد المذكور. وبقيا بيده إلى أن توفي في خامس وعشري حجة الحرام عام 1358هـ، وأقبر بروضتهم المذكورة.

ونفذت الإمامة المذكورة، على ما أخبرت به، لمن فيه أهلية من أولاد السيد التهامي المذكور، وللفقيه العالم العلامة العامل، الخير الدين المتواضع، السيد الحاج الغالي بن المكرم المرحوم الحاج الحسين ابن حيون، المتوفى في حادي وعشري شوال الأبرك عام 1359هـ، والمدفون بفدان الغرباء، أسفل ضريح الشيخ العلامة الولي الصالح سيدي علي ابن حرزهم العثماني، خارج باب الفتوح، رحمهم الله وألحقنا بهم مسلمين. ولابأس بذكر هذه الفذلكة وإن كانت خارجة عن الموضوع، ليتنبه الواقف عليه كيف كان عليه عمل السلف الصالح في معيشتهم، وما تقوم به بنيتهم من التحري التام. جزاهم الله عن أنفسهم خيرا، وعاملنا نحن وجميع المسلمين من فضله، ووفق الجميع لما فيه رضاه، آمين.

ولنرجع إلى ذكر وفاة صاحب الترجمة، الفقيه السيد عبد القادر الرندي الأندلسي. توفي أواخر سنة 1274هـ، ولم نقف على مدفنه، وخلف ابنه الفقيه العالم العلامة، المشارك الفهامة، الخير الدين، القاضي سيدي عمر الرندي الأندلسي. وهو أول قاضي حكم بمقصورة جامع الرصيف. وله معرفة واطلاع كبير في علم النوازل. وكان رجلا جدا، لا يقبل الهزل. وكان يتولى قضاء أمر ضرورياته بنفسه، ولا يوجه من ينوب عنه في قضائها أبدا. هكذا كان دأبه وعادته، وتلقيته من بعض أصهاره. وكان ملازما لخدمة الولي الصالح، الشريف البركة، ذي السر الواضح، مولاي التقي العلوي الحسني، نفع الله به. وكان هذا السيد الشريف من العارفين الأبرار. وكان لهذا الشريف أتباع، وهو ملامتي. وكان صاحب الترجمة يتأدب بين يديه، وينحاش بقلبه وقالبه إليه، إلى أن توفي الشريف المذكور أواخر المحرم سنة 1290هـ. ترجم له ابن عمنا في «سلوة الأنفاس». وأقبر بخارج باب الفتوح، إلى أسفل من ضريح سيدي حبيب، رحمهما الله.

وكانت تولية صاحب الترجمة لخطة القضاء بمقصورة الرصيف المذكورة، زمن السلطان الأعظم، والملاذ الأفخم، أمير المؤمنين، سيدي محمد بن السلطان المؤيد مولانا عبد الرحمن العلوي الحسني، قدس الله روحهما في النعيم المقيم، والمبايع له بالخلافة العظمى في 23 محرم سنة 1276هـ، والمتوفى عنها يوم الخميس 19 رجب الفرد الحرام سنة 1290هـ، والمدفون بضريح جده الأعلى مولاي علي الشريف العلوي الحسني بمراكش. فكانت أيامه فيها أربع عشرة سنة وستة أشهر وستة أيام. «فحمدت سيرة صاحب الترجمة في خطته، مع خمود مسكنته وعفته. فكان فيه ذا حزم، وعقد وإبرام، لا يبالي بأحد، ولا يؤلبه أحد، ولا تأخذه في الله لومة لائم. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن لقي الله تبارك وتعالى يوم 27 صفر الخير سنة 1290هـ، ودفن بإزاء الولي المذكور، مولاي التقي المشار إليه، غفر الله لنا ولهما ولسائر المسلمين». انتهى من «السلوة». نقل ترجمة مولاي التقي والقاضي باختصار، بعد تقديم وتأخير.

وخلف ولده البار، الفقيه العدل، المبرز بسماط عدول هذه الحضرة، سيدي محمد (ضما). فكان رجلا خيرا دينا، مع مروءة وعفة وحسن سيرة وحياء. واستخدم أيام المولى عبد العزيز، وحسنت سيرته، وبعد مدة أعفي عنها. ورجع لمحله بالسماط. وقد تلاقيت أحكاما شفاهيا معه لدى القاضي بمقصورة السماط. ومن عادته لا يخرج من داره لقضاء ضرورياته إلا لابسا حائكه، على عادة السلف الصالح. ويتولى قضاءها بنفسه، تابعا في ذلك سيرة والده. وكان ساكنا بدار أسلافه، بالزنقة بأعلى

فرن حومة العيون، وتسمى الزنقة المذكورة بزنقة أولاد الرندي. ولهذه الزنقة تسمية ثانية قديمة. وتوفي صاحب الترجمة عن خطة العدالة صبيحة يوم الثلاثاء 22 صفر الخير سنة 1332هـ. وأقبر بإزاء قبر والده. و لم يخلف عقبا وعصبه بيت مال المسلمين. وبسبب موته انقرض عقب أولاد الرندي الأندلسي من فاس. والله الحي الدائم الباقي.

قال صاحب «كتاب بيوتات أهل فاس» : «بيت أصحاب هذه الترجمة بيت علم وفقه. وكان منهم السيد عبد القادر، وولده القاضي السيد عمر، وابنه الفقيه العدل سيدي محمد، وأبناء عمهم، المسن سيدي محمد، النيار حرفة، والسيد أحمد. وبموت من ذكر انقطع عقب أولاد الرندي بفاس، والأمر لله وحده».

بيت الرُونْدو (قد)

ومنهم بيت بني الروندو (بتشديد الراء المرفوعة وجزم النون) : اعلم أن بيت بني الروندو من البيوتات القديمة، ومن عوام المسلمين. وجلهم يحترفون حرفة النجارة، وبعضهم الفلاحة. ويغلب على ظني أنهم من الأندلس. والله أعلم. (قال المحقق ومعنى الروندو باللغة الإسبانية : الدور). وسكنى جلهم بحومة الأقواس وحومة الجزيرة من عدوة الأندلس.

كان منهم الإخوة الأشقاء، المكرم الأرضى الحاج الحسن وأحمد وعبد الغني وعبد الكريم ومحمد (فتحا) أبناء الأبر الخير المرحوم الحاج محمد الروندو. وتوفي أولهم، الحاج الحسن، عن ولديه عبد السلام وعبد الواحد. والباقون كانوا إلى نظر الحاج الحسن بإيصاء من والدهم، مؤرخ برابع ربيع الثاني سنة 1238هـ. وتوفي ثانيهم، أحمد، بتاريخ أواسط صفر سنة 1289هـ. وتوفي خامسهم، محمد (فتحا)، بتاريخ أوائل جمادى الثانية سنة 1282هـ. ورسم الإيصاء بشهادة العدلين محمد بن علال ابن سودة وعبد الخالق بن المكي ابن سليمان الغرناطي. وقفت عليه، كما وقفت على زمامي تركة الأخوين المذكورين، أحمد ومحمد (فتحا)، أولهما بشهادة العدلين محمد بن محمد ابن الحاج السلمي المرداسي ومحمد (فتحا) ابن محمد المريني الشريف الحسني، وثانيهما بشهادة العدلين الطائع بن التهامي ابن رحمون العلمي التونسي الحسني والمكي بن محمد ابن شقرون. ولكل من الإخوة المذكورين عقب.

ولا ندري هل لازال عقبهم بفاس أو انقرضوا. وقد أجريت البحث عنهم جهد طاقتي، و لم نجد لهم بقية بفاس، وإن كان خارجا عن هذه الحضرة فالله تبارك وتعالى أعلم به.

قلت : وعندنا خارج هذه الحضرة جنان بالمرج يسمى بالروندو، وهو من الجنانات المشهورة. ولا ندري هل كان من أملاك أصحاب الترجمة، وسمي الجنان باسمهم، أم سمي بهذا الاسم الجاري الآن، وهو قديم. ولا ندري هل هو ملك لأربابه الذين يتصرفون فيه الآن، أو هو ملك لجانب الأحباس، أو كان قديما لبعض البيوتات القديمة التي اندثر رسمها وبقي مرسوما اسمها وأصلها مرسوما في رسوم أملاك هذه الحضرة كغيرها من القبائل والبيوتات المندثرة؟! وإلى الله ترجع الأمور.

بيت ابن ريان

ومنهم قبيلة أولاد ابن ريان : ذكر والدي هذه القبيلة، إلا أنه لم يقف على ما وقفت عليه، وعدهم من عوام المسلمين.

وقفت على رسم إيصاء، نصه : «الحمد لله، عهد وأوصى المعلم الأبر الحاج أحمد بن سيدي محمد ابن ريان، الزلايجي حرفة، أنه إذا قضى الله بوفاته، إلخ... فالوصي على ولديه، فاطمة وأحمد، هي أمهما زوجه طاهرة بنت الحاج محمد (فتحا) ابن جبارة، بتاريخ محرم عام 1282هـ، بشهادة العدلين محمد بن علي قصارة وعمر بن عبد الرحمن الفاسي الفهري».

ووقفت على رسم فريضة ومقاررة : «اعترفت العجوز فاطمة بنت محمد ابن ريان، أنها تملك السدس الواحد بالدار الكائنة بالشرابليين، المجاورة لدار شعشوع، ولدار الحبس، وتملك معها بنت عمها الحبيبة بنت عبد الرحمن ابن ريان الربع الواحد. وتوفيت الحبيبة من أولادها، سيدي محمد وأحمد وأم الغيث، أولاد المعلم الحاج حرازم ابن ريان، الدباغ حرفة، وباقي مثقال الدار على ملك سيدي محمد بن الحاج الوليدي. وذلك بتاريخ أوائل الحجة متم عام 1272هـ، بشهادة العدلين محمد بن حمدون ابن الحاج ومحمد العربي بن الشاهد الوزاني، والتعريف بهما، وأداء القاضي مولاي محمد عليه».

ووقفت على إراثة لفيفية أيضا لأبناء عم من ذكر، وهم : أحمد بن الحاج أحمد بن سيدي محمد ابن ريان بأنه توفي، إلخ... ورثه أولاده الطاهر وعبد الواحد وعبد المجيد وفارحة وزينب وطاهرة وعشوة، الأشقاء، زوجه فضيلة بنت سيدي محمد بن الحاج محمد الغفيري، مسجلة لدى القاضي المذكور بتاريخ قعدة عام 1292هـ، بشهادة العدلين سيدي عبد السلام بن علال الفاسي وسيدي يوسف بن عبد المجيد النسب.

ووقفت على إراثة لفيفية، متضمنة لوفاة الحبيبة، وورثها أولادها ثمة، مسجلة على القاضي المذكور بتاريخ 29 رجب عام 1299هـ، بشهادة العدلين الطيب بن عبد النبي الفاسي ووالدي، رحمه الله.

ولا ندري هل لازالت هذه القبيلة موجودة بفاس إلى الآن أم انقرضت؟! والله الحي الدائم.

حَرف الزّاي

بيت ابن زاكور

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، نحمدك اللهم، يا من فضلت أمة سيد المخلوقات على سائر جميع الأمم، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المبعوث لسائر الأنام، وعلى آله وأزواجه، وأصحابه وأنصاره، وكل من انتمى إليه. وبعد :

فقد ورد على العبد الحقير، المعترف بالعجز والتقصير، كاتبه الواضع اسمه عقبه، سامحه الله، وغفر له ولوالديه ولأشياخه ولمتعلقاته، ولسائر المؤمنين والمسلمين بفضل منك يا أرحم الراحمين، سؤال من حضرة الشاب البار التاجر الأرضى، السيد عبد الرحمن ابن الأمين التاجر السيد محمد (فتحا) بن التاجر المكرم المرحوم بكرم الله، عز وجل، المرتضى السيد علال ابن زاكور، الفاسي أصلا ومنشأ، المستوطن وقته ببمكو من بلاد السودان، يتعاطى التجارة بها حينه، عن قبيلته الساكنين بحضرة فاس، المحروسة بالله من كل باس، هل هم من القبائل القديمة ؟ أم من القبائل الطارئة على هذه الحضرة الفاسية ؟

وإن كنت لست أهلا لذلك، ولا ممن سلك تلك المسالك، لعجزي وقصوري وعدم معرفتي واطلاعي، فلم يسعني إلا إجابته، لكونه من خاصة الخاصة. أصلح الله حالنا وحاله وحال جميع المسلمين. ورتبته على تمهيد، ومقصد، وخاتمة. وأسأل الله من فضله العظيم أن يوفق الجميع لما فيه رضاه، بجاه من له الجاه، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. وهنا تعين الشروع في المقصود، وأتوكل على الله الملك المعبود.

التمهيد : جعلته لهذا السؤال توطية، إذ به يتوصل السائل لمسؤوله، ويفهم منه ما كان مبهماً عنه في حقيقة نسبه وقرابته وذويه، فأقول وبالله التوفيق : اعلم، وفقني الله وإياك لطاعته، وأجارنا وإياكم من عذابه، ذكر الإمام العلامة الونشريسي، رحمه الله، في «الفائق»، لما تعرض على الموثق قال : (فصل).

«وأما الحروف التي تنقلب باصطلاح بيسير كالبزار والحراز والحرار والخباز والجيار والحصار والحناط والخياط والعطار والقطان والخضار والحطاب والدقاق والزقاق والقصاب والقباب والعسال والغسال والرقاق، فليس على هذا في الأنساب والكنى والألقاب تصب إن شاء الله». انتهى منه بلفظه».

وقد نص بعض المؤرخين بقوله :

«اعلم أن العرف الجاري بفاس من قديم، لدى الخصوص والعموم، أن القبائل المنتسبة إلى بلد فقط، كالتازي والحجوي والصفريوي والسبتي والمكناسي والمراكشي، مما يأتي إن شاء الله مفصلا، ليس لهم غير صفة الإسلام، وكفى بها شرفا، ولا دخل لهم في العرب. وكذا بعض القبائل بها (يعني مدينة فاس) ممن يصدر نسبه بلفظ ابن، كما يأتي بيانهم» (انتهى).

قلت : وبذلك صار عادة في حضرتنا الفاسية، المحوطة بالله. وقد نقل عن العلامة سيدي العربي الفاسي، ونسب نحو ما سيذكر للإمام ابن عبد السلام وابن راشد القفصي. وأن الأحكام المترتبة على العوائد تدور معها كيف دارت، وتبطل معها إذا بطلت، وأن الأجوبة تتغير بتغير العرف كما في «التبصرة» وغيرها. قال فيها : «وهو تحقيق مجمع عليه من العلماء» (انتهى).

وقد نقل عن الإمام القرافي، واتفق عليه جمهور الفقهاء، وهو أن «الأحكام تتجدد بتجدد العوائد. ولا معنى للتمسك بالحكم الذي تغيرت العادة التي بني عليها كما هو ضروري في الشريعة» (انتهى).

والحاصل، أن ابن زاكور وابن كيران وابن شقرون وابن الأمين وابن مسعود، وأضرابهم، إنما هو علم تسمية قبائلهم المتمتعة بالإسلام المدة الطويلة، والسنين العديدة. وكفى بهذا حجة، وأي حجة أقوى من الإيمان والإسلام؟! ثبتنا الله وإياكم عليها، وجميع المسلمين بجاه خير الأنام.

فتلخص من هذا التمهيد على النقل الأول، بأن تلك الحرف المذكورة المقررة هي علم على حرفة بتسميتها، فكذلك في الأنساب. وعلى ما ذكره البعض من المؤرخين بأن كل قبيلة تنسب إلى بلد فهو منها، لاسيما وقد صارت عرفا وعادة. وقد جلبنا من نصوص الأئمة في العادات والأعراف ما تنشرح به الصدور. فتأمل ذلك بإنصاف. والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كبيرا إلى يوم الدين.

المقصد : الذي عليه المدار في هذه العائلة المرضية، قبيلة أولاد ابن زاكور الفاسيين، الساكنين مدينة فاس، صانها الله بمنه، وغيرها من المدن بالإيالة الشريفة. ونذكر ما حرره سيدنا الوالد، رحمه الله ونعمه في النعيم المقيم، في كتابه المسمى بـ«زهر الآس في بيوتات أهل فاس»، ونصه :

«اعلم أن بيت ابن زاكور الفاسيين معروف بفاس. تقدم فيهم العلماء والعدول وأهل الثروة وغيرهم. منها فرقة الفقير العدل، المبرز بسماطها، سيدي عبد الرحمن بن محمد ابن زاكور، من عدول المائة الحادية عشرة (كذا)، ومنها شقيقه، شيخ الركب النبوي، العالم المكين، التاجر الأمين، أبو محمد عبد السلام، كانا معا من الأئمة بفاس. أخذا معا عن الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الفاسي الفهري، وغيره. وأولهما كان أمينا بفاس ومحتسبا بها، أيام السلطان العالم العلامة المولى سليمان العلوي الحسني، طيب الله ثراه، على ما قيل توفي صبيحة يوم الخميس متم شهر المحرم فاتح عام أربعة عشر ومائتين وألف».

«ومنها فرقة الفقيه العلامة المشارك في المعقول، صاحب اليد الطولى في الفقه والحديث والأصول، المؤرخ الحافظ للمختصرات والدواوين كتلخيص «المفتاح»، و«جمع الجوامع» ومختصر خليل، وكافية ابن مالك وتسهيله، وكافية ابن الحاجب، أبو عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكور. أخذ بفاس عن جماعة من الأئمة، كسيدي عبد القادر الفاسي، وسيدي المهدي الفاسي، وأبي العباس أحمد ابن الحاج، والقاضي بردلة، والقاضي القسمطيني، وسيدي الحسن اليوسي، وسيدي عبد السلام القادري، وعن غيرهم بتطوان والجزائر. وله نظم كثير على أنواع. ومؤلفات منها حاشية على «الخزرجية»، ومنها أخرى على «قلائد العقيان» للفتح ابن خاقان، وشرح على حماسة أبي تمام في ثلاثة أسفار، وديوان

شعره سماه «الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتهى القريض»، وشرح على لامية العرب، وآخر على بديعة الصفي الحلي، وآخر على قصيدة ابن مالك في المقصور والممدود، وأرجوزة مثل المقنع في فنه، و«نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الأكابر الأعيان»، و«أنفع المسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل»، و«الاستشفاع من الألم بذكر آثار صاحب العلم»، يعني به الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش، ذكر فيه ما له من بنين وإخوة وأعمام وبين مداشرها وأهلها، و«الحلة اليسيرة في حديث البراء»، و«الدرة المكنوزة في تذييل الأرجوزة»، يعني أرجوزة ابن سينا في الطب، و«نظم الورقات لإمام الحرمين»، و«المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين». وغير ذلك. وأخذ عنه جماعة. وبقي على حالته المرضية إلى أن توفي رحمه الله، صباح يوم الخميس عشري محرم عام عشرين ومائة وألف. ودفن خارج باب عجيسة على ما في «التقاط الدرر» وغيره».

«ومنها فرقة شيخ الركب النبوي، التاجر الخير، السيد الحاج علي بن السيد الحاج أحمد ابن زاكور. وقفت على نسخة من وصيته بخط يده لأحفاده من بناته، ولبعض قبائل الأشراف الذين لا تجوز فيهم الزكاة، ولا يأخذها الغير، كقبيلة الشرفاء الطاهريين والطالبيين والعمرانيين الإدريسيين والدباغيين والكتانيين، ثم تسليم ورثته، وهم زوجه طيمة بنت الحاج محمد بن الطيب بناني وأولاده، فمنها الحاج أحمد والحاج عبد السلام ورقية وزينب وطاهرة والكبيرة، ومن غيرها عائشة من مستولدة، بتاريخ أواسط جمادى الثانية عام ستة وثمانين ومائة وألف، بشهادة العدلين أحمد بن عبد الجليل الشرايبي وسيدي محمد بن أحمد بنيس، مؤديان لدى القاضي سيدي عبد القادر بن سيدي العربي بوخريص».

«ومنهم فرقة التاجر الأمين الحاج محمد القنيدل ابن زاكور بطالعة فاس. وتوفي وخلف ابنه التاجر السيد الحاج محمد (فتحا)، وهو الآن بقيد الحياة، وله أنجال وإخوة».

«ومنهم فرقة التاجر الأمين الحاج محمد ابن زاكور بأعلى وادي رشاشة، قرب السياج، وفي مقابلة دار أولاد السميرس بناني، بانحراف. وتوفي وبقي عقبه إلى الآن عن قلة. وباقي عقبهم أعرضنا عنهم للطول».

«كما وقفت على بعض الكتب المذكورة في ترجمة أبي عبد الله محمد بن قاسم المذكور بخزانة الشريف الفقيه، العلامة المدرس، المولى إدريس بن المولى عبد الهادي العلمي الحسني، عام أربعة عشر وثلاثمائة، وطالعتها. من جملتها كتاب «الاستشفاع من الألم بذكر آثار صاحب العلم»، فكثير ما ننقل عنه في كتابي «الشكل البديع في النسب الرفيع» عند تعرضي لشرفاء العلم. وكذلك ننقل من «المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين». فقد استعرتهما منه، حفظه الله، المدة الطويلة، وأرجعتهما له بعد قضائي منهما الحاجة. حفظه الله ورعاه، وأدام بقاءه، آمين (انتهى من الكتاب المذكور، منقولا منها باللفظ).

وقد ترجم للعلامة المؤرخ، أبي عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكور، صاحب «الأنيس المطرب في من لقيته من أدباء المغرب»، الشريف الفقيه، العلامة الأديب المؤرخ سيدي محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف بن أحمد الشريف العلمي الحسني الإدريسي، بقوله في ترجمته :

«من ذكرنا، الفقيه الأديب، أبو عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكور، رحمه الله، وحيد البلاغة، وفريد الصياغة، الذي أرسخ في أرض الفصاحة أقدامه، وأكثر وثوبه على حل المقفلات وإقدامه، فتصرف في الإنشاء، وعطف إنشاءه على الأخبار وأخباره على الإنشاء، وقارع الرجال في ميادين الارتجال، وثار في معترك الجدال ما شاء وجال. فهو الذي باسمه في الأوراق هتف. وهو الذي يعرف في كل العلوم من أين أكل الكتف. حلى للاقراء في شبابه فأتى بيت التدريس من بابه، وتأسى في الصلاح بأربابه، ولم يصب لربوبه ولأربابه. فتكلم في المذهب، وذهب في التحقيق كل مذهب، وأوجز ما شاء وأسهب، وطاول في البروج ابن القاسم وأشهب، وخاض في المعقول فبهر العقول، ووقف التحقيق عندما يقول، وتصور في السيرة وأحكم القرآن وتفسيره، وقرر حرز أمانيه وتيسيره، ونجا في الرواية من الغواية، وألف في الأصول ما لم ينزل بيد بين الأقران يصول، وقام للقروض بالنوافل والعروض، ففك منها الدوائر، وسلم فيه من الدواير، واختار المراقبة، فبر في من المعاقبة. وقد أثبت من كلامه مما يهتم له الغض الرطيب، ويدين عند سماعه ابن خاقان وابن الخطيب، فمن ذلك قوله في التوصية والتحذير من المعصية، من بحر الخفيف».

«اتق اللّه ما استطعت فإن اللّه ربي مع الذين اتقـوه
واعص إبليس واتخذه عدوا | إنما يفلـح الذيـن اتقـــوه
واتـرك النـفس وأت ربك | إقبالا عليه مع الذين أتوه
لترى فضله الذي ما لـه | حد عيانا مع الذيـن رأوه
وادعه ضارعا لـه إن ربي | لقـريب مـن الذيـن دعـوه
ارتد الدين سابقا واشتمله | إنما يهتـدي الذيـن ارتـدوه
واشتـر مـرشدا بالضلالـة | واعلم أنما يربح الذين اشتروه
وارتـج الله فضلـه وأهبنـه | إنما يقتنـي الذيـن اقتنـوه»

وهي طويلة جدا، ولو تتبعتها لطال المقام، وذكر له، يعني صاحب «الأنيس» ما له من التآليف، وقد ذكرتها نقلاً عن والدي، فلا نحتاج إلى إعادتها هنا، والأشعار والإجازات التي أجازه بها علماء وقته، كالشيخ سيدي عبد القادر بن علي الفاسي الفهري وولده العلامة سيدي المهدي الفاسي، فصاحب الترجمة هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد ابن زاكور، هكذا ذكره سيدي المهدي في إجازته له بتاريخ أوائل ذي القعدة سنة مائة وألف، كما أجازه العلامة الإمام الهمام سيدي الحسن اليوسي، وكان صاحب الترجمة، رحمه الله، للأولياء زواراً، مقتبساً من بركاتهم أنوارا، ومقتطفا من حدائق معارفهم ثمارا وأنوارا. جنح إلى الورع، وزرع في أرض الديانة ما زرع. ولم يزل يتشبث بأذيال المتقين، ويعبد ربه، حتى أتاه اليقين رحمه الله. وذلك صبيحة يوم الخميس الموفي عشرين من محرم الحرام سنة عشرين ومائة وألف. وفيه أقول :

«قضى أخو النظم والنثر ابن زاكـور | فجـاء دمعـي بمنظـوم ومنثـور
وامتـد شوقي بمقصور الحيـاة لـه | مـا حيلتـي بين ممدود ومـقصور»

وللصاحب الشرقي في ذلك :

«ما أنصف الموت في أخذ ابن زاكور   لكن من الله تصريف المقادير
قل كان نور العين حين تبصره   لما قضى بقيت عيني بلا نور»

انتهت ببعض اختصار ترجمته من الكتاب المذكور، بعدما ذكر له أشعاره وتآليفه، وقد ذكرتها نقلا عن كتاب سيدنا الوالد، فلا نحتاج إلى إعادتها هنا، كما ذكر الإجازات التي أجازه بها علماء وقته كالشيخ سيدي عبد القادر بن علي الفاسي الفهري، وولده العلامة المتبحر الشيخ سيدي محمد (فتحا)، والعلامة سيدي المهدي الفاسي الفهري. فصاحب الترجمة هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد ابن زاكور. هكذا ذكره العلامة سيدي المهدي الفاسي المذكور في إجازته له بتاريخ أوائل ذي القعدة سنة مائة وألف. كما أجازه العلامة الإمام الهمام سيدي الحسن اليوسي. وفي هذا القدر كفاية.

قال كاتبه مسطره، غفر الله له ولوالديه آمين : لا يخفى على من له اطلاع في قبائل هذه الحضرة الفاسية أن قبيلة أولاد ابن زاكور من أشهر بيوتات فاس، قديما وحديثا، ومدة استيطانهم بها بما يزيد على الأربعمائة سنة سلفت عن تاريخه، حسبما أفادني بذلك مطالعة الرسوم القديمة لأصول سكان هذه الحضرة الفاسية، داخلها وخارجها، والعبرة بها على غيرها. نعم تقدم في هذه العائلة العلماء والأخيار والتجار والنظار والأمناء، وغير ذلك مما لم نقف عليه، وصدرت من بعض هذه العائلة أحباس على عقب الموصي كثيرة، وسنذكرها في محلها إن شاء الله. وكانت فيهم، وفي أسلافهم، وفي عقبهم، محبة في آل بيت النبي، ﷺ. وتقدم فيهم عدة شيوخ للركب النبوي. وكانت في هذه العائلة المباركة فرق كثيرة، ذكر البعض منها سيدنا الوالد رحمه الله، وأعرض عن البعض منها لكثرة الطول، حسبما ذكر ذلك في كتابه الذي نقلت منه ترجمة هذه العائلة، حسبما صرح بذلك.

وحيث وقع السؤال من بعض أبناء هذه العائلة، وهو مستوطن الآن ببلاد السودان بمكو، كان من الواجب علي أن أبين ما بقي من هذه العائلة بيانا شافيا كافيا، ونحرره تحريرا شافيا، ليكون حجة بيد من طلبه، ليتمسك به هو وأقاربه، رعيا للأوقات، وكونه من سكان مدينة فاس الإدريسية، صانها الله وأهلها من كل باس، وكون هذه القبيلة لا يجهل أحد قدرها لقدمها، على اختلاف سكانها وطبقاتها وعدد نسماتها، فنقول :

بقيت على سيدنا الوالد، رحمه الله ونعمه في النعيم المقيم، أربع فرق من هذه القبيلة.

الأولى منها، فرقة درب الطويل وزنقة حجامة : ولهم دار كبرى ذات بابين، إحداهما بزنقة حجامة والأخرى بدرب الطويل، مع ما هو من حقها وحسابها، محبسة على هذه الفرقة، من تحبيس جدهم الأعلى الحاج عبد الرحمن، وهو المحبس لجميع مثقال العرصة الكبرى بباب بني مسافر، داخل باب سيدي أبي جيدة، نفع الله به، وجعل في لفظ حبس العرصة : «وأن الدار إن افتقرت للإصلاح والماء الحلو والمضاف فمن مستفاد العرصة المذكورة».

وكان الناظر على العرصة فيما قبل التاجر المكرم السيد المكي ابن زاكور، الذي هو من عقب المحبس، وكان ساكنا بالعرصة المذكورة مدة طويلة، ثم خرج منها وأكراها لقونصول دولة النجليز،

وسكنها المدة الطويلة إلى أن انتقل سكناه لعرصة الحاج الطاهر مكوار بالدوح، بأعلى ضريح سيدي الحاج الخياط. وانتقل السيد المكي للسكنى بجزاء ابن عامر، وبقي مدة وهو ملازم الفراش. وتوفي رحمه الله، وخلف أنجالا، وهم بقيد الحياة. ولله عاقبة الأمور.

ومن هذه الفرقة التاجر المسن الأرضى السيد الحاج علال بن المكرم المرحوم السيد الحاج عبد الرحمن ابن زاكور. كان من تجار وأعيان هذه الحضرة الإدريسية. وكان متصدرا عند قضاة فاس يلوذ بهم لأمور المحاجير الذين أوكلوا إلى نظر القضاة. وكان يتحرى في ذلك التحري لنفسه. جزاه الله خيرا عن فعله. وكان يتعاطى التجارة بفندق حارة قيس زمنا طويلا. وكان عمر في عمره. وكان سكناه بدرب الطويل. وتوفي فيما يقرب للخمسة عشر سنة سلفت عن تاريخه. وخلف ولده التاجر الأرضى السيد محمد (ضما). وهو الآن بقيد الحياة، ولازال ساكنا بدرب الطويل، ويتعاطى الفلاحة وشراء الغلل وغير ذلك، مع همة عالية، ومروءة تامة، وله أنجال. ومنهم عمه الحاج عبد السلام المدعو : طاف طاف.

ومن هذا الفرع التاجر الأرضى السيد أحمد ابن زاكور. كان يتعاطى التجارة بثغر الرباط زمنا طويلا. ولما حضر أجله أوصى على أولاده، الذكور والإناث، الشريف الجليل سيدي محمد بن سيدي محمد بن مولاي المدني العراقي الحسيني، والتاجر الأمين السيد الحاج عبد الواحد بن الأمين المرحوم السيد الحسن ابن جلون التويمي. وتوفي الموصي كبيرا، وأسكن الوصيان جميع أنجاله بدار الحبس بزنقة حجامة. وتوفي بعده من أولاده من توفي منهم، ومن بقي منهم لازال بالدار المذكورة. والله الحي الدائم الباقي.

والفرقة الثانية منهم سكان حومة العيون بالجرف، قرب ضريح الولي الأشهر سيدي أحمد الشاوي قديما : كان منهم الأخوان السيد محمد (ضما) والسيد إدريس ابنا التاجر الفقيه المنعم سيدي محمد ابن زاكور، وانتقلا منها للسكنى بالديوان. وكان ثانيهما يتعاطى التجارة بفندق حارة قيس المدة الطويلة. وتوفي شقيقه سيدي محمد عن ولده حماد، وانتقل ثانيهما للسكنى بدرب السعود، عدوة فاس الأندلس. وكان ذا وجاهة مع مروءة وخيارة، وله محبة في آل رسول الله، ﷺ. وكان عقيما، وأسكن معه بها أنجال أخيه المتوفى، ذكورا وإناثا. واستخدم أيام السلطان المولى الحسن، رحمه الله، أمينا على أعشار الزيت بهذه الحضرة الإدريسية. وأعفي منها أيام ولاية ابنه السلطان المولى عبد العزيز. وفي أيامه تولى النظارة بزاوية مولانا إدريس الأكبر بزرهون، وبقي بها مدة مديدة وسنين عديدة. وهو الذي جلب الماء للضريح، زيادة على ما كان به قديما، وبنى الأقواس المار عليها الماء بعين خيبر، خارج الزاوية الزرهونية، وهو الذي أنشأ المجزرة قرب باب الحجر بالزاوية المذكورة، وهو الذي رتب القراءة بحديث الإمام البخاري بالضريح المذكور صباح كل يوم. وفي سنة 1322، أعفي منها وتولى حسبة فاس، وبقي بها إلى أن لزم داره. كما كان عاملا أمينا بالصويرة. وتوفي صاحب الترجمة، وعصبه ابن شقيقه حمادي المذكور. وصدرت منه وصية لما كان صاهره بينت شقيقه من الشرفاء العراقيين الحسينيين، رحمه الله. وتوفي العاصب عن ولده. وتوفي ولده عن أولاده. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ومن هذه الفرقة أيضا المسن البركة الأشيب السيد حمزة. كان رجلا مسنا، يستخدم حرفة النيارين برأس الشراطين، أسفل الزاوية الغارية. وتوفي فيما يقرب الثلاثين سنة، وخلف أولاده الثلاثة، سيدي محمد وهاشم وأحمد. فتوفي أولهم عن أولاده، ولازالوا بقيد الحياة. وثانيهم كذلك. وثالثهم كان حصل له ارتعاش في يده وتوفي، ولعله والله أعلم من غير عقب. وسكن جدهم بأقصى درب الشيخ السفلي، عدوة فاس، وتركها لورثته المذكورين. والله الحي الدائم الباقي.

والفرقة الثالثة، أهل درب سلمى : كان منهم الأمين السيد محمد ابن زاكور المدعو منيضر. وكان حازما، ضابطا للأمور. واستخدم أمينا بمرسى ثغر الصويرة أيام المولى الحسن، طيب الله ثراه، وذلك سنة 1293. وبقي بها إلى سنة 1296. وأعفي منها، وأتى لمسقط رأسه. وتوفي عن أولاده. وفوتوا دار والدهم بالدرب المذكور. فمنهم من اشترى محلا بحومة العيون، ومنهم برأس الجنان، ومنهم بالصاغة. وأحدهم، السيد عبد المجيد، يتعاطى التجارة بالصاغة. ومات منهم من توفي، والباقي منهم لازال بقيد الحياة، ولهم أنجال..

ومن هذه الفرقة التاجر السيد الحاج محمد صاندي ابن زاكور. وكان يتعاطى التجارة بفندق حارة قيس. وكان سكناه بدرب جنيارة. وتوفي وخلف ولده التاجر السيد الحاج محمد. وكان يتعاطى التجارة بمحل والده، واستوطن الآن مدينة مراكش هو وأنجاله، ولازالوا بقيد الحياة بها.

قلت : وبمراكش عدد وافر من هذه القبيلة، وكذا بالدارالبيضاء والجديدة والرباط ومكناس. وجلهم يتعاطون التجارة، والبعض منهم يتعاطون الحرفة. ولم يتحقق عندي لأي فرقة من الفرق المذكورة هم قرابتها.

ومن هذه القبيلة الناظر السيد محمد بن محمد ابن زاكور. كان معتمرا بحانوته بالعطارين، الثالثة عن يسار المار من حانوت مجبر، صاعدا لباب الحياطين. وكانت بينه وبين الناظر السيد أحمد الحيمدي مصاهرة. وكان الحيمدي المذكور متوليا نظارة أحباس مسجد مولاي عمر بحومة الأقواس. ولما توفي الحيمدي، تولى مكانه صاحب الترجمة ناظرا على المسجد المذكور. وبقي متوليا عليه النظارة مدة طويلة إلى أن اخترمته منيته، عفى الله عنا وعنه. وخلف أولاده البررة سيدي محمد وعبد السلام وعبد الهادي وإدريس. وتولى النظارة مكان والده على المسجد المذكور أكبر أولاده المذكورين، وهو سيدي محمد (ضما) المذكور، مدة تزيد على العشرة أعوام سلفت عن تاريخه إلى أن أعفي، وتولى بعده النظارة عليها ناظر المرستان حينه السيد الحاج عبد المجيد اللجائي. ولازال الأولاد الأربعة بقيد الحياة. ولم يثبت عندي إحالة هذا الرجل، صاحب الترجمة، لأية فرقة من الفرق المذكورة. والله الحي الدائم الباقي.

والفرقة الرابعة، فرقة السيد ابن زاكور الذي كان سكناه بزنقة حجامة، وله بها دار : وكان معتمرا بحانوته بالحرائق. وتوفي عن أنجاله، الحاج عبد الكريم وسيدي أحمد وعلال. وكان أولهم، الحاج عبد الكريم، يتعاطى التجارة بمصر، وأتى منها، وتوفي بفاس. وخلف ولده الحاج التهامي، وكان يتعاطى التجارة بمراكش. وتوفي بها، وخلف ولديه بها، أحمد وعبد السلام. ولازالا بها، وهما بقيد الحياة.

وأما ثاني الأولاد، سيدي محمد، فكان معتمرا بالقيسارية، وتوفي عقيما. وأما ثالثهم، أحمد، فكان

من الطلبة، ينحاش للمسكنة، وحرفته ناسخا للكتب العلمية. وتوفي عن ولده أحمد، المتزايد بعد موته، وهو الآن بقيد الحياة معتمرا بالقيسارية، وله أنجال : ابن سالم وعبد السلام ومحمد (فتحا)، وهم الآن ووالدهم بقيد الحياة.

وأما رابعهم، علال، فكان يتعاطى التجارة بفاس، وتوفي بها. وخلف أولاده الأشقاء سيدي محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وهاشم. فسيدي محمد (ضما) لازال بقيد الحياة، ملازما للمسجد القروي، لا يفارقه في كل وقت، وله أنجال : عبد العزيز وعبد الرحمن وعبد السلام وسيدي محمد وسيدي محمد (مرتين) والطاهر وعبد الدائم وأحمد والحسن. وتوفي أكبرهم، عبد العزيز، سنة 1319، وخلف ولده سيدي محمد، ولازال هذا الولد بقيد الحياة. وتوفي عبد الرحمن وعبد السلام وسيدي محمد الأول وسيدي محمد الثاني تدريجا، رحمهم الله. ولازال بقيد الحياة الآن الطاهر وعبد الدائم وأحمد والحسن، على هذا الترتيب، وسكناهم مع والدهم بدرب الخطار. وأما ثانيهم، محمد (فتحا)، كان تولى أمينا بثغر مليلية أيام السلطان المولى عبد العزيز سنة 1319، وأعفي من الخدمة، وانتقل لتعاطي التجارة بمراكش. ثم أتى لمسقط رأسه، واشترى دار ورثة الحاج محمد (فتحا) الحريشي بزقاق الحجر، وعمر بفندق حارة قيس، ثم انتقل للقيسارية. وتوفي سنة 1336، ودفن بمقبرة الشرفاء الكتانيين، خارج باب الفتوح. وخلف أنجاله علال والتهامي وعبد الخالق وعبد الرحمن وسيدي محمد المدعو عزيزي. وأحدهم، عبد الرحمن، هو الذي طلب هذا التقييد، وهو المستوطن ببلاد بمكو بنواحي السودان، ولازال هو وإخوته بقيد الحياة. وأما ثالث الإخوة، وهو هاشم، فكان معتمرا بالقيسارية، وكان ينحاش للمروءة. وتوفي سنة 1332، ودفن مع أخيه بمقبرة الشرفاء الكتانيين. وخلف أنجاله : عبد اللطيف وأحمد وسيدي محمد، وهم بقيد الحياة. وإلى الله ترجع الأمور.

الخاتمة : هذا ما ظهر لأحقر العبيد في هذه العائلة، كما يوجد بتمبكت من ناحية السودان، داران، إحداهما لأولاد ابن جلون، وهم الحاج الطالب ابن جلون المثري، الذي كان يتعاطى التجارة بها. وأتى منها، وسكن بالسبطريين. وتوفي بفاس. وكانت له صولة مع سلطان وقته وتجارة. وكان يصدر منه أنواع البر والإحسان ما يصفه لسان، وخصوصا مع الأشراف وغيرهم، رحمه الله.

والدار الثانية لأولاد ابن زاكور. لم يتحقق عندي من كان بها في ذلك.

وهذا مما يدلك على قدمهم. وليس لهم، ولا لقبيلتهم، غير صفة الإسلام، وكفى بها شرفا وصحبة، حيث ألفى أسلافه وأجداده تلك المدة وهم على دين الإسلام، متبعين شريعة سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

وقد لقيت وحققت ما ظهر لي وما ألفيته مفيدا في هذه العائلة، وما حررته فيها، تنبيها لمن يقف عليه وتحريرا لمن كان يجهله، إذ الرجوع إلى الحق حق. اللهم أرنا الحق حقا وأعنا على اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وأعنا على اجتنابه. لاسيما ومحبة هذه العائلة في سادتنا الأشراف موجودة من قديم الزمان، فكان أسلافهم يعظمون الأشراف، ويحترمونهم ويواسونهم على عادة سكان هذه الحضرة مع الأشراف.

أخرج ابن النجار في تاريخه عن الحسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «لكل شيء أساس، وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله ﷺ، وحب أهل بيته».

وأخرج الطبراني في الأوسط، عن جابر، أنه سمع عمر بن الخطاب يقول للناس حين تزوج بنت علي : «ألا تهنؤوني ؟ سمعت رسول الله، ﷺ، يقول : ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب، إلا سببي ونسبي».

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي».

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر قال : «قال رسول الله ﷺ : كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري».

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : «قال رسول الله، ﷺ : النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفوها اختلفوا، فصاروا حزب إبليس».

وأخرج الخطيب في تاريخه عن علي، قال : «قال رسول الله ﷺ : شفاعتي لأمتي من أحل أهل بيتي».

وأخرج الطبراني عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه، قال : «خطبنا رسول الله، ﷺ، بالجحفة، فقال : ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله. قال : فإني سائلكم عن اثنين، عن القرآن، وعن عشيرتي».

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : «قال رسول الله ﷺ : لاتزال قدما عبدي يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين اكتسبه، وعن حبنا أهل البيت».

وأخرج الديلمي عن علي قال : «قال رسول الله ﷺ : أثبتكم على الصراط أشدكم حبا لأهل بيتي ولأصحابي».

وأخرج الحاكم في تاريخه والديلمي قال : «قال رسول الله، ﷺ : «ثلاثة من حفظهن، حفظ الله دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئا : حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي».

ولنختم هذا السؤال المبارك السعيد بحديث عنه، ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، وولد صالح يدعو له، وعلم يبثه في صدور الرجال إما بالتقييد أو التدريس وبيان الأقوال» الحديث.

وأسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به النفع العميم، وهو حسبي ونعم الوكيل. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بيت الزَرَّاد (قد)

ومنهم بيت بني الزراد (بتشديد الزاي المفتوحة بعدها راء مشددة مفتوحة بعدها ألف ودال) : اعلم أن بيت بني الزراد بيت قديم، ومن عوام المسلمين. وهم عن قلة.

كان منهم الأشيب بوجيدة بن الحاج عبد السلام الزراد. وكان محترفا بصنعة حفر المقابر بحضرتنا الفاسية. وكان مقصودا لذلك، معلما ماهرا. وكانت الناس تأتيه لأجل خيارته وديانته، ويتحرى في ذلك غاية جهده. وعمر، ومع ذلك ترد عليه أناس، ولا يقدر أن يرد أحدا منهم، فاستخدم معه أولاده الآتي ذكرهم. وكان سكناه بحومة العيون المدة الطويلة، وليس عنده محل معد للجلوس، إنما يجلس بداره، ومن أتى عنده يتوجه معه. هكذا كان دأبه. وبقي على حالته إلى أن توفي عام 1309هـ. وأقبر بروضة الشرفاء الأدارسة أهل العيون، خارج باب الفتح، وقد أدركته، إلا أني كنت صغير السن.

وخلف صاحب الترجمة أولاده الثلاثة الأشقاء، أحمد وعبد الرحمن ومحمد (فتحا). فالأولان، أحمد وعبد الرحمن، كانا يحترفان حرفة النيارة بسوقهم المعد لخدمة تلك الحرفة، قرب باب السلطة، واستخدامهما. وثالثهم، محمد (فتحا)، في حرفة والدهم. وتوفوا بعده تدريجا، رحمهم الله، عن غير عقب.

وكان منهم ابن عمهم الحاج عبد الكريم بن أحمد الزراد. وكان يحترف حرفة الدرازة بالطراز أسفل فرنق حمام الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه الزجني الحسني. وسكناه بحومة القلقليين. وتوفي عن بنتين، توفيت إحداهما بعد وفاته، والثانية لازالت بقيد الحياة لهذا العهد، وهي مستوطنة الآن ثغر الجديدة.

وكان منهم المعلم أحمد بن عبد المومن الزراد. وكان يحترف حرفة الخبازين، وله حانوت بباب السلسلة يبيع بها الخبز والدقيق. وسكناه بحومة رأس الجنان بدار العلوش هناك، الصباغ حرفة. ثم انتقل منها لدار بدرب الهكار، من حومة العيون. وتوفي بها، ولا عقب له.

وبموته انقرض هذا البيت القديم، ولم يبق منه إلا المرأة المذكورة. والله الحي الدائم الباقي.

بيت الزردي

ومنهم قبيلة أولاد الزردي : ذكر والدي هذه القبيلة، وعدهم من عوام المسلمين. «وكانت لهم ثروة وأصول. وانقرضوا. ولله عاقبة الأمور».

قلت : وقفت على رسم ثلث دار بدرب عين الناس، من حومة البليدة، كان على ملك الإخوة الأشقاء عبد الكريم وعبد الرحمن والعباس، أولاد المكرم المرحوم السيد عبد الهادي الزردي. وصار الثلث المذكور ملكا للحاج عبد الله بن الحاج الطاهر رجب الشواش، بتاريخ سابع عشر رمضان

المعظم عام 1183هـ، بشهادة العدلين أحمد بن عبد النبي الوتدغيري، وعبد الهادي الفاسي. ونص الأداء : «الحمد لله، أعلم بثبوته عبد الله عبد القادر بن العربي بوخريص».

وهذه القبيلة الغالب على الظن انقراضها من فاس. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الزرهوني

ومنهم قبيلة أولاد الزرهوني الأندلسيين الكنانيين : لم يتعرض والدي على ذكر هذه الفرقة، وإنما ذكر جل قبيلة الزرهونيين في كتابه. وهم من عوام المسلمين.

وقفت على رسم شراء الفقيه الكاتب الوجيه سيدي محمد بن المرحوم بكرم الله عز وجل السيد عبد السلام الزرهوني الأندلسي الكناني، وخلص له مثقال دار أولاد المزوري ذات البابين، إحداهما بدرب بوفير، والأخرى بدرب السعود، والكل من عدوة فاس الأندلس، بتاريخ أواسط القعدة عام 1226هـ، بشهادة العدلين محمد بن محمد بن هنو اليازغي ومحمد بن عبد السلام العموري الحسني، تغمده الله برحمته.

وهذا القبيل هو من أغرب ما يذكر هنا في هذا الذيل. فقد تقدم المؤرخون قديما وحديثا، و لم يقفوا على ذلك. وبمطالعتي للرسوم القديمة، منذ توليت خطة العدالة، هي التي بينت لي تلك القبائل المندثرة التي هي في بطن الأرض مخبأة مدة من السنين، وقد قيضني الله في هذا الوقت للبحث عنها، وإظهارها لمن بعدنا، ليتأملوا الأمم الماضية وأنسابها التي هي أصلها الأصيل. فليكن على بصيرة من ذلك المطلع الأديب، ويدعو للعبد الحقير بالمغفرة، وثواب ذلك عند مولانا سبحانه وتعالى. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الزَرِّيعي (قد)

ومنهم بيت بني الزريعي (بتشديد الزاي بعدها راء مشددة ويليها ياء ثم عين ساكنة) الأندلسيين. اعلم أن بيت بني الزريعي بيت قديم، ومن الأندلس، وهم من عوام المسلمين.

وقد تعرض والدي، رحمه الله، لذكر هذا البيت، وتكلم على ما كانت لهم من الثروة، وعلى الفقهاء من هذا البيت، وأنزلهم منازلهم. ولما أن كان هذا البيت انقرض جله، و لم يبق فيه إلا النزر القليل، حسبما يأتي، ظهر لمقيده سامحه الله، أن يتكلم على من لم يذكرهم والده، وسنشير لمن تكلم عليه عند انتهاء كلامي، والله المعين.

قلت : بيت بني الزريعي بهذه الحضرة، كانت لأسلافهم أصول داخل هذه الحضرة وخارجها. وكان لأسلافهم جنان خارج باب بني مسافر، أحد أبواب هذه الحضرة، يسمى هذا الجنان بالزريعي.

وانتقل عن ملكهم، وصار ملكا للأمين الحاج الطالب بنيس. ولما توفي صار لورثته، وانتقل ملكه لولده، الفقيه العدل المنعم السيد الحاج محمد (فتحا)، المتوفى عن خطة العدالة أواسط العشرة الرابعة من هذا القرن الحالي، والمدفون بباب ضريح سيدي أحمد ابن ناصر الدرعي المقدادي بوطا فرقاشة، من حومة العيون. وفي بعض الرسوم تجد بها وطا فرقاجة (بالجيم). وجل هذا البيت الزريعي يتعاطون الصنائع، كالتجارة والفلاحة والحرارة والخرازة، والنزر هو الذي كان يتعاطى العلم الشريف. وسنذكر ما وقفنا عليه من هذه القبيلة، وثبت عندي من طريق المجاورة والاطلاع على رسوم أملاكهم، وسنبين لكل واحد منهم سكناه وحرفته ومدفنه، بحول الله.

أما سكان أقصى درب ابن شلوش، من حومة رأس الجنان : فأولهم المؤذن الأشيب، المسن البركة، السيد الحاج عبد الرحمن بن المؤذن البركة الخير المنعم السيد حمو الزريعي الأندلسي. كان رجلا قصير القامة، أشيب قمحي اللون، لاستدارة الوجه، يتعاطى الفلاحة. وكان بيده أذان مسجد الدرب المذكور، وتصلى فيه الأوقات الخمس. وكان مقابلا لإيقاد المسامير الثلاثة بالدرب المذكور، الأولى يسرة المنعطف داخلا من الدرب أسفل الصابة هناك، والثانية بأعلى باب السقاية هناك والمرحاض، والثالثة بقعر الدرب بالجدار الموالي للدار المدفون فيها ولي الله تعالى سيدي شلوش، نفع الله به. وكان سكناه بدار الحبس الموقوفة على مؤذن المسجد المذكور، وهي بالزنقة المعلقة قبالة الهابط من الزنقة المشار لها، وهي الأولى يمنة المنعطف لقعر الزنقة المذكورة.

وقد أدركته. وكان رجلا لا يقبل الهزل، ويتخلق بأخلاق مرضية، وكان ينوب عنه وقت الأذان بالمسجد المذكور، إن تعذر عليه يوماً الإتيان له، ابنه الآتي ذكره. أما وقت الصبح، فيقوم بنفسه صيفا وشتاء. وأما دونه، فإن تغيب، فولده يقوم مقامه، وذلك مدة طويلة. وبقي على حالته، مع خيارته وديانته، إلى أن اخترمته منيته في أواسط ذي القعدة سنة 1310هـ. وصلى عليه بمسجد الأندلس صلاة الظهر. وأقبر بروضتهم، خارج باب الفتح، يسار الطالع من ناحية الإمام دراس بن إسماعيل، رضي الله عنه. تعرض والدي لذكر صاحب الترجمة ووالده فقط.

وخلف صاحب الترجمة ولده المؤذن السيد محمد المدعو حم، فتولى الأذان بالمسجد المذكور مكان والده، وقام به أحسن قيام. وكان متوليا قبض أكرية الأمين التاجر الناظر الحاج بناصر بن الحاج البرنوصي التويمي ابن جلون. وكان يحترف صنعة الصابون. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن توفي على الساعة الحادية عشر من يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان الأبرك سنة 1342هـ. ودفن بروضتهم المذكورة.

وخلف ابنه الشاب المؤذن سيدي محمد (ضما). وتولى الأذان بالمسجد المذكور. ولازال بيده إلى الآن. ويحترف حرفة الحرارة. ولا عقب له الآن. ولازال ساكنا بدار الحبس المذكور. ولازال هذا الولد في قيد الحياة، والمسجد بيده. ولا ندري هل لازال يتبع ما كان عليه والده وجده من النقر بباب الأطرزة أم لا؟! وإلى الله المشتكى.

وهذا المسجد يتداول بين أيديهم ما يزيد على المائة سنة، وهم مشهورون بالأذان به في الأوقات الخمس لهذا العهد. وحيث إن هذا الدرب المذكور، الذي به هذا المسجد المذكور، بداخله أطرزة

متعددة للمحترفين ومن بيده وظيف أذان هذا المسجد، لما يقرب وقت صلاة وقت من الأوقات الثلاثة، الزوال والعصر والمغرب، يتوجه المؤذن وبيده مطرقة من حديد، وينقر بها على كل باب من أبواب الأطرزة بداخل الدرب، كل يوم في كل وقت من الأوقات المذكورة. ومراد المحبس بذلك، رحمه الله ونعمه في النعيم المقيم، إشعار المحترف بحلول وقت الصلاة، فيأتون من أطرزتهم لقضاء صلاتهم حينا. وقد رأيت ذلك، وشاهدته مدة طويلة. وأما العشاء والصبح، فسكان الدرب يأتون لقضاء صلاتهم مع الجماعة. فانظر رحمك الله ما كان عليه عمل السلف الصالح، ساداتنا المحبسين، رحمهم الله وألحقنا بهم مسلمين.

وبهذا الدرب الإخوة : إدريس وعبد الوهاب وأحمد والعباس أولاد المكرم المرحوم السيد عبد السلام الزريعي الأندلسي. والدي تعرض لذكر عبد السلام والد الأولاد الأربعة فقط. وقفت على إراثته بتاريخ منتصف القعدة سنة 1278هـ، بشهادة العدلين محمد بن محمد ابن القاضي الزناتي المكناسي والمفضل بن أحمد الزروالي شبوشة، لدى القاضي مولاي محمد بن عبد الرحمن العلوي المدغري الحسني، المتوفى عليها في رمضان عام 1298هـ، والمدفون بزاوية الشرفاء الصقليين، داخل باب عجيسة، أحد أبواب هذه الحضرة. ووقفت على حكاية برسم دارهم المعروفة لهم بأقصى الدرب المذكور، المجاورة لدار الولي المذكور ودار أولاد التونسي، مضمنها : توفي السيد عبد السلام المذكور عن مثقال الدار الكائنة بقعر درب ابن شلوش، في مجاورة دار ابن حيون والتونسي ودار أولاد البسة، المدفون فيها ولي الله تعالى سيدي شلوش، نفع الله به.

وكان إدريس بن عبد السلام يحترف صنعة الخرازة بزنقة ابن عبد الله بجزاء ابن عامر، من الحومة المذكورة آنفا، وباع الدار للسيد عبد القادر المهندز التلمساني، وانتقل للسكنى برأس الجنان. وتوفي، ولا أدري هل له عقب أم لا؟!.

وكان أحمد بن عبد السلام يحترف أولا حرفة الخرازة ثم حرفة الزردخان. وتوفي عن ولديه سيدي محمد وأحمد، المتزايد بعد وفاته، ودفن الوالد بمقبرتهم. وتوفي الولدان تدريجا، ودفنا مع والدهما بمقبرتهم المذكورة. وانقرض عقب أحمد بن عبد السلام المذكور.

وكان عبد الوهاب بن عبد السلام يحترف حرفة الحرارة، حُزُوم البادية، بطراز بالدرب المذكور. وتوفي عن بناته الخمس وعصبه شقيقه العباس.

وكان العباس بن عبد السلام صاحبا لوالدي، ويقضي له بعض الضروريات. وكان يحترف حرفة أخيه قبله أحمد. وغاب عن هذه الحضرة غيبة انقطاع، وترك زوجه حاملا، وازداد له منها ولد سمي عبد السلام. وسافر هذا الولد المتزايد بعد تأهله لقبيلة زيان. ولا ندري هل لازال بقيد الحياة أم توفي؟.

ومنهم الإخوة الأشقاء البررة الفضلاء، الفقيه العلامة المدرس المفتي القاضي العدل الأرضى سيدي محمد (ضما)، والطالب الأجل الخير سيدي عبد العزيز، والتاجر السيد الحاج المفضل، والمكرم السيد الطاهر، وهم في السن على هذا الترتيب، أبناء الطالب الأجل المنعم السيد أحمد الزريعي الأندلسي.

والذي تعرض لذكر السيد أحمد فقط. وكان السيد أحمد المذكور ساكنا بحومة البليدة، عدوة اللمطيين، بالزنقة المعلقة المقابلة لدرب الولي الأشهر سيدي بوعزة، نفع الله به، وبإزاء باب الزنقة المذكورة، عن يسار الخارج منها للمسجد المذكور. وتوفي السيد أحمد الزريعي عن مثقالها، وخلص مثقالها لأكبر أولاده. وقد باع البعض منها الفقيه سيدي محمد لشقيقه سيدي عبد العزيز بشهادتي، وسنذكر الإخوة الأشقاء الأربعة على الترتيب المبين بالمشار إليه.

فأولهم : الفقيه الجليل العالم العلامة المدرس النبيل، العدل الموثق الرضي، المبرز الحيسوبي المرتضى المفتي المتقي، النوازلي المتفنن، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد، كان من جهابذة العلماء الأعلام. وله اطلاع كبير في سائر العلوم، مع تفننه وتضلعه في علم التوثيق، وطول باعه. وكان مقصودا لتقييد المقال، أو الجواب عنه، وكان ملازما جلوسه بالمسجد القروي، ومن أراده يجده به، حتى سميت السارية بمسجد القرويين بسارية الزريعي. وكان بيده كرسي الوعظ بعد صلاة عصر كل يوم، بالمسجد المذكور. وكان يدرس به خليل على الساعة التاسعة صباحا. وبعد صلاة الظهر يدرس العاصمية. وله مجلس حفيل. وكان يتعاطى الفتوى.

وكان يغار من صاحب الترجمة قضاة زمانه، حتى إنهم لا يقبلون فتواه. ثم إن بعض الناس كتبوا فتوى، ونسبوها له، فوجه عليه قاضي النازلة، وذكر له أنه أفتى في كذا، وأجابه بأن خطه مشهور، فإن كانت له فقد أفتاها بالمشهور، وإن كانت مزيفة عليه تظهر للوجود. وأحضرها له قاضي النازلة، وألفيت مضروبة عليه. ثم إن قاضي النازلة بعد مدة وجه له عونه يمنعه من الجلوس بمحل جلوسه بالقرويين. فلم يجبه لطلبه، ثم صار يفتي ولا يراعي قضاة وقته مدة طويلة. ورشح للقضاء بثغر الجديدة أيام المولى عبد العزيز، وحسنت سيرته. ودرس بمسجدها الأعظم صباحا خليل، ورسالة ابن أبي زيد مساء. وبقي بها نحو العامين، وأخر عنها.

وأتى صاحب الترجمة لمسقط رأسه، وانتصب للتدريس والوعظ بالكرسي المذكور. وأخر نفسه عن الشهادة في عمره، وأنزل نفسه عنها، وكان له ولوع في سماع البردة بالضريح الإدريسي كل يوم جمعة. وربما إن فاتته جمعة، بقيت في خاطره. وفيه محبة الشرفاء. وكان يحب والدي محبة غريزية. وكان يوجهني عنده لأمور، حتى إن البيع الصادر منه لأخيه الآتي كان بشهادة والدي وشهادتي. وبقي على حالته إلى أن اعتراه مرض الاستسقاء مدة طويلة، إلى أن اخترمته منيته أواخر شهر صفر سنة 1332هـ. ولا عقب له، وكان عقيما، وأحاط بإرثه أشقاؤه الثلاثة. وأقبر بروضتهم، رحمه الله.

وثانيهم، الطالب السيد عبد العزيز بن أحمد، كان خيرا دينا، تاليا لكتاب الله عز وجل. ففي أول ابتداء أمره، كان يقرأ مع أخيه قبله. ثم تولى خراج قبض رباع أحباس الضريح الإدريسي، زاده الله شرفا وتعظيما وتوقيرا وحرمة، والقرويين، عمرها الله بدوام ذكره، زمنا طويلا. ولما تبدلت الأحوال وانقلبت، وتغيرت المصارفة، مكن كل حبس من خراجه، ووقع إبراء من ناظري الحبسين المذكورين، وواظب بقية عمره على التلاوة بالضريح الإدريسي والصلاة به، في سائر الأوقات، إلى أن اخترمته منيته في سابع وعشري جمادى الأولى عام 1344هـ. ودفن بروضتهم.

وكان صاحب الترجمة من سكان الحرم الإدريسي بمصرية حبس الضريح الإدريسي المجاورة لدار

الأمين السيد محمد بن محمد بن عبد السلام جنون. وكانت هذه الدار قبل للفقيه العلامة الكاتب الوزير المؤرخ سيدي بلقاسم بن أحمد الزياني. وكانت هذه المصرية مستغرقة بيد الهالك السيد عبد العزيز بن أحمد الزريعي المذكور. وكان كاتبه مقيده، غفر الله له هو أحد عدلي زمام تركته، رحمه الله. وورثته زوجه معتقته فطيمة، وعصبه شقيقاه، الحاج المفضل والطاهر.

وكان له ولده سيدي محمد بن عبد العزيز، فقيه عالم، مدرس نبيه، أديب شاعر. كان يدرس العلم بالضريح الإدريسي، ومتن الجرومية بمسجد الرصيف، ومتن الألفية بالقرويين. وكان ينوب عن عمه، شقيق والده، في كرسي الوعظ الذي بيده. وكان من الفقهاء بكلية القرويين، من أهل وقته الذين نصبوا أنفسهم للتدريس. وله معرفة بعلم الشعر، له قصائد شعرية يمدح بها الملوك وتغزلات. وله أدبيات ومستملحات. وله توشيح في مولد النبي، ﷺ، لا نظير له، وقفت عليه، وكان رفيقي في حالة القراءة. وكان نحيل الجسم، يعتريه اسفرار. وكان تأهل. وفيه محبة في آل البيت. واعتراه ألم السل، وبقي به مدة إلى أن اخترمته منيته في منتصف حجة الحرام متم سنة 1315هـ. ودفن بروضتهم. ولا عقب له. وورثه زوجه ووالده صاحب الترجمة.

وثالثهم، الحاج المفضل بن أحمد، كان تاجرا من تجار هذه الحضرة، وله حانوت بالحرم الإدريسي، أسفل المكتب، يسارا منحدرا للحمام هناك، وهي الأولى. وله مصاهرة مع أولاد الطرنباطي الأمويين. وكان سكناه بدرب الغرباء، من حومة جرنيز. وتوفي عن ولديه أحمد وإدريس. ولازالا بقيد الحياة، ولا عقب لهما الآن. ودفن والدهم بروضتهم.

ورابعهم، الطاهر بن أحمد، كان حيا أيام أخيه الحاج المفضل، وسكن في مصرية أخيه السيد عبد العزيز. وكان يحترف حرفة الحرارة. ولم يتزوج قط. ولا ندري هل هو بقيد الحياة لهذا العهد أم توفي؟.

وقد تتبعت هذا البيت التتبع التام. ولم يبق به إلا النزر اليسير. والله الحي الدائم الباقي.

بيت الزريهني (قد)

ومنهم قبيلة أولاد الزريهني. وهي قبيلة قديمة، ومن عوام المسلمين : وقد ذكر لها والدي ما كان لها من الثروة والأملاك داخل هذه المدينة وخارجها. وتقدم لهذه العائلة مصاهرة من ساداتنا الأشراف، ومع قبائل فاس كأولاد السراج وأولاد صفيرة وأولاد المزوري وأولاد العطار وأولاد الصفار وغيرهم. وقد حكى ذلك وبسط الكلام على أحباس الزريهني المعقب على مسجد عين الخيل.

قلت : وقفت على إراثة للمرأة منانة بنت التاجر الأوجه الماجد الأشهر الأنزه الحاج محمد الزريهني. وتوفيت عن أولادها من الشريف مولاي أحمد بن عبد الواحد العراقي، إدريس ورقية وأم كلثوم وزينب والكبيرة، ومن غيره طومة وطاهرة بنتي التاجر الأشهر سيدي الحاج بوعزة شقشاق

الأندلسي. وذلك بتاريخ أوائل صفر عام 1195هـ، بشهادة العدلين محمد بن أحمد بنيس، ومحمد الطيب الفاسي.

بيت الزعري (قد)

ومنهم قبيلة أولاد الزعري : اعلم أن قبيلة أولاد الزعري قديمة بهذه الحضرة، ومن عوام المسلمين. تقدم فيهم العلماء والأدباء والقضاة والعدول.

وقد وقفت على تقييدة تاريخية بخط الموقع عليها أسفله، بكناش بعض الأفاضل من حضرتنا، تعين علي إدراجها بقصد الاستفادة وإمعان النظر. نصها : «الحمد لله، كان بدء بناء محروسة تطاون على يد الشيخ الولي الصالح، سيدي أحمد المنظري، سنة 898هـ، لسبع خلت من شهر الله تعالى شعبان. كان اجتاز معه من الأندلس، وتولى معه بناءها، اثنان وأربعون رجلا، لهم عشر سنوات. اتخذوا لها ثلاثة أبواب، وسورا منيعا من كل الجهات، عرضه سبعة أذرع. ودار بالسور الأول سور ثاني. ثم داروا به الحوافر، أعظمهم حفير القصبة. ثم بنو لها قصبة ثانية أعلى الجبل، فهي لها حصن حصين. جعلها الله مخلدة الذكر، ونكاية العدو. ومكثوا في بنائها إلى كمال تسعمائة (900)».

هكذا قال الكاتب الأول الذي نسخ من خطه هنا منقولا من غيره. محمد بن محمد ابن العربي الزعري المباركي، لطف الله به، ما نصه : «هكذا كتب لنا الأديب سيدي الحاج محمد الربعي الأكبر حين وصول المكتوب من حضرته. حضر هنالك الفقيه الكاتب النساخ العديم المثل في الخط سيدي عبد الرحمن الثعالبي، والأخ في الله سيدي علي الحلو، وقالا : نظم الأديب سيدي محمد الشودري يناقض هذا التاريخ، بل في تاريخ تطاون رحمه الله، ونصه :

قــد بنــيت تطــاون يقينــا	تفاحــة مــن عــدة السنينــا
وكمــلت عنــد تمام الكــاف	قد صح ذا عندي بلا خلاف
في شهر شعبان في حرف الزاء	ابتــدؤوا الحفير والــنساء
وكان عــدة الرجــال الأبــرار	ميم وراء لــيس ثم أكثر
وعــدة الــنساء نقــط اليــاء	فهــؤلاء أسسوا البنــاء

انتهى ما وجد عبد ربه محمد بن محمد بن العربي المذكور أعلى المنقولة عنه.

ونص ما ترجم لهم به والدي في كتابه : «أولاد الزعري، المباركيون النسب، الورياكَليون المنشأ، هم بفاس من عوام المسلمين، تقدم فيهم الصلحاء والعلماء. منهم ولي الله تعالى سيدي أحمد بن العربي بن عبد السلام بن عبد الرحمن، المباركي نسبا، الزعري لقبا، الورياكَلي منشأ، المتوفى ليلة الخميس ثامن وعشري حجة متم عام 1222هـ، وكان مولده سنة 1153هـ، وأقبر على ما وجد مقيدا بخط يد العلامة سيدي الطالب ابن الحاج بداره بالحرم الإدريسي، التي بالزنقة الأولى عن يمين الخارج من زنقة الوادي، المعروفة له، وهي الآن متهدمة».

«ومنهم الفقيه القاضي سيدي محمد بن محمد العربي الزعري المباركي. كان هو متوليا نيابة القضاء بفاس الجديد، وكان يؤدي عنده عدول فاس البالي وقت عدم قاضيها، وما يزعمونه اليوم لا أصل له. انظر رسومهم أيام الأمير مولانا عبد الرحمن، وأيام ولده الأمير سيدي محمد، وأيام ابنه الأمير مولانا الحسن، قدس الله أرواحهم في النعيم المقيم. وتعاريف العدول بالقاضي المذكور تجد مصداق ما ذكرناه، زيادة على شهرتهم عند أهل فاس من قديم الأعصار. وكذا تجده عند المؤرخين في التعريف بالولي الصالح المذكور. ولله عاقبة الأمور».

وقد ترجم لهذا الولي المذكور صاحب كتاب «سلوة الأنفاس»، رحمه الله، فقال : «ومنهم الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام الأستاذ الفاضل المشارك الكامل، أبو العباس سيدي أحمد بن العربي بن عبد السلام بن عبد الرحمن، المباركي نسبا، الزعري لقبا، الورياجلي المنشأ، الفاسي المتبوأ. كان رحمه الله من أهل العلم والاجتهاد في العبادة وفي العمل، قائما على قدم المجاهدة في الطاعة قيام من لا تصده الصفوة والكسل، زاهدا ورعا، متقشفا خاملا خاشعا، وكان إماما بمسجد القرويين وخطيبا. وأخذ عنه العلم جماعة من العلماء، منهم العلامة العارف سيدي أحمد ابن عجيبة، وقد عده في فهرسته من شيوخه قائلا فيها ما نصه : وجلست في حلقة التفسير للورع الزاهد سيدي أحمد الزعري أياما». وأما الوفاة والمولد والمدفن، فما نقله والدي عن ابن الحاج، متوافقان فيه، فلا نحتاج إلى إعادته هنا.

قلت : ومن عقب هذا السيد المذكور، الفقيه السيد العربي. فكان عدلا بسماط هذه الحضرة، مبرزا موثقا. وله معرفة بعلم الحساب. وبقي في الخطة زمنا طويلا إلى أيام الفقيه العلامة القاضي السيد أحمد بن عبد الرحمن الفلالي السجلماسي الحجرتي، المتوفى عن قضاء فاس ضحوة يوم الخميس حادي عشر جمادى الثانية عام 1303هـ، وأقبر خارج باب الفتح، أحد أبواب هذه الحضرة الإدريسية. وكان من قدر الله القبض عليه وعلى غيره. وسرح من وقع القبض عليهم معه، وبقي هو في السجن مدة طويلة. ثم سرح، وعزل عن الخطة. وقد عمر من السنين. وقد أدركته، عربي للطول ورقة الأطراف، متصل الذقن، خفيف نبات العارضين، أسيل أشيبه، بأعلى حاجبه زبيبة، مسرر، قائم الأنف. وتوفي على غير العدالة أيام المولى عبد الحفيظ، رحم الله الجميع. ولم يتحقق عندي مدفنه. وخلف أولاده الثلاثة، السيد محمد (ضما) والسيد بوبكر وإدريس.

فأولهم، السيد محمد (ضما) بن العربي، كان من عدول فاس، وتولى الكتابة مع خليفة مولانا المنصور بالله مولاي عمر، رحمه الله، نجل أمير المؤمنين المولى الحسن، قدس الله روحه، ثم بعد وفاة السلطان، وتولي الخلافة أيام السلطان المولى عبد العزيز عمه مولاي عرفة. بقي معه مدة وتوفي. ولا أدري هل له عقب أم لا؟ وسكناه وسكنى والده المذكور بدار مع مصرية بدرب فهيرو، من حومة زقاق الحجر، عدوة اللمطيين، الثانية أو الثالثة يسرة الداخل للدرب المذكور، مع أبناء عمهم بها. وبالدار الثالثة يسارا من الدرب المذكور، مارا بشارع زقاق الحجر لمسجد سويقة ابن صافي، والساكنون بها يحترفون حرفة اللجوم وغيرها.

وثانيهم، السيد بوبكر بن العربي، كان فقيها عالما، وله معرفة بعلم النوازل. وكان ساكنا بدار جده بالحرم الإدريسي. وحصل له إقعاد مع المرض القائم بذاته والاسفرار المنشور على سائر بدنه.

وكان مقصودا للفتوى. وكان القاضي سيدي حميد بناني رحمه الله لا يقبل فتاويه، وكذا القاضي السيد عبد الرحمن ابن القرشي. وأما القاضيان سيدي عبد السلام الهواري وسيدي محمد بن رشيد العراقي، فتارة وتارة. إن وجداه يتكلم في المسألة على حقيقتها، مع ما يجلبه من النصوص الصريحة المتعلقة بذلك، فيقبلان ما أفتى به. وإن وجداه يتكلم في المسألة على غير حقيقتها، وما جلبه من النصوص الواهية، كانا يردانها على من أدلى بها. وبقي على حاله وسكناه بالدار المذكورة إلى أن اخترمته منيته في حادي عشر شعبان الأبرك عام 1345هـ. ولم يتحقق عندي مدفنه.

وثالثهم، إدريس بن العربي، استوطن قبيلة الغرب، وتوفي بها، ولا أدري هل له عقب بها أم لا؟.

ولازال بقية منهم بفاس في غير ما ذكرنا. وأما من ذكرنا سكناهم فلازال عقبهم هناك لهذا الوقت.

ومن هذه القبيلة التاجر الحاج محمد بن محمد الزعري. وكان في أول نشأته مستخدما مع الأمين السيد علال العلج بفندق النجارين. ثم لما ظهرت نجابته، عمر عليه في الحانوت المقابلة لباب الحرم الإدريسي، زاده الله شرفا وتعظيما، وهي الأولى يمنة الخارج من الحمام هناك، منعطفا لسوق السمارين. وكان العلج قدمه على أولاده، ثم زوجه بإحدى بناته. وازداد له منها ولد وثلاث إناث. وتوفي الولد قيد حياة والده، ثم استخدم أمين المواريث أيام السلطان مولاي يوسف، رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى. ثم أخر عنها لأمر أوجب تأخيره. ثم نصبه قضاة محروسة فاس ليشهد في المواجب العرفية وغيرها. وبقي على حاله إلى أن توفي رحمه الله عام 1357هـ. وأقبر بباب الحمراء، داخل مدينة فاس. ولا عقب له. والله الحي الدائم الباقي.

قلت : ذكر من نقلت عنه ما خطه بقلمه : «محمد بن محمد بن العربي الزعري، من قوله كتب لنا سيدي الحاج محمد الرافعي، إلى قوله حضر هنالك الفقيه الكاتب النساخ العديم المثل في الخط سيدي عبد الرحمن الثعالبي. ولم يزده الجعفري ولا الزينبي. فلو كان يعرفه أنه متوقف على تلك الزيادة لزادها له. لكن فهمه لا يريد الخروج على أصله الذي يعرف به، وتذكر قوله، ﷺ، فيما اتفقت عليه الجماعة على تخريجه : «من انتسب إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». راجع ألفاظه على اختلافها في الكتب الصحاح من كتب الحديث. فالوعيد كما يشمل الداخل، يشمل الخارج من نسبه، الذي لا يعرف لنفسه سواه من غير وجهه». انتهى من «نشر المثاني» في ترجمة القاضي المجاصي باختصار.

وقد قال في محل آخر : «وقد اتسع أهل هذا الزمان ومن قبلهم، بهتك حرمة هذه النسبة بالانتساب لها من غير وجه، ويبنون ذلك على أوهام لا حقيقة لها. كما اتسع آخرون في هتك أعراض قوم منسوبين، ولا مانع لهم من نسبتهم، فيقفونهم بأوهام وأباطل لا يقبل الشرع شيئا منها، مع ما قام به من الجهل وعدم التمييز حتى في المسائل الضرورية من الدين. فليحذر العاقل من جميع ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وأما ما ذكره صاحب التقييدة أيضا أن سيدي أحمد المنظري كان اجتاز معه من الأندلس، يحتمل أن الشيخ سيدي أحمد أتى من الأندلس وصحب معه أناسا من الأندلس، ويحتمل أنه توجه بنفسه

للأندلس وأصحب معه الأناس من الأندلس، ووقع لي إشكال. أما الرسوم التي عثرت عليها، والتواريخ التي هي بأيدينا، فلا يزاد على من سمي من هذا الرهط على المرابط، أو الولي المرابط فقط. هذا هو الذي عثرت عليه، ووقفت عليه في عدة رسوم أملاك بهذه الحضرة، داخلها وخارجها، والعمل على ما فيها.

ثم إن الباقي من هذه القبيلة، صاروا يدعون النسبة كغيرهم ممن ادعاها، وذلك لعدم من يذب على البضعة النبوية، ويراعي حقوق آل البيت. والله يتولى أمر الجميع بجاه النبي الشفيع. ولذلك كانت موالينا وساداتنا ملوك هذه الدولة السعيدة قائمة على ساق الجد في إحصاء قبائل الشرفاء في سائر الإيالة الشريفة، وقمع من يريد الدخول فيها. وقد كان ذلك مقيدا في دفتر عليش[1]، ثم في دفتر المنصور السعدي، ثم في دفتر المولى الرشيد، ثم في دفتر المولى إسماعيل، ثم في دفتر المولى عبد الله، ثم في دفتر المولى سيدي محمد بن عبد الله، ثم في دفتر ابنه المولى سليمان.

ومن ذلك والزيادة تقع إلى نص المولى الحسن، فاقتضى نظره أن يجعل أحدهما للأدارسة أهل الإراثة، والثاني للمتشرفة. فأهل الإراثة انتصب لهم النقيب السيد الحاج فضول الرامي، مقدم وناظر الضريح الإدريسي. والثاني، المولى عبد الله الودغيري المدعو، البدراوي. واستمر الأمر على ذلك إلى أن توفي السلطان المذكور.

واستظهر بعد موته أناس، انتسبوا للشرف وليسوا منه. فمنهم من بيده الظهير العزيزي، ثم الظهير الحفيظي، ثم الظهير اليوسفي، ثم الظهير المحمدي، جدد على ظهير والده. ومنهم من بيده بينات خاوية خالية. ومنهم من بيده رسوم أنكحة وشراآت، والكل من التاريخ الحسني، ومنهم من يجعل بَشْراً في رسوم أملاك أسلافه، كأولاد الخياطي وكأولاد الحجوجي الوليديين، وكأولاد الباديسي، وأضراب هذه القبائل.

وهذه الأمور مختصة بالنقباء. فالنقيب في زمن من ذكرنا من الملوك كانت له نفوذ كلمة، وله معرفة بأسلوب علم الأنساب، كالنقيب سيدي عبد الهادي بن عبد النبي الدرقاوي الحسني، وكالشريف النقيب سيدي سليمان الحوات، وأضرابهما. وكالشرفاء الذين شملهم الظهير الشريف لتوليتهم النقابة، وكفرقة ما ورثه بيت مال المسلمين. وأما من عداهم في الأدارسة وغيرهم، فكانوا يحققون ذلك، ويعرفونه معرفة ضرورية. هذا ما نذكره عن الأشراف أهل الإراثة والمتشرفة.

وأما نقباء دولتنا العلوية، فقد تقدم أيام المولى الحسن النقيب مولاي المامون البلغيثي، وكان له معرفة بسائر الشرفاء، كبيرا وصغيرا، ويعرف كل واحد باسمه ونسبه. وكذا صاحبه الشريف مولاي الشريف بن (كذا) السكوري العلوي الحسني، فهو له المعرفة بساداتنا الأشراف. ومنذ توفي صار كل نقيب تولى عليها يتبع ما وجد عليه من قبله، إلى وقتنا هذا.

نعم، من تاريخ وفاة الأمير مولاي الحسن، وتولية ولده المولى عبد العزيز، كان الأمر جار على قواعده المألوفة، لم يستبدل ولم يحدث فيه تغيير، إلى متم عام 1318هـ، الذي وقع فيه موت الفقيه الصدر السيد أحمد بن موسى السوسي، وتضعضع الملك وقام الفتان، وغير ذلك من الأمور التي

---

(1) عليش، عايش، عايشر !! كلمة غير واضحة في الأصل. مصحح.

تعرضت إليها التواريخ، إلى أن كان من قدر الله وقدرته خلع المولى عبد العزيز، وتولية صنوه المولى عبد الحفيظ، فجدد على مكاتب أخيه. ثم تأخر عنها وخلع نفسه، وتولاها المولى يوسف، فجدد على مكاتب أخويه. والكل بالقطر المغربي. ثم توفي، وتولى مكانه ملك وقتنا الحالي، المؤيد بتوفيق الله، سيدي محمد، فجدد على مكاتب والده وغيرها مما لم يسع للإنسان التعرض عليه. وهذا كله واقع بحضرتنا بسبب عدم معرفة النقباء لسائر الأنساب، ويعرفون منها من هو نسبه كالشمس، ومن نسبه كريح تدرجه الرياح.

ففي ذلك كفاية، وقد أدرجت هذه العائلة في هذا الذيل. وحيث تعرض على ذكرها ما تعين على ما ذكرت في حقها وحق غيرها. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت زعزاع

ذكر أولا بني زعزاع. قال في «نزهة الأرب في أنساب العرب» : «أولاد زعزاع بطن من لواثة ببلاد البهنساية، من الديار المصرية، وفيهم الإمرة، ذكرهم الحمداني». وهم عن قلة.

كان منهم بعدوة فاس الأندلس السيد محمد بن العربي زعزاع، وكان ساكنا بحومة الصفاح. وكان أحد المنتخبين الثلاثة الذين يحملون أعلام عدوة اللمطيين. وقد توفي أيام المولى عبد العزيز، وتولى مكانه أحد أولاده.

بيت الزقاق (قد)

ومنهم قبيلة أولاد الزقاق الأندلسيين : اعلم أن هذه القبيلة من القبائل القديمة بهذه الحضرة. تقدم فيهم العلماء والقضاة. وكانت لأسلافهم ثروة عظيمة. وتعرض والدي لذكرهم واحدا بعد واحد، وأنزل كل واحد منهم منزلته، إلى أن قال : «وقبيلتهم كانت ضعيفة بالنسبة لقبائل فاس». انتهى من كتابه بالمعنى.

وتعرض لذكر البعض منهم صاحب كتاب «سلوة الأنفاس» وصاحب «الدرر البهية»، وعنونا لكل واحد من العلماء الذين كانوا بهذه القبيلة ترجمة، وميزاه بها إلى أن قال صاحب «الدرر» : «وفي عهدي بقي من هذه القبيلة رجل واحد، والله أعلم. وتعرض لمن مات مقتولا من علماء هذه القبيلة، وهو الإمام العلامة القاضي أبو محمد عبد الوهاب، قتله السلطان الشيخ السعدي ظلما لميله لبني مرين سنة ستين وتسعمائة». انتهى باختصار. قال في «لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد» للعلامة المؤرخ أحمد بن محمد ابن أبي العافية الزناتي المكناسي، الشهير بابن القاضي، قال : «السنة الأولى منها، سنة 961هـ، دخل الترك في صفر مدينة فاس مع صالح باشة صحبة أبي حسون الوطاسي، وخرج الترك قائلا للجزائر في عاشر ربيع النبوي. ثم خرج إليه، والتقى الجمعان بسايس

في خامس وعشري شوال. فقتل أبو حسون، ودخل مدينة فاس الإمام السعدي المذكور، فأمر بقتل أبي محمد عبد الوهاب الزقاق التجيبي وأحمد ومحمد ولدي الطرون الأموي، وبمكناسة أبو علي حرزوز وولده محمد».

قلت : أنتج بحثي عن الباقي من هذه القبيلة، فثبت عندي أنهما كانا أخوين شقيقين، وهما أحمد وعبد القادر.

فأولهما، أحمد، كان يحترف صنعة المجاديل. ثم أخذ الطريقة عن شيخ التربية سيدي محمد بن الغالي أيوب، دفين زاويته بزنقة الرطل، المتوفى ثالث صفر الخير عام اثنين وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف. وبعد وفاة شيخه تأهل، وازدادت له بنت، ولازم زاوية شيخه إلى أن توفي عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف. ودفن بباب الحمراء إزاء مقابر أولاد الشامي. وخلف بنته، وكانت متزوجة بفقير من فقراء الزاوية المذكورة، مولاي أحمد البورقادي، الذي كان يدور في الأزقة بالماء. وتوفي عام 1353هـ، وكان عقيما. وأقبر بفدان الغرباء، خارج باب الجيسة. وزوجته لازالت بقيد الحياة، وهي ساكنة بدار الزاوية، في تاريخه الذي هو سادس حجة متم عام 1361هـ.

وأما ثانيهما، عبد القادر، فكان يحترف حرفة الحرارين إلى أن مرض بمرض الفالج، وبقي مريضا به إلى أن توفي عام 1329هـ. ودفن مع أخيه بباب الحمراء، إزاء مقابر أولاد الشامي.

هذا ما أنتجه بحثي عن هذه القبيلة. والله الحق الدائم.

بيت ابن زِمَام

ومنهم قبيلة أولاد ابن زمام : هذه القبيلة لم يتعرض والدي على ذكرها. وذكر بعضها ابن عمنا في «سلوة الأنفاس». وتعرض لذكرها أيضا العلامة سيدي محمد بن عبد السلام القادري في «البدر الضاوي». أما والدي فقد تعرض على ذكر أولاد الزماحي فقط. وهذه القبيلة هي من القبائل القديمة بهذه الحضرة، ومن عوام المسلمين. وسكناهم قديما بعدوة اللمطيين. ولهم زنقة بفاس يقال لها زنقة ابن زمام. وهذه الزنقة بها ضريح الولي الأشهر سيدي أحمد بن يحيى الهواري اللمطي.

منهم أبو عبد الله سيدي محمد ابن زمام (بالتخفيف) الرياحي الفاسي، المتوفى أواخر سنة 1024هـ. وهو أحد تلامذة الولي الأشهر سيدي أحمد الشاوي، وضجيعه، دفين حومة الجرف، نفع الله به. ذكره ابن عمنا في «سلوة الأنفاس».

وكان منهم المرابط الناسك الحاج علي بن المرابط مسعود ابن زمام. وكان حيا بتاريخ 11 جمادى الثانية عام 1130هـ.

ومنهم عبد الحليم بن يوسف ابن زمام. وقفت على إراثته. توفي فورثه زوجه فاطمة الريحانية

وأولاده منها الحاج العياشي والحاج محمد والحاج علي وطاهرة ومنانة. وذلك بتاريخ فاتح القعدة عام 1140هـ.

والغالب على الظن، والله أعلم، بأن هذه القبيلة انقرضت من فاس. والملك لله وحده.

بيت الزنبور

ومنهم قبيلة أولاد الزنبور المرابطين : اعلم أن هذه القبيلة ضعيفة وقليلة في نفسها. وهم من عوام المسلمين. وقد انقرض الذكور منها، وبقي منها امرأة فقط.

قد ذكر ابن عمنا الشريف العلامة المؤرخ المحرر سيدي محمد بن جعفر الكتاني في «سلوة الأنفاس» ترجمة أحدهم فقال : «ومنهم الولي الصالح المجذوب، المقرب المحبوب، صاحب الأحوال والكرامات، سيدي الحاج عبد الواحد الزنبور، الملقب بالغندور». ولم يذكر له عقباً، ولا ذكر له إن كان متأهلا أو عازبا. وذكر له كرامات ومن ذكر له ترجمته، ثم قال : «إلى أن توفي سنة خمس وسبعين ومائة وألف، وأوصى بالدفن في داره، فدفن بها، بعقبة الفيران، وصارت زاوية لأصحابه يجتمعون بها. وكانت له جنازة عظيمة، حضرها الخاص والعام من الناس». انتهى ملخصا من «سلوة الأنفاس».

وقفت على رسم إيصاء نصه : «الحمد لله، أشهد المرابط سيدي محمد بن سيدي عبد الواحد الزنبور، أنه إذا قضى الله بوفاته، وأدبرت من الدنيا أيام حياته، فالوصي على بناته الثلاث، فطيم وباني وطاهرة، زوجه المرأة شريف بنت سيدي حرازم، من نسبه، أم البنات المذكورات، لتنظر لهن بنظر الإيصاء التام الشامل، المطلق العام، الجامع لفصول الإيصاآت النظرية كلها، المحيط بكافة معانيه بأسرها، لم يستثن عليها في حقهن فصلا من الفصول، ولا معنى من المعاني، قولا كان أو فعلا، إلا وأسنده إليها، وقصر النظر فيه عليها، وجعل لها إنكاح الأنثى قبل البلوغ وبعده جبرا دون كشف ولا استيمار، وذلك من غير إشراف عليها فيه لأحد من خلق الله تعالى، إشهادا وإيصاء تامين. عرف قدره، شهد به عليه بحال مرض ألزمه الفراش، هو معه صحيح العقل، تام الميز والإدراك، وعرفه في سادس جمادى الثانية عام سبعة وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف. محمد العربي ابن العربي الفاسي الفهري، لطف الله به، آمين، وعبد النبي بن المجذوب الفاسي الفهري، الله وليه ومولاه».

ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أدى الشاهد الأول فقبل، وأعلم به نائب قاضي الجماعة علي بن أحمد الهواري». وبعده بخط من يجب : «الحمد لله، أعلم بإعماله محمد بن عبد الرحمن العلوي المدغري الحسني، وفقه الله». وبحوله إسناد الإيصاء على البنات الثلاثة : «السيد محمد بن الحاج محمد بناني، بتاريخ أواخر القعدة الحرام عام 1285هـ، خمسة وثمانين ومائتين وألف. محمد الطالب بن عبد القادر الفاسي الفهري، لطف الله به بمنه، آمين، والحسن بن عمر الدباغ الحسني، لطف الله به». ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أديا فثبت، وأعلم به محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني، وفقه الله».

فالذي يظهر لمقيده في هذه القبيلة أن صاحب الإيصاء حفيد أو حفيد حفيد الولي المترجم في «سلوة الأنفاس»، على اعتبار ما لابن خلدون. والا فصاحب الإيصاء إنما هو من القبيلة، من أقارب الولي، وزوجه كذلك، مع أن الزاوية تمحضت للبنات الثلاث المذكورات في الإيصاء، ويتصرفن فيها وفي مقابرها إلى هذا العهد. وكلهن نعرفهن معرفة العين والاسم والنسب. فباني كانت متزوجة بالشريف سيدي علال بن إدريس الشغروشني الإدريسي الحسني، وله منها أولاد، وهم يتصرفون في الضريح بعد وفاة أمهم. وتوفي من توفي من الأولاد، وبقي منهم ولدان فقط. وتوفيت فطيم، وخلفت بنتا، وعليها أثر الجذب، وتخرج من الضريح للأسواق والدور عارية الوجه، بدون جلابية ولا حايك. ولازالت بقيد الحياة لهذا الوقت. ولا أدري أصلها ونسبها. وطاهرة لازالت في قيد الحياة، مقعدة بالضريح هذه مدة من نحو السنتين. فُقِدَ عني خبرها، ثم جددت البحث عنها، وأخبرت بوفاتها. والله الحي الدائم الباقي.

وبسبب ذلك انقرض عقب أولاد الزنبور من فاس. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الزيات (قد)

ومنهم قبيلة أولاد الزيات اللمطيين : اعلم أن هذه القبيلة من عوام المسلمين، ومن القبائل القديمة. وجلهم كانوا من أرباب البصر الفلاحين بهذه الحضرة. استخدموا مع قضاة فاس قديما، كالقاضي سيدي يوسف بوعنان المتوفى عن غير قضاء فاس في ثاني وعشري ربيع الثاني عام ستة ومائتين وألف، ومن بعده من القضاة، على مواجب أصول هذه الحضرة من بلادات وأجنة وغيرها، داخل هذه الحضرة وخارجها. وكثيرا ما نقف على أسمائهم ونسبهم. وكانت بهذه القبيلة مصاهرة مع الشرفاء البقاليين، سكان الحرائق. وكان في ظني أن والدي لم يدرجهم في كتابه، ولما طالعت ترجمته في هذه القبيلة، قال : «أولاد الزيات اللمطيين من قدماء فاس. وكانت لهم بها ثروة. وهم عن قلة». لا غير.

فوقع بحثي الآن على الموجود منهم، فكان منهم الحسن الزيات، المتوفى بفاس، والمدفون خارج باب عجيسة، رحمه الله. وخلف ابنه الطيب.

وتوفي الطيب بن الحسن الزيات بمكة المكرمة، لا حرمنا الله وجميع المسلمين من الوصول إليها بمحض جوده وكرمه آمين. وكانت له دار بفندق اليهودي، ودويرة بجانبها، وتعرف قديما لأولاد الزيات، وشهرتها بهم كافية عن تجويرها، وكان سكناه بها، كما كان سكنى ولده وحفيده إلى أن باعها كما سيذكر. كما كان على ملكه جميع مثقال الجنان الكائن بلمطة، خارج باب عجيسة، وسمي الجنان المذكور كاف ظهر الزيات. ورثه ابنه، ولازال على ملك حفيده إلى الآن. وخلف صاحب الترجمة ابنه الأشيب المسن المرحوم الحاج محمد (فتحا).

وقد حج الحاج محمد (فتحا) بن الطيب الزيات بيت الله الحرام سنة 1250هـ، وأعادها سنة

1260هـ، ثم أعادها سنة 1262هـ، ثم أعادها سنة 1286هـ، وتوفي بفاس في شعبان عام 1335هـ، وأقبر بضريح سيدي أحمد الوزاني بالترتوز. وصفه للطول، مستدير الوجه، متصل أشيبه، قايم الأنف، محوجب. توفي صاحب الترجمة عن سن عالية، وحضرت جنازته، وصلي عليه الزوال بالضريح الإدريسي. وخلف الحاج محمد ابنه التاجر الأرضى السيد الحاج محمد (ضما).

وقد أوقفني السيد الحاج محمد (ضما) بن الحاج محمد (فتحا) الزيات على كتابين شريفين، نص أولهما : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله». وبداخل الطابع الشريف : «الحسن بن محمد، الله وليه ومولاه». وأسفله : «خديمنا الأرضى الطالب إدريس السراج، وفقك الله، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد : فاجر حامله الحاج محمد بن الطيب الزيات الفاسي نهج ما صدر لك به أمر مولانا المقدس بالله من الاستيصاء به خيرا، والملاحظة والمراعاة، لوجه صهره الشريف البركة سيدي حفيد البقالي، حفيد الولي الكبير سيدي علي الحاج. وإذا قرأت كتابنا هذا، فرده له ليتمسك به، والسلام. في غرة المحرم فاتح عام 1291هـ».

ونص الثاني : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله». وبداخل الطابع الشريف : «عبد العزيز بن الحسن، الله وليه»، «وصيفنا الأرضى، القائد إدريس ابن العلام، وفقك الله، وسلام عليك ورحمة الله، وبعد : «فنأمرك أن تستوصي خيرا بحامله الحاج محمد بن الطيب الزيات الفاسي، وتكون منه على بال، وتلاحظه وتراعيه، لمصاهرته للشريف البركة سيدي أحمد البقالي، حفيد الولي الكبير سيدي علي الحاج، إجراء له على مقتضى ما بظهير سيدنا الجد المقدس، المتضمن لما ذكر كله. وإذا قرأت كتابنا هذا، فرده له ليتمسك به، والسلام. في 5 صفر الخير عام 1312هـ».

والحاج محمد (ضما) بن الحاج محمد (فتحا) الزيات رجل ينحاش إلى الطلب، وله خط جيد بارع، وله معرفة بالحساب. وهو الذي أخبرني عن أجداده وأوقفني على الكتابين الشريفين المذكورين. وكانت له تجارة ببلاد النجليز بمنشيطر، مدة من نحو العشرين عاما. وازداد له بتلك البلاد مع زوجه التي كانت معه، المرأة البتول بنت التاجر المكرم المرحوم الحاج محمد الأبار الفاسي، ولد سماه الحاج محمد الطيب، المنفرد. ولما أتى من سفره لهنا ازداد له ولدان، وهما عبد الله وعبد السلام، المنفردان، وهم ووالدهم بقيد الحياة. وخرجت دار جده بفندق اليهودي والدويرة بجانبها عن ملكه فيما قبل تاريخه بنحو الخمسة أعوام، وانتقل للسكنى بداره بدرب الخطار، عدوة فاس الأندلس. ولازال به الآن.

قلت : ومما يدلك على كون هذه القبيلة قديمة بفاس، هو تصريح الأمرين الشريفين بذلك، ليتميزوا عن غيرهم، وكونهم من قدماء سكان هذه الحضرة الإدريسية. وكفى بهذا حجة لهذه القبيلة. وبها ذكور أربعة فقط لهذا العهد، الذي هو تاسع وعشري قعدة عام 1361هـ. هذا ما أنتجه بحثي عن هذه القبيلة. والله أعلم.

حَرف السِّين

بيت السفياني (قد)

ومنهم قبيلة المرابطين أولاد السفياني : قد عدهم والدي في كتابه «زهر الآس في بيوتات أهل فاس»، من بيوتات فاس القديمة ومن عوام المسلمين، قال : «وكان منهم المرابط السيد عبد السلام بن السيد محمد السفياني. وكان على ملكه جميع النصف الواحد من جلسة الحانوت الخامسة عن يسار الخارج من مدرسة الصفارين للصباغيين. وذلك بتاريخ منتصف رجب عام 1253هـ. ثم صارت الحانوت ملكا للمرأة هشوم بنت المرابط الحاج عمر بن طاهر آل الولي الأشهر سيدي الحسن السفياني، بالتاريخ أعلاه. وعدلاها وما قبلها، هما الطالب بن حمدون ابن الحاج وأحمد بن محمد المنجرة. ثم صارت للمرأة فاطمة بنت المرابط سيدي محمد بن المكي السفياني. وضمت المبيع من يدها المرأة مينة بنت المرابط الحاج محمد بن المرابط المرحوم السيد الطاهر السفياني، بشهادة العدلين محمد المكي ابن شقرون ومحمد بن العباس ابن كيران. وذلك بتاريخ 6 شوال عام 1254هـ».

«ثم خلص مثقالها للمرأة حبيبة بنت المرابط الطالب سيدي محمد بن عبد الرحمن السفياني، وصارت الجلسة مناصفة بين المرأة حبيبة وبين بنت عمها السيدة خديجة، بتاريخ 21 قعدة عام 1255هـ. وحضرت الشريكتان المذكورتان، ووكلتا على بيع الجلسة المرابط سيدي المعطي بن سيدي العربي دشيش، بتاريخ 23 صفر 1256هـ. والكل بشهادة العدلين محمد بن محمد ابن موسى ومحمد بن محمد الطاهري. وأولاد دشيش هم أصحاب الروضة المعدة لدفن الأموات بإزاء عقبة سيدي علي المصالي. واستولى من استولى على الروضة، وأدخل بعض المقابر كانت بها لداره، وبعضها تركه لدفن أمواته. وإلى الله ترجع الأمور».

قلت : وقفت على إراثته مثبوتة نصها : «الحمد لله، الواضع شكله إثر تاريخه، يعرف المرابط سيدي محمد بن المرابط سيدي عبد الرحمن آل الولي الأشهر سيدي الحسن السفياني، نفع الله به، معرفة كافية شرعا، بها ومعها يشهد بأنه توفي، عفا الله عنا وعنه، فورثه زوجه السيدة كنزة بنت سيدي العربي الحصار وأولاده من غيرها، وهم السيد المختار وسيدي عبد الرحمن وسيدي إبراهيم وسيدي الحسن. ثم توفي سيدي إبراهيم، فورثه زوجاه شريف بنت سيدي العربي الحصار، ورقية بنت عمرو الريفي القبيدي، وولده من الثانية سيدي عبد الكريم. ثم توفي سيدي عبد الكريم هذا، فورثته أمه رقية المذكورة، وعصبه أعمامه سيدي عبد الكريم هذا، فورثته أمه رقية المذكورة، وعصبه أعمامه سيدي المختار وسيدي عبد الرحمن وسيدي الحسن، لا وارث ممن ذكرت وفاته ولا عاصب سوى من ذكر. ويعرض الورثة المذكورين بما يجب في حق كل واحد منهم شرعا. علم بذلك بالمجاورة والمخالطة والاضطلاع على الأحوال، وبه قيد شهادته لسائلها منه، في عاشر ربيع الثاني عام 1319هـ. عبد الرحمن بن أحمد الحضرمي، والغالي البدراوي بشكلهما ودعائهما». ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أديا فقبلا، وأعلم به أحمد بن محمد بناني، لطف الله به آمين».

قال في «التقاط الدرر» : «في سابع ربيع الثاني من عام 1098هـ توفي الصالح المتبرك به حيا وميتا، الحسن السفياني، دفين عين أصليتن، من عدوة فاس القرويين. وله أتباع». وترجم له ابن عمنا شيخنا في «سلوة الأنفاس»، وقال : «إنه توفي في 15 قعدة من عام 1098هـ ودفن بزاويته الشهيرة به من داخل عين أصليتن، من فاس القرويين. وأقيم على ضريحه دربوز كبير وكسوة، كأعظم ضرائح الأولياء، وهو معروف مزار متبرك به».

فأنت ترى ما وصف به هذا السيد، رحمه الله، وذريته يريدون التداخل فيما لم يدخل فيه سلفه، من غير حياء، لا من الله ولا من مخلوقاته. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بيت السكاج

ومنهم قبيلة أولاد السكاج. وهم من عوام المسلمين. وكانت لهم ثروة، وهم من مشاهير أهل فاس : كان منهم أحمد بن عبد الكريم السكاج، وكانت له دار بأقصى حومة المخفية.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. ولله عاقبة الأمور.

بيت السِكيدي (قد)

ومنهم بيت بني السكيدي (بكسر السين بعدها كاف بعدها ياء بعدها دال) : اعلم أن بيت بني السكيدي من البيوتات القديمة، ومن عوام المسلمين، وهم عن قلة. وعلى ما وجدته مقيدا عند بعض الأفاضل في كناش به بعض بيوتات أهل المستوطنين بفاس قديما أن : «أولاد السكيدي قبيلة قليلة، وجلهم يحترفون حرفة الحدادة. وشهرتهم بهذه الحرفة كافية».

كان منهم قَدُّور بن أحمد السكيدي. وكان مالكا لمثقال الدار الكائنة بحومة القلقليين بزنقة منخار، تجاور دار الشريف العكري الدباغ ودار الرايس. وخرجت عن ملكه بتاريخ ذي القعدة سنة 1233هـ.

وجاء في الكناش المذكورة : «كان منهم المعلم الطاهر بن عبد المالك السكيدي وابن عمه الحاج عمر بن حم السكيدي وغيرهما. ولا ندري هل لازالت هذه القبيلة أم انقرضت».

قلت : وقع بحثي عن هذا البيت، وأنتج بحثي بأن هذا البيت لازال البعض منهم بقيد الحياة، إلا أنهم متفرقون في السكنى بفاس، وإلى الله ترجع الأمور.

بيت السلاسي

وأما أولاد السلاسي، فلازالوا لهذا الوقت بفاس، إلا أنهم عن قلة. وما عثرت على رسم من أملاك أصول هذه الحضرة، وخصوصا لأولاد السلاسي فيه الأندلسي إلا الرسم المذكور في بيت

يفرح بحرف الياء. وكذلك ترى مذكورا السلاسي في الرسم المذكور لبيت الحلفاوي (انظر حرف الحاء) ولم ينصوا على أنه أندلسي. وقد طالعت رسوما لأولاد السلاسي، منها ما هو محبس عليهم، ومنها ما هو على وجه الملك، أنجز لهم ذلك بالإرث من أسلافهم مع بعض شركائهم فيها، كأولاد ابن غانم وكأولاد ابن خالد وأولاد حجيج وأولاد المنطرش وأولاد بوقليلة، ولا ذكر في تلك الرسوم للسلاسي الأندلسي، وليس مرقوما فيها إلا السلاسي فقط. والله أعلم.

وأما عدم ذكري لهذه القبيلة، فقد تعرض على ذكرها والدي رحمه الله. ففي ذلك كفاية.

بيت ابن سودة

ومنهم قبيلة أولاد ابن سودة المريين : ومنهم فرقة أولاد الفقيه السيد التاودي بن الفقيه العلامة السيد الحاج المهدي ابن سودة. فقد قدمت الكلام عن ابنه يوسف قبله حيث كان يجعل في شكله الحسني أيام القاضي السيد حميد بناني المذكور في الشكوى للسلطان عبد الحفيظ، ولازال أولاده يدعونها من غير حياء، كبيرا وصغيرا، إلى أن فشى أمرهم لبعض قرابتهم، وصاروا يتداولونها بعضهم لبعضهم، وينادون بعضهم لبعض بمولاي ومولاي، حتى إن بعضهم سمى ولدا له بالشريف. وصاروا يقولون له مولاي الشريف. وهذا من طيش عقولهم وعدم تمييزهم. فلو كانوا اعتبروا ما كتب به عمهم، أخ والدهم، شيخ الجماعة العالم العلامة النسابة القاضي المنعم سيدي الحاج أحمد بن الطالب ابن سودة، المتوفى صباح يوم الجمعة عاشر رجب الفرد الحرام عام 1321هـ، لكان أولى لهم.

لكن نبذوا وصايته، وجعلوا تاريخا مواجها لقبر والدهم الحاج المهدي الفقيه العلامة المشهور. ثم من مات من أولاده جعلوا له التاريخ، وينسبونه للشرف. وهذه بدعة اكتسبوها لنيل مقصودهم. بل لم يشعروا بما قام به الشريف الفقيه العلامة الأديب المؤرخ النسابة النقيب المولى عبد الكبير بن المولى زيدان العلوي الحسني الإسماعيلي، فقد قام بالواجب في هذه الدعوى مع أربابها، وردها وأبطلها بالقواعد المضبوطة المنصوصة، لما طلب أحد أبناء الحاج المهدي من خليفة المولى عبد العزيز، عمه المولى عرفة ما طلب منه، وما كتب به وزيره الصدر السيد أحمد بن موسى للخليفة المذكور من الأمر الشريف، ووجه الكتاب بعينه لشيخ الجماعة الفقيه الأجل سيدي الحاج أحمد. ولأجل ذلك اقتضى نظري إعادة ما كتبه الشريف العلامة النقيب مولاي عبد الرحمن بن مولاي الكبير ابن زيدان العلوي الحسني الإسماعيلي، منقولا من كتاب تاريخه المسمى «إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس». نص جواب الصدر السيد أحمد بن موسى المتوفى عليها عام 1318هـ، بعد الحمدلة والصلاة على النبي، ﷺ :

«محبنا الأعز الأرضى، الخليفة عم مولانا المؤيد بالله مولاي عرفة، أمنك الله، سلام عليك ورحمة الله، عن خير مولانا نصره الله. وبعد، وصل كتابك معلما بأن الفقيه السيد التاودي ابن سودة ورد عليك بجريدة عرف بكاتبها عدلان، يريد إثبات النسبة الطاهرة، طالبا منك توجيهها لشريف

الأعتاب بقصد اطلاع العلم الشريف، وإمضاء مضمونها بالطابع الشريف، تسليما لأمرها، وصار بالبال».

«فقد وصلت، وأنهيناها لعلم سيدنا أعزه الله، فاستفهم أيده الله، عما كان تقدم لأسلافهم في ذلك، وما كانوا ينتمون إليها ويدعونها، لأنه قد مضى منهم عدد من فحول العلماء، كالشيخ التاودي وأضرابه، ويبعد كل البعد عدم اطلاعهم على شيء من ذلك وجهلهم به. بل قد وقع الوقوف في عدد من التواريخ الصحيحة على دعوى انتسابهم لمرة بن كعب. وبه كان يقول الشيخ التاودي رحمه الله، بل وجد ذلك مثبوتا بخط يده في بعض كنانيشه وتقاييده. ولازالت قائمة الذات إلى الآن».

«ولو قيل بفتح الله للآخر ما لم يفتح به للأول، لقال بذلك والده الفقيه السيد المهدي رحمه الله، وعمه الفقيه القاضي السيد أحمد. فهل يدعي شيئا من ذلك يقوله ؟ فبين ذلك عن أمر سيدنا، أيده الله، ليظهروها. الجريدة ردت إليك طيه، وعلى المحبة والسلام. في ثاني عشر قعدة عام 1318هـ».

ونص الثاني : «الحمد لله، حبنا الفقيه الأجل الأمجد النبيه الكاتب السيد الحسين بن سعيد، حفظكم الله ورعاكم، وسلامه عليكم ورحمته، عن خير مولانا نصره الله وأدام علاه. وبعد، وصلتني قبولتك مع ما كتب به سيدنا ومولانا الخليفة، أسمى الله قدره، وعلمنا المراد من ذلك كله، وأن نجيب عنه بما عندنا. فاعلم رعاك الله أن الذي أدين به الله سبحانه وألقاه به هو ما كنت أسمعه من أشقتي، ومنهم أخونا سيدي المهدي، وعمي شقيق والدي السيد حمو، رحمه الله، هو أن بيتنا بني سودة ينتهي إلى مرة بن كعب، أحد أجداد النبي، ﷺ».

«وعليه فما يرومه ابن أخي سيدي المهدي المذكور، فالله سائله عنه يوم القيامة. وكفى حديث «من انتسب إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام». اللهم إنا نبرأ إليك مما يدعيه هذا ابن الأخ وأمه القرميدية بنت عم أمي القرميدية. ولا نعلم له حجة في ذلك، لا باعتبار أبيه ولا باعتبار أمه. وبيننا وبين من يؤيده ويعضده الله تعالى. وأما الجريدة التي أدلى بها فلا تقوم له بها حجة، لأنها مطعون فيها من وجوه كلها شرعية، إذ مبناها على هي بن بي. وقد قال التتائي، شارح خليل، نقلا عن «التوضيح» : قضية «والناس مصدقون في أنسابهم»، وتبعه بهرام ما نصه : «وهذه العبارة واضحة بالنسبة للالتحاق، وأما ان ادعى شخص أنه شريف فينبغي أن لا يصدق»».

«فكتب عليه العارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي في حواشيه على «المختصر» ما نصه : «فقول التتائي أن لا يصدق يعني حماية لجانب النبي، ﷺ، وغيره، فهو موافق لما نص عليه غيره من العلماء». وكفى هذا فقها. قاله وكتبه مشهدا به على نفسه في ثالث حجة متم عام ثمانية عشر. أحمد بن الطالب ابن سودة، ولا أقول السودي لأنه نسبة إلى قرية باليمن مع أن سكنى أسلافنا غرناطة، ثم بفاس، قدموا في جند الشام زمن بني أمية إلى الأندلس، فنزلوا البيرة، ثم انتقلوا إلى غرناطة، ثم إلى فاس، وقاها الله من كل باس». انتهى من التاريخ المذكور.

فانظر، رحمك الله، إلى هذا السيد الجليل، كيف أفصح ونطق بالصواب، وأقر وتبرأ من فعل

ابن أخيه. فهذا السيد له الباع الطويل في سائر العلوم، لاسيما علم التاريخ والأنساب، فله المعرفة التامة بهما، وإليه المرجع في حل أي مشكلة إذا حلت في إحدى الأمرين. فالله يجازيه خيرا عن نفسه، ويعامله الله بما في نيته وسلامة صدره. فلقد أشفى الغليل، وأصدح بقول الحق، ولم يبال بأقاربه، ولا أتبعهم فيما أرادوا إحداثه، بل تبرأ منهم التبرؤ التام الذي لا تعقب بعده ولا قيام.

وقد ذكر صاحب «سلسلة الذهب المنقود» ما نصه : «أما الذي يدعي نسبا من غير حوز له، أي بأن كان معروفا عند الناس بغيره من الأنساب، فلا أعلم أحداً قال إنه يصدق فيما يدعيه بمجرد قوله، مع كونه معروفا عند الناس بخلافه، لاسيما إن كان يحاول دعوى الشرف. ومعنى : الناس مصدقون في أنسابهم. هو أن أنسابهم التي يحوزونها ويعرفون بها بين الناس لا ينازعون فيها بمجرد الدعوى».

وعلى كل حال فقبيلة أولاد ابن سودة هي من القبائل القديمة، وهي من عوام المسلمين. وتقدم فيهم الفقهاء والعلماء والعدول، وأدركوا مع ساداتنا وموالينا ملوك دولتنا السعيدة مناصب كثيرة، كالقضاء والتدريس وسرد الإمام البخاري بين أيدي ملوكنا رحمهم الله، وقد توجه البعض منهم مع بعض أنجال هذه الدولة بقصد حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه السلام، لا حرم الله الجميع من المرور على أشرف البقاع، بجاه من تشد له الرحال، عليه أفضل الصلاة والسلام. نطلب الله تبارك وتعالى أن يصحب الجميع بالتوفيق والهداية، وأن يوفق الكل لما فيه رضاه، آمين.

بيت ابن سيدي (قد)

ومنهم قبيلة أولاد سيدي محمد بن سيدي أحمد ابن سيدي، به عرف. لم يتعرض والدي على ذكر هذه القبيلة قطعا. ولاشك أنها من القبائل القديمة التي كانت بهذه الحضرة :

وقفت على رسم مثقال الدار الكبرى، الكائنة بحومة العيون، من فاس القرويين، بدرب المرابط الخير سيدي حكيم، نفع الله به. كانت الدار على ملك سيدي أحمد ابن سيدي، به عرف. وخلفها لولديه سيدي محمد والتاودي. وتوفي سيدي محمد عن والدته وعن بنته منانة، وعصبه شقيقه التاودي. وصارت الدار ملكا للطالب الحاج محمد بن الحاج محمد (ضما فيهما) عزران، بتاريخ ربيع الأول عام 1088هـ، بشهادة العدلين محمد بن محمد الرياحي، ومحمد بن عيداد المصراتي.

كما وقفت على رسم إراثة يعرفون الصائر لعفو الله سيدي محمد بن أحمد ابن سيدي، به عرف، المعرفة التامة الكافية شرعا بها، ومعها شهد بأنه توفي عن ولديه سيدي محمد والتاودي، ثم توفي سيدي محمد المذكور عن بنته منانة، وعصبه شقيقه المذكور، ولا يعرفان لمن ذكر وارثا سوى من ذكر في علمه. وفي أواخر ربيع الأول عام 1088 هـ، بشهادة من ذكر آنفا.

قلت : والغالب على هذه القبيلة انقراضها من فاس. وإلى الله ترجع الأمور.

حَرف الشّين

بيت الشاوني

ذكر أولاد الشاوني : «وهم من المدينة المشهورة التي اختطها الأمير الجليل أبو الحسن ابن موسى بن راشد. اختط شفشاون، البلدة المعلومة التي هي على مرحلة من جبل العلم، آخر المائة التاسعة، وأوطنها هو وبنوه من بعده، فكانوا بها أمراء. وقد انقرضوا». انتهى من «الرياض الريانية» لابن عمنا سيدي جعفر بن إدريس الكتاني.

منهم المسن الأشيب السيد محمد الشاوني. كان ساكنا بحومة القلقليين، عدوة الأندلس. وكان أحد المنتخبين الثلاثة لحمل أعلام عدوة اللمطيين. وبقي في وظيفه إلى أن توفي آخر أواخر خلع المولى عبد العزيز. ولا عقب له من الذكور، وخلف البنات. وله مصاهرة مع أولاد عباد.

بيت شَتِّوَان (قد)

ومنهم بيت بني شتوان (بالشين المعجمة المفتوحة بعدها تاء مشددة مكسورة بعدها واو مفتوحة). اعلم أن بيت بني شتوان بيت قديم ومن عوام المسلمين. وكانت لهم ثروة.

كان منهم المكرم عبد الله بن الحاج محمد (فتحا) شتوان. وكان مالكا لجميع الخمسين الاثنين من الدار الكائنة بدرب النعجة، ويسمى الآن بدرب المشاط، من حومة الأقواس، بتاريخ سنة 1214هـ.

والغالب على الظن انقراض هذا البيت المذكور. والبقاء لله وحده.

بيت الشراط

ومنهم قبيلة أولاد الشراط : تعرض والدي على ذكر الولي الأشهر سيدي محمد الشراط، دفين خارج باب الجيسة، وتكلم عن قبيلته المذكورة، وأحصى عددهم واستقرارهم بهذه الحضرة، ومن تولى منهم الخدمة مع المخزن الشريف الحسني، وذكر من تقدم منهم من الأمناء والنظار، والمستوطن منهم بهذه الحضرة. وبمراكش الآن فرقة منهم. وهذه القبيلة من عوام المسلمين. فقد تعرض والدي على الثانية منهم، وجلبهم من كتابه مضمن ما فتح به ترجمتهم.

بيت الشَرْطِيشِي (قد)

منهم بيت الشرطيشي (بتقديم الشين المعجمة بعدها راء ساكنة وطاء يابسة وياء بعدها ثم شين معجمة ثانية مكسورة)، (قال المحقق : نسبة إلى بلدة شلطيش بمقاطعة ولبة بالأندلس).

اعلم أن بيت بني الشرطيشي بيت قديم بفاس، ومن عوام المسلمين. كان منهم المكرم حم بن سيدي محمد الشرطيشي، وتوفي عن زوجه آمنة بنت الأجل المنعم سيدي المهدي القمارشي وابنته من غيرها عائشة، وعصبه حفيداه الحاج قاسم ابن ولده الحاج العربي وفاطمة بنت ولده الحاج أحمد. كذا وقفت على إراثته بتاريخ سنة 1203هـ، بشهادة العدلين محمد بن حسين وأحمد الشامي.

وقد انقرضوا تماما. والله الحي الدائم الباقي.

بيت شق الطير (قد)

ومنهم بيت بني شق الطير (بالشين المعجمة المفتوحة وقاف مكسورة وطاء مشددة وياء مكسورة وراء كذلك) : اعلم أن بيت بني شق الطير من البيوتات القديمة، ومن عوام المسلمين.

كان منهم أحمد بن أحمد شق الطير، وانقرض عقبه بموته. وقفت على رسم إراثته بشهادة العدلين محمد بن محمد السطي، ومحمد بن بوبكر اليازغي، بأنه توفي وورثته زوجه طاهرة بنت أحمد المعزاوي، وعصبه بيت مال المسلمين، وذلك بتاريخ مهل شعبان سنة 1218هـ. وبالكناش المذكور في بيت السكيدي : «أولاد شق الطير كانوا من سكان حومة برزخ المسماة اليوم بحومة سيدي العواد، وكان لهم بها أملاك، وهم عن قلة، وانقرضوا». والملك لله وحده.

بيت الشماع الأشراف

وعندنا بفاس بيت الشرفاء بني الشماع. وينتهي نسبهم الشريف من طريق المولى قاسم بن إدريس، باني فاس، التاج، وهم من غير الجوطيين، وكانت لهم بهذه الحضرة الإدريسية، داخلها وخارجها، أصول لها بال. ولهم ثروة. وقفت على رسم بلاد كانت لهم بأولاد الحاج، بعقبة البقر، تجاور بلاد الغرناطي بعين بومرشد، وبلاد حبس الضعفاء والمساكين، وتلك البلاد هي الآن على ملك الشرفاء الفضيليين العلويين.

وانقرضت هذه القبيلة تماما. وإلى الله ترجع الأمور.

حَرفُ الصَّاد

بيت صالج

ومنهم قبيلة أولاد صالج : قد ذكر والدي هذه القبيلة وذكر من كان من أعيانها، وعد الجميع من عوام المسلمين، وأنها قبيلة قديمة، وكانت لها ثروة. وقال : «الغالب على هذه القبيلة انقراضها».

قلت : وقفت على رسم إيصاء، نصه : «الحمد لله، عهد وأوصى سيدي محمد بن إدريس صالج، وهو يشهد لله تعالى بالوحدانية، ولسيدنا محمد، ﷺ، بتبليغ الرسالة، وأنه متى حدث به حادث الموت الذي لابد ولا محيد لمخلوق عنه، فالوصني على بنته السعدية وما يتزايد له من الحمل الظاهر بزوجه راضية بنت سيدي محمد الرندي، هي أمه طيمة بنت السيد عبد السلام الزقاق، لتنظر لمن ذكر بنظر الإيصاء التام الشامل المطلق العام، الجامع لفصول الإيصاآت كلها، المحيط بكافة معانيه بأسرها، لم يستثن عليها في حق من ذكر فصلا من الفصول، ولا معنى من المعاني، قولا كان أو فعلا، إلا وأسنده إليها، وقصر النظر فيه عليها. عرف قدره، شهد به عليه بحال مرض، هو معه ثابت الذهن، تام الميز والإدراك، وعرف به في أواسط ربيع الثاني عام 1273هـ. محمد بن محمد الحلو الوطاسي، وفقه الله بمنه، ومحمد الفاطمي بن عبد الهادي العمراني القيطوني».

والغالب أن هذه القبيلة انقرضت تماما من فاس. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الصبان

ذكر أولاد الصبان : أصلهم من مدينة تازة. وسكنوا مدينة فاس أيام المولى سليمان العلوي الحسني، قدس الله روحه في النعيم المقيم، وتفرقوا من فاس. بعضهم استوطن مكناسة الزيتون. وبعضهم استوطن مراكش. فالذي استوطن مكناسة الزيتون، لا ندري هل لازال عقبه بها أم انقرضوا ؟ والذين بمراكش لازالوا بها إلى الآن.

بيت الصنهاجي

منهم بيت الصنهاجي : وهذه القبيلة لها أفخاذ. وجل أفخاذها لهم أسامي متعددة. والكل من عوام المسلمين. والقبيلة نفسها، مع كبرها، تعد من البربر. وأبو البربر إفريقيس، من ولد حام بن نوح، علي نبينا وعليه الصلاة والسلام، خلا صنهاجة فإنهم يرجعون إلى حمير. هذا هو الذي ذكره الإمام الطبري في تاريخه، فليراجعه من شاء. ومرجعهم إلى سبعة أصول وهي : أردواجة، ومصمودة، وأوربة، وعجيسة، وكتامة، وصنهاجة، وأوريغة. وزاد بعضهم لمطة، وهسكورة، وكزولة. انظر تفريع هذا القبيل في «نهاية الأرب في أنساب العرب».

ولا يخفى أن هذه القبيلة متفرقة في سائر الإيالة الشريفة، في الحواضر والبوادي. فمنهم بمراكش متأهل بها ومستوطن بها قديما. ومنهم بمدينة وجدة مستوطنا بها ومتأهل من قديم. كما أن البعض من هذه القبيلة بقبيلة دكالة إلى يومنا هذا، وغيرها من القبائل.

ولا يخفى على كل عاقل أن هذه القبيلة لم تحدث نفسها بدعوى النسب، حتى برز في هاتين السنتين الماضيتين رجلان من هذه القبيلة، مدرسان بكلية القرويين، وادعيا النسبة، وذكرا أنهما شريفان من ذرية سيدنا الحسين، رضي الله عنه. ولما شاع خبرهما بذلك، رفع أمرهما لجلالة مولانا المنصوّر بالله، وأصدر أمره الشريف بتعيين لجنة، ويكون جلوسها بدار المخزن عند خليفته هناك، وعين للحضور من عين لذلك، وقضاة فاس الثلاثة، وعدلين من قبلهما. وتصفحوا حجج الرجلين، ووقع استفسار تلك الحجج، وكان الاستفسار خاليا، ولم تقم به حجة. وكتب قاضي النازلة بمقصورة السماط بما أبطل فيه دعواهم، ورفع الأمر للجلالة الشريفة. ولازال الأمر تحت يد من عين من أعضاء المجلس الأعلى ليقرر تقريره فيه. ولهذا تعيْن البحث عن بيوتات فاس القديمة، ويجعلها من أراد الخوض فيها نصب عينه، حتى لا يعود أحد ليتعدى ما وجد عليه أسلافه. والله يوفق الجميع لما فيه رضاه[1].

لطيفة : لا يخفى على المطلع الخبير ما كانت عليه العرب في الجاهلية من الغيرة على أنسابهم. قال في «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» : «وأما كون العرب أغير من غيرهم، فلأنهم كانوا أشد الناس حاجة إلى حفظ الأنساب. ولذلك اعتنوا بضبطها غاية الاعتناء، لما امتنعوا عن سلطان يقهرهم، ويكف الأذى عنهم، ليكونوا به متظافرين على من ناوأهم، متناصرين على من شاقهم وعاداهم، حتى بلغوا بألفة الأنساب، تناصرهم على القوي، وتحكموا به تحكم المتسلط المتشطط، فإن الرحم إذا تماست تعاطفت، والغيرة أساس ذلك. ومنها ينشأ ضبط الأنساب وحفظها، كما لا يخفى فإنها ثوران الغضب حماية على إكرام الحُرَم، وجعل الله سبحانه هذه القوة في الإنسان سببا لصيانة الماء، وحفظا للأنساب. ولذلك قيل : كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت الصيانة في نسائها، وقد وصل العرب في الغيرة إلى أن جاوزوا الحد، حتى كانوا يئدون البنات مخافة لحوق العار بهم من أجلهن، أي يدفنونهن وهن أحياء. وسيجيىء تفصيل مذهبهم فيها في الأعمال التي أبطلها الإسلام». وفي محاضرات الإمام اليوسي كلام نفيس من أعلى درجة، فليطالعه من شاء. وإلى الله ترجع الأمور.

وقد ذكر صاحب كتاب «السلوة» أن : «أحد الأوتاد الأربعة، أبو العزم عبد الرحمن ابن عياد بن يعقوب بن سلامة الصنهاجي الأصل، ثم الفرجي الدكالي، الشهير بالمجذوب».

وتقدم فيهم الأولياء. منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الصنهاجي، ثم الفاسي، المعروف بالدوار. ولد رحمه الله بصنهاجة الكبيرة، التي يقال لها صنهاجة الحجر، وله بها سلف. وفيهم أولياء. منهم أبو جيدة، والد أبيه المذكور. وخرج منها صغيرا، ثم دخل فاس بعد

(1) والآن تسمت هذه الفرقة باسم : الحسيني. ومنهم الفقيه غازي الحسيني بفاس. مصحح.

مدة، وبقي بها إلى أن توفي. وترجم لهذا الولي الصالح جماعة من المؤرخين، منهم صاحب «نشر المثاني»، وصاحب «التقاط الدرر»، وابن عيشون، وصاحب كتاب «سلوة الأنفاس»، و«الدوحة»، وغيرهم. وكانت وفاة الولي سيدي علي بن أحمد الصنهاجي، على ما ذكره ابن عيشون، في آخر العشرة الخامسة، يعني من القرن العاشر. ولم يتعرض لوفاته صاحب «التقاط الدرر».

ومنهم الولي الأشهر سيدي الحسن الصنهاجي، دفين رحبة الزبيب، داخل هذه الحضرة. قال في «السلوة» : «ومنهم الشيخ الجليل أبو علي سيدي الحسن الصنهاجي، نسبة إلى صنهاجة، القبيلة المعروفة». توفي رحمه الله، على ما في «التقاط الدرر»، سنة 1146هـ.

ومنهم الفقيه الأديب العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الصنهاجي الهرباني الداودي الدغسي. له نظم عجيب في سلسلة أشياخه، يتوسل بهم إلى الله تعالى، بها أبيات 52. أول مطلعها :

بدأت باسم الله ذي المجد والعلا ... (حمدته حمدا) جزيلا مكملا
وصل وسلم يا إلاهي تفضلا ... على من به طير الفلاة توسلا
محمد المبعوث للخلق رحمة ... وآله والأصحاب مع من لهم تلا
وبعد فهاك يا خليلي وسيلة ... قصدت بها المولى الكريم المؤملا
عساه بفضله العظيم ولطفه ... يسامح عبدا بالذنوب منكلا

إلى أن قال عند ختمها :

وآله والصحب الكرام جميعهم ... وتم بحمد الله نظما مكملا

وقد ظفرت بنسخة منها.

ومنهم الفقيه الأستاذ المجود، المسن البركة الخير الدين، سيدي محمد المدعو ماني الصنهاجي. كان يؤدب الصبيان بمكتب مولانا إدريس الأزهر، رضي الله عنه. وكان يصلي صلاة التراويح بالضريح الإدريسي مدة مديدة، مع كبر سنه. وبقي على حالته إلى أن توفي رحمه الله سنة 1292هـ. ولا عقب له.

ومنهم الفقيه الأجل العالم، العامل الخير الدين، المتواضع الذاكر الأمثل، سيدي محمد المدعو حماد بن الأجل المنعم سيدي محمد الصنهاجي. كان رحمه الله علامة مشاركا مدرسا، نبيها زاهدا ورعا، لا يقبل إلا الجد. وكان متضلعا في فنون عديدة من نحو وفقه وبيان ومنطق وكلام، وغير ذلك. وله مجالس حفيلة بكلية القرويين، وبضريح الولي الأشهر سيدي محمد ابن ابراهيم، دفين درب الحرة بهذه الحضرة. وكان سنيا سنيا، مهذب الأخلاق، مع ما أعطاه الله تبارك وتعالى من الديانة والأمانة والعفة والصيانة والفضل والمروءة، وغير ذلك من مكارم الأخلاق. قرأت عليه توحيد ابن عاشر بالضريح المذكور ليلا في 8 ربيع الثاني عام 1315هـ إلى ختمه. وكان يقرأ عليه من الطلبة الجم الغفير، وكان معروفا بالضبط والإتقان، مملوءا بالصدق والعرفان، إذا رأيته على منصة التدريس يصغي لقراءته كل فقيه وأمي وجليس، ملازما التدريس للإفادة للخاص والعام، وفيه محبة وعناية لآل بيت النبي الكرام، فهذه سيرته وعادته.

وكان ملازما للضريح الإدريسي، ويكثر الزيارة فيه المدة الطويلة إلى أن رأى ما رأى بهذه الحضرة، والفتن التي تراكمت عليها، اقتضى نظره أن يتوجه لبيت الله الحرام، وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام، وعزم على التوجه لذلك إلى الحرمين الشريفين، والاستيطان بهما، وسافر بأهله، ووصل للمدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. واخترمته منيته بها سنة 1321هـ، أو في السنة التي بعدها. وخلف زوجه حاملاً، وولدت له ولدا سمي باسم أبيه، وهو الآن بقيد الحياة وبهذه الحضرة، ويتعاطى التجارة. ولم ندر هل له عقب أم لا؟.

ومنهم الفقيه الأديب، العالم العلامة المدرس البديع الوزير الصدر الأديب المعدل الموثق الفرضي، الكاتب سيدي محمد (ضما) بن المكرم المرحوم السيد أحمد الصنهاجي. كان في ابتداء أمره بكلية القرويين، وتولى خطة العدالة بسماط عدول هذه الحضرة. وله معرفة بعلم الوثائق والحساب والفرائض. ثم تولى الكتابة بالحضرة الحسنية مع الصدر الفقيه الأجل سيدي محمد بن العربي الجامعي. ثم لما طرأ على الجامعي ما طرأ على ذاته من داء الفالج، وكان السلطان بمراكش، وتولى مكانه صاحب الترجمة، فتولى الصدارة، فحسنت سيرته، وسلك مسلك الجد مع مخدومه، إلى أن اخترمته منيته عام 1307هـ بهذه الحضرة عن خطة الوزارة أيام السلطان المولى الحسن، قدس الله روحه. وصلي عليه بالضريح الإدريسي، ولم يتخلف أحد عن جنازته من أعيان المخزن وسائر الوزراء وقضاة فاس وعاملها ومحتسبها وأضرابهم. ودفن بضريح الولي الأشهر سيدي قاسم ابن رحمون، أسفل زقاق الحجر، رحمه الله.

وخلف أنجالا، منهم ولده الفقيه الأرضى، الكاتب الأديب الأحظى، السيد العربي. وتولى الكتابة بالصدارة بها في مدة المولى الحسن، المتوفى على الساعة الحادية عشر من ليلة الخميس، ثالث حجة حرام متم عام 1311هـ، ودفن بإزاء جده الأعلى السلطان المولى سيدي محمد بن عبد الله. فكانت مدة ولايته في الملك إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر تماما، باعتبار يوم بيعته بفاس ويوم الوفاة، رحمه الله ونعمه في النعيم المقيم. ثم بقي السيد العربي الصنهاجي المذكور كاتبا بالصدارة، أيام المولى عبد العزيز، المبايع له في يوم عرفة من السنة المذكورة، في الشهر الذي توفي فيه والده.

وكان تصدر للصدارة أيام المولى الحسن الحاج المعطي الجامعي، ثم وقع القبض عليه وعلى أفراد أيام المولى عبد العزيز، واستوزر حاجب والده الفقيه السيد أحمد بن موسى. وبقي على حالته إلى أن توفي هذا الصدر على الساعة التاسعة صباح يوم الأحد، ثالث عشر شهر تاريخه، وأقبر على الساعة الثانية بعد الزوال من اليوم المذكور، بضريح مولانا علي الشريف مع والده. وحضر جنازته السلطان فمن دونه. ثم تولى مكانه ابن عمه الفقيه العلامة السيد الحاج المختار بن عبد الله، وذلك في 26 محرم فاتح عام 1318هـ. ثم إن صاحب الترجمة وجهه المولى عبد العزيز لدار النيابة بثغر طنجة. وبقي بها مدة، إلى أن اقتضى نظر المخزن رجوعه للصدارة. وجلس بها مدة. ثم نفذ له راتب التقاعد، وجلس بالرباط مدة. واخترمته منيته بالرباط. وخلف أولادا بررة، وهم بقيد الحياة، رحم الله الجميع.

ومنهم الفقيه الأجل، العالم العلامة الأمثل، المفتي المتقن، المشارك المتفنن، سيدي محمد المدعو ماني الصنهاجي. كانت له اليد الطولى في علم النوازل والفتوى، مع ما له من الباع، وحل المشكلات،

حازما ضابطا عارفا لجميع أركان التوثيق، وله خط حسن. وقد عينه المخزن سابقا لقراءة العلم بثغر الدارالبيضاء، فتوجه إليها وتغيب عن حضرة فاس مدة. ثم طلب إعفاءه، وأتى لفاس، وتراودت عليه أسئلة وأجوبة من خارج هذه الحضرة، وأفتى فتاوي مقامها جلل، وحير قضاة فاس. وكان ملازما لمسجد الشرابليين. ومن بحث عنه وجده به. وبقي على حالته الموصوفة إلى أن اخترمته منيته أواسط سنة 1335هـ. وأقبر بضريح سيدي علي الصنهاجي، خارج باب الفتح. وله أولاد، وهم بقيد الحياة. وسكنى صاحب الترجمة بحومة الشرابليين، رحمه الله. فتبين أن سيدي محمد ماني الصنهاجي، المتقدم الذكر، أنه من ذرية سيدي علي بن أحمد الصنهاجي، الولي المشهور حيث هو، والله أعلم، هو المتصرف في فتوحاته، والمقبر بضريحه هو وأولاده الآن.

وغيرهم ممن هو ساكن ومستوطن بهذه الحضرة مدة قديمة، وجلهم ماعدا من ذكرنا، بعضهم يتعاطى التجارة، وبعضهم يتعاطى حرفة الدباغة، وبعضهم يتعاطى حرفة النجارة، وبعضهم يتعاطى حرفة الجزارة، وبعضهم يتعاطى الخرازة، وغير ذلك من باقي الحرف بهذه الحضرة.

حَرف الطّاء

بيت الطوالي الأشراف

وعندنا بفاس الشرفاء أولاد الطوالي الودغيريون : وبفاس أيضا بعض الشرفاء يتركون أصلهم الأصيل المعول عليه، وينتسبون إلى بعض أجدادهم. وهذا لا يقبل منهم. وسنذكر بحول الله بيان ذلك. والله المستعان لا رب سواه.

وأما الشرفاء أولاد الطوالي الودغيريون، فنسبهم صحيح، وينتهي نسبهم من طريق أمير المؤمنين الخليفة بعد وفاة والده سيدي محمد ابن باني فاس التاج، مولانا إدريس الأزهر، رضي الله عنه.

وقفت على رسم مثقال الدار الكائنة بأقصى درب أبي بكر بن حمامة، من حومة الجزيرة، عدوة فاس الأندلس. كانت على ملك الشريف سيدي قدور بن سيدي بلقاسم الطوالي الودغيري، وأمه عائشة بنت العربي العلمي، وبنت أخيه خديجة بنت الشريف سيدي الحسين بن بلقاسم المذكور، وبين المصونة هنية بنت إبراهيم الصرغيني، زوجة الشريف سيدي محمد (ضما) بن محمد (فتحا) الطوالي. وخرج الجل منها عن ملكهم بتاريخ 15 رجب سنة 1212هـ. بشهادة العدلين محمد بن محمد الجنان الكبير ومحمد ابن هنو اليازغي.

وأسفل الرسم المشار إليه، وفاة الشريف سيدي قدور الطوالي الودغيري، فورثه زوجه زينب بنت مولاي أحمد بن طاهر، وعصبه ابن عمه سيدي عبد الهادي بن عبد الهادي. وتوفيت بنت أخيه خديجة وورثتها شقيقتها فاطمة وعصبها ابن عمها العاصب المذكور. وتوفي هذا العاصب المذكور، وأحاط بإرثه بيت مال المسلمين. حضر ناظر الموارث السعيدة السيد عبد الواحد بن العربي عنون الأصيلي، نائبا عن جانب بيت المال، بما إليه في ذلك من الجانب العالي بالله، والمرابط علي بن عيسى سليل الولي الأشهر الصالح البركة الأنور سيدي محمد ابن عيسى، دفين لواتة، واشترى الواجب المذكور المتخلف عمن ذكر من الناظر المذكور، شائعا في مثقال الدار حيث أشير، إلخ... بتاريخ أواخر شعبان سنة 1214هـ، بشهادة العدلين محمد بن محمد الحلو الوطاسي ومحمد بن محمد الطاهري.

وأما شرفاء أصحاب الترجمة، فانقرضوا تماما.

حَرف العَين

بيت ابن عَاهَد (قد)

ومنهم بيت بني عاهد (بفتح العين وألف ساكنة وهاء مفتوحة ودال) : اعلم أن بيت بني عاهد، من القبائل القديمة، ومن عوام المسلمين، وهم عن قلة بهذه الحضرة.

كان منهم الحاج عبد الرحمن بن الحاج عبد القادر ابن عاهد، به عرف، وابن عمه عبد الوهاب بن أحمد ابن عاهد. وتوفي عبد الوهاب المذكور عن أولاده الطيب وعبد الباقي ومحمد (فتحا) وإدريس لا غير، حسبما وقفت على إراثته بتاريخ 17 ربيع الثاني سنة 1229هـ.

وانقرضوا تماما، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت العايدي المرابطين

منهم قبيلة أولاد العايدي المرابطين : هذه القبيلة لم يتعرض لذكرها والدي، رحمه الله. والذي وقفت عليه لهذه القبيلة سنذكره. واليوم يدعي أفراد هذه القبيلة النسبة. ولا حول ولا قوة إلا بالله. ولازالوا من سكان هذه الحضرة. منهم من هو ساكن بطالعتها ومنهم من هو ساكن بحومة البليدة. وجلهم يستخدمون حرفة الخرازة، والبعض الفلاحة.

وقفت على إراثة عدلية متضمنة لوفاة المرابط الحاج محمد بن الجلالي العايدي القدري، فورثه ولداه سيدي محمد وفاطمة، بتاريخ 13 ربيع الأول عام 1238هـ.

ووقفت على إراثة عدلية متضمنة لوفاة المرابط سيدي محمد بن المرابط المرحوم السيد عبد الكريم العايدي الفلالي، فورثه زوجه خديجة بنت عبد القادر الزريكي الفلالي، وأولاده منها إدريس وأحمد ومحمد (فتحا)، الأشقاء، ومن غيرها السيد محمد (ضما)، حسبما بتاريخ منسلخ جمادى الثانية عام 1144هـ. بشهادة العدلين محمد العربي البلغيثي والتهامي ابن رحمون.

ووقفت على رسم تعمير ذمة المرابط السيد العربي بن المرابط المرحوم سيدي محمد العايدي، الخراز حرفة، لأحمد بن محمد الحاجي الترنسي، الرزاي حرفة، بحارة قيس، بثلاثين مثقالا لمدة من أربعة أشهر، بضمانة المرأة مينة بنت المرابط السيد إبراهيم العايدي الفلالي، بتاريخ متم صفر عام 1297هـ، بشهادة العدلين محمد بن علي قصارة ومحمد ابن عبد الرحمن الفاسي.

ووقفت على رسم مضمنه تعمير ذمة المرابط السيد عبد الخالق بن المرابط المرحوم السيد عبد القادر العايدي الفلالي للمعلم بوزيان بن المعلم أحمد الفجيج (كذا) مخلوف بثلاثة وثلاثين ريالا فرانسيس، حازها منه معاينة على وجه السلف الحال. وذلك بتاريخ 12 جمادى الثانية عام 1297هـ، بشهادة العدلين محمد بن أحمد العراقي الحسيني وعبد السلام بن حم الوزاني، بشكلهما ودعائهما.

ووقفت على رسم شركة عشرة رؤوس من إناث الضأن للمرابط عبد الكريم بن المرابط عبد السلام العايدي الفلالي، حازها منه أحمد بن قدور الحاجي العرجاني بتاريخ 28 جمادى الثانية عام 1299هـ، بشهادة العدلين محمد الطيب بن عبد النبي الفاسي الفهري ومحمد بن أحمد الصنهاجي، بشكلهما ودعائهما.

ثم وقفت على رسم مضمنه شركة المرابط عبد الكريم بن المرابط المرحوم السيد عبد السلام العايدي، والسيد الحاج علي بن الحاج محمد الصنهاجي، المدعو جبيلو، بأنهما شريكان في شراء غلة العرصة بباب بني مسافر، التي بها الصومعة، وتقابل عرصة المحتسب بناني. فأولهما عن نفسه، وثانيهم عن نفسه وعن أخويه الصالح وعبد القادر. يختص أولهما بالخمسين الاثنين من مثقال الغلة، والإخوة الثلاثة بثلاثة أخماسها. وتحمل ثانيهما لأولهما بأن لا يحاسبه ببصائر ماء السقي، إن توقفت الغلة على سقيه، وتحمل بدرك أخويه فيما عسى أن يقوما به على أولهما، وكذا إصلاح زرب العرصة والحراسة، وغير ذلك، وأن كل واحد منهم أدى نصيبه على مقتضى سهمه في شراء الغلة. وذلك بتاريخ منتصف ربيع الأول عام 1300هـ. عبد الكبير السرغيني وعلي الغزاوي، بشكلهما ودعائهما.

قلت : وهذه العرصة كانت لأولاد شهبون، وتعرف بذلك. وهي محبسة على أولاد شهبون. وبها تعقيب لبعض المساجد، واليوم صارت ملكا، وبها دور وحيزها. والصومعة كانت بأرض مسجد هناك، ولازال أثره. وانهدمت جل الصومعة أيام خلع المولى عبد العزيز. ثم بعده انهدم شيء منها. وإلى هذا العهد لا أدري هل لازال البعض منها، والمسجد كذلك، أم لا ؟ لعدم خروجي من الدار لأقف على حقيقة الواقع، لأرى بعيني المسجد ومناره كما تركه ساداتنا المحبسون. ولاشك بأنه له نصيب من الأحباس تركها له من وفقه الله لجعلها، يأخذه من بيده التصرف في الأحباس الكبرى. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ووقفت على رسم مضمنه تعمير ذمة السيد محمد بن أحمد العامري الحاجي وقدور ابن حميدة الحاجي، الناصح للمرابط السيد عبد الله بن المرابط المرحوم السيد بوبكر العايدي لأربعين ريالا، مناصفة على وجه السلف الحال بعد وصفهما، بتاريخ 11 جمادى الثانية عام ألف وثلاثمائة، بشهادة العدلين يوسف بن عبد المجيد الفاسي ومحمد (فتحا) بن أحمد العلوي.

فهذا الذي وقفت عليه في ذكر هذه القبيلة. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت العَبَّادِي (قد. وط)

ومنهم أولاد العبادي (بفتح العين وتشديد الباء الموحدة المفتوحة بعدها ألف ثم دال ساكنة) : اعلم أن بيت بني العبادي بفاس وبغيرها من المدن والحواضر والبوادي، بعضها قديم وبعضها طارىء. ولابد أنهم من البربر بأجمعهم. وسنذكر بحول الله القديم والطارىء ليكون المطلع على بصيرة.

وقد ذكرهم والدي في كتابه، فقال : «أولاد العبادي هي قبيلة قديمة ومن عوام المسلمين». ثم

قال : «إن البعض منهم بتلمسان، وتقدم فيهم العلماء والأخيار. والبعض منهم بقبيلة ميسور. والبعض منهم بفاس. كان منهم أحمد بن عبد الله الميسوري العبادي، وكانت له دار بحومة زقاق الرمان، وكان يحترف حرفة اللفاطة، وخلص له مثقالها سنة 1027هـ. وكان منهم الحاج عبد الكريم بن الحاج محمد العبادي الميسوري، وكان على ملكه مثقال الدويرة الصغرى بحومة البليدة، في مجاورة دار أولاد رجب، وكان يحترف صنعة الدباغة، وكان ورث الواجب عنها من أمه طاهرة بنت الحاج عبد السلام الغياثي، الدباغ حرفة، وخلص له مثقالها بتاريخ 1154هـ. وكان منهم المعلم حرازم بن علي العبادي الحاجي، وكان على ملكه الربع الواحد من الدار بحومة سيدي حنين، عدوة فاس، في شركة حبس مسجد الحومة وأولاد الذيب، خلص له الواجب بتاريخ 1295هـ. وغيرهم من هذه القبيلة من لم نقف على اسمه، وهم عن كثرة بهذه الحضرة الإدريسية، ومن عوام المسلمين، وهم من البربر».

وقد ذكر والدي أن البعض منهم بتلمسان. ثم راجعت كتاب «ابتهاج القلوب» ترجم لـ : «الشيخ المحقق النحرير أحمد بن محمد العبادي التلمساني، ممن ورد على فاس في الدولة الوطاسية، قدمه الناصر بن الشيخ الوطاسي للتدريس بالقرويين، مع توفر العلماء بها، لتقدم في الوقت. فلقي من منافستهم أمورا يطول شرحها، توفي سنة اثنين وثلاثين، ودفن بتلمسان».

قال في «مطمح النظر» لسيدي الطيب الفاسي ما نصه : «وفي سنة اثنين وسبعين (بموحدة) وألف، في أواسط ربيع الثاني، توفي الأستاذ سيدي محمد بن يحيى العبادي. كان فقيها فاضلا، من أهل العلم بالقراآت وطرقها». ولم يعين له مدفنا. ويظهر لي، والله أعلم، أن صاحب هذه الترجمة من أهل فاس.

وقد ذكر بعض المؤرخين : أن مطالعة رسوم الأقدمين يتبين منها الغث من السمين، وبتحريرها في مظانها ينجلي الاختلاط والانحطاط، وينشرح خاطر المطلع ويزيد اغتباط». وقال مؤرخ آخر : «وفي الرسوم مرسوم، وربما يوجد في بعض الرسوم». وقد ذكر صاحب كتاب «ممتع الأسماع» : «إن ممن أخذ عن الشيخ الغزواني الحافظ الراوية أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد العبادي التلمساني، بإجازة إليه له في ذلك». فعلى هذا، فأهل تلمسان العباديين لا نسبة بينهم وبين من ذكرنا. والله أعلم. وتوفي صاحب كتاب «ممتع الأسماع» سنة 1109هـ. وتوفي صاحب كتاب «المطمح» سنة 1111هـ.

قلت : كان منهم قدور بن محمد العبادي الميسوري، وابن عمه محمد بن الصغير النسب، وزوج أخت أولهما أحمد بن أحمد العبادي الميسوري. وكان أولهم مالكا لمثقال دار بحومة سيدي مغيث، عدوة الأندلس، في مجاورة دار حلابو، وفوتها بالبيع بتاريخ أواخر الحجة متم سنة 1233هـ، بشهادة العدلين عبد العزيز بن بوجيدة عديل الأندلسي، ومحمد التهامي بن المكي ابن رحمون التونسي العلمي الإدريسي الحسني.

وأولاد العبادي على فرق متعددة. منهم بفاس وبغيرها من المدن والحواضر والبوادي. وهي قبيلة متفرقة الأفخاذ كغيرها من القبائل. منهم بحوز ناحية مدينة وجدة. ومنهم بحوز ناحية دكالة، ومنهم بداخل قبيلة ميسور. ومنهم بحوز ضريح الإمام العلامة الهمام العالم العامل الشيخ القدوة المشارك

المتقن المتواضع المنعم سيدي الحسن بن مسعود اليوسي، رضي الله عنه، حول نواحي مدينة صفرو، بقبيلة آيت يوسي، القبيلة البربرية المشهورة.

أما من هم بنواحي وجدة ودكالة، فهم موجودون بهما الآن، ولكن لم نقف على عائلتهم ولا على من هو منهم بقيد الحياة الآن فلا نتعرض على ذكرهم بالكلية.

وأما سكان نواحي سيدي الحسن اليوسي، فسنذكرهم ونبين حالتهم جهد استطاعتي، بعد التثبت التام والتحري. والله يوفقنا وسائر المسلمين لما يحبه ويرضاه.

فنقول : قدم لهذه الحضرة الأستاذ السيد عبد القادر العبادي، وكان مستوطنا بمحل يقال له تمزازيت، محل خارج عن مدينة صفرو بنحو عشرين كيلومترا، ويقال له سكنى بني عباد. وكان لأسلافهم السكنى بها المدة الطويلة. وكانت له بتلك الناحية بلاد، وما بها من الزيتون، محبسة عليه وعلى عقبه وأعقاب أعقابه، وبعد انقراضهم ترجع البلاد المذكورة حبسا على المسجد القروي. ولازالت هذه البلاد قائمة الذات، يتصرف فيها عقب صاحب الترجمة على مقتضى لفظ المحبس. وأدخلت نسخة من لفظ المحبس لحوالة المسجد المذكور بعد إجرائها بالمحافظة التي حدثت في هذه الأزمنة، على قاعدتها المقررة المعلومة الآن.

وتوفي السيد عبد القادر بفاس، وخلف ولديه الشيخ إبراهيم والفقيه سيدي محمد (ضما). فأولهما كان شيخا الرمدة بفاس، وكان مولعا بالصيد، وكان سكناه بالطالعة، ويحترف حرفة العوادين بحانوت أسفل باب الشريعة، يسار الهابط منها لحانوت الشهود. وتوفي عن غير عقب، ودفن خارج الباب المذكورة.

وثانيهما، سيدي محمد بن عبد القادر، كان من الفقهاء الأساتذة، صاحب أذكار وتلاوة، وله معرفة بعلم الأسماء وممن يرجع إليه في معرفة ذلك في وقته. وكان مقصودا لحل بعض الأمور المشكلات في الفقه، مع ما له من المعرفة في علم الأسماء، والمحافظة على ديانته. وعنده ذخائر نفيسة ترجع لما ذكرناه من الكتب في هذا الفن. فإن هذا الفن علم من العلوم التي تتداول بيد من يتناولها. وبقي صاحب الترجمة على حاله إلى أن وافاه أجله المحتوم، واخترمته منيته، سادس عشر رمضان المعظم سنة 1327هـ. ودفن بضريح الولي الأشهر، الشريف سيدي المكتفي، داخل درب مولاي عبد المالك، بالطالعة، بأعلى مرحاض المدرسة العنانية من ناحية الجزارين. رحمه الله. وتوفي عن نحو الثمانين سنة.

وخلف صاحب الترجمة ابنه، صاحبنا الفقيه العلامة المدرس، سيدي محمد (ضما). فهو أحد النجباء. تخرج من كلية القرويين، وتصدر لتلقي الشهادات والفتوى والتدريس. ثم انتخب قاضيا بمدينة صفرو، وبقي موظفا بها نحواً من عشرة أعوام. وانتقل منها لقضاء مدينة تازة. ثم انتقل منها لقضاء مدينة وجدة. ثم انتقل منها لقضاء ثغر طنجة. ثم انتقل لقضاء ثغر الصويرة. ثم انتقل منها لقضاء مدينة صفرو مرة ثانية. ثم انتقل منها لقضاء ثغر آسفي. وهو به الآن، ويتمشى بسيرة حسنة وحالة مستحسنة إلى الآن. وبيده البلاد المذكورة، وهو يتصرف فيها. وله أنجال بررة، وهم في

السن على هذا الترتيب. أكبرهم الطالب الأديب السيد محمد (ضما)، وله من العمر أربعة وعشرون سنة، وهو منفرد. وثانيهم، السيد إدريس، من ثلاثة عشر سنة. وثالثهم، عبد الحميد، من خمسة عشر شهرا. والأخيران شقيقان. ورابعهم، عبد السلام، وله من العمر تسعة أشهر، وهو منفرد الآن. والكل بقيد الحياة. ووالدهم اليوم له ثروة وأملاك بهذه الحضرة، داخلها وخارجها. وله ولوع في شراء الكتب، وخصوصا كتب علم الأسماء، فعنده الحظ الوافر منها، وخزانة كتبه لابأس بها، تضاهي خزائن كتب أقرانه. هذا ما تعين علي ذكره من هذا الفريق.

وكان منهم الفقيه العالم العلامة، المدرس العدل الأديب، سيدي إدريس العبادي. وكان من الطلبة الأنجاب المتخرجين من كلية القرويين، كأمثاله المتخرجين منها، كأولاد الإيراري والسيد عبد السلام غازي والسيد محمد التميشي والسيد إدريس بن الحاج حفيد برادة والسيد محمد بن الطيب الفلالي الكَاوزي والسيد الحاج الغالي ابن حيون ومولاي محمد البلغيثي والسيد بوبكر ابن زكري والشريف مولاي عبد الله الفضيلي العلوي، رئيس المجلس العلمي الحالي، والشريف سيدي أحمد بن مولاي محمد (فتحا) القادري ومولاي أحمد بن جعفر الكتاني وسيدي إدريس المراكشي والسيد محمد الحجوي والسيد عبد الغني بن الحاج محمد بنيس، وغيرهم من المتخرجين في طبقتهم.

كان صاحب الترجمة عدلا من عدول فاس. وكان سكناه بالكدان. وكان يشهد بحانوت العدول بسوق الصفاح. وسكناه بالحومة المذكورة. وله شعر جيد. وكانت بينه وبين السيد عبد الرفيع الإيراري، المذكور في حرف الألف مساجلة. وقفت عليها مع ما هو عليه من الديانة، ومحبة الأشراف. وكان له ولوع في زيارة الأولياء، وخصوصا ولي الله تعالى الشيخ سيدي علي بن حرزهم، دفين خارج باب الفتح. وقفت عليهما عند الفقيه السيد حمادي بن حمادي المكناسي، دفين باب الحمراء. توفي صاحب الترجمة أواخر القعدة عام 1321هـ. وأقبر خارج باب الفتح. وخلف عقبا. ولا أدري هل صاحب الترجمة من فرقة من ذكرنا أو من غيرها؟ والله أعلم.

ومنهم من لازال بقيد الحياة. وهم يسكنون بزنقة الشدة، ويحترفون حرفة الرحويين. وتوفوا. ولهم عقب. ومنهم من هو ساكن بالكدان، ويحترف حرفة الدرازة. ومنهم من سكن حومة الأقواس، ويحترف حرفة الخرازة. ومنهم من هو ساكن بحومة المخفية ويحترف حرفة النجارة، ومنهم من يبيع الحوت بالصاغة، ولا أدري محل سكناه، وهل له عقب أم لا ؟ وغيرهم ممن لا يسعني ذكرهم لعدم اطلاعي على سكناهم وحرفتهم. ولا أدري هل هذه القبيلة متفرقة في بلدان غير ما ذكرنا أم لا ؟ هذا ما أنتجه بحثي عن هذا البيت. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت ابن عبد الرفيع

ومنهم أولاد ابن عبد الرفيع : وهم من قدماء فاس، مع ما لهم من الثروة بها، وهم من عوام المسلمين. وفي ظني أن بقية منهم لازالت بفاس.

كان منهم الحاج محمد بن عيسى ابن عبد الرفيع. قلت : أما هذه القبيلة فهم من سكان حومة المخفية، عدوة فاس الأندلس. وقد كانت القبيلة بها عام خمسة عشرة ومائة وألف. وقد أدركت أحد أولاد ابن عبد الرفيع يسكن بالحومة المذكورة، وحرفته خدمة الجلابية، عمل بونداف، بالطراز الملصق بمرحاض مسجد جامع الزليج، وهو الأول عن يسار الخارج من المرحاض المذكور، مارا للسقاية هناك. وتوفي فيما قبله بنحو عشرين سنة سلفت عن تاريخه. ولا أدري هل خلف عقبا أم لا ؟ وإلى الله ترجع الأمور.

بيت ابن عثمان

ومنهم قبيلة أولاد ابن عثمان المسطاسيين الخمسيين : اعلم أن هذه القبيلة هي من عوام المسلمين، وجلهم يحترف الدباغة. وتقدم فيهم العدول. ولازالت بقية هذه القبيلة بفاس عن قلة، وسكنى البعض منهم بدرب الشيخ الفوقي، ويحترفون حرفة الدباغة بدباغة شوارة. والبعض منهم من سكان عدوة اللمطيين.

كان منهم الفقيه العدل السيد عبد الوهاب بن عبد الواحد ابن عثمان المسطاسي الخمسي. كان من عدول سماط فاس بتاريخ رجب عام 1227هـ.

وكان منهم أحمد بن محمد ابن عثمان، به عرف. كذا وقفت عليه بخط الفقيه العدل الموثق البركة المسن المنعم سيدي محمد بن علال ابن سودة المري.

واليوم صاروا يدعون أنهم شرفاء عمرانيون، وتركوا نسبهم الأصيل المعروفون به، والمشهورون عند الخاص والعام. وأول من ادعى ذلك منهم هو المعلم عثمان ابن عثمان المسطاسي. وتوفي، وخلف أولاده، وهم تابعون لوالدهم، مع أنه لاحظ لهم في النسب. ومن قلة حيائهم وجسارتهم وادعائهم ما ليسوا منه، ولاحظ لهم فيه، ما كذبته شواهد الامتحان. والأمر لله وحده.

بيت العجلاني (قد)

ومنهم قبيلة أولاد العجلاني : هي من القبائل القديمة بفاس. وكانت لهم ثروة بها. ولهم أصول بداخلها وخارجها. وهم من عوام المسلمين. ولم يذكرهم والدي في كتابه، وإنما ذكر قبيلة أولاد العجالي فقط[1].

وجددت البحث عن هذه القبيلة إلى أن ظفرت برسم في رق غزال مكتوب، مؤرخ بعشري محرم عام أحد وخمسين وسبعمائة (بموحدة) مضمنه بعد البسملة والصلاة على النبي، ﷺ : «اشترى الشيخ المرابط أبو الحسن علي بن عبد الله القريشي، عرف بابن كفرقل، من البائعين له قدور بن

(1) لم يذكر والده أياً من البيتين حسبما هو بين يدينا من زهر الآس. مصحح.

موسى العجلالي، ومن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى العجلاني، جميع الدار الطالة من داخل مدينة مكناسة، وبالدرب الجاري عليه اسم ابن عمرو، وهي الثانية عن يسار الدار للدرب المذكور، ويحدها قبلة دار ابن سعد، وشرقا الزقاق حيث بابها، وجوفا دار ابن عمرو، وغربا دار ابن علاج. وهي التي ورثها البالغان المذكوران من ابن عمهما، وهو محمد بن عبد الرحمن، بما لها من المنافع والمرافق والحوز والخندق الداخلة في الدار المبيعة المنسوبة إليها، المتصلة بها، والمنفصلة عنها. بثمن قدره ثلاثة وعشرون دينارا ذهبا كبيرة، سكة يعقوبية، مسلمة من جميع الوجوه، قبضها البائعان المذكوران بجملتها مستوفية بالسواء بينهما على حسب اشتراكهما».

ثم وقفت على رسم دار بزنقة الأرحى، من حومة التناكين، المعروفة الآن بحومة الشرابليين، تجاور دار البياز ودار الطاهري بتاريخ 17 شعبان عام 1110هـ. كان الربع الواحد من هذه الدار على ملك المرأة يزة بنت المرابط الحسن بن صالح بن عمرو العجلاني. وقفت على الرسم المذكور في أواخر صفر عام 1332هـ.

ثم في أواخر عام 1339هـ، وقفت على رسم مخارجة بيد أولاد الدابغ التلمساني، مؤرخة بأواسط جمادى الآخرة سنة 1217هـ، مسجلة على قاضي فاس سيدي أحمد ابن الشيخ سيدي التاودي ابن سودة المري، بشهادة العدلين أحمد بن محمد ابن سليمان، وعبد الخالق بن محمد النسب، مضمنها حانوت نشاشية ثلاثة أرباعها للمرابط أحمد بن عبد الله العجلاني، وسبعة أسداس البلاد الحراثية قرب وادي يناون، من مزارع قبيلة الحياينة، وثلاثة أخماس الجنان بالمرج، في مجاورة ابن عبد الكريم والزريهني، والخمسين الاثنين من فدان عبيد، بقبيلة الحياينة، وثلاثة أرباع فدان بعين أزليتن، في مجاورة دار الحمياني، وحظوظ بهذه الحضرة لا نحتاج إلى التعرض إلى ذكرها.

الكلام على العملة النقدية بالمغرب :

قلت : لا يخفى على المطلع الخبير بأن كاتبه الحقير، هذه مدة من ثمانية وثلاثين سنة سلفت عن تاريخه، وهو في خطة العدالة، وعثرت على رسوم لها بال، ولم أجد فيها الدينار قطعا. والذي وقفت عليه هو ذكر الثمن أواقي. ثم رجعت مثاقيل. ثم صار الموثقون يسنون في وثائقهم صرف الريال على حسب الوقت بالمثقال. وفي بعض الرسوم صار الموثق يقول بعشرة قناطير. وفي بعض الرسوم يقول الموثق ريال فرانسيس، أو ريال المرأة، أو ريال بودن، أو ريال الصبنيول، أو ريال الأماركي، أو ريال بومدفع الجديد. وهكذا تجد في الرسوم إلى أن وقع نصر المولى الحسن، وضرب رياله الشرعي الحسني، ووقع روجانه في سائر مملكته، وحدد صرفه أربعة عشر مثقالا. وذلك عام 1299هـ.

وصارت المعاملة جارية في سائر الأقطار المغربية، ومصارفتهم بالمثقال، بيعا وشراء وسفرا. وصار الموثق يكتب في وثائقه : الريال الحسني، أو يعبر بالمثقال عشرين ألف مثقال. أما الأحباس، فإنها تكري رباع الأحباس بالمثقال. وبيدي عقد من نظار فاس بذلك. وأما أمر المحاسبات وزمامات التركات من عهد مولانا عبد الرحمن إلى عهد مولانا عبد العزيز، فكلها تجدها مرقوما على تراجمها المثقال، وكذا تجد المثقال مرقوما على محاسبات النظار مع قباض رباع الأحباس. نعم في عهد المولى

عبد الرحمن، أخبرت على سبيل الإخبار، بأنه كانت له سكة ذهبية يقال لها : البندقي. وفي أيام ولده السلطان مولانا محمد، جعل سكة فضية درهماً ونصفه بالدرهم الكبير، كان يصرف بتسع أواقي، والذي يليه بأربع أواقي ونصف الأوقية.

وفي أيامه ظهرت البسيطة الصبنيولية على أشكال، وصرفها بالأوقية. فأحد شكلها كان يفرد بثمان وعشرين أوقية، والتي تليها كان تفرادها بسبعة وعشرين أوقية، والتي تليها وهي البسيطة المثقوبة بأربعة وعشرين أوقية. وقد قبضت الجميع وتصارفت به. ولما استقل المولى الحسن، جمع سكة والده وحازها، وبقي منها نزر عند أناس مدخر عندهم بقصد البركة فقط. كما أن المولى سليمان هو الذي جعل السكة النحاسية، ثم تبعه ابن أخيه المولى عبد الرحمن، ثم تبعه ابنه المولى محمد. وجعلوا لكل أوقية ستة عشر فلسا، ستة من هذا النوع هو الأوقية، هذا هو الذي فتحنا عليه أعيننا.

ثم إن المولى الحسن، لما قلت سكة النحاس، ضرب الصولدي، به خمس موزونات في الصغير، وعشر موزونات في الكبير، وذلك بدار سلاحه. وأراد إخراجه، فبلغه خبر بأن الصولدي له حصة من الثمن، ومن قبضه يبيعه لمن يذوبه ويجعله تجارة. فأصدر كلامه لأمير ضرب السكة السيد الطاهر بن الحاج التهامي بناني السميرس، بأن يترك الصولدي الكبير تحت يده، ولا يخرج منه فلسا واحدا، والصولدي الصغير تقع المصارفة به مع الدراهم النحاسية. واستمر الأمر إلى وفاته.

وتولى ابنه، وبقي الأمر على ما هو عليه إلى أن توفي الوزير السيد أحمد بن موسى السوسي. وصار بيت مال المسلمين في يد زيد وعمرو. وأخرجوا الصولدي وباعوه للتجار، وأبطلت الحركة في عدم السكة النحاسية، ووجهوا من لهم الحل والعقد، وضربوا الصولدي بفاس وبإنكلند وبغيرهما. ثم وقع خلع المولى عبد العزيز، وتفاقم الأمر، وتولى من تولى، وآل الأمر بأن جعلوا السكة النحاسية ثلاثة من العدد المذكور، هو الأوقية. ثم صار الناس يتصارفون بالجلد المطبوع العنزي، ثم بعد ذلك ظهر الصولدي به عشر سانتيمات، ونصفه بخمس سانتمات، وربعه بسانتيمين ونصف، ربعه سانتيم. وكثروا وفشا الصرف بالفضة. ثم تولى المولى عبد الحفيظ وضرب سكته، وصارت المعاملة بها.

وفي ذلك الوقت، أو قبله بيسير، صار الصرف بالمغرب المائة ريال فضة تساوي مائة وخمسين ريالا ورقة بنكية أجنبية، إلى خلعه وتولية صنوه المولى يوسف. وضرب سكته، وصارت المعاملة بها كما ينبغي إلى أن اقتضى الوقت جمع السكة الفضية بقطعها الحسنية والعزيزية والحفيظية واليوسفية، وجعلوا لكل قطعة من الأوراق البنكية قطعتين في الريال الواحد من الفضة. وجعلوا لذلك أجلا. وصارت الناس أفواجا أفواجا تأتي للأبناك بما عندها، وتدفع ما عندها، وتحوز بدله وفق ما أشرت إليه.

ثم إن الباشا السيد عبد الكريم ولد أب محمد الشركَي، باشا قبيلته وقبيلة أولاد جامع سابقا، ادعت عليه امرأة من كونها اشترى منها ملكا، وقال الموثق ريال، وأراد أن يدفع لها ورقة بها فرنكات خمس، وأجابته بأنها لا تقبض إلا الريال المشهود عليه برسمها. ورفعت القضية للسلطان المولى يوسف مدة من أربعة أشهر. وورد الأمر الشريف لقاضي النازلة بمقصورة الرصيف بأن يوجه له عدلين، ويأمره بأن يدفع مما عليه للمرأة ريالان في ريال واحد، وإن امتنع يقع الإشهاد عليه بالامتناع ويعلم به. ووجهني قاضي المقصورة مع ابنه لداره، وعرضنا عليه الأمر المولوي، وأجاب بالسمع والطاعة،

ووقع عليه الإشهاد بذلك. وتوجه الإشهاد لشريف الأعتاب. ومن الغد بحث القاضي عند من هي تقييدة البيع والشراء، ووجه على العدلين وأخبرهما بما ذكر، وبالتزام الباشا. كما وجه على وكيل المرأة، وأعلمه بذلك. ومن الغد وجه الجميع عند الباشا، ودفع لها ما وجب عليه. وانتهت تلك القضية.

ثم نرجع إلى الأوقية وصرفها بصرفها القديم، فالأوقية فيها ستة وتسعون فلسا، ونصفها به ثمانية وأربعون فلسا، وربعها به أربعة وعشرون فلسا، وثلثها به ثمانية فلس. والفلس به ثمانية أحبب، ونصفه لمربعة أحبب، وهو المعبر عندنا قديما : درهم زلغي. وقد رأيت هذا الفلس الزلغي عند البقال والدقاق، وكانوا يتعاملون به. لازال بفاس مودعا عند أهل فاس لأجل البركة. فإن قلت : ما معنى المعالمة بهذا التافه الذي لا يجدي نفعا ؟ قلت المعاملة به واجبة شرعا، معمول بها في شريعتنا الإسلامية المحمدية، على نبينا أفضل الصلاة والسلام.

نملي عليك اختبارا، وهو أن رجلا أتى عند بقال، واشترى منه ربع رطل من السمن من حساب اثنين وعشرين أوقية للرطل، الواجب فيها خمس أواقي وربع الأوقية، وآخر اشترى رطل دقيق من حساب لهم، ثم ظهر له زيادة ربع رطل، وجب له في العدة الأولى أوقيتان وربع الأوقية، وفي الزيادة ربع أوقية وستة أحبب، يعني زلاغي ونصفا. وقد كان العمل بذلك جار أيام من مضى من المحتسبين بهذه الحضرة، آخرهم الحاج أحمد الرايس. وانعدمت تلك الفلوس، وصار كل واحد من المشتري والبائع يضيع له حقه لعدم ضبط أسعار الوقت. وبهذا يتم ضياع الأيتام والمساكين وغير ذلك، والأمر لله.

ومن طريق احتبار من كانت بيده الحسبة قديما، أيام المولى إسماعيل، قدس الله روحه في النعيم المقيم، يسعر المحتسب الأقوات على حسب الظروف الوقتية، الدقيق للرطل مثلا سبع موزونات، الذي هو سدس المثقال. فالرجل يشتري ثلاثة أرطال ونصف رطل من حساب السعر المذكور نابه في العدة المبيعة ست أواقي ونصف الأوقية، تجمل فيها خمسمائة فلس وخمسة وعشرين فلسا. والفلس هنا يطلق عليه الفلس الكبير، من حساب أربعة وعشرين فلسا في الموزونة التي هي ربع الأوقية. مثال آخر، رطل من الزيت بسعرها، وقدره خمسة وعشرون أوقية، أخذ الرجل المشتري نصف رطل وأوقية، وجب له أربعة عشر أوقية وستة أفلس. وقد حررت مسألة الفلس سابقا، فكان المحتسب يراعي تلك الزيادة، ويقبضها البائع من المشتري بالفلس والزلاغي، وقوفا على الحق. ولا يتضرر بذلك أحد. وفي وقتنا هذا انعدم جميع ما ذكر، وصار كل من المشتري والبائع لا يتوصل بحقه المطلوب منه شرعا، ويقول الجهلة : «هذا تافه لا يترتب حكم على فاعله»، مع أنه متبوع به، ومطوق به يوم القيامة !!!.

ولابأس بذكر هذه المسودة، وإن كانت ليست من أمور الذيل، لكنها لطيفة في نفسها، وقل من تجد من يتكلم على مثل هذه الأمور القديمة التي كان العمل جار بها بهذه الحضرة. وحيث كانت من الأمور القديمة المهمة، والعمل جار بها بهذه الحضرة، فإثباتها هنا أمر واجب، لكون هذا الذيل مبنياً على القبائل القديمة، وهي من جملة الأمور القديمة لتبقى مرسومة هنا، يتأملها من له اطلاع

على الأمور القديمة، الخبير بحالها وأحوالها، ويتأمل ما كان عليه السلف الصالح من الاعتناء والوقوف على حقوق العباد. وفق الله الجميع لما فيه رضاه.

بيت العجمي الطهال (قد)

ومنهم بيت بني العجمي الطهال (بكسر اللام وفتح العين وكسر الجيم المعجمة بعدها ميم ساكنة والطاء المشددة بعدها هاء مشددة بعدها ألف ولام). اعلم أن بيت بني العجمي الطهال بيت قديم، ومن عوام المسلمين.

وقفت على رسم دار بعين صليتن كانت على ملك الفقيه أحمد بن بوعزة الدهري، والسيد عبد الله بن العياشي العجمي الطهال، والمعلم حد بن عبد الكريم العجمي الطهال، وابن عمهم عبد الوهاب بن محمد (فتحا) العجمي الطهال، جميع مثقال الدار المذكور، يختص الدهري بسدسها الواحد، ويختص عبد الله بربعها الواحد، والباقي لكمال مثقالها يختص به من عداهما على السوية بينهما، وذلك بتاريخ 3 محرم سنة 1207هـ».

وكانت منهم المرأة خديجة بنت قدور العجمي الطهال، به عرف. وقفت على إراثتها، بعد الحمدلة : «يعرف المرأة خديجة بنت قدور العجمي الطهال به عرف المعرفة التامة الكافية شرعا بما يجب في حقها، يشهد بأنها توفيت وأحاط بجميع ما تركت بيت مال المسلمين. وبه قيد لشهادته في أواسط شوال سنة 1225هـ، بشهادة العدلين عبد العزيز ابن سودة ومحمد العربي ابن سودة».

هذا ما وقفت عليه من هذا البيت المذكور. والغالب على الظن بموت المرأة خديجة بنت قدور انقراض هذا البيت. والله الحي الدائم الباقي.

لطيفة : ذكر الإمام العلامة الشيخ سيدي الحسن اليوسي في قانونه : إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح، فاشهد له بالصحة. وليس على عمومه. وقيل : لا يضيء الكتاب حتى يظلم، أي بالإصلاح. ونحن نقول : إذا لم نر فيه إلحاقا ولا إصلاحا، فاشهد عليه بالفساد، وإذا ابيضت حواشيه فلا بياض عنده. اللهم إلا كتب القدماء الذين كانوا يأخذون الكتب رواية عن الأشياخ، ويعتمدون الضبط بلسان القلم. أما اليوم فقد وقع في الكتب من الفساد ما لا يتدارك لولا تفضل الله تعالى بحفظ دينه».

بيت العدوي (قد)

ومنهم قبيلة العدوي. وهذه القبيلة من القبائل القديمة. وتعرض لذكرها والدي، وقال : «كانت لأسلافهم أملاك بهذه الحضرة، وجل عملهم الفلاحة، وهم من عوام المسلمين».

قلت : كان منهم السيد محمد بن الحاج عبد النبي العدوي. وتوفي، وورثه زوجه عشوة بنت بوجيدة الدعيدعي، وأولاده منها عبد الخالق ومنانة ومحلة وفارحة وخسيسة. ثم توفي عبد الخالق، فورثه أولاده عبد النبي وعبد الخالق، سَمِيُّه، وعبد الواحد وإبراهيم وعبد الكبير. ثم توفي عبد النبي، فورثه بنتاه رقية وعائشة، وعصبه أشقاؤه المذكورون. ثم توفي إبراهيم، فورثته زوجه طومة بنت عبد الرحمن الجزولي وأولاده منها سيدي محمد والطيب وفضيلة. هكذا وقفت على ذلك برسم قديم للدار، بزنقة ابن عبد الواحد، بشارع رسم العيون الذي عدد نمرتها 34، بتاريخ أواخر رجب عام 1172هـ، بشهادة العدلين أحمد ابن عبد الجليل وأحمد العافية.

واليوم انقرض هذا القبيل من فاس. والبقاء لله وحده.

بيت العطابي

ومنهم أولاد العطابي : كان منهم العدل محمد ضريرة العطابي، توفي عنها بتاريخ 5 ربيع الثاني عام 1052هـ. كذا وقفت معرفا به برسم عرصة بوادي الفجالين. وأثبته هنا. ولم أقف على غيره من هذه القبيلة. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت العطار (قد)

ومنهم قبيلة أولاد العطار الأندلسيين : وهذه القبيلة التي سنذكرها هي من القبائل القديمة، وهي من عوام المسلمين. وتقدمت لهم مصاهرة مع أولاد عديِّل الأندلسي ومع أولاد تويجر الأندلسي ومع أولاد ابن الأشهب ومع غيرهم :

ولهم دار محبسة على الذكور منهم قاطبة، وعلى من تأيمت من البنات منهم، فإن تزوجت خرجت، وإن تأيمت رجعت. فإن انقرض عقب الجميع ترجع حبسا على الفقراء والمساكين. وهذه الدار تسمى دار العطار الكبرى، بدرب الدرج، المجاورة لدار الشرفاء الطاهريين، ودار حبس أولاد بريشة هناك. وتقسم هذه الدار أثلاثا.

الثلث الأول : بيد الإخوة الثلاثة الحاج محمد (ضما) ومحمد (فتحا) وعمر، أولاد الحمدوشي العطار. ولازال الإخوة الثلاثة يتصرفون في الثلث منها.

والثلث الثاني منها : بيد الإخوة السيد محمد (ضما) وعبد القادر والتهامي وعبد المالك وعبد الحق، أولاد الفقيه المربي الشيخ المرحوم السيد محمد (ضما) العطار. وله أتباع داخل هذه المدينة وخارجها. واستولى على الزاوية الحراقية بغير موجب، وترك أولاد الشيخ الشريف المربي سيدي محمد الحراق يخوضون في حالهم، وقطع عليهم الشاذة والفاذة. عند ذلك خرجوا من فاس، وانتقلوا منها

لزاوية والدهم بثغر تطوان، ويسر الله لهم أمر معاشهم، واستولى على زاوية جدهم بها، ولازالوا ملحوظين بعين الإجلال والتعظيم، والتمجيد والتكريم، لهذا العهد، وأما العطار، فعنده زوايا بقبيلة السجع والبهاليل وأهل كندر، يأتي لموسم المرابط سيدي محمد بن ملوك الكندري، المتوفى عام 1324هـ، واتخذ ذلك عادة. وهو، أي : الكندري، أخذ عن السجعي، دفين داره بأقصى المخفية، والسجعي أخذ عن الحراق. وصار يعمل ليلة المولد وسابع المولد، ويأتي لذلك خلائق عديدة. وتوفي وخلف أولاده المذكورين، ولا عقل عندهم سوى التوجه لكندر أو لقبيلة السجع أو لقبيلة البهاليل، وليس فيهم رجل رشيد. والأمر لله كيف شاء فعل.

وأما أهل الثلث الثالث : فيقسم على المتصرفين فيه. منهم الإخوة الطاهر والفاطمي، وهو الآن قيم إدارة الأحباس القروية، وسيدي محمد (ضما)، أولاد المرحوم السيد العباس العطار، وهم في قيد الحياة، ومنهم الأخوان الشقيقان سيدي محمد وأحمد ابنا المرحوم عبد السلام العطار، وهما بقيد الحياة. ومنهم الأخوان محمد (ضما) وأحمد ولدا محمد (فتحا) العطار، أولهما لازال بقيد الحياة، وثانيهما توفي عن ولده سيدي محمد. ومنهم عبد السلام بن محمد (فتحا) العطار، توفي عن أولاده محمد والعباس وعبد الواحد وسيدي محمد، وقد توفوا تدريجا، رحمهم الله.

هذه قبيلة أولاد العطار بفاس. نعم لازال البعض من هذه القبيلة بثغر تطوان. ولا أدري هل هي قبيلة واحدة أو منفصلة عن بعضها، وقد وقفت على الديوان والبيت به أولاد العطار من الوصفان، ولكن لا أدري هل هذا الرهط المذكور سيرته أو رهط آخر. والله أعلم بحقيقته. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت عظمون

ومنهم قبيلة أولاد عظمون. وهم من عوام المسلمين :

كان منهم السيد محمد بن محمد عظمون. وكان يشتري المكوس بأسواق هذه الحضرة. وكان والده يحترف حرفة الكوافير[2] بالحوانيت المعدة لذلك أسفل عقبة الحجر. وله أولاد. وفي ظني أن أحد الذكور من أولاده توجه لثغر تطوان بقصد الاستيطان به، ووالدهم توفي بفاس.

ولا أدري هل انقرض عقبهم من هذه الحضرة أم لا ؟ وإلى الله ترجع الأمور.

بيت العكري الأشراف

وعندنا بفاس الشرفاء أولاد العكري، شرفهم صحيح. وينتهي نسبهم من طريق الخليفة أمير المؤمنين سيدي محمد بن إدريس التاج، باني مدينة فاس، رضي الله عنه.

(2) الكوامير؟! غير واضحة. مصحح.

وكانوا بفاس يحترفون الدباغة، وسكناهم بحومتي رأس الجنان والقلقليين. ولهم مقبرة بخريشفة مشهورة بها، أسلافهم مدفونون بها. واليوم استولى عليها من استولى، وأحدث فيها ما أحدثه، ولم يراع حرمة المدفونين بها الشرفاء الأخيار. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم. وفي عهدي انقراضهم. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت العلمي الأشراف

بيت الشرفاء العلميين هم من ذرية الخليفة سيدي محمد بن مولانا إدريس الأزهر.

بيت العمراني الأشراف

بيت الشرفاء العمرانيين هم من ذرية المولى عبد الله بن المولى إدريس بن مولانا إدريس الأزهر.

بيت العمراوي

ومنهم أولاد العمراوي، فرقة من قبيلة بني سادن، حسبما وقفت على ذلك برسم دار بزنقة زاوية الشيخ المربي مولاي العربي الدرقاوي الإدريسي الحسني، بحومة البليدة. ويسمى الدرب المذكور قديما بزنقة البكاري. والدار التي وجدت في رسمها ما ذكر عدد 22، نمرة بابها.

بيت العَمِطْرُوسي الفلالي (ط)

ومنهم بيت العمطروسي (بفتح العين بعدها ميم مكسورة بعدها طاء يابسة مكسورة بعدها راء مرفوعة ثم واو ثم سين ساكنة) الفلالي : اعلم أن بيت بني الفلالي العمطروسي بيت طارىء على هذه الحضرة، ومن عوام المسلمين.

وقفت على رسم دار بدرب الغبايري، بشارع زقاق البغل، من حومة القطانين، من هذه الحضرة، كانت على ملك المرابطين أولاد الخياطي، المجاورة لدار الحبابي ودار التطواني، التي عدد بابها 15، أي بأقصى الدرب المذكور. كانت على ملك الحاج محمد المدعو عبد الكريم بن أحمد الفلالي العمطروسي. وتوفي عن مثقالها، فورثه زوجه الحاجة فاطمة بنت الحاج المكي النسب، وأولاده منها محمد وزينب وفاطمة وخديجة وفضيلة. ثم توفي الولد سيدي محمد المذكور، فورثته زوجه الهاشمية

بنت السيد مبارك بن الحبيب الفلالي وبنته منها شريف، وأمه المذكورة، وعصبه شقيقاته المذكورات. وذلك بتاريخ منتصف جمادى الثانية سنة 1258هـ، بشهادة العدلين محمد بن العربي مزور، ومحمد ابن المفضل القادري.

كما وقفت على إراثة الحاج محمد بن عبد السلام الفلالي العمطروسي البوعناني، بأنه توفي فورثته زوجه زهراء بنت الحاج المكي من نسبه الفلالي الإشبيلي، وأولاده منها أحمد ومحمد وطاهرة. وذلك بتاريخ 12 محرم سنة 1295هـ، بشهادة العدلين محمد بن حمدون ابن الحاج، وابن عمه إبراهيم بن محمد النسب.

وهذه الفرقة فرقة من قبيلة فلالة بالصحراء، وتسمى فرقة العمطروسيين، وهم من عوام المسلمين أيضا. وقد ذكر البعض، منهم والدي في كتابه الذي نذيل عليه، فقال : «وقفت على رسم دار بحومة البليدة هي لأولاد المنطرش الأندلسي، بتاريخ 1264هـ، في شركة السيد الجلالي بن الحنفي العمطروسي، والسيد الجلالي المذكور هو والد الفقيه العلامة المدرس سيدي أحمد. فهو حينئذ أحمد بن الجلالي بن الحنفي الفلالي العمطروسي. فأين هو مما ينسبه هو دون والده، وكفى بالإسلام شرفا لاسيما مع رئاسة العلم».

قلت : وقفت على رسم دار بدرب عين الناس، من حومة البليدة، أولاد المنطرش الأندلسي، بشهادة الشريفين العالمين العدلين المدرسين، القاضي سيدي محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وسيدي محمد بن أحمد الصقلي الحسيني، لما وقع استحرام السيد أحمد ابن الجلالي الفلالي العمطروسي بالحرم الإدريسي، وقضية استحرامه بالضريح المذكور المشهورة عند الخاص والعام، لا ينبغي إعادتها. ووقع الصلح مع أرباب الديون، وبيعت عليه أملاك كانت في شركته بطريق التوارث، اشتراها منه الشركاء في تلك الأملاك، وهم أولاد المنطرش الأندلسي، ووقع الإشهاد عليه ببيعها لمن ذكر، ولم يتعرضا على ذكر شرفه الحادث. ولا حول ولا قوة إلا بالله. وحلاه بالفقيه العالم المدرس السيد أحمد بن المعلم المرحوم السيد الجلالي بن الحنفي الفلالي لا غير. وهذه المصيبة عمت، خصوصا بهذه الحضرة. وتوفي السيد أحمد بن الجلالي الفلالي العمطروسي عن رئاسة المجلس العلمي يوم الخميس، على الساعة التاسعة صباحا. وصلي عليه ظهر اليوم المذكور بالمسجد القروي، عمره الله بدوام ذكره. وأقبر بضريح الولي الأشهر سيدي المحجوب، بحومة الترتور، عدوة اللمطيين، سادس حجة الحرام متم سنة 1352هـ. ولا عقب له من الذكور، والله أعلم.

ولا ندري هل لازالت بقية من هذا البيت أم لا ؟ والله الحي الدائم الباقي.

بيت العواد (قد)

ومنهم قبيلة أولاد العواد بفاس. فإنها قبيلة قديمة بفاس، ومن عوام المسلمين. وتعرض والدي على ذكرها(3)، وقال :

(3) ليست موجود فيما بين يدينا من الكتاب المذكور. مصحح.

«إنها قبيلة ضعيفة في نفسها، وهم يحترفون حرفة الصنائع لغيرهم من القبائل. وجل هذه القبيلة سكناها بحومة القلقليين. كان منهم أحمد بن عبد الرحمن العواد. وكان يحترف حرفة المجاديل. وكان منهم الهاشمي بن عبد الكريم العواد. وكان سكناه ببرج الذهب، ويحترف حرفة الخرازة بفندق البستيونية. للطول، أسمر، قائم الأنف، أسيل. وكان منهم الأشيب السيد عمر بن محمد العواد. وكان يسكن بدرب ابن عدس، من حومة رأس الجنان. وصفه للطول، متصل، كاثره، ساقط، وحرفته حرفة المجاديل. وتوفي، وله عقب. وكان منهم عبد الهادي بن إدريس العواد. وكان يخدم حرفة الشطاطيب[4] بحانوت برأس الشراطين. وقد عمر واحدودب من ظهره، وكان يقدم لحانوته ولا يفارقها. وتوفي، ولا عقب له».

«وكان منهم عبد الكريم بن محمد العواد. وكان يحترف حرفة الخياطة بحانوت بالصفاح. وسكناه بالرميلة. وتوفي بدون عقب، وأحاط بإرثه بيت مال المسلمين أيام أمين المواريث الحاج المفضل عمور. وكان منهم محمد (فتحا) بن عبد الله العواد، من سكان فندق اليهودي. وكان يحترف حرفة اللباطة. وله ولد يحترف حرفة الدباغة بدباغة عين أصليتن، وتوفيا، ولا عقب لهما، وأحاط بإرثهما بيت مال المسلمين، وأمين الموارث الحاج أحمد الرايس. ومنهم غيرهم الموجودين الآن، كسيدي حفيد العواد، الدباغ بدباغة جرنيز، ومن سكان عدوة الأندلس. ولازال بقيد الحياة، وله أولاد. ومنهم الأخوان، الطالب سيدي محمد، وإدريس. أولهما كان يقبض رباع الأحباس بفاس العليا، وتوفي وله عقب، وثانيهما كان من طلبة العلم الشريف بكلية القرويين، وتوفي عن غير عقب».

قلت : وقفت على رسم دار بسيدي العواد، كانت على ملك طاهرة بنت السيد عمر العواد. وتوفيت عن مثقالها، وورثها بنتها رقية بنت السيد عبد السلام الهزار، وعصبها أبناء شقيقها الصبية أحمد وإدريس والمهدي، أولاد المرحوم عبد الكريم بن عمر العواد المذكور. وذلك بتاريخ أوائل قعدة عام 1191هـ، بشهادة العدلين إدريس بن أحمد الدكيا الحسني، وبوعزة بن أحمد الراشدي. ونص الأداء : «الحمد لله، أدى الأول فقبل، وأعلم به عبد الله تعالى محمد العربي بن علي القسنطيني الحسني، لطف الله به».

ثم وقفت على رسم قديم نصه : «كان على ملك عبد الفضيل بن الجلالي العواد جميع العشر الواحد شائعا في الدار الكائنة بدرب المقوس، من حومة العيون، المجاورة لدار الهيثمي، ولدار القسري ودار الدبدوبي. واستمر الواجب على ملكه إلى أن توفي، فورثه زوجه فارحة بنت الحاج عبد الكريم ابن يحيى، وولدها منه الطاهر ومن غيرها منانة. صار الواجب ملكا للبنت منانة بشراء ودفع ثمن بتاريخ ربيع الثاني عام 1191هـ، بشهادة العدلين محمد بن العربي العافية، وعلي بن الطيب المغرف». ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أديا فثبت، وأعلم به أحمد بن محمد البكري الدلائي».

ثم وقفت على رسم شراء الحاج محمد بن محمد البوعقيلي، الشهير بالزاوية، من الفقيه العدل سيدي محمد بن أحمد العواد المعزاوي، بخمسة أثمان جنان السقي بالمدرسة خارج باب الفتح، في مجاورة الطاهري والعراقي وابن عبد الجليل، وذلك بتاريخ 21 محرم عام 1202هـ، بشهادة العدلين أحمد بن محمد الفاسي، ومحمد الطيب بن بومدين الفاسي.

(4) الشطّابة : المكنسة. مصحح.

ثم صار الواجب المذكور ملكا للسيد محمد بن عبد العزيز جَسُّوس، بتاريخ 17 قعدة عام 1217هـ، بشهادة العدلين محمد بن محمد الحلو الوطاسي، والعباس بن أحمد الصقلي، بعدلي البيع والشراء، وتعرضا على ذكر البائع العواد المعزاوي. وهذه زيادة عندهما، ولابد لها من سبب تلك الزيادة.

هذا ما وقفت عليه. ثم إن قاضي السماط سدده الله، حينه، حضر لديه وكيل منتصب عنده لقبول الوكالات، وأدلى بتوكيل من منوبه، ذكر موثق الوكالة : «أشهد فلان الفلالي أنه وكل الشريف الجلالي بن الحاج الخياط العواد». فلما استوعب القاضي لفظة الشريف فيها، عزله من سائر الوكالات، حتى أوقع عليه الإشهاد بعدم شرفه، وتاب إلى الله من فعله، وأرجعه لاشتغاله.

واليوم صاروا يدعون النسبة الشريفة من غير حياء، وخصوصا أولاد المعلم حفيد العواد، الدباغ، القاطنين بثغر الدارالبيضاء، ولهم بها تجارة. ووقعت مصاهرة أحد أولاد السيد حفيد المذكور مع أحد أولاد التاجر المرحوم الحاج محمد بن المكي التازي. فأنت ترى الرسوم التي أفصحت عن كونهم من عوام المسلمين، وها اليوم أرباب الدنيا يذكرون بلسانهم أنهم شرفاء، ويقبل كلامهم، وجميع العدول الذين أتوا عندهم يحلونهم بالشرف، مع أن هذا الشرف حادث ولا عبرة به. فلو كانت الأنساب محفوظة، لما وقع فيها هذا الخذلان والبهتان الذي تمجه الأسماع وتكرهه الطباع. فكانت الأنساب محفوظة من الدخلاء.

والعجب كل العجب أن الرسوم القديمة أفصحت بعدم نسبتهم، واليوم يصرحون بها. فما أعظمها مصيبة وأي مصيبة ظهرت من هؤلاء الذين لا يراقبون الله، ولا يخافون من عقوبته !!! وتحلية الرسوم لا تفيد في هذا الموضوع. وقد يوجد مجرد انتساب، لكن يشترط فيه أن يتقدمه بذلك آباؤه وأجداده، ولم يشعر منهم بما يوجب ريبا. وأنت ترى الرسوم التي وقفت عليها. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ففي مدينة سلا أولاد عواد قبيلة كبيرة. تقدم فيهم العلماء والقضاة والعدول، وفيهم أدباء أجلاء، ولا يدعون النسبة الشريفة، ويعظمون الأشراف الحقيقيين، وفيهم وفي أسلافهم محبة لجانب أهل البيت النبوي. وهم من أفضل الناس وأجلهم قدرا، مع ما هم عليه من الخيارة والديانة والتواضع. ويكفيك قاضي الجماعة الفقيه العلامة الخطيب الخير الدين شيبة الحمد البركة المسن المنعم سيدي الحاج علي عواد، المتوفى بمدينة سلا عن سن عالية، رحمه الله، وغيره من قبيلته. فهم من عوام المسلمين، ولا يرضون أن يخرجوا عما وجدوا عليه أسلافهم الكرام، رحمهم الله في النعيم المقيم، آمين يا رب العالمين.

بيت ابن العياشي الأشراف

وعندنا بفاس بيت الشرفاء أولاد ابن العياشي. وهم على اسمين كأولاد النيار، فالقسم الأول شريف النسب صريحه، وينتهي نسب هذه العائلة الشريفة من طريق المولى قاسم ابن إدريس التاج، باني مدينة فاس، وهم من غير الجوطيين. والقسم الثاني من عموم المسلمين حسبما نذكرهما بحول الله.

القسم الأول، وهم الشرفاء أولاد ابن العياشي، كانت لهم ثروة بهذه الحضرة، ولهم أملاك بها، داخل هذه الحضرة وخارجها. وقفت على رسم إثبات رشد الشريف سيدي الهادي بن الشريف سيدي الفضيل ابن العياشي بتاريخ 5 ربيع الثاني سنة 1223هـ، مسجل على القاضي الفقيه السيد أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة المري، وأحد عدليه محمد بن محمد ابن سودة، والعاطف عليه فيه محمد بن علال المشامري الحسني، ومطوق بالرسم المشار له :

«الحمد لله، لما أن كان الشريف مولاي الهادي المشهود برشده أعلاه إلى نظر أخيه للأب، الشريف الفقيه الغطريف مولاي أحمد، بتقديم من يجب، سدده الله، ورغب في تسريحه من ثقاف الحجر الذي له عليه، حضر مولاي أحمد، واطلع على الشهادة أعلاه، وعرف مضمنه، أشهد أنه سلم ذلك وأطلقه من ربقة الحجر، إلخ... وفي 25 ربيع الثاني سنة 1223هـ». بشهادة العدلين محمد (ضما) بن محمد (فتحا) بن هنو اليازغي ومحمد بن محمد الجنان الكبير.

وكان على ملك مولاي أحمد المذكور واجب من عرصة الشرفاء العراقيين، بزقاق الرمان المسماة بعرصة الغازي. وتوفي وورثه بيت مال المسلمين. وقد أقطع جلالة السلطان المؤيد سيدي محمد بن السلطان المولى عبد الرحمن العلوي الحسني، قدس الله روحهما في النعيم المقيم، واجب بيت المال من العرصة المذكورة للشريف البركة سيدي محمد (فتحا) بن أحمد البقالي، دفين الواجب من العرصة المقطوع له بها، وادعى الشرفاء العراقيون عدم رضاهم بالدفن لصيرورة عرصتهم مقبرة، وأصدر الأمر الشريف بوقوع القسمة، وخرج الخمس الواجب من الجهة المدفون بها من ذكر، ثم باع ورثته بعض الطرف من الخمس لمن باعاه له، وبقي الباقي لورثة الباقي، يسكنون به ويدفنون فيه إلى الآن. وذلك بتاريخ 11 ربيع الثاني عام 1305هـ.

كما وقفت على وصية سيدي محمد (فتحا) بن أحمد البقالي بالدفن بالمحل المذكور وهو وعقبه من الذكور، ثم يرجع لعقبه من البنات، ثم لأبناء عمه، بتاريخ ثامن شوال سنة 1280هـ، مؤداة لدى قاضي قبيلة الحياينة، أحمد بن محمد مزيان، ومعرفا به لدى قاضي فاس، محمد بن محمد المدغري العلوي الحسني.

ولنرجع إلى أصحاب الترجمة. قال في «الدرر البهية» : «وأما الشرفاء الداوديون ويعرفون بأولاد العياشي، فكانت لهم بفاس شهرة وثروة وجاه وعلو شأن، وكان فيهم أعيان كبراء أجلة. وقد وقفت لهم على ظهائر كثيرة للشيعة الزيدانية، ملوك مراكش وغيرهم، بعلو شأنهم وشماخة قدرهم وصحة ورفعة مكانتهم. وكان سكناهم بنواحي الشرابليين، وكانت لهم هناك رباع كثيرة. والآن قد انقرضوا، والبقاء لله. آخرهم موتا الشريفة السيدة عشوة، أدركناها بالحياة، وكان سكناها بدار أسلافها بدرب عبد الكريم، من حومة الشرابليين، من فاس القرويين، وهي التي بها الشريف الفقيه العلامة المتبرك به، السيد عبد المالك الضرير العلوي الحسني، وتقدمت ترجمته». انتهى باللفظ.

بيت ابن العياشي العوام

وأما أولاد ابن العياشي العوام فكان منهم الحاج محمد بن المعطي ابن العياشي التطواني. وكان أمينا بفاس، لعله والله أعلم بدار عديل، على الصائر، أيام السلطان المولى عبد الرحمن، قدس الله روحه في الفردوس الأعلى، وأدرك أصولا بهذه الحضرة. وكانت له دار بعين الخيل من هذه الحضرة. ولازالت الدار تسمى بدار ابن العياشي إلى وقتنا هذا. وتوفي، ولا ندري هل ترك عقبا أم لا ؟

ولما توجه مقيده، سامحه الله بمنه، لزيارة القطب مولانا عبد السلام، رضي الله عنه، ودخلت لثغر تطوان في منتصف ذي القعدة سنة 1327هـ، اجتمعت بالثغر المذكور مع الشريف الفقيه العدل سيدي محمد المؤذن، وسألته عن تلك العائلة، هل لازالت عندهم بالثغر المذكور أم انقرضت ؟ فأجابني عن تلك العائلة بأنها لازالت بالثغر المذكور عن قلة. ولا يدري هل هم من عقب الأمين المذكور أم من عائلته ؟ ولا ندري من وقت السؤال إلى تاريخه هل لازالوا أو انقرضوا ؟ والبقاء والعلم لله وحده.

حَرف الفَاء

بيت ابن فارس (قد)

ومنهم قبيلة أولاد ابن فارس الأندلسيين : اعلم أن هذه القبيلة قديمة، وهم من الأندلس، ومن عوام المسلمين. وكانت لهم بهذه الحضرة أصول بحومتي العيون والقلقليين. وجلهم يحترفون الدباغة.

قال والدي، رحمه الله، عنهم في كتابه : «اعلم أن قبيلة أولاد ابن فارس الأندلسيين هي قبيلة قديمة ومن عوام المسلمين. كان منهم الحاج أحمد بن السيد علي ابن فارس الأندلسي وكان مالكا لمثقال الدار الكائنة بدرب ابن عبد الواحد، بشارع رشم العيون، الثالثة يسرة الداخل له منحدرا، وذلك بتاريخ أوائل رمضان المعظم عام 1170هـ».

قلت : كان منهم المعلم عبد الرحمن بن العربي ابن فارس الأندلسي. كان مالكا لمثقال الدار الكائنة بشارع رشم، حومة العيون، التي هي الآن على ملك ورثة الحاج محمد العسري، الدباغ حرفة، المجاورة لدار واعزيز المطيري. وكان مالكا للثلث الواحد من الدار بحومة القلقليين المعروفة بدار العوينة، تجاور دار حبس الزاوية بمدارج العيون. وتسمى هذه العقبة قديما : عقبة الجوز. وتوفي عن زوجه فارحة بنت الطاهر الفججيجي وأولاده منها، العربي وعبد الله والطاهر وخناتة والعزيزة ورقية، بتاريخ صفر عام 1177هـ، بشهادة العدلين عبد الله بن مسعود الشامي وأحمد بن عبد الرحمن الشرايبي.

ولازالت بقية منهم بفاس، بعضهم يحترفون الدباغة بدار دباغة شوارة، من حومة البليدة، وسكناهم بدرب عميرة، عدوة فاس الأندلس، وبعضهم يحترفون حرفة الخرازة، وسكناهم بحومة القلقليين، وبعضهم من سكان حومة الطالعة، وبعضهم يتعاطون حرفة الدلالة في بعض الأسواق. ولهم أولاد. ولازالوا بقيد الحياة لهذا العهد الآن. والله الحي الدائم الباقي.

بيت الفلاق (ط)

ومنهم قبيلة أولاد الفلاق الغرباويين. وهم من عوام المسلمين : تقدم فيهم القضاة. وهم طارؤون على هذه الحضرة كفرقة العبادي حوز الضريح اليوسي المذكورة في حرف العين.

وأحد هذه القبيلة، من أصحاب هذه الترجمة، كان قاطنا هنا، وتولى نيابة القضاء عمن يجب بفاس العليا. وكان قد ولاه السلطان مولانا الحسن، قدس الله روحه في النعيم المقيم، قاضيا على محلته السعيدة في إحدى حركاته.

ثم إني وقفت على إراثة لهم مثبوتة لدى قاضي فاس، أدرجتها هنا ليتبين للمطلع الخبير نسب قبائل فاس، كيف كانت قديما وكيف هي اليوم، وما يدعيه أهل هذه القبيلة، وخصوصا الساكنين بهذه الحضرة من كونهم شرفاء علميين، من أهل سماته، فبهتان منهم وافتراء على الله.

نص وثيقة الإراثة وما بعدها : «الحمد لله، يشهد الواضعان شكلهما عقب تاريخه، بمعرفتهما بالفقيه العالم العلامة القاضي السيد محمد بن محمد الفلاق السفياني المغيطني العبدلاوي، المعرفة التامة، الكافية شرعا للعين والاسم والنسب، ويشهدان مع ذلك بأنه توفي، رحمة الله عليه، في الوقت الذي توفي فيه، وهو ربيع الثاني من العام العاشر، وترك وأحاط بإرثه من الأولاد الذكور، الفقيه العالم القاضي السيد عمر، وأخيه الفقيه العالم السيد أحمد، وأخيهما الفقيه العلامة السيد عبد الكريم، وشقيقه السيد محمد، وأخيهم الطالب محمد (فتحا)، وأخيهم السيد الجلالي، وأخيهم عباس».

«ومن الإناث صفية، شقيقة السيد عمر المذكور، وشقيقته أيضا فضيلة، وعائشة، شقيقة السيد عبد الكريم المذكور، وفاطمة الزهراء، شقيقته أيضا، وفاطمة، شقيقة السيد أحمد المذكور، وصفية شقيقة السيد قاسم المذكور، ورقية، شقيقة السيد الجلالي المذكور، وشقيقته أيضا، ميمونة. ومن الأزواج، زهراء بنت أحمد الزوايدي الحاضري، وحدهم بنت الشيخ ناصح بن يحيى الجباصي، وعائشة بنت الفقيه الأستاذ السيد الحاج الغزواني المغيطني العبدلاوي، والزاهية بنت أحمد الورديني. لا يعلمان له وارثا سوى من ذكر. هذا الذي في علمهما ومستندهما، في ذلك المخالطة والمجاورة والاطلاع على الأحوال. وبه أديا شهادتهما لسائلها منهما. وفي ثاني معظم رمضان عام حادي عشر وثلاثمائة وألف. فلان بشكله، وفلان بشكله».

ومضمن إراثة أخرى : «يشهد الواضعان شكلهما إلخ...، بمعرفتهما للمرأة حدهم المذكورة أعلاه مثل المعرفة المذكورة أعلاه، ويشهدان بأنها توفيت في الوقت الذي توفيت فيه بعد وفاة زوجها الفقيه المذكور أعلاه، وتركت من أحاط في إرثها الطالب السيد قاسم، ولدها، وشقيقته صفية. لا وارث لها في علمهما سوى من ذكر. هذا الذي في علمهما ومستندهما المخالطة إلخ... في التاريخ المشار له. فلان وفلان إلخ....

ومضمن توكيل، بعد الحمدلة : «حضر الفقيه السيد أحمد بن الفقيه العالم العلامة بكرم الله المذكور أعلى أعلاه، وأشهد على نفسه أنه وكل عمه المدني بن الفقيه الفلاق، إلى تمام فصول التوكيل بذلك التاريخ. فلان وفلان بشكلهما إلخ...».

ومضمن إيصاء : «الحمد لله، الواضع شكله عقب تاريخه، بمعرفته للفقيه العالم العلامة الحاج محمد بن الفقيه المغيطني العبدلاوي إلخ... بأن الفقيه الحاج محمد المذكور أوصى في مرضه الذي توفي فيه، رحمة الله عليه، أخاه الحاج المدني عن أولاده، وهم محمد (فتحا) وقاسم والجلالي وعباس وميمونة ورقية، تحت إشراف أخيه قاسم إلخ... وذلك بتاريخ 19 رمضان عام 1311هـ. فلان وفلان بشكلهما».

ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أديا على الرسوم الأربعة أعلاه وحوله، فثبت وأعلم به عمر بن محمد الفلاق، لطف الله به». ونص التعريف أسفله : «الحمد لله، الخطاب أعلاه يليه هما للفقيه الأرضى السيد عمر بن الفقيه المرحوم العالم المدرس سيدي محمد الفلاق، متولي خطة القضاء في حينه بقبيلة سفيان، فرقة من الغرب. ولازال عليهما، قاله عارفه معرفا به، في 28 قعدة الحرام عام 1311هـ. الطيب بن عبد الرحمن الشرفي الإشبيلي، لطف الله به آمين، ومحمد بن أحمد العراقي

الحسيني، لطف الله به». ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أديا فثبت وأعلم به، محمد بن محمد العلوي المدغري الحسني، لطف الله به». وبخطه استقلت.

هذا ما وقفت عليه، وأثبته هنا ليطلع القارىء على صحة ما يدعونه من هذه القبيلة من النسبة الشريفة، ويحلون بها عقود أنكحتهم، وأنت ترى القاضي المخاطب على الرسوم الأربعة الذي هو من جملة من ذكر برسم الإراثة. وما نالنا هذا الأمر الفظيع إلا من عدم التيقظ لمن يرد البال لهؤلاء الذين لا يخافون ولا يخشون سطوة العزيز الجبار. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت الفلاوي

ومنهم قبيلة أولاد الفلاوي : اعلم أن والدي رحمه الله تعرض لذكر هذه القبيلة البربرية، وذكر أول قادم منها لفاس، وما كان لهم من الثروة والأصول بها. وسكنى أول قادم منهم بعدوة فاس. قال : «وجل هذه القبيلة أساتذة». وقد فرع هذه القبيلة على حسب الذكور، إلى أن حصرها في فرعين، فرع محمد (فتحا)، وهو شيخه في علم الوثائق وغيرها مما ذكره الوالد، وفرع عبد القادر. وساق ترجمة شيخه إلى وفاته. وفرع عبد القادر ساقه إلى حفيده الحاج عمر الآتي ذكره[1].

تعين علي أن أتكلم عن باقي الفرعين لمعرفتي بهم المعرفة التامة، معرفة العين والاسم والنسب، ولكوني مجاورا لهم المدة الطويلة، وأعرف كبيرهم وصغيرهم، فأقول :

فالفرع الأول هم ذرية محمد (فتحا) بن محمد (ضما) الفلاوي، وهو القادم من بلاده. وقد توفي وخلف ثلاثة أبناء، الفقيه العلامة القاضي المنعم سيدي عبد الرحمن، وأحمد، ومحمد. وقد توفي الأخيران عن غير عقب. وتوفي عبد الرحمن بن محمد (فتحا) عن ابنه الفقيه العدل، العلامة الموثق، المفتي الحيسوبي، سيدي محمد (فتحا). وتوفي هذا بعد طلوع شمس يوم الخميس 16 شعبان الأبرك عام 1296هـ، ودفن بعد الصلاة عليه بمسجد الأندلس، خارج باب الفتح، بروضتهم ثمة، بإزاء قبة الولي الأشهر سيدي عبد الوهاب التازي، نفع الله به، وترك زوجه السيدة طهور بنت الشريف المنعم سيدي (كذا) أيوب حاملا منه. وخلف بنتا واحدة مع زوجه المذكورة.

وبعد انقضاء مدة حملها وضعت ولدا، وسمي باسم أبيه. وكبر في كفالة خاله العدل الشريف سيدي حفيد. وكان والده أوصى عليه وعلى شقيقه عمه التاجر الحاج عمر، وسيأتي ذكره بعد. فكان خاله هو القائم بشؤونه، والمتفقد لأحواله، والمقابل له في المكتب وتلاوة القرآن، إلى أن حفظ القرآن العظيم، وتعلم الخط الذي لا نظير له في وقته. ثم أدخله كلية القرويين، عمرها الله بدوام ذكره، فقرأ بها العلم على السادات الأجلة والبدور الأهلة، وهم الفقيه العلامة سيدي حماد الصنهاجي، والفقيه العلامة القاضي سيدي عبد السلام الهواري، والفقيه العلامة سيدي خليل الخالدي، والفقيه العلامة سيدي أحمد بن الجلالي بن الحنفي الفلالي العمرطوسي، وعلى الشريف الفقيه العلامة مولاي عبد المالك العلوي الضرير. وقرأ علم الخزرجية على الفقيه العلامة سيدي العباس بن أحمد التازي.

(1) جميع ما ذكره المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ ليس في النسخة التي هي بين يدينا. مصحح.

وقد خرج من كلية القرويين، وانتخبه المخزن كاتبا مع الخليفة مولاي الأمين بن السلطان المولى عبد الرحمن بثغر الدارالبيضاء. وبقي بها مدة إلى أن وقع خلع المولى عبد العزيز، وتولى مكانه أخوه للأب المولى عبد الحفيظ، وظهر له عزل الخليفة المذكور والمستخدمين معه، وتولية مكانه الشريف سيدي محمد الأمراني. وذهب الخليفة لداره بمراكش بقصبة سيدي ميمون. والكاتب أتى لفاس. ثم تولى العدالة بها عام 1329هـ، أيام القاضي سيدي عبد الله الفاسي. ثم توجه لثغر طنجة، واستخدم بإدارة دار النيابة بها. ثم تولى الكتابة بدار النيابة أيضا، مع النائب السلطاني بها الأمين المحتسب الوجيه المندوب السيد الحاج محمد (فتحا) التازي، بعدما كان صاحب الترجمة تأهل بفاس ببنت خاله المذكور، وسافر بها للثغر المذكور. ثم جعل عليها مستولدات أربع، وما طاقت له على ذلك، وفارقها بولدها منه سيدي محمد (ضما). وأتت بولدها لفاس، وجلس بثغر طنجة مع إمائه الأربع. وازداد له من بعضهم أولاد، حسبما نذكر ذلك. وبقي مدة إلى أن وقع له مرض في ذاته، وأشار عليه أطباء ذلك الثغر بالتوجه لثغر الدارالبيضاء ليعالج المرض الذي فيه. وتوجه إليها، وجلس بها ما يزيد عن الثلاثة أشهر. وتوفي بها، ودفن بروضة أهل فاس بالثغر المذكور. وذلك سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف.

ولما كان عزم على السفر، قدمت على أولاده أم الأشقاء وابن عمه الآتي ذكره على المنفردين من أولاده، من غير إشراف عليه، وأم الأولاد تحت إشراف ابن عمه. وخلف رحمه الله من الأولاد سيدي محمد، المنفرد، وإدريس، المنفرد، وأحمد وعبد الرحمن، الشقيقين، وأنسابهم البنات الثلاث.

ثم توفي أحمد بن محمد المذكور عام 1344هـ. ثم توفي بعده عبد الرحمن 1349هـ. ثم إحدى البنات. وبقي في فرعه الأخوان سيدي محمد وإدريس ابنا صاحب الترجمة محمد بن محمد (فتحا فيهما) بن عبد الرحمن بن محمد (فتحا) بن محمد (ضما) الفلاوي، وهو القادم من بلاده.

وأما الفرع الثاني : فهو فرع عبد القادر، الذي توفي عن ولده عبد السلام. وعبد السلام هذا توفي عن ولده الحاج عمر. والحاج عمر توفي عام 1339هـ عن ولده عبد السلام. وعبد السلام هذا هو الوصي على أولاد ابن عمه، وهو المشرف على باقيهم. وتوفي عبد السلام هذا عام 1353هـ عن أولاده الحسين، المنفرد، وعمر وعبد الله وأحمد. فالحسين توفي عام 1356هـ عن ولديه، ولا أستحضر اسميهما، ولازال بقيد الحياة عند زوجه أمهما الآن. وأما غيرهم فلازالوا بقيد الحياة، ولا عقب لهم.

وأقبر جميعهم بروضتهم المذكورة. وبقي من هذه القبيلة سبعة ذكور في قيد الحياة. والله الحي الدائم الباقي.

حَرف القَاف

بيت قارة (قد)

ومنهم قبيلة أولاد قارة الأندلسيين : لم يتعرض والدي على ذكرها قط[1].

اعلم أن قبيلة أولاد قارة الأندلسيين من عوام المسلمين، وهي نبيلة قديمة بهذه الحضرة. وكانت لهم أصول داخل هذه الحضرة وخارجها، وجلهم يتعاطون الفلاحة.

كان منهم المسن السيد الحاج عبد الكريم بن الحاج عبد القادر قارة الأندلسي. توفي عن أولاده البررة سيدي محمد وأحمد ومحمد (فتحا) وعبد الغني وأم هاني. وتوفي أحمد ابن الحاج عبد الكريم عن أولاده سيدي محمد وعبد القادر وفاطمة والزهراء. وتوفي عبد الغني بن الحاج عبد الكريم عن بنته فتحون. وتوفي محمد (فتحا) بن الحاج عبد الكريم عن زوجه طاهرة بنت المسن الحاج عبد القادر ابن النبيه الأندلسي وأولاده من غيرها أحمد والطاهر ومسعود ومنانة ورحمة. وتوفي سيدي محمد بن الحاج عبد الكريم عن ولده الصبي سميه سيدي محمد. حسبما وقفت على ذلك كله برسم حكاية لمثقال الدار، بأقصى حومة المخفية، تجاور دار المغير، في تاريخ ثاني عشر الحجة الحرام متم عام 1155هـ.

هذا ما وقفت عليه من ذكر هذه القبيلة. والغالب على الظن انقراضها من فاس. والله تعالى أعلم.

بيت القبّاب

ومنهم قبيلة أولاد القباب. وتعرض والدي لذكرهم وأنهم من الأندلس، ومن عوام المسلمين. وتقدم فيهم الفقهاء والعلماء. وترجم لكل واحد بما يناسبه، إلى أن قال : «ولازالت بقية منهم بفاس من سكان الجزيرة وحومة الأقواس، وجلهم يحترفون الخرازة والنجارة. وفي عهدي كان أحد منهم بالقبابين».

قلت : وقفت على كناش بعض علماء حضرتنا، بخط العلامة سيدي علي قصارة، وسيدي الحسن بن علي البوعناني، بتاريخ ثاني شعبان عام 1159هـ، زمن القاضي سيدي عبد القادر بن العربي بوخريص، رحمهم الله. قالا فيه : «أولاد القباب قبيلة كبيرة وردت من الأندلس. وكان منهم المكرم بوعزة بن الحاج إبراهيم القباب الأندلسي. وتوفي بهذه الحضرة، وخلف أولادا صغارا. وسكناهم بحومة فندق اليهودي».

قلت : أما ما ذكر والدي من تعيين سكنى أحدهم بحومة الأقواس، فهي الدار المقابلة لباب المسجد، أسفل درب مولاي أحمد البلغيثي، وكانت على ملك المعلم إدريس بن عبد الله القباب، النجار حرفة بالنجارين. وكان توفي المعلم إدريس المذكور، وخلف ولدا، وأوصى عليه التاجر السيد

---

(1) بل ذكرهم حسب النسخة التي بين يدينا. مصحح.

محمد بن المهدي الزرهوني. كان تأهل هذا الولد وسرحه وصيه، وباع دار والده لأحد أولاد عنون، وباع حانوت والده بالنجارين. وسافر من فاس، وترك زوجه حاملة، وتوفي، ولا أدري هل خلف عقبا أم لا؟!.

والغالب على الظن أنه لازالت بقية من قبيلة أولاد القباب لهذا العهد. والله أعلم.

بيت القدياري

ومنهم قبيلة أولاد القدياري (قال المحقق : نسبة إلى قديار، بلدة بجبال البشارات، جنوب غرناطة، بالأندلس) : لم نراجع هذه القبيلة في كتاب والدي. وكان عند أولاد القدياري أملاك بأقصى حومة المخفية، وتقدمت لهم مصاهرات مع أولاد الشامي وأضرابهم. وتقدم فيهم العدول.

نعم وقفت لهم على أملاك عجيبة كانت لهم بهذه الحضرة، من جملتها مثقال العرصة التي صارت اليوم ديارا ثلاثة، بحومة المخفية، وانتقل ملك العرصة للتابل للمرابطين العبدلاويين. ثم انتقل ملكها للأمين الحاج عبد المجيد بن الحاج محمد ابن جلون. ثم خلفها لورثته، أولاده التجار البررة السيد محمد والسيد الحسن وثالث، واقتسموها بينهم بمخارجة. ورجعت العرصة الكبرى دورا ثلاثة، كبرى وصغيرتين متوسطتين. خرج أكبرهم بالكبرى، والحسن وأخوه بالباقي، حسبما وقفت على رسم المخارجة بتاريخ فاتح صفر الخير عام 1321هـ.

كان منهم محمد (فتحا) بن العربي القدياري. وكان رفيقه محمد بن قاسم الشامي الدهري. وكانا بسماط عدول فاس بتاريخ ثامن عشر شوال الأبرك عام 1118هـ. وكان منهم محمد بن عبد السلام القدياري. وكان عدلا، ورفيقه محمد بن العربي قصارة، في 21 رمضان عام 1120هـ. والكل زمن القاضي سيدي العربي بن أحمد بردلة. وكان عريف دار القضاء بها في الوقت المذكور، الطالب محمد بن محمد قحطان.

هذا ما وقفت عليه من هذه القبيلة القديارية. والغالب في هذا الوقت انقراضهم تماما. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت القريدي

ومنهم أولاد بيت بني القريدي (بقاف مفتوحة وراء مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعدها دال بعدها ياء) الصنهاجي : اعلم أن هذا البيت فخذة من القبيلة الصنهاجية المشهورة، وهم من عوام المسلمين.

كان منهم أبو الفضل محمد بن عبد الله القريدي الصنهاجي الحميري. وكان فقيها صالحا ورعا زاهدا. وكان يشهد بسماط عدول فاس. وكان من ورعه لا يشهد في براءة الطلاق. وانقرض عقبه من فاس.

بيت قَرِّيش (قد)

ومنهم بيت بني قريش (بقاف فراء مشددة فياء ساكنة فشين معجمة) : اعلم أن بيت بني قريش قديم، وهم من عوام المسلمين، لكن عن قلة.

كان منهم قاضي مدينة فاس السيد عبد السلام قريش سنة 1147هـ، وكان ساكنا بطالعة فاس. ومنهم الإمام، عالم تطوان، سيدي محمد بن قاسم بن سعيد بن أحمد قريش. قال في «نشر المثاني» : «وبهذا اللقب يعرف رهطه اليوم بتطوان، العجمي التطواني. كان فقيها نحريرا علامة لوذعيا ألمعيا. بهذا وصفه سيدي عبد القادر الفاسي في إجازته التي أجازه بها. توفي سيدي محمد بن قاسم المذكور عن سن عالية عام 1153هـ، ودفن بتطوان قرب سيدي طلحة».

«ومنهم ولده، الفقيه القاضي أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد، توفي هذا سنة اثنين وتسعين ومائة وألف، ودفن قرب ولي يسمى سيدي علي بن مسعود». انتهى من «نشر المثاني».

أما بحضرتنا الفاسية، فالغالب على الظن انقراض هذا البيت، وأما بثغر تطوان، فلم ندر هل بقي من هذا البيت عقب أم لا، وهل انقرضوا أم لا ؟ والله أعلم.

بيت قزمان (قد)

ومنهم قبيلة أولاد قزمان الأندلسيون : اعلم أن هذه القبيلة من القبائل الأندلسية القديمة، وهم من عوام المسلمين. تقدم فيهم التجار، ولهم ثروة وأصول داخل هذه الحضرة. وقد تعرض والدي لذكرها، وأحصاها عددا وسكنى. ولم يقف رحمه الله على هذا الرسم الذي وقفت عليه. فتعين علي نقله كما سيذكر هنا.

الحمد لله، وقفت على رسم العرصة الكائنة بوادي الفجالين، المجاورة لأرحى الشامي وعرصة العلج وعرصة الحديد، المعروفة بعرصة الصباب. كانت على ملك المكرم محمد ابن محمد قزمان الأندلسي، خياط الملف. وتوفي عن مثقالها، فورثته زوجه المصونة طاهرة بنت المرابط سيدي أحمد بن المرابط سيدي محمد الخصاصي، وأولاده من غيرها المعلمون الحاج محمد والحاج عبد الغني والحاج عبد الخالق وفاطمة وزينب وطاهرة. وصارت العرصة ملكا للمكرم الطالب سيدي الحاج محمد بن الطالب الخير الحاج أحمد ابن الأشهب التطواني. وذلك بتاريخ 19 محرم عام 1150هـ.

وأسفله : صار مثقال العرصة للحاج عبد الغني بن محمد قزمان الأندلسي، أحد البائعين أعلاه، بشراء ودفع ثمن من مالكها. وكان سيدي محمد بن الحاج أحمد ابن الأشهب التطواني المذكور أعلاه بتاريخ 13 ربيع الثاني عام 1150هـ. ووقعت انتقالات فيها إلى أن خلص مثقالها إلى بيت مال المسلمين. وصار نصف العرصة ملكا للشريف الأسعد سيدي محمد بن الشريف الأمجد مولاي عبد السلام الكنوني الإدريسي الحسني، بشراء من ناظر بيت مال المسلمين. وإلى الله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت القندوسي

ومنهم قبيلة المرابطين القندوسيين، سكان الصحراء : أدرجهم والدي في كتابه، وأنهم من عوام المسلمين.

وقفت على إراثة مضمنها، توفي المرابط الأرضى سيدي المختار بن المرابط الأحظى سيدي الحسين نجل الولي الأشهر سيدي محمد بن بوزيان القندوسي، فورثه زوجه المرابطة السيدة منصورة بنت البركة سيدي الحبيب، من آل سيدي أحمد الجبيب، نفعنا الله به، وعصبه شقيقه المرابط الأجل الحيي المبجل البركة سيدي اليماني، لا وارث ولا عاصب له سواهما في علمه، إلخ... وذلك بتاريخ تاسع رجب عام 1252هـ، بشهادة العدلين محمد بن حمدون ابن الحاج والحاج أحمد الرهوني.

قلت : وهذه القبيلة بالصحراء، ولهم زاوية بها، بمحل يقال له بشار. وكلهم يدعون النسبة، وتقدمت النقابة من زمن المولى سيدي محمد بن المولى عبد الرحمن، ولا حظ لهم فيها. ولهم زاوية بمدينة وجدة، ولهم أحباس بها لها بال. وكذا عندهم بفاس دار كبرى بزنقة بوفير بأرواها وطرازها. وهذا ما وقفت عليه. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت القنطري

ومنهم قبيلة أولاد القنطري الأندلسيين : ذكرهم والدي في كتابه، «وأنهم من عوام المسلمين، وأصلهم من القصر الكبير، والبعض منهم ورد لهذه الحضرة بقصد الاستيطان بها، وجلهم يستخدمون حرفة الدباغة. وكانت لهم مصاهرة مع أولاد الدعيدع القصريين. وكلاهما ورد من القصر، وهما من عوام المسلمين». وتعرض والدي لذكر بعضهم وسكناهم بفاس.

قلت : ذكر ابن عمنا في «سلوة الأنفاس» : «الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن علي القنطري الأندلسي، المتوفى في جمادى الأولى سنة 992هـ. ومنهم ابن عمه محمد بن علي بن أبي القاسم القنطري الأندلسي. ومدفن الثاني منهما بجانب قبر الولي الصالح سيدي علي بوغالب». انتهى من «السلوة».

وقد وقفت على رسم صداق للمعلم عبد الرزاق بن عبد الباقي القنطري الأندلسي بالمرأة فارحة بنت المعلم عبد الكريم بن المؤذن المكرم المرحوم السيد عبد المجيد ابن عبد الدايم، بتاريخ 8 رجب من عام 994هـ.

وانقرض عقب هذه القبيلة سنة 1017هـ. ولابأس بهذه الزيادة تقوية لهذه القبيلة. والله الحي الدائم.

حَرف الكاف

بيت الكبيِّس (قد)

ومنهم بيت بني الكبيس (بتشديد الياء المثناة بعدها سين يابسة مجزومة) : اعلم أن بيت بني الكبيس بيت قديم، وهم من الأندلس ومن عوام المسلمين. تقدمت فيهم الثروة. كان منهم الأبر الأرضى الحاج محمد بن السيد مسعود الكبيس الأندلسي، وكان له جنان السقي المغترس بالزيتون بتارورات، خارج باب الفتح، أحد أبواب هذه الحضرة، في شركة الشرفاء العراقيين، وفي مجاورة أولاد المنكاد، وذلك سنة 1150هـ.

واليوم انقرضوا. والبقاء لله.

بيت الكحيلي

ومنهم بيت قبيلة أولاد الكحيلي الأندلسيين، وهم من عوام المسلمين. وقفت على هذا الرسم :

«الحمد لله، أوصى المكرم محمد بن محمد رضوان الأندلسي، أنه إذا قضى الله بوفاته، فالوصي على ولده محمد هو ولده عبد السلام، وعلى ما يتزايد طول حياته وأمد عمره، بنظر الإيصاء التام الشامل المطلق العام، الجامع لفصول الإيصاآت النظرية كلها، المحيط بكافة معانيه بأسرها، لم يستثن عليه في حق من ذكر فصلا من الفصول، ولا معنى من المعاني، قولا كان أو فعلا، إلا وأسنده إليه، وقصر فيه النظر عليه، أقامه لمن ذكر مقامه وبدلا منه في جميع الأحوال، وجعل له إنكاح الأنثى قبل البلوغ وبعده بحكم الإجبار، من غير كشف ولا استيمار. وذلك كله تحت إشراف المكرم أحمد بن محمد الكحيلي الأندلسي، بحيث لا يفعل الوصي فعلا إلا عن إذنه ومشورته. عرف قدره، شهد به عليه بحال كماله وعرفه. وفي سادس محرم عام ثمانين وألف».

وقد انقرضت هذه القبيلة من فاس اليوم تماما. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت كَرِبيس (قد)

ومنهم بيت بني كربيس (بفتح الكاف وكسر الراء بعدها باء موحدة وياء وسين مكسورة). اعلم أن بيتهم قديم، ومن عوام المسلمين :

كان منهم الأمين الأرضى السيد أحمد بن السيد عبد الخالق كربيس. وكان مالكا لمثقال العرصة قرب روضة الولي الأشهر سيدي الخياط، دفين الدوح الفوقي. وذلك بتاريخ سنة 1134هـ.

واليوم انقرضوا. والأمر لله وحده.

بيت الكتاني الأشراف

ومن المتعين تبيين السبب في لقبنا بالكتاني، نقلا عن كتاب «النبذة» لابن عمنا، شيخنا رحمه الله ونعمه في النعيم المقيم، قال : «اعلم أن هذه الشعبة الكتانية التي هي من الجناب المعظم متفانية، فدعي أهلها بالكتانيين وبالزواويين وبأمراء الناس، ولدى بعض أهل الكتب المتأخرة بشرفاء عقبة ابن صوال. أما دعاؤهم بالكتانيين فنسبة إلى جدهم الأمير، ويقال له أمير الناس، وأمير المؤمنين، المولى يحيى بن عمران بن عبد الجليل الكتاني، منسوب إلى الكتان، بفتح الكاف وكسرها لغة، وبالتاء المشددة من فوق مشددة مفتوحة بعدها ألف ونون، على وزن قَطَن، فهي ثلاث لغات. وهو نوع من الثياب معروف ينسب إلى عمله أو ليفه أو اتخاذه جماعة من المحدثين والصوفية وغيرهم».

«ويحيى هذا هو أول من دعي بهذه النسبة، كما ذكر ذلك غير واحد، واشتهر بها بنوه من بعده إلى الآن، لكونه استعمل أيام إمارته بزواوة وأحوازها الأخبية من الكتان، وكانت قبله لا تستعمل إلا من الصوف أو الشعر، هكذا قال غير واحد، وهو الشائع عندنا، والمتلقى خلفا عن سلف. وقال في «نظم الدرر واللآل في شرفاء عقبة ابن صوال»، وفي «الإشراف»، كلاهما للقاضي بمراكش وفاس، العلامة المشارك، ذي التصانيف الكثيرة، أبي عبد الله محمد الطالب بن أبي الفيض حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي : لعل ذلك لظهور الخباء من الكتان أيام إمارة بعض أسلافه، ولم يكن الخباء قبل إلا من شعر أو صوف. قال في «الإشراف»: هكذا تلقيته من بعض فضلائهم. وقال في «نظم الدر»: «هكذا تلقيته من بعض الفضلاء من أعيانهم ممن له مزيد معرفة وصلاح وولاية وفلاح، وهو سيدي الطيب بن محمد».

يريد الولي الصالح، القطب الواضح، مولاي الطيب بن محمد الكتاني، دفين مصلى باب الفتح من فاس. قلت : والأول وهو أنه المستعمل لها من الكتان لا غيره من أمراء أسلافه، هو الذي صرح به بعض المتأخرين، وهو الظاهر المعروف عندنا، وهو الذي يدل عليه كونه أول من دعي بالكتاني. وعمل صاحب الكتابين المذكورين على تأويله لكلام من نقل عنه ما ذكره فيهما من أن يحيى هذا كان يعرف بأمير الناس، مع كونه لم تتقدم له ولاية. قال : «إذ لم أقف على من ذكره من الأمراء».

وانظره مع ما ذكره الشريف العلامة النسابة مولاي الزكي بن محمد بن الهاشمي المدغري الحسني العلوي في كتابه «الدرة الفائقة في أبناء علي وفاطمة» أثناء تعرضه لهذا الجد، وهو يحيى الكتاني، ونصه : «خرج هذا الجد من فاس مع أبناء عمه، واستقر معهم في حجر النسر. ثم انتقل إلى جبل زواوة، حوز الجزائر، فارا بنفسه، وبويع بذلك الجبل، وسمي أمير الناس. وهو أول من دعي بهذا الاسم، وأول من دعي بالكتاني، لكونه بدل الخيام بالكتان، فلقب بذلك، وجرى هذا الاسم على من بعده من بنيه إلى الآن». انتهى منه بلفظه من «النبذة» مختصرا. وفي هذا القدر كفاية لمن يريد الاطلاع على سبب لقبنا، وإلى الله المصير.

بيت الكتاني العوام

فإن قلت هذه القبيلة، بني النيار، منقسمة على قسمين، بعضها شريف النسب وبعضها من عوام المسلمين، فالجواب : وذلك بأن يوجد في بعض القبائل، كقبيلتنا الكتانية، فقد كانت طائفة ساكنة بطالعة فاس يدعون الكتاني، ولا نسبة لهم بالقطع، كما جزم به ابن عمنا، شيخ الجماعة، المولى جعفر الكتاني في «رياضه» وابنه شيخنا سيدي محمد في «نبذته»، ووالدنا في «شكله البديع». وسأنقل ما وقفت عليه من هذا القسم الثاني.

أولهم بكر بن عيسى الكتاني، من أهل قرطبة. كان من أهل العلم باللغة، وكان الغاية في الفصاحة حتى ضرب به المثل بالأندلس، فقيل أفصح من بكر الكتاني. وكان شاعرا مجيدا، وأدرك أيام الأمير الحكم بن هشام. وفي خبر ابن عباس ناصح الشاعر، حين توجه من قرطبة إلى بغداد، ولقي أبا نواس الحسن بن هانىء أنه قال له، في حديث طويل : «أنشدني لأبي الأجرب». ثم قال : «أنشدني لبكر الكتاني». فأنشدته، ذكره الزبيدي، وفيه عن غيره. ذكر ذلك ابن الأبار في «تكملته».

ومنهم محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن عبد السلام الكتاني، من أهل شاطبة، وسكن جيان، ثم غرناطة، ثم مدينة فاس، ومات بالمشرق. وهو من ولد صخرة بن كنانة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مالك، يكنى أبا الحسن. انتهى من «الجذوة».

ومنهم إبراهيم بن حكم السلاوي الكتاني، الخطيب بمسجد القرويين، أبو الحجاج يوسف الفندلاوي، الشهير بالكتاني. انتهى منها أيضا.

وقد ذكر ابن عمنا، شيخنا الشريف العلامة المشارك المنعم، سيدي محمد بن شيخ الجماعة المولى جعفر الكتاني الإدريسي الحسني، في «نبذته»، قال : «وقد اشتهر بهذا اللقب (أعني الكتاني) من الأئمة، منهم محمد بن الحسين الكتاني، ومنهم أحمد بن محمد بن عبد الواحد الكتاني، نسبة إلى بيع الكتان، يزعم أنه من موالي عمر بن الخطاب يكنى أبا الحسن. حدث عن علي بن زيد الفرائضي ويونس بن عبد الأعلى وغيرهما، توفي سنة 327هـ. قاله أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الحافظ. ومنهم الفضل بن الحسن المعافري الكتاني، ثقة مكثر سمع البغوي وابن صاعد وابن أبي داود، وخلقا كثيرا».

«ومنهم أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير بن هارون بن مهران الكتاني، مقرىء أهل بغداد في عصره. سمع أبا سعيد العدوي وأبا حامد الحضرمي وأبا القاسم البغوي وابن صاعد وغيرهم. وروى عنه الأزهري والخلال والتنوخي وأبو الحسين بن المهتدي بالله الهاشمي وجماعة. وكان صدوقا. قيل إن كتابه بقراءة عاصم عن ابن مجاهد فيه بعض النظر. ولد سنة 300هـ، وتوفي في رجب سنة 390هـ. ومنهم محمد بن الحسن المذحجي الأندلسي القرطبي، يعرف بابن الكتاني، أديب شاعر طبيب، له في الطب رسائل وكتب في الأدب، وعاش بعد سنة أربعمائة مدة. قاله الحميدي».

«ومنهم أبو عبد الله محمد بن طلحة بن علي الكتاني، من أهل بغداد، سمع محمد بن زيد بن

علي الأنصاري وأبا طاهر المخلص وغيرهما، وكان صدوقا دينا من أهل القرآن. ولد في صفر سنة 324هـ ومات في شهر ربيع الأول سنة 442هـ، ودفن بمقبرة الشونيزي ببغداد. ومنهم والده أبو القاسم طلحة بن علي بن الصغر بن عبد المجيب بن عبد الحميد الكتاني، من أهل بغداد، سمع من أحمد بن سلمان النجاد وأحمد بن عثمان بن يحيى الآدمي وأبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي ودعلج بن أحمد السجزي وجماعة. ذكره أبوبكر الخطيب، وقال : «كتبنا عنه وكان ثقة، عالما مستورا دينا. ولد سنة 336هـ، ومات في ذي القعدة سنة 422هـ، ودفن مع ابنه. ذكر جميعهم السمعاني في كتاب «الأنساب». وذكر [بعضهم] أحمد بن محمد بن عبد الواحد الذهبي في «الميزان» والحافظ في «لسانه». انتهى باختصار.

وذكر والدي في كتابه «زهر الآس في بيوتات فاس»، قال : الفقيه أبو عبد الله الكتاني، وأخوه أبو الطيب، هذان انقرض عقبهما من فاس، وهما من العوام، وكان سكناهم بطالعتها».

وقد كنت أشرت لسكناهم، ثم راجعت بعد هذا كتاب «الجذوة» فقال : «محمد بن علي بن عبد الكريم الكتاني، صاحب «المستفاد في مناقب الصالحين والعباد»، من أهل مدينة فاس، كان من أئمة المغرب في العلم، مقدما في فنون العلم، زاهدا في الدنيا معرضا عنها، مقبلا على الآخرة، لزم العبادة والصوم، وهو القائل :

وما أبقى الهوى والشوق مني ... سوى نفس تردد في خيال
خفيت عن أمينة أن تراني ... كأن الروح مني في محال

توفي في العشرين من ذي الحجة سنة 595هـ، ودفن خارج باب الجيسة. وشهد أبو دبوز جنازته».

ثم وقفت على رسم قديم لأحد من هذه القبيلة، وهو عبد الكريم بن الحاج عبد الله الكتاني. وكان على ملكه مثقال الجنان الكائن بعين السخون بالعين الباردة، يحد من جهة الشرشارة بالعين الباردة وبجنان ابن تيطاري، ومن أسفله جنان الشرفي، ويدور به الوادي من القطعة المتصلة به، ومن حسابه التي من ناحية الغرب. وانتقل ملكه لذلك بعد وفاته بتاريخ أوائل ربيع النبوي سنة 1205هـ.

بيت الكردودي

ومنهم قبيلة أولاد الكردودي بفاس، وهم من عوام المسلمين. وهذه القبيلة تعد من قبيلة أولاد عيسى، وفرقة منها تسمى الكرادة، وفرقة منها تسمى بأدكلالة. وقد تعرض والدي على ذكرها واحدا بعد واحد. وكان قيد زمام تركة الفقيه السيد علال بن محمد الكردودي، هو ورفيقه المرابط الفقيه العدل الخطيب سيدي عبد الرحمن الفاسي الفهري، وحلاه بالفقيه الكاتب إلخ... كما قيد زمام تركة أخيه الفقيه العدل الكاتب الأديب سيدي أحمد، وحلاه بما حلى به من قبله، بمحضر أولاد كل واحد منهما وموافقتهما على ذلك.

وكان الذي يدعي النسبة منهم هو السيد علال وأخوه السيد عبد الرحمن، وأما غيرهما فلا. نعم إن أحد أولاد ثانيهما الآتي ذكره كان يجعل في شكله : الكَلالي. ثم إن ولد أولهما هو الذي كان يجعل في شكله : الحسني الكَلالي. وتفرق أولادهما على فرقتين، الفرقة الأولى تجعل الكَلالي فقط، والثانية تجعل الكَلالي الحسني. ومنهم الآن من يسقط الحسني. هذا عملهم، مع أن والدي رحمه الله أنزلهم منازلهم[1]، غير أنه لم يقف والله أعلم على ما وقفت عليه. فتعين علي نقل ما وقفت عليه باللفظ، ليتبين للقارىء المنصف حقيقة دعوى شرف هذه القبيلة وما يدعونه من الدعوى الواهية الباطلة، التي لا تنفعهم لا مع الله ولا مع رسوله ولا مع مخلوقاته. والمدبر لها هو من ذكرته.

فقد وقفت بكناش الفقيه العلامة المحدث، القاضي شيخ الجماعة سيدي الحاج أحمد ابن الطالب ابن سودة على ما نصه : «توفي العلامة سيدي محمد بن عبد القادر الكردودي في حادي عشر رمضان المعظم عام 1268هـ». انتهى بخطه.

ثم وقفت على رسم إيصاء نصه : «الحمد لله، عهد وأوصى الفقيه الأجل العالم المدرس الأنبل، سيدي محمد بن الفقيه المرحوم سيدي عبد القادر الكردودي، وهو يشهد لله تعالى بالوحدانية، ولسيدنا محمد بالنبوءة والرسالة، وأنه بلغ جميع ما أمر بتبليغه، ﷺ، أنه إذا قضى الله بموته الذي لابد منه، فالوصي على أولاده علال وعبد الرحمن وطاهرة وخديجة، الأشقاء، وفاطمة، المنفردة، هو ولده شقيق الأوائل الفقيه العدل الزكي الأنبل سيدي أحمد، لينظر لهم بنظر الإيصاء التام، الشامل المطلق العام، الجامع لفصول الإيصاآت النظرية كلها، المحيط بكافة معانيه بأسرها، لم يستثن عليه في حقهم فصلا من الفصول، ولا معنى من المعاني، قولا كان أو فعلا، إلا وأسنده إليه، وقصر النظر فيه عليه، من غير إشراف لأحد من خلق الله تعالى، مشهدا أنه رجع عن كل وصية كان أوصى بها قبل ذلك، عهدا وإيصاء تامين ورجوعا كذلك. عرف قدره، شهد به عليه بحال مرض ألزمه الفراش، هو معه ثابت الميز والإدراك، وعرفه في خامس شهر رمضان المعظم عام ثمانية وستين ومائتين وألف. عمر بن عبد الرحمن الفاسي الفهري، لطف الله به».

ونص رسم آخر : «الحمد لله، الواضع شكله عقب تاريخه يعرف البنت المصونة السيدة خديجة بنت الفقيه العالم العلامة المرحوم بكرم الله سيدي محمد الكردودي، معرفة أمثالها من ذوات الحجاب، ومعها يشهد بأنه لا يعلم لها مالا لا ظاهرا ولا باطنا، تتشور به وتزف به لدار زوجها الطالب سيدي محمد بن المرحوم سيدي عبد الله الخلفاوي المعروف عنده المعرفة التامة، عدى واجبا من الدويرتين المتصلتين بينهما خوخة، الكائنة إحداهما في مقابلة الطالع من عقبة برج الذهب، وتجاور مصرية الفقيه سيدي عبد القادر ابن سيدي عبد الرحمن الفاسي ودار بوخريصة بأقصى زنقة الحديد، من حومة القلقليين، تجاور دار القبلي، المتخلفتين عن والدها، وأن في بيع واجبها المذكور منهما إصلاح وسداد لما لا يلحقها من المعرة إن ذهبت لدار زوجها المذكور دون شوار. علم ذلك بالمجاورة والاطلاع على الأحوال. وبه قيد شهادته لسائلها منه، في ثاني عشر شوال الأبرك عام ثمانية وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف. محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري، لطف الله به بمنه، ومحمد بن عبد

(1) هذه الترجمة ساقطة من النسخة التي بين يدينا. مصحح.

الرحمن الفاسي، لطف الله به». ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أديا فقبلا، وأعلم نائب قاضي الجماعة علي بن أحمد الهواري، بشكله ودعائه».

ونص رسم آخر : «الحمد لله، اشترى الفقيه الكاتب سيدي محمد بن الفقيه العلامة المحرر الفهامة المقدس المنعم سيدي محمد الكردودي من شقيقه الفقيه العدل النزيه سيدي أحمد، المذكور وصيا بالرسم بطرته أعلاه المنقول منه، جميع واجب أخته خديجة، محجورة له، من الدارين المذكورتين والمحدودتين بالرسم أعلاه المنقول منه، وقدره من الدار الأولى ببرج الذهب ستة أثمان الأوقية وأحد عشر فلسا وأربعة حبوب وتسعا ربع الحب، ومن الدار الثانية الكائنة بأقصى زنقة الحديد وبينهما خراجة، ثلاثة أثمان الأوقية وسبعة فلوس وثلاثة حبوب، بجميع ما لذلك من المنافع والمرافق وكافة الحقوق كلها، والماء الجاري من حيث هو، اشتراء تاما صحيحا جائزا ناجزا، لا شرط فيه ولا ثنيا ولا خيار، بثمن قدره الواجب من الدار الأولى سبعة (بموحدة) وثمانون مثقالا دراهم تاريخه، من حساب ثمانمائة مثقال وزيادة سبعة عشر مثقالا (بموحدة) وخمس أواقي في الواجب المذكور غبطة».

«وللدار الثانية سبعة وعشرون مثقالا وثلاثة أواق دراهم تاريخه، من حساب أربعمائة مثقال وزيادة تسعة مثاقيل في الواجب المبيع غبطة. اجتمع في ثمن الواجبين مائة مثقال واحدة وأربعة عشر مثقالا وثلاث أواق. اعترف الوصي المذكور أنه توصل من أخيه المشتري المذكور بنصف الثمن المذكور، وأبرأه منه براءة تامة. والنصف الباقي يؤديه له بحكم الحلول وسبيله لا يريه إلا الواجب. وتملك المشتري المذكور مشتراه المذكور تملكا تاما على السنة فيه والمرجع بالدرك بعد التقليب والرضى كما يجب. وتقدم التبايع بينهما بنحو الثلاثة أشهر سلفت عن تاريخه شهادة أول شهيديه والغير، وتأخر الكتب لتمام إتمام الواجب لتاريخه، عرفا قدره. شهد عليهما بأكمله وعرفهما. وفي تاسع صفر عام تسعة (بمثناة أولى فوقية) وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف. أصلح البائع إلخ... علال ابن محمد الدباغ الإدريسي الحسني، لطف الله به أمين، وعمر بن بن عبد الرحمن الفاسي الفهري، لطف الله به آمين».

ونص رسم لحول المنقول منه : «الحمد لله، أشهد الفقيه الأجل سيدي محمد بن الفقيه العلامة سيدي محمد الكردودي المذكور مشتريا حول المنقول منه أنه ولى نصف مشتراه من الدويرتين المذكورتين والمحدودتين حول المنقول منه، لشقيقه الفقيه الأجل الكاتب الأفضل سيدي أحمد بمثل الثمن المذكور حول المنقول منه، تولية تامة بمحضر المدلى له المذكور، وقبوله لما ذكر، واعترافه بالتقليب والرضى، مشهدين أنهما تقاصا في ثمن ما ذكر بما في ذمة المولي كسرا للمولى له من ثمن ما ذكر الحال حوله، مقاصصة تامة، برئت بينهما ذمة كل منهما من جميع ثمن ما ذكر براءة تامة. عرفا قدره. شهد به عليهما بأكمله، وعرفهما، في سابع ربيع الأول النبوي الأنور المفضل عام أربعة وثمانين ومائتين وألف، محمد بن علي قصارة الحميدي، الله وليه ومولاه، ومحمد الطالب بن عبد القادر الفاسي الفهري، لطف الله به آمين».

ونص رسمين مسجلين : «الحمد لله، نسخة رسمين اثنين وخطاب من يجب سدده الله وأرشده،

عقب ذلك بما سيذكر. نص الأول : «وقف شهوده في تاريخه، وهم من تجار هذه الحضرة الإدريسية، وأرباب البصر والمعرفة النجارين والبنائين العارفين بقيم الحظوظ المبيعة من الدور وغيرها، ويقدر أثمانها وما لا غبن فيه فيما يبعث به، وبما في إمضاء البيع عن المحاجير بزيادة الغبطة لهم من المصلحة والمنفعة، وإليهم المرجع في معرفة ذلك مع من سألهم الوقوف على دار ورثة الفقيه العالم العلامة سيدي محمد الكردودي ببرج الذهب، من حومة القلقليين، المجاورة لدار المرابطين الفاسيين، وعلى الدويرة المتصلة بها، بينهما خوخة لا خراجة المعروفة لهم أيضا».

«فانظروهما نظراً تاما، وتطوفوا بهما تطوفا شاملا عاما، ذكر لهم أن حظا من الدار الأولى قدره سبعة أثمان الأوقية غير ثلاثة حبوب تافه من مثقالها، بيع عن محجورة لاحتياجها من حساب ثمانمائة مثقال دراهم تاريخه لجميعها، سالمة من التطويع، وحظا من الدويرة الثانية قدره موزونتان غير فلس من مثقالها، بيع أيضا عمن ذكر لأجل ما ذكر من حساب أربعمائة مثقال دراهم أيضا لجميعها سالمة من التطويع. وسئل منهم هل ما بيع به الخطان المذكوران من الدارين المذكورتين من حساب ما ذكر هو قيمتهما دون غبن، وهل إمضاء البيع عن المحجورة بزيادة سبعة عشر مثقالا وخمس أواقي غبطة في الحظ المبيع من الدار الأولى، وتسعة مثاقيل في الحظ المبيع من الدويرة الثانية من المصلحة والمنفعة لها أم لا ؟».

«فظهر لهم بدليل نظرهم وبرهان معرفتهم وما أداه إليه اجتهادهم أن ما بيع له به الخطان المذكوران من حساب ما ذكر هو قيمتهما دون غبن ولا بخس، وأن إمضاء البيع في الحظين المذكورين بزيادة الغبطة المذكورة من المصلحة التامة والمنفعة الظاهرة لها. قالوا ذلك وشهدوا به وبمضمنه. قيدت شهادتهم مسؤولة منهم في منتصف قعدة الحرام عام 1278هـ. التاجر السيد الحسن بن الحاج مَحمد برادة، المعلم الحاج العربي عباد، النجار، المعلم سيدي محمد وسعيد الودغيري، البناء». وبعده بخط من يجب أمنه الله : «شهدوا فثبت»».

«ونص الثاني : «الحمد لله، أشهد الفقيه الشريف الأجل العالم العلامة الأفضل، قاضي الجماعة بالحضرة الإدريسية الغراء ونواحيها، وهو محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني، وفقه الله، أعزه الله تعالى وحرسها، بثبوت الرسم أعلاه عنده الثبوت التام بواجبه، وهو حفظه الله تعالى بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر. وفي التاريخ أعلاه، عبد الرحمن ابن عبد السلام الخصاصي، غفر الله له ولوالديه، آمين. وبعده بخط من يجب سدده الله : «استقل، انتهت». قابلها بأصلها لما تلته، وأشهده الشريف الأفضل العلامة الأمثل، قاضي الجماعة بفاس ونواحيها، وهو محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني، أعزه الله تعالى وحرسها، باستقلال الأصل المنتسخ منه الاستقلال التام بواجبه، وهو حفظه الله بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر. وفي تاسع ربيع الثاني عام 1284هـ. محمد الطالب ابن عبد القادر الفاسي الفهري، لطف الله به بمنه آمين، ومحمد بن علي قصارة الحميدي، الله وليه ومولاه».

نقل ونص رسم فريضة : «الحمد لله، كان على ملك الفقيه الأجل العلامة الأفضل سيدي محمد بن الفقيه سيدي عبد القادر الكردودي وزوجه المصونة السيدة فضيلة بنت الفقيه الواعظ المرحوم السيد عبد الخالق العافية، جميع خمس أواقي من مثقال الدار الكائنة بزنقة أقصى زنقة الحديد، يختص

الزوج المذكور بنصف الأوقية، والزوجة بالباقي، وفي شركة ولديهما الأخوين الأفضلين الفقيهين سيدي أحمد وسيدي محمد بالنصف الباقي. واستمر ما ذكر على ملك من ذكر إلى أن توفي سيدي محمد المذكور، فورثه زوجه المذكورة وأولاده، فمنها سيدي محمد وسيدي أحمد وسيدي علال وسيدي عبد الرحمن والسيدة عائشة وطاهرة وخديجة، ومن غيرها فاطمة».

«وتوفيت عائشة، فورثها زوجها الشريف سيدي الغالي بن سيدي بوعزة العمراني المراكشي، وأمها فضيلة المذكورة، وأولادها، فمنه سيدي أحمد وزينب، ومن غيرها (كذا) كنزة بنت الحاج إدريس الفخار. ثم توفي الولد سيدي أحمد، فورثه والده وجدته للأم المذكورة، وصار واجب من عدي الجدة من ورثة عائشة ملكا للأخوين الشقيقين سيدي محمد وسيدي أحمد سوية بينهما، بشراء. ثم توفيت فضيلة المذكورة فورثها أولادها المذكورون، وصار واجب خديجة ملكا للأخوين المذكورين سيدي أحمد وسيدي محمد سوية بينهما بشراء، كما صار واجب فاطمة ملكا لسيدي أحمد المذكور، لا وارث لمن ذكرت وفاته أولا وآخرا سوى من ذكر في علم من علمه ولا صيرورة كذلك إلخ...». إلى أن قال موثقها : «فمن باشر حسابها قيدها لسائلها منه، في 17 شعبان عام 1302هـ. محمد بن عيسى القادر الحبابي، وبشكله ودعائه».

ونص رسم آخر : «الحمد لله، أشهد كاتبه، سامحه الله بمنه وغفر له، الواضع شكله عقب تاريخه، أنه رجع عن الوصية التي أوصى بها لحفيده سيدي محمد من ولده سيدي محمد (فتحا)، المتوفى بالردم من إنزاله منزلة والده المذكور، وكونه يرث منه ما يرثه والده أن لو كان حيا، وأنه أبطل حكم الوصية بذلك إبطالا أبديا سرمديا، بحيث لا يقضي بها، ولا يعمل بمقتضاها، كما أشهد أنه إذا قضى الله بوفاته، وأدبرت من الدنيا أيام حياته، فيخرج من ثلث متخلفه جميع الدار الكائنة بأقصى زنقة سيدي حم الراموش ذات الخراجة للدار المتخلفة من والدنا رحمه الله، التي بابها مقابلة للطالع من عقبة برج الذهب، وتعطى لحفيده المذكور، تكون ماله وملكه، يتصرف فيها بجميع أنواع التصرفات، ويقتصر له عليها، ولا يكون له دخل في غيرها من متخلفنا، دفعا لما يخشى من وقوع الشحناء بينه وبين غيره من الورثة، والبقاء للألفة بينه وبينهم».

«قصد بذلك وجه الله العظيم، وثوابه الجسيم، تقبل الله ذلك بمنه. شاهدا بذلك على نفسه بنفسه، وأذن من عرف خطه وشكله أن يشهد عليه بذلك. وأسأل الله أن يختم لنا بما ختم به لأوليائه المتقين، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير. وقيد في الرابع والعشرين من ذي الحجة الحرام عام تسعة وثلاث عشرة مائة. عبد ربه أحمد بن محمد الكردودي، لطف الله به بمنه، بشكله ودعائه. وعبد ربه حفيد بن محمد الشامي الخزرجي، لطف الله به».

ونص ما بحول هذا الرسم : «الحمد لله، أشهد المشهد حول المنقول منه، أنه لازال على الإشهاد حوله بنصه ووصفه، من غير زيادة ولا نقص، إشهادا تاما، عرف قدره، شهد به عليه بأتمه، وعرفه. وفي رابع عشر شوال الأبرك عام سبعة (بموحدة) عشر وثلاث عشرة مائة. عبد الكبير بن هاشم الكتاني الحسني، لطف الله به آمين».

ولما يسر الله على عبده، وعثر على هذه الرسوم المتضمنة لقبيلة أولاد الكردودي، الذين يزعمون

أنهم شرفاء، تتبعت تلك الرسوم وجعلتها في هذا الذيل المبارك، لفضح عورات من يريد التداخل في النسبة الكريمة، وهو وأسلافه لا نسبة لهما في البضعة النبوية. فانظر لمن شهد ذلك الرسوم وحلاهم بما حلاهم فيها، وحازوها على هيأتها، وبقيت تحت أيديهم المدة الطويلة. فجميع تلكم العدول المبرزون، كلهم كانوا مجاورين لأولاد الكردودي العوام، عدى الحبابي والخصاصي، فإن كل واحد منهما بعيد عنهما، وبعد ذلك لم يصفاه بالشرف. وهذا أمر ظاهر للعيان.

زد على ذلك إشهاد الفقيه السيد أحمد بن محمد بن عبد القادر الكردودي على نفسه تنزيل حفيده سيدي محمد (ضما) بن محمد (فتحا) المنتسخ مع الرسوم المشار له، وعلمه بشكله، وفتح شكله بقوله : «أحمد بن محمد الكردودي»، بدعائه، ساقطا الكَلالي. وهذه أيضا إقرارا منه بأنه ليس بشريف ولا كَلالي. فليمعن الناظر لإشهاد من ذكر بالتنزيل ولإيصاء والده على إخوته ولمن بعده. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهنا تعين علي أن أتكلم عن أولاد الفقيه السيد محمد بن عبد القادر الكردودي الأربعة، وعلى أولادهم وأحفادهم الموجودين الآن. فقد خلف العلامة المدرس السيد محمد بن عبد القادر المذكور أربعة أولاد، وهم الفقيه العالم الأديب الكاتب العدل السيد أحمد، والأمين الطالب السيد عبد الرحمن، والسيد علال، والفقيه العالم الكاتب الخير الدين سيدي محمد (ضما).

أما أول الإخوة الأربعة : الفقيه العدل الكاتب الأديب السيد أحمد بن محمد، فهو من الكتاب الفقهاء الماهرين في الكتابة وأسلوبها، على قواعدها المألوفة. كان في أول أمره عدلا من عدول سماط فاس العليا. وكان يسرد كتاب «الحلية» بكرسي ظهر منار المسجد الأعظم. ثم انتقل كاتبا مع عامل فاس، الباشا الفقيه السيد عبد الله ابن أحمد. ثم انتقل كاتبا ببنيقة وزير البحرية، الفقيه السيد فضول غريط الأندلسي، أيام السلطان المولى الحسن. ثم بعد وفاة السلطان المذكور، رحمه الله، وتولية ابنه المولى عبد العزيز مكان والده، ووقع انقلاب في الوزارة التي كانت على عهد السلطان المذكور، وتولى وزارة الصدارة الفقيه السيد أحمد بن موسى، الذي كان حاجبا للمولى الحسن، رحمه الله، وتولى الحجابة أحد إخوان الصدر المذكور، وتولى وزير الحربية أحد إخوته، وبقيت باقي الوزارات عند من كانت بيده زمن الملك المذكور، وكانت المخزنية جارية على قواعدها القديمة مدة تولية الصدر المذكورة، إلى أن اخترمته منيته في 13 محرم فاتح عام 1318هـ.

وتولى من تولى إلى أن وقع القبض عليه، وتولى مكانه الفقيه السيد فضول غريط. وتولى مكانه الفقيه السيد عبد الكريم ابن سليمان الغرناطي. وتولى مكان وزير المالية الأمين الشيخ التازي، والعدلية الفقيه السيد المهدي غريط، ووزارة الحرب السيد المهدي المنبهي. وفي ذلك الوقت وقع اختلال في دولة المولى عبد العزيز إلى أن عين صاحب الترجمة، السيد أحمد الكردودي، كاتبا مع الباشدور الفقيه الشريف العالم الكاتب الأديب سيدي أحمد ابن المواز، ومن تعين معه لبلاد مدريد عند الطاغية ملك إسبانيا. وتوجه مع صاحب الترجمة ابنه الحاج محمد (ضما). وتوجه الوفد منظما. وبعد مدة وردوا سالمين.

وفي خلال هذه المدة قام الفتان بو حمارة، ولا حاجة إلى ذكره، إلى أن وقع خلع المولى عبد العزيز

وتولية صنوه المولى عبد الحفيظ. ثم لزم صاحب الترجمة داره بعد قدومه لمسقط رأسه. وبقي جالسا بداره، مع كبر سنه وضعف قوته، متمسكا بعبادة ربه، إلى أن اخترمته منيته في أوائل المحرم الحرام فاتح عام 1318هـ. ودفن بضريح الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه، بإزاء الفقيه العلامة سيدي عبد الله ابن يخلف الأندلسي، تلميذ الشيخ المذكور، رحمهم الله. وخلف أربعة ذكور، كلهم منفردون، وهم الحاج محمد والحاج العباس وعبد العزيز و(كذا). وهم في السن على هذا الترتيب.

فأولهم، الفقيه الأجل العدل المبرز الكاتب الأفضل السيد الحاج محمد (ضما) بن أحمد، توجه مع والده إلى مدريد معينا له في الكتابة. وتولى الكتابة بالصدارة أيام السلطان المولى عبد الحفيظ بعد أن لزم والده داره. وكان من العدول المبرزين في السماطين، فاس العليا وحضرة فاس الإدريسية. وكانت له معرفة بعلم الطب، مع اطلاعه على أمور تاريخية. وكان خطه حسناً. وينحاش إلى المسكنة. وكان شديد المحبة في والدي. وكان يتردد عليه. وكان والدي بعد مغيب رفيقه المرابط الفقيه العدل الخطيب المنعم سيدي عبد الرحمن بن عبد النبي الفاسي، لحج بيت الله الحرام عام 1331هـ، ودخل لثغر العرائش، ومنها يتوجه لطنجة، واخترمته منيته بثغر العرائش، ودفن بأحد أضرحتها. صار والدي يوجه معه صاحب الترجمة، حيث كان والدي رحمه الله مقصودا لذلك.

وكان صاحب الترجمة مولعا بكلام الملحون، وكثيرا ما تجده يطالع كلام الشريف الشيخ المربي سيدي قدور العلمي، دفين مكناسة الزيتون. وكان يصحب الفقيه الأديب المنعم سيدي الحاج إديس السناني، وهو من الأخيار، وله تغزلات وأمداح نبوية. وهو الذي نظم قعدد الشرفاء أهل العيون، وهو تحت يدي. توفي الحاج إدريس السناني لعله، والله أعلم عام 1329هـ، ودفن خارج باب الجيسة. وكان صاحب الترجمة مولعا بنسخ الكتب، وخطه مسند في غاية ما يكون من الرونق. وكان صاحب الترجمة عدلاً من عدول أحباس فاس العليا زمنا طويلا. وكان كثيرا ما يسرد «الشمائل المحمدية» في داره. وكان يزور أضرحة أولياء الله، ويشد الرحلة لمولانا عبد السلام ولمولانا إدريس الأكبر ولسيدي قدور العلمي، مع مروءة وديانة.

ولما أن كان عدلا بسماط فاس العليا، كان لا يعمل في شكله الكَلالي أمام النائب الفقيه سيدي محمد الزين. ولما توفي النائب، وتولى بعده، لعله والله أعلم، الفقيه السيد أحمد بن عبد الرحمن السجلماسي الفلالي، المتوفى عن قضاء فاس، صار صاحب الترجمة يجعل في علامته الكَلالي. وهو الذي جهر بها، إلى أن اشتهرت عند قرابته المذكورين قبله. وشكله تحت يدي، عار من الكَلالي. وشكله الثاني تحت يدي به الكَلالي وخالية من الحسني فيهما. ثم لما وقع ما وقع من الانقلاب، أيام المولى عبد الحفيظ، وتولى الوزارة من تولاها، طلب إعفاءه. وأعفي، ولازم داره وحانوته بالسماط، أو يتوجه مع والدي. وكانت بيده الإمامة بمسجد الحوت، أسفل جزاء ابن عامر، مدة طويلة، وهذا المسجد تقام فيه الصلوات الخمس، وهو من أقدم المساجد بحضرتنا الفاسية، وله أحباس. ولازال على حالته إلى أن اخترمته منيته أواسط عام 1333هـ. وأقبر بروضة الشاميين خارج باب الفتح، بوصاية منه.

وخلف صاحب الترجمة ولده العدل السيد محمد (ضما) الملقب بالفكرون بن محمد. تولى العدالة

أيام القاضيين السيد أحمد بناني والسيد عبد الله ابن خضرا، وجلس بمحل والده بالسماط. ثم نفذت له الإمامة بالمسجد المذكور. ثم استخدم كاتبا مع عامل فاس. ثم مع أمين المواريث عدلا. ثم بإدارة الأملاك المخزنية. ولا معرفة له لا بحساب ولا بوثيقة، ولا غيرهما، إنما كانت سريرته منطوية إلى أمور لا ينبغي إفشاؤها لقوله، ﷺ : «اذكروا موتاكم بخير». عفا الله عنا وعنه وعن سائر الأموات المسلمين. وكان أحد عدول إدارة أحباس فاس العليا قبل أن تتناولها الضوابط الحادثة في هذا الوقت. وأعفي منها. واخترمته منيته يوم الأربعاء خامس حجة الحرام متم عام 1344هـ. وأقبر بروضة الشاميين مع والده. وكان يجعل الكَلالي في شكله. وخلف نجلين شقيقين سيدي محمد والسيد المهدي، مثبوت لهما الإمامة بالمسجد الذي كان بيد والدهما.

وكان أول الشقيقين، سيدي محمد بن محمد الفكرون، في حال نشأته يحترف حرفة السفارة[2]. ثم انتقل لقراءة العلم. ثم بعد وفاة والده، استخدم معينا بإدارة فاس العليا. ثم تولى العدالة بمحل والده بالسماط. ثم رشح للكتابة مع حاجب مولانا المنصور بالله بثغر الرباط. وهو به الآن. وله عقب.

وكان ثاني الشقيقين، سيدي المهدي بن محمد الفكرون، يحترف حرفة المنطنات بحانوت بالشماعين. ولازال بها. وتأهل بابنة عمه الحاج العباس. وهو من سكان حاضرة فاس. وله عقب.

وثانيهم، الفقيه العدل الكاتب السيد الحاج العباس بن أحمد، كان من العدول. ثم تولى الكتابة بالعدلية مع السلطان المولى عبد الحفيظ. ثم بعد خلعه، وتولية صنوه المولى يوسف عرش أسلافه، بقي صاحب الترجمة بمحله إلى أن أعفي الوزير الذي كان مستخدماً معه، وتولى وزارة العدلية الفقيه العلامة سيدي محمد بن عبد السلام الرندة الأندلسي. فتولى صاحب الترجمة نائبا عنه. حين ذلك استظهر في رسائله ومكاتبه وشكله بقوله : الكَلالي الحسني. وصار جميع من يراسله لابد من أن ينص له على الشريف. واستعظم أمره، ولم يبال من عقوبة ربه. فعاجله الله بداء الكبد، وجعلت له جراحات، وسلم منها. ثم أعيدت له. فكان ذلك خاتمة أجله. وتوفي بالرباط، وبه أقبر. ولم يخلف عقبا. ومن قاعدة الدعوى في النسبة، ولا حظ لمن يدعيها، قطع النسل والأمر لله.

وثالثهم، عبد العزيز بن أحمد، وهو قريب في السن من أخيه الرابع. ولا حرفة له. وكان عونا عند الشريف الفقيه العلامة سيدي محمد بن العربي العلوي، قاضي المدينة البيضاء. وكان ولاه قبض التسجيل الحادث في سائر الرسوم. ثم وقع له ما يوجب عزله. وسافر من هذه الحضرة. ولا أدري في أي محل هو الآن ؟ وثبت عندي أنه متأهل، ولا أدري هل له عقب أم لا ؟ وهو بقيد الحياة.

ورابعهم، (كذا) بن أحمد، ولا حرفة له كذلك. وقد تزوج، واشتغل بطحن الكفتة بحانوت قرب باب النخالين. ولازال بها. ولا أدري هل له عقب أم لا ؟ وهو الآن بقيد الحياة.

وثاني الإخوة الأربعة، السيد عبد الرحمن بن محمد، كان ينحاش للطلب. واستخدم مع السلطان المولى الحسن، أمينا على الفرقوش[3] مدة طويلة. وبعد وفاة المولى الحسن لزم داره ببرح الذهب، من حومة القلقليين، إلى أن اخترمته منيته. ولم يتحقق عندي تاريخ وفاته ومدفنه. وخلف ولديه الشقيقين الطالب العدل السيد عبد القادر والعربي.

(2) ربما المقصود : تفسير الكتب !! مصحح.

(3)

فأولهما، السيد عبد القادر بن عبد الرحمن، كان عدلا بسماط عدول فاس. ثم استخدم كاتبا معنيا بإدارة الأحباس المرستانية. ثم نقل عدلا مستخدما بإدارة أحباس فاس العليا. وهو بقيد الحياة. ويجعل الحسني في شكله. ولا عقب له من الذكور.

وثانيهما، العربي بن عبد الرحمن، كان يحترف حرفة الجاديل. ثم ترامى للتجارة. وفتح الله عليه. وهو من سكان ثغر الدارالبيضاء، وبقيد الحياة. وله عقب.

وثالث الإخوة الأربعة، الفقيه الكاتب السيد علال بن محمد، استخدم مع السلطان المولى الحسن بنيقة الشكاية مع الفقيه العلامة الوزير سي علي المسفيوي أيام السلطان المذكور. وهو الذي كان يدعي النسب. وتوفي بداء الشهدة، وأقبر بضريح سيدي حساين القواس. وخلف ثلاثة أولاد، وهم سيدي محمد وسيدي عبد السلام والسيد إدريس. وهم في السن على هذا الترتيب.

فأولهم، الفقيه العدل الموثق سيدي محمد بن علال، تولى خطة العدالة بسماط عدول فاس عام 1306هـ، أيام الشريف الفقيه العلامة القاضي سيدي عبد الهادي الصقلي، والقاضي الفقيه العلامة الخير الدين سيدي حميد بناني. وكان يجعل في شكله الحسني تبعا لوالده. ثم وقع له ما وقع في الخطة، وعزل منها المرة الأولى والثانية. ثم رجع عنها، واستخدم كاتبا بالعدلية مع السلطان المولى عبد الحفيظ، ثم مع السلطان المولى يوسف. وتقلب في وظائف إدارية. وله معرفة بعلم التوثيق وبأسلوب تقييد المقالات والجواب عنها. وكان له الباع الطويل فيها. وطلب صلة رحمه مع أقاربه، وأتى من الرباط، وجلس بفاس ثلاثة أيام. وفي اليوم الرابع اخترمته منيته في سادس وعشري ربيع الثاني عام 1339هـ. وأقبر بروضة الحلبي، خارج باب الفتح، رحمه الله. وخلف ولدين منفردين، وهما سيدي محمد و(كذا)، وهما بقيد الحياة، ولا عقب لهما الآن. فالأول بقيد الحياة، وسكناه بثغر الدارالبيضاء الآن. والثاني بفاس يحترف حرفة الضوء.

وثانيهم، الطالب السيد عبد السلام بن علال، توفي قيد حياة والده. ولا عقب له.

وثالثهم، السيد إدريس بن علال، كان يقرأ في المكتب على عهد والده. ثم بعد وفاة والده تعلم حرفة الخرازة، وبقي يحترف حرفة الخرازة إلى أن اخترمته منيته في أواخر ربيع الثاني من عام 1360هـ. ولا أدري مدفنه. وخلف ابنه علال. واستخدم هذا بإدارة من الإدارات بنواحي حضرتنا. ثم انتقل لقبيلة الشاوية الأول، وهو مستوطن بها، وله أنجال، وهم جميعا بقيد الحياة. وهو مزوار القبيلة، فجلهم ينادونه بمولاي علال. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ورابع الإخوة الأربعة، سيدي محمد (ضما) بن محمد، تقدمت له خدمة مع السلطان سيدي محمد، قدس الله روحه، ومع نجله السلطان المولى الحسن، رحمه الله، ومع ابنه المولى عبد العزيز، إلى أن ضعفت قوته لكبر سنه، وطلب إعفاءه من الخدمة الشريفة. وسوعد على ذلك. وكان مولعا بنسخ الكتب، وسرد أحاديث المصطفى، ﷺ، وله خط حسن، جيد للغاية. وكان ملازما للضريح الإدريسي، ومواظبا لصلاة الزوال فيه كل يوم، صيفا وشتاء. وهو أول رجل استخدم من قبيلته مع المخزن السعيد. وهمته عالية. ولا يدعي بأية دعوى كانت. وبيده إمامة مسجد قميمة، المسمى

الآن بجامع الزليج. وكان بيده قبض تخريج أحباس فاس العليا. وصفه : ربعة ممتلىء للبياض، متصل أشيبه، مشمر الأنف، رقيق الحاجبين. أدركته وصاحبته. وكان من المحبين لوالدي. توفي رحمه الله صباح يوم الإثنين سابع عشر صفر الخير عام 1317هـ. ودفن بفدان الغرباء خارج باب الفتح، قرب ضريح الولي الأشهر سيدي الغسال، أسفل قبة الولي الأشهر سيدي علي بن حرزهم، خارج باب الفتح. وخلف ولدين منفردين، وهما سيدي محمد المدعو الناظر، والعدل الطالب السيد الحسن.

فأولهما، سيدي محمد الناظر بن محمد، أمه شريفة قادرية، وسكناه بدار والده بجزاء ابن عامر. وتولى مقبض رباع الأحباس التي كانت بيده. وهو بقيد الحياة. وله عقب.

وثانيهما، السيد الحسن بن محمد، كان تولى التجارة، وسافر لدكار بسنكَال، وبقي به مدة. وأتى لهنا، وتولى خطة العدالة بسماط عدول فاس. وهو بقيد الحياة. وله عقب. وهو يدعي بدعوى الشرف، ويجعل في شكله الحسني، من غير حياء ولا مراقبة لله.

ولهذه القبيلة مصاهرة مع بعض أهل فاس، شرفاء وغيرهم، كالشرفاء العراقيين والطاهريين والعلميين، وأولاد البواب المصموديين، وأولاد كسيكس، وأولاد الخلفاوي، وأولاد المرنيسي، وأولاد ابن الحاج السلميين، وأولاد ابن سودة، والقادريين، وأولاد ابن عبد الواحد الدويري الفلاليين، وغيرهم.

واعلم أن المدعي لهذه النسبة هو السيد علال وولده الذي جعل الحسني في شكله. وهو أول من خطها منهم. وأما الكَلالي، فقد قدمت بأن المستعمل لها هو الحاج محمد بن أحمد الكردودي. وكان في أوله لا يجعلها. ثم صار بعده يجعلها كما تقدم. وكثير ممن قدمنا من هذا النوع من الناس الذين لا شرف لهم عدى شرف الإسلام، ولا نسبة لهم، وهم من عوام المسلمين كمن تقدم قبلهم. وهذه القبيلة نفسها من العوام، ولا جرم أن من ليست له حيازة في هذه النسبة الكريمة، فصلا ولا جنسا، مع استقراره بهذه المدينة الفاسية السنين المتطاولة. ولم يدع هذه النسبة جدهم العالم المدرس، ولا أحد أولاد الفقيه السيد أحمد، وخط يده موجود مع علامته وفتح شكله، فكيف يصدع بذلك باقي أبناء أخيه وأولادهم الآن ؟ فهل هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ؟! والعجب من هذا كله أن الوالد وأحد أنجاله، الذي هو أوسطهم، وكذا أكبرهم أخوهم سيدي محمد، لا يدعون النسبة، وباقي إخوتهم وأولادهم وأحفادهم يدعونها. فالواجب شرعا كف هؤلاء المدعين، صونا لنسبة النبي، ﷺ، عن الاختلاط.

وقال في «الرياض الريانية»، بعد كلام، ما نصه : «وأما اليوم فقد عدم الباحث والمتصرف، واستوى الشريف والمتشرف، وقبلت الدعوة المجردة من أهلها، وزكت الفريضة في القسمة بعد عدلها، غير أن ماهية المقسوم انعدمت، وقاعدة بيت مال المسلمين انخرمت، لكن دوام حال من قضاء المحال».

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكـــون وراءه فـــرج قـــريب

«فإن الله لا يدع أنساب سيد الخلق سدى، ولا يذر اللئام في كل وقت تمد إليها يدا. قال ابن حجر في «الصواعق المحرقة»: «ولم تزل أنساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الليالي والأيام،

وأحسابهم التي يتميزون بها محفوظة عن أن يدعيها الجهال واللئام، قد ألهم الله لهم من يقوم بتصحيحها في كل زمان، ومن يعتبر بحفظ تصحيحها في كل أوان».

ثم اعلم أن العرف الجاري في حضرتنا الفاسية هذه أجيال، بأن شريف الأصل والنسب إن حج عشرين مرة وخرج من فاس ورجع إليها، لا يقال له الحاج، والعامي إن حج مرة واحدة لما يأتي لفاس يقال له الحاج، خلافا لقبيلة من قبائل هذه الحضرة، وهم الشرفاء الوازانيون العلميون، فإن حجوا وأتوا لفاس يقال لهم سيدي الحاج، وكذا الشرفاء في سائر المراسي المغربية، وسكان الحواضر، ما عدى هذه الحضرة، فإن حجوا يقال لمن حج منهم سيدي الحاج. وهذه مدينة فاس، وعرف فاس هو الجاري على العوام. فلذلك كان يقال للحاج محمد الكردودي : الحاج، ولأخيه للأب الحاج العباس، محمولين على العرف المذكور، ولكونهم من عوام المسلمين.

وقد ظفرت بكتاب من السيد الحاج العباس الكردودي لوالدي، وهو تحت يدي، نصه : «الحمد لله، مجادة الفقيه الأجل، العلامة الشريف، سيدي عبد الكبير بن هاشم الكتاني، بعد السلام عليكم ورحمة الله، قبضت كتابكم في قضية صهركم السيد محمد ابن الحاج العربي ابن كيران، فقد كتب فيها لقاضي الأحواز. فله أن يتوجه عنده. وأعلمناكم لتعلمه بذلك، وعلى المحبة والسلام. في 18 جمادى الثانية عام 1350هـ. العباس الكردودي». فأنت ترى توقيعه خاليا من الكَلالي والحسني. ولا يقدر أن يخاطب والدي بزيادة، لكون والدي هو الذي قيد له زمام تركة والده، وما بنى عليه من المحاسبات، لكون والده، الفقيه السيد أحمد، تركه وصيا على باقي إخوته للأب كما تقدم.

فكيف يتصور لهذه القبيلة أن تدعي النسبة الشريفة. مع وجود ما قدمناه في قبيلتهم، وما اعترف البعض منهم بخطه ؟! ويكفي لذلك حجة ما ألفيته مقيدا عند شيخ الجماعة العلامة القاضي سيدي أحمد بن الطالب ابن سودة المري لتاريخ وفاة جدهم، العلامة المدرس سيدي محمد بن السيد عبد القادر الكردودي. ولم يحله بالشرف، مع أنه أدرى بالأنساب، وله اطلاع كبير عليها. وأيضا ما وجدته بخط ولده، وبوضع شكله، ومتجها بخط يده في رسم على حفيده سيدي محمد (ضما) بن محمد (فتحا)، المتوفى بالردم. وقد شهد على نفسه الفقيه السيد أحمد بما هو مسطر بترجمة هذه القبيلة المذكور ذلك بنصه ووصفه. وشهد عليه عدلان مبرزان، ولم ينسباه للشرف. ففي هذا حجة قوية وبرهان جلي واضح على عدم نسبتهما. وأما أخوه، الفقيه الذاكر سيدي محمد، فقد كان يتبرأ من فعل أولاد أخيه السيد علال، ومن أخيه، المرة بعد المرة.

وكان له ثلاثة أصحاب، مؤذن مسجد الحوت سيدي عثمان الخليفي، وهو أكبرهم سنا، جاوز التسعين سنة، والشريف سيدي عمر بن عبد الهادي العلمي، ويليه في السن، والحاج علال اليازغي. فسيدي عثمان كان معتمرا بالحانوت المقابلة لمسجد الحوت. وسيدي عمر العلمي كان معتمرا بالحانوت الأولى يمنة الخارج من زنقة الوادي، برحبة التبن، مارا بمسجد قميمة، وهذا المسجد يسمى الآن مسجد الزليج. والحاج علال كان يحترف حرفة النيارين بسوق النيارين. وكان يقول لهم : «والله لا أرضى ما يشتغل به الأخ علال وأولاده وعبد الرحمن. والله يتولى من كان لهم سببا فيما يدعونه». وإن قضى الله بموته، فيدفن في فدان الغرباء، ولا يدفن مع أقاربه، حيث خرجوا عن

وصفهم. هكذا تلقيته ممن تلقى من الثلاثة، وهو المسن البركة الحاج عبد الرحمن بنونة، المتوفى يوم السبت سابع عشر محرم الحرام فاتح عام 1325هـ. أما النفر الثلاثة فنعرفهم معرفة ضرورية، عينا واسما ونسبا. إلا أن ذلك الوقت كنت مراهقا.

وكتاب الحاج العباس وتنزيل والده، أسجل منهما نسخا بالفوتغراف بعد هذا بحول الله، تتميما للفائدة، وليحصل لمن يريد الاطلاع على هذه القبيلة العلم اليقيني بأنه لا نسبة لهم بالقطع والجزم. وإلى الله ترجع الأمور(4).

---

(4) لم نقف على الصور المذكورة. مصحح.

حَرف الكاف (المعْقودة)

بيت الكَرِنُوني (قد)

ومنهم بيت بني الكَرنوني (بالكَاف المعقودة المفتوحة بعدها راء مكسورة بعدها نون مرفوعة بعدها واو بعدها نون مهملة). اعلم أن بيت بني الكَرنوني من البيوت القديمة ومن عوام المسلمين.

كان منهم أحمد بن عبد الله الكَرنوني، وكان مالكا لمثقال الدار الكائنة بالدرب المتصل بمسجد عمران بأعلى عقبة ابن صوال، من حومة القطانين، عدوة الأندلس. وهي الأولى يسرة الدار بالدرب المذكور منه، ميمنة التي عدد نمرتها 10 الآن. وبإزاء باب الدرب المذكور طراز لأحباس مسجد دراس بن إسماعيل بمصمودة، عدوة فاس الأندلس، وصار اليوم روضا. وتوفي عن مثقالها، فورثه أولاده السيد محمد وعبد الرحمن ورقية، وأعمل الظاهر بزوجه هشوم بنت السيد محمد البوزيدي، وذلك بتاريخ سنة 1229هـ، بشهادة العدلين محمد بن محمد السلاوي ومحمد بن عبد القادر الكنفاوي الشريف الحسني.

والغالب على الظن أن هذا البيت انقرض. والله أعلم.

حَرفُ اللّام

بيت اللايراري (قد)

ومنهم بيت اللايراري الفلاليين السجلماسيين : اعلم أن قبيلتهم قديمة ومن عوام المسلمين، أصلهم من سجلماسة، من قصر إيرارة. وكانت لأسلافهم ثروة. وتقدم فيهم الأخيار والعلماء والأدباء والعدول والمؤذنون.

كان منهم المعلم علي بن السيد محمد (فتحا) اللايراري. وكان على ملكه جميع مثقال الجنان الكائن بسهب السراق من لمطة، خارج باب عجيسة، مع ساحله، يفصل بينهما الوادي، مع البلاد المسماة بكَدية الذيب، ساقية الزريقة من أسفلها، وساقية تافيلالت من أعلاها، مع جنان الحمودي بساحله، وجميع الفدانين بالدراوات خارج باب عجيسة، في مجاورة بلاد المرستان. وتوفي عن ذلك وعن غيره، فورثه زوجاه، منانة المغارية ورونية الفلالية، وأولاده، فمن الثانية زينب وخديجة، ومن غيرها الطالبان الأرشدان سيدي محمد (ضما) وسيدي محمد (فتحا) وفارحة ورقية وصفية وفاطمة.

ثم توفيت منانة، فورثتها بنتها المصونة فضيلة بنت ابن عدو وعصبها أولاد عمها الطلبة، السيد محمد (فتحا) والسيد عبد القادر والسيد الحسن أولاد سيدي الطيب أمغار. وصار هذا الملك للمعلم الحاج محمد بن الحاج عبد الرحمن رضوان بعد إمضاء الصفقة، وأمضاها عن الأيتام عريف دار القضاء السيد محمد بن عبد الله السلاوي، النائب عن الأيتام والغُيَّب بما إليه في ذلك من قبل من يجب. وذلك بتاريخ أواخر ربيع الأول النبوي الأنور عام 1207هـ، بشهادة العدلين محمد بن عبد الله السلاوي ومحمد بن عبد الله القرطبي.

ووقفت على إراثتين، نص الأولى : «الحمد لله، الواضع شكله إثر تاريخه يعرف المؤذن سيدي محمد بن علي اللايراري المعرفة الكافية، إلخ... يشهد بأنه توفي، عفا الله تعالى عنا وعنه، فورثه زوجه عائشة بنت الحاج عبد السلام الزرهوني، وولداه منها، المؤذن سيدي محمد وآمنة، ثم توفيت الزوجة المذكورة فورثها ولداها المذكوران. ثم توفي الولد سيدي محمد، فورثته شقيقته المذكورة وعصبه من له تعصيبه. وذلك بتاريخ عشري ربيع الثاني سنة 1261هـ، بشهادة العدلين محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي ومحمد بن محمد ابن موسى».

ونص الثانية : «الحمد لله، الواضع شكله إثر تاريخه يعرف المؤذن سيدي محمد بن علي بن محمد (فتحا) اللايراري المعرفة التامة، إلخ... بها ومعها يشهد بأنه توفي، عفا الله عنا وعنه، فورثته شقيقته آمنة وعصبه ولد عم والده، محمد (فتحا) بن المهدي بن محمد (فتحا) الذي يجتمعان فيه، لا وارث له سواهما في علمه. ويعرف البنت معرفة الوجود، والعاصب معرفة نور ومشاهدة. علم ذلك بالاطلاع على الأحوال. قيده لسائله منه في ثامن عشر المحرم فاتح عام 1262هـ. أحمد بن محمد المنجرة ومحمد الطيب بن عمر الداودي، بشكلهما ودعائهما». ونص الأداء أسفله : «الحمد لله، أديا. وأعلم ثبوته عبد الهادي بن عبد الله الحسني العلوي الحسني، وفقه الله».

قلت : وقد ترجم والدي، رحمه الله، للفقيه العدل المبرز، سيدي محمد بن محمد الايراري، وقال في حقه : «كان من العدول الأخيار، وله معرفة بعلم التوثيق والحساب والفرائض، وكان ملازما لزيارة مولانا إدريس، رضي الله عنه، والغالب عليه أداء الفريضة، وخصوصا الزوال، بالضريح الإدريسي، صيفا وشتاء. واستخدم عدلا بدار عديل مع أمناء الصائر بها. ثم أعفي منها. وانتقل للكتابة مع أمير المستفاد بهذه الحضرة حينه، الرئيس الأمين المفضال السيد الحاج عبد السلام المقري القرشي، مدة، إلى أن اخترمته منيته سنة 1303هـ. وأقبر بضريح الولي الأشهر سيدي الحاج عبد الله التاودي، نفع الله به، خارج باب عجيسة، رحمه الله. وله أنجال». انتهى كلام الوالد، رحمه الله.

قلت : وخلف ثلاثة أنجال أجلة، السيد إدريس والسيد عبد الرفيع وسيدي محمد (فتحا). والإخوة الأشقاء الثلاثة المذكورون هم في السن على هذا الترتيب المذكور. وهذان الأخيران لهما القدم الراسخ والمجد الشامخ في علم الأدب، ويفتخر بهما أدباء المغرب، وبالخصوص أدباء حضرتنا الفاسية. وكانت سكنى الإخوة الثلاثة بدار أمهم بأقصى درب سويقة ابن صافي، أسفل الزنقة التي بها خراجة مرحاض الزاوية الناصرية.

أما الأول : فهو الأستاذ المجود صاحب الخط الحسن السيد إدريس بن محمد. كان في أول أمره ينسخ المصاحف ويبيع ذلك وينفقه على أهل داره المدة الطويلة. ثم بعده، تعذر الوقت عليه، وصار يحترف حرفة اعمارة ببهائمه، يسافر من هناك إلى الثغور، إلى أن سافر مرة إلى ثغر طنجة، ومرض أياما، واخترمته منيته بها. وذلك بتاريخ سادس عشر ربيع الثاني عام 1322هـ. وأقبر بضريح سيدي علال الحاج البقالي بالثغر المذكور. رحمه الله.

أما الثاني : فهو الفقيه العالم العلامة المدرس النبيه الأديب الماهر الأرفع سيدي عبد الرفيع. كانت له ملكة وعارضة في الشعر. وكان منشئا مجيدا. وتولى خطة العدالة. وله معرفة بأسلوب الشهادة، مع غاية الإتقان والتحري، مع مروءة وعفاف. وبقي على حالته إلى أن اخترمته منيته عند طلوع شمس يوم السبت ثاني وعشري رمضان المعظم عام 1321هـ. وأقبر بضريح الولي الأشهر سيدي أحمد بن ناصر الدرعي المقدادي بوطا فرقاشة، من حومة العيون، بالمباح الذي عن يسار الداخل للصحن المتزايد في الزاوية المذكورة، رحمه الله.

أما الثالث : فهو الفقيه العالم العلامة المدرس العدل الموثق المتقن الأديب المتفنن سيدي محمد (فتحا). كان من العلماء. وكان له اطلاع كبير في سائر العلوم. وله معرفة بالشعر. وله أنظام بها رموز تقرأ على حسب حروف الرمز. وقد باع دار سكناه التي ورثها عن أمه إخوته، وانتقل للسكنى بالطالعة إلى وفاته. توفي غفر الله لي وله ولسائر أموات المسلمين، يوم السبت تاسع وعشري جمادى الثانية عام 1329هـ. وأقبر بجنب والده بضريح سيدي الحاج عبد الله التاودي المذكور. وخلف ابنه البار الفقيه الكاتب العدل الرضي سيدي محمد (ضما). وهو بقيد الحياة. وقد باع دار الطالعة التي ورثها عن والده، واشترى محلا بالدوح الذي هو الساكن به، بدرب الحجوي، ولا عقب له الآن، وقد وقعت مصاهرته مع أحد أولاد بوعياد، وتأهل في العام الفارط، واستخدم كاتبا مع محتسب فاس الحالي، الفقيه الأجل الرئيس سيدي إدريس المقري القرشي.

ولم يبق في هذه القبيلة اليوم سوى سيدي محمد (ضما) بن سيدي محمد (فتحا) هذا المذكور أخيرا. والله أعلم.

بيت اللّرِيُول (قد)

ومنهم بيت بني اللريول (بتشديد اللام وكسر الراء ورفع الياء بعدها واو وبعده لام مكسورة).
اعلم أن بيت اللريول من عوام المسلمين، وبيتهم قديم، وهم من الأندلس.

حَرف الميم

بيت المَاجِرِي (قد)

ومنهم بيت بني الماجري (بفتح الميم وكسر الجيم بعدها راء) : اعلم أن بيت بني الماجري بيت قديم، ومن عوام المسلمين. وكانت لهم ثروة وأصول بهذه الحضرة. وكانت لهم دور بالدوح الأعلى من هذه الحضرة اثنا عشر، وبالزيات ثلاثة بزنقة ابن قريش، وأخرى بزنقة أغراب، وأخرى بالدرب الجديد، وثلاثة بالشارع، والباقي بالزيات، وذلك بتاريخ 1079هـ. كان ذلك على ملك المكرم حم بن عبد القادر الماجري وشقيقه الحاج عبد الله. وصارت تلك الأملاك ملكا لمن هي بيده الآن، بعد تخريب تلك الدور وسائر البناآت التي كانت بالدوح، وصارت بالأغراس، وأخليت من السكان.

قال في «نشر المثاني» : «كان سبب إخلاء الدوح قتل القاضي سيدي يعيش بن الدغاني الشامي الجراري الفاسي ثم الزرهوني، المتوفى دون جريمة في التاسع والعشرين من صفر عام 1150هـ بداره بالدوح». وقد ذكر صاحب كتاب «سلوة الأنفاس» في ترجمته القاضي المذكور، وله ترجمة واسعة، لكن نختصر منها وننقل منها ما دعت الحاجة إليه، قال : «واستمر رحمه الله متوليا للقضاء بفاس، وربما استناب تلميذه العلامة المحصل المفتي أبا عبد الله محمد بن الصادق الدكالي الفَرَجِي، لما يعرض من الموجبات، وهو مع ذلك قائم على العلم، درسا ومطالعة وتقييدا في غالب فنونه، على كبر سنه وكثرة تكاليفه، مع الولاية في زمن كثرت فيه الفتن، وتوالت على أهله المحن، إلى أن نزل به اللصوص وهو بداره بحومة الدوح من أطراف المدينة، فقاتلهم حتى قتل شهيدا دون جريمه، ونهبوا ماله، وذلك ليلة التاسع والعشرين من صفر سنة خمسين، على ما في فهرسة سيدي التاودي، وتبعه في «الروضة المقصودة»، أو سنة إحدى وخمسين، على ما في «النشر»، ومائة وألف، ودفن من الغد بهذا الخارج (يعني باب الشريعة)، ومن يومئذ خلت حومة الدوح من فاس محل سكناه، وخربت ولم تعمر إلى الآن، وغرست أجنة. وكان يسكنها نحو من ألف رجل».

ومن ذلك التاريخ وهي فارغة لا يسكنها أحد، ولأهل فاس أملاك بها. والدوح بسائره من حومة العيون، وعدوة الأندلس. وقد بسطت الكلام على فاس الإدريسية، وعلى سائر حوماتها المعلومة المشهورة بأساميها القديمة، مع مشارعها وأسواقها وغيرها، في كتابي المسمى بـ«الدر الفريد في سبيل الخير مفيد»، فقد استوعبت الكلام فيها على إخلاء الدوح وعمارته الآن، ففيه كفاية لمن أراد استيعاب ذلك. وأما اليوم فالدوح استرد في غاية ما يكون من الإتقان في البناآت المحدثة به، وهي جميلة المنظر، على الهيأة التي عليها الآن، والعمارة بها على ما ينبغي، بعد إخلائها المدة الطويلة، وتقلبات الزمان وتطورات الأحوال. فسبحان الواحد الأحد يفعل في ملكه ما يشاء.

وانقرضت هذه القبيلة، ولم نقف على غيرهما بعد البحث التام.

بيت المجدولي الشراط

ومنهم قبيلة أولاد المجدولي الشراط. ولم يتعرض والدي لهذه القبيلة في كتابه. لذا تعرض علي إدراجهم هنا. وهذه القبيلة لازالت بهذه الحضرة إلى يومنا هذا عن قلة :

كانت منهم النسوة الشقيقات عشوة وفتحون وآمنة بنات المكرم علي المجدولي الشراط (بالطاء اليابسة). كذا رأيته بخط موثق قديم سنة 1205هـ.

وكان منهم أيضا المهدي بن بوعزة المجدولي الشراط. توفي عن ولديه المعطي والحاج محمد. وقفت على رسم إراثته بتاريخ 7 حجة متم عام 1239هـ، بشهادة العدلين محمد بن محمد ابن موسى، وعبد الكريم بن عبد الرحمن مشمير.

واليوم منهم من يسكن بسويقة ابن صافي، ومنهم من يسكن برأس التيالين، ومنهم من يسكن بحومة جرنيز. ويتعاطون حرفتي الخرازة والدرازة. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

بيت المجِرَاد (قد)

ومنهم بيت بني المجراد (بكسر اللام وفتح الميم وكسر الجيم وفتح الراء بعدها ألف ثم دال مكسورة) : اعلم أن بيت بني المجراد بيت قديم، ومن عوام المسلمين، وكانوا عن كثرة. وهم من سكان عدوتي اللمطيين والأندلس، وكان جلهم يتعاطون حرفة الفلاحة.

كان منهم الفقيه أبو الفضل المجراد. وكان منهم عبد الرحمن بن عبد الهادي المجراد، وله أربعة أولاد الطاهر وأحمد وعبد السلام ومحمد (فتحا)، وهم في السن على هذا الترتيب، ولكل واحد منهم عقب. وقفت على أساميهم بحكاية رسم بدار بحومة النواعريين بتاريخ سنة 1046. ووقفت على فريضة مؤرخة برجب سنة 1053هـ متضمنة لوفاة عبد السلام بن عبد الرحمن المجراد، ملكيته للنصف الواحد من الدار بأقصى حومة القلقليين في شركة الرايس، وورثه زوجه يزة بنت عبد المالك الدهري وأولاده منها سيدي محمد وعبد الهادي ومنانة وفارحة ورقية والسعدية، لا وارث له غيرهم.

واليوم انقرضوا. والأمر لله وحده.

بيت محلي (قد)

ومنهم قبيلة أولاد محلي الأندلسيين. لم يتعرض والدي على ذكر هذه القبيلة :

ومما يدلك على قدمها تاريخ الرسوم المشار لها. وأما عدولهم فأشكالهم لازالت قائمة الذات

بالرسم. وأما أسماؤهم وأنسابهم، فلا معرفة لنا بهم لقدمهم، وليس بيدي ما أستعين به على معرفة تلك الأشكال، مع أن مقيده عامل غاية جهده في التنقير على أشكال عدول فاس، وبيدي ما يقضى به من المائة العاشرة بعد الألف إلى وقتنا هذا. وهذا شيء قليل بالنسبة لمن كان قبلنا من العدول المتقدمين. فنبهت على ذلك ليكون المطلع على بصيرة. وإني لم أجد ما أفتح به تلك الأشكال، ولا عندي مثلها.

وقد وقفت على رسم قديم مكتوب في رق غزال، نصه : «الحمد لله، اشترى المكرمان المعلم المكرم أبو عبد الله محمد المدعو محلي الأندلسي، وولده علي، أنصافا سوية بينهما، كذلك من المعلم المكرم أبي عبد الله محمد بن المعلم أبي العباس أحمد، البلاج صناعة السلاوي، جميع الجنان الأصل الكائن بخندق السبع، من صالغ، حوز فاس المحروسة، المغترس بدوالي العنب وأعواد الزيتون وأشجار التين وأعواد الرمان. ويتصل بجنان سيدي محمد الحيمدي، وبغابة الفقيه المفتي سيدي يحيى السراج، وغابة الشامي، ومن أسفله الوادي، وبجنان الحاج ابن يحيى، بجميع إلخ... بثمن قدره لجميع الجنان المبيع المذكور ألفا أوقية ثنتان دراهم تاريخه، قبض البائع المذكور جميع الثمن الموصوف، جله معاينة، وأقله اعتراما، من يد المشتريين المذكورين، وأبرأ البائع المذكور المشتريين المذكورين من جميع ثمن المبيع المذكور أتم إبراء. وبالجنان المذكور طرق تشقه من حق الغير، فدخلا على ذلك، ورضيا له. عرفوا قدره، شهد به عليهم وهم بحال صحة وطوع وحواز، وعرفهم. وفي رابع عشرين رمضان عام ثمانية وثمانين وتسعمائة».

وأسفله : «الحمد لله، كان مشتركا شركة المفاضلة بين المعلم المكرم أبي عبد الله محمد بن أحمد محلي الأندلسي، وبين ولديه أحمد وعلي، جميع الجنان المقار غرسا على قاعة للجس الكائن على مقربة من محشر خولان، يتصل بجنان البرجي، وبجنان الزبيب، وبجنان قاسم، ها قد إلخ... بثمن قدره خمسمائة أوقية دراهم تاريخه. وفي سابع وعشري جمادى الثانية عام ثمانية وثمانين وتسعمائة».

وأسفله حكاية إراثة من ذكر كان مشتركا بين المكرم أبي عبد الله محمد المدعو محلي وبين ولده علي المذكور في الرسم الأول بحرضه جميع الجنانين المذكورين عرضه، وهما المذكوران والمحدودان حيث أشير، نصفين بينهما، حسبما حيث أشير. واستمرت الشركة بينهما إلى أن توفي الوالد المذكور، فورثه أولاده، علي المذكور وقاسم وأحمد وشقرون ويحيى، إلخ... لا وارث، إلخ...

فهذه قبيلة قديمة من الأندلس، وانقرضت. ولله الأمر من قبل ومن بعد. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت مخلاص

ومنهم قبيلة أولاد مخلاص الأندلسيين : عدهم والدي من بيوتات أهل فاس، ومن عوام المسلمين. وذكر من وقف عليه.

وبمناسبة ذلك، وقفت على إيصاء أردت إثباته هنا بقصد الوقوف عليه، نصه : «الحمد لله، أشهد

الطالب الأجل الخير الأمثل، سيدي الخياط بن المرحوم بكرم الله تعالى سيدي عبد الرحمن مخلاص الأندلسي، أنه إذا قضى الله تعالى بموته الذي لابد منه ولا محيد مخلوق حي عنه، فالوصي على أولاده عبد الواحد وطامة ورقية، وعلى ما يتزايد طول حياته ومدى عمره، هي زوجه السيدة أم كلثوم بنت الفقيه الأجل الشريف الأمثل الخطيب الأنبل العالم الأكمل، سيدي المهدي البوعناني الحسني، لتنظر لهم في جميع أمورهم كلها، وكافة شؤونهم بأجمعها. أقامها لهم مقامه وبدلا منه، وجعل لها إنكاح الأنثى قبل البلوغ وبعده جبرا دون كشف ولا استيمار، من غير إشراف عليها لأحد من خلق الله تعالى، إيصاء صحيحا، عرف قدره، شهد به عليه بحال مرض ألزمه الفراش، هو منه صحيح العقل تام الميز والإدراك، وعرفه في أواسط جمادى الأولى عام ستة وخمسين ومائة وألف، عبد الله بن عبد الرحمن الحريشي، لطف الله به، وأحمد بن عبد الرحمن الشديد، وفقه الله بمنه». وأثبتاه أسفل.

بيت المرادي (قد)

ومنهم قبيلة أولاد المرادي الأندلسيين. ذكر والدي بأنه : «تقدم فيهم الفقهاء والعلماء. وكانت لهم ثروة». وهي من القبائل القديمة، ومن عوام المسلمين. وتكلم عن أصلها ووردوها من الأندلس، ومحل سكناهم بهذه الحضرة، مع ما كانت لهم من السمعة والانحياش للمسكنة والدين المتين. وقد ذكر جل هذه القبيلة، كلهم أساتذة، وأولادهم كذلك. إلى أن ضعف ما كان بيدهم، وتراموا لتعاطي الحرفة. فمنهم من يتعاطى حرفة الدباغة، ومنهم من يتعاطى حرفة الصباغة، ومنهم من يتعاطى حرفة الفلاحة. وجل لباس هذه القبيلة الصوف الجلابية عمل بونداف، أو الجلابية الربيعية والسلهام من الصوف والعمامة الكبيرة بالقلنسوة، كبيرا عن صغير، والبدعية من الملف شكرناط، والكرزية من الصوف، والقميص عمل المركان، والسروال من الصوف، والشكارة بمجدولها من الصوف. والمسن منهم يلبس الكساء البرقولية ولا يفارقها. مع حسن أخلاقهم وتواضعهم وخيارتهم وديانتهم وعفتهم وأداء فريضتهم في كل وقت بالزاوية الفاسية، والجمعة في العتيق. هكذا كان دأبهم وعادتهم الزمن الطويل. هذا هو الذي تلقيناه من أعيان حومتهم، وذكر منهم من مات ومن بقي منهم. ولا نحتاج إلى إعادة من ذكر»[1].

قلت : وقفت على رسم نصه : «الحمد لله، أشهد الأبر الأرضى سيدي محمد بن الأبر المرحوم السيد عبد السلام المرادي، أنه إذا قضى الله بموته، الذي لابد منه ولا محيد لكل مخلوق حي عنه، فيخرج من جميع متخلفه من قليل الأشياء وكثيرها، جليلها وحقيرها، العقار وغيره، جميع دار سكناه الكائنة بالصفيفح، من حومة القلقليين المجاورة لدار الملوكي ولدار بناني، تكون حبسا على أولاده وأعقابهم وأعقاب أعقابهم ما تناسلوا وامتدت فروعهم، الذكور دون الإناث، إلا إذا تأيمت إحدى بنات صلبه فتسكن حتى تتزوج، وجميع الدويرة التي له بالحبيل، من حومة القلقليين، المجاورة لدار الرايس ودار عبد النبي الإسلامي، تكون حبسا على من يقرأ حزب القرآن، صباحا ومساء، بمسجد الغزال، من حومة القلقليين، حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

(1) جميع ما ذكر ليس في النسخة التي بين يدينا. مصحح.

وهو خير الوارثين. ومن بدل أو غير فالله حسيبه وسائله ومتولي الانتقام منه. وجعل النظر في ذلك لولده عبد السلام، ثم من بعده لمن يبقى من أولاد الموصي وأعقابهم وأعقاب أعقابهم، إشهادا تاما. عرف قدره، شهد به عليه بحال مرض ألزمه الفراش، هو معه صحيح العقل، تام الميز والإدراك. وعرفه في حادي وعشرين من ذي الحجة الحرام متم عام ثلاثة عشر ومائتين وألف. أحمد بن عبد الرحمن ابن سليمان الغرناطي، وفقه الله وغفر له، وعبيد ربه محمد بن أحمد العافية، وفقه الله ولطف به».

وكان منهم الفقيه الأرضى أحمد بن (كذا) المرادي. وكان يقرأ العلم الشريف بكلية القرويين. وتوفي عازبا عام 1301هـ.

وكان منهم الفقيه الأستاذ المجود السيد عبد الرحمن المرادي. وكان يؤدب الصبيان بمكتب وادي الشرفاء. وكان خيرا دينا مجودا، تابعا سيرة أسلافه، ولا يقبل الهزل. وكان يقرأ الحزب بالضريح الفاسي. وصفه قصير، متصل أشيب، قمحي اللون، قائم الأنف أسيل. توفي رحمه الله أواسط عام 1329هـ. ولا عقب له. ونعرفه معرفة العين والاسم والنسب، رحمه الله.

وكان منهم الفقيه الأجل سيدي عبد القادر المرادي. كان من الأخيار والفقهاء النبهاء الأبرار، مع خيارته وديانته، وبيده إمامة المسجد المقابل للفرن الفوقي بالدور الجدد من حومة القلقليين، إلى أن توفي رحمه الله عام 1337هـ.

ولازال أحفاد سيدي محمد بن عبد السلام المرادي، صاحب الوصية أعلاه، بقيد الحياة. ولازالتا الدارين كذلك. إلا أني بحثت عن أسماء الموجودين منهم، فأخبرت بأنهم صبية صغار، ويستخدم بعضهم حرفة الحرارة، ولم يتأت لمن باحثته عنهم أن يذكر لي أسماءهم.

ولازال أولاد المرادي بحومة القلقليين بالدور الجدد قبالة درب الكلاب ثمه، ويشتغلون بحرفة الصباغة. ولازالت حانوتهم بالصباغين الكبرى لهذا العهد. وهم قلة، ولازالوا على حالتهم القديمة في لباسهم، مع مروءتهم وخيارتهم وديانتهم. وفق الله الجميع لطاعته، وغفر لنا ولسائر أموات المسلمين. وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

بيت المربوحي (قد)

ومنهم قبيلة أولاد المربوحي : لم يتعرض ذكر والدي عليها. نعم إن كان ذكرها في غير حرف الحاء فلا علم لي بذلك بعدما راجعت حرف الحاء، فلم أعثر على ذكر هذه القبيلة، مع أنها قبيلة قديمة، وهي من عوام المسلمين(2).

كان منهم المعلم عبد الرحمن بن أحمد المربوحي، وكان على ملكه جميع الربع الواحد شائعا في مثقال الدار الكائنة بالسبع لويات، في مجاورة دار الهزاز قديما، ودار أولاد ابن عبد الباقي. وفي شركة أولاد التحييفة. وخرج عن ملكه بتاريخ أواخر ربيع الثاني عام 1234هـ.

والغالب، والله أعلم، انقراض هذه القبيلة من فاس. وإلى الله ترجع الأمور.

(2) بل ذكرها حسب النسخة التي بين يدينا. مصحح.

بيت المشرف

ومنهم قبيلة أولاد المشرف : قد تعرض والدي على ذكر هذه القبيلة، وعدهم من عوام المسلمين(3).

كان منهم السيد محمد بن أحمد المشرف. وكان على ملكه جميع العرصة الكائنة بالمدقة خارج باب الفتوح، المجاورة لجنان الوردي وجنان ابن زيان. وانتقلت عن ملكه للشريف سيدي إدريس بن الحسن الكنوني، بتاريخ رجب عام مائة وألف، بشهادة العدلين علي ابن العربي بن أبي النعيم وعلي بن محمد العوني.

ووقفت على ملك الخمس الواحد من الدار بدرب زالغ، في مجاورة دار الهريم، وشركة مولاي طاهر المحمدي العلوي. وكان الواجب المذكور على ملك المعلم الطاهر بن عبد الكريم المشرف. وتوفي عن الواجب المذكور، فأحاط بإرثه زوجه طاهرة بنت السيد عبد المجيد الكبيطي، وأولاده منها أحمد والطاهر، المتزايد بعد وفاته، والعربي وأم الغيث وفارحة. وصار الواجب لمولاي أحمد بن الطاهر المحمدي بشراء منهم بتاريخ عام 1109هـ، بشهادة العدلين إدريس القادري ومحمد الشافي.

والغالب على الظن انقراضهم من فاس. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت المعارطي (قد)

ومنهم بيت بني المعارطي (بالطاء اليابسة) : اعلم أن بيت بني المعارطي بيت قديم ومن عوام المسلمين. وكانوا بكثرة، ويحترفون حرفة النجارة والخرازة والدباغة. وكان منهم المعلم المنتصب من قبل الشرع المطاع المكرم السيد مسعود بن أحمد المعارطي، النجار حرفة. كان يشهد في المواجب الشرعية أيام الفقيه القاضي سيدي أحمد بن التاودي ابن سودة المري سنة 1212هـ.

واليوم انقرضوا. والبقاء لله وحده.

بيت المعاش (قد)

ومنهم قبيلة أولاد المعاش : وهي من القبائل القديمة، ومن عوام المسلمين.

تعرض والدي على ذكرها فقال : «أولاد المعاش هي قبيلة قديمة، وأنها قليلة العدد، وأنها قبيلة تعد من البربر. كان منهم المعطي بن عبد القادر المعاش، وكان يحترف حرفة الدلالة بسوق العنبري بفندق السبطريين، وسكناه بحومة البليدة، وتوفي عن أولاده عثمان وعبد الرحمن والطاهر، وهم في السن على هذا الترتيب، أدركت والدهم، وتوفي عن سن عالية، ولا أدري هل توفي الأولاد أم لازالوا بقيد الحياة ؟ وقد باحثت المسن الحاج الحسن بن الحاج عبد الرحمن رجب عن أولاد الهالك،

(3) ليس لهم ذكر في النسخة التي بين يدينا. مصحح.

فأجابني بأن أولهم كان يخدم الخرازة بفندق النخالين، وسافر عن هذه الحضرة غيبة لم يظهر له بعدها أثر، وأما أخواه فلازالا يحترفان حرفة والدهما، وهما بقيد الحياة، وسكناهما بدرب الطويل، ومتأهلين به»[4].

قلت : وقفت على رسم فريضة بتاريخ صفر عام 1226هـ. كانت على ملك المرأة طامو بنت قدور المعاش جميع الربع من دار بحومة الأقواس، في شركة الحاجي. وتوفيت عن أولادها أحمد والطاهر وكنزة، أولاد المرحوم السيد عبد الرحمن بن عبد الكريم من نسبها. وصار هذا الربع ملكا لشريكها بشراء من ورثتها بتاريخ متم جمادى الثانية عام 1236هـ.

ثم وقفت على رسم شراء الربع الواحد من الدار بدرب سيدي يعلى، من طالعة فاس، المجاورة لدار الحمياني ودار الدخيسي. كان على ملك المعلم حماد بن عبد القادر المعاش، وباعه للمرأة فاطمة بنت المرحوم إدريس الزكزوتي الفلالي، بمحضر حفيدها من بنتها طاهرة بنت عبد الكريم الزنقي، المعلم عبد الرسول بن المدني الزركي، وموافقته معها، إلخ... وفي سابع ربيع الثاني عام تسعة وخمسين ومائتين وألف. محمد بن علال ابن سودة المري، ومحمد المكي بن عبد الخالق ابن سليمان الغرناطي، بشكلهما ودعائهما.

ثم وقفت على عقدة نصها : «الحمد لله، اكترى المعلم عبد الله بن المعلم عبد الوهاب المعاش، الحداد حرفة، من المكري له المعلم الحاج أحمد بن الطاهر البطاحي، نصف زينة الحانوت الحدادية بحدادي باب السلسلة، المجاورة لحانوت الزين والمقاري، بثمن قدره لنصف الزينة المذكورة، سبعة عشر مثقالا وربع، لمدة من ستة أشهر تأتي من متم شهر تاريخه، يؤديه واجبه كل شهر آخره وقبل ورضي، اكتراء تاما، عرفا قدره. شهد به عليهما بأتمه، وعرف المكتري بالتاء وعين المكري بدونها. وفي متم شوال عام خمسة وسبعين (بموحدة) ومائتين وألف. محمد بن محمد ابن الحاج، وأحمد بن محمد ابن الحاج، بدعائهما وشكلهما».

ووقفت على إراثة لفيفية، شهوده الموضوعة أسماؤهم عقب تاريخه، يعرفون المكرم الحاج عبد السلام بن المكرم المرحوم الحاج الحسن المعاش، الدراز حرفة، المعرفة التامة الكافية شرعا بها ومعها، يشهدون بأنه توفي، عفا الله تعالى عنا وعنه وعن أموات سائر المسلمين، فورثه زوجه فاطمة بنت المعلم المرحوم الحاج الطاهر المفرج وأولاده منها المعلم السيد أحمد ومحمد (فتحا) والعزيزة وراضية، لا وارث له سواهم في علمهم، ويعرفون الورثة المذكورين مثل معرفة موروثهم المذكور. كل ذلك في علمهم بالمجاورة والمخالطة والاطلاع على الأحوال. وبمضمنه قيدت شهادتهم مسؤولة منهم لسائلها في سابع وعشري جمادى الأخيرة عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف، إلخ... ولا فائدة في ذكر اللفيف».

ونص الثبوت : «الحمد لله، أشهد سيدنا الشريف الفقيه العالم العلامة المدرس الأفضل، قاضي الجماعة بفاس، وهو محمد بن عبد الرحمن العلوي المدغري الحسني، أعزه الله تعالى وحرسها، بثبوت الرسم أعلاه عنده الثبوت التام لديه بواجبه، وهو حفظه الله تعالى وأكرمه بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر. وفي عد التاريخ أعلاه، عبد الخالق بن محمد غازي، ومحمد بن طاهر العلوي، بدعائهما».

هذا ما أنتجه بحثي عن هذه القبيلة. والغالب على الظن انقراضها. وإلى الله ترجع الأمور.

(4) سقطت هذه الترجمة من النسخة التي بين يدينا. مصحح.

بيت الملاحفي

ومنهم قبيلة المرابطين أولاد الملاحفي : ذكر والدي، رحمه الله، في كتابه هذه القبيلة، وعدهم من عوام المسلمين، وأنهم : «من ذرية الولي الصالح سيدي أحمد، المدعو حمدون، ابن عبد الرحمن الملاحفي، نسبة إلى عمل الملاحف، فنسبوا إلى عملها. وهم ينتسبون إلى بني كنانة. وله عقب بفاس. وزاويتهم مشهورة بفاس بدرب الحرة، الأولى يسرة الداخل لدرب الحرة من ناحية الآتي من سويقة ابن صافي، من طالعة فاس»[5].

قلت : هذا هو الصواب في نسبهم. واليوم يدعن باقي عقب الولي المذكور النسبة الشريفة، ولا حظ لهم فيها. وقد ذكر نسبهم الكناني (بنونين)، صاحب كتاب «نشر المثاني»، وصاحب كتاب «ابتهاج القلوب»، و«التقاط الدرر»، و«ممتع الأسماع»، وابن عيشون، وصاحب كتاب «سلوة الأنفاس»، وكلهم اتفقوا على نسبهم الكناني، وكفى بالإسلام شرفا.

وتوفي سيدي حمدون المذكور، على ما عند ابن عيشون : «عصر يوم الأربعاء 23 من ذي القعدة سنة 1072هـ. ودفن بزاويته بدرب الحرة، بفاس المحروسة بالله. ومات عن نحو سبعين سنة». ولازال عقبه بفاس عن قلة. وهم من سكان حومة الجرف، قرب ضريح الولي الأشهر سيدي أحمد الشاوي، نفع الله به. والبعض منهم بدرب الحرة. ولهم مصاهرة مع أولاد الذويب. وجلهم يحترفون حرفة الضوء الكهربائي الحادث في هذه الأزمنة. وأحدهم يتعاطى الطب. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت ابن منصور

ومنهم قبيلة أولاد ابن منصور. تعرض والدي لذكرهم، وأنهم من عوام المسلمين.

وقفت على رسم دار كانت لأولاد المشاط قديما، الكائنة بدرب السعود، عدوة فاس الأندلس. وكانت تلك الدار على ملك الفقيه العدل المقرىء الفصيح، سيدي محمد بن المرحوم سيدي محمد ابن منصور الشفشاوني، بتاريخ أواخر جمادى الثانية عام 1198هـ، بشهادة العدلين محمد بن العربي العافية ومحمد بن التهامي المري الحسني.

بيت المنظري

ومنهم أولاد المنظري : قد ذكرهم والدي، وعدهم من عوام المسلمين[6]. وهم من قدماء أهل فاس. والرسوم التي وقفت عليها شاهدة لهم بقدمهم وكونهم من عوام المسلمين.

وقفت على رسم دار بأقصى الزنقة المقابلة لحمام الأقواس، عدوة فاس الأندلس، كانت على

(5) مسقط من النسخة التي بين يدينا. مصحح.

(6) مسقط من النسخة التي بين يدينا. مصحح.

ملك محمد بن الجلالي المنظري، واشترى منه الشريف العلامة القاضي مولاي محمد (فتحا) بن أحمد العلوي، مِن دار سيدي الحسن، نيابة في الشراء عن بنتيه، الهاشمية ومينة. وخلص لهما مثقالهما، وباعها حد بن بلخير المدغري، مُعْتَق الشرفاء أولاد مولاي علي بن طاهر، بتاريخ 5 صفر عام 1307هـ، بشهادة العدلين محمد بن علي قصارة ومحمد بن محمد بوشعيب.

وهذه القبيلة لازالت بحضرتنا، وجلهم يحترفون الدباغة بدباغة جرنيز. وسكنى البعض منهم بحومة الرميلة، والبعض منهم بدرب ابن شلوش، وغيرهم ممن لم نقف على سكناه. واليوم يدعون النسبة الشريفة، كبيرا عن صغير، من غير ما حياء. والأمر لله[7].

بيت المنقوشي

ومنهم قبيلة أولاد المنقوشي الأندلسيين : ذكرهم والدي في كتابه. وفي ذلك كفاية.

بيت الميسوري

ومنهم قبيلة أولاد الميسوري : أدرجهم والدي في كتابه، وبين العدد منهم وأبناءهم، وذكر محل سكناهم وحرفهم[8]. وهم من عوام المسلمين. وفيما جلبه كفاية. وهذه القبيلة هي من جملة القبائل التي ذكرت إلا أنها قليلة بالنسبة لما تقدم.

نعم، وقفت على رسم نصف الدار الكائنة بدرب الفخار، بشارع فرن صرادة، عدوة فاس الأندلس. كان النصف المذكور على ملك المرأة خديجة بنت المرابط السيد المكي الميسوري الطيبي، آل الولي الأشهر البركة الصالح الأنور سيدي بوطيب، نفعنا الله ببركاته، وبين ولدي خالها الأخوين الشقيقين المرابطين السيد عبد الهادي والسيد عبد السلام ابني المرابط المكرم المرحوم السيد محمد بن أحمد آل الولي المذكور، بتاريخ 22 جمادى الثاني عام 1308هـ، بشهادة العدلين محمد بن محمد السطي ومحمد بن محمد المشاط.

واليوم يدعي النسبة الأخوان المذكوران، عبد الهادي وعبد السلام. وقد أخذ الله فيهما الوعيد. والأمر لله. وأما جدهما الذي ينتسبون إليه، فلا نسبة له حسبما ذكره «ممتع الأسماع» وابن عيشون، فليراجع ذلك من أراده. والأمر لله وحده.

(7) في تطوان بيت المنظري ينتسبون للإمام الحافظ عبد العظيم المنذري صاحب كتاب : «الترغيب والترهيب»، ومنهم بيت ابن عبد النبي بسلا. فلينظر هل هؤلاء منهم أم لا ؟. مصحح.

(8) مسقط من النسخة التي بين يدينا. مصحح.

حَرفُ النُّون

بيت النقاش

ومنهم قبيلة أولاد النقاش : وهم من عوام المسلمين. لم يتعرض والدي لذكر هذه القبيلة، وإنما تعرض لذكر قبيلة أولاد المنقوشي الأندلسي.

وقفت على إراثة أولاد النقاش برسم نصه : «الحمد لله، الواضع شكله إثر تاريخه، يعرف إلخ... المرأة فارحة بنت عبد السلام النقاش المعرفة إلخ... يشهد بأنها توفيت، فورثها بعلها المكرم مسعود النسب، وأولادها منه عبد القادر وعشوة وصفية. ثم توفي عبد القادر، فورثه والده المذكور. ثم توفي مسعود، فورثته زوجه عشوة بنت الحاج عبد الرحمن ابن جلال وأولاده، فمنها سيدي محمد وفاطمة، ومن غيرها صفية وعشوة. وذلك بتاريخ أواسط صفر عام 1125هـ، بشهادة العدلين محمد بن حمدون بناني ومحمد ابن الفقيه العلامة سيدي أحمد ابن الحاج». وأسفله استقل. هذا ما وقفت عليه من الرسوم لذكر هذه القبيلة.

بيت النيار الأندلسي (قد)

ومنهم بيت بني النيار (بتشديد النون وفتحها بعدها ياء بعدها ألف بعدها راء) : اعلم أن بيت بني النيار بيت قديم، وهم على قسمين : القسم الأول منهما من الأندلس ومن عوام المسلمين. والقسم الثاني شريف النسب. وانقرض عقبه، وسنذكره بعد هذا بحول الله، ليكون المطلع الخبير على بصيرة من هذا ومن غيره. قال في «نهاية الأرب في أنساب العرب» : «النيار بطن من خثعم، من القحطانية، وخثعم نسبه في حرف الخاء المعجمة».

أما القسم الأول، الذي هو من عوام المسلمين، فقد ترجم له كثير من العلماء، كصاحب «ابتهاج القلوب» و«المقصد الأحمد» و«الزهر الباسم» وابن عيشون و«السلوة». وكل واحد ترجم لبعض من هذا البيت. واتفقوا على أن أصلهم من القصر الكبير، وأنهم من الأندلس. ولا فائدة في التطويل.

وكان منهم الحاج عبد الهادي بن الحاج أحمد النيار، القصري أصلا، الفاسي دارا. وكان سكناه بداره بزنقة الحديد، بأقصى حومة القلقليين. وكان يحترف صنعة الحياكة بالطراز الأول، يمين الداخل لسوق السلالين، من ناحية سوق الرصيف. وله أنجال، عبد الكريم وأحمد وبناصر وعبد الرحمن والمهدي، وهم في السن على هذا الترتيب. فالأولون الثلاثة كانوا يحترفون حرفة النجارة بسوق النجارين، وعبد الرحمن والمهدي غابا عن هذه الحضرة. كذا وقفت على حكايتهم في واجب والدهم لدار سكناه المذكورة، بعد وفاة والدهم بتاريخ شوال سنة 1119هـ. ووقفت على عقدة الطراز، أكراه والدهم من عند الحاج أحمد ابن جلون بتاريخ 1109هـ، وبيع الواجب المتخلف عن والدهم

من الدار، وأثبت غيبة من ذكر بتاريخ صفر سنة 1115هـ. وأقصى عريف دار القضاء البيع عن الغائبين في الواجب المتخلف عن والدهم، وهو الطالب الأجل سيدي عبد السلام بن المنعم السيد أحمد القمارشي، وذلك بذلك التاريخ المذكور آنفا.

وقد وقع بحثي الآن عن هذا البيت هل بقي منهم أحد بفاس ؟ وأنتج انقراضهم من فاس. ولا ندري هل لازالت منهم بقية بالقصر الكبير الآن أم لا ؟ والله أعلم.

بيت النيار الأشراف (قد)

وأما القسم الثاني، فهم الشرفاء أولاد النيار الحسنيين : اعلم أن هذا القسم الشريف النسب كانوا بفاس من قديم، وهم عن قلة. وسكناهم بحومتي العيون، بدرب سيدي حكيم نفع الله به، ورأس الجنان من ذي الحضرة الإدريسية. وهم من أهل شرف صحيح مُسَلَّم.

وقد انقرضوا اليوم تماما بموت آخرهم الشريف المسن البركة سيدي هاشم بن محمد ابن أحمد بن أحمد (مرتين) بن عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن الشريف المسمى بجبل العلم بن محمد بن عيسى بن صالح بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن العربي بن محمد (فتحا)، دفين تادلا، بن الشيخ سيدي يعقوب الدباغ، دفين خارج باب عجيسة، بن عبد الله الشريف بن علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى بن إدريس التاج باني مدينة فاس بن إدريس فاتح المغرب بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله، ﷺ وشرف وكرم ومجد وعظم.

كذا وقفت على رسم ثبوت شرفهم المؤرخ تسجيله بسادس عشر قعدة الحرام سنة 1135هـ، وبه جم غفير من عدول ولفيف، وتسليم النقيب سيدي هاشم بن طاهر الجوطي الحسني، والنقيب سيدي أحمد الخضر زغبوش، والنقيب مولاي الطيب بن عبد القادر بن عَبُّ الجوطي، وبعض العدول، مؤدون شهادتهم على القاضي سيدي علي بن عبد الواحد بوعنان. وبموت سيدي هاشم المذكور انقرض عقب الشرفاء أولاد النيار تماما. والله الحي الدائم الباقي.

حَرف الهَاء

بيت ابن الهِبيل (قد)

ومنهم بيت بني الهبيل (بكسر اللام بعدها هاء مكسورة وباء موحدة وياء ولام) : اعلم أن بيت بني الهبيل من البيوتات القديمة، ومن عوام المسلمين.

كان منهم الحاج محمد بن بوجيدة ابن الهبيل. وكان عريف دار القضاء أيام القاضي الفقيه العلامة السيد أحمد بن الشيخ التاودي ابن سودة المري المتوفى سنة 1235هـ، وأيام تولية ابنه الفقيه القاضي السيد العباس المتوفى سنة 1241هـ، والقاضيان توفيا مؤخرين عن الخطة المذكورة، والمدفونين بضريح والد أولهما وجد ثانيهما، بزقاق البغل، بشارع المعادي، من حومة القطانين.

وانقرض عقب صاحب الترجمة في حدود الخمسين من القرن الفارط، على ما وجدته مقيدا عند بعض الأفاضل في كناش به بعض بيوتات أهل المستوطنين بها قديما. والله الحي الدائم الباقي.

بيت هلال

ومنهم قبيلة أولاد هلال : وقفت على رسم دار بحومة العيون، تجاور مصرية الزرهوني. كانت على ملك المرابط علي بن أحمد هلال بتاريخ رابع عشر رمضان المعظم عام 1185هـ.

والغالب أنه لازالت بقية منهم بفاس. والعلم لله.

حَرف الواو

بيت الودغيري الأشراف

بيت الشرفاء الودغيريين هم من ذرية الخليفة سيدي محمد بن مولانا إدريس الأزهر.

بيت ابن الوَضَيْلي (قد)

ومنهم بيت بني الوضيلي (بلام مكسورة وواو مفتوحة وضاء معجمة مفتوحة بعدها ياء بعدها لام مهملة) السوسيين : اعلم أن بيتهم بيت قديم، ومن عوام المسلمين. وتقدم فيهم الأخيار والعدول. وهم عن قلة بفاس. وبعضهم كان يتعاطى الفلاحة. وبعضهم يتعاطى حرفة الوشاية.

وهذه الحرفة جليلة المقدار، كانت من قديم الأعصار، وهي من الحرف التي تعد في الصف الأول مبسوطة في محلها عند المشتغلين بتحرير أمورها، المطلعين على أسرارها، المتفقدين بالتقييد لمعارفها، وهي شريفة في نفسها، وقد أنهاها أحد الكتاب، وأخص الصنائع الرائجة بهذه الحضرة إلى مائة وخمسة وسبعين حرفة، وسماها بأساميها فيها التي هي عليها الآن، وذلك زمن السلطان مولانا الحسن، قدس الله روحه في النعيم المقيم. وقد كانت بعض الصنائع على عهد الصحابة، رضي الله عنهم.

وقد ذكر الإمام ابن خلدون رحمه الله في مقدمته بعض الصنائع، وهي : الدهان والصفارة والحمامي، ومثل الدراقين الذين يعاونون صناعة انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها، النقاشين والصواغ والكتاب والنساخ والخياط والبناء. ثم قال : «إن الصنائع في النوع الإنساني كثيرة». إلى أن قال : «منها ما هو ضروري للعمران، ومنها ما هو شريف في الموضوع، فالضروري : الفلاحة والبناء والخياطة والنجارة والحياكة، وأما ما هو شريف بالموضوع فكالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب». انتهى من مقدمة الإمام ابن خلدون، ثم قال في محل آخر من المقدمة المشار إليها : «وأما الصنائع فهي ثانيتها، ومتأخرة عنها لأنها مركبة وعلمية، تصرف فيها الأفكار والأنظار. ولهذا لا توجد غالبا إلا في أهل الحضر الذي هو متأخر عن البدو وثان عنه. ومن هذا المعنى نسبت إلى إدريس الأب الثاني للخليقة، فإنه مستنبطها لمن بعده من البشر بالوحي من الله تعالى».

ولازالت هذه الصنائع قائمة الذات، يتداولها المسلمون جيلا بعد جيل لهذا العهد. فانتصب لذلك أناس أفاضل، وأظهروا في هذا الوقت فنونا من المعارف في سائر الصنائع ما ذهلت به العقول، وانشرحت ملكتهم، وانبسطت إليها جوارحهم وعقولهم الراجحة، وأعانهم الله على التحصيل، حتى أدركوا الغاية القصوى من الإتقان والتأنق العجيب، الذي كان لم يخطر ببال أحد. زاد الله في معناهم، وقواهم وأعانهم وأثابهم على فعلهم. وذلك بوجود سيدنا وولي نعمتنا، أميرنا المحبوب، ظل الله في الأرض، السلطان المعظم المؤيد، أبي عبد الله سيدي محمد بن السلطان أمير المؤمنين المعظم المحترم

مولانا يوسف العلوي الحسني، قدس الله روحه في النعيم المقيم، وجعل البركة في عقبه إلى يوم الدين. آمين يا رب العالمين.

وهذه حكمة من الله تعالى، منَّ سبحانه بها على سائر عباده. واختلف العلماء، رضي الله عنهم، في تفسير الحكمة. فقيل : هي الشرع، وقيل : هي النبوءة، وقيل : القرآن، وقيل : العلم، وقيل : الحلم، وقيل : العدل، وقيل : الإصابة في الرأي. قال الإمام ابن غازي في فهرسته : «وقد أشبعنا الكلام القول فيها في كتاب «الأمثال» (والظاهر أنه «الإصابة»)، وهي في الإنسان تقوم بقلبه، وتظهر آثارها في الجوارح. ففي اليد مثلا بالصنائع العجيبة، وفي اللسان بالمعاني الغريبة. ولذلك يقال : نزلت الحكمة على ثلاثة أعضاء في الجسد، على قلوب اليونان، وعلى ألسنة العرب، وعلى أيدي أهل الصين، فإن اليونان قد أعطوا الأنظار في العقليات واستخراج البراهين المنطقيات، والعرب قد أعطوا قول الحكمة في أشعارها وخطبها، وأهل الصين قد أعطوا الصنائع العجيبة البديعة في البنيان والنقوش».

رجع لذكر أصحاب الترجمة : وقد وقفت على رسم مثقال الجنان الكائن بعين هارون خارج باب الشريعة، أحد أبواب هذه الحضرة المجاور لجنان اللجائي قديما، والجنان الشريف سيدي أحمد المومناني الحسني، الذي كان على ملك الحاج عبد السلام بن الحاج محمد العساوي، وخرج عن ملكه بالبيع للفقيه الأجل الخير الأفضل سيدي سعيد بن الفقيه سيدي محمد الوضيلي السوسي، بتاريخ 13 رجب سنة 1235هـ.

وكان منهم المكرم المعلم السيد إدريس الوضيلي، السوسي أصلا، الوشاي حرفة. وداره كانت بشارع السياج من حومة زقاق الحجر. وتوفي رحمة الله عليه، وخلف أولاده الثلاثة، الفقيه العدل الرضي سيدي محمد (ضما) والتهامي وسعيد، الأشقاء. وهم في السن على هذا الترتيب. فأولهم من عدول سماط هذه الحضرة، صانها الله بمنه. ومن المبرزين بها. وله معرفة بعلم التوثيق والحساب والفرائض والتعديل. وله ولد واحد اسمه عبد الكريم، وهو يحترف حرفة النجارة، ومستوطن بحاضرة مكناس، وله أنجال حفظ الله جميعهم. وأما ثاني الأشقاء الثلاثة وثالثهم، فيحترفان حرفة والدهما، ولنا معرفة بهما، ولكل واحد منهما أنجال. والكل بقيد الحياة.

ومنهم ابن عمهم المكرم المعلم السيد علال. وكان من سكان درب سويقة ابن صافي. وكان يتعاطى الفلاحة. وكان منتصبا يشهد في المواجب لدى القضاة بفاس. وتوفي على حالته، وخلف ولديه الفقيه الكاتب العدل السيد محمد (ضما) والسيد عبد القادر. فأولهما كان كاتبا بمحكمة باشا فاس، القائد محمد بن بوشتى ابن البغدادي الجامعي إلى وفاته، وتولاها مع من تولى محله في هذا العصر، ولازال بها إلى الآن، ولا عقب له. والثاني، عبد القادر، له أنجال. والكل بقيد الحياة.

هذا ما وقفت عليه من هذا البيت. وإلى الله ترجع الأمور.

حَرف اليَاء

بيت ابن يخلف

ومنهم قبيلة أولاد ابن يخلف (بتقديم الياء على الخاء) الأندلسيين : اعلم أن والدي ذكر قبيلة أولاد ابن يخلف الأندلسيين، وتعرض لذكر أولاد الفقيه العلامة الواعظ المدرس العدل، سيدي عبد الله ابن يخلف، دفين زاوية تجرة، وخليفة شيخه وكاتب سره، الولي الأشهر سيدي محمد ابن الفقيه، وعده من الأندلس هو وأولاده الموجودين لهذا العهد وأنهم من عوام المسلمين.

قلت : وقفت على رسم نصف الدار الكائنة بدرب مصباح، بالعقبة الزرقاء، في شركة الشريف مولاي أحمد السجلماسي، ودار الكاتب، ودار الحبس، على حزابي زاوية سيدي محمد ابن الفقيه. وذلك بتاريخ رابع عشر رمضان عام ثمانية وخمسين ومائة وألف. كان النصف المذكور على ملك أحمد بن محمد يخلف الأندلسي.

ولا أدري هل هذا الرجل من أولاد أو أبناء سيدي عبد الله ابن يخلف، دفين الزاوية المذكورة، أو من رهط آخر. فالذي في الرسم المشار له «يخلف»، والذي في رسوم أبناء ذرية سيدي عبد الله المذكور «ابن يخلف». وهذا إشكال قريب في هذا الاختلاف الواقع. وبحثت عليه، ولم أعثر على شيء يبين لي هذا الإشكال. ويغلب على ظني أنها فرقتان، فالأولى انقرضت. وإن كان رهط صاحب الترجمة ليس من هذا الرهط، فالغالب أنهم انقرضوا. والبقاء لله وحده.

والثانية لازالوا بفاس، وهم يحترفون حرفة الفخارين، وبعضهم حرفة الدباغة، وبعضهم حرفة الصباغة، وبعضهم حرفة الخرازة، لهذا التاريخ الذي هو 14 رجب عام 1355هـ.

بيت اليدري (قد)

ومنهم قبيلة أولاد اليدري : «هذه القبيلة هي من القبائل القديمة، وهي من عوام المسلمين. وتقدم فيهم الفقهاء الأساتذة. وهم من قبيلة بني يِدِّر، حوز ثغر تطوان. ولهم ثروة. واليوم انقرضوا». ذكر ذلك والدي، ونقلته من كتابه بلفظه[1].

قلت : وقبيلتهم مشهورة، مررت عليها أيام زيارتي للشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش، رضي الله عنه، بعد رجوعنا عن تلك الزيارة، لا حرمنا الله وجميع المسلمين من زيارة أخرى بحول الله وقوته. ولازالت بقية منهم بفاس عن قلة. وهم من سكان حومة البليدة، وزقاق الرمان، وعين أزليتن. ويحترف بعضهم الخرازة بطراز برأس التيالين. والباقي من هذه القبيلة يحترف حرفة الدرازة. وإلى الله ترجع الأمور.

---

(1) مسقط من نسخة «زهر الآس» التي بين يدينا. مصحح.

بيت يَفِرَح (قد)

ومنهم بيت بني يفرح (بياء مفتوحة بعدها فاء مكسورة وراء مفتوحة وحاء مكسورة) : اعلم أن بيت بني يفرح البربريين من البيوت القديمة بهذه الحضرة، ومن عوام المسلمين، وكانت لهم ثروة وأصول بداخل هذه الحضرة وخارجها. ولهم زنقة بعدوة فاس الأندلس تسمى زنقة يفرح. وأما الزنقة، فلازالت على حالتها مسمية بتسميتها القديمة لهذا الوقت.

ولا يخفى أن قبائل شعوب البربر أكبر من أن تحصى، وتفرع من البربر البتر والمصامدة والبرانيس وصنهاجة وكتامة وأوربة ولواتة وغمارة وزناتة. هذه أصول البربر. وكل فريق من هؤلاء تشعبت منهم قبائل في طبقات. الأول من البربر انقرضت في حروب الجاهلية على الملك بالشام ومصر. وما بقي منها داخل في أهل الطبقة الثانية والطبقة الثانية دخل عليها الإسلام، ونبغت في سبيل الملك بإفريقية والواسطة، وهي التي كانت تحارب طوالع العرب وجموعهم في أيام الخلفاء وبني أمية وبني العباس. وشاركهم أهل المغرب الأدنى والأقصى، وخرجوا على الملوك.

وقفت على رسم قديم، كان على ملك المكرم الحاج العربي بن الحاج قاسم يفرح، جميع مثقال الدار الكائنة أسفل زنقة مسجد ابن سمعون، من حومة العيون، تجاور دار الدباغ، ودار الحقيقي، وتوفي عن مثقالها، فورثته زوجه أم العز بنت المكرم حَدُّ الشاوي، وأولاده منها المكرمون الحاج عبد الكريم والحاج مسعود والحاج عبد العزيز، بتاريخ أواسط شعبان سنة 1105هـ.

كان منهم الطالب السيد عمر بن أحمد يفرح الفاسي، وابن عمه الحاج قاسم بن علي يفرح الفاسي. وكان على ملكهما جميع الثلثين الاثنين شائعة في مثقال الدار، بالزنقة الصغرى، بشارع الحدادين، قرب سيدي مغيث، من حومة شيبوبة، عدوة فاس الأندلس، وفي شركة سيدي عبد المالك بن أحمد الوكيلي، والمرأة صفية بنت الطالب أحمد بلوط. وصار واجب الوكيلي لسيدي عمر يفرح الفاسي بشفعة، بتاريخ أوائل ربيع الأول سنة 1169هـ. بشهادة العدلين عبد السلام بن محمد الوزير ومحمد بن عبد الله الخياط. ونص الثبوت أسفله : «الحمد لله، أعلم بثبوته عبد القادر بن العربي بوخريص الفلالي، خار الله له، آمين».

وبعدما صار واجب الوكيلي المذكور للسيد عمر يفرح المذكور، صار أيضا هذا الواجب للسيد عبد السلام بن عمر الدرعاوي، وخلص مثقال الدار بتاريخ منتصف محرم سنة 1194هـ، بشهادة العدلين أحمد بن عبد الرحمن ابن سليمان الغرناطي، وعلي بن الطاهر الفاسي الفهري، ونص الثبوت : «الحمد لله، أديا فقبلا. وأعلم به أحمد بن محمد البكري الدلائي، تغمده الله برحمته».

ثم صار مثقال الدار للمكرم السيد عبد الرحمن بن عمر بن أحمد يفرح، ولزوج أخته المكرم الأبر الأرضى الحاج محمد بن الحاج عبد الرحمن السلاسي الأندلسي، بتاريخ سنة 1197هـ، بشهادة العدلين أحمد بن عبد النبي الوتدغيري، والعربي بن أحمد العافية الأندلسي، ونص الثبوت : «الحمد لله، أديا وأعلم بثبوته محمد بن طاهر الهواري».

وفي سابع عشر رجب سنة 1310هـ، توجهت من هذه الحضرة لجبل كندير، ومنه توجهت

لآيت يوسي. ونزلنا عند فرقة منهم يقال لهم آيت يفرح. وبلادهم سقوية، ولها منظر عجيب، في النباتات، مع وجود الماء الجاري. ولا بناء عندهم، وحسبهم النوايل[2] من الشعر، ومعيشتهم في غاية ما يكون من الاقتصاد. وحرفتهم الكسب في سائر أنواعه، ودأبهم وعادتهم الانتقال من محل لآخر، على حسب نبات المرعى. أقمنا عندهم ثلاثة أيام بلياليها. ورجعنا لجبل كندير. فتبين أن أصحاب هذه الترجمة من البربر.

أما وجود هذا البيت بهذه الحضرة، فالغالب على الظن انقراضهم منها. والله أعلم. وإلى الله ترجع الأمور.

بيت ابن يلون

ذكر أولاد ابن يلون.

(قال المحقق : هذا آخر بيت في الكناشة الموجودة بيدي، وآخر جملة فيه للمؤلف هي التالية : «البقية تتبع وتندرج في كناش آخر إن شاء الله»).

(2) النوالة : الخيمة. مصحح.

الفهارس

فهرس الظهائر والرسوم
والوثائق الموجودة بالجزء الثاني من «زهر الآس»

فهرس عناوين الجزء الثاني

انتهى كتاب زهر الآس في بيوتات أهل فاس لنسابة المغرب عبد الكبير بن هاشم الكتاني الإدريسي الحسني رحمه الله تعالى.

فهرس الوثائق والظهائر والرسوم المذكورة في كتاب «تحفة الأكياس»

فهرس مواضيع
كتاب «تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس»

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

الإيداع القانوني رقم : 2001/1827

ردمك الجزء الثاني 0 - 36 - 854 - 9981

ردمك (المجموعة) 9 - 37 - 854 - 9981